فضائل أهل البيت عليهم السلام

بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

دراسة لإثبات وقوع التحريف والتناقض في
مصادر الحديث وقواعده عند العامة وأثر
ذلك في فضائل أهل البيت عليهم السلام

تأليف
الشيخ نبيل رزاق الحسني

٥٨

بسم الله الرحمن الرحیم

فضائل اهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

كاتب:

وسام البلداوی

نشرت فی الطباعة:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

فضائل اهل البيت علیهم السلام بین تحریف المدونین وتناقض مناهج المحدثین

اشاره

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ببغداد

لسنه ۲۰۱۱ ۱۵۸

البلداوی، وسام، ۱۹۷۴ - م.

فضائل أهل البیت علیهم السلام بین تحریف المدونین وتناقض مناهج المحدثین: دراسه لإثبات وقوع التحریف والتناقض فی مصادر الحدیث وقواعده عند العامه وأثر ذلک علی فضائل أهل البیت علیهم السلام / تألیف وسام برهان البلداوی؛ [تقدیم اللجنه العلمیه، محمد علی الحلو]. - کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه. قسم الشؤون الفکریه والثقافیه، ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

۷۱۹ص. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه؛ ۵۸).

المصادر : ص ۶۷۱ ۶۹۵ ؛ وکذلک فی الحاشیه.

۱ . أهل البیت — فضائل — أحادیث أهل السنه — شبهات وردود. ۲. أهل البیت — فضائل — تأثیر محدثون أهل السنه. ۳. الصحابه — فضائل — تأثیر محدثون أهل السنه. ۴ . تدوین التاریخ الإسلامی — تأثیر محدثون أهل السنه. ۵. أحادیث أهل السنه — مصادر — شبهات وردود. ۶. الحدیث — علم الرجال — شبهات وردود. ۷. الحدیث — منع التدوین. ۸. أحادیث مختلقه. ۹. الحدیث — جرح وتعدیل. ألف. الحلو، محمدعلی، ۱۹۵۷ - م، مقدم. ب. العنوان.

BP ۳۶ / ۵۰۸ / ب ۸ ف ۶

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

ص: ٣

فضائل أهل البيت عليهم السلام

بين تحريف المـدوّنين وتناقض مناهج المحدّثين دِرَاسةٌ لإثباتِ وُقُوْعِ التَّحْرِيْفِ والتَّناقُضِ فى مَصَادِرِ الحَدِيثِ وقواعدِه عنْدَ العامَّةِ وأثرُ ذلكَ فى فَضَائِلِ أهْل البَيْتِ عليهِمُ السَّلامُ

تأليف

الشيخ وسام برهان البلداوى

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فى العتبه الحسينيه المقدسه

جميع الحقوق محفوظه

للعتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

۱۴۳۳ه‍ ۲۰۱۲م

العراق: كربلاء المقدسه العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الاهداء

إلى السيده الطاهره والبضعه الزاكيه.

إلى أم أبيها وريحانه بعلها وفخر بنيها.

إلى من يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها.

إلى من سلبها الأولين نحلتها والآخرين فضائلها.

إلى سيده نساء العالمين الحوراء الإنسيه فاطمه بنت محمد عليهما السلام

أهدى هذا الجهد المتواضع راجيا من الله سبحانه القبول والرضا والتوفيق

لخدمتها وخدمه أبيها وبعلها وبنيها، وملتمسا بذلک شفاعتهم لی

ولمن يهمنی أمره ويهمهم أمری يوم لا ينفع مال ولا بنون

إلا من أتی الله بقلب سليم.

عبدکم يا مولاتی الشيخ وسام برهان البلداوی

کربلاء المقدسه، من داخل حرم سيد الشهداء عليه السلام

الخامس عشر من شهر محرم الحرام

۱۴۳۲ للهجره النبويه المشرفه

۲۳ کانون الثانی ۲۰۱۰ ميلادی

مقدمه اللجنه العلميه

شغلت بحوث الحـديث النبوى ودراسـاته مجالاً ـ واسـعاً من اهتمـام البـاحثين، ونتجت من ذلـك جهود أثمرت فى تمتين القواعد الحديثيه بما ينسـجم ومعطيات المدرسه الحديثيه التى رعاها أئمه أهل البيت عليهم السـلام بعد أن اكتسبت مشروعيتها من خلال رعايتهم للحـديث النبوى الذى طورد على مدى عقود الصدر الأول الإسـلامى، وتمخضت هذه المطاردات عن تغيير طائفه كبيره من الأحاديث النبويه لصالـح الرؤيه السياسـيه التى تزعّمها معاويه بن أبى سـفيان الذى لاحق رواه الفضائل – فضائل على بن أبى طالب عليه السـلام – بعـد أن وِرثَ محاولات التشذيب والمطارده «اللاشـرعيه» والتى حاولت السـلطات إلباسـها اللبوس الشـرعى متكئه على فتاوى فقهاء السلطه ورواه «فضائلها الموضوعيه».

ولم تزل محاولاـت المطـارده تأخـذ مكانتها «التقديسـيه التقليـديه» فى ذهنيه المتلقى المرهوبه من سـطوات الحاكم؛ وتحـذيرات فقهـائه الـذين يـدورون مـدار توجهـاته وينشّـطون «ماكينه الوضع» التى تنتـج أحاديث الفضائل بقياسات الحاكم وذوقه ليرتـديها بحلتها «الشـرعيه» متى ما اقتضت الحاجه إلى ذلك، وتنهال توجيهات السـلطه على الحـديث لتطال المحـدّث ليجـد نفسه مرغوماً على ترسـيم الحـديث بمـا ينسـجم ورؤيه الحاكم فى سـلب التراث الروائى أحاديث الفضائل أو إدخال ما ليس منها، ولم يقتصـر الوضع على ذلك بل زجت الكثير من الأحاديث المنسوبه إلى

النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی مطولات حدیثیه لأسباب:

منهـا التقرب إلى الخليفه كمـا فى روايه غيـاث بن إبراهيم الـذى روى عن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فقال: «لا سـبق الا فى خفٍ أو حافر أو فصل أو جناح»، فأمر له المهدى العباسـى بعشـره آلاف درهم بعد أن كان مولعاً بالحمام، ولما خرج الراوى قال المهـدى: أشـهد أن قفاه قفا كـذاب على رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، فكانت دواعى هـذا الوضع الارتزاق بعد أن وجد الراوى مجالاً خصـباً فى نشـر مثل هذه الأحاديث. ومنها كان بعضـهم يرغّبون الناس على قراءه القرآن فوضعوا الأحاديث المرغبه فى ذلك كما عند ميسره بن عبد ربه الذى وضع أصناف الأحاديث المرغبه فى قراءه القرآن، فلما عوتب على ذلك قال وضعتها بعد أن رأيت الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث لينصرفوا إلى القرآن.

إلى غير ذلك من محاولات الوضع.

الاـ أن أهم الأحـاديث النبويه التى طالهـا الوضع والتحريف هى أحـاديث الفضائـل التى خضـعت لجمله «تجريف» منظمه أسّ‍ِسَ قواعـدها رواد مـدرسه التحريف الأـولى والتى نجمت عن تحولاـت سياسـيه مقيته اقتضت الحاجه إلى شـطب الكثير من الفضائل واسـتبدالها بفضائل أخرى تقلل من هيمنتها على المشـروع الإسـلامى وتَبَ‍ِد التأصـيلات الرائده فى هذا المجال، واقتضت عمليات المشـروع البـديل أن تُعلن عن حظر تام على حـديث فضائل أهل البيت عليهم السـلام الذى يُعد إحدى آليات المعارضه وسـلب الشـرعيه عن النظام، واسـتطاعت هذه المحاولات أن توقف العمل إلى وقت محدود بأحاديث الفضائل لكنها لم تستطع الاستمرار فحـاولت أن تُحبـط الجهود الروائيه للفضائـل بإيجاد آليات أخرى واختيار محاولات جديـده توهن من انتشار الفضائل ألا أنها لا تستطيع إيقافها وحدها، وعممت

صيغاً لمعالجه الأحاديث بطرق التضعيف أو محاولات الإهمال، أو أساليب الترهيب من أجل انحسار المد الجارف لهذه الفضائل التى احتلت مساحات واسعه من مدونات الحديث وملاحمه الروائيه وذلك من خلال وضع فضائل بديله أخرى لهذه الأحاديث من أجل تقليل نفوذها ومحاولات خطرها المحدق بالمشروع السلطوى الحاكم.

وفى محاوله الشيخ وسام برهان البلداوى فى كتابه الموسوم فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين حاول تسليط الضوء على واقع تاريخى ينساق خلف رغبات السلطه ويعزز من محاولتها فى التقليل من أهميه روايات الفضائل الا- أنها جوبهت هذه المحاولات برفضٍ يفرضه الواقع العلمى ويعززه التراث النبوى الذى ما زال يسدد هذه الأحاديث ويمتّن علاقتها بالأمه كونها التراث النبوى الذى أريقت من أجله دماء الخيرين.

السيد محمدعلى الحلو

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمه

الحمد لله الذی اجتبی من عباده الأنبیاء والمرسلین ثم لم یجعل الناس بعدهم هملا تتقاذفهم أمواج الفتن فجعل لهم برحمته حججا وأوصیاء وسفنا یأمن من رکبها ویغرق ویهلک من تخلف عنها، والصلاه والسلام علی المبعوث رحمه للأنام محمد بن عبد الله وعلی آله الطاهرین المعصومین سفن النجاه وساسه العباد وأرکان البلاد، واللعنه الدائمه التامه علی أعدائهم من الإنس والجن أجمعین، آمین یا رب العالمین.

وبعد: فقد کنت ومنذ مدّه بعیده، أحدث نفسی بکتابه بحث أجمع فیه بعض اللآلئ المکنونه من بحر فضائل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ویشدنی إلی ذلک الأحادیث الحاثه علی کتابه فضائلهم، ومدارسه مناقبهم، والنظر إلی أخبارهم، وروایه ما لهم من المنازل المنیفه، والمراتب الجلیله.

ولکن کان یصرفنی عن ذلک، وجود کتب کثیره قدیمه وحدیثه، تکفلت بذکر مثل هذا الموضوع، فارتأیت أن أتناول فضائل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، من زاویه لم یتم تناولها من قبل، أو ندر تناولها بهذه الکیفیه والطریقه، وقد وفقنی

الله سبحانه إلى تناول فضائلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من زاويه الحرب الضروس التى أججت بوجه تلك الفضائل الشريفه، تلك الحرب التى بدأت شرارتها الأولى فى اليوم الأول لرحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولم تخمد إلى يوم الناس هذا، ولا أظنها ستطفأ إلى خروج الإمام صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه.

والكتاب الذى بين يديك وان كان مكرسا لدراسه عده فضائل مختاره من فضائل الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإثباتها، إلا ـ أنى لا أحذو فيه حذو المحدثين الذين يجمعون فى كتبهم الغث والسمين، ولا انتهج فيه منهج السرد الروائى الخالى من التحقيق والمعمول به فى كثير من كتب الفضائل والمناقب، بل أسير فيه على وفق قواعد وأسس ومبادئ ارتضاها محدثو أهل السنه وعلماؤهم، لأنى طالعت فى أثناء عملى فى هذا الكتاب ما يقارب الخمسمائه مصدر وأكثر ما بين كتاب ومقاله، فضلاً عن ذلك المواضيع التى هنا وهناك على صفحات الانترنت، والأقراص الكمبيوتريه، لأصل بالقارئ العزيز ومن خلال قواعد المخالفين إلى القناعه القطعيه بوجود حرب ضروس شنّها محدثو أهل السنه على فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومناقبهم، وان مطارقهم ومعاولهم منذ رحيل النبى الأعظم والى يومنا هذا ما زالت تعمل ليل نهار فى سبيل تحطيمها وإماتتها، وفى المقابل وجود تعاضد وتلاحم لجهود محدثى أهل السنه فى سبيل إعلاء وترميم وإرساء فضائل باقى الصحابه وبالخصوص رموز الدوله الثلاثه وعائشه بنت أبى بكر ومناصريهم وجميع من له يد ساعدت السلطه آنذاك لتثبيت كيانها وتدعيم أسسها.

وهو وان احتوى على عدد محدد ومختصر من الفضائل، بسبب من صعوبه استقصاء جميع فضائل أهل البيت الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالطريقه التى انتهجناها فى هذا الكتاب وربما كان مستحيلا، لان فضائلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا

یمکن الإحاطه بها عددا لکثرتها وترامی أطرافها من جهه، ومن جهه أخری لکثره الشبهات والطعون والمطارق التی وجّهها لها علماء أهل السنه ومحدثوهم بهدف تضعیفها وإماتتها أو تحریف مقاصدها، فکل فضیله من فضائلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین تحتاج إلی کتاب مستقل حتی یمکن استیعاب جمیع طعونهم وأقوالهم فیها، وهو جهد لا ـ طاقه لی به، بل هو جهد مؤسساتی ینبغی علی مؤسساتنا الشیعیه تسلیط الضوء علیه أکثر وبذل الغالی والنفیس فی سبیل تحقیقه نصره منهم لأهل بیت نبیهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین الذین ما زالوا یظلمون قدیما وحدیثا، والذین ما زالت مطارق أهل الحدیث تضرب وبقبضه من حدید علی کل ما من شأنه أن یرفع شأنهم ویعلی نجمهم، إذن فهذا البحث الذی بین یدیک وان کان قد احتوی علی عدد قلیل من فضائل هؤلاء الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، إلا انه وباعتقادی یستطیع إیصال حقیقه ما تعرضت له فضائل أهل بیت العصمه والطهاره من الحرب الضروس والمطارق الثقیله الموجعه من أناس یتبجحون أو یتبجح أتباعهم بأنّ لهم قواعد ومبانی لیست عند غیرهم من المذاهب والأدیان والتی تسمی بقواعد الجرح والتعدیل.

وقد قسمنا هذا البحث علی خمسه فصول، فکرّسنا الفصل الأول للبحث عن معنی السنه النبویه المطهره وأهمیتها فی القرآن وعند المسلمین، وما تعرضت له من اضطهاد وتعسف بعد رحیل النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فقد أحرقت وأُتلفت ومنع تدوینها وروایتها وحبس کثیر من الصحابه بسبب روایتهم لها ونشرهم إیاها، إلی أن نشأت سنه أو مجموعه من السنن الأخری البدیله التی حلت مکان السنه النبویه المطهره، وقد استعرضنا ملامح هذه السنن وأهدافها وغایاتها التی أسست علی أساسها، وقد مشینا بالقارئ الکریم فی هذا الفصل خطوه فخطوه، وأوضحنا

له مصير السنه النبويه منذ رحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومرورا بزمن أبى بكر ومن بعده عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، وبعدهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، ومن ثم معاويه، ومن بعد حكام بنى أميه، والى زمن هشام بن عبد الملك الأموى، الذى كان ومن قبله عمر بن عبد العزيز أول من دون وكتب السنه النبويه المطهره، ومن ثم ختمنا الفصل بما للإمامين الصادق والباقر صلوات الله وسلامه عليهما من الأثر فى تدوين السنه النبويه المطهره، والذى لولاهما ولولا جهودهما فى هذا المضمار لبقيت السنه النبويه المطهره حبيسه الصدور ومحجوراً عليها إلى يوم الناس هذا.

ثم استعرضنا فى الفصل الثانى مصير السنه النبويه خلال العصر العباسى الذى نشأت فيه جميع المذاهب الأربعه باستثناء المذهب الحنفى الذى كانت ولادته مبكره قليلا، وفى هذا العصر أيضا دونت فيه جميع الصحاح والمسانيد والسنن الموجوده الآن، وقد أوضحنا فى هذا الفصل بما لا يقبل الشك استغلال السلطه العباسيه لعمليه التدوين لدس كثير من الأخبار والفضائل والمعتقدات المكذوبه على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى داخل المدونات والكتب التى صارت فيما بعد مصادر للسنه النبويه يأخذ منها المسلمون أحكامهم ومعالم دينهم، ثم أوضحنا حقيقه مهمه هى عدم نزاهه عمليه التدوين التى قام بها أهل الحديث السنه فى ذلك العصر فضلًا عن عدم هياديتها، فقد تدخلت الأهواء والعصبيه والتمذهب كعناصر أساسيه قامت عليها عمليه التدوين، أضف إلى ذلك عمليات السرقه والسطو على كتب بعض أهل الحديث من بعضهم الآخر، فضلا عن وجود بيوت كامله تعمل ليل نهار بهدف اختلاق الحديث، ومن ثم أخذنا بيد القارئ الكريم فى جوله قصيره ومهمه للغايه للبحث فى أهم الصحاح والمسانيد والكتب الروائيه الموجوده

والمشهوره فى عصرنا هذا، فأخذنا على عجاله أربعه نماذج هى؛ موطأ مالك بن أنس، ومسند احمد بن حنبل، وصحيحا مسلم والبخارى، وأثبتنا بما لا يقبل الشك تعرض هذه الكتب إلى التحريف والتزوير والدس والتلاعب من النساخ والناقلين والتلاميذ والرواه، وان ليس للقوم كتاب واحد لم يتعرض لكل ذلك، كما انهم لا يستطيعون أن يجزموا بصحه صدور جميع هذه الكتب، وكذلك لا يستطيعون أن يقطعوا بأن هذه الكتب التى بين أيدينا هى نفسها التى كتبها أصحابها من دون زياده ولا نقيصه، وهذه مصيبه عظيمه وطامه كبيره تقضى على مصداقيه جميع مدونات أهل السنه الروائيه ووثاقتها.

وهذا المبحث ما كنا لنثيره ونتعرض له لولا تلك الهجمه الشرسه التى تتعرض لها مدونات الشيعه وكتبهم الروائيه من كثير من علماء أهل السنه ومحدثيهم ومثقفيهم، وبالخصوص تلك الهجمات التى تشنها الفرقه الوهابيه المارقه، فيكون إثاره هذا الأمر بناءً على هذا ردا ودفاعا عن أهم مقدساتنا، لان مدوناتنا الروائيه هى التى نقلت جميع الكلمات والأحاديث والعقائد والأحكام التى ورثناها عن أهل بيت العصمه والطهاره صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فضربهم لها وحربهم عليها معناه ضرب جميع تلك الأحكام والعقائد والأحاديث، كما ان الدفاع عنها يعدّ بمنزله الدفاع عن جميع تلك الأمور المهمه.

وقد كرسنا الفصل الثالث لدراسه تناقض علماء أهل السنه ومحدثيهم وتضاربهم فى قواعد الجرح والتعديل التى على أساسها قيموا جميع أحاديث الفضائل ورواياتها لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفضائل غيرهم من الصحابه، وقد استطعنا بحمد الله إثبات شيئين مهمين:

الأول: هو عدم وجود قواعد واضحه ومتفق عليها بين علماء أهل السنه

ومحدثيهم فى مسأله التقييم والتصحيح والتضعيف للروايات النبويه الشريفه، فكل محدث له قواعد خاصه به تختلف عن قواعد باقى المحدثين وضوابطهم، وكل محدث له موازين للتوثيق والجرح تختلف عن غيره، فترى الراوى الواحد تختلف فيه الأقوال بشكل متضارب وملفت للانتباه، فشخص يوثقه وآخر يكذبه وثالث يتوقف بأمره وآخر يرميه بالبدعه وهكذا، وكذلك فعلوا مع الأحاديث والروايات الشريفه، فكل محدث يحكم على الروايه من جهه ما وضع من موازين خاصه به،لذلك ترى بعض يحكم على روايه ما بأنها صحيحه، بينما يحكم بعض الآخر بأنها مكذوبه ضعيفه لا يحل ذكرها ولا روايتها، ولم يقتصر هذا التضارب فى القواعد والمناهج بين المتقدمين حتى سرت نار الاختلاف والتضارب بين المتقدمين والمتأخرين، وبين المتأخرين بعضهم مع بعضهم الآخر.

الثانى: تأثير العصبيه المذهبيه والحسد والبغضاء فى قواعد التوثيق والجرح المعتمده عندهم ومنهجه، فكم من ثقه ردت روايته بسبب الحسد، وكم ثبت شنع عليه بسبب العصبيه المذهبيه، وكم من روايه صحيحه قد كذبت بسبب البغضاء ما بين المحدثين أنفسهم، أو ما بينهم وبين باقى المحدثين من المذاهب الأخرى، وقد ضربنا لهذه الحقيقه عده شواهد مهمه.

ومن ثم ختمنا هذا الفصل باستعراض مجموعه من التناقضات فى مناهج بعض المحدثين الذين عليهم المعول فى علم الجرح والتعديل كالبخارى وابن حبان وابن معين وغيرهم، ثم أوردنا تعجب بعضهم من بعض على عدم مراعاتهم للقواعد التى أسسوها، ومن تضارب أقوالهم فى مسأله واحده، ومن اختلاف أقوالهم فى ثوثيق راو واحد وغير ذلك من الطامات.

ولم نكن لنخوض فى هذا الفصل لولا ارتباط هذا الموضوع بموضوع كتابنا

ارتباطا وثيقا؛ لان هـذه القواعد المتضاربه والمتناقضه هى التى استغلت فى سبيل ضـرب أحاديث فضائل أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وتحطيمها، وكـذلك لم نكن لنخوض هـذا المبحث لولا الهجمه الشـرسه التى شـنها كثير من علماء أهل السـنه وكتّابهم ومحـدثيهم على مذهب أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، فكثير ما كتب علماء أهل السـنه وشـنعوا وروجوا بأن علماء الشـيعه لا موازين لهم فى علم الحديث، ولا قواعد لهم فى علم الرجال والدرايه، وان أهل السنه وعلماءهم هم من أسـس أساس هذا العلم ووضع قواعده، وأنّهم أصح حديثا وأسـلم قواعد من علماء الشيعه ومحدثيهم، وهذا الفصل فيه فصل لهـذه الفريه فهو يثبت ان القوم لا ـ قواعـد لهم ولا هم يحزنون، وانهم لا يملكون سوى آراء متضاربه، ومـذاهب وقواعـد متشعبه مختلفه لا يجمع بينهم جامع.

أما الفصل الرابع فقد استعرضـنا فيه أربعه من فضائل أهل البيت صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأوضحنا موقف علماء أهل السـنه ومحـدثيهم تجاهها، وكيف حاولوا بكل جهـد وحيله، أن يحطموا هذه الفضائل بما أوتوا من قوه ووسـيله، وكيف سـخروا معاولهم ومطارقهم لهدم هذا الصـرح الذى أسـس أساسه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يخل هذا الفصل من شرح لكـثير من القواعـد الرجـاليه، وتراجم كـثير من الرواه، والرد على كـثير من إشـكالات ابن تيميه وغيره من المتعصبين وشـبهاتهم، ومسائل أخرى كثيره وجديره بالمطالعه.

أما الفصل الخامس والـذى ختمنا به هـذا الكتاب فقـد كرسـناه للحديث عن تساهل علماء أهل السـنه ومحدثيهم فى تعاملهم مع أحاديث فضائل الصـحابه من غير أهل البيت صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فأخذنا بعض أحاديث فضائل كل من أبى بكر بن أبى قحافه وعمر بن الخطاب كنموذج من نماذج الازدواجيه فى تعاملهم مع أحاديث

الفضائل، ففى الوقت الذى نراهم يتعاملون مع فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بكل تصلب وشده ويدوسون معها على كل قيمه وقاعده علميه، فيكذبون تاره ويدلسون أخرى ويحرفون ويحذفون ويرتكبون كل عظيمه فى سبيل تحطيمها وتكذيبها، لكنهم وحينما يأتون إلى فضائل الصحابه عموما وفضائل أبى بكر وعمر وعائشه على وجه الخصوص يتغيرون وتتبدل تلك الشده وذلك التصلب إلى لين وسهوله وتسامح، فنراهم يصححون الضعيف، ويقوون الهالك، ويوصلون المنقطع، ويجعلون أوضح قواعد الجرح والتعديل تحت أقدامهم، كل ذلك وغيره قد تم إثباته فى هذا الفصل.

نسأل الله أن يوفقنا وجميع القراء الكرام إلى كل خير إنّه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على نبينا الكريم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنه الدائمه على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

الشيخ وسام برهان البلداوى

كربلاء المقدسه، من داخل حرم سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه

الخامس عشر من شهر محرم الحرام ١٤٣٢ للهجره النبويه المشرفه

٢٣ كانون الأول ٢٠١٠ ميلادى

الفصل الأول: السنه النبويه المطهره أهميتها ومراحل تدوينها حتى العصر العباسى

اشاره

لا یمکن لنا الکلام عن الفضائل من دون الکلام عن الحدیث الشریف والسنه النبویه المطهره، کیف لا والفضائل قسم من أقسام الحدیث الشریف وجزء من أجزاء السنه النبویه المطهره، فما یجری علیه یجری علیها، وما یلزم منه یلزم منها، وعلیه فلا یصبح الکلام عن أصل موضوع الحدیث الشریف والسنه المطهره حدیثاً عن أمر جانبی عارض علی بحثنا فی الفضائل، بل هو حدیث عن جوهر هذا الموضوع وصلبه، لذا سنستعرض فیما یأتی تعریف السنه النبویه وأهمیتها والمراحل التی مر بها تدوین الحدیث وکتابه السنه المطهره حتی بدایه العصر العباسی.

ماذا نعنی بالسنه النبویه؟

السنه لغه: هی الطریقه والسیره والنهج، قال الجوهری فی (الصحاح): (السنن: الطریقه. یقال: استقام فلان علی سنن واحد)(۱)، وقال ابن منظور: (وقد تکرر فی الحدیث ذکر السنه وما تصرف منها، والأصل فیه الطریقه والسیره)(۲)، أو هو الفعل الذی یقتدی به قال ابن منظور: (وکل من ابتدأ أمرا عمل به قوم بعده قیل: هو الذی سنه)(۳). وقال ابن منظور: (وسَنَنُ الطریق وسُنَنُهُ وسُنُنُهُ: نهجه)(۴).

۱- الصحاح للجوهری ج ۵ ص ۲۱۳۸.

۲- لسان العرب لابن منظور ج ۱۳ ص ۲۲۵.

۳- المصدر نفسه.

۴- المصدر نفسه ص۲۲۶.

والسنه فی الشرع هی: (ما شرعه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قولا، أو فعلا، أو تقریرا. وهی ما أمر به النبی علیه الصلاه والسلام. ونهی عنه، وندب إلیه. مما لم ینطق به الکتاب العزیز)(۱).

والسنه باصطلاح أهل الأصول والحدیث: (ما جاء عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم من أقواله، وأفعاله، وتقریره، وما همّ بفعله)(۲).

وفی اصطلاح أهل الفقه: (هی الطریقه الشرعیه. وهی أعم من الواجب. والمندوب، وقد تطلق کثیرا علی المفروض)(۳).

أهمیه السنه النبویه المطهره فی القرآن الکریم

ان منزله السنه النبویه وأهمیتها نابعه من منزله النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وأهمیته، لأنها ثمره من ثمرات وجوده المقدس، وعلیه فلا یمکن معرفه أهمیتها إلا إذا تعرفنا علی منزله نفس النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وأهمیته، وهذا الأمر قد تکفلت به الآیات القرآنیه وعلی أکمل وجه، فقد تحدّث کثیر من آیات الکتاب العزیز عن الموقعیه الدینیه التی یمثلها شخص النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، وعن قداسه کل ما یصدر عنه من قول أو فعل أو تقریر، وعن التأسی والاقتداء بکل حرکات هذه الشخصیه العظیمه وسکناتها، فوصفته بأکمل أنواع الوصف وبما لم

۱- القاموس الفقهی للدکتور سعدی أبو حبیب ص ۱۸۴.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه. ملاحظه مهمه: ان هذه التعاریف للسنه النبویه المطهره هی من وجهه نظر أهل السنه، لان موضوع الکتاب یدور حول السنه والحدیث من وجهه نظرهم، وعلیه فلیس بالضروره أن یکون تعریف السنه المطهره عند الإمامیه هو عینه ما ورد آنفا.

يوصف به نبى ولا رسول قبله، فوصفته بأنه صلى الله عليه وآله وسلم على خلق عظيم، ووصفته بالعبوديه لله سبحانه كما فى قوله: ((وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا * وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا))(١).

وهو أرقى مقام يمكن أن يعطى لإنسان وهو أرفع من مقام الرساله كما قيل، ووصفته بالسراج المنير الذى يمد المكلفين بالهدايه، كما تنير الشمس لأهل الأرض وتمدهم بالحياه، فالشمس سبب لإدامه الحياه الماديه، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم سبب لإدامه الحياه المعنويه كما قال سبحانه: ((شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا))(٢).

وتوجد آيات أُخر تعرف بالتتبع.

ولم يكتف الله سبحانه وتعالى بأنْ عظم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى القرآن الكريم بأرفع أنواع التعظيم والتبجيل، حتى أوجب على المؤمنين تعظيمه وتبجيله وتوقيره فرفض رفضا قاطعا التعامل معه على انه فرد عادى كسائر أفراد المجتمع، فأمر المؤمنين ألّا يخاطبوه كمخاطبه بعضهم لبعض وألزم عليهم أن يوقروه ويفخموه ويشرفوه، قال سبحانه وتعالى: ((لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا))(٣).

وأمرهم بألّا يرفعوا أصواتهم فوق صوته صلى الله عليه وآله وسلم، ثم هدد من يرفع صوته بحبط العمل وضياع الإيمان كما قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ))(٤).

١- سوره الجن الآيه رقم ١٨ ١٩.

٢- سوره الأحزاب الآيه رقم ٤٥ ٤۶.

٣- سوره النور الآيه رقم ۶٣.

۴- سوره الحجرات الآيه رقم ٢.

ووصف من يغض صوته توقيرا لشخص نبيه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم بغفران الذنب والأجر العظيم وجعل خفض الصوت وغضه فى محضر النبى الأعظم من علامات التقوى كما قال سبحانه وتعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ))(۱).

وكذلك أوجب سبحانه وتعالى على الأمه المؤمنه برساله خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم أن تطيعه بشكل مطلق كى لا تفشل وتذهب قوتها كما قال سبحانه وتعالى: ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))(۲).

وقال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا))(۳).

ولأن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بلغ من الكمال منتهاه، صار أهلا لان يأمر الخالق سبحانه وتعالى جميع المؤمنين بالسير على خطاه والتأسى به، قال سبحانه وتعالى: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا))(۴).

والأمر بالتأسى عام يشمل كل فعل من أفعاله صلى الله عليه وآله وسلم وأقواله، فى مجال الأحكام وتبيان الشريعه وفى غيرها.

وهذا الكمال والرفعه والتربيه الإلهيه هى التى جعلت من النبى صلى الله عليه وآله وسلم طريقا موصلا لمحبه الله سبحانه، قال تعالى: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))(۵).

۱- سوره الحجرات الآيه رقم ۳.

۲- سوره الأنفال الآيه رقم ۴۶.

۳- سوره النساء الآيه رقم ۵۹.

۴- سوره الأحزاب الآيه رقم ۲۱.

۵- سوره آل عمران الآيه رقم ۳۱.

وقال سبحانه وتعالی: ((فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِی يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))(۱).

والأمر بالاتباع فی هاتین الآیتین کما لا یخفی مطلق یشمل اتباع النبی صلی الله علیه وآله وسلم بکل جزء من جزئیات الحیاه، هذا لمن یرید ان یکون محبا لله سبحانه وتعالی أما من لا یرید أن یصل إلی هذه الثمره فهذا شأنه.

ولان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بلغ من صفات الکمال أعلاها وأرقاها وبعد أن صنع علی عین الله ورعایته وبعد أن أدبه ربه فأحسن تأدیبه، فقد وصل إلی مرتبه ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))(۲).

فصار صلی الله علیه وآله وسلم خلقه إلهیا ومنطقه إلهیا وتفکیره إلهیا، فکیف لا یقتدی به ویسار علی أثره.

أهمیه السنه النبویه المطهره عند المسلمین

تحتل السنه النبویه المطهره من حیث الأهمیه الدینیه عند المسلمین المرتبه الثانیه بعد القرآن الکریم، فهی المفسره والموضحه والمبینه للکتاب العزیز ولولاها ما عرف المسلمون أبسط شأن من شؤون دینهم، فلولا السنه النبویه المطهره ما عرف المسلمون عدد رکعات الصلاه المفروضه، لان الله سبحانه أمر بأداء الصلاه وجعلها کتابا موقوتا حیث قال سبحانه: ((فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا))(۳).

۱- سوره الأعراف الآیه رقم ۱۵۸.

۲- سوره النجم الآیه رقم ۳ ۴.

۳- سوره النساء الآیه رقم ۱۰۳.

ولكنه سبحانه لم يبين للمكلفين كم هى هذه الصلاه، وكيف تؤدى، ومتى تجب، وما هى شروطها وأحكامها، وأوكل إيضاح كل ذلك للسنه النبويه المطهره، وعلى ذلك فقس باقى أحكام الشريعه، ابتداء من أوضح الأحكام وأصغرها، وانتهاء بأدق المسائل وأكثرها تعقيدا وغموضا، فالإسلام وكل فرد من أفراد المسلمين مدينون لشخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومدينون لكل كلمه خرجت منه وكل حركه صدرت عنه، لان كل واحده من هذه الأشياء كانت بمنزله حكم شرعى استفاد منه المسلمون لمعرفه أحكام دينهم ودنياهم.

وقد وردت كلمات لا تحصى من علماء أهل السنه وغيرهم توضح جميعها أهميه السنه النبويه ومكانتها عند المسلمين، ومن تلك الكلمات ما نقله الخطيب البغدادى فى كتابه (الكفايه فى علم الروايه) حيث قال: (أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفى قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى قال حدثنا روح بن عباده قال حدثنا الأوزاعى عن مكحول قال القرآن أحوج إلى السنه من السنه إلى القرآن)(١).

وعن: (الفضل بن زياد قال سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن الحديث الذى روى أن السنه قاضيه على الكتاب قال ما أجسر على هذا أن أقوله ولكن السنه تفسر الكتاب وتعرف الكتاب وتبينه)(٢).

وعن: (حسان بن عطيه قال كان جبرائيل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسنه كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه إياها كما يعلمه القرآن)(٣).

١- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ٣٠.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه ص٢٧، وراجع أيضا ما قاله ابن حجر عند إيراده الحديث: (واخرج البيهقى بسند صحيح عن حسان بن عطيه أحد التابعين من ثقات الشاميين... ثم ذكر الخبر) راجع فتح البارى لابن حجر ج١٣ ص٢٤٨

وقد ذكرت فی كتب أهل السنه ومصنفاتهم أمثله كثيره توضح مقدار ما للسنه النبويه المطهره من أهميه وهيمنه شرعيه وفيما يأتی استعراض لبعض تلك الأمثله:

١: قال الخطيب البغدادی: (قال الله تعالى: ((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ))(١).

فكان ظاهر هذه الآيه يدل على أن كل والد يرث ولده وكل مولود يرث والده حتى جاءت السنه بأن المراد ذلك مع اتفاق الدين بين الوالدين والمولودين وأما إذا اختلف الدينان فإنه مانع من التوارث واستقر العمل على ما وردت به السنه فی ذلك)(٢).

٢: وقال الخطيب البغدادی أيضا: (وقال الله تعالى: ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا))(٣).

فكان ظاهر هذا القول يوجب القطع على كل سارق بسرقته كثرت أو قلت حتى دلت السنه أن المراد به بعض السراق وهو من بلغت سرقته فی القيمه ربع دينار فصاعدا وأما من لم تبلغ قيمه سرقته هذا القدر فلا قطع فيه... ولما ذكرناه نظائر كثيره فی الكتاب والسنه اقتصرنا منها على ما أوردناه)(٤).

١- سوره النساء الآيه ١١.

٢- الكفايه فی علم الروايه للخطيب البغدادی ص٢٨ باب تخصيص السنن لعموم محكم القرآن وذكر الحاجه فی المجمل إلى التفسير والبيان.

٣- سوره المائده الآيه ٣٢.

٤- المصدر نفسه ص٢٩ ٣٠.

٣: وعن (علی بن زید عن الحسن أن عمران بن حصین كان جالسا ومعه أصحابه فقال رجل من القوم لا تحدثونا إلا بالقرآن. قال: فقال له أدنه فدنا، فقال أرأیت لو وكلت أنت وأصحابك إلی القرآن أكنت تجد فیه صلاه الظهر أربعا وصلاه العصر أربعا والمغرب ثلاثا تقرأ فی اثنتین أرأیت لو وكلت أنت وأصحابك إلی القرآن أكنت تجد الطواف بالبیت سبعا والطواف بالصفا والمروه ثم قال أی قوم خذوا عنا فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلن)(١).

فیتمخض مما سبق:

* ان السنه شأنها فی الأهمیه شأن القرآن الكریم، لان مصدرهما واحد، فكلاهما كان ینزل بهما جبرائیل علیه السلام إلی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، وكذلك من حیث الإلزامیه والوجوب لقوله سبحانه وتعالی: ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقَابِ))(٢).

* وان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم هو المعبر الحقیقی والواقعی للمفاهیم الشرعیه فإذا ما وسع أو ضیق مفهوما من المفاهیم أو حكما من الأحكام الشرعیه فإننا نستدل بذلك علی ان الله سبحانه هو الذی أراد تضییق ذلك المفهوم أو توسعته، لقوله تعالی: ((وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحَی (٤) عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُوَی))(٣).

ولیس القول بأهمیه السنه النبویه المطهره وتخصیصها وتفسیرها وتبیینها للقرآن الكریم من القول الجزاف وبلا دلیل شرعی یركن إلیه، فقد وردت أحادیث كثیره تقرر هذه الحقیقه وتشدد علیها، منها أحادیث الأریكه التی أخبر بها النبی الأعظم

١- المصدر نفسه ص ٣٠ ٣١.

٢- سوره الحشر الآیه رقم ٧.

٣- سوره النجم الآیه ٣ ٥.

صلی الله علیه وآله وسلم أمته عن قوم کانوا موجودین فعلا فی أیام حیاته الشریفه، أو أنهم سیأتون بعد ذلک، لا یرتضون السنه النبویه الشریفه، ولا یعتقدون بحرمتها وأهمیتها، ویطالبون بالاکتفاء بالقرآن الکریم فقط، وهم المقصودون من قوله صلی الله علیه وآله وسلم: (بحسب امرئ قد شبع وبطن وهو متکئ علی أریکته لا یظن أن لله حراما إلا ما فی القرآن وإنی والله قد حرمت ونهیت ووعظت بأشیاء انها لمثل القرآن أو أکثر)(۱).

وعن عبید الله بن أبی رافع عن أبیه أبی رافع قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: (لا أعرفن الرجل یأتیه الأمر مما أمرت به أو نهیت عنه فیقول ما أدری ما هذا، عندنا کتاب الله لیس هذا فیه)(۲).

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: (ألا عسی رجل ان یبلغه عنی حدیث وهو متکئ علی أریکته فیقول لا أدری ما هذا علیکم بالقرآن فمن بلغه عنی حدیث فکذب به أو کذب علی متعمدا فلیتبوأ مقعده من النار)(۳).

وعن الحسن بن جابر قال سمعت المقدام بن معد یکرب یقول: (حرم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أشیاء یوم خیبر ثم قال یوشک رجل متکئ علی أریکته یحدث بحدیثی فیقول بیننا وبینکم کتاب الله فما وجدنا فیه من حلال استحللناه وما وجدنا فیه من حرام حرمناه وان ما حرم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مثل ما حرم الله عز وجل)(۴)(۵).

۱- سنن أبی داود لابن الأشعث السجستانی ج۲ ص۴۵.

۲- صحیح ابن حبان ج۱ ص۱۹۰.

۳- الکفایه فی علم الدرایه للخطیب البغدادی ص۲۶.

۴- مسند احمد بن حنبل ج۴ ص۱۳۲.

۵- وأقول مستفهما بعد معرفه هذه الأحادیث الأخیره: إذا کان الصحابه قد سمعوا هذا الکلام من النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، وعلموا یقینا ان القرآن لا یستغنی عن السنه المطهره، وان من یستغنی بأحدهما دون الآخر فقد باء بالخسران المبین، فما معنی قول عمر بن الخطاب حینما کان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم علی فراش موته: (ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد غلب علیه الوجع وعندکم القرآن حسبنا کتاب الله) والذی رواه البخاری فی صحیحه وغیره بقوله: (لما حضر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وفی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم هلم اکتب لکم کتابا لا تضلوا بعده فقال عمر إنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد غلب علیه الوجع وعندکم القرآن حسبنا کتاب الله فاختلف أهل البیت فاختصموا منهم من یقول قربوا یکتب لکم النبی صلی الله علیه وآله وسلم کتابا لن تضلوا بعده ومنهم من یقول ما قال عمر فلما أکثروا اللغو والاختلاف عند النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قوموا قال عبید الله وکان ابن عباس یقول إن الرزیه کل الرزیه ما حال بین رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وبین ان یکتب لهم ذلک الکتاب من اختلافهم ولغطهم) صحیح البخاری ج ۷ ص۹ کتاب المرضی والطب.

إذا كانت السنه النبويه بهذه الأهميه فلماذا أحرقت ولم تدون كالقرآن؟

اشاره

بعد أن تعرفنا على الأهميه البالغه للسنه النبويه المطهره فى القرآن الكريم وعند المسلمين، يبقى سؤال مهم يطرح نفسه، وهو إذا كان للسنه النبويه هذه المرتبه الجليله والمنزله الرفيعه، وإذا كانت تعد فى نظر المسلمين عدل القران، وان من دونها لا يمكن للمسلم فهم القرآن على وجه الدقه، وان القرآن يحتاج إلى السنه أكثر من احتياج السنه للقران، فلماذا يا ترى لم يهتم المسلمون بحفظها وتدوينها وتقييدها كما تم تقييد آيات القرآن الكريم وسوره، مع ان وسائل التقييد والكتابه كانت متوفره وممكنه، وعلى اقل التقادير فانها متوفره ممكنه بالنسبه للدوله التى تملك بيت المال تنفقه فى المصالح العامه للمسلمين، ولا اعتقد أن هنالك مصلحه عامه أهم

وانفع للمسلمين من حفظ تراث نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وسنته التى ما تركت شيئا من أمور الدين والدنيا إلا وأوضحته؟

والسؤال الأخطر من ذلك هو لماذا عمدت الدوله وحكامها بعد رحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى إحراق ما قد كان كتبه بعض الصحابه من السنه النبويه المطهره التى سمعوها أو شاهدوها أو نقلت له وإتلافه، فلماذا فرطت الدوله بهذه الكنوز التى كانت ستنجي الأمه من ويلات الاختلاف فى الآراء والاجتهاد والقياس والاستحسان وغير ذلك؟

وهذان السؤالان وان تم طرحهما من قبل عده من الباحثين والكتاب والمفكرين إلا أننا وجدنا أنّ عدم ذكرهما غير ممكن فى بحثنا هذا، للاعتقاد بأن أساس الظلم والحيف والاضطهاد الذى مورس ضد فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد ابتدأ من هذه المرحله بالتحديد، وان أول مطرقه وجهت لسحق فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى مطرقه إحراق السنه من حكام الدوله الإسلاميه، ومن اجل الاطلاع على حقيقه ما جرى فى تلك الحقبه التاريخيه المهمه سنستعرض للقارئ الكريم بعض النصوص التى تحدثت عن فاجعه إحراق مدونات السنه النبويه المطهره والأمر بترك كتابتها.

ا: إتلاف السنه النبويه المدونه فى عهد أبى بكر

ولعل أوضح وثيقه تاريخيه تحدثت وبشكل صريح عن إتلاف السنه النبويه المدونه هى التى روتها عائشه بنت أبى بكر، حيث قالت: (جمع أبى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت خمسمائه حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت فغمنى فقلت أتتقلب لشكوى أو لشىء بلغك؟ فلما أصبح قال

أی بنیه هلمی الأحادیث التی عندک فجئته بها فدعا بنار فحرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشیت أن أموت وهی عندی فیکون فیها أحادیث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم یکن کما حدثنی فأکون قد نقلت ذاک)(۱). لکن الذهبی وبعد إیراده لهذا الحدیث قال: (فهذا لا یصح والله أعلم)(۲).

واعترض علیه ابن کثیر کما نقل المتقی الهندی فی کنز العمال بان: (الأحادیث عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أکثر من هذا المقدار بألوف ولعله إنما اتفق له جمع تلک فقط ثم رأی ما رأی لما ذکرت قلت قال الشیخ جلال الدین السیوطی رحمه الله تعالی أو لعله جمع ما فاته سماعه من النبی صلی الله علیه وآله وسلم وحدثه عنه به بعض الصحابه کحدیث الجده ونحوه والظاهر أن ذلک لا یزید علی هذا المقدار لأنه کان أحفظ الصحابه وعنده من الأحادیث ما لم یکن عند أحد منهم کحدیث «ما دفن نبی إلا حیث یقبض» ثم خشی أن یکون الذی حدثه وهم فکره تقلد ذلک وذلک صریح فی کلامه)(۳).

أقول: ان الذهبی لم یبین سبب عدم صحته واکتفی بقوله (والله أعلم) وهو لا ـ یکفی کدلیل علمی لتفنید الروایات والوثائق التاریخیه أوردّها، أما ابن کثیر فالواضح من کلامه انه لم ینفِ أصل إحراق أبی بکر لأحادیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وإنما اعترض علی مقدار ما تم إحراقه، لأنه یعتقد بان السنه النبویه کانت أکثر من خمسمائه حدیث، ونحن أیضا نعتقد انها کانت أکثر من ذلک بکثیر، لکنها کانت متفرقه بین الصحابه، فیصبح اعتراض ابن کثیر علی الروایه مبتیّاً علی وجه غیر وجیه.

۱- تذکره الحفاظ للذهبی ج۱ ص۵.

۲- المصدر نفسه.

۳- کنز العمال للمتقی الهندی ج۱۰ ص۲۸۶.

ثـم وبغض النظر عـن دواعى تكـذيب الـذهبى لهـذا الحـديث وأسـبابه، ولـو فرضـنا ان اعـتراض ابن كـثير على الروايه مبنى على القواعـد العلميه ولم يكن مبنيـا على قاعـده «انصـر خليفتـك ظالمـا أو مظلومـا»، فـان الواقع التـاريخى يثبت روايه عـائشه ويقوى حصول مثل هذا الاعتداء على سـنه النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وأحاديثه، وإذا لم يحرقوا سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأين هى سنته؟، ولِمَ لَمْ يجمعها أبو بكر وبيده جميع أسباب جمعها، فالكتاب موجودون، والصحابه متوفرون لم يمت منهم أحد، وبيت المـال فيه ما يكفى لتمويل هـذا المشـروع العظيم، الـذى يعود بالنفع على المسـلمين جميعا والى يوم القيامه، ثم هل يكفى دفاعهم بأن أبا بكر كان أحفظ الصحابه، أو كان لديه من العلم والحديث ما ليس لدى باقى الصحابه، جوابا على تماهل أبى بكر وجهـاز حكمه فى جمع السـنه والحـديث النبوى، ومـا قيمه مـا لـدى أبى بكر من العلم أو الحـديث إذا لم يـدون ويخرج للناس، فالاعتذار عنه بهذه الأعذار الركيكه فيه حجه عليه وعليهم لا لهم، ثم إذا كان أبو بكر كما يقول السيوطى (أحفظ الصحابه وعنده من الأحـاديث مـا لم يكن عنـد أحـد منهم) فأين أحاديثه؟ ولماذا لم ترو الصـحاح والمسانيـد وباقى كتب الحـديث عنه إلا النزر القليـل من الحـديث؟ ولمـاذا كـان غيره أروى للحـديث منه؟ كعـائشه وأبى هريره وابن عمر وأمثـالهم، فاللوم إما أن يكون على السـيوطى؛ لأـنه كـذب هـذه الكـذبه الشـنعاء، أو على الرواه السـنه لأـنهم لم ينقلوا أحاديث أبى بكر ورواياته، أو على المـدونين وأصـحاب الصـحاح والمسانيـد لأنهم لم يـدونوا ذلك، أو ان اللوم على أبى بكر لأنه لم يخرج هـذه الروايات إلى العامه وتركها تموت بموته، وكل واحده من هذه الافتراضات تكفى لإدانتهم وتثبت تقصيرهم تجاه سنه نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

۲: إتلاف السنه النبويه ومنع تدوينها وروايتها فی عهد عمر بن الخطاب

اشاره

الأحـاديث التی نصت علی إتلاف السـنه النبويه والمنع من روايتهـا فی زمن أبی بكر تكاد تكون عزيزه أو نادره كما عرفنا آنفا، إلا أنها كثيره ومتنوعه فی زمن حكومه عمر بن الخطاب، ولعل ذلك يعود إلی الطبيعه الشخصـيه التی كان يتمتع بها كل من أبی بكر وعمر، لان عمر بن الخطـاب كمـا هو معروف عنه تاريخيـا، كـان اشـد من أبی بكر فی تطبيق ما يعزم علی فعله، فلعل المنع الذی صدر فی عهد أبی بكر كان فيه بعض الاسـتثناءات أو التراخی فی التطبيق، لكن فی عهد عمر لم يكن فيه اسـتثناء لأحد من الصحابه وكانت الشده ديدنه مع الجميع.

أو لعل السـبب فی نـدره أخبار المنع من تـدوين السـنه النبويه وإتلافها فی عهـد أبی بكر، يرجع إلی ان فكره المنع يومئـذ كانت عباره عن بذره وأساس لقانون غير منظم، لذلك جاء تطبيقها علی مستوی شخصی، فأحرق أبو بكر أحاديثه الشخصيه، وأحاديث أخری لم تصل إلينا أخبارها، بسـبب ان التطبيق لمبدأ إلغاء التدوين ومحو السنه كان محدودا فی دائره ضيقه، لعدم تمكن السلطه آنـذاك من فرض سـيطرتها ونفوذهـا علی جميع الصـحابه، وإجبـارهم علی إتلاف السـنه النبويه أو التوقف عن تـدوينها بشـكل شخصـی، بسـبب الوضع المتخلخـل الـذی عـاشه أبو بكر أيام ولايته، ولكثره انشـغاله بنزاعاته مع بنی هاشم والأنصار وغيرهم من المناوئين لإمارته وحكومته، فمن جهه كان أبو بكر مشـغولا بإرساء قواعـد حكومته الجديـده، ومن جهه ثانيه فانه وكما ذكرنا لو أمر وعزم علی إحراق السـنه جميعهـا وإتلافهـا لمـا اسـتطاع لعـدم سـماع أمره من قبـل كـثير من الصـحابه كبنی هـاشم وكثير من الأنصار، ولهذا وغيره جاء التطبيق العملی لإتلاف السنه النبويه والمنع من تدوينها تطبيقا محدودا وشخصيا.

ولكن هذا الوضع المتخلخل للدوله الحاكمه قد تغير شيئا فشيئا إلى أن استقر فى أيام عمر بن الخطاب، لأسباب ليس هاهنا محل تفصيلها، فخرجت فكره محو تدوين السنه من نطاقها الضيق والمحدود، لتصبح فى زمن حكومه عمر بن الخطاب قانونا يسرى على الجميع بلا أدنى تهاون أو استثناء، لذلك اشتهر أمرها ونقلها لنا بروايات متعدده رواه متعددون، ومن هذه الروايات:

الشاهد الأول: حديث عروه بن الزبير

روى الخطيب البغدادى فى (تقييد العلم) عن عروه بن الزبير: (أن عمر بن الخطاب، أراد أن يكتب السنن، فاستشار فى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له، فقال: إنى كنت أردت أن أكتب السنن وإنى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله تعالى، وإنى والله لا ألبس كتاب الله بشىء أبدا)(۱).

الشاهد الثانى: عن الزهرى عن عروه بن الزبير

ونقل الخطيب البغدادى أيضا عن الزهرى قال أخبرنى عروه بن الزبير: (أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه فأشار عليه عامتهم بذلك فلبث عمر شهرا يستخير الله فى ذلك شاكا فيه ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال إنى قد كنت ذكرت لكم من كتابه السنن ما قد علمتم ثم تذكرت فإذا أناس من أهل الكتاب قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإنى والله لا ألبس كتاب الله بشىء أبدا فترك كتابه السنن)(۲).

۱- تقييد العلم للخطيب البغدادى ج۱ ص۷۶.

۲- المصدر السابق ص۵۰.

وعلى هذه الحادثه علق الكاتب طه حسين: (وكان الصواب ما رأى عمر، فالعصر عصر صحابه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم لا عصر تابعين، وهم أشبه ما يكون بحوارى عيسى عليه السلام، ولنا فى أهل الكتاب تجربه حين سجل أصحاب النبى عيسى عليه السلام ما سمعوه وما رأوه، نسبت الأناجيل إليهم لا إلى عيسى ولا إلى الله،...فكان الحذر والحيطه من عمر رضى الله عنه بالعدول عن التدوين، إذ لو فعل لم يأمن أن تتعدد كتب السنه بتعدد قائليها، وتتنوع بتنوع أسماء كاتبيها، فتكون أناجيل فى الأمه، ويهمل الكتاب الأصلى الذى هو دره التاج وقلاده العقد)(١).

أقول: لماذا يا ترى خالف عمر بن الخطاب رأى الصحابه الذين أجمعوا فى مشورتهم على تدوين السنه وكتابتها؟، ولماذا استشارهم أصلا إذا لم يكن عازما على سماع مشورتهم؟، ولماذا بقى يستخير الله شهرا كاملا؟، وهل هذا الأمر يحتاج إلى كل هذه الحيره؟ وهل يشك مسلم عاقل بأهميه أن يصان كلام النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ويحفظ لتستفيد منه الأجيال؟، وكيف غاب عن باله الأحاديث التى رويت فى صحاح أهل السنه من أن الأمه لا تجمع على خطأ أو باطل، وأن الصحابه جميعهم كالنجوم بأيهم اقتدى الإنسان اهتدى، فكيف إذا اجتمعوا كلهم على رأى واحد، فمن هذين الحديثين(٢) وغيرهما يصبح معلوما للجميع صواب ما

١- السنه فى مواجهه أعدائها ص ٢۴٣،٢۴۴.

٢- حديث لا تجتمع الأمه على خطأ وحديث أصحابى كالنجوم هى من الأحاديث التى عليها مؤاخذات كثيره من وجهه نظر الشيعه الإماميه أعزهم الله لكننا أوردناها لاعتقاد أهل السنه بصحتها فحجيتها أعظم، فيكون ذكرنا لها ولأمثالها فى هذا الكتاب هو من باب الإلزام وهو أمر جرت عليه العاده قديما وحديثا.

أجمع عليه الصحابه المشيرون بضروره كتابه السنه النبويه، وأن مخالفتهم قد جرت على الأمه ويلات لا يحصى مضارها سوى الله سبحانه وتعالى.

ثم أى حجه ضعيفه هذه التى اتخذها عمر بن الخطاب لمنع التدوين؟، وهل يصح أن يتخذ فعل بنى إسرائيل لعنهم الله ذريعه لتضييع التراث النبوى؟، وهل يكفى هذا الاحتمال الضعيف والنادر فى محو المصدر الثانى من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم؟، فهب أن بنى إسرائيل حرفوا كتبهم فإن كتاب الله محفوظ قد تكفل الله سبحانه بحفظه وعدم تزويره وتحريفه، وهب ان أهل الكتاب عكفوا على كتب أحاديث أنبيائهم فهل يكون هذا مبررا لان لا نعكف ونتدارس أحاديث نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ثم من أين جاء عمر بن الخطاب بفكره ان أهل الكتاب قد عكفوا على كتب أحاديث أنبيائهم؟! لان القرآن الكريم لم يتعرض لهذا الأمر ولم يعبه عليهم، وإنما عاب عليهم تحريف التوراه والإنجيل، وهو أمر لا يمكن أن يقع فى القرآن الكريم.

فضلاً على ذلك فان عمر بن الخطاب لو كان قد دون السنه النبويه الشريفه، لكان دون من ضمنها الأحاديث الكثيره جدا التى حث فيها النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على الاعتناء بالقرآن وحفظه وتلاوته ومدارسته وعدم إهماله ونسيانه وغير ذلك الكثير الكثير، فتكون السنه النبويه بهذا التدوين سببا ودافعا لحفظ القرآن والاهتمام به وعدم تفضيل شىء آخر عليه، لا أنها تكون سببا لنسيان القرآن وإهماله، فعمر بفعله لا حفظ السنه النبويه ولا حفظ القرآن الذى هو دره التاج وقلاده العقد كما نعته طه حسين، لان المسلمين حينما ضاعت السنه أضاعوا نفس الكتاب العزيز، إذ إن الكتاب بقى وحيدا تتلاعب به آراء المفسرين والمحدثين

وطلاب الجاه والدنيا، ويستفيد منه كل صاحب بدعه على حسب مزاجه وهواه، فالخوارج كانوا يتخذونه دليلا على صدق حركتهم وكذب من يخالفهم، وكذلك فعل أصحاب الجمل وأهل النهروان وبنو أميه وبنو العباس والى يوم الناس هذا، فبالقضاء على السنه النبويه قضوا على نفس الكتاب فوقعوا بأمر وأدهى مما خافوا منه.

ومن هنا يعلم مقدار التعصب الذى حدا بالمؤلف طه حسين إلى تصويب رأى عمر بن الخطاب وتسفيه رأى جميع الصحابه الذين أشاروا عليه بضروره كتابه السنه وتدوينها، فهو قد انتفض لعمر بن الخطاب وفعله، ولم ينتفض لسنه نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، أو لمصادره جميع آراء الصحابه ومخالفه أقوالهم المؤيده لجمع السنه النبويه وكتابتها والحفاظ عليها.

الشاهد الثالث: حديث الصحابى قرظه بن كعب

ومن الأحاديث الأخرى التى ذكرت قرار منع تدوين السنه بل منع الحديث بغير القرآن الكريم حديث قرظه بن كعب حيث قال:

(خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر إلى صرار فتوضأ فغسل اثنتين ثم قال أتدرون لم مشيت معكم قالوا نعم نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشيت معنا فقال إنكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم جودوا القرآن وأقلوا الروايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امضوا وأنا شريككم فلما قدم قرظه قالوا حدثنا قال نهانا عمر بن الخطاب)(۱).

۱- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۲۰ ۱۲۱.

وقد علق أبو حاتم على هذه الروايه بالقول: (لم يكن عمر بن الخطاب وقد فعل يتهم الصحابه بالتقول على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا ـ ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... ولكنه علم ما يكون بعده من التقول على رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» لأنه عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى نزل الحق على لسان عمر وقلبه» وقال: «أن يكون فى هذه الأمه محدثون فعمر منهم» فعمد عمر إلى الثقات المتقنين الذين شهدوا الوحى والتنزيل فأنكر عليهم كثره الروايه عن النبى «صلى الله عليه وآله وسلم» لئلا يجترئ من بعدهم ممن ليس فى الإسلام محله كمحلهم فيكثر الروايه فيزل فيها...)(١).

أقول: إن توجيه أبى حاتم لمنع عمر بن الخطاب الروايه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أهون من بيت العنكبوت، وأعجب ما فيه زعمه بأن سبب منع تدوين السنه هو علم عمر بن الخطاب بما ستؤول إليه حال الروايه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فهو لكى يحول دون كثره الروايه من التابعين منع الصحابه من الروايه، وهذا كما يقول المثل عذر أقبح من فعل، وذلك لان عمر بن الخطاب بمنعه لهؤلاء الثقات المتقنين الذين شهدوا الوحى والتنزيل من الروايه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مهد إلى ظهور رواه ليسوا من أهل الإتقان ولم يشهدوا الوحى والتنزيل حدثوا بآلاف الأحاديث والروايات المكذوبه المفتعله، ولو ان السنه النبويه المطهره قيدت ودونت عن لسان هؤلاء الثقات الذين شهدوا الوحى والتنزيل، لما اجترأ الذين جاؤوا من بعدهم على الكذب والتزوير والوضع ولما احتجنا إلى الأسانيد وعنعنتها.

١- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٣٦ ٣٧.

الشاهد الرابع: تهدید عمر بن الخطاب لبعض الصحابه بالضرب

وعن أبی هریره أنه قال: (لقد حدثتکم بأحادیث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربنی عمر بالدره)(۱).

وعن أبی سلمه عن أبی هریره: (وقلت له أکنت تحدث فی زمان عمر هکذا؟ فقال لو کنت احدث فی زمان عمر مثلما أحدثکم لضربنی بمخفقته)(۲).

أقول: وسبب ضرب عمر بن الخطاب بالدره لأبی هریره لو کان حدث بتلک الأحادیث فی أیامه، لا یخلو من فرضین:

فإما أن یضربه بسبب کذبه وافترائه علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وهو أمر یستحیل علی أبی هریره وغیره فعله لو کانت السنه النبویه مدونه محفوظه مکتوبه، لان السنه لو کانت مکتوبه مدونه لافتضح کذب کل من یحاول أن یکذب علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، کما یفتضح الیوم کل من یحاول أن یدعی بأن هنالک آیه فی القرآن زائده غیر مدونه.

وإما أن یضربه بسبب روایه الحدیث الصادق عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وهو اشد وأمر من الفرض الأول، فلماذا یضرب عمر بدرته من یحدث صادقا عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم؟ وما الضیر فی ذلک؟ وهل نقل الحدیث الصادق عن النبی الأعظم یستلزم الضرب بالدره؟ فلو کان کذلک لکانت عائشه وابن عمر وغیرهما المئات من الصحابه یستحقون الضرب والتنکیل بسبب نقلهم لأحادیث قالها النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم.

۱- جامع بیان العلم وفضله لابن عبد البر ج۲ ص۱۲۱.

۲- تذکره الحفاظ للذهبی ج۱ ص۷.

الشاهد الخامس: حبس عمر بن الخطاب لبعض الصحابه بسبب إكثارهم للروايه

وعن شعبه عن سعد بن إبراهيم عن أبيه: (ان عمر حبس ثلاثه ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصارى فقال قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)(۱).

ويشهد على صحه حديث حبس عمر بن الخطاب لابن مسعود ما قاله ابن حزم فى تشنيعه على أصحاب المذهب المالكى بسبب إيمانهم واعتقادهم بان عمر بن الخطاب قد حبس وضرب بعض الصحابه لكثره روايتهم عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

إن المالكيين المحتجين بأن عمر رضى الله عنه حبس ابن مسعود، وأبا موسى وأبا الدرداء بالمدينه، على الإكثار من الحديث ينبغى لهم أن يحاسبوا أنفسهم فيقولوا: إذا أنكر عمر على ابن مسعود وأبى موسى وأبى الدرداء، الإكثار من الحديث، وسجنهم على ذلك، وهم أكابر الصحابه وعدول الأمه، وليس لابن مسعود إلا ثمانمائه حديث ونيف، فقط لعله إنما يصح منها عنه أقل من النصف وليس لأبى الدرداء إلا مائه حديث ونيف، لعله لا يصح عنهما إلا أقل من نصف هذين العددين ماذا كان يصنع بمالك لو رأى موطأه، قد جمع فيه ثمانمائه حديث ونيفا وثلاثين حديثا من مسند ومرسل)(۲).

أقول: ويرد على هذا الحديث نفس ما ورد فى حديث أبى هريره السابق حذو القذه بالقذه.

۱- المصدر السابق ص۸، وراجع الحد الفاصل للرامهرمزى ص۵۵۳.

۲- الأحكام لابن حزم ج ۲ ص ۲۵۰ ۲۵۱.

الشاهد السادس: عمر بن الخطاب يمنع الصحابه من الرحيل عن المدينه لمنعهم عن الروايه

عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: (والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجمعهم من الآفاق عبد الله بن حذافه وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبه بن عامر فقال: ما هذه الأحاديث التى قد أفشيتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الآفاق؟ قالوا: أتنهانا؟ قال: لا أقيموا عندى لا والله لا تفارقونى ما عشت فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم فما فارقوه حتى مات)(۱).

أقول: وهل توجد تهمه للصحابه اكبر من قول عمر بن الخطاب لهم: (فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم) فان كان الذى يرد عليهم من الباطل الذى يقولونه وينسبونه إلى رسول الله فهو مصيبه ما بعدها مصيبه، وان كان ما يرده عليهم من الحق الذى قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو أكثر مراره من سابقه وفيه ما فيه، وهو كما قال ابن حزم: (لأنه لا يخلو عمر من أن يكون اتهم الصحابه، وفى هذا ما فيه، أو يكون نهى عن نفس الحديث وعن تبليغ سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسلمين، وألزمهم كتمانها وجحدها وأن لا يذكروها لأحد، فهذا خروج عن الإسلام...)(۲).

ولا يخفى ان جميع هذه الإشكالات كان يمكن لها ان تحل فيما لو حسمت ماده النزاع عن طريق تقييد السنه الشريفه وتدوينها ليسد الباب فى وجه كل متقول

۱- كنز العمال للمتقى الهندى ج ۱۰ ص ۲۹۲ ۲۹۳، وراجع أيضا تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۴۰ ص ۵۰۰ ۵۰۱.
۲- الأحكام لابن حزم ج ۲ ص ۲۴۹ ۲۵۰.

بغير الحق، ولكن وللأسف فان المسلمين لم يعوا أو حال دون جمعهم سيف السلطه ومخافه الحبس والضرب فمات كثير من أحاديث النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وانقرض، وفتح الباب بعمد أو بغير عمد إلى الكذابين والوضاعين ليدخلوا فى السنه ما شاؤوا وأحبوا.

الشاهد السابع: عمر بن الخطاب يكتب لجميع الأمصار بمحو السنه النبويه

قال ابن عبد البر: (عن عمر بن دينار عن يحيى بن جعده أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يكتب السنه ثم بدا له أن لا يكتبها ثم كتب فى الأمصار من كان عنده شىء فليمحه)(۱).

هذه بعض الشواهد الداله وبصراحه على وقوع الإتلاف العمدى للسنه النبويه المطهره والمنع من تدوينها.

ما حقيقه بعض الأخبار التى صرحت باهتمام عمر بن الخطاب بالسنه النبويه المطهره؟

اشاره

إنّ الأخبار التى تحدثت عن تعامل عمر بن الخطاب مع السنه النبويه جاءت على صنفين، الصنف الأول هى تلك الأحاديث التى تقدمت وصرحت بوقوع النهى والضرب والحبس لكل من تسول له نفسه بتدوين السنه النبويه الشريفه أو روايتها.

بينما نجد صنفاً آخر من الأخبار صرحت بان عمر بن الخطاب كان يوصى عماله وولاته بتعليم السنه النبويه والعمل بما فيها، كما فى مسند أحمد بن حنبل

۱- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ۱ ص ۶۵.

حيث روى عن عمر بن الخطاب قوله: (وانى اشـهد الله على أمراء الأمصار فإنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسـنه نبيهم صـلى الله عليه وآله وسلم ويقسموا فيهم فيأهم...)(۱).

وعن الشـعبى عن شـريح أنه كتب إلى عمر يسأله فكتب إليه: (أن اقض بما فى كتاب الله فإن لم يكن فى كتاب الله فبسـنه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فـان لم يكن فى كتـاب الله ولاـ فى سـنه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فـاقض بما قضـى به الصالحون فان لم يكن فى كتاب الله ولا فى سـنه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ولم يقض به الصالحون فإن شـئت فتقـدم وإن شئت فتأخر ولا أرى التأخر إلا خيرا لك والسلام عليكم)(۲) أفى هذا تناقض بين هاتين الطائفتين من الأخبار أم أن للحقيقه وجهاً آخر؟.

والصـحيح أن لاـ تناقض ما بين تلك الأخبار، لان التى ذكرت منع عمر بن الخطاب للصـحابه من التـدوين والروايه للسـنه النبويه ومعاقبته لمن يخالف ذلك قد اشتهر أمرها وذاع ووردت من أكثر من مصدر تاريخى وتناقله أكثر من صحابى فلا يمكن والحال هذه رفع اليد عن القول بحصوله على نحو اليقين.

وأمـا الطائفه الثانيه من الأخبار التى يستشـعر منها اهتمام عمر بن الخطاب بالسـنه النبويه فليس فيها تناقض مع أخبار المنع السابقه، وان هـذا التضـارب نتـج عن الطريقه الانتقائيه التى تعاملت فيها الـدوله مع السـنه النبويه المطهره، لان السـنه النبويه كانت فى نظر الدوله تنقسم على قسمين، فكانت تتعاطى مع كل قسم بما يناسبه.

۱- مسند أحمد بن حنبل ج۱ ص۲۸، والسنن الكبرى للبيهقى ج۸ ص۱۵۰.

۲- سنن النسائى ج ۸ ص ۲۳۱.

القسم الأول من أقسام السنه والمتعلق بالأحكام والتشريع والقضاء

والـذى كان يعـد ضـروره ملحه، فبه تنتظم شؤون الرعيه، وتسـتقيم الحياه، ويسـتتب الأمن، وتحفظ الحقوق الفرديه والاجتماعيه، فهى تخـدم مصالـح الـدوله والمجتمع فى الوقت ذاته، والأهم من ذلک کله هو عـدم وجود خطر من هذا القسم على أمن الدوله وسـيادتها آنـذاک، وعليه فلم يكن هنالک مانع من الـدوله وقادتها بالعمل والأخـذ بهـذا القسم من أقسام السـنه النبويه المطهره، واهتمام عمر بن الخطاب بالسنه يندرج تحت هذا القسم من أقسام السنه النبويه، فوصيته لشريح القاضى واضحه للغايه فهو يوصيه بالرجوع إلى السـنه النبويه فى باب القضاء، وهو وان كان جيدا بل واجبا، إلا أن هذه الوصيه لا تعبر بالضروره عن اهتمام عمر بن الخطـاب بالسـنه النبويه، لاـن عمر بن الخطـاب قـد أدخـل فى وصـيته هـذه بابا خطيرا للغايه، فتـح على الأمه الإسـلاميه أبوابا من الويلاـت لم تكن موجوده فيما سـبق، لأنه قـد أعطى فى وصـيته هـذه مجالا للاسـتحسان والاجتهاد والقياس، وجعلها فى مصـف واحد مع كتاب الله سبحانه وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فعمر بن الخطاب قد أعطى الضوء الأخضر لشريح القاضى بالأخذ بـآراء الصـلحاء فى حـاله عـدم وجود أصل للحكم فى الكتاب العزيز والسـنه النبويه المطهره، ولا أدرى من هم الصـلحاء؟ إذ إن مفهوم الصـلاح مفهوم واسع ومقياسه نسبى، فلرب رجل صالح عند شـريح القاضى ولكنه طالح عند غيره، وكذلک فتح له مجال الرأى والاسـتحسان حينمـا لاـ يجـد حكما فى كتاب الله وسـنه نبيه وحكم الصالحين، فساوى بين كتاب الله وسـنه نبيه وبين حكم الصالحين واجتهاد شريح القاضى وهو أمر خطير للغايه لا يخفى على متدبر.

ولكن لا ينبغى ان نغفل عن أمر مهم للغايه وهو ان محافظه الـدوله على السـنه النبويه المطهره المتعلقه بمسائل التشـريع والأحكام بـدأت تضـعف كلما قويت شوكتها وسـطوتها، وبـدأ تدخّل الحاكم وبعض مؤيديه فى معارضه سـنه النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم بسنه ثانيه يزداد يوما بعد يوم، وصار التدخل يطال الأحكام التى كانت تُعَدّ من الأمور المسلّم بها والبديهيه، حتى بلغ الحال ببعض الصـحابه والتابعين البكاء على الحاله المزريه التى بلغتها الأمه الإسلاميه من حيث التغيير والتبديل لبديهيات الأحكام الشـرعيه فضـلا عن غيرها من الأحكام، فقد روى البخارى فى صـحيحه: (حدثنا موسـى بن إسماعيل قال حدثنا مهدى عن غيلان عن أنس قـال: مـا أعرف شـيئا ممـا كان على عهـد النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم؟ قيل: الصـلاه، قال: أليس ضـيعتم ما ضـيعتم فيها؟)(۱).

وقال أيضا: (حـدثنا عمرو بن زراره قال أخبرنا عبـد الواحـد بن واصل أبو عبيـده الحداد عن عثمان بن أبى رواد أخو عبد العزيز قال سـمعت الزهرى يقول دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكى فقلت له ما يبكيك فقال لا اعرف شـيئا مما أدركت إلا هذه الصلاه وهذه الصلاه قد ضيعت)(۲).

وروى البخارى أيضا: (حـدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبى قال حدثنا الأعمش قال سـمعت سالما قال سـمعت أم الدرداء تقول دخل على أبو الدرداء وهو مغضب فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما اعرف من أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم شيئا إلا أنهم يصلون جميعا)(۳).

۱- صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۳۴ باب تضييع الصلاه عن وقتها.

۲- صحيح البخارى ج ۱، ص ۱۳۴ باب تضييع الصلاه عن وقتها.

۳- المصدر السابق ج ۱، ص ۱۵۹ باب وجوب صلاه الجماعه.

وعن البخاری أیضا قال: (حدثنی أحمد بن اشکاب حدثنا محمد بن فضیل عن العلاء بن المسیب عن أبیه قال لقیت البراء بن عازب رضی الله عنهما فقلت طوبی لک صحبت النبی صلی الله علیه وآله وسلم وبایعته تحت الشجره فقال یا ابن أخی انک لا تدری ما أحدثنا بعده)(۱).

وعن مالک بن أنس فی کتابه (الموطأ) قال: (حدثنی یحیی عن مالک، عن عمه أبی سهیل بن مالک، عن أبیه، أنه قال: ما أعرف شیئا مما أدرکت علیه الناس، إلا النداء بالصلاه)(۲).

وبهذه الطریقه ضاعت سنه النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم المتعلقه بالأحکام والتشریعات والقضاء لیحل محلها سنن الحکام وتشریعاتهم التی کانت تختلف عن تلک السنن والتشریعات التی اعتادها المسلمون فی أیام النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، حتی لم یبق من الدین إلا قشره، وهذا الضیاع للسنه هو الذی أبکی أعین الصحابه وأدمی أفئدتهم.

القسم الثانی: السنه المتعلقه بفضائل بعض الذین عاصروا النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أو مثالبهم

مثلما أعطی الله سبحانه لنبیه العظیم صلی الله علیه وآله وسلم مهمه التبلیغ لإحکام الشرع الحنیف، والحکم بین الناس بما انزل الله سبحانه، کذلک أعطاه مهمه إرشاد الأمه وتقویمها والأخذ بیدها وإخراجها من الظلمات إلی النور، والنبی صلی الله علیه وآله وسلم بحکم کونه قائدا ربانیا حکیما مؤیدا بنور الله سبحانه وتأییده، تعایش مع أمته فی مختلف الظروف والأحوال، فخبرهم وسبر مکنون ضمائرهم، فعرف

۱- صحیح البخاری ج ۵ ص ۶۵ ۶۶ باب غزوه الحدیبیه.

۲- کتاب الموطأ للإمام مالک ج ۱ ص ۷۲ کتاب الصلاه باب ما جاء فی النداء للصلاه.

ومـن خلال تجربتـه معهـم فى السـراء والضـراء، وحين الحرب والبأسـاء، وفى أوقـات الشـده والرخـاء، المصـلح منهم والمفسـد، والمؤمن والمنافق، والصالح والطالح، فكان يتعامل مع كل فرد من أفراد أمته على حسب حاله وما تنطوى عليه نفسه من الكفر أو الإيمـان أو النفـاق، فيشـكر محسـنهم، ويـذم إساءه مسـيئهم، ويعفو عن كثير، ويمكن لنا من خلال الاسـتقراء لكثير من النصوص التاريخيه أن نقسم الأمه الإسلاميه على ثلاث فئات:

الفئه الأولى: فئه أجمعت الأمه الإسـلاميه وعلى اختلاف مـذاهبها بـان النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم لم يـذكرهم إلا بالمـدح والتعظيم والتقـديم ورفعه المنزله وعلو الشـأن، وتكاد هـذه الفئه تقتصـر على أربعه أنفار من الأمه هم كل من الإمام أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه والسـيده فاطمه بنت محمـد صـلوات الله وسـلامه عليها، والإمامين الهمامين الحسن والحسـين صلوات الله وسـلامه عليهما، فهؤلاء الأطهار اجتمعت كلمه الأمه على القول بفضـلهم، لذا ترى جميع الفرق الإسـلاميه تختلف مع بعضـها البعض فى تقييم الصحابه وتفضيلهم، ففرقه تمدح وأخرى تقدح، وفرقه توالى وأخرى تكفر، ولم تجتمع كلمتهم إلا على هؤلاء الأربعه الأطهار صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلا تجد مسلما يغمزهم أو يطعن فيهم بسابقه أو فضل، ومن يفعل هذا فليس بمسلم بإجماع أقوال علماء الإسلام.

الفئه الثـانيه: وهم قوم لم يؤثر عن النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم فى حقهم سوى القـدح والـذم لأشخاصـهم وأفعالهم، والتـأخير والحط من مراتبهم ومنـازلهم، والفضـح لمخططـاتهم وألاعيبهم، وهؤلاء كثير، لكننا نخص بالـذكر منهم آل أميه وآل مروان وأمثالهم من الذين لعنهم النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم فى كل موطن وموقف وقفه النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسلم، كما وردت الإشاره إلى هذا المعنى فى زياره

عـاشوراء وغيرها، بل ونجـد فی كثير من النصوص ان النبی الأعظم صـلی الله عليه وآله وسـلم لم يكتف بـذم الأفراد الموجودين منهم ولعنهم، بل ذم ولعن بيوتا كامله من كان منهم حيا يرزق ومن لم يكن ومن كان منهم مولودا ومن لم يولد، كما فعل صـلی الله عليه وآله وسـلم مع الحكم والـد مروان بن الحكم وغيره من آل أُميه، فقـد أخرج الحـاكم النيسابوری فی (المسـتدرك علی الصـحيحين): (... عن عبد الرحمن بن عوف رضی الله عنه قال كان لا يولد لأحد مولود إلا أتی به النبی صلی الله عليه وآله فدعا له فادخـل عليه مروان بن الحكم فقـال هـو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون) وقـال الحـاكم بعـد إيراد هـذا الحـديث: (هـذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)(۱).

وعن النسـائی فی (السـنن الكـبری) عن عـائشه بنت أبی بكر انهـا قـالت: (ولكن رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم لعن مروان ومروان فی صـلبه فمروان فضـض مـن لعنه الله)(۲)، وقـد علق ابن حجر علی هـذا الحـديث وغيره بقوله فی (فتـح البـاری): (وقد وردت أحاديث فی لعن الحكم والد مروان وما ولد أخرجها الطبرانی وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد)(۳).

وقال الحاكم النيسابوری:(عن أبی حمزه قال سـمعت حميـد بن هلال يحـدث عن عبد الله بن مطرف عن أبی برزه الأسـلمی قال: كان أبغض الأحياء إلی رسول الله صـلی الله عليه وآله بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف. هذا حديث صـحيح علی شـرط الشـيخين ولم يخرجاه)(۴).

۱- المستدرك للحاكم النيسابوری ج ۴ ص ۴۷۹.
۲- السنن الكبری للنسائی ج ۶ ص ۴۵۹.
۳- فتح الباری لابن حجر ج ۱۳ ص ۹.
۴- المستدرك للحاكم النيسابوری ج ۴ ص ۴۸۰ ۴۸۱.

الفئه الثالثه: وهم من لم تجتمع الأمه على القول بصلاحهم واختلفت أقوالهم فی مقدار مدح النبی الأعظم وذمه لهم، ویدخل فی هذا القسم سائر الصحابه، فلا یوجد إجماع من سائر مذاهب الأمه الإسلامیه على التزکیه المطلقه لأفراد هذه الفئه، فأهل السنه مثلاـ ینسبون لبعض رموزهم بعض الفضائل فتکذبهم الشیعه الإمامیه أو الزیدیه أو المعتزله وغیرهم فیرون مقابلها کثیراً من المثالب، وبالعکس فقد تروی الشیعه أو الزیدیه أو الخوارج وغیرهم فضیله لأحد أفراد هذه الفئه فیکذبهم أهل السنه، فهذه الفئه على اقل التقادیر مختلف فی أمر قدحها ومدحها فاستحقت ان تکون فئه ثالثه تختلف عن تلک الفئتین السابقتین.

وبعد معرفه هذه الفئات الثلاث من فئات الأمه نقول: إنّ الدوله ومنذ اللحظه الأولى لنشوئها کانت توجس فی نفسها خیفه من تثبیت أقوال النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم تجاه هذه الفئات الثلاث، وجعلها فی متناول أیدی الناس جمیعا، لان الدوله لو کتبت فضائل الفئه الأولى التی لم تصدر فی حقهم مثلبه ولاـ منقصه، وکتبت معها مثالب الفئه الثانیه والثالثه، لفتحت على نفسها بابا عظیما لا یُسَدّ إلى یوم القیامه، فکل جیل من أجیال المسلمین سیأتی فیتساءل لماذا أخّر الصحابه أشخاصاً لا توجد فیهم منقصه ولاـ مثلبه بإجماع المسلمین، بینما تقدمهم وتقدم المسلمین من هم اقل منهم مرتبه وشأنا وفضیله، ومن اختلف المسلمون فی تزکیتهم وعدالتهم على اقل التقادیر إن لم نقل بعدم ثبوت عدالتهم أصلا، فلماذا ترکوا ما هو متیقن العداله والوثاقه والنزاهه وتمسکوا بمن هو مشکوک فی فضله قسم یفضله وقسم آخر یقدح فیه .

ولو کانت الدوله دونت وثبتت مثالب الفئه الملعونه وجعلت أقواله صلی الله علیه وآله وسلم فی حق آل أمیه وأمثالهم فی متناول أیدی الناس، لتساءل أجیال

المسلمين كيف وصل هؤلاء الملعونون على لسان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى كرسى الحكم على رغم وجود هذه اللعنات الكثيره لهم حتى قبل ولادتهم ومجيئهم إلى هذه الدنيا، ولتساءل المسلمون كيف سمحت الدوله فى زمن كل من أبى بكر وعمر وعثمان بالاستعانه بهؤلاء الملعونين وجعلهم ولاه وأمراء على بلاد المسلمين، بينما لم توكل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أى ولايه أو إماره فى طول مدّه حكم أبى بكر وعمر وعثمان.

وعليه وللحفاظ على ماء الوجه، ولكى لا تستغل هذه المثالب وتلك الفضائل ورقه إدانه توجهها الأجيال الإسلاميه ضد حكومه الثلاثه، ارتأت الدوله آنذاك ضروره تغييب القسم الثانى من أقسام السنه النبويه وطمسها، مع محاوله المجىء بسنه جديده تقفل تلك الصفحات وتمحو تلك الأقوال وتؤسس لعالم جديد من الفضائل والمثالب كما سيأتى شرحه فى موضعه إن شاء الله تعالى.

الملامح العامه لسنه الشيخين والتى صارت بديلا عن السنه النبويه

اشاره

المشكله التى تواجه الباحث انه لا يوجد شىء مدون مكتوب بعنوان سنه الشيخين، فسنه الشيخين وغيرها من السنن قد اندمجت مع سنه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واختلطت مع بعضها فى كتب الحديث، فان السنن النبويه لما دونت فى سنه ۱۲۵ للهجره لم يكتف الرواه المدونون بكتابه السنه النبويه وحدها حتى خلطوا معها سنه باقى الصحابه، ففى (الطبقات الكبرى) لابن سعد عن صالح بن كيسان قال: (اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن. قال: وكتبنا ما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ثم قال أى الزهرى نكتب ما جاء عن الصحابه فإنه سنه، قال: قلت والقائل هو صالح بن كيسان إنه ليس

بسنه فلا نكتبه، قال فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت)(۱)، وفى هذا النص المهم تصريح واضح بان الزهرى، وهو كما سنعرف فيما بعد يمثل بمدوناته الحجر الأساس لكتابه السنه النبويه وتدوينها قد زج مع سنه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم سنه الصحابه أيضا وأقوالهم وأفعالهم لاعتقاده بان هذه أيضا سنه كسنه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا عرفنا أيضا بان الزهرى كان لا يهتم بقضيه الأسانيد واتصال بعضها ببعض، حيث كان يرفع ويرسل ويدلس ويروى بالمعنى ما يشاء، نصل إلى نتيجه قطعيه بان كثيرا من السنن التى هى سنن الصحابه وأقوالهم وأفعالهم انقلبت فيما بعد لتصبح من ضمن السنه النبويه، وانقلبت من كونها قولاً لأحد الصحابه إلى قول من أقوال النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومما يؤكد هذا المعنى إننا والى الآن نرى علماء الحديث من أهل السنه يترددون فى الحكم على كثير من الأحاديث الموجوده فى صحاحهم وسننهم ومسانيدهم، ولا يستطيعون التمييز بين كونها من كلام النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أم من كلام احد الصحابه، وهو ما يسمى بمشكله التمييز ما بين المرفوع والموقوف.

فاختلطت بذلك أقوال النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأقوال أصحابه، وسنته صلى الله عليه وآله وسلم بسننهم، وأصبح التمييز فيما بين السنتين مع مرور الوقت وتطاول السنين عسيراً جدا، وأصبح فى وقتنا أعسر وأصعب لدخول كثير من الروايات والنصوص المزيفه والمكذوبه وإلصاقها عنوه بكتب السنه النبويه، ونحن وان كنا لا نستطيع تحديد المكذوب والذى تم إضافته على انه من ضمن السنه النبويه إلا أننا نستطيع إيجاد ملامح عامه لهذه السنه المزوره التى تم إضافتها وإقحامها فى ضمن السنه النبويه الحقيقيه، وفيما يأتى عده من تلك الملامح:

۱- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۲ ص ۳۸۸ ۳۸۹.

أولا: التأكيد على بشريه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بشكل مبالغ فيه

سيأتى لاحقا إن شاء الله تعالى ان الشيخين وان منعا بعض الصحابه من تدوين السنه النبويه المطهره، وعاقبا الكثيرين ممن كان يروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأسباب قد تبينت فيما سبق، إلا أنهما قد فتحا باب الروايه على مصراعيه أمام فئه ثانيه لم تكن الدوله تتخوف منهم كعائشه بنت أبى بكر وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وأبى هريره(۱)، وغيرهم ممن كانوا يعدون من مؤيدى السلطه آنذاک.

وهؤلاء المؤيدون الذين سمحت الدوله لهم بالروايه قد أكدوا فى أحاديثهم المنقوله وبشده على موضوع بشريه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من دون أن يعطوا لشخصيته مصداقيه غيبيه، إلا فى جانب يسير من جوانب حياته المباركه، وهو الجانب التبليغى للأحكام الشرعيه، وأما ما يتعلق بتدبير سياسه البلاد، وإداره شؤون الناس، وبقيه الأمور المتعلقه بدنيا المكلفين، فقد جعلوا من النبى صلى الله عليه وآله وسلم بشرا كسائر البشر بل دون سائر البشر يرى فيها الرأى ثم يتبين له خطأه فيطلب من المسلمين السماح والغفران(۲)، ويصلى بأصحابه فيتوقف فجأه

۱- أبو هريره قد سمح له بالحديث على عهد الشيخين لكن المشكله التى كانت تحرج السلطه هى ان أبا هريره لم يدخل فى الإسلام إلا فى السنه أو السنتين الأخيرتين من عمر النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لكنه مع هذا كان يحدث عنه آلاف الأحاديث بما لا يتناسب ومده لقائه بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فمنعته السلطه من الإكثار الذى يجذب انتباه بقيه المسلمين، ويثير التساؤل عن مصداقيه هذه الأحاديث.

۲- قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم، وصحتها. (شرح مسلم النووى ج ۵ ص ۶۱ ۶۲): (قوله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكرونى فيه دليل على جواز النسيان عليه صلى الله عليه وآله وسلم فى أحكام الشرع وهو مذهب جمهور العلماء وهو ظاهر القرآن والحديث... قال القاضى واختلفوا فى جواز السهو عليه صلى الله عليه وآله وسلم فى الأمور التى لا تتعلق بالبلاغ وبيان أحكام الشرع من أفعاله وعاداته وأذكار قلبه فجوزه الجمهور).

ويأمرهم بالانتظار وسط الصلاه ثم يذهب إلى بيته ليغتسل ويعود ليخبرهم بأنه كان جنبا ونسى ان يغتسل(۱)، ويصلى بهم فلا يدرى كم صلى وكم ركع وسجد فيعتذر بأنه بشر مثلهم ينسى كما ينسون ويسهو كما يسهون(۲)، ويأمرهم بعدم تلقيح نخل المدينه ثم يتبين له ان النخله لكى تثمر فانها لا ـ يمكن ان تستغنى عنه، فيعتذر لهم ويفوض لهم أمر التصرف بما يتعلق بأمور دنياهم لأنهم اعرف بها منه(۳).

والظاهر ان هذا التأكيد المبالغ فيه على بشريه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وانه كغيره من سائر الناس ينسى ويسهو، ويلعن ويسب، ويصلى مجنبا، بل ويترك صلاه الصبح، ويبول واقفا، وأمثال ذلك، الهدف منه هو سلب قدسيه النبى

۱- فى مسند أحمد بن حنبل ج ۵ ص ۴۱: (عن أبى بكره ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استفتح الصلاه فكبر ثم أومأ إليهم أن مكانكم ثم دخل فخرج ورأسه يقطر فصلى بهم فلما قضى الصلاه قال إنما أنا بشر وانى كنت جنبا).

۲- مسند أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۴۲۰: (عن عبد الله بن مسعود قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسا الظهر أو العصر فلما انصرف قيل له يا رسول الله أزيد فى الصلاه قال لا قالوا فإنك صليت خمسا قال فسجد سجدتى السهو ثم قال إنما أنا بشر أذكر كما تذكرون وأنسى كما تنسون).

۳- صحيح مسلم ج۷ ص ۹۵: (عن رافع بن خديج قال قدم نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينه وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت أو فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشىء من رأيى فإنما انا بشر).

صلی الله علیه وآله وسلم من نفوس المسلمین، وتحطیم مصداقیه أقواله وأفعاله، وبمعنی آخر تحطیم السنه النبویه، حتی یمکن للسلطه وأتباعها مناقشتها ومعارضتها وعدم الاعتقاد بإلزامیتها، لتبدأ بعد ذلک مرحله جدیده من مراحل المخطط وهو ما سنتکلم عنه فی النقطه الثانیه.

ثانیا: تضخیم شخصیه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبیاء

بعد أن نجحت السلطه مع مرور الوقت فی سحق قداسه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقتلها إعلامیا، جاءت الخطوه المکمله لهذه المهمه وهی تضخیم شخصیه الخلیفه وبعض الحاشیه المشارکه له فی الأهداف والمصالح، لجعله وإیاهم مرجعا یرجع إلیه فی کل صغیره وکبیره، ولم یکتفوا بان جعلوا من الخلیفه وبالخصوص الشیخین أفضل الصحابه حتی صیروهم أفضل أهل السماوات والأرض، کما نقل عن أبی هریره قوله: (إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: أبو بکر وعمر خیر أهل السماوات والأرض، وخیر الأولین والآخرین، إلا النبیین والمرسلین)(۱).

ومنحوهما مقام الإفتاء فی زمن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم کما نقل عن ابن عمر: (أنه سئل عمن کان یفتی فی زمن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال: أبو بکر وعمر ولا أعلم غیرهما)(۲).

۱- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۲ ص۳۳۳، وکنز العمال للمتقی الهندی ج۱۱ ص۵۶۷ فضائل أبی بکر وعمر من الإکمال.

۲- التمهید لابن عبد البر ج۹ ص۷۷، والسؤال الذی یطرح نفسه هنا: هل کان المسلمون بحاجه إلی من یفتیهم ورسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی قید الحیاه وهو صلی الله علیه وآله وسلم معروف بعدم رد أی سائل یطلب التفقه فی الدین، فإذا کان الحال هذا فما الداعی إلی ان یسأل الناس الفتوی من ابی بکر وعمر؟!.

وجعلوا الخليفه يلقى فى روعه ولا يتكلم إلا بإلهام من الملائكه، فعن عائشه: (عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول قد كان يكون فى الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن فى أمتى منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم)(۱) قال العينى: (المحدث الملهم الذى يلقى الشىء فى روعه فكأنه قد حدث به يظن فيصيب، ويخطر الشىء بباله فيكون، وهى منزله جليله من منازل الأولياء، وقيل: المحدث هو من يجرى الصواب على لسانه، وقيل: من تكلمه الملائكه...وقد وقع ذلک بحمد الله تعالى. وفيه منقبه عظيمه لعمر بن الخطاب)(۲) وقال المناوى: (كأنه جعله فى انقطاع قرينه فى ذلک كأنه نبى)(۳) وقال الشيخ الأمينى نقلا عن الحافظ محب الدين الطبرى: (ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدثهم الملائكه لا بوحى وإنما بما يطلق عليه اسم حديث، وتلک فضيله عظيمه)(۴).

وان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يخاف أن ينتقل جبرائيل عليه السلام بالوحى إلى عمر بن الخطاب، حتى كان يجهر بالقول: (ما أبطأ عنى جبريل إلا خشيت أنه ذهب إلى عمر)(۵).

وان الخليفه أعطى تسعه أعشار العلم وترک بقيه أحياء العرب يتشاركون فى جزء واحد، وان مجلسا واحدا يجلسه الإنسان بين يدى عمر بن الخطاب أفضل من عباده أو عمل سنه كامله، قال ابن مسعود: (لو وضع علم أحياء العرب فى كفه

۱- صحيح مسلم ج۷ ص۱۱۶ باب من فضائل عمر.

۲- عمده القارى للعينى ج ۱۶ ص ۵۵.

۳- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج۴ ص۶۶۴حرف القاف.

۴- الغدير للشيخ الامينى ج۵ ص۴۴ نصوص العامه حول المحدث.

۵- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج۱۲ ص۱۷۸ ذكر الأحاديث الوارده فى فضل عمر.

ميزان ووضع علم عمر فى كفه لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعه أعشار العلم ولمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق فى نفسى من عمل سنه)(١).

وفى مقارنه سريعه بين ما سطروه هنا للسلطه من صفات ترتفع بهم عن مرتبه سائر المخلوقين، وبين ما نسبوه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم من موبقات عظام تحط به دون مراتب بقيه المخلوقين، تتضح اللعبه وتتبين تفاصيلها، ويتيقن المسلم ان ذلك التمجيد للسلطه، وهذا الانتقاص من مقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم، كان الهدف منه استبدال القدسيه ليتسنى للخليفه أن يتمتع بمقام التشريع، وحتى إذا ما سن سنه يطاع ويتبع، وكيف لا يتبع وقد صوروه خير أهل السماوات والأرض، وما دام ملهما محدثا من قبل الملائكه، ولكى إذا ما خالفت سنه الحاكم سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم تقدم سنه الخليفه وتشريعاته لأنه ملهم بينما النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما صوره إعلام الدوله يسهو وينسى ويخطئ ويعتذر بأنه بشر مثل غيره من البشر.

ثالثا: إيجاد التغطيه الإعلاميه وشراء ذمم المغطين

ان الحديث عن سنه الشيخين لا ينبغى أن ينفصل عن مسأله مهمه للغايه، وهى ان الشيخين ما كانا لينجحا لولا إيجادهما لشبكه إعلاميه قويه وفعاله، تروج ما يسن ويبتدع من فتاوى وسنن، وتعطيه زخما شرعيا، وتغطيه إسلاميه، وقد وقع اختيار السلطه على مجموعه من الأشخاص الذين كانوا يتمتعون بمزايا خاصه وفريده فضلًا على اشتراكهم مع السلطه بالمصالح والغايات، فعلى سبيل المثال اختيرت عائشه بنت أبى بكر لتغطيه الجانب الشرعى وإعطاء الأحكام والفتاوى، وقد منحت مرتبه من قبل السلطه لم يمنح مثلها إنسان، كل ذلك بسبب الخدمات الجليله التى

١- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٤٩ ١١٥٠.

بـذلتها فی هـذا المجال، وفی مقابل هذه الخدمات منحتها الدوله مقاما رفیعا للغایه، ورفعتها لتصـبح ثالث شخصـیه مهمه بعد أبی بکر وعمر بن الخطـاب، وأوکلت إلیهـا مقـام المرجعیه فی الفتوی والأحکـام، فعن عبـد الرحمن بن القـاسم عن أبیه قال: (کانت عائشه قد استقلت بالفتوی فی خلافه أبی بکر وعمر)(۱).

وقـد منحتهـا السـلطه مبارکتها وأیـدتها بنصوص مکـذوبه علی لسان النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم کروایتهم بأن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أوصی أمته بقوله: (خذوا ثلثی دینکم من هذه الحمیراء)(۲) یقصد بذلک عائشه.

ولم تکتف السـلطه بذلک حتی فتحت أمامها أبواب بیت المال ومیزتها براتبها الشـهری، عن جمیع نساء المسلمین، قال ابن سعد: (عن مصعب بن سعد أن عمر أول من فرض الأعطیه فرض لأهل بدر والمهاجرین والأنصار سته آلاف سته آلاف وفرض لأزواج النبی علیه السـلام ففضل علیهن عائشه فرض لها فی اثنی عشـر ألفا ولسائرهن عشره آلاف عشره آلاف غیر جویریه وصفیه فرض لهما فی سته آلاف سته آلاف)(۳).

وأعطت الـدوله القضـاء لزیـد بن ثـابت فعن سـلیمان بن یسار قال: (ما کان عمر ولا عثمان یقـدمان علی زیـد بن ثابت أحـدا فی القضاء والفتوی والفرائض والقراءه)(۴) مع العلم أنّ زید بن ثابت یصرح بما لا یقبل الشک أن

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۲ ص ۳۷۵.

۲- تفسیر الرازی ج۳۲ ص۳۲ فی تفسیر قوله تعـالی (لیله القـدر خیر من ألف شـهر) وقریب من هـذا اللفظ تجـده فی المبسوط للسرخسی ج۴ ص۲۱۳ باب نکاح الصغیر والصغیره.

۳- المصدر السابق ج۳ ص۳۰۴ ذکر استخلاف عمر.

۴- المصدر السابق ج ۲ ص ۳۵۹.

جميع ما كان يقضى به هو اجتهادات شخصيه لا تمت للشريعه بصله فعن الشعبى قال: (إن مروان دعا زيد بن ثابت، وأجلس له قوما خلف ستر، فأخذ يسأله، وهم يكتبون; ففطن زيد، فقال: يا مروان، أغدرا، إنما أقول برأيى)(١).

وقد استفاد زيد بن ثابت أيضا من بحبوحه بيت المال كما استفادت عائشه بنت أبى بكر قبله، لان الدوله لم تكن تبخل على من يخدمها بإخلاص، قال ابن حجر: (وروى البغوى بإسناد صحيح عن خارجه بن زيد كان عمر يستخلف زيد ابن ثابت إذا سافر فقلما رجع إلا أقطعه حديقه من نخل)(٢) ولا نريد الدخول بتفصيل القول حول طلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف وآل أبى سفيان وغيرهم ممن قدم خدمات للدوله فمنحتهم الدوله من الذهب والفضه ما كان يكسر بالفؤوس.

ولم تكن السلطه فى قوانين سنتها الجديده ترى بأسا فى ان يرى رجالها المعتمدون ما يشاءون ما دامت هذه الآراء لا تخل بأمن الدوله ولا تزعزع كرسى الخليفه، قال ابن عبد البر: (وعن ابن عمر أنه سئل عن شىء فعله أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل هذا أو شىء رأيته قال بل شىء رأيته وعن أبى هريره رضى الله عنه أنه كان إذا قال فى شىء برأيه قال هذه من كيسى ذكره ابن وهب عن سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن وليد بن رباح عن أبى هريره وعن ابن مسعود أنه قال فى غير ما مسأله أقول فيها برأى)(٣).

١- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٢ ص ٤٣٨.

٢- الإصابه لابن حجر ج٢ ص٤٩٢.

٣- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٨.

كما ان السلطه وأعوانها لم تكن ترى بأسا فى أن تطمس كثيرا من النصوص النبويه فيما تعلقت مصلحه الدوله بطمسها وإخفائها، قال ابن أبى الحديد المعتزلى:

(وقد أطبقت الصحابه إطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحه فى ذلك كإسقاطهم سهم ذوى القربى وإسقاط سهم المؤلفه قلوبهم وهذان الأمران أدخل فى باب الدين منهما فى باب الدنيا وقد عملوا بآرائهم أمورا لم يكن لها ذكر فى الكتاب والسنه، كحد الخمر فإنهم عملوه اجتهادا، ولم يحد رسول الله صلى الله عليه وآله شاربى الخمر وقد شربها الجم الغفير فى زمانه بعد نزول آيه التحريم ولقد كان أوصاهم فى مرضه أن أخرجوا نصارى نجران من جزيره العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافه عمر، وعملوا فى أيام أبى بكر برأيهم فى ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينه وحولوا المقام بمكه، وعملوا بمقتضى ما يغلب فى ظنونهم من المصلحه ولم يقفوا مع موارد النصوص، حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد، فرجح كثير منهم القياس على النص، حتى استحالت الشريعه وصار أصحاب القياس أصحاب شريعه جديده)(۱).

وكذلك كانت السلطه وأتباعها يرون جواز إخفاء الحقائق والأحاديث التى تؤدى إلى تفرق الناس عنهم كما جاء على لسان عثمان بن عفان حيث خطب فى أيام إمارته فقال: (أيها الناس إنى كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كراهه تفرقكم عنى...)(۲).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱۲ ص ۸۳ ۸۴ نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.

۲- مسند أحمد بن حنبل ج۱ ص۶۵ مسند عثمان بن عفان.

رابعا: إيجاد طبقه اسمها أهل الحل والعقد

لم يكن فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم شىء اسمه أهل الحل والعقد، وهو مصطلح أُنشئ بعد السقيفه، وأطلق على من أيد حكومه أبى بكر بن أبى قحافه، وبالتحديد على عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف، ثم وسع فى عهد عمر بن الخطاب ليدخل فيه طلحه والزبير وغيرهما، ثم اخذ يتوسع أكثر فأكثر مع مرور الأيام، وأهل الحل والعقد هم الذين يملكون شعبيه عند الناس ويملكون رصيدا اجتماعيا يستطيعون من خلاله تغيير موازين القوى وتحشيد الجماهير على أمر معين، ولكن من يرجع إلى تاريخ الكثير من أهل الحل والعقد فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يجد بأنهم لم يكونوا فى أيامه يمتلكون مثل هذه الشعبيه وهذه الجماهيريه، وان هذه الجماهيريه والشعبيه قد حصلت لهم بعد رحيله صلى الله عليه وآله وسلم من دار الدنيا.

وذلك لان التاريخ لم يذكر بان أبا بكر وعمر بن الخطاب وطلحه والزبير وسعد بن أبى وقاص وعائشه كانوا يملكون مدا جماهيريا وشعبيا كبيرا فى أيام النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، مثل المد والشعبيه التى كان يمتلكها أمثال سعد بن عباده الأنصارى أو سعد بن معاذ الأنصارى، وهذا دليل على ان هذه الشعبيه والجماهيريه التى صارت لأهل الحل والعقد قد منحت لهم بعد رحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبعد تولى الشيخين زمام حكم الدوله الإسلاميه ومقاليده.

وعليه فمن حق الباحث أن يتساءل كيف تحول أهل الحل والعقد فجأه من أفراد عاديين لا يملكون إلا أنفسهم إلى طبقه خاصه اسمها أهل الحل والعقد، فصاروا لا تنعقد إمامه إلا بموافقتهم، ولا يمضى شىء يخص مصير المسلمين إلا بمباركتهم، قال النووى: (وأجمعوا على انعقاد الخلافه بالاستخلاف وعلى

انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفه ...)(۱).

ولعلنا لا نجد صعوبه إذا قلنا بأن الدوله أى دوله كانت تستطيع ان ترفع من تشاء بشيئين:

أحدهما: إعطاؤه الأموال التى يستطيع من خلالها شراء طاعه الناس وتأييدهم، فان الناس قديما وحديثا نفس الناس وهم يميلون إلى من يعطيهم ويقضى حوائجهم ويساعدهم على نوائب دهرهم وهو أمر يكاد يكون بديهيا.

والآخر: التغطيه القانونيه والتأييد الحكومى، لان الناس إذا ما علمت بان فلانا يملك تغطيه دوليه وتأييدا حكوميا وله كلمه مسموعه عند السلطان فانهم ينقادون له ومع مرور الأيام يصبح مطاعا لا ترد له كلمه ولا يناقش فى فعل.

وبالعكس فإذا ما أرادت الدوله سلب شعبيه شخص ما سحبت وجماهيريته عنه التأييد والتغطيه الحكوميه، وقطعت عنه الموارد الماليه، فترى الناس بعد ذلك يفرون منه كفرارهم من المجذوم.

وهذا ما حصل بالفعل مع طبقه أهل الحل والعقد، فالدوله وسياسه الشيخين وسنتهما هى التى صنعتهم، فمنحتهم المال والتأييد فارتفع شأنهم، وعلا نجمهم وصاروا أولى حل وعقد فى عشائرهم وأقوامهم، ومن باب المثال لا الحصر نعرض للقارئ الكريم مجموعه من هؤلاء الذين درت عليهم الدنيا ببركات سنه الشيخين، فوصلوا إلى حد التخمه، ومن هؤلاء:

۱: الزبير بن العوام: قال البخارى (خلف إحدى عشره دارا بالمدينه، ودارين بالبصره، ودارا بالكوفه، ودارا بمصر)(۲)، وقال البخارى وغيره:(وكان له

۱- شرح مسلم للنووى ج ۱۲ ص ۲۰۵.

۲- صحيح البخارى ج۴ ص۵۲

أربع نسوه أصاب كل واحده من الثمن بعد رفع الثلث ألف ألف ومائتا ألف)(۱)، وقال المسعودى: (خلف ألف فرس وألف عبد وألف أمه وخططا)(۲).

۲: طلحه بن عبيد الله: وقد (كان طلحه يغل بالعراق ما بين أربعمائه ألف إلى خمسمائه ألف، ويغل بالسراه عشره آلاف دينار أو أكثر أو أقل)(۳). وقال ابن قتيبه وغيره: (وكانت غلته كل يوم ألف درهم وافى)(۴)،قال ابن الأثير وغيره: (والوافى وزنه وزن الدينار)(۵)، وعن موسى بن طلحه ان طلحه (ترك ألفى ألف درهم ومائتى ألف درهم ومائتى ألف دينار)(۶)، وعن إبراهيم بن محمد بن طلحه قال: (كان قيمه ما ترك طلحه من العقار والأموال وما ترك من الناض(۷) ثلاثين ألف ألف درهم، وترك من العين ألفى ألف ومائتى ألف درهم ومائتى ألف دينار والباقى عروض(۸)، وعن عمرو بن العاص: أن طلحه ترك مائه بهار فى كل بهار ثلاث قناطر ذهب وسمعت أن البهار جلد ثور(۹)، وقال ابن عبد ربه: وجدوا فى تركته ثلاثمائه بهار من ذهب وفضه.

۱- المصدر السابق ج۴ ص۵۳، السنن الكبرى للبيهقى ج۶ ص۲۸۷، فتح البارى ج۶ ص۱۶۳، سير أعلام النبلاء للذهبى ج۱ص۶۷.

۲- مروج الذهب ج۱ ص۴۳۴.

۳- الطبقات الكبرى لابن سعد ج۳ ص۲۲۱، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج۲۵ ص۱۰۱.

۴- المعارف لابن قتيبه ص۲۳۱، الفايق فى غريب الحديث لجار الله الزمخشرى ج۳ ص۴۲۱، المستدرك للحاكم النيسابورى ج۳ ص۳۷۸، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج۲۵ ص۱۰۲، سير أعلام النبلاء للذهبى ج۱ ص۳۳.

۵- الاستيعاب لابن عبد البر ج۲ ص ۷۷۰، اُسد الغابه لابن الأثير ج۳ ص ۶۱.

۶- الطبقات الكبرى لابن سعد ج۳ ص۲۲۱، سير أعلام النبلاء للذهبى ج۱ ص۳۳.

۷- الناض: النقود من الدراهم والدنانير. من هامش تهذيب الكمال للمزى: ج۱۳، ص۴۲۳.

۸- الطبقات الكبرى لابن سعد ج۳ ص۲۲۲، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج۲۵ ص ۱۲۰.

۹- الطبقات الكبرى لابن سعد ج۳ ص۲۲۲.

وقال ابن الجوزی: خلف طلحه ثلاثمائه جمل ذهبا)(۱).

۳: زید بن ثابت: قال المسعودی: (خلف من الذهب والفضه ما کان یکسر بالفؤوس غیر ما خلف من الأموال والضیاع بقیمه مائه ألف دینار)(۲).

۴: عبد الرحمن بن عوف الزهری: وقد (ترک عبد الرحمن بن عوف ألف بعیر، وثلاثه آلاف شاه، ومائه فرس ترعی بالنقیع، وکان یزرع بالجرف علی عشرین ناضحا)(۳). وقال محمد بن سعد فی الطبقات الکبری وغیره: (ان عبد الرحمن بن عوف توفی وکان فیما ترک ذهب قطع بالفؤوس حتی مجلت أیدی الرجال منه)(۴)، قال ابن خلدون: (وکان علی مربط عبد الرحمن بن عوف ألف فرس، وله ألف بعیر، وعشره آلاف من الغنم)(۵).

ولا عجب بعد هذا أن یصبح هؤلاء من أهل الحل والعقد وممن یملکون التصرف فی مقدرات المسلمین وشؤونهم الخاصه والعامه، ولا عجب أیضا فی أن یطالب عبد الرحمن بن عوف کما سیأتی بسنه الشیخین وان لا یکتفی بکتاب الله وسنه رسوله صلی الله علیه وآله وسلم، لان هذه القارونیه والطبقیه لم یکن لها وجود علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فلم یکن من سنته أن یعطی إنسان الملایین بینما لا یجد أکثر المسلمین لقمه تشبع بطونهم.

فسنه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم هی التی سمعها الناس بأجمعهم وسمعها أصحاب الحل والعقد أیضا وهو یحدد أفضل الناس وأحبهم إلیه بقوله: (إن أغبط

۱- الغدیر للعلامه الامینی ج۸ ص۲۸۳.

۲- مروج الذهب ج۱ ص۴۳۴، تاریخ ابن خلدون ج۱ ص۲۰۵

۳- الاستیعاب لابن عبد البر ج۲ ص۸۴۷، الطبقات الکبری لابن سعد ج۳ ص۱۳۶.

۴- أُسد الغابه لابن الأثیر ج۳ ص۳۱۷، الطبقات الکبری لابن سعد ج۳ ص۱۳۶.

۵- تاریخ ابن خلدون ج۱ ص۲۰۵.

أوليـائی عنـدی لمؤمن خفيف الحـاذ ذو حظ من الصـلاه، أحسن عباده ربه وأطاعه فی السـر وكان غامضا فی الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا فصبر علی ذلك)(١).

وهو صـلی الله عليه وآله وسـلم جعـل الفقر من علامات حبه، فالمحب لشـخصه المقـدس لابـد أن يكون فقيرا وإذا لم يكن فقيرا فليستعد للفقر فقد جاء رجل إليه صلی الله عليه وآله فقال له:

(إنی لأحبـك فی الله، قـال صـلی الله عليه وآله: إن كنت صادقـا فيسـر للفقر تجفافا فـالفقر إلی من يحبنی أسـرع من السـيل إلی منتهاه)(٢).

ولاـ عجب من اتفاقهم واجتماعهم علی عـدم تـدوين سـنته صـلی الله عليه وآله وسـلم والتكتم عليها وتفضـيل غيرها عليها، اذ ان سيرته وسـنته كانت تذكرهم علی الدوام بمقدار بعدهم عن النبی صـلی الله عليه وآله وسـلم وعن سيرته وسنته، فهو الذی ما شبع من خبز شعير يومين متتابعين حتی قبض(٣)، وهو الذی كان يبيت الليالی المتتابعه طاويا وأهله لا يجدون عشاء ليلتهم وكان أكثر خبزهم خبز الشـعير(۴)، فقس هؤلاـء عليـه صـلی الله عليـه وآله وسـلم، وقس سـنته صـلی الله عليه وآله وسـلم وسـيرته علی سـنه الشيخين وسيرتهما، تجد العجب العجاب، وكما قيل قديما تعرف الأشياء بأضدادها.

١- تفسير البغوی ج١ ص١٧٧، كنز العمال ج٣ ص١٥٣، الجامع الصغير ج١ ص٣٣٧، سنن الترمذی ج۴ ص۶.

٢- سنن الترمذی ج۴ ص٧، المسـتدرك علی الصحيحين ج۴ ص٣٣١، رياض الصالحين ص٢۶٩، الجامع الصغير للسيوطی ج١ ص۴١٠.

٣- سنن الترمذی ج۴ ص٩، مسند أبی داود الطيالسی ص١٩٨، البدايه والنهايه لابن كثير ج۶ ص۵٨.

۴- مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٢۵۵، سنن الترمذی ج۴ ص١٠، المعجم الكبير للطبرانی ج١١ ص٢۵٩.

مصير السنه النبويه المطهره فى زمن عثمان بن عفان

لما وضع عمر بن الخطاب قبل موته الأمر فى سته أشخاص، وهم كل من أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحه بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص، فأوكل كل من سعد وطلحه والزبير عبد الرحمن بن عوف فى أن يختار عنه وعنهم احد الرجلين إما علياً أو عثمان، وبعد جدل ومماطله مذكوره فى محلها، اشترط عبد الرحمن بن أبى بكر على من يريد أن يصبح خليفه منهما أن يسير بسيره الشيخين أبى بكر وعمر بن الخطاب وسنتهما.

فكان جواب الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه هو الرفض القاطع بالسير بغير كتاب الله سبحانه وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ورأيه بوصفه إماماً مفترض الطاعه، ولكن عثمان بن عفان قبل هذا الشرط فبايعه عبد الرحمن بن عوف وبايعه بقيه الصحابه والناس، وقد ذكر الذهبى فى (تاريخ الإسلام) هذه الكارثه بقوله: (...ثم نودى الصلاه جامعه وخرج عبد الرحمن عليه عمامته التى عممه بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. متقلدا سيفه، فصعد المنبر ووقف طويلا يدعو سرا، ثم تكلم فقال...قم إلى يا على، فقام فوقف بجنب المنبر فأخذ بيده وقال: هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنه نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال: اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى، فقال: قم يا عثمان، فأخذ بيده فى موقف على فقال: هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنه نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال: اللهم نعم، قال فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده فى يده ثم قال: اللهم اشهد اللهم إنى قد جعلت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبه عثمان. فازدحم الناس يبايعون حتى غشوه عند المنبر وأقعدوه على الدرجه الثانيه، وقعد عبد الرحمن مقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر. قال: وتلكأ على، فقال عبد

الرحمن: فمن نکث فإنما ینکث علی نفسه ومن أوفی بما عاهد علیه الله فسیؤتیه أجرا عظیما. فرجع علی یشق الناس حتی بایع عثمان وهو یقول: خدعه وأیما خدعه)(۱).

وقال البیهقی فی (السنن الکبری): (وأخذ بید عثمان وقال أبایعک علی سنه الله وسنه رسوله والخلیفتین من بعده فبایعه عبد الرحمن وبایعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون)(۲)، وهو أمر خطیر للغایه إذ صارت سنه الشیخین تعدل کتاب الله سبحانه وتعالی وسنه نبیه صلی الله علیه وآله وسلم، والأخطر منه ما وصل إلیه حال المسلمین الذین أصبحوا لا یقبلون بکتاب الله سبحانه وسنه نبیه صلی الله علیه وآله وسلم من دون ضم سنه الشیخین معهما.

وعلی أی حال فقد وصل عثمان بن عفان إلی السلطه بشرط العمل بسنه الشیخین، ولکن عثمان بن عفان ولاعتقاده بان سنه الشیخین ما هی إلاـ آراء للحکام الذین سبقوه استحسنوها فدونوها، وانها ما فرضت علی الناس ولا سنت ولا روجت إلا لان القائل لها هو الحاکم ولیس شخصا آخر، وها هو قد وصل إلی ما وصل إلیه کل من أبی بکر وعمر، رأی أنّ مِن حقه حینئذ ان یضع لمساته کخلیفه علی الفقه والعقیده والقضاء وغیر ذلک، لیکون له اثر یذکر کما لغیره، ولیسمی الناس بعده السنه باسم سنه أبی بکر وعمر وعثمان، لذلک حاول بعد مدّه لیست بالطویله من تولیه الإماره أن یشرع بعض الأحکام التی یناقض فیها کلًا من النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر وعمر، نظیر ما رواه الطبری فی (تاریخ الطبری): (عن عبد الملک بن عمرو بن أبی سفیان الثقفی عن عمه قال صلی عثمان بالناس بمنی أربعا فأتی آت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لک فی أخیک قد صلی بالناس أربعا

۱- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۳۰۵.

۲- السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۴۷.

فصلی عبد الرحمن بأصحابه رکعتین ثم خرج حتی دخل علی عثمان فقال له ألم تصل فی هذا المکان مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رکعتین قال بلی قال أفلم تصل مع أبی بکر رکعتین قال بلی قال أفلم تصل مع عمر رکعتین قال بلی قال ألم تصل صدرا من خلافتک رکعتین... فقال عثمان هذا رأی رأیته)(۱).

وقال ابن الأثیر: (أمر عثمان بتجدید أنصاب الحرم، وفیها زاد عثمان فی المسجد الحرام، ووسعه، وابتاع من قوم فأبی آخرون فهدم علیهم ووضع الأثمان فی بیت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم فحبسوا، وقال لهم: قد فعل هذا بکم عمر فلم تصیحوا به. فکلمه فیهم عبد الله بن خالد بن أسید فأطلقهم)(۲). وعن عاصم عن شقیق قال: (لقی عبد الرحمن بن عوف الولید بن عقبه فقال له الولید ما لی أراک قد جفوت أمیر المؤمنین عثمان رضی الله عنه فقال له عبد الرحمن أبلغه انی لم أفر یوم عینین قال عاصم یقول یوم أحد ولم أتخلف یوم بدر ولم أترک سنه عمر)(۳).

ویمکن لنا بوضوح ملاحظه ما کان یواجهه عثمان بن عفان من المعارضه الشدیده جراء تغییره لبعض الأحکام والسنن وبالخصوص سنه الشیخین، مع ان أکثر هذه الأصوات لم تکن ترفع ضد إضافات أبی بکر وعمر وتغییراتهما للسنه النبویه، مع ان تغییرهما للسنه النبویه وللأحکام الشرعیه کان اشد وأعظم من تغییر عثمان لها، وهذا التناقض فی رده فعل الصحابه تجاه هذین التغییرین هو الذی حدا بعثمان بن عفان أن یصرخ بوجه أولئک المعترضین ویواجههم بهذه الحقیقه علانیه بقوله فی إحدی خطبه: (ألا فقد والله عبتم علی بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولکنه

۱- تاریخ الطبری ج۳ ص ۳۲۲ ۳۲۳.

۲- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۸۷.

۳- مسند أحمد لأحمد بن حنبل ج ۱ ص ۶۸.

وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم ولنت لكم وأوطأت لكم كتفى وكففت يدى ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله لأنا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا)(١).

ولعل سبب هذه المعارضه يعود إلى عدم فهم عثمان بن عفان لقواعد اللعبه، وذلك لان الشيخين أشركوا فى الحكم كل قبائل العرب، وادخلوا فى جهاز الدوله جميع من كان له مطمع فى الإماره من الصحابه وغيرهم، فأعطوا الأموال العظيمه وقسموا الهدايا الجسيمه، وولوا البلدان لمن كان يتشوق للولايه، فأحبهم الناس وأحبوا بقاءهم وصبروا على ما فى إمارتهم من العلل والنقص رجاء أعطياتهم وصلاتهم، والأهم من ذلك كله هو إيجادهم لشبكه إعلاميه قويه تغطى جميع تصرفاتهم وتغييراتهم وتبررها وتلبسها لباسا شرعيا.

لكن عثمان بن عفان خالف قواعد اللعبه، وأراد ان يستفرد بالغنيمه كامله هو وأهل بيته من بنى أميه دون أهل الحل والعقد من الصحابه الذين كانوا يمنحون الدوله المسانده مقابل نظام المحاصصه، فصيرهم أسوه بغيرهم من الناس، وأعطى الأموال الجسيمه إلى قرابته وأهل بيته، فثارت لذلك ثائره الذين تم إقصاؤهم ومساواتهم بغيرهم، فشعروا بان مصالحهم باتت مهدده بالزوال والضياع، وان منازلهم ومقاماتهم التى تمتعوا ببحبوحتها لسنوات طويله صارت عرضه لانتهاك الأمير الجديد، فلذلك وقفوا بوجه كل محاوله من محاولات تغييره مهما كانت صغيره وتافهه.

فلو كان عثمان قد فهم اللعبه جيدا، ولو كانت مصالح تلك الشبكه الإعلاميه مضمونه لديه، ولو لم ينفرد بالغنيمه وحده مع أهل بيته من الأمويين، ولو تقاسمها وشاركها مع غيره من أهل الحل والعقد لما تجرأ عليه متجرى،

١- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٧٧.

ولدعمت وأسندت وألبست جميع تغييراته للسنه لباسا شرعيا ولاستحدثت فتاوى وأحاديث جديده تلبى جميع رغباته وتغييراته.

وما ذكره اليعقوبى فى تاريخه بقوله: (وكان بين عثمان وعائشه منافره وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوه بغيرها من نساء رسول الله، فإن عثمان يوما ليخطب إذ دلت عائشه قميص رسول الله، ونادت: يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته فقال عثمان: رب اصرف عنى كيدهن إن كيدهن عظيم)(١).

خير شاهد ودليل على ما قدمنا، من ان الصراع ما بين عثمان ومعارضيه لم يكن بداع الخوف على الأمه الإسلاميه، أو على سنه نبيها الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، بل كان صراع مصالح شخصيه ومنافع دنيويه آنيه، ولكن المعارضين لعثمان صبغوه بصبغه شرعيه، واستغلوا فيه اسم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولوحوا بتغيير عثمان لسنته، من اجل استماله قلوب الجهال والبسطاء من الناس، لان عائشه لم تبك على سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم كان عمر بن الخطاب يفضلها على سائر المسلمين فى العطاء، ولم تصرخ يوم لم يبق من الدين ومن سنه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلا القشر، ولكنها انتفضت صارخه حينما نقصها عثمان بن عفان ما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وفى اليوم الذى صيرها عثمان بن عفان أسوه بغيرها من نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التفتت فجأه إلى ان السنه النبويه فى خطر وانها أصبحت باليه قبل أن يبل جلباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكأنها لم تلتفت إلى ان السنه النبويه قد بليت منذ زمن أبيها وخليفته وان ما فعله عثمان بسنه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لا يساوى نقطه من بحر ذلك التزوير والتحريف والإضاعه للسنه النبويه المطهره فى عهد الشيخين.

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص١٧٥ أيام عثمان بن عفان.

مصیر السنه النبویه فی خلافه الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام

استمر العمل بسنه الشیخین لسنین طویله، حتی هرم علیها الکبیر، وشاب علیها الصغیر، فصارت واقعا معاشا مفروغا منه، لا یعرف المسلمون غیره، فلما جاء الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه لم یأت علی ارض ممهده، وقلوب مؤتلفه، وأوضاع متسقه، وهذه الحقیقه لم تکن خافیه علی أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، لذلک خاطب المسلمین حینما تجمهر الناس علیه للبیعه بعد مقتل عثمان بن عفان بقوله: (دعونی والتمسوا غیری، فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت علیه العقول. وإن الآفاق قد أغامت، والمحجه قد تنکرت. واعلموا أنی إن أجبتکم رکبت بکم ما أعلم، ولم أصغ إلی قول القائل، وعتب العاتب)(۱).

ولولا إصرار الأمه علی بیعته وإلحاحهم علیه لما قبل الإماره، وقد بلغ إصرار الناس علیه مبلغا عظیما، حتی انه صلوات الله وسلامه علیه ذکرهم بذلک بعد حین قائلا لهم: (وبسطتم یدی فکففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداککتم علی تداک الإبل الهیم علی حیاضها یوم وردها; حتی انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الضعیف، وبلغ من سرور الناس ببیعتهم إیای أن ابتهج بها الصغیر، وهدج إلیها الکبیر، وتحامل نحوها العلیل، وحسرت إلیها الکعاب)(۲).

ولکن الجمیع کان یتشوق إلی معرفه أی السنن سوف یتبعها أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه فی حکومته، أفسیتبع سنه النبی صلی الله علیه وآله وسلم التی اندثرت أو

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۷ ص ۳۳.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۱۳ ص۳.

أصبحت على وشک الاندثار، أم انه سينتهج منهج من قبله من الولاه ويتخذ من سنه الشيخين سنه لحکومته؟، ولم يکن الوقت طويلا- حتى اکتشف الجميع بان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى صدد إرجاع ما اندثر، وبعث ما کاد يقبر من سنه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، فقد صارت بوادر إرجاع السنه النبويه ظاهره للعيان، فوضوءه وصلاته هو وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلاته، وکذلک باقى الأحکام المتعلقه بالشريعه، کلها کانت تذکر الناس بأحکام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتشريعاته، قال البخارى فى صحيحه: (عن غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله قال صليت خلف على ابن أبى طالب رضى الله عنه أنا وعمران بن حصين فکان إذا سجد کبر وإذا رفع رأسه کبر وإذا نهض من الرکعتين کبر فلما قضى الصلاه اخذ بيدى عمران بن حصين فقال قد ذکرنى هذا صلاه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو قال لقد صلى بنا صلاه محمد عليه الصلاه والسلام)(۱).

وروى البخارى أيضا قال: (عن عمران بن حصين قال صلى مع على رضى الله عنه بالبصره فقال ذکرنا هذا الرجل صلاه کنا نصليها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذکر أنه کان يکبر کلما رفع وکلما وضع)(۲).

وأما ما يتعلق بسياسته الماليه وتقسيم العطاء والحقوق، فلعل أول نبأ صدم أنصار سنه الشيخين هو ما أعلنه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من عزمه على استرجاع الأموال العامه التى أعطاها عثمان بن عفان إلى بعض أقاربه وغيرهم وردها إلى بيت المال، والتى اقسم الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على استرجاعها بقوله: (والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملک به الإماء لرددته، فإن

۱- صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۹۱.

۲- المصدر نفسه.

فی العدل سعه، ومن ضاق علیه العدل، فالجور علیه أضیق)(۱).

ثم استتبع ذلک بخطوات عملیه أخری، فقد ساوی فی العطاء ما بینه وبین خادمه قنبر، وما بین الساده وعبیدهم، وما بین أصحاب الحل والعقد وبین ضعاف المسلمین وفقرائهم، فتیقن أهل الحل والعقد ان أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه لو بدأ باسترجاع أموال أنصار عثمان فانه سینتهی حتما بإرجاع ما تحت أیدیهم من الکنوز والأراضی والذهب الذی یکسر بالفؤوس، والتی جاءتهم من برکات سنه الشیخین، فوقفوا بوجهه وقفه رجل واحد، وأشعلوا نار الفتنه والحروب والهرج والمرج.

فکان ما کان مما لست اذکره *** فظن خیرا ولا تسأل عن الخبر

واستشهد الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه فی مسجد الکوفه علی ید ابن ملجم أشقی الأولین والآخرین واستشهدت معه السنه النبویه المطهره، وکان اقتفاؤه أثر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وسنته من أهم أسباب استشهاده صلوات الله وسلامه علیه، فلأنه ساوی بالعطاء ولم یفضل أهل الحل والعقد علی بقیه المسلمین، خرجت علیه عائشه بنت أبی بکر وطلحه والزبیر وبقیه الناکثین، ولان الناکثین کسروا هیبه دولته تجرأ معاویه بن أبی سفیان وبقیه القاسطین علی مخالفته والخروج علیه، ولولا فتنه القاسطین ووقوفهم بوجه الحق لما تشکل وتکون کیان الخوارج المارقین، فهم کما تری حلقه یتبعها حلقه أخری لیشکلوا بمجموعهم سلسله کبلت ید الإسلام ورجله وقیدت محاولات إرجاع السنه النبویه ونفخ الحیاه فیها مره أخری، فالإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه لو أنصفه التاریخ والمسلمون لسمی بشهید السنه النبویه، وکذلک جمیع أولاده المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین الذین بذلوا دماءهم وأعطوا الغالی والنفیس فی سبیل إحیاء السنه النبویه المطهره.

۱- المصدر السابق ج۱ ص۲۶۹.

لماذا لم يكتب الإمام على عليه السلام السنه النبويه فى زمن خلافته؟

ولعل سائلا يسأل، لماذا لم يدون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه السنه النبويه المطهره فى زمن خلافته؟ فإذا كان يعتقد فعلا بضرورتها ووجوب إحيائها ولزوم ترک سنه الشيخين والرجوع إليها، فلماذا لم يكتبها ويضيع الفرصه على من جاء قبله أو يأتى بعده، مستغلا وجوده كحاكم للدوله الإسلاميه، ومستفيدا من قيموميته على بيت المال فإذا ما اعترضه معترض ردعه بالوسائل المتاحه له كرئيس للدوله؟.

والإجابه عن هذا التساؤل تكمن فى معرفه ان الإمام صلوات الله وسلامه عليه كان قد كتب فى حياه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم السنه النبويه المتعلقه بالأحكام والتشريعات، وكذلک المتعلقه بتفسير القرآن الكريم وتبيان غوامض آياته الشريفه وتوضيح الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه والعام من الخاص وأسباب النزول، وقد كان هذا التفسير من الدقه والشمول ان أوضح فيه الإمام صلوات الله وسلامه عليه نزول كل آيه بليل أو نهار بسفر أو حضر فى سهل أو فى جبل، كل ذلک بإملاء من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبخطه صلوات الله وسلامه عليه.

فعن أبى بصير قال: (دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداک إنى أسألک عن مسأله، ههنا أحد يسمع كلامى؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لک، قال: قلت: جعلت فداک إن شيعتک يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف

باب قال: قلت: هذا والله العلم قال: فنكت ساعه فی الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاک.

قال: ثم قال: یا أبا محمد وإن عندنا الجامعه وما یدریهم ما الجامعه؟ قال: قلت: جعلت فداک وما الجامعه؟ قال: صحیفه طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلی الله علیه وآله وإملائه من فلق فیه وخط علی بیمینه، فیها کل حلال وحرام وکل شیء یحتاج الناس إلیه حتی الأرش فی الخدش وضرب بیده إلی فقال: تأذن لی یا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداک إنما أنا لک فاصنع ما شئت، قال: فغمزنی بیده وقال: حتی أرش هذا کأنه مغضب قال: قلت: هذا والله العلم قال إنه لعلم ولیس بذاک.

ثم سکت ساعه، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما یدریهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فیه علم النبیین والوصیین، وعلم العلماء الذین مضوا من بنی إسرائیل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم ولیس بذاک.

ثم سکت ساعه ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمه علیها السلام وما یدریهم ما مصحف فاطمه علیها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمه علیها السلام؟ قال: مصحف فیه مثل قرآنکم هذا ثلاث مرات(۱)، والله ما فیه من قرآنکم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وما هو بذاک.

ثم سکت ساعه ثم قال: إن عندنا علم ما کان وعلم ما هو کائن إلی أن تقوم الساعه قال: قلت: جعلت فداک هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم ولیس

۱- یقصد صلوات الله وسلامه علیه ان حجمه اکبر من القرآن ثلاث مرات ولکنه لیس فیه من القرآن حرف واحد.

بـذاک. قلت: جعلت فـداک فـأی شـیء العلم؟ قال: ما یحـدث باللیل والنهار، الأمر من بعـد الأمر، والشـیء بعـد الشئ، إلی یوم القیامه)(۱).

والأحادیث فی ذکر الصحیفه الجامعه وغیرها من الصحف الأخری التی کانت عند الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه کثیره جـدا قـد عقـد لها المحـدثون أبوابا خاصه فی کتبهم، وهذه الصـحیفه هی التی کان یسـتخرج منها الإمام علی صـلوات الله وسـلامه علیه الأحکام والتشریعات أیام ولایته، ولو کان مقدرا لأهل البیت أن یحکموا بعده لما تعدوا عن الحکم بها والتقید فیها کمـا فی الحـدیث المروی عن محمـد بن مسـلم قال: (قال أبو جعفر علیه السـلام إن عنـدنا صـحیفه من کتب علی طولها سـبعون ذراعا فنحن نتبع ما فیها لا نعدوها)(۲).

وفیما یخص تفسیر القرآن یروی سلیم بن قیس عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: (کنت إذا سئلت رسول الله صلی الله علیه وآله أجـابنی وان فنیت مسـائلی ابتـدأنی فما نزلت علیه آیه فی لیل ولا نهار ولا سـماء ولا ارض ولا دنیا ولا آخره ولا جنه ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضـیاء ولا ظلمه إلا أقرأنیها وأملاها علی وکتبتها بیدی وعلمنی تأویلها وتفسیرها ومحکمها ومتشابهها وخاصها وعامها وکیف نزلت وأین نزلت وفیمن أنزلت إلی یوم القیمه دعا الله لی ان یعطینی فهما وحفظا فما نسـیت آیه من کتاب الله ولا علی من أنزلت إلا أملاه علی)(۳).

۱- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۲۳۸ ۲۴۰.
۲- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصـفار ص۱۶۳ باب ۱۲ فی ان الائمه عندهم الصـحیفه الجامعه التی هی املاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وخط علی علیه السلام بیده وهی سبعون ذراع.
۳- بحار الانوار للعلامه المجلسی ج ۴۰ ص۱۳۹ فی قول امیر المؤمنین لو ثنیت لی وساده لحکمت بین اهل القرآن بالقران....

وعن الحاکم الحسکانی فی شواهد التنزیل عن سلیم بن قیس الهلالی قال: (سمعت علیا یقول: ما نزلت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم آیه من القرآن إلا أقرأنیها أو أملاها علی فأکتبها بخطی وعلمنی تأویلها وتفسیرها وناسخها ومنسوخها ومحکمها ومتشابهها ودعا الله لی أن یعلمنی فهمها وحفظها، فلم أنس منه حرفا واحداً)(۱).

فبعد هذه الأحادیث لا ینبغی ان یشک فی ان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم کتب السنه النبویه بخط علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه وأودعها عنده، لکن الأمه الإسلامیه ولشدید الأسف لم تکن تعی أهمیه هذه السنه حتی فی وقت الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، فکم من مره حاول الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه أن یشجع باقی المسلمین علی استغلال هذه الفسحه من الحریه ویکتبوا عنه سنه نبیهم وأشیاء ستندثر بعده، فکان یصیح من علی منبر الکوفه حتی بح صوته یسأل الناس من یرید منهم ان یشتری علما بدرهم، والدرهم لا یریده الإمام صلوات الله وسلامه علیه لنفسه حاشاه، بل هو ثمن الصحیفه والقلم یشتریهما المرء لیملی أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه له بها علما بقدرها، ولو جاء بألف صحیفه لملأها له، ولکن المجتمع لم یکن یقدر هذه الفرصه الذهبیه، ولم یستغل الظرف للاغتراف من هذا النبع الصافی، فعن محمد بن سعد فی الطبقات الکبری قال: (علباء بن أحمر أن علی بن أبی طالب خطب الناس فقال من یشتری علما بدرهم فاشتری الحارث الأعور صحفا بدرهم ثم جاء بها علیا فکتب له علما کثیرا ثم إن علیا خطب الناس بعد فقال یا أهل الکوفه غلبکم نصف رجل)(۲).

۱- شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج۱ ص۴۷ ۴۸.

۲- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۶ ص۱۶۸.

وفی کتاب الحد الفاصل للرامهرمزی قال: (حدثنا الحضرمی، ثنا یحیی، ثنا داود بن عبد الجبار، ثنا أبو إسحاق، عن الحارث، عن علی أنه قال: من یشتری علما بدرهم؟ فذهبت فاشتریت صحفا بدرهم فجئت بها فأملی علی حتی کتبت ثم قال علی یا أهل الکوفه أعجزتم أن تکونوا کشطر رجل وکان الحارث أعور)(۱).

مصیر السنه النبویه فی زمن معاویه بن أبی سفیان

ان الحدیث عن السنه النبویه المطهره فی زمن معاویه بن أبی سفیان هو حدیث عن مرحله جدیده من مراحل التبدیل والتحریف لها، لان معاویه وبقیه الأمویین لم یکونوا یرون من السنه النبویه وبالخصوص المتعلقه بالفضائل والمثالب إلا ورقه إدانه تهدد وجودهم الجدید، لان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وکما ذکرنا سابقا قد لعنهم وحذر الأمه منهم وأمر أصحابه بان یقتلوا معاویه بن أبی سفیان عند رؤیته علی المنبر أمیرا للمسلمین، ودعا علیه أن لا یشبع الله بطنه، وغیر ذلک الکثیر، وعلیه فلا یوجد سبب واحد یدعو معاویه بن أبی سفیان وبقیه الأمویین إلی تدوین السنه النبویه المطهره، بل یکون الداعی إلی طمسها ومواجهتها واستبدالها وتغییرها اشد وأوکد، وهذا ما حصل بالفعل.

الملامح العامه للسنه الأمویه الجدیده

حینما لم یکن لمعاویه بن أبی سفیان وبقیه الأمویین مصلحه فی إخراج السنه النبویه الأصیله وتدوینها، قرر جهاز الحکم الأموی إنشاء سنه جدیده تنسب إلی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ولیس فیها مطعن واحد علی الأمویین، أو تعدیل تلک

۱- الحد الفاصل للرامهرمزی ص۳۷۰، وراجع ایضا تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۴۶ ص۳۰۱.

السنه التی کانت موجوده ومتداوله فی ذلک العصر، عن طریق وضع أحادیث جدیده مفتریات تخفف من وطأه تلک الأحادیث التی ورد فیها لعن صریح لمعاویه وبقیه آل أمیه ½، أو تحولها من مثالب إلی فضائل(۱).

ولکن معاویه بن أبی سفیان کان یعلم ان هذه المهمه الضخمه لا یمکن أن تتم إلا من خلال إرجاع الأوضاع إلی ما کانت علیه مسبقا فی عهد الشیخین، لأنه قد اتخذ من أیام عثمان بن عفان درسا له تعلم منه الکثیر، فقد تعلم بأنه إن کان یرید لنفسه البقاء والاستمرار فی الحکم فیجب علیه أولا العوده إلی العمل بسنه

۱- کما فعلوا مع الحدیث الذی أخرجه مسلم فی صحیحه ج ۸ ص ۲۷: (عن أبی حمزه القصاب عن ابن عباس قال کنت ألعب مع الصبیان فجاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فتواریت خلف باب قال فجاء فحطأنی حطأه وقال اذهب وادع لی معاویه قال فجئت فقلت هو یأکل قال ثم قال لی اذهب فادع لی معاویه قال فجئت فقلت هو یأکل فقال لا أشبع الله بطنه) وهو صریح فی ذم معاویه، إلا أن السیاسه الأمویه صیرت هذا الحدیث منقبه من مناقب معاویه وفخرا من مفاخره، وذلک بروایتهم لأحادیث أخری کاذبه تنص علی ان لعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لبعض الناس ینقلب وبقدره قادر إلی کفاره وزکاه وقربه یتقرب بها إلی الله سبحانه، فیکون اللعن لهم رحمه لا نقمه ومنقبه لا مثلبه، قال ابن کثیر فی البدایه والنهایه ج ۸ ص۱۲۸: (وقد انتفع معاویه بهذه الدعوه فی دنیاه وأخراه، أما فی دنیاه فإنه لما صار إلی الشام أمیرا، کان یأکل فی الیوم سبع مرات یجاء بقصعه فیها لحم کثیر ویصل فیأکل منها، ویأکل فی الیوم سبع أکلات بلحم، ومن الحلوی والفاکهه شیئا کثیرا ویقول والله ما أشبع وإنما أعیا، وهذه نعمه ومعده یرغب فیها کل الملوک. وأما فی الآخره فقد أتبع مسلم هذا الحدیث بالحدیث الذی رواه البخاری وغیرهما من غیر وجه عن جماعه من الصحابه. أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: " اللهم إنما أنا بشر فأیما عبد سببته أو جلدته أو دعوت علیه ولیس لذلک أهلا فاجعل ذلک کفاره وقربه تقربه بها عندک یوم القیامه ". فرکب مسلم من الحدیث الأول وهذا الحدیث فضیله لمعاویه، ولم یورد له غیر ذلک) فانظر عزیزی القارئ إلی أی مدی یصل التعصب الأعمی بالإنسان فیصبح یری الحقائق معکوسه والموازین مقلوبه.

الشيخين، والاعتماد من جديد على الشبكه الإعلاميه القديمه التى كانت تعطى الدوله فى السابق زخما جماهيريا شرعيا، والاهم من ذلك كله إرجاع قانون الامتيازات ونظام الطبقيه والبرجوازيه التى كانت تتمتع بها بعض الشخصيات من الصحابه والصحابيات فى عهد الشيخين، ولم يكن لدى معاويه خيار آخر، خصوصا بعد التحذيرات الصريحه والمباشره من قبل عائشه بنت أبى بكر، وتشديدها على ضروره العوده إلى الوضع السابق فيما لو أراد لحكمه البقاء والدوام، وقد روى الزهرى تفاصيل هذا اللقاء السرى الذى جرى ما بين عائشه ومعاويه، فقال كما فى (البدايه والنهايه) لابن كثير: (إن معاويه حين قدم المدينه يريد الحج دخل على عائشه فكلمها خاليين لم يشهد كلامهما أحد إلا ذكوان أبو عمر ومولى عائشه، فقالت: أمنت أن أخبأ لك رجلا يقتلك بقتلك أخى محمدا؟ فقال: صدقتِ، فلما قضى معاويه كلامه معها تشهدت عائشه ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من الهدى ودين الحق، والذى سن الخلفاء بعده، وحضت معاويه على العدل وإتباع أثرهم، فقالت فى ذلك فلم تترك له عذرا، فلما قضت مقالتها قال لها معاويه: أنت والله العالمه العامله بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الناصحه المشفقه البليغه الموعظه، حضضت على الخير، وأمرت به، ولم تأمرينا إلا بالذى هو لنا مصلحه، وأنت أهل أن تطاعى)(1)، فعائشه بنت أبى بكر أوضحت له فى المقدمه ما يمكنها أن تصنع به إن لم تلبِّ طلباتها، وأفهمته ان باستطاعتها أن ترتب له عمليه اغتيال مبرره ومشروعه، وان بإمكانها استغلال مقتل أخيها للثوره عليه والإطاحه به متى ما شاءت وأحبت، ومن ثم طالبته بالرجوع إلى العهد السابق ولم تترك له عذراً، فلم يكن أمام معاويه

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۱۴۰.

إلا القبول والرضوخ والطاعه لها.

وقد وفى كل طرف بما وعد وبما شرط على نفسه، فقد أغرق معاويه بن أبى سفيان عائشه وابن عمر وأبا هريره وغيرهم من أفراد تلك الشبكه الإعلاميه بالهدايا والعطايا، والشواهد على ذلك كثيره منها ما رواه ابن كثير فى (البدايه والنهايه) بقوله: (قضى معاويه عن عائشه أم المؤمنين ثمانيه عشر ألف دينار، وما كان عليها من الدين الذى كانت تعطيه...وقال عطاء: بعث معاويه إلى عائشه وهى بمكه بطوق قيمته مائه ألف فقبلته)(۱).

وفى المقابل أعلنت هذه الشبكه الإعلاميه مساندتها وتأييدها الصريح لإمارته وتغطيتها بالتغطيه الشرعيه المناسبه، فحينما كان بعضهم يسأل عائشه بنت أبى بكر عن انقلاب موازين الحياه وصيروره الطليق اللعين خليفه للمسلمين، كانت تجيبهم بجواب يسكت الأفواه ويخرس الألسنه، فعن الأسود قال: قلت لعائشه: (ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد فى الخلافه؟ قالت وما العجب؟ هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر. وقد ملك فرعون مصر أربع مئه سنه)(۲)، وكلامها هذا كما لا يخفى كلمه باطل يراد بها باطل، لان السلطان سلطان الله سبحانه وقد أعطاه الله لأنبيائه ومن ينوب عنهم من الأوصياء كما قال تعالى: ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ))(۳).

لكن الناس بظلمهم وبجهلهم وبسوء اختيارهم مكنوا الطغاه والكفره

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۱۴۵ ۱۴۶.

۲- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۳ ص ۱۴۳ ۱۴۴.

۳- سوره البقره الآيه رقم ۲۱۳.

والفراعنه من مقاليد أمورهم والسيطره على البلاد ومقادير العباد، ومثل هذا التمكين لا يعد شرعيا ومرضيا لدى البارى جل وعلا كما حاولت عائشه إفهامه للناس، فالله لا يعطى السلطان للفاجر حاشاه، وإنما قدر وقضى ان السلطان هو لأنبيائه فضلاً على ان بقاء فرعون أربعمائه سنه لا يصير حكمه شرعيا، ولا يكون مبررا لوصول معاويه بن أبى سفيان الملعون الطليق إلى منصب الولايه على المسلمين وفيهم الآلاف ممن هم خير منه ومن أبيه.

ثم ان معاويه وبعد ان ضمن الجانب الإعلامى والتغطيه القانونيه، وبعد أن تأكد من عدم ثوره الناس ضده فيما لو أراد أن يتلاعب بسنه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، كشر عن أنيابه، وأسفر عن مقاصده، وجعل يطعن السنه النبويه بكل ما من شأنه أن يزهق روحها، ويجهز على البقيه الباقيه منها، وقد كان همه وهمته منصرفه إلى تحقيق غرضين أساسين:

أحدهما: هو إرغام أنوف الصحابه والمسلمين بإرجاع سنه عثمان وإضافاته التى قتل من أجلها، لتصبح دين الدوله الجديد، ولتكون مساويه أو منافسه لسنه كل من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسنه الشيخين، وفى كتب التاريخ شواهد كثيره على إحياء معاويه بن أبى سفيان لسنه عثمان منها ما رواه الهيثمى فى (مجمع الزوائد): (عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال لما قدم علينا معاويه حاجا قدمنا مكه قال فصلى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوه قال وكان عثمان حين أتم الصلاه إذا قدم مكه صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخره أربعا فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاه فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاه حتى يخرج فلما صلى بنا معاويه الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبته به فقال لهما ويحكما وهل كان غير ما

صنعت؟ قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع أبى بكر وعمر فقالا فان ابن عمك قد كان أتمها وان خلافك إياه عيب له قال فخرج معاويه إلى العصر فصلاها بنا أربعا)(١).

ومنها ما صرح به الشوكانى فى (نيل الأوطار) بقوله: (أن أول من ترك تكبير النقل أى الجهر به عثمان، ثم معاويه، ثم زياد، ثم سائر بنى أميه)(٢).

وقال المتقى الهندى فى (كنز العمال) فى معرض حديثه عن حكم القصر فى الصلاه عند السفر:

(خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنا لا يخاف إلا الله فصلى اثنتين حتى رجع، ثم خرج أبو بكر لا يخاف إلا الله فصلى ركعتين حتى رجع، ثم خرج عمر آمنا لا يخاف إلا الله فصلى اثنتين حتى رجع، ثم فعل ذلك عثمان ثلثى إمارته أو شطرها ثم صلاها أربعا، ثم أخذ بها بنو أميه)(٣).

وقال ابن حجر فى (فتح البارى): (وروى الطبرانى عن أبى هريره أن أول من ترك التكبير معاويه وروى أبو عبيد أن أول من تركه زياد وهذا لا ينافى الذى قبله لأن زيادا تركه بترك معاويه وكان معاويه تركه بترك عثمان)(٤).

وأما الغرض الآخر الذى كرس معاويه له كل جهده وبذل فى سبيله الغالى والنفيس، فهو إعاده هيكليه السنه النبويه المطهره المتعلقه بالفضائل والمثالب،

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٢ ص ١٥٦ ١٥٧وقد علق الهيثمى على هذا الحديث بقوله: (رواه أحمد وروى الطبرانى بعضه فى الكبير ورجال أحمد موثقون).

٢- نيل الأوطار للشوكانى ج ٢ ص ٢٦٩.

٣- كنز العمال للمتقى الهندى ج ٨ ص ٢٣٨.

٤- فتح البارى لابن حجر ج ٢ ص٢٢٤، وراجع نيل الأوطار للشوكانى ج٢ ص٢٦٦.

والسعی لتغییر المعادله الموجوده فی زمن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فحشد الجهود، وسخر بیت المال، واشتری الذمم، وروع الأبریاء، وسفک دماء المعترضین، وأنشأ منظومه جدیده للسنه النبویه المتعلقه بالفضائل والمثالب تقوم علی أربع رکائز.

الرکیزه الأولی: الحجب والإخفاء لأکبر قدر ممکن من المطاعن والمثالب التی قیلت فی شأن بنی أمیه عموما ومعاویه وآل أبی سفیان علی وجه الخصوص، وما لا یمکن حجبه منها لشهرته أو لرسوخه فی أذهان الناس فیجب تأویله وإیجاد مخرج له لقلبه من عنوان المذمه والمثلبه إلی عنوان المدح والثناء والمحمده.

الرکیزه الثانیه: الاستمرار بالنهج القدیم الذی تم العمل به طول مدّه إماره أبی بکر وعمر وعثمان والذی ینص علی إخفاء فضائل الإمام أمیر المؤمنین وأهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومناقبهم وإماتتها، وتحشید الجهود لإیجاد أخبار جدیده وروایات تنسب زورا إلی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم یذکر فیها مثالب ومطاعن تنسب إلی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لتمحی من أذهان الناس فکره أن آل علی صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لم یرد فی حقهم إلا الفضائل.

الرکیزه الثالثه: فتح باب الروایه علی مصراعیه أمام کل من لدیه القدره علی وضع الفضائل والکرامات فی حق الشیخین وعثمان بن عفان، والتأکید علی الإکثار فی ذلک حتی تتساوی أو ترجح هذه الفضائل والکرامات علی روایات فضائل آل علی صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وبقیه بنی هاشم.

الرکیزه الرابعه: معارضه الفضائل التی جاءت فی حق علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه عن طریق إیجاد فضائل مماثله تنسب إلی الشیخین وعثمان، ومعارضه الفضائل التی جاءت فی حق السیده فاطمه الزهراء والسیده خدیجه

صلوات الله وسلامه عليهما عن طريق إيجاد فضائل مماثله ونسبتها إلى عائشه وحفصه.

وقد نقل تفاصيل هذا المخطط ابن أبى الحديد المعتزلى نقلا عن أبى الحسن على بن محمد بن أبى سيف المداينى فى كتاب (الأحداث) قال: (كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعه أن برئت الذمه ممن روى شيئا من فضل أبى تراب وأهل بيته فقامت الخطباء فى كل كوره وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفى أهل بيته وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه لكثره من بها من شيعه على عليه السلام.

فاستعمل عليهم زياد بن سميه وضم إليه البصره فكان يتتبع الشيعه وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام على عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدى والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معاويه إلى عماله فى جميع الآفاق الا يجيزوا لأحد من شيعه على وأهل بيته شهاده.

وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك حتى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه فى العرب منهم والموالى فكثر ذلك فى كل مصر وتنافسوا فى المنازل والدنيا فليس يجىء أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاويه فيروى فى عثمان فضيله أو منقبه إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا.

ثم كتب إلى عماله أن الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر وفى كل

وجه وناحيه فإذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الروايه فى فضائل الصحابه والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب إلا وتأتونى بمناقض له فى الصحابه فان هذا أحب إلى وأقر لعينى وادحض لحجه أبى تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيره فى مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها وجدّ الناس فى روايه ما يجرى هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلک على المنابر وألقى إلى معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلک الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلک ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخه واحده إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينه انه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلک بنسخه أخرى من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفه حتى إن الرجل من شيعه على عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظه ليكتمن عليه.

فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلک الفقهاء والقضاه والولاه وكان أعظم الناس فى ذلک بليه القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسک فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلک عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلک الأخبار والأحاديث إلى أيدى الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا انها باطله لما رووها ولا تدينوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن على عليه السلام فازداد البلاء والفتنه فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد فى الأرض. ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولى عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعه وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض على وموالاه أعدائه وموالاه من يدّعى من الناس انهم أيضا أعداؤه فأكثروا فى الروايه فى فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغض من على عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى إن إنسانا وقف للحجاج فصاح به أيها الأمير إن أهلى عقونى فسمونى عليا وإنى فقير بائس وأنا إلى صله الأمير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا.

وقد روى ابن عرفه المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم فى تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال إن أكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه افتعلت فى أيام بنى أميه تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم)(۱).

أقول: وهاهنا توجد ملاحظتان ينبغى التنبيه عليهما:

إحداهما: ان هذا الخبر وان لم يتم تداوله وتدوينه فى أمهات كتب أهل السنه ولم يشتهر عندهم وتم إخفاؤه بعمد إلا ان الوقائع التاريخيه والشواهد الروائيه فى صحاح أهل السنه ومسانيدهم وسننهم تثبت وعلى نحو اليقين وقوع ما ذكره ابن أبى الحديد بحذافيره، فكتبهم مشحونه بذكر مئات الروايات فى فضائل الشيخين وعائشه وحفصه ومعاويه وغيرهم حكم عليها بالوضع والكذب والافتراء، كما

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱۱ ص ۴۴ ۴۷.

وتوجـد مئات الروايات الأخرى التى يتضـح من سـياقها وتركيبها اللفظى انها وضـعت وافتريت فى مقابل روايات أخرى صـحيحه قالها النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم فى حق الإمام أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه أو السيده الزهراء صلوات الله وسـلامه عليها أو الإمامين الحسن والحسـين صـلوات الله وسـلامه عليهما لكنها بدلت ورفعت الأسـماء الحقيقيه ووضـعت مكانها أسـماء الشيخين أو عائشه أو غيرهم(۱)، ومجموع هـذه الأـمور تثبت بمـا لا يقبل الشك وقوع ذلك التـدخل الأموى الخبيث فى أحاديث النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسننه.

الملاـحظه الأـخرى: إن محاولاـت معـاويه بن أبى سـفيان لقلب أحاديث فضائل أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وطمسـها وتزويرهـا وان لم تكن الأـولى من نوعهـا لان الـذين كانوا من قبله حاولوا ذلك وحققوا بعض الانجازات، لكنها كانت انجـازات بسيطه بالنسـبه لمـا وصـل إليه معـاويه وحققه، ويعود سـبب ذلـك إلى ان المحاولات التى كانت على عهـد الشـيخين وعثمـان كـانت محاولاـت فرديـه ارتجـاليه وغير منظمه، أمـا فى زمن معـاويه بن أبى سـفيان فقـد تحـولت إلى حركه ذات طـابع جماعى منظم ومخطط له مسبقا، لذلك وصلت من حيث التأثير والنتائج إلى ما لم تصل إليه محاولات السابقين.

۱– سـياسه قلب الاحاديث سـياسه معروفه ولها مئات الشواهد الروائيه وسـيأتى بعض هذه الشواهد فى الفصول القادمه، نذكر منها هنا وعلى عجاله روايتهم للفظ (سـنتى) بـدل لفظ (عترتى) فى حديث الثقلين كتاب الله وعترتى، ورواياتهم لحديث (فضل عائشـه على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) فى مقابل وصف النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم للسـيده فاطمه بانها سيده نساء العـالمين او سـيده نسـاء اهـل الجنـه، او كروايتهـم لحـديث ابى بكر وعمر سـيدا كهـول اهـل الجنه، فى مقابـل حـديث (الحسـن والحسين سيدا شباب اهل الجنه) وغير ذلك الكثير الكثير.

بدء التدوين الرسمی للسنه النبویه المطهره فی عهد عمر بن عبد العزیز

بقیت السنه النبویه المطهره من غیر تدوین لأکثر من مئه سنه تقریبا، ولا نقصد بالتدوین هنا مطلق التدوین، لان التدوین الشخصی للسنه النبویه کان موجوداً فعلا، فعده من الصحابه کانوا قد دونوا بعض الأحادیث فی وریقات أحرقت فیما بعد، أو أبعدت عن أنظار السلطه، وإنما مقصودنا من التدوین الذی تأخر مائه عام وأکثر هو تدوین الدوله للسنه النبویه المطهره بشکل رسمی وبأمر حکومی.

وقد اختلف فی تحدید بدء هذا التدوین الرسمی، لکن المشهور هو أن عمر بن عبد العزیز الأموی هو أول من أمر بتدوین السنه النبویه الشریفه، فقد أخرج البخاری حدیثا غیر مسند، فی باب کیف یقبض العلم جاء فیه: (وکتب عمر بن عبد العزیز إلی أبی بکر بن حزم انظر ما کان من حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فاکتبه فانی خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا یقبل إلا حدیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولیفشوا العلم ولیجلسوا حتی یعلم من لا یعلم فان العلم لا یهلک حتی یکون سرا)(۱).

ولکن جلال الدین السیوطی أخرج حدیثا مسندا یذکر فیه أن عمر بن عبد العزیز أمر عامله بعدم الاکتفاء بجمع سنه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وأمره أن یجمع معها حدیث عمر بن الخطاب، قال السیوطی: (فأمر أمیر المؤمنین عمر بن عبد العزیز أبا بکر الحزمی فیما کتب إلیه أن انظر ما کان من سنه أو حدیث عمر فاکتبه.

۱- صحیح البخاری ج ۱ ص ۳۳ باب کیف یقبض العلم.

وقال مالک فی الموطأ: روایه محمـد بن الحسن أنا یحیی بن سـعید أن عمر بن عبد العزیز کتب إلی أبی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما کان من حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أو سنه أو حدیث عمر أو نحو هذا، فاکتبه لی فإنی خفت دروس العلم وذهاب العلماء)(۱).

وأخرج البیهقی عن عبـد الله بن دینار: (أن عمر بن عبـد العزیز کتب إلی بکر ابن محمد بن عمرو بن حزم یأمره: أنظر ما کان من حدیث رسول الله «صلی الله علیه وآله وسلم» أو سنه ماضیه أو حدیث عمره فاکتبه فإنی خفت دروس العلم وذهاب أهله)(۲).

وعمره هـذه التی فی خبر البیهقی هی التی کانت تحفظ حـدیث عائشه کله، قال البیهقی: (شـعبه عن محمد بن عبد الرحمن قال: قال لی عمر بن عبـد العزیز: ما بقی أحـد أعلم بحدیث عائشه منها یعنی عمره قال: وکان عمر یسألها. قال أحمد: فعلی هذا الوجه کان حال عمره بنت عبد الرحمن فی التابعین)(۳).

وعن سـعید بن زیاد مولی الزبیر قال: (سـمعت ابن شـهاب یحدث سـعد بن إبراهیم أمرنا عمر بن عبد العزیز بجمع السنن فکتبناها دفترا دفترا فبعث إلی کـل أرض له علیها سـلطان دفترا)(۴)، وهـذا النص یوضـح أنّ تدوین عمر بن عبد العزیز للسـنه النبویه کان تدوینا بسـیطا ولیس بواسع النطاق، لان السنه النبویه وسنه الشیخین وحدیث عائشه کان حتما أکثر من أن یجمع فی دفتر واحد أو دفترین،

۱- تنویر الحوالک لجلال الدین السیوطی ص ۵.

۲- معرفه السنن والآثار للبیهقی ج ۶ ص ۳۸۹ ۳۹۰.

۳- المصدر السابق ج۶ ص ۳۹۰.

۴- جامع بیان العلم وفضله لابن عبد البر: ج۱ ص۷۶.

ولعل هـذا التـدوين البسـيط يرجع إلى انتقاء عمر بن عبـد العزيز لبعض ذلك الحـديث والسـنن وإدخال ما تم انتقاؤه فى دفتر أو دفترين ومن ثم إرساله بعـد ذلك الى عماله وولاته، ولعله راجع إلى قصـر المدّه التى قضاها عمر بن عبد العزيز فى الحكم حيث لم يمهله الزمن إتمام هذه المهمه.

وعن ابن حجر قـال: (وأول من دون الحـديث ابن شـهاب الزهرى على رأس المـائه بـأمر عمر بن عبـد العزيز ثم كثر التـدوين ثم التصنيف وحُصّل بذلك خير كثير)(١).

وقال الترمذى متحدثا عن ابن شهاب الزهرى: (هو واضع علم الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز مخافه ضياعه بضياع أهله)(٢).

ولاـ تعـارض بين هـذه الأخبـار لأنه ربما كتب أولا إلى عامله بان يجمع له سـنه النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم أولا، ثم كتب له مره أخرى بجمع أحاديث عمر بن الخطاب وعمره بنت عبد الرحمن، أما ابن شهاب الزهرى فقد كان من حاشيه السلطان فلا حاجه له بالكتابه إليه.

ولعلنا نكتشف من النصوص السابقه وغيرها، ان عمر بن عبد العزيز لم يأمر إلا بكتابه سـنه النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وسـنه عمر بن الخطـاب، وسـنه عائشه، أما سـنه عثمان ومعاويه وغيرهما من الأمويين فلم يأتِ على ذكرها ولا طلبها، وهـذا يعـدّ خروجا منه عن الخط الأموى الذى كان ملتزما وبصـرامه فى سـنه عثمان بن عفان ومعاويه بن أبى سـفيان، و يعدّ أيضا عوده صـريحه منه لتفعيل سنه الشيخين من جديد، وإحيائها بعد سبات طويل، وهنالك شواهد وتصريحات عديده تؤكد

١- فتح البارى لابن حجر ج١ ص١٨٥ باب كتابه العلم.

٢- محو السنه أو تدوينها لحسين غيب غلامى ص٥٢ نقلا عن مختصر الشمائل المحمديه ص١٢٥.

هذا المعنى منها:

۱: مـا قاله ابن حبان فى كتابه (الثقات): (عمر بن عبـد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميه بن عبـد شـمس الأموى من الخلفاء الراشدين المهديين الذى أحيا ما أميت قبله من السـنن وسلك مسلك من تقدمه من الخلفاء الأربع ... وكانت خلافته مثل خلافه أبى بكر سواء تسع وعشـرين شهرا وكانت أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب)(۱). وقوله أحيا ما أميت قبله من السنن وسلك مسلك من تقدمه من الخلفاء الأربع) واضح فى ان مسلكه كان مغايرا لعمل من كان قبله من آل أميه ومسلكه.

۲: وعن ابن عساكر عن داود بن أبى هنـد قال: (دخل علينا عمر بن عبـد العزيز من هـذا الباب يعنى بابا من أبواب مسجد مـدينه الرسول «صـلى الله عليه وآله وسـلم»...فقـال...بعث إلينا الفاسق بابنه هـذا يتعلم الفرائض والسـنن ويزعم أنه لن يموت حتى يكون خليفه ويسـير بسـيره عمر بن الخطاب فقال لنا داود فوالله ما مات حتى رأينا ذلك)(۲) وهو يـدل على انه سار حينما تولى الإماره بسيره عمر بن الخطاب.

۳: وعن ابن سـعد قال: (قال أخبرنا محمد بن عمر قال سمعت عبد الحكيم ابن عبد الله بن أبى فروه يقول كان عمر بن عبد العزيز يؤمنا بالمـدينه فلا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)(۳) ومعلوم ان سـنه عدم الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم هى سـنه الشيخين، أما سنه أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فقد كانت الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

۱- الثقات لابن حبان ج ۵ ص ۱۵۱.
۲- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۴۵ ص ۱۳۷.
۳- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۳۳۵.

وإحياؤه لسنه الشيخين هو الذى أعلى مقامه عند مؤرخى أهل السنه ومحدثيهم، فضخموا شخصيته ونسبوا له أمورا ميزوه عن غيره من الحكام الأمويين، ووضعوا له من الأحاديث ما لا يقبله عقل ولا وجدان وفيما يأتى جمله من هذه النصوص:

فقد روجوا له بأنه المهدى الذى وعد به النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، قال محمد بن سعد فى (الطبقات الكبرى): (عبد الجبار بن أبى معن قال سمعت سعيد ابن المسيب وسأله رجل فقال له: يا أبا محمد من المهدى؟ فقال له سعيد: أدخلت دار مروان؟ قال: لا ـ قال: فادخل دار مروان ترى المهدى. قال: فأذن عمر بن عبد العزيز للناس فانطلق الرجل حتى دخل دار مروان فرأى الأمير والناس مجتمعين ثم رجع إلى سعيد بن المسيب فقال يا أبا محمد دخلت دار مروان فلم أر أحدا أقول هذا المهدى. فقال له سعيد بن المسيب وأنا أسمع: هل رأيت الأشج عمر بن عبد العزيز القاعد على السرير قال نعم قال فهو المهدى)(١).

وعن ابن سعد أيضا قال: (أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنى مسلمه أبو سعيد قال سمعت العرزمى يقول سمعت محمد بن على يقول النبى منا والمهدى من بنى عبد شمس ولا نعلمه إلا عمر بن عبد العزيز قال وهذا فى خلافه عمر بن عبد العزيز)(٢).

وزعموا بأنه كان يلتقى بالخضر ويحدثه بأنه سيلى أمر الأمه ويعدل فيها، فعن رياح بن عبيده قال: (خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاه وشيخ متوكئ على يده فقلت فى نفسى إن هذا الشيخ جافٍ فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الأمير من الشيخ الذى كان متكئا على يدك؟ فقال: يا رياح رأيته؟ قلت: نعم،

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٣٣.

٢- المصدر نفسه.

قال: ما أحسبك يا رياح إلا رجلا صالحا ذاك أخى الخضر أتانى فأعلمنى أنى سألى أمر هذه الأمه وأنى سأعدل فيها)(۱).

وجعلوا الجن تناديه وتبشره بإخبار النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأنه خير هذه الأمه، قال ابن عساكر: (بينما عمر بن عبد العزيز يمشى إلى مكه بفلاه من الأرض إذ رأى حيه ميته فقال علىّ بمحفار فقالوا نكفيك أصلحك الله قال لا ثم أخذه فحفر له ثم لفه فى خرقه ودفنه فإذا هاتف يهتف لا يرونه رحمه الله عليك يا سرق فأشهد لسمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» يقول تموت يا سرق فى فلاه فى الأرض فيدفنك خير أمتى فقال له عمر بن عبد العزيز من أنت يرحمك الله قال أنا رجل من الجن وهذا سرق ولم يكن ممن بايع رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» من الجن غيرى وغيره وأشهد لسمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» يقول تموت يا سرق بفلاه من الأرض ويدفنك خير أمتى)(۲).

تدوين السنه النبويه فى زمن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى

اشاره

ان الحديث عن التدوين فى زمن هشام بن عبد الملك الأموى لا ينفك عن الحديث عن ابن شهاب الزهرى، لان الزهرى هذا هو الذى دون عنه هشام بن عبد الملك جميع السنن، فلكى نتعرف على مستوى هذه السنن المدونه وأهميتها لابد من الحديث أولا عن ابن شهاب الزهرى ومدى ما يتمتع به من صدق ونزاهه وأمانه علميه، لان بمعرفتنا مقدار صدقه ونزاهته نعرف مقدار صدق أخباره ونزاهه مروياته، ومن هذه الأخيره نتعرف على صدق ما دون عنه وحفظ منه ونزاهته وأمانته.

۱- تاریخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۴۵ ص ۱۵۶.

۲- المصدر نفسه ص۱۴۶.

من هو ابن شهاب الزهری؟

اشاره

هو وکما یعرفه لنا الذهبی بقوله: (محمد بن مسلم بن عبید الله بن عبد الله ابن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهره بن کلاب بن مره الإمام أبو بکر القرشی الزهری المدنی)(۱).

وکان ینحدر من سلاله معروفه بإساهمها فی بعض الفتن، فحینما دخل علی عبد الملک بن مروان وطلب منه ان ینتسب ویبین اسمه وأسماء آبائه، قال: (دخلت معه یشیر إلی شخص کان برفقته علی أمیر المؤمنین فأجد بین یدیه المصحف قد أطبقه وأمر به فرفع ولیس عنده غیر قبیصه، فسلمت بالخلافه، فقال: من أنت؟ قلت: محمد بن مسلم بن عبید الله بن عبد الله بن شهاب، فقال: أوه قوم نعارون فی الفتن، قال: وکان أبی مع ابن الزبیر...)(۲).

تضخیم محدثی أهل السنه لشخصیه الزهری ومروییاته

قال الذهبی: (وقال اللیث بن سعد عن یحیی بن سعید قال: ما بقی عند أحد من العلم ما بقی عند ابن شهاب. وقال سعید بن بشر عن قتاده قال: ما بقی أحد أعلم بسنه ماضیه من ابن شهاب ورجل آخر، کأنه عنی نفسه.

وقال أبو بکر الهذلی مع مجالسته للحسن وابن سیرین: لم أر قط مثل الزهری. وقال سعید بن عبد العزیز: ما الزهری إلا بحر. سمعت مکحولا یقول: ابن شهاب أعلم الناس.

وقال مالک: بقی ابن شهاب وماله فی الناس نظیر. وقال موسی بن

۱- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۸ ص ۲۲۷.

۲- المصدر نفسه ص ۲۳۱.

إسماعيل: شهدت وهيبا وبشر بن المفضل وغيرهما ذكروا الزهرى فلم يجدوا أحدا يقيسونه به إلا الشعبى. وقال ابن المدينى: أفتى أربعه: الحكم وحماد وقتاده والزهرى، والزهرى عندى أفقههم)(۱).

وقال ابن المدينى: (دار علم الثقات على سته: فكان بالحجاز عمرو بن دينار والزهرى، وبالبصره قتاده ويحيى بن أبى كثير، وبالكوفه أبو إسحاق والأعمش)(۲).

وسيأتى فيما سيأتى من سطور شواهد كثيره تكذب وتعارض هذه الهاله القدسيه التى ألقيت على ابن شهاب الزهرى لتحسين صورته من جهه ولإبعاد الشبهه عن مروياته ومنقولاته من جهه ثانيه.

إكراهه من قبل هشام بن عبد الملك على التدوين

أخرج ابن عساكر عن مرزوق بن أبى الهذيل قال: (كان الزهرى لا يترك أحدا يكتب بين يديه قال فأكرهه هشام بن عبد الملك فأملى على بنيه فلما خرج من عنده دخل المسجد فأسند إلى عمود من عمده ثم نادى يا طلبه الحديث قال فلما اجتمعوا إليه قال إنى كنت منعتكم أمرا بذلته لأمير المؤمنين آنفا هلم فاكتبوا قال فكتب عنه الناس من يومئذ)(۳).

وعن أبى مليح قال: (كنا لا نطمع أن نكتب عن الزهرى حتى أكره هشام الزهرى فكتب لبنيه فكتب الناس عنه)(۴).

۱- تاريخ الإسلام للذهبى ج ۸ ص ۲۴۴ ۲۴۵.

۲- المصدر السابق ص۲۳۹.

۳- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵۵ ص۳۳۳.

۴- حليه الأولياء لأبى نعيم ج۳ ص۳۶۳.

وعن ابن عساكر عن سعيد: (أن هشام بن عبد الملك سأل الزهري أن يملي على بعض ولده فدعا بكاتب فأملى عليه أربع مائه حديث ثم خرج الزهري من عند هشام قال أين أنتم يا أصحاب الحديث فحدثهم بتلك الأربعمائه الحديث)(١).

وعن الذهبي: (وقال ابن عيينه: قال الزهري: كنا نكره الكتاب حتى أكرهنا عليه السلطان فكرهنا أن نمنعه الناس)(٢).

تلاعب هشام بن عبد الملك بأحاديث ابن شهاب الزهري

قد نصت الروايات السابقه على ان ابن شهاب الزهري لم يكتب لبني هشام ابن عبد الملك سوى أربعمائه حديث، وبمجرد خروجه على الناس صاح بهم وأمرهم بكتابتها عنه أيضا، أي صار في أيدي الناس نفس الأحاديث التي عند هشام وبنيه، وعلى فرض ان ابن شهاب الزهري قد دون لهشام وبنيه أكثر من أربعمائه حديث، فينبغي على وفق قوله: (إني كنت منعتكم أمرا بذلته لأمير المؤمنين آنفا هلم فاكتبوا) ان يكون كل ما دونه الزهري لهشام وبنيه قد قاله لطلبته ومن كان يكتب عنه من العامه، لان الزهري كان لا يرى ان يحرم الناس من شيء قد بذل للأمراء، فعن معمر قال: (سمعت الزهري يقول كنا نكره الكتاب حتى أكرهنا عليه الأمراء فرأيت أن لا أمنعه مسلما)(٣).

وبناء على قاعده ان كل ما كان عند هشام وبنيه، كان أيضا عند سائر الناس بعينه أو قريب منه من حيث العدد والكم، نرى مقدار ما تم التلاعب به من قبل هشام بن عبد الملك أو الذين جاؤوا من بعده من بنيه، لأنهم وبعد موت ابن شهاب

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٥ ص٣٣٢.
٢- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ٢٤٠
٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٥ ص ٣٣٤.

الزهرى أخرجوا للناس كتبا ودواوين حملت على البغال من كثرتها ادعوا ان الزهرى كان قد حدث بها، بينما كان الموجود فى أيدى الناس لا- يتعدى المجلد أو المجلدين، أو كما يقول البعض ألفى حديث، قال أبو داود: (حديثه ألفان ومائتا حديث النصف منها مسند. وقال ابن المدينى: نحو ألفى حديث)(١).

وقال الذهبى: (قد جمع أحمد بن صالح المصرى علم الزهرى وكذا ألف محمد بن يحيى الذهلى حديث الزهرى فأتقن واستوعب وهو فى مجلدين)(٢).

وعن عبد الرزاق قال: (سمعت معمرا يقول: كنا نرى ان قد أكثرنا عن الزهرى حتى قتل الوليد فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه من علم الزهرى)(٣).

وروى ابن عساكر عن الأحوص انه قال: (كنا نرى أن قد أكثرنا عن الزهرى حتى قتل الوليد فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانته يقول من علم الزهرى)(٤).

وروى ابن عساكر أيضا: (قال الوليد يعنى ابن عبد الملك(٥) للزهرى يعنى

١- تاريخ الإسلام للذهبى ج ٨ ص ٢٢٨.

٢- المصدر السابق ص ٢٤٧.

٣- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ١٧٧.

٤- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٥ ص ٣٣٤.

٥- ان ذكر الوليد بن عبد الملك فى هذه النصوص هو غلط واضح من فعل النساخ وهو من التصحيف، لان المقصود هو هشام بن عبد الملك، لان الوليد بن عبد الملك توفى كما هو معروف فى السنه السادسه والتسعين من الهجره، أى قبل عمر بن عبد العزيز الذى تولى الإماره فى السنه التاسعه والتسعين من الهجره، والإجماع من المؤرخين قائم على ان ابن شهاب الزهرى لم يدون إلا فى زمن عمر بن عبد العزيز بشكل جزئى وبسيط، ثم دون بشكل موسع وعام فى إماره هشام ابن عبد الملك الذى ولى الإماره فى سنه مائه وخمس للهجره، والذى بقى إلى سنه مائه وخمس وعشرين والزهرى مات قبله بسنه واحده فقط، فيكون ذكر الوليد بن عبد الملك غير مناسب البته، والصحيح هو هشام بن عبد الملك لذلك قال ابن عساكر بعد ذكره للروايه الأخيره: (المحفوظ أن الذى أمر الزهرى بذلك هشام بن عبد الملك) راجع تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤١ ص ٤٧.

محمـد بن مسـلم: حدثني ولا تحدث الناس فقال لا أحدثك أو أحدث الناس، قال: حدثني وحدث الناس، قال: فحدثه بأحاديث ثم كتبها وأخرجها إلى الناس فحـدثهم بها فاجتمع الناس عليه وكثروا فقال كلكم لا يقـدر على أن يأخـذ هـذه ولكن خذوها من ديوان الوليـد. فأتوا ديوان الوليـد فأخـذوها منه فإذ قـد ألصق إليها أربعه أحاديث زياده لم يحـدثه بها...وكان الوليـد قال للزهرى حين أراد أن يحدثه أروِ حديثا وأسنده قال لا والله إلا أن أنصه إليك فلم يفعل فألزق إلى حديثه أربعه أحاديث كذب فاحتملت من ديوان الوليـد ورويت)(١)، وفى هـذه النصوص تصـريح واضـح بوقوع التزوير المتعمـد فى أحـاديث ابن شـهاب الزهرى من الـذين دون لهم من الحكـام الأمـويين، وان الزيـاده كانت أكثر من مجرد أربعه أحاديث فقط، لان علم الزهرى كله قـد جمع فى مجلـدين، والـذى خرج إلى الناس بعد وفاه الزهرى أكثر بكثير حتى احتاجوا إلى البغال لنقله، لكن القوم أرادوا تخفيف الصدمه فقالوا ان الذى تم التلاعب به هو أربعه أحاديث لا غير.

والسؤال المهم هو: اين ذهبت هـذه الاحـاديث التى حملتها السـلطه على البغال من كثرتها؟ ولماذا لم تصل إلينا؟، لان مجموع ما هو مدون الآن فى كتب الحديث السنيه لا تتعدى اكثر من عده آلاف مع إسقاط المكرر منها، ثم من يضمن

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج٤١ ص٤٧.

لنا عدم تدخل الدوله ايضا فى بقيه الصحاج والمسانيد وباقى كتب الحديث، لا سيما اذا عرفنا أنّ كثيرا من هذه الكتب الحديثيه كتبت بأمر من السلطه أو تحت إشرافها ورعايتها كما هو الحال مع موطأ مالك بن أنس.

لماذا كان الزهرى يكذب فى ادعائه عدم الكتابه للأحاديث؟

قد وجهت للزهرى أسئله كثيره ومن أشخاص عده حول مسأله حفظ الزهرى للحديث وكتابته وهل كان يستعيد الحديث ويستذكره ام لا، فكان الزهرى يصر على انه لم يكن يكتب الحديث ولا يدونه وانه كان يحفظه حفظا وانه لا يستعيد الحديث ولا يتذاكر به، حتى عدّت هذه الصفه فيما بعد صفه فريده امتاز بها الزهرى عن غيره، فعن مالك بن انس قال: (حدثنا الزهرى بحديث طويل فلم أحفظه فسألته عنه فقال: أليس قد حدثتكم؟ قلت: بلى. ثم قلت: أما كنت تكتب؟ قال: لا، قلت: ولا تستعيد قال: لا)(١).

وعن مالك أيضا قال: (قلت لابن شهاب وأنا أريد أن أخصمه: ما كنت تكتب قال: لا، قلت: ولا تسأل أن يعاد عليك الحديث قال: لا. ولقد سألته عن حديث قال: الذى أعجبنى منه قد حدثتكم به)(٢).

وعن ابن المبارك عن يونس قال: (قلت للزهرى: أخرج لى كتبك، فأخذ بيدى فأدخلنى ثم قال: يا جاريه هاتى تلك الكتب، فأخرجت صحفا فيها شعر، وقال: ما عندى إلا هذا)((٣).

١- تاريخ الإسلام للذهبى ج ٨ ص ٢٣٠.

٢- المصدر السابق ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

٣- ()المصدر نفسه ص ٢٤٠.

ومن هـذه النصوص وغيرها يتضـح لنا أن الزهری كان يصـر إصـرارا واضـحا على عدم كتابته للحديث وعدم امتلاكه للكتب إلا صحفا فيها قصائد شـعريه، وانه لم يكن يستعيد حديثا واحدا، والأخطر من ذلک كله هو اعترافه بأنه كان يحدث بالأحاديث التی كانت تعجبه فقط وما لم يعجبه منها أخفاه.

غير أننا إذا تتبعنا أقوال ابن شهاب الزهری نفسه، وأقوال معاصريه، نجد أن ابن شهاب الزهری كان يكذب فی ادعائه بعدم كتابته للحـديث، وعـدم امتلاـكه لكتب الحـديث، وكـذلک كـان يكـذب فی ادعـاء الاعتماد على حفظه فقط، وكـذبه فی عـدم إعاده الحديث الذی كان يسـمعه واسترجاعه ومدارسته، وبين أيدينا نصوص كثيره تؤكد وتثبت أكاذيب الزهری نختار منها على سبيل الإيجاز والاختصار ما يأتی:

روى ابن أبی الزناد عن أبيه قال: (كنا نطوف مع الزهری ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما سمع)(۱).

وعن صالـح بن كيسـان قـال: (اجتمعت أنـا والزهری نطلب العلم فقلنـا: نكتب السـنن فكتبنا ما جاء عن النبی صـلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنه، فقلت أنا: ليس بسنه، فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت)(۲).

وعن ابن خلكـان قـال: (وكان إذا جلس فی بيته وضع كتبه حوله فيشـتغل بها عن كل شـیء من أمور الـدنيا فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب أشد على من

۱- الأعلام لخير الدين الزركلی ج۷ ص۹۷، وتاريخ الإسلام للذهبی ج ۸ ص ۲۴۵.
۲- التمهيد لابن عبد البر ج۱۶ ص ۲۸۰، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج۲۳ ص۳۶۸.

ثلاث ضرائر)(١).

وعن الثورى انه قال: (أتيت الزهرى فتثاقل على فقلت له: أتحب لو أنك أتيت مشايخك فصنعوا بك مثل هذا فقال: كما أنت، ودخل فأخرج إلى كتابا فقال: خذ هذا فاروه عنى، فما رويت عنه حرفا)(٢).

وروى انه كان يدخل إلى بيته (فيأتى جاريه له نائمه فيوقظها فيقول لها: حدثنى فلان وفلان بكذا، فتقول: ما لى ولهذا، فيقول: قد علمت أنك لا تنتفعين به ولكن سمعت الآن فأردت أن أستذكره)(٣).

فيثبت بهذا وغيره ان ابن شهاب الزهرى لم يكن صادقا فى ادعائه بعدم كتابته للحديث، وكذلك لم يكن صادقا فى عدم امتلاكه للكتب، وكذلك لم يكن صادقا فى عدم استعادته للحديث بهدف الحفظ، فكيف يعقل حينئذ أن يكون مثل هذا الكذاب سببا وأساسا ومصدرا من مصادر تدوين السنه النبويه المطهره، ويكون منبعا من المنابع التى اخذ عنها مالك بن انس موطأه واحمد بن حنبل مسنده والبخارى صحيحه ومسلم وغيره كتبهم وسننهم؟.

لماذا لم يكن ابن شهاب الزهرى يعيد أحاديثه مرتين؟

وردت نصوص كثيره أكدت جميعها على ان ابن شهاب الزهرى كان يرفض إعاده الحديث الواحد لمرتين على من كانوا يحضرون عنده مجالس الحديث، فعن مالك بن أنس قال: (أخذت بلجام بغله الزهرى فسألته أن يعيد على حديثا فقال ما

١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ۴ ص ١٧٧ ١٧٨.

٢- تاريخ الإسلام للذهبى ج ٨ ص ٢۴۵.

٣- المصدر السابق ص٢۴٣.

استعدت حديثا قط)(١).

وعن مالك أيضا قال: (حدثنى ابن شهاب بحديث فيه طول وأنا آخذ بلجام دابته فقلت له أعد على فقال لا. قلت له أريت أنت أما كنت تحب أن يعاد عليك قال لا فقلت له كنت تكتب قال لا)(٢).

والذى ظهر لى من خلال التأمل فى أخبار ابن شهاب الزهرى هذا، ان رفضه لإعاده الحديث الواحد وتكريره كان يعود إلى سببين مهمين:

الأول: عدم حفظ الزهرى للحديث النبوى الشريف وعدم دقته فى النقل، لذلك كان يستصعب إعاده الحديث بنفس إسناده ومتنه، ويرى بان إعاده الحديث الواحد مرتين اشد عليه من نقل الصخر، فعن سفيان بن عيينه عن الزهرى انه قال: (إعاده الحديث أشد من نقل الصخر)(٣)، فلو كان الزهرى حافظا متقنا فلماذا تصبح إعاده الحديث الواحد بنفس الإسناد والمتن أصعب عليه من نقل الحجر؟.

الثانى: ان عدم حفظه وإتقانه للحديث الشريف أدى إلى وقوعه فى مشكله عظيمه، وهى عدم تمكنه من أداء الألفاظ كما سمعها وكما صدرت من فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واعتماده على روايه الأحاديث بالمعنى، مع اعتقاده بصحه التقديم والتأخير فى فقرات الحديث وعباراته وجوازه، فعن أبى أويس قال: (سألت الزهرى عن التقديم والتأخير فى الحديث فقال: هذا يجوز فى القرآن فكيف به فى الحديث إذا أصيب معنى الحديث فلا بأس)(٤).

١- التمهيد لابن عبد البر ج٦ ص١٠٧، تاريخ مدينه دمشق ج٥٥ ص٣٢٧.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٥ ص ٣٢٧.

٣- تهذيب الكمال للمزى ج ٢٦ ص٤٣٩.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبى ج٥ ص٣٤٧.

فيتلخص مما سبق من كلام أن لا قيمه علميه لتدوين الدوله للسنه النبويه فى زمن هشام بن عبد الملك، لعده أسباب ذكرناها فيما سبق مطولا ونذكرها فيما يأتى باختصار:

۱: لوقوعه على نحو الإكراه وما وقع بالإكراه كانت له عواقب وخيمه.

۲: لعدم صيانه هذا التدوين من التحريف والتلاعب والتزوير من هشام بن عبد الملك وبقيه جهاز الدوله الأمويه.

۳: ان هذا التدوين للسنه النبويه قد تكفل به ابن شهاب الزهرى الذى لم يكن على مستوى عالٍ من الصدق والأمانه والنزاهه فى النقل، فهو مدلس كبير، يروى المراسيل، حتى صرح غير واحد من أعلام أهل السنه بان نصف أحاديثه كانت مرسله غير مسنده.

۴: حتى أحاديثه التى أسندها فانه كان يرويها بالمعنى وليس بالنص، مع تقديم وتأخير فى فقراتها، مع روايته للأحاديث التى تعجبه ويترك التى لا توافق هواه.

۵: ان ابن شهاب الزهرى كان يتعمد ولأسباب متعدده تضخيم شأن نفسه، وتصويرها بصوره النابغه الذى لا يدانيه أحد فى حفظه وسعه علمه، مما أدى إلى وقوعه فى الكذب والخلط والاضطراب فى مسائل متعدده أوضحنا قسما منها.

فتدوين يحمل فى طياته إكراهاً وتزويراً وقلباً لفقرات الحديث وكتابه بالمعنى دون النص صادرٌ من إنسان لا يتورع عن الكذب والتفاخر وحب الظهور، حرى أن لا يعتمد عليه ولا يوثق به ولا يعد مشروعا ومبرئا للذمه.

لماذا دون هشام السنه النبويه ولم يكتف بتدوين عمر بن عبد العزيز لها؟

إن طريقه جمع عمر بن عبد العزيز للسنه وآليته لم تكن مرضيه عند بقيه الحكام الذين أتوا بعده واعتلوا كرسى الحكم، وسبب عدم رضاهم يعود إلى اقتصار عمر بن عبد العزيز فى جمعه للسنه على سنه النبى وسنه الشيخين وأحاديث عائشه بنت أبى بكر فقط، وأغفل أو تعمد عن جمع السنه الأمويه التى سنها وشرعها عثمان بن عفان ومعاويه بن أبى سفيان وغيرهما من الحكام الأمويين، وهذا يعنى بدوره أن السنه الأمويه قد بقيت بلا تدوين، وهذا ما سيعرضها إلى الضياع والنسيان والاندثار كلما طالت عليها الأيام ومرت السنين، فمن أجل تثبيتها والحفاظ عليها وضمان عدم انتصار السنن الأخرى عليها عمد هشام بن عبد الملك إلى إعاده تدوين السنه مره أخرى، فزاد فيها ما زاد وحرف فيها ما حرف وادخل فيها كثيراً من الأحاديث التى لم يدونها عمر بن عبد العزيز ولا قالها ابن شهاب الزهرى، ومن ثم نشرها فى البلدان كى تغطى وتكتسح تلك السنه المدونه من قبل عمر بن عبد العزيز.

الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام وأثرهما فى تدوين السنه

ان الذى يتابع حياه الأمويين، ومقدار ما يكنونه من اهتمام بمسائل الشرع والدين، يجزم قطعا ببعدهم عن روح الحرص والخوف عن كل ما يمت إلى الشريعه بصله، وكيف يهتمون بأمر سعوا ومنذ أن قامت دولتهم إلى استئصال أصوله وكسر فروعه، فلماذا إذن يعيد مثل هؤلاء تدوين السنه التى سعوا إلى إماتتها واضمحلال شأنها، وإذا لم يكن الحرص عليها هو الذى دفعهم لجمعها، فأى أمر آخر قد

استجد ودفعهم واضطرهم إلى التدوين؟.

وهـذا الأمر المسـتجد الـذى اضـطرهم إلى التدوين يمكن معرفته من خلال معرفه الظروف والملابسات والشخصـيات فى الحقبه الممتده ما بين إماره عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وما بعده، لأننا وبمعرفه تلك الحقبه الزمنيه سـنكتشف أنها تتزامن مع عصـر الإمـامين محمـد بن على البـاقر وجعفر بن محمـد الصـادق صـلوات الله وسـلامه عليهما، ففى السـنه الخامسه والتسـعين استشـهد الإمام على بن الحسين السجاد صلوات الله وسلامه عليه(۱)، وبدأت إمامه الإمام الباقر صـلوات الله وسلامه عليه، أى قبل إماره عمر بن عبـد العزيز بأربع سـنوات تقريبا(۲)، واسـتمرت إمامته إلى سـنه مئه وأربع عشـره للهجره ثم استشـهد، فبدأت إمامه الإمام جعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه لتستمر إلى سنه مئه وثمانٍ وأربعين للهجره.

ومعلوم للجميع أنّ الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما نشرا من العلوم فى زمنيهما ما ملأ الدنيا وانتشر انتشار ضوء الشـمس بعـد ليل طويل، فالإمام الباقر صـلوات الله وسـلامه عليه اعترف له العامه قبل الخاصه بأنه إنما سـمى بالباقر لأنه بقر العلم بقرا أى شـقه وبين خفاياه وغوامضه، كما قال النووى فى شـرحه لصحيح مسلم: (أبو جعفر هذا هو محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم المعروف بالباقر لأنه بقر العلم أى شقه وفتحه فعرف أصله وتمكن فيه)(۳)، وقال فى

۱- مستدرک سفینه البحار للشیخ علی النمازی الشاهرودی ج ۵ ص ۲۱۷.
۲- لان عمر بن عبد العزیز تولی الحکم فی السـنه الثامنه والتسـعین او التاسـعه والتسعین للهجره، واستمر بها الی سنه ۱۰۱للهجره، اما هشام بن عبد الملک بن هشام فقد تولی الحکم فی سـنه مائه وخمس للهجره وبقی فی الحکم الی سنه مائه وخمس وعشرین للهجره.
۳- شرح مسلم للنووی ج۱ ص۱۰۲.

موضع ثانٍ: (والبقر الشق ومنه قولهم بقر بطنه ومنه سـمى محمد الباقر رضـى الله عنه؛ لأنه بقر العلم ودخل فيه مدخلا بليغا ووصل منه غايه مرضيه)(۱).

وقال العينى فى عمده القارى: (وأما محمد بن على فهو: محمد بن على بن الحسـين بن على بن أبى طالب، رضى الله تعالى عنهم أجمعين، الهاشـمى المدنى، أبو جعفر المعروف: بالباقر، سـمى به لأنه بقر العلم أى: شـقه بحيث عرف حقائقه، وهو أحد الأعلام التابعين الأجلاء)(۲).

وقـال الصـفدى: (وكـان أحـد من جمع العلم والفقه والـديانه والثقه والسؤدد وكان يصـلح للخلافه وهو أحـد الأئمه الاثنى عشـر الذين يعتقد الرافضه عصمتهم وسمى بالباقر لأنه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه)(۳).

وعدد الذهبى الذين رووا عنه من علماء أهل السـنه وغيرهم بقوله: (حدث عنه ابنه أى الإمام الصادق صـلوات الله وسـلامه عليه ، وعطاء بن أبى رياح، والأعرج مع تقدمهما، وعمرو بن دينار، وأبو إسحاق السبيعى، والزهرى، ويحيى بن أبى كثير، وربيعه الرأى، وليث بن أبى سـليم، وابن جريج، وقره بن خالد، وحجاج بن أرطاه، والأعمش، ومخول بن راشد، وحرب بن سـريج، والقاسم بن الفضـل الحـدانى، والأوزاعى، وآخرون...وكان أحـد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد، والشـرف، والثقه، والرزانه، وكان أهلا للخلافه...وشـهر أبو جعفر بالباقر، من: بقر العلم، أى شقه فعرف أصله وخفيه. ولقد كان أبو جعفر إماما، مجتهدا، تاليا لكتاب الله، كبير الشأن)(۴).

۱- المصدر السابق ح۶ ص۱۳۷.

۲- عمده القارى للعينى ج ۳ ص ۵۲.

۳- الوافى بالوفيات للصفدى ج۴ ص۷۷.

۴- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۴ ص ۴۰۱ ۴۰۲

أما الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه فيقول عنه ابن حبان فی کتابه الثقات: (جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب رضوان الله علیهم کنیته أبو عبد الله یروی عن أبیه وکان من سادات أهل البیت فقها وعلما وفضلا روی عنه الثوری ومالک وشعبه والناس)(١).

وقال عبد الله بن عدی فی کتابه الکامل: (ولجعفر بن محمد حدیث کبیر عن أبیه عن جابر وعن أبیه عن آبائه ونسخا لأهل البیت بروایه جعفر بن محمد وقد حدث عنه من الأئمه مثل ابن جریج وشعبه بن الحجاج وغیرهم ممن ذکرت بعضهم ولم أذکر بعضا وجعفر من ثقات الناس کما قال یحیی بن معین)(٢).

وقال السمعانی: (روی عنه یحیی بن سعید الأنصاری، وأبو عبد الله مالک ابن أنس إمام دار الهجره، وسفیان بن سعید الثوری، وأبو بسطام شعبه بن الحجاج العتکی، وسفیان بن عیینه أبو محمد الهلالی، وسلیمان بن بلال، ومحمد بن إسحاق بن یسار، وابنه موسی بن جعفر)(٣).

وقال الذهبی معددا لمن روی عنه من علماء العامه وغیرهم: (وعنه مالک والسفیانان وحاتم بن إسماعیل ویحیی القطان وأبو عاصم النبیل وخلق کثیر قیل مولده سنه ثمانین فالظاهر أنه رأی سهل بن سعد الساعدی وثقه الشافعی ویحیی بن معین. وعن أبی حنیفه قال: ما رأیت أفقه من جعفر بن محمد، وقال أبو حاتم: ثقه لا یسأل عن مثله. وعن صالح بن أبی الأسود سمعت جعفر بن محمد یقول سلونی قبل أن تفقدونی فإنه لا یحدثکم أحد بعدی بمثل حدیثی)(٤).

١- الثقات لابن حبان ج ۶ ص ١٣١.

٢- الکامل لعبد الله بن عدی ج ٢ ص ١٣۴.

٣- الأنساب للسمعانی ج ٣ ص ۵٠٧.

۴- تذکره الحفاظ للذهبی ج ١ ص ١۶۶.

فمن هذه الأقوال نعرف أن الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما قد فتحا باب الروايه والعلم على مصراعيه، وكانا لا يمانعان فى تدوين الآخرين لأقوالهما وأحاديثهما بعكس باقى محدثى العامه، فنشرا من السنه النبويه الأصيله والموروثه فى الصحف الجامعه وغيرها، فدونها الطلاب وعامه الخلق، وانتشرت بينهم وتناقلتها أقلام أربعه آلاف طالب كانوا يجلسون تحت منبر الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، فرأى عمر بن عبد العزيز ان إبقاء باب التدوين للسنه النبويه المتداوله عند أهل السنه ولسنه الشيخين مغلقا سيؤدى إلى هيمنه سنه الإمامين الباقر والصادقصلوات الله وسلامه عليه ونسيان تلك السنن واضمحلالها، لان البقاء إنما يكون للعلم المدون المكتوب أما المحفوظ فيموت مع موت حافظيه.

ولهذا السبب سارع عمر بن عبد العزيز بجمع السنه النبويه التى ارتضتها الحكومات التى سبقت حكومته، ومن هنا أيضا نفهم سبب إصرار عمر بن عبد العزيز بالتأكيد على عماله بجمع سنه عمر وعائشه وأحاديثهما، وهو دليل على انه إنما كان بصدد جمع سنه معينه مخصوصه فى مقابل سنه معينه مخصوصه وهى التى كان الإمامان الصادق والباقر صلوات الله وسلامه عليهما يبثانها بين الناس.

أما هشام بن عبد الملك فقد وجد نفسه وجميع ما سنه الأمويون بين سنتين، بين سنه الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما التى ليس لآل أميه فيها أى روايه أو تشريع، وبين سنه عمر بن عبد العزيز التى أحيت سنه الشيخين وعائشه فقط، والتى لم يكن له ولا لآبائه فيها نصيب يذكر، فلكى يحفظ مآثر آبائه وما ابتدعوه من الأحكام والسنن اجبر ابن شهاب على التدوين والتأصيل لسنه جديده وأضاف عليها ما الله أعلم به.

الفصل الثانی: تدوین السنه النبویه فی العصر العباسی بین تدخل السلطه وتحریف المدونین

اشاره

أهميه التدوين للسنه النبويه خلال العصر العباسى

إن الحديث عن التدوين فى العصر العباسى طويل ومهم فى نفس الوقت، لذلك أفردناه فى فصل مستقل، فالمذاهب الثلاثه المالكى والشافعى والحنبلى كلها قد أحدثت وأنشئت فى هذا العصر، وحتى المذهب الحنفى الذى كان تاريخ نشوئه فى العهد الأموى، فانه كاد أن ينقرض ويتلاشى حينما قتل أبو حنيفه النعمان على يد المنصور العباسى، لولا إحياه أبى يوسف تلميذ ابى حنيفه إياه، حين توليه منصب قاضى القضاه لأحد الحكام العباسيين، فصار لا يعين قاضيا إلا من كان حنفيا، فراج مذهبه وانتشر.

وفى العصر العباسى كتبت ودونت أغلب إن لم نقل جميع المدونات الروائيه المشهوره فى عصرنا الحاضر، إبتداء من موطأ مالك بن أنس، ومرورا بكتب الشافعى ومسند أحمد بن حنبل، وانتهاء بالمسانيد الأخرى والصحاح المشهوره المعروفه حاليا.

وفى العصر العباسى أيضا خضعت هذه الصحاح والمسانيد والسنن إلى تدخل السلطه التى كانت ترفع شعار العداء والنصب والحرب ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك خضعت إلى عمليات واسعه من التحريف والتزوير والتلاعب من مؤلفيها أو جامعيها أو من أشخاص آخرين كالتلاميذ والوراقين وغيرهم.

كـل هـذه الأـمور وغيرهـا اسـتدعتنا لإـفراد فصل خاص نتحـدث فيه عن جميع هـذه المسائل المهمه وغيرها، نسأله تعالى التوفيق لكشف ما ستر وأبهم من الحقائق المغيبه عن أعين الناس إنه ولى كل خير والهادى له.

ما هى السنه الرسميه للدوله العباسيه؟

حينما سـقطت الدوله الأمويه وقامت الدوله العباسـيه، وجدت نفسـها أمام مجموعه من السـنن، فسنه عمر بن عبد العزيز التى أحيا بها سـنه الشـيخين مع بعض التـدخلات والإضافات التى قام بها عمر بن عبـد العزيز، وسـنه الأمويين التى دونها الزهرى لهم والتى أضافوا إليها أشـياء كثيره لم يقلها أو يدونها والتى تتناغم مع التوجهات والنزعات الأمويه، وسـنه الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسـلامه عليهما والتى كانت تمثل النسـخه الأصل من بين تلك السـنن المزوره والمحرفه، إضافه إلى سنه القياس التى ابتدعها أبو حنيفه النعمان.

ولكن جميع هـذه السـنن لم تكن لتلائـم طموحات الـدوله العباسـيه الجديـده، فلم يكن من المعقول أن يأخـذ العباسـيون بالسـنه الأـمويه التى كتبهـا ابن شـهاب الزهرى لهشـام بن عبـد الملـك، لاـن هـذه السـنه فيها إعلاء لشأن الأمويين، وتسـطير لمفاخرهـم، وطمس لكل ما من شأنه أن يعيبهم، وينتقص من شأنهم، وهـذا ما لم يكن يرتضـيه العباسـيون، لان بنى العباس كانت واحده من أهم أولوياتهم هى إماته كل ما من شأنه أن يعلى ذكر الأمويين ويرفع شأنهم، فلهذا السبب وغيره لم يكن بإمكان الدوله العباسيه الأخذ بالسنه الأمويه.

وكـذلك لم يكونوا يرغبون بالأخـذ بسـنه الإمـامين البـاقر والصـادق صـلوات الله وسـلامه عليهما والتى هى السـنه الحقيقيه للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لعدم وجود

فضائل أو مواقف مهمه وكبيره لهم فيها، ولان سنتهما صلوات الله وسلامه عليهما وسنه آبائهما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تقوم على أساس أن الإمامه والخلافه وحق تولى أمور الرعيه وإداره شؤون الدوله وغير ذلك هو من حق الإمام المعصوم المنصوص به من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وعليه فلو اخذ العباسيون بسنه الإمامين الصادق والباقر صلوات الله وسلامه عليهما لوجب عليهم تسليم الخلافه إلى الإمامين الصادق والباقر ومن بعدهما إلى الإمام الذى يليهما وهكذا، وهذا ما لم يكن العباسيون ليسمحوا به، ويضاف إلى ذلك كله ان العباسيين كانوا يعتقدون اعتقادا راسخا أن بنى فاطمه عموما وبنى الحسين على وجه الخصوص لا يقلون خطرا على دولتهم من الأمويين، بل هم اشد خطرا منهم، وذلك لان الأمويين قد فنى سلطانهم وهدمت أركانهم واستؤصلت جذورهم، أما أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فعلى الرغم من كل حروب الإباده لهم ولشيعتهم، وعلى رغم كل محاولات التعتيم والتضليل والمحو لفضائلهم ومآثرهم فما زال حبهم فى قلوب الناس يكبر ويكبر، وما زالت قواعدهم الشعبيه تتوسع كل يوم، وعليه فسيكون أى عمل بسنه الإمامين الصادق والباقر صلوات الله وسلامه عليهما من السلطه العباسيه هو بمنزله الانتحار لهم، لأنه سيوسع من رقعه محبى أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويضمن حقوقهم ويقوى سلطانهم ويجر البساط من تحت أرجلهم شيئا فشيئا.

أما سنه القياس والرأى التى ابتدعها أبو حنيفه النعمان، فلم يكن أيضا بإمكان الدوله العباسيه الأخذ بها كسنه رسميه للدوله، لان أبا حنيفه كان عدوا لدودا للعباسيين، ومن المحرضين على القيام والثوره ضدهم، حتى أفتى بصحه الخروج على حكمهم، وقتل نتيجه هذه الفتوى، إضافه إلى ان مدرسه القياس والرأى كانت فى ذلك الوقت قيد الإنشاء والتكوين، وقد رفعت ضدها آلاف

الأصوات المعرضه لها والمنـدده بأسـلوبها ومنهجها بل والمكفره لكل من يعتقد بها او ينتمى إليها، وعليه فلم يكن من المناسـب ان تتخذها الدوله العباسيه سنه رسميه لها.

فلم يبقَ أمام العباسيين غير الأخذ بسنه الشيخين، لأنها تمتلك ما لا تمتلكها سنه أخرى، إضافه إلى أنها ستوفر لهم مزايا لا توفرها لهم أى سنه من السنن السابقه، فهى:

١: سـترغم أنـوف معارضـيهم من الأـمويين، وهى أيضـا ضـربه قـويه لأهـل الـبيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وشـيعتهم وأنصارهم، لان السير على منهج الشيخين وسنتهما يعنى استمرار معاناتهم ودوام تغييبهم وهضم حقوقهم وحقوق شيعتهم.

٢: ان سـنه الشـيخين كمـا عرفنا سابقا فيها مطاطيه ومرونه فيما يتعلق بحقوق الحاكم وإمكانيه تغييره لبعض السـنن وتشـريع بعض الأحكام التى تحتاجها الدوله للتعامل مع المتغيرات التى يمر بها الحاكم وحكومته.

٣: ان سـنه الشـيخين تعطى للحاكم مقام القيمومه على مصادر الثروه فيعطى ويفضل فى العطاء من يشاء على من يشاء، ويعطى ما يشاء لمن يشاء، وهو أمر يفرح به كل حاكم، وهو ما بدا واضـحا فى إحدى خطب المنصور العباسـى التى يقول فيها: (أيها الناس إنما أنا سـلطان الله فى أرضه أسوسكم بتوفيقه ورشده وخازنه على فيئه بمشيئته أقسمه بإرادته وأعطيه بإذنه وقد جعلنى الله تعالى عليه قفلا إذا شاء أن يفتحنى لإعطائكم وقسم أرزاقكم وإذا شاء أن يقفلنى عليه أقفلنى...)(١).

وكنتيجه لصيروره سنه الشيخين السنه الرسميه للدوله العباسيه فتح باب

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ج٢، ص ٣١٠ ٣١١.

التدوين أمامها على مصراعيه، وسمح للمحدثين تدوين الأحاديث لكن من وجهه نظر أنصار الشيخين وأشياعهم، دون غيرهم من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو الأمويين، وفيما لو اضطر أهل الحديث لتدوين شيء عنهم أو لهم فيجب أن لا يكون فيه ذكر لما يؤهلهم لمنصب الخلافه ولا فيه تفضيل لمرتبتهم على مرتبه الشيخين، ولا يكون فيه تقويه لأمرهم أو أمر شيعتهم، وبالجمله فقد أوجبت السلطه على المدونين أن يلتزموا بمبدأ التكتم والإماته لأمر أهل البيت وهو نفس النظام القديم المعمول به منذ أن تولى الشيخان والى يوم الناس هذا.

استغلال المحدثين لوضع فضائل للدوله الجديده

لم يكن لبني العباس في زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فضل كبير، فالعباس ابن عم المطلب جد العباسيين وعم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أسلم قبل الفتح بقليل، فليس هو من أوائل المسلمين ولا من السابقين للهجره ولا من أهل بدر وأحد ولا من أصحاب بيعه الشجره والرضوان، وهو بعد الفتح كغيره من بقيه المسلمين من حيث العلم والفقه والإنفاق والجهاد في سبيل الله سبحانه، نعم كان له موقف مشرف بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد دعا الناس علانيه إلى مناصره الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ومبايعته والرجوع عن بيعه أبي بكر وتركها، ولكن هذا الموقف حجه على بني العباس لا لهم، لان هذا الموقف منه يثبت بما لا يقبل الشك أن العباس بن عبد المطلب كان يعتقد بإمامه على بن أبي طالب وبنيه من بعده، وان بني العباس حينما اخذوا الخلافه واستولوا على الملك وأقصوا أهل البيت عنها فانهم بذلك خالفوا سنه جدهم العباس ومشوا على غير منهجه، فليس لهم فضل في ذلك ولا كرامه.

وأما عبد الله بن عباس وغيره من أولاد العباس بن عبد المطلب، فقد كانوا صغار السن فى عهد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فعبد الله بن عباس الذى هو عماد هذه الأسره وأفضلها قد ولد قبل الهجره النبويه بثلاث سنين، ولم يشترك فى بدر ولا احد ولا غيرهما من الحروب الأولى المهمه، نعم هو حبر الأمه وترجمان القرآن وله علم وافر لا ينكر حتى سمى بالبحر لسعه علمه، ولكن ابن عباس قد اعترف فى غير مصدر من مصادر المسلمين وفى غير حديث ان علمه كله وحكمته ومعرفته كلها مستقاه ومأخوذه من علم أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفته وحكمته، وان نسبه علمه وعلم أصحاب النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالنسبه إلى علم الإمام أمير المؤمنين كالقطره إلى البحر، وعليه فجميع ما عند عبد الله بن عباس من الفضل فأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أصله وسببه وأساسه.

فضلًا عن ان عبد الله بن عباس وإخوته كانوا معروفين بالولاء لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وأولاده الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، ولابن عباس محاورات ومناقشات طويله مع عمر بن الخطاب وغيره تدل دلاله لا تقبل الشك على ان أبناء العباس الأوائل كانوا يرون أنفسهم أتباعا ومأمومين لأمير المؤمنين على بن أبى طالب وآل على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذا الولاء لم يقتصر على عبد الله بن عباس وإخوته، فحتى الذين قاموا بالثوره على الأمويين منهم لم يكونوا سوى جنودٍ من جنود محمد بن عبد الله ذى النفس الزكيه احد أبناء الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ولم يستطيعوا أن يستقطبوا الجماهير إلا بعد رفعهم لشعار الأخذ بثارات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم حصل خيانه وانقلاب داخلى معروف أمره ومشهور خبره لا حاجه لنا إلى سرده، غير انا نذكر من باب الشاهد رساله محمد بن عبد الله الملقب بذى النفس الزكيه إلى

المنصور وفیها یتضح جلیا تبعیه بنی العباس لبنی علی أبا عن جد، حیث جاء فیها: (...فإن الحق حقنا وإنما ادعیتم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشیعتنا وحظیتم بفضلنا وإن أبانا علیا کان الوصی وکان الإمام فکیف ورثتم ولایته وولده أحیاء ثم قد علمت أنه لم یطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ولیس یمت أحد من بنی هاشم بمثل الذی نمت به من القرابه والسابقه والفضل... وأنا أولی بالأمر منک وأوفی بالعهد)(۱).

وبقیت هذه التبعیه تؤرق بنی العباس، وتقض مضاجعهم، وتنغص علیهم أیام ملکهم، لأنهم کانوا یعدّونها ورقه ضغط وإدانه یرفعها العلویون بوجوههم، کما قرأنا فی رساله محمد ذی النفس الزکیه إلی المنصور، وعبد الله هذا اقل شأنا ومنزله وعلما من الإمام جعفر بن محمد الصادق، فإذا کان هذا الأقل یری فی نفسه الکمال والرفعه والتعالی علی العباسیین فکیف سیکون مقام العباسیین فیما لو قسناه بمقام الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه وغیره من الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فلذلک رأی بنو العباس انهم سوف لن یتخلصوا من عقده التبعیه هذه ما لم یمولوا حمله جدیده لوضع أحادیث تصیرهم ساده لا أتباعا، وتجعلهم مؤثرین لا متأثرین، وقد أفلحت جهود الدوله فی وضع مجموعه کبیره من الروایات المکذوبه التی تحدثت عن مناقب وفضائل وهمیه للعباس بن عبد المطلب وبنیه، وفیما یلی جمله من تلک الفضائل المکذوبه نقدمها للقارئ کدلیل علی ما مر من کلام:

۱: أخرج النسائی عن: (أحمد بن سلیمان قال أنبأنا عبید الله عن إسرائیل عن عبد الأعلی أنه سمع سعید بن جبیر یقول أخبرنی ابن عباس: أن رجلا وقع فی أب کان له فی الجاهلیه فلطمه العباس فجاء قومه فقالوا لیلطمنه کما لطمه فلبسوا

۱- تاریخ الطبری ج ۶ ص ۱۹۶ ۱۹۷.

السلاح فبلغ ذلك النبی صلی الله علیه وآله وسلم فصعد المنبر فقال أیها الناس أی أهل الأرض تعلمون أکرم علی الله عز وجل فقالوا أنت فقال إن العباس منی وأنا منه لا تسبوا موتانا فتؤذوا أحیاءنا فجاء القوم فقالوا یا رسول الله نعوذ بالله من غضبک استغفر لنا)(۱) وهو حدیث حکم علیه بالضعف(۲).

وهذا الحدیث کما لا یخفی قد وضع فی مقابل حدیث صحیح روته کتب الحدیث فی حق أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه، فعن الذهبی فی تاریخ الإسلام: (عن عمران بن حصین قال: بعث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سریه، واستعمل علیهم علیا، وکان المسلمون إذا قدموا من سفر أو غزوا، أتوا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قبل أن یأتوا رحالهم، فأخبروه بمسیرهم، فأصاب علی جاریه فتعاقد أربعه من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لنخبرنه، قال: فقدمت السریه فأتوا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فأخبروه بمسیرهم، فقام إلیه أحد الأربعه فقال: یا رسول الله قد أصاب علی جاریه، فأعرض عنه، ثم قام الثانی فقال: صنع کذا وکذا، فأعرض عنه، ثم الثالث کذلک، ثم الرابع، فأقبل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علیهم مغضبا فقال: ما تریدون من علی، علی منی وأنا منه، وهو ولی کل مؤمن بعدی)(۳)، وقد علق الذهبی بعد إیراده لهذا الخبر بقوله: (أخرجه أحمد فی المسند والترمذی، وحسنه، والنسائی)(۴).

۱- سنن النسائی ج۸ ص۳۳ القود من اللطمه حدیث رقم ۴۷۷۵.
۲- راجع علی سبیل المثال (ضعیف سنن النسائی تألیف محمد ناصر الدین الألبانی الناشر: المکتب الإسلامی بیروت الطبعه الأولی سنه الطبع ۱۴۱۱ه).
۳- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۳۰ ۶۳۱.
۴- المصدر نفسه ص ۶۳۱.

۲: روی بطرق شتی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (هبط علی جبریل وعلیه قباء أسود، وعمامه سوداء، فقلت: ما هذه الصوره التی لم أرک هبطت علی فیها قط قال: هذه صوره الملوک من ولد العباس عمک، قلت وهم علی حق؟ قال جبریل نعم، قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: اللهم اغفر للعباس ولولده حیث کانوا، وأین کانوا، قال جبریل لیأتین علی أمتک زمان یعز الله الإسلام بهذا السواد، قلت رئاستهم ممن؟ قال من ولد العباس، قال قلت وأتباعهم؟ قال من أهل خراسان، قلت وأی شیء یملک ولد العباس؟ قال یملکون الأصفر، والأخضر والحجر، والمدر، والسریر، والمنبر، والدنیا إلی المحشر، والملک إلی المنشر)(۱).

وقد أورد ابن الجوزی فی الموضوعات جمیع طرق هذا الحدیث وعلق علیها قائلا: (هذا حدیث لا یصح من جمیع طرقه)(۲).

۳: وروی ابن عساکر عن أبی أسید الأنصاری الخزرجی البدری: (أن رسول الله «صلی الله علیه وآله وسلم» قال للعباس بن عبد المطلب یا أبا الفضل لا ترم منزلک غدا أنت وبنوک فإن لی فیکم حاجه فانتظروه فجاء فقال السلام علیکم قالوا وعلیک السلام ورحمه الله وبرکاته قال کیف أصبحتم قالوا بخیر نحمد الله کیف أصبحت أنت یا رسول الله قال بخیر أحمد الله فقال تقاربوا لیزحف بعضکم إلی بعض ثلاثا فلما أمکنوه اشتمل علیهم بملاءته وقال هذا العباس عمی وصنو أبی وهؤلاء أهل بیتی اللهم استرهم من النار کستری إیاهم بملاءتی هذه قال فأمنت أسکفه الباب وحوائط البیت آمین آمین ثلاثا)(۳).

۱- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۱۰ ص ۲۸ ۲۹.

۲- الموضوعات لابن الجوزی ج ۲ ص ۳۶.

۳- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۲۶ ص ۳۱۱.

وعن الخطيب البغدادی عن ثور بن یزید عن مکحول بن کریب مولی ابن عباس عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «لأبی» إذا کانت غداه الاثنین فائتنی أنت وولدک قال: فغدا وغدونا معه، فألبسنا کساء له ثم قال:اللهم اغفر للعباس وولده مغفره ظاهره باطنه لا تغادر ذنبا، اللهم أخلفه فی ولده)(۱).

ثم ذکر الخطیب قائلا: (فکان یحیی بن معین یقول: هذا موضوع. وعبد الوهاب لم یقل فیه حدثنا ثور، ولعله دلس فیه)(۲).

وهذه الأحادیث کما لا یخفی قد اختلقت فی مقابل حدیث الکساء المتواتر الذی روته صحاح أهل السنه وغیرها، منهم مسلم النیسابوری فی صحیحه قال: («حدثنا» أبو بکر بن أبی شیبه ومحمد بن عبد الله بن نمیر «واللفظ لأبی بکر» قالا حدثنا محمد بن بشر عن زکریاء عن مصعب بن شیبه عن صفیه بنت شیبه قالت: قالت عائشه خرج النبی صلی الله علیه وآله وسلم غداه وعلیه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علی فأدخله ثم جاء الحسین فدخل معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ثم جاء علی فأدخله ثم قال: ((إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا))(۳).

وغیر ذلک من النصوص التی یطول استقصاؤها بأجمعها.

۴: وعن ابن عساکر: (عن محمد بن إبراهیم بن الحارث التیمی أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال اللهم إن عمی العباس حاطنی بمکه من أهل

۱- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۱۱ ص۲۵.

۲- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۱۱ ص۲۵.

۳- صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۳۰.

الشرک وأخذنی علی الأنصار ونصرنی فی الإسلام مؤمنا بالله مصدقا بی اللهم فأحفظه وحطه وأحفظ له ذریته من کل مکروه)(۱)، قال ابن عساکر بعد إیراده لهذا الخبر: (هذا منقطع)(۲).

وهذا الحدیث المنقطع أرادوا به التمویه وسلب مقام شیخ البطحاء ومؤمنها أبی طالب رضوان الله تعالی علیه الذی منع النبی صلی الله علیه وآله وسلم من أن یصل إلیه الأذی أیام دعوته فی مکه، وهو أمر أشهر من أن یطال الکلام حوله(۳)، ثم لماذا لم یحدثنا التاریخ عن تلکم المواقف المزعومه للعباس بن عبد المطلب، فأین مواقفه فی شعب أبی طالب وغیره من المواقف التی تتزلزل فیها قلوب الرجال؟.

فبهذه الأحادیث الموضوعه والمنکره والمنقطعه حاول بنو العباس ان یخرجوا أنفسهم من صفه التبعیه والانقیاد لآل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ولکنهم لم یفلحوا، وبقیت خیانتهم وصعودهم إلی مراکز السلطه باسم المطالبه بمظالم أهل البیت وحقوقهم شاهد حق علی کونهم أناساً انتهازیین بلا أی مبدأ ولا ضمیر.

۱- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۲۶ ص ۳۱۲.

۲- المصدر نفسه.

۳- أخرج الطبری فی (تاریخ الطبری ج ۲ ص ۶۷ ۶۸) (ویکفی فیه ما رواه الطبری وغیره بقوله: (إن قریشا حین قالت لأبی طالب هذه المقاله بعث إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال له یا ابن أخی إن قومک قد جاءونی فقالوا لی کذا وکذا فأبق علی وعلی نفسک ولا تحملنی من الأمر ما لا أطیق فظن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم انه قد بدا لعمه فیه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقیام معه فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یا عماه لو وضعوا الشمس فی یمینی والقمر فی یساری علی أن أترک هذا الأمر حتی یظهره الله أو أهلک فیه ما ترکته ثم استعبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فبکی ثم قام فلما ولی ناداه أبو طالب فقال أقبل یا ابن أخی فأقبل علیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال اذهب یا ابن أخی فقل ما أحببت فوالله لا أسلمک لشیء أبدا... ومنع الله رسوله منهم بعمه أبی طالب).

فتحهم باب الروايه والتدوين وتقليص فضائل أهل البيت عليهم السلام

فی بدایه العصر العباسی وبالتحدید فی سنه مائه وثلاث وأربعین للهجره فتحت شهیه المدونین للتدوین وأعطت الدوله العباسیه الضوء الأخضر أمام کل من یرید أن یحدث أو یدون أو یروی أی شیء.

قال الذهبی: (أحداث سنه ثلاث وأربعین ومائه.... وفی هذا العصر شرع علماء الإسلام فی تدوین الحدیث والفقه والتفسیر، فصنف ابن جریج التصانیف بمکه، وصنف سعید بن أبی عروبه، وحماد بن سلمه وغیرهما بالبصره، وصنف الأوزاعی بالشام، وصنف مالک الموطأ بالمدینه، وصنف ابن إسحاق المغازی، وصنف معمر بالیمن، وصنف أبو حنیفه وغیره الفقه والرأی بالکوفه، وصنف سفیان الثوری کتاب الجامع، ثم بعد یسیر صنف هشیم کتبه، وصنف اللیث بمصر وابن لهیعه ثم ابن المبارک وأبو یوسف وابن وهب. وکثر تدوین العلم وتبویبه، ودونت کتب العربیه واللغه والتاریخ وأیام الناس. وقبل هذا العصر کان سائر الأئمه یتکلمون عن حفظهم أو یروون العلم من صحف صحیحه غیر مرتبه. فسهل ولله الحمد تناول العلم، وأخذ الحفظ یتناقص، فلله الأمر کله)(۱).

ولکن الحظر علی روایه فضائل الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب وبقیه أهل بیته وزوجته الصدیقه فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، کان لا یزال ساری المفعول، وکانت الدوله العباسیه لا تسمح بل وتعاقب کل من یتجاهر

۱- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۹ ص ۱۲ ۱۳.

ویعلن الروایه أو التدوین لفضائلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وبالخصوص المحدثین والمدونین الشیعه، وقصه المتوکل مع أحد المحدثین السنه الذین روی منقبه لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین معروفه مشهوره حیث أمر به لیضرب ألف سوط وما نجا من العذاب حتی قیل للمتوکل انه من أهل السنه فعفا عنه لأجل ذلک، ولو کان یعلم بأنه من الشیعه لما ترکه حتی یموت تحت العذاب، قال الخطیب البغدادی: (...حدثنی نصر بن علی(۱) قال: أخبرنی علی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی، حدثنی أخی موسی بن جعفر عن أبیه جعفر بن محمد عن أبیه عن علی بن الحسین عن أبیه عن جده أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أخذ بید حسن وحسین فقال: «من أحبنی وأحب هذین وأباهما وأمهما کان معی فی درجتی یوم القیامه». قال أبو عبد الرحمن عبد الله: لما حدث بهذا الحدیث نصر بن علی أمر المتوکل بضربه ألف سوط، وکلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل یقول له: هذا الرجل من أهل السنه، ولم یزل به حتی ترکه، وکان له أرزاق فوفرها علیه موسی. قلت: إنما أمر المتوکل بضربه لأنه ظنه رافضیا، فلما علم أنه من أهل السنه ترکه)(۲).

وقصه ابن السکیت مع المتوکل مشهوره معلومه أیضا قد رواها ابن خلکان بقوله: (إن المتوکل کان کثیر التحامل علی علی بن أبی طالب وأبنیه الحسن والحسین رضی الله عنهم أجمعین وقد تقدم فی ترجمه أبی الحسن علی بن محمد المعروف بابن بسام أبیات تدل علی هذا أیضا وکان ابن السکیت من المغالین فی

۱- قال الذهبی: (ونصر بن علی، فمن أئمه السنه الاثبات) راجع: (سیر أعلام النبلاء للذهبی ج۱۲ ص۱۳۵).

۲- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۱۳ ص ۲۸۹.

محبتهم والتوالی لهم فلما قال له المتوکل تلک المقاله قال ابن السکیت والله إن قنبر خادم علی رضی الله عنه خیر منک ومن ابنیک فقال المتوکل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلک به فمات)(۱).

فبعد هذا الإرهاب والإجرام والاضطهاد لفضائل العتره الطاهره صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لا یعقل أن تنتشر فضائلهم وتدون ویتحدث بها مثلما یتحدث وتدون سائر فضائل بقیه الصحابه، نعم القوم قد دونوا بعض فضائل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وبالتحدید الخمسه أهل الکساء اضطرارا، لان المدونین للحدیث والاثر والسنه اهتموا اهتماما بالغا فی ذکر فضائل الشیخین وعثمان وعائشه فی کتبهم ومدوناتهم، فکان علیهم من باب الإکراه والإجبار ذکر بعض فضائل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، لأنهم لو لم یذکروها لافتضحوا وانکشف أمرهم وبان نصبهم علانیه، ولکنهم خرجوا من هذا المأزق بحیله ماکره، فقاموا بتثبیت الفضائل التی لا یشم منها رائحه التفضیل علی الشیخین وعثمان وعائشه، والتی لیس فیها ذکر ولا إشاره لمسأله الوصیه والتقدیم لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه وأهل بیته، کی لا تستغل هذه النصوص ورقه إدانه ودلیلاً علی أحقیه الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه بمنصب الخلافه والإمامه بعد النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، نعم قد شذ عن هذه القاعده بعض الأحادیث کحدیث الغدیر وأمثاله والتی دونت لتواترها أو اشتهارها إلی الحد الذی لا قدره لهم علی إنکارها، ولکنهم مع تدوینها فسروها بتفسیرات وأولوها بتأویلات أخرجتها عن حقیقتها وجوهرها.

۱- وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان لابن خلکان ج۶ ص ۴۰۰ ۴۰۱.

هل دونت السنه النبويه بشكل نزيه وبعيد عن التحريف والتزوير؟

اشاره

كـانت خطوه فتـح باب التـدوين للسـنه النبويه المطهره والتاريـخ خطوه مهمه للغايه، فبالتـدوين خرجت السـنه النبويه المطهره من تحت رحمه الحفاظ وما يقعون فيه من السـهو والنسـيان والغلط والتحريف المتعمـد وغير المتعمـد، وبالتـدوين صار بإمكان عامه الناس الوصول إلى السـنه النبويه المطهره، وبالتـدوين أزيحت سـلطه الحفاظ وانزلوا من عروشـهم العاجيه وأزيـح الاحتكار الذى كانوا يمارسونه، لان الأمه الإسلاميه بقيت ولمدّه قرن ونصف تقريبا تحت رحمه المحدثين الحفاظ يتعطفون عليها بإخراج بعض أحاديث رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وسـننه ويخفون عنها أكثره، مع أن هـذا القليل الذى تم إخراجه للأمه مقسم ما بين الصـحيح وهو النسـبه القليله منه وما بين الضـعيف الـذى هو أكثره مع تعرضه للـدس والكذب والتدليس ومحاباه السـلطه ومراعاه المصالح الشخصـيه وغير ذلك، وبالجمله فلم تعتق رقبه الأمه من حفاظ السوء والمتاجرين بالروايه إلا بنعمه التدوين، وهذه نعمه من نعم التدوين ومحاسنها ولو بقينا نعدد محاسن التدوين لما وقف بنا الحال عند حد معين.

ولكن هل اسـتغلت الأمه الإسلاميه هذه الفسحه والانفراج لتدون السنه النبويه بما يرضى الله سبحانه وتعالى ونبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسـلم مسـتفيدين من التجـارب السـابقه التى وقع فيهـا حفـاظ الحـديث، فينزهون السـنه النبويه من كل زيف وتحريف ودس، ليقدموها إلى الأجيال القادمه نقيه صافيه؟.

هـذا هو مـا كنـا نتمنـاه، وهو الـذى كان يفترض أن يكون، إلا أن الحقيقه كانت بعيـده كل البعـد عن هـذا الـذى تمنيناه وتمناه المسلمون، وذلك لان التدوين

الذی کان من المفترض أن یکون رحمه للناس ومتنفسا للحقیقه، صار سببا لتثبیت الأکاذیب وتدوین الروایات المختلقه المتحیزه لوجهه نظر معینه، فتکرر الخطأ نفسه الذی وقع فیه المحدثون قبل التدوین، بل أصبح الخطر اکبر بعد التدوین، لان المحدث قبل ظهور التدوین کان یحدث ویدلس ویختلق لکنه فی اغلب الأحیان یموت کذبه واختلاقه مع موت راویه، أما فی التدوین فقد کان الأمر مختلفا، فبعد التدوین کان الحدیث المختلق یبقی بعد الراوی قروناً وقروناً، ویتناقل فی مصنفات أخری، فینتشر یوما بعد یوم، فیصبح مع مرور الوقت أمرا مفروغا من صحته، یعاب کل من یعارضه ویخالفه.

وقولنا بوقوع الدس والتزویر والتحریف والاختلاق فی عملیه تدوین السنه النبویه فی مرحلتها الأولی هو لیس تجنیا علی المدونین، أو قولاً بلا دلیل، لان من رجع إلی أخبار التدوین الأولی یصعق من کثره الأخبار التی تحدثت عن عدم نزاهه ما تم تدوینه وعدم حیادیته، مما یوجب الشک والریبه فی صحه هذه المدونات حتی تلک التی سمیت فی عصرنا هذا بالصحاح والمسانید، وفیما یأتی جمله من تلک الشواهد علی هذه الحقیقه:

الشاهد الأول: سرقه الکتب وإدخال الزیادات فیها

قال الرازی فی الجرح والتعدیل بسنده عن: (إسحاق بن الصیف قال سمعت أبا مسهر یقول سمعت سعیدا یعنی ابن عبد العزیز یقول: قدم علیهم ابن سمعان فاخرج إلیهم کتبه فزادوا فیها فلما حدثهم بها قالوا: کذاب)(۱).

وعن الخطیب البغدادی وهو یتکلم عن عبد الله بن زیاد بن سمعان المذکور

۱- الجرح والتعدیل للرازی ج ۵ ص ۶۱.

آنفـا قـال: (سـمعت أبا مسـهر يقول: سـمعت سـعيد بن عبـد العزيز يقول: أتى العراق فأمكنهم من كتبه، فزادوا فيها فقرأها عليهم فقالوا كذاب)(۱).

وهـذان النصّان يـدلان على أمرين مهمين الأول هو وجود فئه لا تتورع عن إدخال الأحاديث المكـذوبه على مـدونات المـدونين ودسّـها، والثانى عـدم انتباه المـدونين وغفلتهم عن تلك الزيادات المـدسوسه فى كتبهم فيرويها احـدهم مثلما يروى سائر فقرات مـدونته، فيأخذها التلاميذ ويدونونها ومن ثم يروونها لغيرهم فى الطبقه الثانيه وهكذا تنتقل من طبقه إلى أخرى فتصـبح مع مرور الوقت جزءاً من السنه النبويه.

الشاهد الثانى: دسهم لأحاديث مكذوبه فى كتاب عطاء بن عجلان

روى العقيلى فى كتـابه الضـعفاء قال: (حـدثنا أحمـد بن على قال حـدثنا يحيى ابن أيوب قال حـدثنا أبو المنـذر الكوفى قال كنا بمكه فقـدم علينا عطاء بن عجلان من البصـره فأخـذ فى الطواف فجاء غياث بن إبراهيم وكدام بن مسـعر وآخر قد سـماه فجعلوا يكتبون حديث عطاء فإذا مروا بعشره أحاديث أدخلوا حديثا من غير حديثه حتى كتبوا أحاديث وهو يطوف قال فقال لهم حفص بن غيـاث ويلكم اتقوا الله فـانتهروه وماجوا به قال فلما فرغ كلموه أن يحـدثهم فأخـذ الكتاب فجعل يقرأ حتى انتهى إلى حـديث فمر فيه فقرأه قـال فنظر بعضـهم إلى بعض ثم قرأ حتى انتهى إلى الثـالث فانتبه الشـيخ واستضـحكوا قال فقال لهم إن كنتم أردتم شينى فعل الله بكم وفعل)(۲).

۱- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۹ ص ۴۶۵.

۲- ضعفاء العقيلى ج ۳ ص ۴۰۲.

فوا حسرتاه إذ صارت أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم ألعوبه بيد هؤلاء يتلاعبون بها ليتضاحكوا فلم يمنعهم من جريمتهم هذه قداسه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وخوف النار التى أوعد الله بها كل من يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا قداسه المكان وحرمه بيت الله الحرام، ثم ومن هوان الدهر أن يصبح مثل هذا الشيخ المغفل أمينا للسنه النبويه ويترك الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وجميع ما ورثه عن آبائه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

الشاهد الثالث: دس حبيب بن أبى حبيب كاتب مالك بن انس فى كتبه وكتب غيره

وما روى فى حق حبيب بن أبى حبيب أعجب وأعجب، فقد كان حبيب هذا كاتبا لمالك بن انس محدث المذهب المالكى، إضافه إلى انه كان وراقا بالمدينه عند شيوخ الحديث آنذاك، فكان يدخل فى كتبهم ما ليس من أحاديثهم، وكان يقرأ الكتاب على المدونين فيقرأ بعضه ويترك بعضه، ثم يعطيه إياهم فيدونونه كله ما قرأه عليهم وما لم يقرأه، والعجيب أكثر من ذلك ان حبيباً هذا كان يستعمل هذا الأسلوب نفسه فى التدليس والدس مع مالك بن انس حيث كان يقرأ عليه ثم يتصفح ورقتين أو ثلاثه ثم يقرأ عليه فينسخ مالك كتابه ما قرئ عليه وما لم يقرأ، ثم يعطيه مالك إلى الآخرين ليرووه عنه بوصفها من أحاديثه.

قال ابن حبان:

(حبيب بن أبى حبيب كاتب مالك بن أنس...يروى عن مالك وربيعه، كان يورق بالمدينه على الشيوخ، ويروى عن الثقات الموضوعات كان يدخل عليهم ما ليس من أحاديثهم...فإنه كان إذا قرأ أخذ الجزء بيده ولم يعطهم النسخ ثم يقرأ

البعض ويترك البعض ويقول: قد قرأت كله ثم يعطيهم فينسخونها...سمعت محمد ابن عبد الله الجنيد يقول: سمعت قتيبه بن سعيد يقول سمعت هذه الأحاديث من مالك وحبيب يقرأ فلما فرغ قلت: يا أبا عبد الله هذه أحاديثک تعرفها أرويها عنک فقال نعم، وربما قال له غيرى)(١).

وعن الذهبى فى ميزان الاعتدال عند ذكره لحبيب بن أبى حبيب قال: (وقال ابن معين: كان يقرأ على مالک ويتصفح ورقتين ثلاثه فسألونى عنه بمصر، فقلت: ليس بشيء)(٢).

أقول: كيف يبقى وثوق بكتب الثقات والشيوخ ومدوناتهم بعد تعرضها لمثل هذا التلاعب من حبيب بن أبى حبيب وغيره، لان حبيب بن أبى حبيب هو واحد من مئات أولئک المتلاعبين، ثم إنى لا أرى فائده من تضعيف الذهبى وبقيه علماء أهل السنه لحبيب بن أبى حبيب، لان رواياته قد دست فى كتب الشيوخ على أنها من كتبهم وليست من أحاديث حبيب بن أبى حبيب ليتم تمييزها والتوقى منها، فلما صارت فى كتب الشيوخ والثقات تلاقفها الناس على أنها من حديث أولئک الشيوخ فكتبت باسمهم ووصلت إلينا على أنها منهم.

وقد تم تداولها بالفعل ونشرها على أنها من أحاديث الشيوخ، ففى الروايه الأولى نرى ان حبيب بن أبى حبيب يقرأ لمالک ثم يسأله قتيبه بن سعيد فيقول له: (يا أبا عبد الله هذه أحاديثک تعرفها أرويها عنک) فيقول له نعم، بمعنى ان الدس قد خفى حتى على مالک بن انس وانها قد أخذت منه وتم نشرها على أنها أحاديثه وليست أحاديث حبيب بن أبى حبيب.

١- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٢٦٥.

٢- ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٤٥٢.

الشاهد الرابع: غالب بن عبيد الله يملي بخلاف ما هو مكتوب عنده

وأخرج مسلم في صحيحه عن: (الفضل بن سهل قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرني خليفه بن موسى قال دخلت على غالب بن عبيد الله فجعل يملي على حدثني مكحول حدثني مكحول فأخذه البول فقام فنظرت في الكراسه فإذا فيها حدثني أبان عن انس وأبان عن فلان فتركته وقمت)(١).

أقول: وفيه دليل قاطع على ان الشيوخ كانوا يكذبون في حديثهم فيغيرون في الأسانيد المرسله أو المقطوعه ويبدلون في الرواه عامدين بلا خوف من الله سبحانه وتعالى، فالحديث المدون في كتاب غالب بن عبيد الله هو حدثني أبان عن أنس، وأبان هو (أبان بن أبي عياش) وهو ضعيف متروك، فيقلب إسناده ويصيره عن مكحول، وهو (مكحول الشامي) وهو عندهم أحسن حالا ووثاقه من أبان السابق، ثم يلقيه إلى المدونين وكتاب الحديث فيصبح حسنا بعد أن كان ضعيفا، ومسندا بعد أن كان مرسلا، وموصولا بعد أن كان مقطوعا، وخليفه بن موسى وان اكتشف هذه اللعبه إلا أننا نسأل كم واحداً غيره كتب هذه الأحاديث عن غالب ابن عبيد الله ودونها ولم يكتشفها ثم نقلت من واحد إلى آخر وانتشرت ودونت في كتب أخرى بعنوانها الجديد (مكحول عن انس).

الشاهد الخامس: يحيى يحدث بخلاف ما هو مدون عنده ثم يكتشف خطأه بعد ست عشره سنه

قال القاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي: (عن نافع، عن ابن عمر أنه كان يجمع بين المغرب والعشاء إذا جد به السير بعد ما يغيب الشفق، ويزعم أن

١- صحيح مسلم ج ١ ص١٤.

النبی صلی الله علیه وآله وسلم یجمع بینهما، قال یحیی: حدثت بهذا الحدیث ست عشره سنه بمکه، فکنت أقول: قبل أن یغیب الشفق. ثم نظرت فی کتابی فإذا هو بعد ما یغیب الشفق)(۱).

أقول: أین یذهب یحیی من الله فی تحدیثه بحدیث خطأ لمده ست عشره سنه، وکان یکفیه ان ینظر ولو لمره واحده فی کتابه لیعرف حقیقه الأمر، فکم من الناس قد عملوا بحدیثه قبل ان یکتشف خطأه، وکم من الرواه رووه عنه خلال هذه الست عشره سنه، وکم من الأحادیث التی کان حالها مثل هذا الحدیث غایه ما فی الأمر أنها غطیت وسکت عنها ودونت وعمل بها بینما کشف النقاب عن هذا الحدیث لعله لا نعلم عنها شیئا.

الشاهد السادس: ابن لهیعه یحذ الوسائط ویأتونه بکتاب مجهول المصدر فیرویه

وابن لهیعه هو الذی یصفه الذهبی بقوله: (لا ریب أن ابن لهیعه کان عالم الدیار المصریه، هو واللیث معا، کما کان الإمام مالک فی ذلک العصر عالم المدینه، والأوزاعی عالم الشام، ومعمر عالم الیمن، وشعبه والثوری عالما العراق، وإبراهیم بن طهمان عالم خراسان)(۲).

وعن الذهبی أیضا قال:

(أبو داود سمعت أحمد بن حنبل یقول: ما کان محدث مصر إلا ابن لهیعه. وقال أحمد بن صالح: کان ابن لهیعه صحیح الکتاب طلابا للعلم وقال زید بن

۱- المحدث الفاصل بین الراوی والواعی للقاضی الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزی تحقیق الدکتور محمد عجاج الخطیب ص ۳۸۸.

۲- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۸ ص ۱۴.

الحباب قال سفيان الثورى: عند ابن لهيعه الأصول وعندنا الفروع)(۱).

ولكن عالم الديار المصريه هذا ومن عنده الأصول وعند الآخرين الفروع ومن وصفه احمد بن صالح بأنه صحيح الكتاب، كان يكذب فى حديثه ويلقى على طلابه خلاف ما هو موجود فى كتبه، وكان يجيئون له بكتب فيقولون له هذا من حديثك وهى ليست كذلك فيرويها.

قال أحمد بن حنبل: (كان ابن لهيعه كتب عن المثنى بن الصباح، عن عمرو ابن شعيب، وكان بعد يحدث بها عن عمرو نفسه)(۲)، وهذا يعنى ان ابن لهيعه قد تلاعب بالسند فحذف منه المثنى بن الصباح، وهو غير مقبول ألبته، وهو يدل على عدم وثاقته بل ووضعه وكذبه.

وعن ابن حجر فى تهذيب التهذيب: (قال يحيى بن حسان رأيت مع قوم جزءا سمعوه من ابن لهيعه فنظرت فإذا ليس هو من حديثه فجئت إليه فقال ما أصنع يجيئونى بكتاب فيقولون هذا من حديثك فأحدثهم)(۳).

أقول: هل يصح أن يقال عن مثل هذا الشخص بأنه إمام أهل مصر فى الحديث فإذا كان الإمام بهذه المنزله من الغباء فما حال من هو أدنى منه مرتبه، والأعجب من ذلك ان المنصور اتخذه قاضيا على مصر كما نقل الذهبى ذلك بقوله: (ونقلوا أن عبد الله بن لهيعه ولاه أبو جعفر القضاء بمصر، فى سنه خمس وخمسين ومائه، تسعه أشهر، وأجرى عليه فى كل شهر ثلاثين دينارا)(۴).

۱- تذكره الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۲۳۸ ۲۳۹.

۲- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۸ ص ۱۵.

۳- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۵ ص ۳۳۰.

۴- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۸ ص ۲۶.

الشاهد السابع: عبد الله بن سلمه يحدث بما لا يسمع ويروى غير ما دون

قال الرازى: (عمرو بن على انه سمع عبد الله بن سلمه الأفطس يقول حدثنى موسى بن عقبه، فذكرته ليحيى بن سعيد فقال: قدمنا المدينه وقد مات موسى بن عقبه قبل ذلک عاما لم نسمع منه. وسمعته يقول حدثنى عثمان بن حکيم، فذکرته ليحيى بن سعيد فقال: قدمنا الکوفه وقد مات. وسمعته يحدث عن جعفر بن محمد أحاديث فذکرته ليحيى فقال: أنا کتبت بيدى ما سمعنا من جعفر له وبعثت بها إليه ولم تکن هذه الأحاديث فيها)(۱).

أقول: فعبد الله بن سلمه الأفطس کذب فى ادعائه بان موسى بن عقبه حدثه بحديث لان موسى بن عقبه مات قبل أن يأتى عبد الله بن سلمه الأفطس بعام کما قال يحيى بن سعيد، وکذلک کذب فى زعمه ان عثمان بن حکيم حدثه، وکذب أيضا فى تحديث الناس أن جعفر بن محمد حدثه بأحاديث بينما لم يسمع من جعفر أى شىء، وکذلک لم تکن من ضمن الأحاديث التى حدث بها جعفر بن محمد.

الشاهد الثامن: احدهم يشترى کتب غيره ثم يرويها على أنها کتبه وانطلاء أمره على أئمتهم

وقد بلغت الحال بإبراهيم بن أبى الليث انه اشترى کتبا للأشجعى بعد موته وجلس يحدث بها، من دون ان يذکر انه اشتراها، قال الخطيب البغدادى: (إن إبراهيم ابن أبى الليث خرج إلى مکه مع ولد أحمد بن نصر فمر بالکوفه، ومضى إلى عيال أبى عبيده بن الأشجعى بعد موته، فاشترى کتب الأشجعى وقعد يحدث بها)(۲).

۱- الجرح والتعديل للرازى ج ۵ ص ۶۹ ۷۰.

۲- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۶ ص ۱۹۱.

وعن الخطيب البغدادى أيضا قال: (أخبرنا أبو على صالح بن محمد الأسدى قال: إبراهيم بن أبى الليث كان يكذب عشرين سنه، وقد أشكل أمره على يحيى وأحمد وعلى بن المدينى حتى ظهر بعد بالكذب فتركوا حديثه)(١).

وعن الخطيب البغدادى: (حدثنا أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز قال: سمعت يحيى بن معين وذكر إبراهيم بن أبى الليث، فذكر عنه شيئا لم أحفظه. فقيل له: يا أبا زكريا إن أحمد بن حنبل يختلف إليه ويكتب عنه! فقال: لو اختلف إليه ثمانون كلهم مثل منصور بن المعتمر ما كان إلا كذابا)(٢).

أقول: ليس العجيب أن يشترى هذا الكذاب كتب غيره ويحدث بها فقد وقع مثل هذا الأمر كثيرا، ولكن العجيب أن ينخدع به يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلى بن المدينى، وابن معين كما يدعى أهل السنه صار فى زمانه علما يقتدى به فى الأخبار وإماما يرجع إليه فى الآثار، وهو من لم تطلع الشمس على أكبر منه، وهو الذى كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وتلبست فيقول هذا الحديث كذا وهذا كذا فيكون كما قال، وهو الذى كان الناس عيالا عليه.

قال ابن حجر: (وقال محمد بن رافع سمعت أحمد بن حنبل يقول كل حديث لا يعرفه ابن معين فليس هو بحديث... وكثرت عنايته بها وجمعه وحفظه إياها حتى صار علما يقتدى به فى الأخبار وإماما يرجع إليه فى الآثار وقال العجلى ما خلق الله تعالى أحدا كان اعرف بالحديث من يحيى بن معين ولقد كان يجتمع مع أحمد وابن المدينى ونظرائهم فكان هو الذى ينتخب لهم الأحاديث لا يتقدمه منهم أحد ولقد كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وتلبست فيقول هذا الحديث كذا وهذا

١- المصدر السابق ص ١٩٣.

٢- المصدر السابق ص١٩٢.

کذا فیکون کما قال)(۱).

ولو رجعنا إلی تراجم کل من أحمد بن حنبل وعلی بن المدینی لوجدت توثیقهما ومدحهما قریباً مما ورد فی یحیی بن معین، والسؤال المهم هو إذا کان القوم بهذه المنزله الرفیعه فکیف استمرت غفلتهم وانخداعهم بأحادیث إبراهیم بن أبی اللیث مده عشرین سنه، ولنفرض ان القوم فعلا قد اکتشفوا أمره بعد عشرین سنه، لکن ما مصیر الذین رووا عنه فی هذه العشرین سنه، وماتوا أو انتقلوا من ذلک البلد، ألیست قد دونت أقواله فی کتبهم، ألیسوا قد رووها لأناس آخرین.

ثم کیف لم ینته أحمد بن حنبل عن الکتابه عنه حتی بعد انکشاف أمره له، لان کلام ابن معین حسب الظاهر کان بعد العشرین سنه وبعد انکشاف أمر إبراهیم ابن اللیث له ولغیره، ولکن مع ذلک بقی أحمد بن حنبل یتردد علیه ویکتب عنه.

وکدلیل آخر علی کتابه أحمد بن حنبل عنه حتی بعد معرفته بأنه یکذب ویسرق الأحادیث، هو ان عبد الله بن أحمد بن حنبل قد اخرج له حدیثا فی مسند ابیه قائلا: (حدثنی أبی ثنا إبراهیم بن أبی اللیث ثنا الأشجعی عن سفیان عن عمرو بن یعلی بن مره الثقفی عن أبیه عن جده قال أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم رجل علیه خاتم من الذهب عظیم فقال له النبی صلی الله علیه وآله وسلم أتزکی هذا فقال یا رسول الله فما زکاه هذا فلما أدبر الرجل قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم جمره عظیمه علیه)(۲) وأخرج له حدیثا آخر فی فضائل عثمان بن عفان تحت اسم (إبراهیم بن نصر الترمذی)(۳).

۱- تهذیب التهذیب لابن حجر ج ۱۱ ص ۲۵۰ ۲۵۲.

۲- مسند أحمد ج ۴ ص ۱۷۱.

۳- المصدر السابق ج۱ ص۵۹.

الشاهد التاسع: حقائق مهمه يذكرها ابن حبان

قال ابن حبان فى كتاب المجروحين فى معرض حديثه عن الأجناس التى لا تؤخذ عن الثقات مع كونهم ثقات فذكر سته أجناس نذكر منها ما يتوافق وموضوع بحثنا.

قال ابن حبان: (الجنس الأول وهو الذى كثر فى المحدثين، فمنهم من كان يخطئ الخطأ اليسير، إما فى الكتابه حيث كتب، ولم يعلم به حتى بقى الخطأ فى كتابه إلى أن كبر، واحتيج إليه، مثل تصحيف اسم يشبه اسم، ومثل رفع مرسل أو إيقاف مسند، أو إدخال حديث فى حديث أو ما يشبه هذا)(١).

وقال ابن حبان أيضا: (والجنس الثانى: أقوام ثقات كانوا يروون عن أقوام ضعفاء كذابين، ويكنونهم حتى لا يعرفوا، فربما أشبه كنيه كذاب كنيه ثقه، فيتوهم المتوهم أن راوى هذا الخبر ثقه فيحملون عليه، وليس ذلك الحديث من حديثه، ومن أعملهم بمثل هذا من هذه الأمه الثورى، كان يحدث عن الكلبى، ويقول: حدثنا أبو النضر فيتوهم المستمع أنه أراد به سعيد بن أبى عروبه. أو جرير بن حازم. ومثل الوليد بن مسلم إذا قال: حدثنا أبو عمر، فيتوهم أنه أراد؟ الأوزاعى، وإنما أراد به عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، وقد سمعنا جميعا عن الزهرى، ومثل بقيه إذا قال: حدثنا الزبيرى عن نافع فيتوهم أنه أراد به محمد بن الوليد الزبيرى وإنما أراد زرعه بن عمرو الزبيرى، وما يشبه هذا)(٢).

وقال ابن حبان أيضا: (الجنس الثالث: الثقات المدلسون الذين كانوا يدلسون فى الأخبار مثل قتاده، ويحيى بن أبى كثير، والأعمش وأبو إسحاق، وابن جريج، وابن إسحاق، والثورى، وهشيم، ومن أشبههم ممن يكثر عددهم من

١- المصدر نفسه ص ٩٠.

٢- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٩١.

الأئمه المرضيين وأهل الورع فى الدين. كانوا يكتبون عن الكل، ويروون عمن سمعوا منه، فربما دلسوا عن الشيخ بعد سماعهم عنه عن أقوام ضعفاء لا يجوز الاحتجاج بأخبارهم، فما لم يقل المدلس، وإن كان ثقه: حدثنى أو سمعت)(١).

وقال أيضا: (الجنس السادس. أقوام من المتأخرين قد ظهروا يسوقون الأخبار، فإذا كان بين الثقتين ضعيف واحتمل أن يكون الثقتان رأى أحدهما الآخر أسقطوا الضعيف من بينهما حتى يتصل الخبر، فإذا سمع المستمع خبر أسام رواته ثقات اعتمد عليه، وتوهم أنه صحيح، كبقيه بن الوليد قد رأى عبيد الله بن عمر، ومالك بن أنس، وشعبه بن الحجاج، وسمع منهم، ثم سمع عنهم أقوام ضعفاء عنهم فيروى الرواه عنه أخباره، ويسقطون الضعفاء من بينهم، حتى يتصل الخبر فى جماعه: مثل هؤلاء يكثر عددهم. سمعت ابن جوصاء يقول: سمعت أبا زرعه الدمشقى يقول: كان صفوان بن صالح، ومحمد بن المصفى يسويان الحديث)(٢).

وقال أيضا فى موضوع آخر: (ومنهم من امتحن بابن سوء أو وراق سوء كانوا يضعون له لحديث، وقد أمن الشيخ ناصيتهم، فكانوا يقرأون عليه ويقولون له: هذا من حديثك فيحدث به...وجماعه من أهل المدينه امتحنوا: حبيب بن أبى حبيب الوراق، كان يدخل عليهم الحديث...وكذلك كان عبد الله بن ربيعه القدامى بالمصيصه كان له ابن سوء يدخل عليه الحديث عن مالك وإبراهيم بن سعد وذويهم، وكان منهم سفيان بن وكيع بن الجراح وكان له وراق يقال له قرطمه يدخل عليه الحديث فى جماعه مثل هؤلاء يكثر عددهم...)(٣).

١- المصدر السابق: ج١، ص٩٢.

٢- المصدر السابق ص٩٤.

٣- المصدر السابق ص٧٧ ٧٨.

الشاهد العاشر: محمد بن عبد الرحيم الذى كتبت عنه آلاف الأحاديث المكذوبه

قال الخطيب البغدادى: (...محمد بن إسحاق السراج قال سمعت أبا يحيى وهو محمد بن عبد الرحيم يقول: كان خالد بن القاسم المدائنى كذابا، كان يدعى ما لم يسمع، وكتبت عنه ألوفا، وروى أحاديث لم تكن بمصر، ولم تحدث عن الليث، كان يضع أحاديث من ذات نفسه... كان يعمد إلى الحديث المنقطع فيسنده)(۱).

خلاصه هذه الشواهد ودلالاتها

ولكى لا يتشتت الموضوع بكثره الشواهد لابد من تلخيص النتائج التى يمكن استخراجها من تلك الشواهد المتقدمه:

۱: دلت جميع الشواهد المتقدمه على وقوع التزوير والتحريف والدس والتلاعب فى تدوين نصوص السنه النبويه أو أسانيدها، وهذا التزوير والدس والتلاعب قد حصل إما بفعل نفس المدونين أو بفعل غيرهم من الوراق والتلاميذ والأبناء وغيرهم.

۲: غفله المدونين للسنه النبويه فى كثير من الأحيان عن تلك الإضافات والتحريفات والدس الذى كان يقوم به الوراق أو التلاميذ، فيأخذها الشيوخ المدونون على أن تلك المدسوسات جزء من أحاديثهم وجزء من مدوناتهم، فيلقونها على طلابهم ويدونونها فى كتبهم ثم يكبر هؤلاء الطلاب ويلقونها إلى طلابهم على أنها من مدونات أستاذهم وأحاديثه فتنتشر مع مرور الوقت وتصبح واقعا لا شك فيه مع ان أصلها مدسوس ومزور.

۱- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۸ ص ۳۰۰.

۳: كـان للوراقين والكتـاب الـذين كـانوا يعملون عنـد شـيوخ الحـديث أثر مهمٌّ فى تزوير الكـثير من الأحـاديث فى كتب شـيوخ الحـديث، كما عرفنا من حال حبيب بن أبى حبيب الذى كان كاتبا عند مالك بن انس رئيس المذهب المالكى ومحدثه، والذى اسـتطاع ان يـدخل فى أحـاديث مالـك بن انس الكـثير من المـدسوسات الروائيه، وكـذلك اسـتطاع ان يـدخل الكـثير من تلك المدسوسات الروائيه على غير مالك بن انس من بقيه التلاميذ والشيوخ الذين كانوا يكتبون عنه.

۴: ان التحريف والـدس والتزوير لم يقتصـر على صـغار المحـدثين ومن لاـ يعتـد بمنزلتهم، فقـد ابتلى بهـذا الفعل أئمه الحـديث وشـيوخ الروايه مثل ابن لهيعه الـذى كان عالم الـديار المصـريه، والـذى كان يسـرق الأحاديث ويرويها فيكتب عنه التلاميذ هذه الأحاديث المسروقه ويدونون وتنتقل إلى من يليهم من التلاميذ جيلا بعد جيل.

وابن لهيعه مع انه اشـتهر عنـد الخـاص والعام بسـرقه الأحاديث إلا ان أحمـد ابن حنبل كان يمتـدحه ويكتب عنه، وكان أبو داود يقول: (وسمعت أحمد بن حنبل يقول: من كان مثل ابن لهيعه بمصر فى كثره حديثه وضبطه وإتقانه؟ وحدث عنه أحمد بحديث كثير)(۱)وهذا يعنى ان أكاذيب ابن لهيعه وسرقاته قد انتقلت إلى أحاديث أحمد بن حنبل ومدوناته.

۵: ان الرواه الثقات والشـيوخ الأثبات قـد تورطوا أيضا فى قلب الأسانيـد وتصـحيف الألفاظ والخطأ فى التدوين ورفع المراسـيل، ولكن أهل السنه ولأنهم احتاجوا إلى كتبهم بعد حين أخذوها على علاتها وانتشرت بين العامه على رغم معائبها ونقائصها.

۱- سؤالات الآجرى لأبى داود لسليمان بن الأشعث ج۲ ص۱۷۶.

۶: کـان هنالـک معامـل ومصـانع خاصه لتصـنیع الأحادیث والسـنن المکـذوبه وتسویقها وروایتها وتـدوینها، کتلک البیوت التی عرفت بان عامه أهلها کانوا یضـعون الحدیث عن رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم حتی انه ربما کان بعضـهم یسهر عامه لیله یضع الحـدیث، فالله سـبحانه وحده العالم کم من هذه الأحادیث قد دونت وأدخلت فی کتب السـنن ووصـلتنا علی أنها أحادیث رواها فلان فی سننه أو فلان فی صحیحه أو فلان فی مستدرکه.

هل الصحاح والمسانید الموجوده فی عصرنا مصانه عن التحریف؟

اشاره

ان البحث عن مدی ثبوت کتب الحدیث والروایه الموجوده فی عصرنا الحاضر ومصداقیتها أمر ضروری للغایه، لان باب التدوین والروایه والنقل قـد سـد بعـد صـدور هـذه المـدونات الروائیه، ووجب علی الأمه أن تقنع بما ورد فی هذه الکتب شاءت أم أبت، وتأخـذ منهـا أحکامهـا وتشـریعاتها، وتتعرف مـن خلالهـا علی کتـاب الله وغـوامضه، وتصـل مـن خلالهـا إلی معرفـه الأحـداث والشخصـیات التی عاصرت النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أو تلته، وبالجمله فهذه المصادر هی نافذتنا الوحیده التی تطل بنا علی الماضی بجمیع جزئیاته التاریخیه والشرعیه وغیرها.

لـذا کان لزاما علینا أن نبحث فی مـدی وثاقتها وسـلامتها بشـکل کلی، بغض النظر عما احتوته من مسائل جزئیه، لنری أیمکن لنا الوثوق بصـحه صـدورها عن مؤلفیهـا ومـدونیها، أم ان تسـمیتها بـاسم الصـحاح تاره والمسانیـد ثانیه والسـنن ثالثه، ونسـبتها إلی أشـخاص محددین کنسبه صـحیح البخاری إلی البخاری ونسـبه الموطأ إلی مالک بن انس هی مجرد کذبه کبیره مورست ضـد الجهال، وأخذت صفه الحقیقه والواقعیه حینما احتاج الناس إلیها ولم یبق بأیدی الناس غیرها.

ولنری أیضا مدی سلامه هذه الصحاح والسنن والمسانید من التلاعب والتزویر والتدخل من قبل النساخ أو التلامیذ أو غیرهم، وهل هی عین التی کتبها أصحابها أو تم إضافه أشیاء فیها لم تکن موجوده کما حذفت منها أشیاء کانت موجوده فعلا، کل هذا وغیره سیتم معرفته وإثباته فی الصفحات القادمه إن شاء الله تعالی.

وهذا الموضوع وان کان یحتاج إلی أن یتم تناوله فی کتاب مستقل لکثره متعلقاته وشواهده وتفریعاته، إلا أننا سنتناوله بشکل مختصر وسنأتی بشواهد تتناسب من حیث العدد مع حجم هذا الکتاب ونترک التفاصیل إلی أبحاث أخری مستقله، کما وسنقتصر فی کلامنا علی أربعه نماذج لتلک الصحاح والمسانید والسنن ونترک الخوض فی جمیعها مراعاه للاختصار، لکن هذا لا یعنی أن باقی کتب أهل السنه وصحاحهم وأسانیدهم خالیه عن الاعتراض وسلیمه من هذه الانتقادات التی سترد علی هذه النماذج الأربعه.

الأنموذج الأول: موطأ مالک بن انس إمام المذهب المالکی

ألف: مالک بن انس بین المدح والذم

اختلفت آراء معاصری مالک بن انس وتقییماتهم والذین جاؤوا من بعده فی شخصیه مالک ومنزلته العلمیه فی الفقه والحدیث والضبط ما بین مادح وقادح، وان کانت کلمات المادحین دون القادحین هی الموجود والمشهور فی المصنفات الحدیثه ، لان القدح فی مالک معناه القدح فی کتابه الموطأ، والقدح فی الموطأ معناه القدح فی باقی الصحاح والمسانید کمسند أحمد وصحیح البخاری ومسلم وغیرها، لان أساس اعتماد هذه المسانید وتلک الصحاح علی الموطأ وعلی رجال الموطأ

وأسانيده، فإذا سقط الموطأ سقط ما فى أيديهم من مسانيد وصحاح، لذلك تذكر كلمات المدح والتبجيل وتخفى كلمات القدح والتجريح.

فمن المادحين سفيان بن عيينه حيث كان يقول: (ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بهم)(۱).

وقال يحيى بن معين عن سفيان بن عيينه: (من نحن عند مالك إنما كنا نتبع آثار مالك وننظر إلى الشيخ ان كان مالك كتب عنه وإلا تركناه)(۲).

وقال يحيى بن معين: (كل من روى عنه مالك بن انس فهو ثقه)(۳).

وعن ابن عيينه قال: (كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحا، ولا يحدث إلا عن ثقه، ما أرى المدينه إلا ستخرب بعد موته يعنى من العلم)(۴).

أقول:

وسيأتى فى محله إن شاء الله أنّ مالك بن انس قد روى فى كتابه الموطأ عن عده من المقدوح فى عدالتهم والضعفاء فى الحديث والمدلسين والكذابين، ومنه يعلم ان القوم يغالون فى تضخيم شأن مالك وكتابه، وان العله فى هذا التضخيم هى التى أوضحها سفيان بن عيينه بقوله: (من نحن عند مالك إنما كنا نتبع آثار مالك...) فالقوم قد أدركوا وتيقنوا بان القدح فى مالك هو قدح بمن يأتى بعده لان الجميع قد مشى على خطاه واقتدى بمنهجه.

أما القادحون بمالك ومنزلته العلميه، فمثل يحيى بن عبد الله بن بكير الذى

۱- التمهيد لابن عبد البر ج۱ ص۶۵.

۲- إسعاف المبطأ برجال الموطأ لجلال الدين السيوطى ص ۱۰.

۳- المصدر السابق ص۹.

۴- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۸ ص ۷۳.

كان يقول: (الليث أفقه من مالك ولكن كانت الحظوه لمالك)(۱).

وعن ابن عساكر عن ابن بكير أيضا انه كان يقول: (يقول أخبرت عن سعيد ابن أبى أيوب قال لو أن مالكا والليث اجتمعا لكان مالك عند الليث أبكم ولباع الليث مالكا فيمن يريد)(۲).

وعن يحيى بن معين:

(سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: سفيان الثورى أحب إلى من مالك فى كل شىء يعنى فى الحديث، وفى الفقه، وفى الزهد)(۳).

وعن ابن عبد البر قال: (وقد تكلم ابن أبى ذؤيب فى مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونه كرهت ذكره وهو مشهور عنه قاله إنكارا منه لقول مالك فى حديث البيعين بالخيار، وكان إبراهيم بن سعد يتكلم فيه ويدعو عليه وتكلم فى مالك أيضا فيما ذكره الساجى فى كتاب العلل عبد العزيز بن أبى سلمه وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن إسحاق وابن أبى يحيى وابن أبى الزناد وعابوا أشياء من مذهبه وتكلم فيه غيرهم...)(۴).

قال الهيثم بن جميل: سمعت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسأله، فأجاب فى اثنتين وثلاثين منها ب «لا أدرى»(۵)، وعن خالد بن خداش قال: (قدمت على مالك بأربعين مسأله، فما أجابنى منها إلا فى خمس مسائل)(۶).

۱- الجرح والتعديل للرازى ج ۷ ص ۱۸۰.

۲- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵۰ ص ۳۵۹.

۳- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۹ ص ۱۶۴.

۴- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ج ۲ ص ۱۶۰ ۱۶۱.

۵- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۸ ص ۷۷.

۶- المصدر نفسه.

باء: منزله مالک عند السلطه، وعلاقه المنصور العباسی بانتشار کتاب الموطأ

نقل الذهبی عن ابن سعد قال: (حدثنا محمد بن عمر، سمعت مالکا یقول: لما حج المنصور، دعانی فدخلت علیه، فحادثته، وسألنی فأجبته، فقال: عزمت أن آمر بکتبک هذه یعنی الموطأ فتنسخ نسخا، ثم أبعث إلی کل مصر من أمصار المسلمین بنسخه، وآمرهم أن یعملوا بما فیها، ویدعوا ما سوی ذلک من العلم المحدث، فإنی رأیت أصل العلم روایه أهل المدینه وعلمهم. قلت: یا أمیر المؤمنین، لا تفعل، فإن الناس قد سیقت إلیهم أقاویل، وسمعوا أحادیث، ورووا روایات، وأخذ کل قوم بما سیق إلیهم، وعملوا به، ودانوا به، من اختلاف أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وغیرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شدید، فدع الناس وما هم علیه، وما اختار أهل کل بلد لأنفسهم. فقال: لعمری، لو طاوعتنی لأمرت بذلک)(۱).

وقال له فی مجلس آخر: (والله لئن بقیت لأکتبن قولک کما تکتب المصاحف، ولأبعثن به إلی الآفاق، فلأحملنهم علیه)(۲).

وعن حاجی خلیفه قال: (روی أبو نعیم فی الحلیه عن مالک بن انس أنه قال شاورنی هارون الرشید فی أن یعلق الموطأ فی الکعبه ویحمل الناس علی ما فیه فقلت لا تفعل فان أصحاب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اختلفوا فی الفروع وتفرقوا فی البلدان وکل مصیب فقال وفقک الله تعالی یا أبا عبد الله)(۳).

أقول: والمنصور وان لم یوزع موطأ مالک ویلزم الناس باتباعه حصرا

۱- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۸ ص ۷۸ ۷۹.

۲- المصدر السابق ص ۶۱ ۶۲.

۳- کشف الظنون لحاجی خلیفه ج ۲ ص ۱۹۰۸.

دون بقيه الكتب بحسب الظاهر من هذه النصوص، إلا انه أعطى مالك بن انس كامل الصلاحيات حتى نودى فى المدينه ان ليس لأحد حق الإفتاء سوى مالك ابن انس، فعن الخطيب البغدادى عن ابن وهب قال: (حججت سنه ثمان وأربعين ومائه. وصائح يصيح: لا يفتى الناس إلا مالك بن أنس وعبد العزيز ابن أبى سلمه)(۱).

وأصبحت له بفضل السلطان مهابه وسطوه، حتى ان الشافعي حينما أراد أن يتوسط له والى المدينه عند مالك بن انس قال له الوالي: (والله يا فتى إن مشيى من جوف المدينه إلى جوف مكه حافيا راجلا أهون على من المشى إلى باب مالك بن أنس فإنى لست أرى الذل حتى أقف على بابه)(۲).

وصار مجلسه يشبه مجالس الملوك ودواوينهم، يضرب من يشاء ويخرج من يشاء وفى اغلب الأحيان تكون الأسباب شخصيه أو تافهه، فعن محمد بن الفيض الغسانى قال: (سمعت هشام بن عمار بن نصير يقول: باع أبى بيتا له بعشرين دينارا، وجهزنى للحج، فلما صرت إلى المدينه، أتيت مجلس مالك بن أنس، ومعى مسائل أريد أن أسأله عنها، فأتيته وهو جالس فى هيئه الملوك وغلمان قيام والناس يسألونه وهو يجيبهم، فلما انقضى المجلس، قال لى بعض أصحاب الحديث:سل عن ما معك، فقلت له: يا أبا عبد الله ما تقول فى كذا وكذا؟ فقال: حصلنا على الصبيان، يا غلام احمله فحملنى كما يحمل الصبى وأنا يومئذ غلام مدرك فضربنى بدره مثل دره المعلمين سبع عشره دره، فوقفت أبكى...)(۳).

۱- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۱۰ ص ۴۳۶.
۲- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵۱ ص ۲۸۵ ۲۸۶.
۳- تهذيب الكمال للمزى ج ۳۰ ص ۲۵۱ ۲۵۲.

وعن صالـح بن محمـد الحافـظ قـال: (سـمعت هشـام بن عمـار يقول: دخلت على مالك بن أنس، فقلت له: حـدثنى. فقال: اقرأ. فقلت: لا بل حـدثنى. فقال: اقرأ، فلما أكثرت عليه. قال: يا غلام تعال اذهب بهـذا فاضـربه خمسه عشـر. قال: فـذهب بى فضـربنى خمس عشـره دره. ثم جاء بى إليه، فقال: قد ضـربته. فقلت له: لقد ظلمتنى، ضـربتنى خمس عشـره دره بغير جرم، لا أجعلك فى حل...)(۱).

وموقفه من ابن إسـحاق معروف، فـابن إسـحاق كـان كثير الانتقاد لمالك بن انس وكتبه، وكان يقول: (هاتوا اعرضوا على علوم مالـك، فـإنى أنا بيطارها)(۲)،فمـا كـان مـن مالـك إلاـ أن يتهمـه بالـدجل، وصـرح لبعض الحاضـرين بقـوله: (نحـن نفينـاه من المدينه)(۳).

وهذا القرب لمالك من السلطه هو الذى أسهم إسهاماً فاعلاً فى نشر كتابه الموطأ ونشر مذهبه، على الرغم من وجود من هو اعلم منه فقها وفتوى، وقد اعترف ابن حزم بان كلاً من المذهب الحنفى والمذهب المالكى قد انتشر بفعل الرياسه والسلطان، وقد نقل ابن خلكـان هـذه المقوله فى كتابه (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) بقوله: (قال أبو محمـد على بن أحمـد المعروف بابن حزم الأندلسى المقدم ذكره مذهبان انتشرا فى مبدأ أمرهما بالرياسه والسلطان مذهب أبى حنيفه... ومذهب مالك بن انس)(۴).

۱- تهذيب الكمال للمزى ج ۳۰ ص ۲۵۲.

۲- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۷ ص ۵۰

۳- المصدر نفسه ص ۵۱.

۴- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ۶ ص ۱۴۴.

جيم: هل كل رواه الموطأ ثقات وليس فيهم ضعيف؟

ذكرنا من قبل محاوله الترويج والترسيخ لفكره ان جميع من روى لهم مالك بن انس فى الموطأ هم ثقات ليس فيهم ضعيف ولا كذاب، لكن حين الرجوع إلى الموطأ نجد أنّ مالك بن انس قد روى ليس عن الضعفاء حسب بل وعن المشهورين بالوضع والدس والكذب، وفيما يأتى إنموذجان ممن روى عنهم مالك بن انس مع شهرتهما بالضعف والتدليس.

۱: عبد الكريم بن أبى المخارق البصرى: عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وقد سأل أباه أحمد عنه فقال: (سألته عن عبد الكريم أبى أميه بصرى نزل مكه وكان معلما وهو بن أبى المخارق وكان بن عيينه يستضعفه قلت له قال ضعيف قال نعم)(۱).

وعن المزى قال: (عن يحيى بن معين: قد روى مالك عن عبد الكريم أبى أميه وهو بصرى ضعيف)(۲).

وقال الذهبى: (فأما عبد الكريم بن أبى المخارق أبو أميه فشيخ بصرى مؤدب ليس بقوى الحديث روى عن انس بن مالك ومجاهد وسعيد بن جبير حدث عنه السفيانان وحماد بن سلمه ومالك وغيرهم وكان فقيها مرجئا)(۳).

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: (أبو أميه عبد الكريم بن أبى المخارق...فضعيف الحديث، مؤدب يروى عن أنس، وعن مجاهد، وسعيد بن جبير. وعنه أيضا: مالك، والسفيانان، وحماد بن سلمه. وكان يرى الإرجاء مع تعبد وخشوع، يقال: اسم أبيه قيس. قال النسائى والدارقطنى: متروك. وقال

۱- العلل لأحمد بن حنبل ج ۱ ص ۴۰۱.

۲- تهذيب الكمال للمزى ج ۲۷ ص ۱۱۲.

۳- تذكره الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۱۴۰.

أحمد: ضربت على حديثه. وقال ابن عبد البر: اغتر مالك ببكائه فى المسجد، وروى عنه فى الفضائل)(۱)، روى له مسلم والبخارى وجماعه آخرون.

۲: محمد بن مسلم بن تدرس القرشى الأسدى، أبو الزبير المكى، مولى حكيم بن حزام: قال المزى: (وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبى: كان أيوب السختيانى يقول: حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير ! قلت لأبى: كأنه يضعفه؟ قال: نعم)(۲).

وعن المزى أيضا قال: (وقال هشام بن عمار عن سويد بن عبد العزيز: قال: لى شعبه: تأخذ عن أبى الزبير وهو لا يحسن أن يصلى... وقال نعيم بن حماد: سمعت هشيما يقول: سمعت من أبى الزبير، فأخذ شعبه كتابى فمزقه... وقال محمد بن جعفر المدائنى عن ورقاء: قلت لشعبه: مالك تركت حديث أبى الزبير؟ قال: رأيته يزن ويسترجح فى الميزان... روى له الجماعه إلا أن البخارى روى له مقرونا بغيره)(۳).

دال: وقوع التزوير والدس فى كتاب الموطأ لمالک بن أنس

كتاب الموطأ من أعجب الكتب الروائيه وأكثرها غرابه، وفيما يأتى جمله من غرائبه وعجائبه مرتبه على شكل نقاط ليسهل من خلالها استنتاج ما كررناه مرارا من وقوع التلاعب والدس فى هذه المدونه التى بنيت عليها بعد ذلك جميع المدونات المسماه بالصحاح والمسانيد.

۱- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۶ ص ۸۳.
۲- تهذيب الكمال للمزى ج ۲۶ ص ۴۰۷.
۳- المصدر نفسه ص۴۰۷ ۴۱۱.

١: أودع مالك بن انس فى كتابه الموطأ فى بدايه الأمر أربعه آلاف حديث، وقيل عشره آلاف حديث، لكنه وبعد مدّه جعل يسقط منه الأحاديث شيئا فشيئا، فكلما شك فى حديث أسقطه، حتى بقى منه ألف حديث على بعض الأقاويل وسبعمائه أو قريب منه على قول آخر، ولو بقى قليلا لأسقطه كله، قال الباجى: (ألفه من أربعه آلاف على قول سليمان بن بلال، وعشره آلاف على قول عتيق الزبيرى. « فلم يزل ينظر فيه سنه ويسقط منه حتى بقى هذا، ولو بقى قليلا لأسقطه كله. قال القطان: كان علم الناس فى زياده وعلم مالك فى نقصان، ولو عاش مالك لأسقط علمه كله)(١).

٢: بلغ رواه الموطأ لمالك بن انس من أهل المدينه سبعه عشر راويا، ومن أهل مكه اثنين، ومن مصر عشره، ومن أهل العراق وغيرهم سبعه وعشرين شخصا، ومن المغرب والأندلس ثلاثه عشر راويا، ومن القيروان اثنين، ومن الشام سبعه، وسته من أمراء بنى العباس، عدا الذين اختلف فيهم(٢).

٣: ان أحاديث الموطأ وان كانت قليله بالنسبه إلى غيره من كتب المسانيد والصحاح، إلا ان النسخ التى نقلت لنا هذا الكتاب قد بلغت عشرين نسخه على قول وثلاثين نسخه على قول آخر، وقد وقع الاختلاف فيما بين هذه النسخ فى عدد الأحاديث التى يضمها كتاب الموطأ فبعضها يذكر سبعمائه حديث فقط وبعضها الآخر يذكر ما يقارب الألف وخمسمائه حديث، وكذلك وقع الاختلاف بين هذه النسخ العشرين أو الثلاثين فى نفس الأحاديث فبعضهم يثبت فى نسخته حديثا لا نراه فى النسخ الأخرى وبعضهم ينفى حديثا نراه متوفرا فى

١- التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجى ج ١ ص ١٢٥.
٢- انظر مقدمه كتاب الموطأ لمالك بن انس ج١ ص٦ ٧ للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى.

باقى النسخ الأخرى وهكذا، قال جلال الدين السيوطى نقلا عن القاضى عياض: (والذى اشتهر من نسخ الموطأ مما رويته أو وقف عليه أو كان من روايات شيوخنا، أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطآت نحو عشرين نسخه وذكر بعضهم أنها ثلاثون نسخه)(١).

وقال السيوطى أيضا فى موضع آخر من كتابه: (وقال الحافظ صلاح الدين العلائى: روى الموطأ عن مالك جماعات كثيره وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزياده ونقص وأكبرها القعنبى ومن أكبرها وأكثرها زيادات روايه أبى مصعب. فقد قال ابن حزم فى موطأ أبى مصعب زياده على سائر الموطآت نحو مائه حديث وقال الغافقى فى مسند الموطأ، اشتمل كتابنا هذا على ستمائه حديث وسته وستين حديثا، وهو الذى انتهى إلينا من مسند موطأ مالك)((٢).

وقد ألف بعض علماء أهل السنه كتابا اسماه اختلاف الموطآت، قال الذهبى متحدثا عن الباجى: (وقد صنف كتابا كبيرا جامعا، بلغ فيه الغايه، سماه «الاستيفاء»، وله كتاب «الإيماء فى الفقه» خمس مجلدات، وكتاب «السراج فى الخلاف» لم يتم، و«مختصر المختصر فى مسائل المدونه»، وله كتاب فى اختلاف الموطآت)(٣)، وكذلك فعل أبو الحسن الدارقطنى حيث أصنف كتابا اسماه (اختلاف الموطآت).

٤: عمده النسخ الموجوده حاليا للموطأ أربع عشره نسخه، أشهرها نسخه يحيى بن يحيى المصمودى وهى المعروفه والمتوفره فى المكتبات العامه والأسواق

١- تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطى ص ١٠.

٢- (): تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطى ص٨ ٩.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ١٨ ص ٥٣٨.

اليوم، أما باقى النسخ فهى متضاربه مع بعضها ومع نسخه المصمودى أيضاً.

وفيما يأتى جمله من تلك الأحاديث التى انفردت بها بعض النسخ عن بعضها الآخر:

أ: انفردت نسخه ابن وهب، وهو أبو محمد عبد الله بن سلمه الفهرى المصرى بأحاديث منها حديث: (عن أبى هريره، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) ولا يوجد هذا الحديث فى الموطآت الأُخر، إلا موطأ ابن القاسم(١).

ب: وانفردت نسخه أبى عبيد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد المصرى بأحاديث منها حديث عن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى، فهو له كله أنا أغنى الشركاء) قال أبو عمر، ابن عبد البر: هذا الحديث لا يوجد إلا فى موطأ ابن القاسم، وابن عفير، من الموطآت(٢).

ج: وانفردت نسخه أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسلمه بن قعنب الحارثى بأحاديث منها حديث عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم. إنما أنا عبد. فقولوا: عبده ورسوله)(٣).

د: وانفردت نسخه عبد الله بن يوسف الدمشقى عن غيرها. إلا نسخه ابن وهب بحديث عن عروه: (أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

١- انظر مقدمه كتاب الموطأ لمالك بن انس ج١ ص١٠ ١١، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى.

٢- انظر المصدر السابق ص١١.

٣- انظر المصدر السابق ص١٢.

أی الأعمال أفضل؟ قال إیمان بالله)(۱).

ه: وانفردت نسخه معن القزاز بأحادیث منها حدیث عن عائشه، قالت: (کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یصلی فی اللیل، فإن فرغ من صلاته، فإن کنت یقظانه تحدث معی، وإلا اضطجع حتی یأتیه المؤذن)(۲).

و: وانفردت نسخه سعید بن عفیر عن غیرها من الموطآت، إلا موطأ محمد ابن الحسن بحدیث عن إسماعیل بن محمد بن ثابت بن قیس بن شهاب عن جده أنه قال:

(یا رسول الله. لقد خشیت أن أکون قد هلکت. قال لم؟ قال: نهانا الله أن نحمد بما لم نفعل، وأجدنی أحب أن أحمد. الحدیث)(۳).

ز: وانفردت نسخه ابن بکیر إلا نسخه محمد بن الحسن بأحادیث منها حدیث عن عائشه: (أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال ما زال جبریل یوصینی بالجار، حتی ظننت أنه لیورثه). فمتن هذا الحدیث، فی روایه محمد، بروایه مالک عن یحیی بن سعید، عن أبی بکر، عن عمره، عن عائشه(۴).

ح: وانفردت نسخه أبی مصعب الزهری بنحو مائه حدیث علی سائر الموطآت الأخری، وقال ابن حزم: (آخر ما روی عن مالک موطأ أبی مصعب وموطأ أبی حذافه وفیهما زیاده علی الموطآت نحو من مائه حدیث)(۵).

۱- انظر مقدمه کتاب الموطأ لمالک بن انس ج۱ ص۱۲، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقی.

۲- انظر المصدر السابق ص۱۲ ۱۳.

۳- انظر المصدر السابق ص۱۳.

۴- انظر المصدر السابق.

۵- تذکره الحفاظ للذهبی ج ۲ ص ۴۸۳.

هـذه بعض الاختلافات التى تفردت بها بعض الموطآت عن بعضـها الآخر، واسـتقصاء الجميع ليس من شأن هـذا الكتاب ويخرج البحث عن حاله الاختصار والإيجاز.

أقـول: ان وجود بعض الأحـاديث فى بعض النسـخ واختفاءهـا من بعضـها الآـخر، حـتى يصـل الاختلاـف فى بعض الأحيـان إلى مستوى ان يزاد على الموطأ مائه حديث كما فى نسخه أبى مصعب الزهرى، إنّ هذا الاختلاف لمن أعظم الأدله على وجود حاله التلاعب والدس والحذف فى كتاب الموطأ، لان هذه الأحاديث لو كانت مدونه عن مالك فعلا، فلماذا تحذف من بعض النسـخ وتضاف إلى أخرى، وإذا لم تكن موجوده فكيف تضاف إليها.

وأوضـح مثال يثبت لنا أن هـذه الزيادات والحذوفات هى من فعل النساخ والمدونين لموطأ مالك بن أنس، هو ما وقع فى نسـخه محمد بن الحسن الشـيبانى، حيث ذكر فيها أحاديث تتوافق ووجهه نظر المذهب الحنفى مع خلط نسخته لكتاب الموطا بأحاديث لشـيوخ آخرين غير مالك بن أنس، قال محمـد فؤاد عبـد الباقى: (ونسـخته تزيد كثيرا على موطأ يحيى الليثى. لكنه شـحنها بآثار ضعيفه من غير طريق مالك. يحتج بها لفقه الحنفيه، كما ذكر فيها ما وافق فقه الحنفيه ظاهر أحاديث الموطأ. وكما زادت نسـخته بأحاديث، فهى خاليه من عده أحاديث ثابته فى سائر الروايات، كما قاله الزرقانى فى أول شرح الموطأ)(١).

٥: ويضـاف إلى هـذه الأدله ما قـد ذكرناه سابقا من أن مالك بن أنس شأنه شأن الكثيرين من المحـدثين قـد وقع ضـحيه لـدس الوراقين والكتاب الذين كانوا ينسخون لهم الكتب ويقرؤون عليهم الأحاديث، كحبيب بن أبى حبيب الذى قال

١- مقدمه كتاب الموطأ لمالك بن انس ج١ ص١٥، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى.

فيه ابن حبـان: (حبيب بن أبى حبيب كاتب مالك بن أنس...يروى عن مالك وربيعه، كان يورق بالمـدينه على الشـيوخ، ويروى عن الثقـات الموضوعات كان يـدخل عليهم ما ليس من أحاديثهم...فإنه كان إذا قرأ أخـذ الجزء بيـده ولم يعطهم النسـخ ثم يقرأ البعض ويـترك البعض ويقول: قـد قرأت كله ثم يعطيهم فينسخونها...سـمعت محمـد بن عبـد الله الجنيـد يقول: سـمعت قتيبه بن سعيـد يقول سـمعت هذه الأحاديث من مالك وحبيب يقرأ فلما فرغ قلت: يا أبا عبد الله هذه أحاديثك تعرفها أرويها عنك فقال نعم، وربما قال له غيرى)(١).

وعن الـذهبى فى ميزان الاعتـدال عنـد ذكره لحبيب بن أبى حبيب قـال: (وقـال ابن معين: كان يقرأ على مالك ويتصـفح ورقتين ثلاثه فسألونى عنه بمصر، فقلت: ليس بشىء)(٢).

الأنموذج الثانى: كتاب العلل وكتاب الفضائل وكتاب المسند لأحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلى

ما هى كتب علل الحديث، وأين يندرج كتاب العلل لأحمد بن حنبل؟

كان طلبه الحـديث فى بدايه حركه التدوين يجلسون تحت يد الشـيخ الذى يلقى عليهم من حافظته، ويبين لهم إضافه إلى السـند والروايه بعض الاسـتدراكات والملاحظات والتصويبات مثل تبيان سنه موت فلان من الرواه، أو إدراك فلان الراوى لفلان وعدم إدراكه لفلـان، أو روايته عن فلـان مسـندا وعن فلـان منقطعـا، إلى غير ذلـك من الملاحظـات والاسـتدراكات، مع سـرد بعض القصص والتواريخ

١- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٢٦٥.

٢- ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٤٥٢.

والأحداث، فيستفيدها طالب الحديث ويدونها فى حاشيه كتابه، أو تحت الحديث الذى يتم المناقشه فيه، فكانت هذه الملاحظات والاستدراكات والتصويبات بذره لنشوء ما سمى بعد ذلك بالمسانيد المعلله.

ثم تطورت تلك البذره لتصبح مشروعا أكثر استقلاليه عن كتب المتون والروايه، فجمع البعض تلك الملاحظات والاستدراكات والتصويبات فى كتاب أو كتب منفصله عن متون الروايه وأسانيدها، فجمعت هذه الكتب كل ما يمكن جمعه عن الرواه من أخبار وقصص وأقوال، ابتداء من اسمه وكنيته وتعدد الأقوال فيهما وفى سنه ولادته ووفاته وموطن سكناه ومحل إقامته وعمن روى ومن روى عنه وأخباره وقصصه مع حكام عصره وأقوال أقرانه فيه وتوثيق اللاحقين له، وانتهاء بذكر بعض رواياته وأخباره، وغير ذلك من المعلومات، ولعل أوضح مثال على هذا التطور هو كتاب طبقات ابن سعد وأشباهه من الكتب.

ثم تطور هذا النوع من المؤلفات لتظهر مؤلفات أخرى تقوم بحذف كثير من الأمور التى لا ربط لها بعمليه تقييم الراوى ومروياته، ويقتصر فيها عرض الأحاديث التى تطرقت إليها العلل، ثم يتبع ذلك بيان حال الرواه، وجرحهم وتعديلهم، وقد كانت أغلب هذه الكتب عباره عن سؤالات كان يوجهها احد تلاميذ الشيخ ويدونها الطالب ومن ثم تجمع فى كتاب محدد، ككتاب سؤالات أبى داود وغيره من الكتب.

وكتاب العلل المنسوب إلى أحمد بن حنبل من هذا القبيل، فهو عباره عن سؤالات وجهها إليه ابنه عبد الله بن أحمد بن حنبل فأجاب عليها أحمد.

ملامح عامه لكتاب العلل المنسوب إلى أحمد بن حنبل

۱: لا يمكن نسبه هـذا الكتاب لأحمد بن حنبل نفسه لأنه ليس من تأليفه بل هو كما عرفنا سابقا عباره عن أسـئله وجهها ابنه عبد الله إليه وأجابه عليها، أو هو إخبارات اخبر بها أحمـد ولده عبد الله، ومتن الكتاب يدل دلاله واضـحه على هذه الحقيقه فكثير من فقراته تبتـدئ بالقول (حدثنى أبى) أو (أخبرنى أبى) أو وجدت بخط أبى، والقائل حتما هو عبد الله بن أحمد بن حنبل، ولو كان الكتاب لأحمد ابن حنبل لقبح أن يقول حدثنى عبد الله ابنى عنى أنى قلت كذا وكذا.

۲: ولو أردنا مزيـدا من الـدقه لوجب علينا الحكم بان كتاب العلل هو ليس من كتب أحمد بن حنبل ولا من كتب ابنه عبد الله بن أحمـد بن حنبل، بل هو من كتب أبى على محمـد بن أحمـد بن الحسن الصواف، لان الصواف هـذا هو الذى روى ودون أقوال عبـد الله بن أحمـد بن حنبـل، لان الموجود على ظهر النسـخه المخطوطه لكتاب العلل المنسوب إلى أحمـد بن حنبل هو: (كتاب العلل ومعرفه الرجال عن أبى عبـد الله أحمـد بن محمـد بن حنبل. روايه أبى على محمـد بن أحمد ابن الحسن الصواف. عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل. عن أبيه. سماع عبيد الله بن أحمد)(۱).

وكـدليل آخر على كون كتاب العلل من تـدوين محمد بن أحمد بن الحسن الصواف نرى أحاديث الكتاب تبدأ بقول الصواف: (حـدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد قال حدثنى أبى أحمد بن حنبل رحمه الله...)(۲) فلو كان الكتاب لعبد الله بن أحمد لقال حدثنى أبى مباشره.

۱- راجع مقدمه التحقيق لكتاب العلل لأحمد بن حنبل ج۱ ص۸۵ تحقيق وتخريج الدكتور وصى الله ابن محمد عباس.

۲- العلل لأحمد بن حنبل ج ۱ ص ۱۲۹.

نعم توجد أحاديث أخرى كثيره تبدأ بعباره (حدثنى أبى) أو (أخبرنى أبى) أو (سمعت أبى) وهى غلط وتدليس من محمد بن أحمد الصواف حيث حذف ما يشير إلى انه هو المحدث عن عبد الله بن أحمد عن أبيه أحمد، وليس عبد الله عن أبيه مباشره.

٣: إن محمد بن أحمد بن الحسن الصواف لا- يروى العلل التى ذكرها أحمد ابن حنبل لابنه عبد الله فقط، بل يذكر معها عللا أخرى رواها عبد الله بن أحمد عن شيوخ آخرين غير أبيه، مثل قول الصواف:

(حدثنا عبد الله يعنى ابن أحمد بن حنبل قال حدثنا هارون بن معروف...)(١).

وقوله: (حدثنا عبد الله قال يعنى ابن أحمد بن حنبل حدثنى محمد بن سلام الجمحى...)(٢).

وقوله: (حدثنا عبد الله يعنى ابن أحمد بن حنبل قال حدثنا عمرو بن محمد الناقد...)(٣).

وقوله: (حدثنا عبد الله قال حدثنى أحمد بن إبراهيم الدورقى...)(٤).

إلى غير ذلك من الأمثله الكثيره، مما يعنى ان هذه العلل وان كانت أكثرها لأحمد بن حنبل إلا ان الآخرين يشاركونه فيها أيضا، فلا يمكن والحال هذه نسبه الكتاب إليه وتخصيصه به.

١- المصدر السابق ص ١٤٠.

٢- المصدر السابق ص ٢٥١.

٣- العلل لأحمد بن حنبل ج١ ص ٢٧٠.

٤- المصدر السابق ص٢٧٢.

كتاب فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل والدس فيه

قال ابن تيميه: (أحمد له المسند المشهور وله كتاب مشهور فى فضائل الصحابه روى فيه أحاديث لا يرويها فى المسند لما فيها من الضعف لكونها لا تصلح إن تروى فى المسند...ثم إن هذا الكتاب زاد فيه ابنه عبد الله زيادات ثم إن القطيعى الذى رواه عن ابنه عبد الله زاد عن شيوخه زيادات وفيها أحاديث موضوعه باتفاق أهل المعرفه)(١).

وقال فى موضع ثانٍ: (ثم زاد ابن أحمد زيادات وزاد أبو بكر القطيعى زيادات وفى زيادات القطيعى زيادات كثيره كذب موضوعه فظن الجاهل أن تلك من روايه أحمد وانه رواها فى المسند وهذا خطأ قبيح فإن الشيوخ المذكورين شيوخ القطيعى وكلهم متأخر عن أحمد وهم ممن يروى عن أحمد لا ممن يروى أحمد عنه)(٢).

وفيما يأتى بعض زيادات عبد الله بن أحمد بن حنبل:

١: جاء فى كتاب الفضائل المنسوب لأحمد بن حنبل، قال القطيعى: (حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن الخزاز، وكان من الثقات، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن عبيده بن أبى رائطه، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الله الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضا بعدى، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن

١- منهاج السنه النبويه لأحمد بن عبد الحليم بن تيميه ج٧ ص٣٩٩،تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: مؤسسه قرطبه الطبعه الأولى ١٤٠٦.

٢- المصدر السابق ج٧ ص٩٧.

يأخذه)(۱).

أقول: ولا وجود لـذكر أحمد بن حنبل فى السـند كما ترى، فهو حديث قد أدخله عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب أبيه، مما يعنى ان كتاب الفضائل كتاب طالته يد الزياده فلا يسـلم ان تكون يد النقصان والحذف والدس والتحريف والتصـحيف قد طالته أيضا، فيسقط عن الاعتبار من أساسه.

۲: ومن زيادات عبد الله بن أحمد بن حنبل، قول القطيعى: (حدثنا عبد الله قال: حدثنى يحيى بن معين حدثنا سفيان، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما نفعنى مال ما نفعنى مال أبى بكر)(۲).

أقول: إن أحمد بن حنبل لم يقل ان هذه فضـيله لأبى بكر لعدم وجود اسـمه فى السـند بل تم إقحامها فى كتابه عنوه من قبل ابنه عبـد الله وهـذا يضـع كتب الفضائـل تحت المسـاءله والشـك لقيـام بعض الرواه بـدس بعض الأحـاديث الـتى لم يقلهـا أصـحاب المؤلفات عليها بعد موتهم.

۳: وقال القطيعى: (حـدثنا عبد الله قال: حدثنى هارون بن سـفيان البرتى حدثنا بشـر بن عبيس بن مرحوم حدثنا النضـر بن عربى، عن عاصم، عن سـهيل، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى سـلمه بن عبد الرحمن، عن أبى أروى الدوسـى قال: كنت مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم جالسا، فطلع أبو بكر وعمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله الذى أيدنى بكما)(۳).

۱- فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج۱ ص۱۰ حديث رقم ۹.

۲- فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج۱ ص۱۰ حديث رقم ۹.

۳- المصدر السابق ص۳۵ حديث رقم ۳۳.

أقول: والقول فى هـذا الحـديث كسـابقه، وبـالجمله فمـا دسَّهُ عبـد الله بن أحمـد فى كتـاب أبيه يفوق مـا نحن فيه من الاختصار، وباستطاعه القارئ الكريم ان يراجع بنفسه فإذا ما وجد ان عبد الله بن أحمد لا يقول (حدثنى أبى، أو سمعت أبى، أو قال أبى، أو أى لفظ يشعر بأنه سمع الحديث من أبيه) فليعلم انه من زيادات عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب أبيه ومدسوساته.

واما زيادات القطيعى ودسه فى كتاب فضائل الصحابه فيمكن ان نذكر له عده أمثله:

١: فمن أكاذيبه التى دسـها فى الكتاب قوله: (حدثنا الهيثم بن خلف الدورى، سنه تسع وتسعين ومائتين، قثنا عبد الله بن مطيع قثنا هشيم، عن حصين قال: سمعت المسيب بن عبد خير الهمدانى، عن أبيه قال: سمعت على بن أبى طالب على المنبر وهو يقول: إن خير هذه الأمه بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر، ثم عمر، وإنا قد أحدثنا بعدهما أحداثا يقضى الله فيها ما أحب)(١).

٢: ومن أكاذيبه ومدسوساته أيضا قوله: (حدثنا أبو العباس الفضل بن صالح الهاشـمى، فى جمادى سنه تسع وتسعين ومائتين، قثنا هـديه بن عبـد الوهـاب قثنا محمـد بن كثير قثنا الأوزاعى، عن قتاده، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم جالسا إذ أقبل أبو بكر وعمر، فقال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم:هذان سيدا كهول أهل الجنه من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين)(٢).

١- فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج١ ص١٢٧ حديث رقم ١٢٠.

٢- المصدر السابق ص١٢٨ الحديث رقم ١٢١.

۳: ومن أكاذيبه أيضا: (حدثنا الفضل بن صالح قثنا(۱) الحسين بن الحسن المروزى قثنا سفيان بن عيينه، عن مطرف، عن الشعبى، عن أبى جحيفه قال: سمعت عليا يقول: ألا إن خير هذه الأمه بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم الله أعلم بالثالث)(۲).

أقول: ويلاحظ على القطيعى ان اغلب الزيادات والدس الذى قام به فى فضائل الثلاثه كان فى إتيانه بفضائل لهم على لسان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ليجعل منها حجه على خصومهم من أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والروايات التى زادها القطيعى فى كتاب الفضائل كثيره جدا لا مجال لاستقصائها جميعا، إلا أنها وبمجموعها تثبت على نحو القطع ان هذا الكتاب لا يمكن الوثوق به البته، فيسقط بكله عن الاعتبار، لإمكان تلاعب القطيعى حتى فى الأحاديث التى صحت نسبتها إلى أحمد بن حنبل، فينفى أو يقص ويحذف، ما يشاء من الفضائل التى قالها أحمد بن حنبل فى حق أهل البيت مثلا أو الأنصار ولكنها لا تروق للقطيعى.

كتاب مسند أحمد بن حنبل والدس فيه

اشاره

قبل الخوض فى تفاصيل شواهد التحريف والدسَّ اللذين وقعا فى كتاب مسند احمد بن حنبل لابد من استعراض عده نقاط مهمه، منها:

أولا: كم هى عدد أحاديث المسند وما هو رأى احمد بن حنبل فيها

يتكون مسند أحمد الموجود حاليا فى الأسواق والمكتبات العامه من أربعه آلاف حديث قام بجمعها وانتخابها أحمد بن حنبل من بين أكثر من سبعمائه

۱- هذا اختصار لقوله (قال حدثنا) وهو كثير فى كتاب الفضائل المنسوب لأحمد.

۲- فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج۱ ص۱۲۹ حديث رقم۱۲۲.

وخمسين ألف حديث، والتى كان يهدف منها أن تكون مرجعا يرجع إليه المسلمون حين اختلافهم فى حديث رسول الله، قال موسى بن حمدون البزار:

(قال لنا حنبل بن إسحاق: جمعنا عمى لى ولصالح ولعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه يعنى تاما غيرنا، وقال لنا: إن هذا الكتاب قد جمعته وأتقنته من أكثر من سبعمائه وخمسين ألفا فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا فليس بحجه)(۱).

وكلام احمد بن حنبل هذا يدل على عده أمور مهمه منها:

۱: ان الحديث الذى كان على عهد احمد بن حنبل والمنتشر بين أيدى أهل السنه كان يبلغ سبعمائه وخمسين ألف حديث، وقد انتخب احمد منها أربعه آلاف حديث فقط، وحكم على هذه الأربعه الآلاف بالصحه وعلى البقيه بالكذب وعدم الثبوت، وهذا يؤيد ما ذكرناه سابقا من وجود الكم الهائل من الأحاديث المكذوبه والموضوعه والمفتريات على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتى دخلت عالم التدوين وقيدت فى الكتب والصحف.

۲: ويظهر لنا من عبارته (فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا فليس بحجه) ان أحمد بن حنبل يصحح جميع ما هو مدون فى مسنده، لأنه قد جعل من أحاديث مسنده ميزانا يرجع إليه حين اختلاف المسلمين فى حديث من الأحاديث فإذا وجد فى كتابه فهو حق يجب الأخذ به، وان لم يوجد حكم عليه بعدم الثبوت وعدم الحجيه.

۱- خصائص مسند الإمام أحمد لمحمد بن عمر المدينى ص ۱۳.

۳: ان القاعده التی وضعها احمد بن حنبل تنطوی علی ضرب صریح لکتاب الموطأ الذی ألفه مالک بن أنس، لان کتاب الموطأ کتب قبل کتاب مسند احمد، وکثیر من الأحادیث الموجوده فی الموطأ لیست موجوده فی مسند احمد بن حنبل، فیجزم بعدم حجیتها من وجهه نظره، وکذلک تنطوی علی ضرب وإسقاط حجیه جمیع الصحاح والمسانید والسنن التی أوجدت وکتبت بعده، کصحیح البخاری ومسلم وغیرهما، لأنهم أودعوا فی کتبهم کثیرا من الأحادیث التی لم یذکرها احمد بن حنبل فی مسنده، فهی إذن مکذوبه علی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ولیست بحجه من وجهه نظره.

۴: یجب علی أتباع مالک بن انس ومقلدیه أن لا یستشهدوا أو یصححوا حدیثا واحدا فی کتب الصحاح والمسانید والسنن ما لم یکن له ذکر فی کتاب مسند أحمد بن حنبل، فان لم یفعلوا ذلک فقد خالفوا قول إمامهم وخرجوا عن طاعته، واتبعوا غیر سنته.

۵: ان کلام احمد بن حنبل السابق وقوله:

(إن هذا الکتاب قد جمعته وأتقنته من أکثر من سبعمائه وخمسین ألفا) صریح فی انه قد انتخب هذه الأحادیث الأربعه آلاف بعد إتقان وتدبر وإمعان وتفکر طویل، حتی وصل من ثَمَّ إلی صحه هذا المقدار من الأحادیث دون سواها من السبعمائه والخمسین ألف حدیث، ولکن لنا وللمسلمین الحق فی السؤال، هل کان لأحمد بن حنبل فعلا القدره علی تمییز الأحادیث الصحیحه من غیرها؟ وهل کان یملک الاستعداد الکافی الذی یؤهله لتشخیص مواطن الخلل والعیب والعلل التی تدخل علی الحدیث؟، وهذا ما سنعرفه فی الفقره التالیه إن شاء الله تعالی.

ثانیا: هل كانت لأحمد بن حنبل قدره علی تمییز الحدیث الصحیح من غیره؟

المروی عن معاصری أحمد بن حنبل هو: ان احمد بن حنبل لم تكن له القدره الكافیه من المعرفه التی تؤهله لمقام التمییز ما بین صحیح الحدیث وضعیفه، فضلا عن أن یضع كتابه كمیزان یزن به أحادیث النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وسننه، لان سیرته العلمیه، وشهاده الذین عاصروه، وتصریحاته الشخصیه، كانت بأجمعها تؤكد علی أنّ احمد بن حنبل لم تكن له القدره فی كثیر من الأحیان علی معرفه علل وأخطاء كثیر من الأحادیث الموجوده فی عصره وأخطائها، وانه طالما كان یستعین بغیره فی معرفه علل الحدیث، وعلی سبیل المثال فقد كان یرجع الی یحیی بن معین فی كثیر من مسائل العلل، فكان یرسل إلیه من یسأله عن عله بعض الأحادیث، كما كان یتمنی فی كثیر من المواقف وجود یحیی معه لیكشف له أخطاء بعض الأحادیث التی یسمعها من شیخه یعقوب بن إبراهیم، وقد ذكر الخطیب البغدادی فی (تاریخ بغداد) شاهدا صریحا علی هذه الحقیقه حیث قال: (قال ابن الرومی وكنت عند أحمد فجاء رجل فقال یا أبا عبد الله انظر فی هذه الأحادیث فإن فیها خطأ قال علیك بأبی زكریا فإنه یعرف الخطأ قال وكنت أنا وأحمد نختلف إلی یعقوب بن إبراهیم فی المغازی فقال أحمد لیت ان یحیی هنا قلت وما تصنع به قال یعرف الخطأ)(۱).

وهذه كما تری ضربه قویه وجهها احمد بن حنبل إلی نفسه كذب من خلالها قدرته علی تمییز ما هو صحیح وضعیف من الأحادیث والسنن والمغازی، وان غیره اعلم منه، فكیف یجعل شخص كهاذا نفسه وكتابه میزانا یرجع المسلمون إلیه حین الاختلاف.

۱- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۱۴ ص۱۸۴، وراجع ایضا: تهذیب الكمال للمزی ج۳۱ ص۵۵۵، وتهذیب التهذیب لابن حجر ج۱۱ ص۲۴۹ ۲۵۰.

إضافهً إلى أننا قـد سـبق وذكرنا أنّ احمـد بن حنبل ويحيى بن معين المـذكورين آنفاً، قـد بقيا يدرسان الحديث عند إبراهيم بن أبى الليث مده عشـرين سـنه، ثم تبين لهما بعد هذه السنين الطويله بأنه كذاب، قال الخطيب البغدادى: (أخبرنا أبو على صالح بن محمد الأسدى قال: إبراهيم بن أبى الليث كان يكذب عشـرين سـنه، وقد أشكل أمره على يحيى وأحمد وعلى بن المدينى حتى ظهر بعد بالكذب فتركوا حديثه)(۱)، فلو كان لأحمد بن حنبل القدره على تمييز الأحاديث الصـحيحه من الضعيفه والصادقه من المكذوبه لما بقى عشرين سنه يتلاعب به إبراهيم بن أبى الليث.

إذن فأحـاديث احمـد بن حنبـل ومسـنده سواء ثبت وقوع التزوير والـدس فيها أم لم يثبت، فإنها أحاديث مشـكوك فى مصادرها ومنابعهـا الأصـليه، لاحتمـال انه قـد أخـذها من إبراهيم بن أبى الليث الكـذاب وأمثـاله، فإذا أضـفنا إلى ذلك ما أثبتناه من عـدم معرفته وقدرته على التمييز ما بين الغث والسمين فستكون المصيبه أعظم، وإذا أضفنا إلى ذلك كله أدله تثبت بما لا يقبل الشك وقوع التلاعب والدس والتزوير فى مسند احمد وأحاديثه من ابنه عبد الله أو أناس آخرين فستكون المصيبه على من يعتقد بمسند احمد أعظم وأعظم.

ثالثا: شواهد وأدله تثبت وقوع التزوير والتحريف فى مسند احمد بن حنبل

اشاره

وفيما يأتى جمله من الشواهـد والأدله على حصول التزوير والتلاعب بكتاب مسـند احمد بن حنبل من ولده عبد الله وناسـخه أبى بكر القطيعى وآخرين، وهى باختصار كالآتى:

۱- المصدر السابق ص ۱۹۳.

أولا: الذهبی یعترف بان احمد لم یصنف المسند ولا رتبه ولا هذبه

قال الذهبی:

(ثم الإمام أحمد کان لا یری التصـنیف، وهذا کتاب «المسـند» له لم یصنفه هو، ولا رتبه، ولا اعتنی بتهذیبه، بل کان یرویه لولده نسخاً وأجزاءً، ویأمره: أن ضع هذا فی مسند فلان، وهذا فی مسند فلان)(۱).

أقول: وهذا تصـریح قاطع علی ان المسند لیس لأحمد بن حنبل قطعا لان أحمد لم یکن یری التصنیف، فقول القائل مسند أحمد فیه مسامحه وغفله، وإلا فان المسـند لعبـد الله بن أحمد قد کتبه بیده ورتبه بیده، وزاد علی روایات أبیه روایات کثیره، وخلط فیه خلطا واضحا سیأتی بعضه لاحقا.

ثانیا: الذهبی یصرح بتلاعب عبد الله بن احمد وأبی بکر القطیعی بکتاب المسند

وقال الـذهبی متکلما عن عبـد الله بن أحمد بن حنبل: (وله زیادات کثیره فی مسـند والده واضـحه عن عوالی شـیوخه، ولم یحرر ترتیب المسـند ولاـ سـهله، فهو محتاج إلی عمل وترتیب...وعامته من أبی بکر القطیعی...ولم یکن القطیعی من فرسان الحـدیث، ولا مجودا، بل أدی ما تحمله، إن سلم من أوهام فی بعض الأسانید والمتون)(۲).

أقول: لو سـلمنا بان المسـند لأحمد بن حنبل فیجب ان نسـلم ایضا بأنه غیر مرتب ولا سـهل وان التقصـیر فی عدم ترتیبه ناتج عن قصور أو تقصـیر من کل من عبـد الله بن أحمد الذی روی المسـند عن أبیه، والقطیعی الذی رواه عن عبد الله وزاد علیه بأحادیث لا تسلم من الأوهام بسبب عدم کونه من فرسان الحدیث.

۱- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۱۳ ص ۵۲۲.

۲- المصدر السابق ص ۵۲۴.

ثالثا: الذهبى يشجع علماء المسلمين أن يتلاعبوا هم أيضا فى كتاب المسند بهدف إصلاحه

قال الـذهبى فى أثناء حديثه عن حاجه المسـند إلى ترتيب وجهد من علماء السـنه: (فلعل الله يقيض لهذا الديوان العظيم من يرتبه ويهذبه، ويحذف ما كرر فيه، ويصـلح ما تصـحف، ويوضح حال كثير من رجاله، وينبه على مرسله، ويوهن ما ينبغى من مناكيره، ويرتب الصـحابه على المعجم، وكذلك أصحابهم على المعجم، ويرمز على رؤوس الحديث بأسماء الكتب السته، وإن رتبه على الأبواب فحسن جميل، ولولا أنى قد عجزت عن ذلك لضعف البصر، وعدم النيه، وقرب الرحيل، لعملت فى ذلك)(۱).

أقول: إن وصف الـذهبى للمسـند بالـديوان العظيم مكـابره واضـحه، وإلاـ فـأى عظمه فيه وهو يعترف بوجود التكرار فى المسـند والتصحيف والمراسيل والمناكير وعدم ترتيب الصحابه وغير ذلك؟!، ولو كانت هذه الموبقات فى احد كتب الشيعه ومصنفاتهم لشـمر الذهبى عن سيف جرحه وتشـنيعه وطعنه ولأسقط كل ما فيه من اعتبار كما هو عادته فى التعامل مع خصومه ومخالفيه فى العقيده، هذا أولا، وثانيا أليست هذه الدعوه من الذهبى دعوه إلى التلاعب بكتاب المسـند فهو يدعو إلى تهذيبه وترتيبه وحذف ما تكرر منه وإصـلاح ما تصحف من كلماته وترتيب الصحابه بغير الترتيب الحالى له وغير ذلك، وكل هذه الأمور كما لا يخفى يـدخل فى بـاب التلاعب والتغيير والتبـديل الـذى لا يقبل المسـلمون وقوعه لمخالفته للأمانه العلميه، لان الكتاب أى كتاب كان يجب ان يبقى ويصـل للنـاس كمـا هـو مـن دون تلاـعب أو زيـاده أو حـذف كى يمكن الحكم عليه من البـاحثين والعلمـاء بما يستحقه.

۱- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۱۳ ص ۵۲۵.

رابعا: العراقى يصرح ان فى المسند أحاديث مكذوبه وموضوعه وان ولده زاد فيه

وقال محمد أبو ريه المصرى: (وقال العراقى: يرد على من قال إن أحمد بن حنبل التزم الصحيح فى مسنده: إنا لا نسلم ذلك، وأما وجود الضعيف فى المسند فهو محقق بل فيه أحاديث موضوعه وقد جمعتها فى جزء، ولعبد الله ابنه فيه زيادات فيها الضعيف والموضوع... ومما فيه من المناكير حديث بريده: كونوا فى بعث خراسان ثم انزلوا مدينه مرو فإنه بناها ذو القرنين...)(١).

أقول: ان المسند لا يخرج عن ثلاثه فروض فأما أن يكون المسند لأحمد بن حنبل فيلزم منه ان أحمد ليس دقيقا فى تقييمه لأحاديث مسنده، وان قول أحمد فى وصف كتابه: (إن هذا الكتاب قد جمعته وأتقنته من أكثر من سبعمائه وخمسين ألفا فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا فليس بحجه)(٢) وصف غير صحيح فانه وباعتراف الذهبى والعراقى قد جمع فيه المرسل والمنكر والضعيف والموضوع.

وأما أن يكون الكتاب له ولكن ابنه هو الذى ادخل عليه هذه المراسيل والمناكير والموضوعات وان أحمد اكبر شأنا من أن يقع فى مثل هذه الطامات، فيثبت ان المسند قد تم التلاعب به والدس فى ضمنه فيسقط عن الاعتبار لتطرق الشك إلى سائر أجزائه الأخرى.

وأما أن يكون المسند لابنه وانه كما يدعى البعض متقنا وان هذه الزيادات والمناكير قد وقعت من القطيعى الذى نقل لنا المسند عن عبد الله، فيسقط أيضا عن الاعتبار لنفس العله السابقه.

١- أضواء على السنه المحمديه لمحمود أبو ريه ص ٣٢٧.

٢- خصائص مسند الإمام أحمد لمحمد بن عمر المدينى ص ١٣.

خامسا: احمد بن حنبل أمر ولده بإخراج بعض الأحاديث من المسند لكنه لم يمتثل

وأوضح دليل على وقوع التلاعب والتزوير فى كتاب مسند أحمد هو ان أحمد بن حنبل كان يضرب بنفسه على بعض الأحاديث والرواه، أو يأمر ولده عبد الله بان يضرب عليها، ويأمره بان لا يدون حديثهم ولا ينقل عنهم فى كتاب المسند أو غيره من الكتب المنسوبه إلى أحمد بن حنبل، ولكننا وجدنا بان كثيرا من الذين أمر أحمد بالضرب على رواياتهم قد ذكرت لهم روايات فى المسند وفيما يأتى جمله منهم مع الاختصار:

أ: من الذين ضرب أحمد بن حنبل على حديثه (عبد الكريم بن أبى المخارق) قال الذهبى: (أبو أميه عبد الكريم بن أبى المخارق... وقال أحمد: ضربت على حديثه...)(۱)، ومع انه ضرب على حديثه إلا أننا نرى له عده أحاديث فى المسند(۲).

ب: قال المزى فى تهذيب الكمال: (وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: ضرب أبى على حديث كثير بن عبد الله فى المسند ولم يحدثنا عنه... قال أبو خيثمه: قال لى أحمد بن حنبل: لا تحدث عنه شيئا)(۳) ولكننا ومع اعتراف عبد الله بن أحمد بان أباه قد ضرب على حديث كثير بن عبد الله فى المسند إلا أننا وجدنا له عده أحاديث فى المسند(۴).

ج: قال عبد الله بن أحمد: (قال أبى اضرب على حديث موسى بن عبيده وهو

۱- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۶ ص ۸۳.
۲- راجع مسند أحمد بن حنبل ج۲ ص۱۳۲، وج۳ ص۴۸۷، وج۵ ص۶.
۳- تهذيب الكمال للمزى ج۲۴ ص۱۳۷ ۱۳۸.
۴- راجع مسند أحمد بن حنبل ج۱ ص۳۰۶.

يقرأ على حديث قرآن بن تمام)(١) غير ان حديث موسى بن عبيده موجود فى المسند(٢).

د: قال عبد الله بن أحمد: (فقال أبى عبد العزيز وهو الذى يروى عن خصيف اضرب على أحاديثه هى كذب أو قال موضوعه أو كما قال أبى فضربت على أحاديث عبد العزيز بن عبد الرحمن)(٣) غير أننا ومع اعتراف عبد الله بن أحمد بأنه قد ضرب على حديث عبد العزيز بن عبد الرحمن نجد أحاديثه فى مسند أحمد(٤).

سادسا: عبد الله روى عن أبيه فى المسند أشياء لم يأمره بوضعها فيه

ومن الأدله القاطعه على تدخل عبد الله بن أحمد فى مسند أبيه وانه قد روى أشياء لا علم لأحمد بن حنبل بها أو كان له علم بها ولكنه لم يأمره بوضعها فى المسند، ويدل على هذه الحقيقه تكرار قول عبد الله بن أحمد بن حنبل: (وجدت فى كتاب أبى بخط يده ولم أسمعها)، وقد بحثت على عجاله فى المسند فوجدت ان عبد الله كرر قول وجدت فى كتاب أبى أكثر من خمس وستين مره، ومعنى انه وجد أى انه لم يسمعها من أبيه ومعنى انه لم يسمعها هو ان أحمد لم يأمره بوضعها فى المسند، ومعنى انه لم يأمره بوضعها هو ان هذه الزيادات والوجادات عباره عن تلاعبات قام بها عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب أبيه المسند بعد موته.

هذا وقد تركنا من باب الاختصار والإيجاز كثيراً من الأدله الأخرى وكذلك تركنا ما قام به أبو بكر القطيعى من قص وإضافه لكثير من الأحاديث وإدخالٍ فى الكتاب على أنها منه.

١- العلل لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٢٠٦ ٢٠٧.

٢- مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٤٣٧.

٣- العلل لأحمد بن حنبل ج ٣ ص٣١٩.

٤- راجع مسند أحمد ج ٦ ص ٢٢٧.

الأنموذج الثالث: كتاب صحيح البخارى

اسم البخارى ونسبه

قال ابن حجر فى (مقدمه فتح البارى): (هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيره بن بردزبه الجعفى ولد يوم الجمعه بعد الصلاه لثلاث عشره ليله خلت من شوال سنه أربع وتسعين ومائه ببخارى... وكان بردزبه فارسيا على دين قومه ثم أسلم ولده المغيره على يد اليمان الجعفى وأتى بخارى فنسب إليه نسبه ولاء)(۱).

وزاد ابن حجر فى تغليق التعليق ان جده كان فارسيا مجوسيا: (كان بردزبه مجوسيا فأسلم ابنه المغيره على يد اليمان والى بخارى وكان اليمان جعفيا فنسب البخارى إليه)(۲).

وقال الذهبى: (نقل ابن عدى وغيره أن مغيره بن بردزبه المجوسى جد البخارى أسلم على يد والى بخارى يمان الجعفى جد المحدث عبد الله بن محمد بن جعفر بن يمان الجعفى المسندى. فولاؤه للجعفيين بهذا الاعتبار)(۳).

الاختلاف فى الاسم الحقيقى لصحيح البخارى

قد اختلف فى اسم كتاب البخارى فهو مشهور بين الناس باسم (صحيح البخارى)، أما ابن حجر فقد سماه فى (مقدمه فتح البارى) باسم (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه)، حيث

۱- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ۴۷۸.

۲- تغليق التعليق لابن حجر ج ۵ ص ۳۸۴.

۳- تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱۹ ص ۲۴۲.

قال: (انه أی البخاری التزم فیه الصحه وانه لا یورد فیه إلا حدیثا صحیحا هذا أصل موضوعه وهو مستفاد من تسمیته إیاه الجامع الصحیح المسند من حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وسننه وأیامه)(۱).

لکن ابن حجر عاد فی کتابه (تغلیق التعلیق) لیسمیه بتسمیه ثانیه حیث قال: (الجامع الصحیح المسند المختصر من أمور سیدنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وسننه وأیامه تألیف الإمام الأوحد عمده الحفاظ تاج الفقهاء أبی عبد الله محمد بن إسماعیل بن إبراهیم البخاری)(۲).

وهذا الاختلاف بالاسم ینبئک عن مقدار الاختلاف فی باقی أجزاء الکتاب وأبوابه، لان کتابا لا یتفق علی اسمه کیف یتفق علی عدد أبوابه وأحادیثه، وکتاب لا یصل إلینا اسمه بصوره دقیقه کیف یتوقع منه أن یصل إلینا بجملته وتفصیلاته سالما معافی مصانا من التلاعب والضیاع.

البخاری یدون سبعه آلاف حدیث بینما یضیع علی الأمه ثلاثمائه ألف حدیث کان یحفظها

کان عند البخاری کم هائل من الأحادیث النبویه والسنن والأخبار، فقد صرح البخاری نفسه بأنه یحفظ ثلاثمائه ألف حدیث، منها مائتا ألف حدیث غیر صحیح، ومائه ألف حدیث صحیح، وقد روی عبد الله بن عدی هذا الأمر فی (الکامل) نقلا عن: (محمد بن حمدویه حیث کان یقول: سمعت محمد بن إسماعیل یقول: أحفظ مائه ألف حدیث صحیح، وأحفظ مائتی ألف حدیث غیر صحیح)(۳).

۱- مقدمه فتح الباری لابن حجر ص ۶ ۵.

۲- تغلیق التعلیق لابن حجر ج۲ ص۵.

۳- الکامل لعبد الله بن عدی: ج۱، ص۱۳۱، وراجع أیضا: مقدمه فتح الباری لابن حجر ص۴۸۸.

إلاـ أن البخارى اقتصر على الأحاديث التى وصفها هو بأنها صحيحه، وترك المائتى ألف حديث الأخرى، ولم يكتف بذلك حتى اقتصر على بعض ذلك الصحيح وترك بقيته، وقد نقل الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) عن البخارى قوله: (لم أخرج فى الكتاب إلا صحيحا. قال: وما تركت من الصحيح أكثر)(١).

ولو رجعنا إلى كتاب صحيح البخارى الموجود الآن لوجدنا انه لم يذكر سوى سبعه آلاف حديث فقط، وهذا يعنى انه ترك ثلاثه وتسعين ألف حديث من الأحاديث التى اعترف هو بصحتها، وترك معه مائتى ألف حديث هو يراها بأنها غير صحيحه ولعله قد أخطأ فى تقييمه هذا، كما قد أخطأ بالحكم على جميع أحاديث كتابه بأنها صحيحه مع أن فيها المرسل والمكذوب والموضوع والمنقطع وغير ذلك كما سيأتى إثباته فى محله إن شاء الله، ولو جمعنا كلا الرقمين فسنصل إلى نتيجه مهمه وهى: ان البخارى وان كان قد دون فى كتابه سبعه آلاف حديث، لكنه وللأسف ضيع على الأمه مائتين وثلاثه وتسعين ألف حديث رفض تدوينها، مع اعترافه بان ثلاثه وتسعين ألفاً منها صحيحه وقد أعرض عن تدوينها، وتركها تعيش فى مخيلته حتى ماتت بموته، فهو مسؤول إذن عن قتل مائتين وثلاثه وتسعين ألف حديث نبوى.

فكان من الأولى والأجدر بالبخارى حينما سمى كتابه ب(الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه) أن يكون جامعا فعلا، فيذكر فيه جميع ما عنده من حديث وسنن وأخبار، كى ينطبق الاسم على المسمى، ثم يترك الحكم عليها بالصحه وعدمه إلى الذين يأتون من بعده، فلرب حديث لا يراه صحيحا بحسب موازينه الخاصه يراه الآخرون صحيحا بحسب موازينهم، ولرب أحاديث لا تتناسب مع ذوقه ومشربه تجد فيها الأمه كل الخير فى

١- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ١٢ ص ٤٧١.

مستقبل أیامها، فکان علی البخاری ووفقا للنزاهه والأمانه العلمیه أن یوصل للأمه والأجیال التی تلیه تلک الأحادیث الثلاثمائه ألف کما هی من دون أن یمارس علیها أسلوب المزاجیه والانتقائیه، وإذا أراد أن یمارس الانتقائیه فیمارسه فی مؤلف مستقل، فینتخب وینتقی منها ما یشاء.

والأدهی من ذلک کله هو ما کان یعتذر به البخاری عن سبب ترکه لهذا العدد الهائل من الأحادیث الصحیحه، فعن إبراهیم بن معقل أنمه قال: (سمعته أی البخاری یقول: ما أدخلت فی الجامع إلا ما صح، وترکت من الصحاح لأجل الطول)(۱).

أقول: فأی عاقل یصدق عذر البخاری فی ترکه لثلاثه وتسعین ألف حدیث صحیح عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم بحجه أنها طویله، ثم ألیس فی کتابه المعروف بصحیح البخاری قد ذکر أحادیث طوالاً تفوق الإحصاء، ولو عملنا بنظریه البخاری فترکنا تدوین کل شیء طویل، لضاع الدین، وفنیت الأحکام، ولما نقلت ولا دونت سور القرآن الطویله کالبقره والنساء وآل عمران، ولاکتفی الناقلون بنقل القصار منها، فأی حرص یمتلکه هذا الرجل علی السنه والدین؟!

البخاری کان من المجبره وانعکاس ذلک علی مؤلفاته

ان البخاری وبعد رجوعه إلی نیسابور صرح ولأکثر من مره بان أفعال العباد مخلوقه لله حرکاتهم وأصواتهم وأکسابهم وکتابتهم، وهذا هو مذهب المجبره بعینه، قال ابن حجر: (فاستقبله محمد بن یحیی وعامه علماء نیسابور فدخل البلد فنزل دار البخاریین...قال فازدحم الناس علی محمد بن إسماعیل حتی امتلأت الدار

۱- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱۹ ص ۲۴۹.

والسطوح فلما كان اليوم الثانى أو الثالث من يوم قدومه قام إليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال أفعالنا مخلوقه وألفاظنا من أفعالنا... فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله ما تقول فى اللفظ بالقرآن مخلوق هو أو غير مخلوق فأعرض عنه البخارى ولم يجبه ثلاثا فألح عليه فقال البخارى القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقه... وقال الحاكم حدثنا أبو بكر بن أبى الهيثم حدثنا الفربرى قال سمعت محمد بن إسماعيل يقول إن أفعال العباد مخلوقه... قال البخارى وسمعت عبيد الله بن سعيد يعنى أبا قدامه السرخسى يقول ما زلت أسمع أصحابنا يقولون إن أفعال العباد مخلوقه قال محمد بن إسماعيل حركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقه)(١).

ثم ان للبخارى كتاباً خاصاً أسماه (خلق أفعال العباد والرد على الجهميه وأصحاب التعطيل) تدور فقراته حول إثبات ان الله سبحانه خالق وموجد للعباد ولجميع ما يعملون وكما يقول هو: حركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقه، حتى لو وضع الإنسان يده على خده فانه مقدر ومكتوب ومخلوق لله سبحانه، وعليه فيكون زنى الزانى وسرقه السارق وظلم الظالم وعقوق العاق كلها مخلوقه من الله سبحانه وما يريد الله سبحانه خلقه وإيجاده فلا دافع له عنه، وهذا عين مذهب الجبر الذى اختلقته وأوجدته سنه الشيخين وسنه عثمان بن عفان، ووسعته الدولتان الأمويه والعباسيه ورصدت له الأموال الطائله لنشره وتشجيع القائلين والمعتقدين به ومكافأتهم، لأنه الباب الذى يبرر ظلم الأمراء وجور السلاطين، لان قانون الجبر لا يجعل من الحاكم سوى أداه ووسيله بيد الله سبحانه يعذب به الأبرياء ويحرم به الفقراء ويسلب به الحقوق، تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا.

١- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ٤٩١ ٤٩٢.

المدح المفرط لكتاب صحيح البخارى

عن أحمد بن محمد الوراق قال: (سمعت أبا حامد أحمد بن حمدون يقول سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل فقبل بين عينيه وقال دعنى حتى اقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين وسند المحدثين ويا طبيب الحديث)(۱).

وروى ابن عساكر عن أبى حامد أحمد بن حمدون قوله: (سمعت مسلم ابن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخارى فقبل بين عينيه وقال دعنى حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين ويا طبيب الحديث)(۲).

أقول: لا اشك ان مسلم بن الحجاج صاحب كتاب صحيح مسلم قد بالغ فى قوله هذا، أو ان النقل عنه كان كاذبا، لان مسلم كما قيل لم يخرج للبخارى فى صحيحه أى حديث، على الرغم من انه احد تلاميذه ولسنين طويله وقد كتب عنه آلاف الأحاديث، إلا انه لم يذكره فى كتابه صحيح مسلم، ولو كان البخارى بهذه المنزله عند مسلم لما أقصاه عن كتابه ولما قدم عليه غيره فى الروايه.

ومن إفراطهم فى مدح صحيح البخارى البيت الذى انشده أبو عامر الفضل ابن إسماعيل الجرجانى:

صحيح البخارى لو أنصفوه *** لما خط إلا بماء الذهب(۳)

وقال الحاكم أبو أحمد: (رحم الله محمد بن إسماعيل الإمام، فإنه الذى ألف الأصول وبين للناس، وكل من عمل بعده فإنما أخذه من كتابه، كمسلم فرق أكثر كتابه فى كتابه، وتجلد فيه حق الجلاده، حيث لم ينسبه إليه، وقال أبو الحسن

۱- أدب الإملاء والاستملاء للسمعانى ص ۱۵۵.

۲- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵۲ ص ۶۸.

۳- المصدر السابق ص۷۴.

الدارقطنی الحافظ: لولا البخاری لما راح مسلم ولا جاء، وقال أیضا: إنما أخذ مسلم کتاب البخاری فعمل فیه مستخرجا وزاد فیه أحادیث)(۱).

أقول: وهذا الکلام وان کان فیه مدح للبخاری وصحیحه، إلا ان فیه قدحاً وتشهیراً بمسلم وصحیحه، فهم یثبتون هنا أنّ مسلماً النیسابوری قد سرق جهد البخاری وأحادیثه، ولکی یخفی سرقته هذه، قام بتفریق أحادیث کتاب البخاری فی کتابه، وعمل له مستخرجا، وزاد فیه بعض الأحادیث الأخری، وتجلد وأصر علی عدم الاعتراف بسرقته هذه، فأی طامه أعظم من هذه الطامه وأی تهمه وقدح اکبر من هذا القدح.

وعن محمد بن یوسف الفربری قال: (قال لی محمد بن إسماعیل البخاری: ما وضعت فی کتاب الصحیح حدیثا إلا اغتسلت قبل ذلک وصلیت رکعتین)(۲).

وعن أبی إسحاق الریحانی قال: (سمعت عبد الرحمن بن رساین البخاری یقول سمعت محمد بن إسماعیل البخاری یقول صنفت کتابی الصحاح فی سته عشر سنه خرجته من ستمائه ألف حدیث وجعلته حجه فیما بینی وبین الله تعالی)(۳).

وعن أبی الهیثم الکشمیهنی قال: (سمعت محمد بن یوسف الفربری یقول قال لی محمد بن إسماعیل البخاری ما وضعت فی کتاب الصحیح حدیثا إلا اغتسلت قبل ذلک وصلیت رکعتین)(۴).

۱- مقدمه فتح الباری لابن حجر ص ۴۹۱.

۲- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۲ ص۹.

۳- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۵۲ ص ۷۲.

۴- المصدر نفسه.

وقال عمر بن محمد بن بجير البجيرى: (سمعت محمد بن إسماعيل يقول صنفت كتابى الجامع فى المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته)(۱).

وقال سهل بن السرى: (قال البخارى دخلت إلى الشام ومصر والجزيره مرتين وإلى البصره أربع مرات وأقمت بالحجاز سته أعوام ولا أحصى كم دخلت إلى الكوفه وبغداد مع المحدثين)(۲).

أقول: الهدف من كل هذه المدائح، هو تضخيم شأن هذا الكتاب، وتهويل أمره على السامع، وإقناع العامه بأن صحيح البخارى كتاب غايه فى الضبط والإتقان والوثاقه، وان جميع ما فيه من الأحاديث صحيحه، وقد استخير الله فيها أى انها مرضيه من الله سبحانه وتعالى، وانه لو أنصفه الناس لخط بماء الذهب، ولكن الحقيقه بعيده كل البعد عن هذا الواقع الذى يراد فرضه على عقول المسلمين وهذا ما نطمح فى إثباته من خلال ما سيأتى.

روايات الضعفاء والكذابين والمدلسين فى صحيح البخارى

اشاره

أخرج البخارى فى كتابه الجامع الصحيح أحاديث كثيره عن بعض الرواه الذين وصفوا بالضعف تاره وبالكذب تاره أخرى وبالتدليس والسرقه تاره ثالثه، وهو ما يضع علامه استفهام على جميع ما قيل فى تمجيد هذا الكتاب وتضخيمه الذى ادعى كاتبه بأنه لم يضع فيه إلا الصحيح الذى يراه حجه فيما بينه وبين الله سبحانه، وفيما يأتى جمله من تلك الشواهد الناطقه بتهافت عنوان كتاب الجامع الصحيح مع ما احتواه من أحاديث غير صحيحه ومطعون فى مضامينها ونقولاتها.

۱- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ۴۹۰.

۲- المصدر السابق ص ۴۷۹.

اشتراط الإسلام فی الراوی ومخالفه البخاری لهذا الشرط

انعقد الإجماع علی عدم قبول روایه غیر المسلم، فلا یؤخذ بروایه الکافر إذا رواها حال کفره، أما بعد إسلامه فتقبل روایاته فیما لو تحققت الشروط الأخری للعداله، وعدم قبول روایه الکافر حال کفره مرجعه کما علله بعضهم إلی ان الکافر متهم فی الدین، إضافهً إلی ان منصب الشهاده له أهمیه دینیه بالغه الخطوره والأهمیه، فبهذا المنصب المهم تثبت الحقوق أو ترد، وبه تصان الأموال والأعراض، وبه تسفک أو تعصم الدماء والنفوس، والکافر مسلوب الأهلیه عن هذا المنصب الشرعی والاجتماعی المهم بسبب کفره، وقد نقل إجماع اشتراط الإسلام فی قبول الروایه عده من علماء أهل السنه نخص بالذکر منهم:

ابن الصلاح فی مقدمته حیث یقول: (أجمع جماهیر أئمه الحدیث والفقه علی أنه یشترط فیمن یحتج بروایته أن یکون عدلا ضابطا لما یرویه وتفصیله أن یکون مسلما بالغا عاقلا سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءه متیقظا غیر مغفل حافظا إن حدث من حفظه ضابطا لکتابه ان حدث من کتابه)(١).

ومنهم الغزالی حیث یقول: (الشرط الرابع: أن یکون مسلما، ولا خلاف فی أن روایه الکافر لا تقبل، لأنه متهم فی الدین، وإن کان تقبل شهاده بعضهم علی بعض عند أبی حنیفه، ولا یخالف فی رد روایته، والاعتماد فی ردها علی الإجماع المنعقد علی سلبه أهلیه هذا المنصب فی الدین وإن کان عدلا فی دین نفسه)(٢).

والبخاری قد خالف هذا الشرط المجمع علیه وأخرج لبعض الکفار حال

١- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ٨٤ ٨٥.

٢- المستصفی للغزالی ص١٢٤.

کفرهم وقبل إسلامهم، منهم جبیر بن مطعم، حیث أخرج له البخاری حدیثین رواهما قبل إسلامه باعتراف من ابن حجر شارح صحیح البخاری، وروایتی البخاری عنه کالتالی:

قال البخاری: (وحدثنا مسدد حدثنا سفیان عن عمرو سمع محمد بن جبیر عن أبیه جبیر بن مطعم قال أضللت بعیرا فذهبت أطلبه یوم عرفه فرأیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم واقفا بعرفه فقلت هذا والله من الحمس فما شأنه ههنا)(۱).

وعن (الزهری عن محمد بن جبیر عن أبیه وکان جاء فی أساری بدر قال سمعت النبی صلی الله علیه وآله وسلم یقرأ فی المغرب بالطور)(۲).

وعن (الزهری عن محمد بن جبیر بن مطعم عن أبیه قال سمعت النبی صلی الله علیه وآله وسلم یقرأ فی المغرب بالطور وذلک أول ما وقر الإیمان فی قلبی)(۳).

وأما تعلیق ابن حجر واعترافه بان روایه جبیر بن مطعم کانت قبل إسلامه فهو کالتالی: (وأفادت هذه الروایه أن روایه جبیر له لذلک کانت قبل الهجره وذلک قبل أن یسلم جبیر وهو نظیر روایته أنه سمعه یقرأ فی المغرب بالطور وذلک قبل أن یسلم جبیر أیضا کما تقدم وتضمن ذلک التعقب علی السهیلی حیث ظن أن روایه جبیر لذلک کانت فی الإسلام فی حجه الوداع)(۴).

۱- صحیح البخاری ج ۲ ص ۱۷۵.
۲- المصدر السابق ج ۴ ص ۳۰ ۳۱.
۳- المصدر السابق ج ۵ ص ۲۰.
۴- فتح الباری لابن حجر ج ۳ ص ۴۱۲.

إخراجه لأحاديث بعض الذين اشتهروا بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

واتفقوا على عـدم قبول روايه من اشـتهر بالكذب على رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وبقى يكذب عنادا وإصـرارا، لكنهم اختلفوا حول من يتوب عن هذه الصـفه، فذهب الأكثر إلى ان توبته لا تنفعه وان عدالته تسقط وان روايته تترك سواء تاب أم لم يتب، وذهب البعض إلى قبول توبته ورجوع عدالته.

وابن الصلاح من نقل عدم قبول توبه الراوى الكاذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وان تاب وحسنت توبته حيث يقول: (التائب من الكذب فى حديث الناس وغيره من أسباب الفسق تقبل روايته إلا التائب من الكذب متعمدا فى حديث رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فإنه لا تقبل روايته أبدا وان حسـنت توبته على ما ذكر عن غير واحد من أهل العلم منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميـدى شـيخ البخارى وأطلق الإمام أبو بكر الصـيرفى الشافعى فيما وجـدت له فى شـرحه لرساله الشافعى فقال كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد لقبوله بتوبه تظهر ومن ضعفنا نقله لم نجعله قويا بعد ذلك وذكر أن ذلك مما افترقت فيه الروايه والشـهاده وذكر الإمام أبو المظفر السـمعانى المروزى أن من ذكر فى خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من حديثه وهذا يضاهى من حيث المعنى ما ذكره الصيرفى والله أعلم)(۱).

وقـال النووى وهو ينقل رأى ما اسـتقر عليه أكثر أهل السـنه: (تحريم الكـذب عليه صـلى الله عليه وآله وسـلم وأنه فاحشه عظيمه وموبقه كبيره ولكن لا يكفر بهذا الكذب إلا أن يسـتحله هذا هو المشهور من مذاهب العلماء من الطوائف وقال الشيخ أبو محمد الجوينى والد إمام الحرمين أبى المعالى من

۱- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ۹۱ ۹۲.

أئمه أصحابنا يكفر بتعمد الكذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم حكى إمام الحرمين عن والده هذا المذهب وأنه كان يقول فى درسه كثيرا من كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمدا كفر وأريق دمه... ثم إن من كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمدا فى حديث واحد فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها فلو تاب وحسنت توبته فقد قال جماعه من العلماء منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدى شيخ البخارى وصاحب الشافعى وأبو بكر الصيرفى من فقهاء أصحابنا الشافعيين وأصحاب الوجوه منهم ومتقدميهم فى الأصول والفروع لا تؤثر توبته فى ذلك ولا تقبل روايته أبدا بل يحتم جرحه دائما وأطلق الصيرفى وقال كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد لقبوله بتوبه تظهر ومن ضعفنا نقله لم نجعله قويا بعد ذلك قال وذلك مما افترقت فيه الروايه والشهاده ولم أر دليلا لمذهب هؤلاء ويجوز أن يوجه بأن ذلك جعل تغليظا وزجرا بليغا عن الكذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم لعظم مفسدته فإنه يصير شرعا مستمرا إلى يوم القيامه بخلاف الكذب على غيره)(١).

ولكن البخارى ضرب بهذه القاعده عرض الجدار وأخرج عن جماعه ممن اشتهروا بالكذب المتعمد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصروا على ذلك ولم تنقل لهم توبه، منهم إسماعيل بن أبى أويس، والذى أخرج له البخارى أكثر من سته عشر حديثا فى كتابه صحيح البخارى، وكذلك أخرج له مسلم عده أحاديث فى كتابه صحيح مسلم وأخرج له الجميع باستثناء النسائى، مع اجتماعهم تقريبا على ضعفه وتكذيبه، وفيما يأتى جمله من أقوالهم حوله.

١- شرح مسلم للنووى ج ١ ص ٦٩ ٧٠.

قال النسائى فى كتاب الضعفاء والمتروكين: (إسماعيل بن أبى أويس ضعيف)(١).

وقال العقيلى فى كتابه الضعفاء: (إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس المدينى حدثنى محمد بن أحمد قال حدثنا معاويه بن صالح قال سمعت يحيى بن معين يقول أبو أويس وابنه ضعيفان وحدثنى أسامه الرقاق بصرى يقول سمعت يحيى بن معين يقول إسماعيل بن أبى أويس لا يسوى فلسا)(٢).

وقال المزى فى تهذيب الكمال: (وقال عبد الوهاب بن أبى عصمه، عن أحمد بن أبى يحيى، عن يحيى بن معين: ابن أبى أويس وأبوه يسرقان الحديث. وقال إبراهيم بن عبد الله الجنيد، عن يحيى: مخلط، يكذب، ليس بشىء. وقال أبو حاتم: محله الصدق، وكان مغفلا. وقال النسائى: ضعيف. وقال فى موضع آخر: ليس بثقه)(٣).

وفى كتاب إكمال تهذيب الكمال فى أسماء الرجال عن سلمه بن شبيب: (سمعت إسماعيل بن أبى أويس يقول: ربما أضع الحديث لأهل المدينه إذا اختلفوا فى شىء فيما بينهم)(٤).

فإسماعيل بن أبى أويس على وفق هذه الشهادات يصح وصفه بالضعف وبتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقوله السابق: (ربما أضع الحديث لأهل المدينه إذا اختلفوا فى شىء فيما بينهم) وانه وعلى وفق رأى المشهور فاسق

١- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى ص ١٥٢.

٢- ضعفاء العقيلى ج ١ ص ٨٧.

٣- تهذيب الكمال للمزى ج ٣ ص ١٢٧ ١٢٨.

٤- إكمال تهذيب الكمال فى أسماء الرجال لعلاء الدين مغلطاى ج ٢ ص ١٨٤ ١٨٥.

یجب ترک جمیع روایاته، وعلی وفق رأی الشیخ أبی محمد الجوینی والد إمام الحرمین أبی المعالی الذی هو من أئمه السنه کافر حلال الدم، والذی حکاه النووی بقوله الآنف الذکر: (یکفر بتعمد الکذب علیه صلی الله علیه وآله وسلم حکی إمام الحرمین عن والده هذا المذهب وأنه کان یقول فی درسه کثیرا من کذب علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عمدا کفر وأریق دمه).

وقد انبری ابن حجر للدفاع عن إسماعیل بن أبی أویس بقوله: (ولعل هذا کان من إسماعیل فی شبیبته ثم انصلح)(۱).

أقول: لم یقدم لنا ابن حجر أی دلیل علی احتمال انصلاح حال إسماعیل ابن أبی أویس، ومع انعدام الدلیل علی توبته وصلاحه یبقی حاله علی ما هو علیه من الضعف والکذب وسرقه الأحادیث ووضعها.

إخراجه لأحادیث رواه وصفوا بالجهاله والضعف

قال الذهبی: (فالمحدث إذا نظر فی سند حدیث ووجد فیه رجلا مجهولا: حکم بضعفه، لاحتمال ضعف ذلک المجهول، وربما حکم بوضعه، لغلبه الظن عنده بأن ذلک المجهول کذاب)(۲).

أقول: وقد أخرج البخاری فی کتابه الجامع الصحیح المشهور بصحیح البخاری مجموعه أحادیث عن رجال اشتهروا بالجهاله مثل (أسباط أبو الیسع البصری) الذی شهد بجهالته عده من علماء أهل السنه، بل شهد بعضهم بضعفه مع جهالته، ومع جهالته وضعفه یحکم بوضع أحادیثه وکذبها بناء علی ما أوضحه الذهبی فی قوله السابق، وفیما یأتی جمله من أقوال الذین وصفوه بالجهاله:

۱- تهذیب التهذیب لابن حجر: ج۱، ص۲۷۳.

۲- الکاشف فی معرفه من له روایه فی الکتب السته للذهبی ج ۱ ص ۲۶.

فمنهم الرازی حیث یقول: (أسباط أبو الیسع البصری روی عن شعبه بن الحجاج روی عنه محمد بن عبد الله بن حوشب سمعت أبی یقول ذلک ویقول هو مجهول)(۱).

وقال الباجی: (أسباط أبو الیسع البصری أخرج البخاری فی البیوع عن محمد ابن عبد الله بن حوشب الطائفی عنه عن هشام الدستوائی لم یذکره الکلاباذی إلا فی جمله من أضیف إلی غیره فی الإخراج عنه قال أبو عبد الله له حدیث واحد وذکره الدارقطنی ذکره عبد الرحمن من أبی حاتم وقال سمعت أبی یقول هو مجهول)(۲).

وقال ابن حجر: (أسباط أبو الیسع البصری یقال اسم أبیه عبد الواحد ضعیف له حدیث واحد متابعه فی البخاری من التاسعه)(۳).

إخراجه لأحادیث رواه کانوا یأخذون الأجره علی الروایه

قال ابن الصلاح: (من أخذ علی التحدیث أجرا منع ذلک من قبول روایته عند قوم من أئمه الحدیث روینا عن إسحاق بن إبراهیم أنه سأل عن المحدث یحدث بالأجر فقال لا یکتب عنه وعن أحمد بن حنبل وأبی حاتم الرازی نحو ذلک وترخص أبو نعیم الفضل بن دکین وعلی بن عبد العزیز المکی وآخرون فی أخذ العوض علی التحدیث وذلک شبیه بأخذ الأجره علی تعلیم القرآن ونحوه غیر أن فی هذا من حیث العرف خرما للمروءه والظن یساء بفاعله)(۴).

۱- الجرح والتعدیل للرازی ج ۲ ص ۳۳۳.
۲- التعدیل والتجریح لسلیمان بن خلف الباجی ج ۱ ص ۳۹۱.
۳- تقریب التهذیب لابن حجر ج ۱ ص ۷۶.
۴- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ۹۲ ۹۳.

أقول: قد أخرج البخارى ليعقوب بن إبراهيم، وأخرج كذلك لأبى نعيم الفضل بن دكين خمسه أحاديث فى صحيحه، وأخرج كذلك لهشام بن عمار فى غير مكان من صحيحه، وأخرج كذلك لعفان بن مسلم فى عده مواضع أيضا، وكان كل واحد منهم يأخذ الأجره فى مقابل تحديثه بالروايه.

قال النسائى: (يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ـ يبولن أحدكم فى الماء الدائم ثم يغتسل منه. قال أبو عبد الرحمن كان يعقوب لا يحدث بهذا الحديث إلا بدينار)(١).

وقال السمعانى نقلا عن أبى أحمد عبد الله بن عدى الحافظ بجرجان قال: (سمعت قسطنطين بن عبد الله الرومى مولى المعتمد على الله أمير المؤمنين يقول حضرت مجلس هشام بن عمار فقال له المستملى من ذكرت فقال حدثنا بعض مشائخنا ثم نعس ثم قال له من ذكرت فنعس فقال المستملى لا تنتفعوا به فجمعوا له شيئا فأعطوه فكان بعد ذلك يملى عليهم)(٢).

وعن ابن حجر قال: (وقال ابن واره عزمت زمانا أن أمسك عن حديث هشام؛ لأنه كان يبيع الحديث وقال صالح بن محمد كان يأخذ على الحديث ولا يحدث ما لم يأخذ وقال الإسماعيلى عن عبد الله بن محمد بن سيار كان هشام يلقن وكان يلقن كل شيء ما كان من حديثه وكان يقول أنا قد خرجت هذه الأحاديث صحاحا وقال الله تعالى: (فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ). وكان يأخذ على كل ورقتين درهمين ويشارط ولما لمته على التلقين قال أنا أعرف

١- سنن النسائى ج ١ ص ٤٩.

٢- أدب الإملاء والاستملاء للسمعانى ص ١٢١.

حـديثى ثم قال لى بعد ساعه إن كنت تشـتهى أن تعلم فأدخل إسـنادا فى شـىء فتفقدت الأسانيد التى فيها قليل اضـطراب فسألته عنها فكان يمر فيها)(۱).

إخراجه لأحاديث رواه كانوا من المشهورين بالتدليس

التـدليس فى اللغـه هـو المخـادعه وعـدم تبيـان العيـب، قـال الفراهيـدى: (دلس: ودلّس فى الـبيع وفى كـل شـىء إذا لم يـبين له عيبه)(۲)، وقـال ابن منظـور بعـد أن ذكر كلاـم الفراهيـدى نفسه: (والتـدليس فى الـبيع: كتمـان عيب السـلعه عن المشـترى، قـال الأزهرى: ومن هذا أخذ التدليس فى الإسـناد وهو أن يحدث المحدث عن الشـيخ الأكبر وقد كان رآه إلا أنه سمع ما أسنده إليه من غيره من دونه، وقد فعل ذلك جماعه من الثقات)(۳).

أما فى اصطلاح الفقهاء والمحدثين فالتدليس وكما يقول محمد قلعجى فى معجم لغه الفقهاء هو: (عند الفقهاء: إخفاء العيب فى السلعه... عند المحدّثين: أن يروى عمن لقيه ولم يسمع منه، أو يروى عن شخص يوهم أنه غيره)(۴).

والتـدليس من العيوب التى ابتلى فيها كثير من الرواه، وهو صـفه مـذمومه عنـد أئمه الحديث وشـيوخه، فقد عدّها شـعبه أشد من الزنى فقد كان يقول: (التدليس فى الحديث أشد من الزنى ولان أسقط من السماء أحب إلى من أن أدلس)(۵).

۱- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۱۱ ص ۴۸.
۲- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۷ ص ۲۲۸.
۳- لسان العرب لابن منظور ج ۶ ص ۸۶.
۴- معجم لغه الفقهاء لمحمد قلعجى ص ۱۲۶.
۵- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ۳۹۳.

والتدليس كان يعد عند أعلام السنه مرادفا للكذب، كما نقله الحسن بن على حيث كان: (يقول سمعت أبا أسامه يقول خرب الله بيوت المدلسين ما هم عندى إلا كذابون)(١).

وعن خالد بن خداش قال: (قال سمعت حماد بن زيد يقول التدليس كذب ثم ذكر حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور قال حماد ولا أعلم المدلس إلا متشبعا بما لم يعط)(٢).

أقول: وقد روى البخارى لأشخاص عرفوا بالتدليس، عدهم البعض بثمانيه وستين راويا، أخرج لهم ما يقارب سته آلاف ومائتين واثنين وسبعين ما بين روايه أو تعليق، وهى نسبه مهوله، تعنى ان أكثر من تسعين بالمائه من أحاديثه ورواياته قد نقلها أناس اشتهروا بالتدليس.

وقد عثرت وفى أثناء تتبعى لموضوع المدلسين فى صحيح البخارى على كتاب باسم (روايات المدلسين فى صحيح البخارى، جمعها تخريجها الكلام عليها) للدكتور عواد الخلف، وهو من أهل السنه، وبحثه عباره عن رساله علميه حصل بها الباحث على درجه الدكتوراه فى أصول الدين من كليه أصول الدين بجامعه القرويين فى المغرب، وقد ذكر الدكتور عواد الخلف فى كتابه هذا تلك الأرقام الكبيره التى ذكرناها آنفا، حيث تتبع جميع رجال البخارى بحسب طبقاتهم وذكر أسماءهم وعدد رواياتهم وخرج برقم قاطع هو ما ذكرناه سابقا.

غير انه وبعد ذكره لهذا العدد الهائل من المدلسين ورواياتهم،طبق ما اقترحه ابن حجر فى كتابه (مقدمه فتح البارى) والذى وضع قاعده للتعامل مع روايات

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر السابق ص٣٩۴.

المدلسین فی کتاب صحیح البخاری أوضحها بقوله: (فحکم من ذکر من رجاله أی صحیح البخاری بتدلیس أو إرسال أن تسبر أحادیثهم الموجوده عنده بالعنعنه فإن وجد التصریح بالسماع فیها اندفع الاعتراض وإلا فلا)(۱).

ولکن قاعده ابن حجر هذه لم تنجَّ صحیح البخاری من ورطته، فقد سبر الدکتور عواد الخلف فی کتابه أحادیث البخاری فاخرج تسعه وعشرین راویا روی لهم البخاری ما یقارب ثمانمائه واثنین وعشرین روایه لم یصرح فیها بالسماع فتکون مردوده بحسب القاعده التی بناها ابن حجر فی کیفیه التعامل مع روایات المدلسین فی صحیح البخاری.

أقول: والدکتور عواد الخلف وان کان قد فارق الحق فی کثیر ممن اخرج أحادیثهم من دائره الرد والرفض إلی دائره القبول، إلا ان العدد النهائی الذی خرج به یعدّ کبیرا جدا، یجعل من صحیح البخاری کتابا غیر دقیق بالمره ویحطم تلک النظره الفاضله له التی حاول المغرضون رسمها وترسیخها فی أذهان الناس.

التزویر والتلاعب بنسخ کتاب صحیح البخاری وروایاته وأبوابه

النسخه الأصلیه لصحیح البخاری ناقصه فأتمها النساخ الذین نقلوا لنا صحیحه

لابد من التنبیه أولا علی مسأله مهمه للغایه، وهی ان جمیع المدونات الروائیه لأهل السنه سواء أکانت صحاحا أم سننا أم مسانید أم غیر ذلک لم تصل إلینا النسخه الأصلیه منها بخط مؤلفیها ومدونیها الأصلیین، وإنما وصلت عبر وسائط متعدده، فلم تصلنا نسخه لکتاب البخاری بخط یده ولا لصحیح مسلم بخط یده وهکذا الحال بالنسبه لباقی کتب أهل السنه الروائیه، لذلک نجد بأن جمیعها قد

۱- مقدمه فتح الباری لابن حجر ص۳۸۲.

تعرض للتزوير والـدس والتحريف والتبديل فى أثناء نقلها وإيصالها، وقد أثبتنا ذلك بما لا يقبل الشك فى كل من كتاب الموطأ لمالك بن أنس وكتاب المسند لأحمد بن حنبل، وليس صحيح البخارى بمستثنى من هذه القاعده.

وأول طامه منى بها هـذا الكتاب هى ان البخارى قد وافته المنيه ومات قبل أن يكمل كتابه (الجامع الصـحيح) المشـهور بصـحيح البخارى، لـذلك كانت النسـخه الأصـليه لكتاب البخارى تحتوى فى كثير من الأحيان على عناوين الأبواب فقط، من دون وجود أى حديث أو آيه فيها، مما يعنى ان البخارى لم يسعفه الأجل لإتمام هذه الأبواب وتسويدها.

وقـد يصـادف أيضا ان البخارى يفرد فى كتابه فقره خاصه للتعليق على راو أو روايه ما، ولكنه يترك مكان الترجمه فارغا مبيضا. وربما ذكر البخارى فى كتابه بعض الأحاديث، ولكن من دون وضع باب يعنونها فيه.

ولكننا لا نجد ذلك كله فى النسخ الموجوده اليوم بين أيدينا، وذلك بسبب ان النساخ والرواه الذين أوصلوا لنا صحيح البخارى، قـد تلاعبوا فيه، فوصلوا مـا هو مقطوع بالنسـخه الأصـل، وأضـافوا الأحـاديث والأبواب إلى بعضـها، وأكملوا كثيرا من نقائصه، وسودوا ما تبقى من أوراقه التى تركها البخارى فارغه بيضاء.

وقد اعترف بعض النساخ بوقوع هذه الأفعال الشـنيعه منه ومن بقيه النساخ والرواه الذين أوصـلوا هذا الكتاب إلينا، قال ابن حجر: (ويقع فى أى فى كتاب صـحيح البخارى كثير من أبوابه الأحاديث الكثيره وفى بعضها ما فيه حديث واحد وفى بعضها ما فيه آيه من كتاب الله وبعضـها لا شـىء فيه البته... ومن ثمه وقع من بعض من نسـخ الكتاب ضم باب لم يذكر فيه حديث إلى حديث لم يذكر فيه باب فأشكل فهمه على الناظر فيه.

وقد أوضح السبب فى ذلك الإمام أبو الوليد الباجى المالكى فى مقدمه كتابه فى أسماء رجال البخارى فقال: أخبرنى الحافظ أبو ذر عبد الرحيم بن أحمد الهروى قال حدثنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى قال انتسخت كتاب البخارى من أصله الذى كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربرى فرأيت فيه أشياء لم تتم وأشياء مبيضه، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا، ومنها أحاديث لم يترجم لها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض.

قال أبو الوليد الباجى: ومما يدل على صحه هذا القول أن روايه أبى إسحاق المستملى وروايه أبى محمد السرخسى وروايه أبى الهيثم الكشمهينى وروايه أبى زيد المروزى مختلفه بالتقديم والتأخير مع أنهم انتسخوا من أصل واحد وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان فى طره أو رقعه مضافه أنه من موضع ما فأضافه إليه.

ويبين ذلك انك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصله ليس بينها أحاديث قال الباجى وإنما أوردت هذا هنا لما عُنى به أهل بلدنا من طلب معنى يجمع بين الترجمه والحديث الذى يليها وتكلفهم من ذلك من تعسف التأويل مالا يسوغ انتهى)(١).

وقال ابن حجر بعد ذكره لكلام المستملى وأبى الوليد الباجى: (قلت: وهذه قاعده حسنه يفزع إليها حيث يتعسر وجه الجمع بين الترجمه والحديث)(٢).

أقول: فكيف يمكن بعد هذا الاطمئنان إلى هذا الكتاب، وكيف يمكن أن نتيقن بعدم حذف النساخ لكثير مما لا يعجبهم من الأحاديث أو إضافه كثير منها قد أعجبتهم؟!.

١- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ۶.

٢- المصدر نفسه.

من هم الذين نسخوا صحيح البخارى ونقلوا للناس رواياته

۱: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفَرَبْرِيُّ، وهو يروى الصحيح عن البخارى مباشره، قال ابن حجر فى فتح البارى: (اتصلت لنا روايه البخارى عنه أى عن البخارى من طريق أبى عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى وكانت وفاته فى سنه عشرين وثلثمائه وكان سماعه للصحيح مرتين مره بفربر سنه ثمان وأربعين ومره ببخارى سنه اثنتين وخمسين ومائتين)(۱).

وهذه هى الروايه أو النسخه المتداوله فى هذه العصور أو العصور القريبه الماضيه، قال ابن حجر فى مقدمه فتح البارى: (والروايه التى اتصلت بالسماع فى هذه الأعصار وما قبلها هى روايه محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى)(۲).

۲: ومن رواه صحيح البخارى القاضى أبو إسحاق إبراهيم بن مَعْقِل بن الحجاج النسفى، قاضى نسف. قال ابن حجر: (ومن طريق إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفى وكان من الحفاظ وله تصانيف وكانت وفاته سنه أربع وتسعين ومائتين)(۳).

۳: أبو محمد حماد بن شاكر بن سوِّيه النسفى. قال ابن حجر: (ومن طريق حماد بن شاكر النسوى وأظنه مات فى حدود التسعين)(۴).

۱- فتح البارى لابن حجر ج ۱ ص ۱.

۲- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ۴۹۳.

۳- فتح البارى لابن حجر ج ۱ ص ۱.

۴- المصدر السابق ص۳.

۴: أبو طلحه منصور بن محمد بن علی بن قرینه بن سویه البزدیُّ، ویقال: البزدویُّ، النسفی. قال ابن حجر: (ومن روایه أبی طلحه منصور بن محمد بن علی ابن قرینه بقاف ونون بوزن یسیره البزدوی بفتح الموحده وسکون الزای وکانت وفاته سنه تسع وعشرین وثلاثمائه وهو آخر من حدث عن البخاری بصحیحه کما جزم به ابن ماکولا وغیره)(۱).

۵: القاضی أبو عبد الله الحسین بن إسماعیل المحاملی. قال ابن حجر: (ممن سمع من البخاری القاضی الحسین بن إسماعیل المحاملی ببغداد ولکن لم یکن عنده الجامع الصحیح وإنما سمع منه مجالس أملاها ببغداد فی آخر قدمه قدمها البخاری وقد غلط من روی الصحیح من طریق المحاملی المذکور غلطا فاحشا)(۲).

أقول: هؤلاء هم الذین نسخوا کتاب البخاری من أصل واحد، وکل واحد من هؤلاء قد نقلت لنا نسخته عبر عده رواه آخرین، هم وکما ذکرهم ابن حجر کل من:

ألف: قال ابن حجر: (فأما روایه الفربری فاتصلت إلینا عنه من طریق الحافظ أبی علی سعید بن عثمان بن سعید بن السکن والحافظ أبی إسحق إبراهیم ابن أحمد المستملی وأبی نصر أحمد بن محمد بن أحمد الأخبسیکتی والفقیه أبی زید محمد بن أحمد المروزی وأبی علی محمد بن عمر بن شبویه وأبی أحمد محمد بن محمد الجرجانی وأبی محمد عبد الله بن أحمد السرخسی وأبی الهیثم محمد بن مکی الکشمیهنی وأبی علی إسماعیل بن محمد بن أحمد بن حاجب الکشانی وهو آخر من حدث بالصحیح عن الفربری)(۳).

۱- فتح الباری لابن حجر ج ۱ ص ۳.

۲- المصدر نفسه.

۳- فتح الباری لابن حجر ج ۱ ص ۳.

باء: قال ابن حجر: (فأما روايه ابن السكن فرواها عنه عبد الله بن محمد بن أسد الجهنى وأما روايه المستملى فرواها عنه الحافظ أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروى وعبد الرحمن بن عبد الله الهمدانى)(١).

جيم: قال ابن حجر: (وأما روايه أبى على الشبوى فرواها عنه سعيد بن أحمد بن محمد الصيرفى العيار وعبد الرحمن بن عبد الله الهمدانى أيضا وأما روايه أبى أحمد الجرجانى فرواها عنه أبو نعيم والقابسى أيضا)(٢)

دال:قال ابن حجر: (وأما روايه السرخسى فرواها عنه أبو ذر أيضا وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى)(٣).

هاء: قال ابن حجر: (وأما روايه الكشميهنى فرواها عنه أبو ذر أيضا وأبو سهل محمد بن أحمد الحفصى وكريمه بنت أحمد المروزيه)(۴)

واو: قال ابن حجر: (وأما روايه الكشانى فرواها عنه أبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى)(۵).

زاى: قال ابن حجر: (وأما روايه الاخسيكتى فرواها عنه إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الصفار الزاهد وأما روايه أبى زيد فرواها عنه الحافظ أبو نعيم الأصبهانى والحافظ أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلى والإمام أبو الحسن على ابن محمد القابسى)(۶).

١- فتح البارى لابن حجر ج ١ ص ٣.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه.

۴- المصدر نفسه.

۵- المصدر نفسه.

۶- المصدر نفسه.

أقول: قد ذكرنا هذه الأسماء هنا لأنها ستتكرر لاحقا، ولكى يعلم القارئ الكريم ارتباط هذه الأسماء بعضها ببعضها الآخر.

أوهام النساخ وتصحيفاتهم فى متون أحاديث صحيح البخارى

توجد فى ما بين نسخ صحيح البخارى السالفه الذكر أوهام واختلافات وأغلاط اكبر من ان يستوعبها هذا البحث المختصر، لكن وكما قيل فى المثل: «ما لا يدرك كله لا يترك جُلّه»، وفيما يأتى جمله من تلك التصحيفات والأغلاط والأوهام التى وقع فيها نساخ كتاب صحيح البخارى، والتى ستوصلنا بمجموعها إلى الحكم وبضرس قاطع بان كتاب البخارى الذى هو الآن بين أيدينا والذى يتداوله الناس باسم صحيح البخارى هو ليس عينه الذى كتبه البخارى وان التزوير والتغيير والدس قد طال جميع أجزاء الكتاب ابتداء من اسمه وانتهاء برواياته وأسانيدها وترتيب أبوابه وتخريج تراجمه، فالنساخ لم يقوموا بنسخ الكتاب وتكثيره ونشره، بل قاموا بمسخه وتشويهه ومحقه ان صح التعبير، وهو ما سنراه فيما يأتى.

١: جاء فى صحيح البخارى عن أنس بن مالك انه قال: (قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينه فنزل أعلى المدينه فى حى يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيهم أربع عشره ليله ثم أرسل إلى بنى النجار فجاؤوا متقلدى السيوف كأنى انظر إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه وملأ بنى النجار حوله حتى القى بفناء أبى أيوب وكان يحب ان يصلى حيث أدركته الصلاه ويصلى فى مرابض الغنم وانه أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملأ من بنى النجار فقال يا بنى النجار ثامنونى بحائطكم هذا قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله فقال أنس فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين وفيه خرب وفيه نخل فأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقبور

المشـركين فنبشت ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبله المسجد وجعلوا عضادتيه الحجاره وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبى صلى الله عليه وآله وسلم معهم وهو يقول:

اللهم لا خير إلا خير الآخره *** فاغفر للأنصار والمهاجره)(١)

أقول: إلا أن الكشميهنى أثبت فى نسخته كلمه (حرث) بدل كلمه (خرب) وقد نبه ابن حجر على هذا الوهم بقوله: (وللكشميهنى حرث بفتح الحاء المهمله وسكون الراء بعدها مثلثه وقد بين أبو داود ان روايه عبد الوارث بالمعجمه والموحده وروايه حماد بن سلمه عن أبى التياح بالمهمله والمثلثه فعلى هذا فروايه الكشميهنى وهم لان البخارى إنما أخرجه من روايه عبد الوارث)(٢).

وقال ابن حجر كذلك: (قوله فى آخره فاغفر للأنصار كذا للأكثر وللمستملى والحموى فاغفر الأنصار بحذف اللام)(٣).

٢: عن عـائشه قـالت: (قـالت خرجنا مع النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ولا نرى إلا أنه الحـج فلما قـدمنا تطوفنا بالبيت فأمر النبى صلى الله عليه وآله وسـلم من لم يكن ساق الهـدى أن يحل فحل من لم يكن ساق الهدى ونساؤه لم يسـقن فأحللن قالت عائشـه رضى الله عنها فحضت فلم أطف بالبيت فلما كانت ليله الحصبه قالت يا رسول الله يرجع الناس بعمره وحجه وأرجع أنا بحجه قال وما طفت ليالى قدمنا مكه قلت لا)(٤).

١- صحيح البخارى ج ١ ص ١١١.
٢- فتح البارى لابن حجر ج ١ ص ٤٣٩.
٣- المصدر نفسه.
٤- صحيح البخارى ج ٢ ص ١٥١.

أقول: إن المستملی أحد نساخ صحیح البخاری ورواته ثبت فی نسخته (قلت بلی) بدل (قلت لا) وقد نبه ابن حجر علی وقوع هذا الاختلاف بقوله: (قوله فیه ما کنت تطوفین بالبیت لیالی قدمنا مکه «قلت لا» کذا للأکثر وفی روایه أبی ذر عن المستملی قلت بلی)(۱).

۳: وروی البخاری قال: (حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبی هریره قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم...)(۲).

أقول: قد وردت فی نسخه النسفی (إسحاق بن نصر) بدل (إسحاق بن منصور) وفی بعض النسخ الأخری (کذبنی عبدی وشتمنی ولم یکن له ذلک) بدل (کذبنی ابن آدم ولم یکن له ذلک وشتمنی ولم یکن له ذلک)، وقد سقط من نسخه الفربری والنسفی عده رواه موجودین فی نسخ أخری، وقد نبه ابن حجر علی کل ذلک بقوله: (قوله «حدثنا إسحاق بن منصور» کذا للجمیع قال المزی فی الأطراف فی بعض النسخ حدثنا «إسحاق بن نصر»، قلت: وهی روایه النسفی وهما مشهوران من شیوخ البخاری ممن حدثه عن عبد الرزاق)(۳).

وقال ابن حجر: («قوله کذبنی ابن آدم ولم یکن له ذلک» فی روایه أحمد عن عبد الرزاق «کذبنی عبدی وشتمنی ولم یکن له ذلک» ثبت هنا فی روایه الکشمیهنی وکذا هو عند أحمد وسقط بقیه الرواه عن الفربری وکذا للنسفی)(۴).

۱- فتح الباری لابن حجر ج ۳ ص ۴۶۹.
۲- صحیح البخاری ج ۶ ص ۹۵.
۳- فتح الباری لابن حجر ج ۸ ص ۵۶۸ ۵۶۹
۴- المصدر نفسه.

۴: وأخرج البخاری: (کتاب العقیقه باب تسمیه المولود غداه یولد لمن لم یعق عنه)(۱).

أقول: کلمه (عنه) سقطت من نسخ أکثر النساخ باستثناء ما فی روایه أبی ذر عن الکشمیهنی، وذکر النسفی فی نسخته عباره (وان لم یعق عنه) بدل عباره (لمن لم یعق عنه)، وقد نبه ابن حجر علی هذا الاختلاف بقوله: (قوله «باب تسمیه المولود غداه یولد لمن لم یعق عنه» کذا فی روایه أبی ذر عن الکشمیهنی، وسقط لفظه «عن» للجمهور، وللنسفی «وان لم یعق عنه» بدل «لمن لم یعق عنه» وروایه الفربری أولی)(۲).

اختلاف النساخ فی عناوین الأبواب والکتب التی احتواها صحیح البخاری

۱: ورد فی صحیح البخاری عباره (دعاؤکم إیمانکم)(۳).

أقول: والوارد فی کثیر من نسخ البخاری القدیمه إضافه کلمه «باب» قبل هذه العباره فتصبح هکذا: (باب دعاؤکم إیمانکم) وهو غلط فاحش کما نبه علیه النووی وابن حجر، قال ابن حجر: (قال النووی یقع فی کثیر من النسخ هنا باب وهو غلط فاحش وصوابه بحذفه ولا یصح إدخال باب هنا إذ لا تعلق له هنا «قلت» ثبت باب فی کثیر من الروایات المتصله منها روایه أبی ذر...)(۴).

۲: ورد فی صحیح البخاری عباره: (کتاب مواقیت الصلاه * بسم الله الرحمن الرحیم)(۵).

۱- صحیح البخاری ج ۶ ص ۲۱۵.
۲- فتح الباری لابن حجر ج ۹ ص ۵۰۷.
۳- صحیح البخاری ج ۱ ص ۸.
۴- فتح الباری لابن حجر ج ۱ ص ۴۶.
۵- صحیح البخاری ج ۱ ص ۱۳۲.

أقول: فی بعض النسخ قدمت (بسم الله الرحمن الرحیم) علی قوله (کتاب مواقیت الصلاه)، وفی بعض النسخ ذکرت عباره (بسم الله الرحمن الرحیم) بلا ذکر لعباره (کتاب مواقیت الصلاه)، وفی بعضها بالعکس، وقد نبه ابن حجر علی هذا الاختلاف بقوله: (بسم الله الرحمن الرحیم کذا للمستملی وبعده البسمله ولرفیقیه البسمله مقدمه وبعدها باب مواقیت الصلاه وفضلها وکذا فی نسخه الصغانی وکذا لکریمه لکن بلا بسمله وکذا للأصیلی لکن بلا باب)(۱)

۳: ورد فی صحیح البخاری عباره: (باب الصلاه کفاره)(۲).

أقول: ورد هذا اللفظ فی أکثر نسخ کتاب صحیح البخاری، إلا ان نسخه المستملی جاء فیها عباره (باب تکفیر الصلاه)، وقد نبه ابن حجر علی ذلک بقوله: (قوله «باب الصلاه کفاره» کذا للأکثر وللمستملی باب تکفیر الصلاه)(۳).

۴: وردت فی صحیح البخاری عباره: (باب تضییع الصلاه عن وقتها)(۴).

أقول: وردت هذه العباره فی نسختین فقط من نسخ صحیح البخاری، لکنها حذفت فی جمیع النسخ الأخری، وقد نبه ابن حجر علی هذا بقوله: (قوله «باب فی تضییع الصلاه عن وقتها» ثبتت هذه الترجمه فی روایه الحموی والکشمیهنی وسقطت للباقین)(۵).

۵: وردت فی صحیح البخاری عباره: (کتاب التوحید)(۶).

۱- فتح الباری لابن حجر ج ۲ ص ۲.

۲- صحیح البخاری ج ۱ ص ۱۳۳.

۳- فتح الباری لابن حجر ج ۲ ص ۶.

۴- صحیح البخاری ج ۱ ص ۱۳۴.

۵- فتح الباری لابن حجر ج ۲ ص ۱۰ ۱۱.

۶- صحیح البخاری ج ۸ ص ۱۶۳.

أقول: وردت هذه العباره فى بعض النسخ، بينما وردت عبارات أخرى بدلها فى نسخ أخرى، ففى نسخه المستملى وردت عباره: (كتاب التوحيد والرد على الجهميه وغيرهم)، وفى نسخه ابن بطال وابن التين وردت هكذا: (كتاب رد الجهميه وغيرهم التوحيد)، وفى نسخه ابى ذر وردت البسمله قبل عباره (كتاب التوحيد) وقد نبه العينى فى عمده القارى على ذلك كله بقوله: (وكذا وقعت الترجمه للنسفى، وعليه اقتصر الأكثرون عن الفربرى، وفى روايه المستملى: كتاب التوحيد والرد على الجهميه وغيرهم، ووقع لابن بطال وابن التين: كتاب رد الجهميه وغيرهم التوحيد)(۱).

وقال العينى أيضا: (وقال الكرمانى: وفى بعض النسخ: كتاب التوحيد ورد الجهميه، بالإضافه، إلى المفعول، ولم تثبت البسمله قبل لفظ: الكتاب، إلا لأبى ذر)(۲). وتوجد عشرات المصاديق الأخرى تركناها للاختصار، وفيما سبق كفايه لمستبصر.

أقول: هذا الاختلاف والتضارب والتزوير كله قد وقع فى النسخ الأصل لكتاب الجامع الصحيح، أما الاختلافات والتزوير والدس والإضافات والحذوفات فى النسخ الحديثه الموجوده بين أيدى الناس اليوم فأكثر من ذلك بأضعاف وأضعاف، فكل طبعه من الطبعات الحديثه تأخذ نسخه معينه وتدخل فيها من باقى النسخ وتحذف بعض العبارات والأبواب وتضيف عبارات وأبواباً أخرى وترقم الأحاديث، مع ان النسخه الأصل لا أرقام فيها إلى غير ذلك مما يطول ذكره ويحتاج إلى كتاب مفصل، عسى الله أن يوفق له بعض الباحثين آمين يا رب العالمين.

۱- عمده القارى للعينى ج ۲۵ ص ۸۱.
۲- المصدر نفسه.

الأنموذج الرابع: كتاب صحيح مسلم

اشاره

صحيح مسلم هو الكتاب الذى ينسب إلى مسلم القشيرى، ومسلم وكما يقول الذهبى هو: (مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ، القشيرى النيسابورى، صاحب «الصحيح»، فلعله من موالى قشير)(۱)، ولا نريد الدخول فى تفاصيل نسبه وهل كان فعلا من موالى قشير أو لا، وهل كان ينحدر من جذور مجوسيه أو لا، لان فى الموضوع خلافاً ينبئك عنه تلميح الذهبى وقوله: (فلعله من موالى قشير) والحر تكفيه الإشاره.

اختلافهم فى اسم الكتاب المنسوب لمسلم

اختلف فى اسم كتاب مسلم بن الحجاج القشيرى مثلما اختلف فى كتاب صاحبه البخارى الذى مر خبره، ففى خبر محمد بن نعيم ان مسلم بن الحجاج قد أطلق على كتابه اسم (المسند الصحيح)، فعن الخطيب البغدادى عن محمد بن نعيم قال: (سمعت الحسين بن محمد الماسرجسى يقول: سمعت أبى يقول: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائه ألف حديث مسموعه)(۲).

وكذلك فعل النووى فى شرحه لصحيح مسلم، حيث أطلق عليه اسم (المسند الصحيح) فقال: (وعدد من احتج بهم مسلم فى المسند الصحيح ولم يحتج بهم البخارى فى الجامع الصحيح ستمائه وخمسه وعشرون شيخا والله أعلم)(۳).

۱- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۱۲ ص ۵۵۷ ۵۵۸.
۲- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۱۳ ص ۱۰۲.
۳- شرح مسلم للنووى ج ۱ ص ۱۶

وكذلك فعل الحاكم النيسابورى فى مستدركه على الصحيحين، إذ أطلق ولمرات كثر اسم (المسند الصحيح) على كتاب مسلم النيسابورى، فقال فى احد هذه الموارد: (قد احتج مسلم فى المسند الصحيح بحديث سماك بن حرب عن النعمان بن بشير...)(۱).

ولكن النسخ المطبوعه المنتشره بين الناس قد خط على غلافها اسم (الجامع الصحيح للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى

النيسابورى) وفى بعض الطبعات يكتب على الغلاف الخارجى اسم (صحيح مسلم) وفى الداخل يكتب (الجامع الصغير....).

وقد سمى ابن شيبه فى مواضع عديده من كتبه كتاب مسلم النيسابورى باسم (الجامع الصحيح) فقال فى معرض كلامه على شخص مسلم: (محمد بن مسلم صاحب الجامع الصحيح)(۲)، وقال فى موضع آخر: (وأشهر الصحاح وأوثقها: الجامع الصحيح للإمام البخارى والجامع الصحيح للإمام مسلم)(۳).

وقد أطلق عليه بعض المعاصرين من أهل السنه اسم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) وقد شنع البعض على من أسمى هذا الكتاب بغير هذا الاسم، قال الدكتور الشيخ حاتم بن عارف الشريف: (كتاب الإمام مسلم فإن اسمه: «المسند الصحيح المختصر» أما تسميته بالجامع فإنه خطأٌ محض ؛ لأن «الجامع» كتابٌ آخر لمسلم غير الصحيح وتسميته ب«الصحيح» اختصاراً، واسمه الصحيح هو «المسند الصحيح

۱- المستدرک للحاکم النيسابورى ج ۱ ص ۸۸.

۲- المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ۱ ص ۵.

۳- المصدر السابق ص۷.

المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » فسمّاه مسنداً مع أنه مرتبٌ على أبواب الفقه وأبواب العلم)(١).

ومستند هذا القول الأخير كما أظن هو ما قاله القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض المالكى فى كتابه (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) حيث ذكر الآتى: (وأما كتاب المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل عن رسول الله عليه السلام للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النسب النيسابورى الدار فإنه وصل إلينا من روايتين أيضا)(٢).

وقد استدعى هذا الخلاف حول تحديد الاسم الصحيح لكتاب مسلم النيسابورى، ان يؤلف الشيخ عبد الفتاح أبو غده كتابا خاصا يحقق فيه الاسم الحقيقى لكل من كتب البخارى ومسلم والترمذى اسماه: (تحقيق اسمى الصحيحين وجامع الترمذى).

اختلافهم فى عدد أحاديث صحيح مسلم

اختلفت الأقوال وتضاربت فى عدد أحاديث كتاب مسلم بن الحجاج المعروف بصحيح مسلم، وهى على ما تتبعته كثيره نختار المهم منها وهى كالآتى:

ألف: قد ذكر عن مسلم النيسابورى أنّه أخرج أحاديث كتابه من بين ثلاثمائه ألف حديث مسموعه، قال الذهبى فى تذكره الحفاظ: (وقال محمد بن الماسرجسى سمعت مسلما يقول: صنفت هذا الصحيح من ثلاث مائه ألف حديث مسموعه)(٣).

١- التخريج ودراسه الأسانيد للشيخ الدكتور حاتم بن عارف الشريف ص١٨.

٢- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى المالكى ص١٩.

٣- تذكره الحفاظ للذهبى ج ٢ ص ٥٨٩.

وذكر الـذهبى نقلا عن أحمـد بن سـلمه وهو احـد الـذين ساعدوا مسـلماً النيسابورى فى كتابه أحاديث كتابه المعروف بصـحيح مسـلم، ان عدد أحاديث هذا الكتاب هو اثنا عشـر ألف حديث، فقال فى تذكره الحفاظ: (وقال أحمد بن سـلمه كتبت مع مسـلم فى صحيحه خمس عشره سنه وهو اثنا عشر ألف حديث)(۱).

غير ان الذهبى زعم فى كتابى (تاريخ الإسـلام) و(سـير أعلام النبلاء) ان هذا العدد الذى ذكره أحمد بن سـلمه يشمل الأحاديث المكرره أيضا، فقال فى سـير أعلام النبلاء: (قال أحمد بن سلمه: كنت مع مسلم فى تأليف «صحيحه» خمس عشره سنه. قال: وهو اثنـا عشـر ألف حـديث. قلت: يعنى بالمكرر، بحيث إنه إذا قال: حـدثنا قتيبه، وأخبرنا ابن رمـح يعـدان حـديثين، اتفق لفظهما أو اختلف فى كلمه)(۲).

باء: وقد نص أبو قريش الحافظ وهو من معاصـرى مسـلم النيسابورى على ان مسـلما قد أودع فى كتابه أربعه آلاف حديث فقط، فقـد نقل المزى فى كتاب (تهـذيب الكمال) عن الحاكم أبى عبـد الله انه قال: (سـمعت أبا عمرو بن أبى جعفر يقول: سـمعت أبا قريش الحافظ يقول: كنت عنـد أبى زرعه الرازى، فجاء مسـلم ابن الحجاج فسـلم عليه، وجلس ساعه، وتذاكرا، فلما أن قام، قلت له: هـذا جمع أربعه آلاف حـديث فى «الصـحيح» فقال أبو زرعه: فلم ترك الباقى. ثم قال: ليس لهـذا عقل، لو دارى محمـد بن يحيى لصار رجلا)(۳).

۱- تذكره الحفاظ للذهبى ج ۲ ص ۵۸۹.

۲- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۱۲ ص ۵۶۶، وراجع تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲۰ ص ۱۸۶.

۳- تهذيب الكمال للمزى ج ۲۶ ص ۶۲۷، وراجع أيضا: سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۱۲ ص ۲۸۰ ۲۸۱.

جيم: وقال بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي المصري في كتابه (النكت على مقدمه ابن الصلاح): (وقال أبو حفص الميانشي» اشتمل كتاب مسلم على ثمانيه آلاف حديث)(١).

دال: وقال عبد المحسن بن حمد العباد البدر في كتابه (الإمام مسلم وصحيحه(: (وقد عد أحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي من المعاصرين وبلغت عنده بدون المكرَّر ثلاثه آلاف وثلاثه وثلاثين حديثا وقال: «وهو عمل ما سبقني إليه أحد من جميع المشتغلين بهذا الصحيح إذ كان جلُّ جهدهم أن يطلقوا عددا ما ورقما تخمينا وارتجالا لا يرتكز على أساس سليم، فجئت أنا بهذا الحصر كي أضع حدا حاسما فاصلا لهذا الاضطراب والبلبله»)(٢).

وأما المكررات في نظر الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي فعددها مائه وسبعه وثلاثون حديثا، إذ قال في (فهارس صحيح مسلم): (كرر مسلم في صحيحه ١٣٧ حديثا في مواضع متعدده منها ٧١ حديثا يضع الحديث منها في كتاب غير الكتاب الذي وضع الحديث فيه لأول مره)(٣) فيصبح العدد من وجهه نظر محمد فؤاد عبد الباقي هو ثلاثه آلاف ومائه وسبعين حديثا مكررا وغير مكرر.

هاء: وقال حاجي خليفه في (كشف الظنون): (وروى عن مسلم ان كتابه أربعه آلاف حديث أصول دون المكررات وبالمكررات سبعه آلاف ومائتان وخمسه

١- النكت على مقدمه ابن الصلاح لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي المصري ج١ ص١٩٠ ١٩٢.

٢- الإمام مسلم وصحيحه لعبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: الجامعه الإسلاميه، المدينه المنوره، السنه الثالثه العدد الأول، ١٣٩٠ه/١٩٧٠م.

٣- فهارس صحيح مسلم لمحمد فؤاد عبد الباقي ص٦٠١ الطبعه الخامسه.

وسبعون حديثا)(۱).

أقول وتوجد هاهنا عده ملاحظات مهمه يجب التنبيه عليها:

۱: إن الفرق الواسع والهائل ما بين الأرقام المذكوره آنفا يوجب الريبه والشك حول مصداقيه كتاب صحيح مسلم ووثاقته، والظاهر انه تعرض وعبر عصور من الزمن إلى عمليه اختزال وتشذيب وحذف، وإلا بماذا نفسر هذا الاختلاف الفاحش ما بين العدد الذى صرح به احمد بن مسلم الذى ساعد مسلماً على كتابه صحيحه والذى كتب اثنى عشر ألف حديث، وبين ما هو موجود بين أيدينا اليوم وهو ثلاثه آلاف ومائه وسبعون حديثا مع المكرر، فأين ذهب يا ترى الباقى؟!، وأى يد قد تلاعبت به؟!.

۲: إن الاختلاف فى العدد الحقيقى لأحاديث كتاب صحيح مسلم يعود بالتأكيد إلى الإحصاء الذى كان يقوم به كل شخص بحسب زمانه وظرفه، وهو يعكس مقدار ما تم حذفه واختزاله من الأحاديث فى هذا الكتاب، ففى زمن مسلم النيسابورى والمتوفى فى سنه (۲۶۱ للهجره) كان عدد أحاديث الكتاب هو اثنى عشر ألف حديث، أما فى زمن أبى حفص الميانشى المتوفى فى سنه (۵۸۱ للهجره) فقد كان العدد هو ثمانيه آلاف حديث، وفى وقتنا الحالى بلغت وكما أحصاها محمد فؤاد عبد الباقى ثلاثه آلاف ومائه وسبعين حديثا مع المكرر، وهو فرق مهول وخطير فى الوقت نفسه، وهو يعنى ان يد التلاعب والتزوير قد حذفت ما يقارب التسعه الآلاف حديث من هذا الكتاب، وسيأتى فى الفصل الرابع إن شاء الله تعالى ان واحداً من الأحاديث التى حذفت هو حديث (خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد) وعلى هذا

۱- كشف الظنون لحاجى خليفه ج ۱ ص ۵۵۶.

الحـديث فقس مـا سواه، ومنه يتضـح نوع الأحاديث التی تم حـذفها والتلاعب بها، فکل حـديث لا يرضـيهم ويخالف عقيـدتهم ويکشف سرا لا يحبون کشفه فانه يتم حذفه.

۳: حاول الذهبی فی کتابه (سـير أعلام النبلاء) التوفيق ما بين قول احمد بن سلمه الذی اعترف فيه بأن عدد أحاديث کتاب مسلم هو اثنا عشـر ألف حديث، وما بين ما هو موجود فی عصـره، بأن عدد الاثنی عشـر ألف حديث يشـمل الأحاديث المکرره، وفيما يأتی نص کلامه: (قال أحمد بن سـلمه: کنت مع مسـلم فی تأليف «صـحيحه» خمس عشره سنه. قال: وهو اثنا عشر ألف حديث. قلت: يعنی بالمکرر، بحيث إنه إذا قال: حدثنا قتيبه، وأخبرنا ابن رمح يعدان حديثين، اتفق لفظهما أو اختلف فی کلمه)(۱).

وهو کلام غير مقبول مطلقا، لان منهـج مسـلم النيسابوری فی کتابه يخالف مسأله تکرار الحديث الواحد عده مرات، إلا فی حال اضـطر إلی تکراره لعله تسـتلزم التکرار، وقـد صـرح بهـذا فی مقـدمه کتابه حيث قال: (ثم إنا إن شاء الله مبتـدئون فی تخريـج ما سألت وتأليفه علی شريطه سوف اذکرها لک وهو إنا نعمد إلی جمله ما أسند من الأخبار عن رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فنقسـمها علی ثلاثه أقسام وثلاث طبقات من الناس علی غير تکرار إلا أن يأتی موضع لا يسـتغنی فيه عن ترداد حـديث فيه زياده معنی أو إسناد يقع إلی جنب إسناد لعله تکون هناک لان المعنی الزائد فی الحديث المحتاج إليه يقوم مقام حديث تام فلابد من إعـاده الحـديث الـذی فيه مـا وصـفنا من الزيـاده أو أن يفصـل ذلـک المعنی من جمله الحـديث علی اختصـاره إذا أمکن ولکن تفصيله ربما عسر من جملته فإعادته بهيئته إذا ضاق ذلک

۱- سير أعلام النبلاء للذهبی ج ۱۲ ص ۵۶۶، وراجع تاريخ الإسلام للذهبی ج ۲۰ ص ۱۸۶.

أسلم فأما ما وجدنا بدا من إعادته بجملته من غير حاجه منا إليه فلا نتولى فعله إن شاء الله تعالى)(۱).

فالقاعده عنده هی عدم التكرار من دون حاجه، وعليه فمن غير المعقول أن يذكر مسلم ثلاثه آلاف حديث ثم يكررها ثلاثه أضعاف ليصبح المجموع اثنى عشر ألف حديث.

ثم لو سلمنا جدلا بكلام الذهبی وقلنا بان صحيح مسلم مع المكرر يبلغ اثنى عشر ألف حديث، فان هذا أيضا لا ينفی وقوع التلاعب والحذف والتزوير فيه، لأننا نسأل: لماذا لم يصل إلينا بجميع تلك المكررات؟، ولماذا لم يبقوا على الإثنی عشر ألف حديث؟، ولماذا لم يصلنا منها سوى ثلاثه آلاف حديث، ومن الذی حذف البقيه؟، وغير ذلك من الأسئله كثير جدا، فاعتذار الذهبی لا يحل العقده بل يحكمها أكثر وأكثر، وهو كما قال المثل: عذر أقبح من فعل.

هل أكمل مسلم النيسابوری تأليف كتابه وترتيبه قبل أن يموت؟ ومن الذی وضع عناوين أبواب كتابه؟

ذكرت مصادر عده أنّ مسلم بن الحجاج النيسابوری مات قبل إتمام كتابه واستيعاب تراجمه وأبوابه، وقد نص على هذه الحقيقه كل من ابن عساكر والحاكم النيسابوری، وقد نقل الذهبی فی أكثر من كتاب من كتبه كلام كل من ابن عساكر والحاكم، فقال فی (سير أعلام النبلاء): (قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر فی أول «الأطراف» له بعد أن ذكر «صحيح البخاری»: ثم سلك سبيله مسلم بن الحجاج، فأخذ فی تخريج كتابه وتأليفه، وترتيبه على قسمين، وتصنيفه. وقصد أن يذكر فی

۱- صحيح مسلم ج ۱ ص ۳.

القسم الأول أحاديث أهل الإتقان، وفى القسم الثانى أحاديث أهل الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجه المتثبتين، فحالت المنيه بينه وبين هذه الأمنيه، فمات قبل استتمام كتابه غير أن كتابه مع إعوازه اشتهر وانتشر)(١)، وكذا قال حاجى خليفه فى كشف الظنون نقلا عن ابن عساكر إلا انه زاد على كلام الذهبى قوله: (فمات قبل إتمام كتابه واستيعاب تراجمه وأبوابه غير أن كتابه مع إعوازه اشتهر وسار صيته فى الآفاق وانتشر)(٢).

ونقل الذهبى كلام الحاكم فى كتابه السابق بقوله: (وقال الحاكم: أراد مسلم أن يخرج " الصحيح " على ثلاثه أقسام، وعلى ثلاث طبقات من الرواه، وقد ذكر هذا فى صدر خطبته، فلم يقدر له إلا الفراغ من الطبقه الأولى، ومات)(٣).

أقول: فكتاب صحيح مسلم وبالاعتماد على تصريح كل من ابن عساكر والحاكم ناقص غير تام وهو غير منقح منه فلا يمكن الاعتماد على مضمونه لاحتمال أنّ مسلما النيسابورى كان بهدف الجمع فقط لأحاديث كان ينوى ان يصححها ويرتبها ويهذبها فيما بعد فلم تمهله المنيه للقيام بذلك، ويؤيد هذا الاحتمال ان مسلما النيسابورى شرط على نفسه أن لا يذكر فى كتابه إلا الحديث الصحيح الذى اشتهر، كما سيأتى لاحقا لكنه ومع تقييد نفسه بهذا الشرط أخرج كثيراً من الأحاديث المعلوله ولرجال معلولين لم يتفق الجميع على توثيقها وتوثيقهم، مما يؤكد لنا ان مسلما النيسابورى كان بصدد جمع الأحاديث فى المرتبه الأولى ومن ثم تهذيبها على شرطه لكن المنيه عاجلته وحالت بينه وبين تهذيبه.

١- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ١٢ ص ٥٧٣ ٥٧٤.
٢- كشف الظنون لحاجى خليفه ج ١ ص ٥٥٦.
٣- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ١٢ ص ٥٧٤.

وأما تبويب كتابه فقد اعترف عده من محدثى أهل السنه وعلمائهم بان مسلما النيسابورى مات ولم يسمِّ الأبواب التى يشتمل عليها كتابه، وقد تدخل بعض الذين جاؤوا من بعده فى كتابه فوضعوا عناوين لتلك الأبواب التى تركها مسلم بن الحجاج فارغه، قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم:

(ثم إن مسلما رحمه الله رتب كتابه على أبواب فهو مبوب فى الحقيقه ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه لئلا يزداد بها حجم الكتاب أو لغير ذلک قلت وقد ترجم جماعه أبوابه بتراجم بعضها جيد وبعضها ليس بجيد إما لقصور فى عباره الترجمه وإما لركاكه لفظها وإما لغير ذلک)(۱).

وقال حاجى خليفه فى كشف الظنون:

(ثم إن مسلما رتب كتابه على الأبواب ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب وقد ترجم جماعه أبوابه)(۲).

أقول: هذا تصريح واضح ودليل بيّن على حصول التلاعب من الآخرين بصحيح مسلم، وهذا ما يجعلنا لا نطمئن إلى باقى الكتاب بسبب احتمال حصول تلاعب فى أصل أحاديثه وأسانيده، وهو احتمال له قيمه ويمكن أن يعول عليه بل ويمكن القطع بحصوله فيما لو ضممنا هذا التلاعب بأسماء الأبواب إلى ما سبق وما سيأتى من فعل «النساخ» الذين أضافوا إلى الكتاب كثيراً من آرائهم وأقوالهم وتعليقاتهم وأحاديثهم وأسانيدهم مع متن صحيح مسلم وأسانيده وأقواله.

۱- شرح مسلم للنووى ج ۱ ص۲۱.
۲- كشف الظنون لحاجى خليفه ج ۱ ص ۵۵۶.

هل كانت العلاقه ما بين مسلم والبخارى علاقه طيبه؟ وهل أثرت حده أخلاق مسلم على تدوين السنه؟

قال الـذهبى: (ثم إن مسلما، لحده فى خلقه، انحرف أيضا عن البخارى، ولم يذكر له حديثا، ولا سماه فى «صحيحه»، بل افتتح الكتاب بالحط على من اشترط اللقيا لمن روى عنه بصيغه «عن»، وادعى الإجماع فى أن المعاصره كافيه، ولا يتوقف فى ذلك على العلم بالتقائهما، ووبخ من اشترط ذلك. وإنما يقول ذلك أبو عبد الله البخارى، وشيخه على بن المدينى، وهو الأصوب الأقوى. وليس هذا موضع بسط هذه المسأله)(١).

أقول: وقد أثرت هذه الحده فى خلق مسلم النيسابورى على سائر أفراد الأمه الإسلاميه والى يوم القيامه، فقد تخاصم مسلم بن الحجاج مع محمد بن يحيى، ولسبب اقل ما يمكن أن يقال عنه انه تافه، امتنع مسلم بن الحجاج عن نقل كثير من الأحاديث والسنه النبويه التى كانت عند محمد بن يحيى التى كتبها مسلم النيسابورى عنه، وبسبب هذا الخلاف البسيط قام مسلم بجمع تلك الأحاديث فى زنبيل وحملها إلى دار محمد بن يحيى وقال له لا اروى عنك أبدا، فعن ابن عساكر عن: (طاهر بن أحمد يقول سألت مكى بن عبدان لم ترك مسلم حديث محمد بن يحيى فقال وافى داود الأصبهانى نيسابور أيام إسحاق بن إبراهيم الحنظلى فعقدوا له مجلس النظر وحضر مجلسه يحيى بن محمد بن يحيى ومسلم بن الحجاج فجرت لهم مسأله تكلم فيها يحيى بن محمد بن يحيى فزبره داود وقال اسكت يا صبى ولم ينصره مسلم فرجع إلى أبيه وشكا إليه داود فقال محمد بن يحيى ومن كان فى المجلس قال مسلم بن الحجاج ولم ينصرنى قال قد رجعت عن كل ما حدثته به قال فبلغ مسلم

١- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ١٢ ص ٥٧٣.

قول محمد بن يحيى هذا فجمع ما كتب عنه وجعله فى زنبيل وحمله إلى داره وقال لا أروى عنك أبدا)(۱).

أقول: وكم من مره ومره أثرت هذه النزاعات الشخصيه والخلافات التى غالبا ما تنشأ عن أسباب تافهه على تدوين السنه النبويه، وكم من كتاب احرق أو دفن أو اخفى لهذا السبب، وكم من راوٍ ترك حديثه ومات مع موته ولم يدونوه لأسباب التنافس والحسد والغيره وغير ذلك من الأسباب التى لا تليق بعوام الناس وجهلتهم فضلا عن أهل الحديث وحمله الآثار، فضاعت بذلك آلاف الأحاديث والسنن النبويه، وخسرت الأمه الإسلاميه بسبب ذلك تراثها ورصيدها الفكرى والثقافى.

موقف أساتذه مسلم من تأليفه لكتاب الصحيح

عن سعيد بن عمرو البرذعى قال: (شهدت أبا زرعه يعنى الرازى ذكر كتاب الصحيح الذى ألفه مسلم بن الحجاج ثم الفضل الصائغ على مثاله فقال لى أبو زرعه هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه فعملوا شيئا يتشوفون به ألفوا كتابا لم يسبقوا إليه ليقيموا لأنفسهم رياسه قبل وقتها)(۲).

وفى النص المنقول عن كل من المزى فى (تهذيب الكمال) والذهبى فى (سير أعلام النبلاء): (فقال لى أبو زرعه: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئا يتسوقون به(۳)، ألفوا كتابا لم يسبقوا إليه، ليقيموا لأنفسهم رياسه قبل وقتها)(۴).

أقول: واعتراف كهذا من شخص كأبى زرعه الرازى له قيمه علميه كبيره،

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵۸ ص ۹۳.

۲- راجع تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۵ ص ۲۹.

۳- إلى هنا تنتهى عباره الذهبى والبقيه للمزى.

۴- تهذيب الكمال للمزى ج ۱ ص ۴۱۹ ۴۲۰، وسير أعلام النبلاء للذهبى ج ۱۲ ص ۵۷۱

لان أبا زرعه كان معاصرا لمسلم النيسابورى فهو مطلع على كثير من الملابسات والإشكالات المحيطه بشخص مسلم أكثر من الذين جاؤوا من بعده.

ثم ان شخصا مثل أبى زرعه كان ولا بد مطلعاً على كثير من الأدله القاطعه التى حكم من خلالها على نوايا مسلم وأهدافه من تأليفه لكتابه الصحيح، وان الهدف منه كان التقدم قبل تحصيل مقومات التقدم، والتسوق والتشوف وكسب الشهره أو المال، وليكون هذا الكتاب سلما يصعد من خلاله إلى الرئاسه.

وتعظم القيمه العلميه لكلام أبى زرعه إذا ما عرفنا مقام أبى زرعه العلمى؛ إذ كان يعد عند أهل السنه إماما من أئمه الحديث والعلم، فعن الخطيب البغدادى: (أبو زرعه وأبو حاتم إماما خراسان، ودعا لهما، وقال: بقاؤهما صلاح للمسلمين)(١)، وعده البخارى فى الأدب المفرد من حفاظ الدنيا الأربعه(٢).

وربما حاول بعض المتحذلقين التخفيف من وطأه كلام أبى زرعه فى حق مسلم النيسابورى وكتابه، فقال بان أبا زرعه حكم على صحيح مسلم من دون النظر إلى مضمونه فيصبح حكمه بالقدح غير مبرر وغير مفسر فيسقط عن الاعتبار.

وهى محاوله فاشله لا ريب، لان أبا زرعه لم يحكم بما حكم به على صحيح مسلم إلا بعد تتبعه ومراجعته لكتابه، وفى هذه المراجعه والاطلاع رأى أنّ مسلماً النيسابورى قد روى عن رواه مقدوح فى عدالتهم، وترك بعض الرواه المعروفين بالعداله والثقه عند أهل الحديث، فحكم بعد ذلك بعدم مطابقه اسم الصحيح على كتابه، وقال كلمته التى تكشف عن نوايا مسلم وغيره من كتابه هذه الكتب التى يسمونها صحاحاً وهى بعيده كل البعد عن الصحيح.

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٢ ص٧٣.

٢- الأدب المفرد للبخارى ص ٩.

ویشهد علی اطلاع أبی زرعه علی صحیح مسلم ما أخرجه الخطیب البغدادی وغیره عن سعید بن عمرو البرذعی الذی قال: (وأتاه ذات یوم وأنا شاهد رجل بکتاب الصحیح من روایه مسلم فجعل ینظر فیه فإذا حدیث عن أسباط بن نصر فقال أبو زرعه ما أبعد هذا من الصحیح یدخل فی کتابه أسباط بن نصر ثم رأی فی کتابه قطن بن نسیر فقال لی: وهذا أطم من الأول قطن بن نسیر وصل أحادیث عن ثابت جعلها عن أنس ثم نظر فقال: یروی عن أحمد بن عیسی المصری فی کتابه الصحیح. قال لی أبو زرعه: ما رأیت أهل مصر یشکون فی أن أحمد بن عیسی وأشار أبو زرعه إلی لسانه کأنه یقول الکذب ثم قال لی: تحدث عن أمثال هؤلاء وتترک محمد بن عجلان ونظراءه وتطرق لأهل البدع علینا فیجدوا السبیل بأن یقولوا للحدیث إذا احتج به علیهم لیس هذا فی کتاب الصحیح ورأیته یذم من وضع هذا الکتاب ویؤنبه)(۱).

ولیس أبو زرعه وحده الذی کان ناقما علی مسلم النیسابوری، فسعید بن عمرو البرذعی ینقل تشنیع محمد بن مسلم بن واره وقدحه علی کتاب مسلم النیسابوری، قال سعید: (وقدم مسلم بعد ذلک الری فبلغنی انه خرج إلی أبی عبد الله محمد بن مسلم بن واره فجفاه وعاتبه علی هذا الکتاب وقال له نحوا مما قاله لی أبو زرعه: إن هذا تطرق لأهل البدع علینا. فاعتذر إلیه مسلم وقال: إنما أخرجت هذا الکتاب وقلت: هو صحاح ولم أقل إن ما لم أخرجه من الحدیث فی هذا الکتاب ضعیف ولکنی إنما أخرجت هذا من الحدیث الصحیح لیکون مجموعا عندی وعند من یکتبه عنی فلا یرتاب فی صحتها ولم أقل إن ما سواه ضعیف)(۲).

۱- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۵ ص ۲۹.
۲- المصدر نفسه.

موقف علماء السنه من بعض أحاديث صحيح مسلم

كثيره هی الأحادیث التی ردها كثیر من علماء أهل السنه والتی هی مدونه فی كتاب مسلم الموصوف بالصحیح، وذكرها بأجمعها یحتاج إلی تصنیف مستقل بذاته لكثرتها، غیر اننا وإتماما للفائده نذكر للقارئ الكریم أنموذجا واحدا من تلك الأحادیث مع تعلیق علماء أهل السنه علیه لیتبین لنا ولكل منصف أن وصف الصحیح الذی أطلق علی كتاب مسلم إنما أُطلق جزافا ومكابره، وان قول بعض المكابرین أن صحیح مسلم قد تلقته الأمه بالقبول والتسلیم كذب محض لا دلیل علیه، لان الأمه لاسیما علماؤها قد ناقشوا كثیرا من أحادیث ذلك الكتاب بل كذبوها ورموها بالوضع وعابوا علی مسلم ولاموه إخراج مثل هذه الأحادیث فی صحیحه كما سنری فیما یأتی.

أخرج مسلم فی كتابه: (حَدَّثَنَا عِكْرِمَهُ حَدَّثَنَا أَبُو زُمَیْلٍ حَدَّثَنِی ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا یَنْظُرُونَ إِلَی أَبِی سُفْیَانَ وَلَا یُقَاعِدُونَهُ فَقَالَ لِلنَّبِیِّ صلی الله علیه وآله وسلم یَا نَبِیَّ اللَّهِ ثَلَاثٌ أَعْطِنِیهِنَّ قَالَ نَعَمْ قَالَ عِنْدِی أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِیبَهَ بِنْتُ أَبِی سُفْیَانَ أُزَوِّجُكَهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَمُعَاوِیَهُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَیْنَ یَدَیْكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَتُؤَمِّرُنِی حَتَّی أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِینَ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَبُو زُمَیْلٍ وَلَوْلَا أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنْ النَّبِیِّ صلی الله علیه وآله وسلم مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ یَكُنْ یُسْأَلُ شَیْئًا إِلاّ قَالَ نَعَمْ)(١).

وقال البیهقی فی (السنن الكبری): (رواه مسلم فی الصحیح عن عباس بن عبد العظیم وأحمد بن جعفر، فهذا أحد ما اختلف البخاری ومسلم فیه، فأخرجه مسلم بن الحجاج وتركه البخاری، وكان لا یحتج فی كتابه الصحیح بعكرمه بن

١- صحیح مسلم ج ٧ ص ١٧١.

عمـار، وقال لم يكن عنـده كتاب فاضـطرب حـديثه، «قال الشـيخ» رحمه الله وهـذا الحـديث فى قصه أم حبيبه رضـى الله عنها قد أجمع أهـل المغـازى على خلافـه، فـإنهم لم يختلفوا فى أن تزويـج أم حبيبه رضـى الله عنهـا كان قبل رجوع جعفر بن أبى طالب وأصحابه من أرض الحبشه، وإنما رجعوا زمن خيبر فتزويج أم حبيبه كان قبله، وإسـلام أبى سفيان بن حرب كان زمن الفتح أى فتح مكه، بعد نكاحها بسنتين أو ثلاث، فكيف يصح أن يكون تزويجها بمسألته)(۱).

وقال النووى فى شـرحه لصـحيح مسلم: (واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهوره بالإشكال، ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكه سنه ثمان من الهجره، وهذا مشهور لا خلاف فيه، وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوج أم حبيبه قبل ذلك بزمان طويل، قال أبو عبيـده وخليفه بن خياط وابن البرقى والجمهور تزوجها سـنه ست وقيل سـنه سـبع... قال القاضـى والذى فى مسـلم هنا أنه زوجها أبو سـفيان غريب جدا، وخبرها مع أبى سـفيان حين ورد المدينه فى حال كفره مشـهور، ولم يزد القاضـى على هذا، وقال ابن حزم هذا الحديث وهـم من بعض الرواه، لأنه لا خلاف بين الناس أن النبى صـلى الله عليه وآله وسلم تزوج أم حبيبه قبل الفتح بدهر، وهى بأرض الحبشه وأبوها كافر، وفى روايه عن ابن حزم أيضا أنه قال موضوع قال والآفه فيه من عكرمه بن عمار الراوى عن أبى زميل)(۲).

وقـال الزيلعى فى (تخريـج الأحاديث والآثار): (قال عبـد الحق فى الجمع فى الصـحيحين لم يخرجه البخارى، والصـحيح أنه عليه السلام تزوجها قبل إسلام أبى

۱- السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۱۴۰.
۲- شرح مسلم للنووى ج ۱۶ ص ۶۳ ۶۴.

سفیان انتهی، وقول أبی سفیان یوم الفتح للنبی صلی الله علیه وآله وسلم أسألک ثلاثا فذکر منهن أن یتزوج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أم حبیبه یعنی ابنته فأجابه علیه السلام لما سأل قال وهذا مخالف لما اتفق علیه أرباب السیر والعلم بالخبر قال وأجاب عنه الحافظ المنذری جوابا یتساول هزلاـ فقال یحتمل أن أبا سفیان ظن أنه تجددت له علیها ولایه بما حصل له من الإسلام فأراد تجدید العقد یوم ذاک لا غیر)(۱).

وقال ابن کثیر فی (البدایه والنهایه): (قال ابن الأثیر وهذا الحدیث مما أنکر علی مسلم، لان أبا سفیان لما جاء یجدد العقد قبل الفتح دخل علی ابنته أم حبیبه فثنت عنه فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال والله ما أدری أرغبت بی عنه أو به عنی؟ قالت بل هذا فراش رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأنت رجل مشرک. فقال والله لقد أصابک بعدی یا بنیه شر وقال ابن حزم هذا الحدیث وضعه عکرمه بن عمار وهذا القول منه لا یتابع علیه...)(۲).

وقال المقریزی فی (إمتاع الأسماع): (قال أبو عبید الله محمد بن أبی نصر الحمیدی رحمه الله: قال لنا بعض الحفاظ: هذا الحدیث وهم فیه بعض الرواه، لأنه لاـ خلاف بین اثنین من أهل المعرفه بالأخبار، أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم تزوج أم حبیبه رضی الله عنها قبل الفتح بدهر وهی بأرض الحبشه، وأبوها کافر یومئذ قال کاتبه: وقد استغرب من مسلم رحمه الله کیف لم ینتبه لهذا الحدیث؟ فإنه لا یخفی علیه أن أبا سفیان إنما أسلم لیله فتح مکه، وقد کان بعد تزویج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أم حبیبه بأکثر من سنه بلا خلاف، وقد

۱- تخریج الأحادیث والآثار للزیلعی ج ۳ ص ۴۵۸.

۲- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۶۵.

أشكل هذا الحديث على الناس واختلفوا فيه، ووجه إشكاله أن أم حبيبه تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل إسلام أبی سفيان كما تقدم، زوجها إياه النجاشی، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يسلم أبوها، فكيف يقول بعد الفتح: أزوجک أم حبيبه؟ فقالت طائفه من أهل الحديث: هذا الحديث كذب لا أصل له. قال أبو محمد على بن سعيد بن حزم: كذبه عكرمه بن عمار وحمل عليه... ولم يرد القاضی «عياض» على استشكال الحديث فقال: والذی وقع فی مسلم من هذا غريب جدا عند أهل الخبر، وخبرها مع أبی سفيان عند وروده المدينه بسبب تجديد الصلح ودخوله عليها مشهور)(۱).

وقد رد الذهبی على هذا الحديث فی كتابه سير أعلام النبلاء عند حديثه عن عكرمه فقال: (قلت: قد ساق له مسلم فی الأصول حديثا منكرا، وهو الذی يرويه عن سماک الحنفی، عن ابن عباس، فی الأمور الثلاثه التی التمسها أبو سفيان، من النبی صلى الله عليه وآله وسلم)(۲).

وقال السقاف فی مقدمه كتاب (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه): (قلت: هذا حديث موضوع وهو أحد الأحاديث الثلاثه الموضوعه التی فی صحيح الإمام مسلم. ومن دلائل وضعه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قد تزوج أم حبيبه بنت أبی سفيان قبل فتح مكه بدهر، ولما زارها أبو سفيان فی المدينه وهو مشرک نحته عن فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه مشرک نجس ساعتئذ وهذا مشهور ومعلوم... وقال الحافظ ابن الجوزی فی هذا الحديث: " هو وهم من بعض الرواه لا شک فيه ولا تردد، وقد اتهموا به عكرمه بن عمار

۱- إمتاع الأسماع للمقريزی ج ۶ ص ۶۷ ۶۹.

۲- سير أعلام النبلاء للذهبی ج ۷ ص ۱۳۷.

راوى الحديث، وإنما قلنا: إن هذا وهم لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبه كانت تحت عبيد الله بن جحش، وولدت له، وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشه، ثم تنصر وثبتت أم حبيبه على دينها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشى يخطبها عليه، فزوجه إياها، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعه آلاف درهم، وذلك فى سنه سبع من الهجره وجاء أبو سفيان فى زمن الهدنه وهى التى كانت بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبين قريش فى صلح الحديبيه فدخل عليها، فثنت بساط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لا يجلس عليه، ولا خلاف فى أن أبا سفيان ومعاويه أسلما فى فتح مكه سنه ثمان، ولا يعرف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أبا سفيان)(١).

كيف وصل إلينا كتاب صحيح مسلم؟

من أهم المسائل التى يحكم على أساسها بوثاقه كتاب معين واعتباره أو عدم اعتباره هى مسأله وثاقه الصدور، فأى كتاب ولكى يكون معتبرا لابد أن يوثق بالطريق أو الطرق التى وصل من خلالها ذلك الكتاب، ونقصد بالطرق كل الرجال الذين انتقل الكتاب من خلالهم، وكيفيه تحمل هؤلاء الرجال لهذا الكتاب، فهل تم تحملهم عن طريق السماع أو عن طريق الوجاده أو غيرها من طرق التحمل الأخرى، لان فى كل طريقه من طرق التحمل درجه من الوثاقه والاعتبار تختلف عن الطريقه الأخرى.

وكتاب صحيح مسلم وان كان قد كتبت له الشهره والانتشار لأسباب ليس هنا محل بيانها، إلا انه لم ينقل عن مسلم إلينا إلا بطريقين فقط، كما نبه على ذلك

١- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى الحنبلى ص ٥٢ ٥٣.

النووی فی شرحه لکتاب مسلم حیث قال: (صحیح مسلم رحمه الله فی نهایه من الشهره وهو متواتر عنه من حیث الجمله فالعلم القطعی حاصل بأنه تصنیف أبی الحسین مسلم بن الحجاج وأما من حیث الروایه المتصله بالإسناد المتصل بمسلم فقد انحصرت طریقه عنده فی هذه البلدان والأزمان فی روایه أبی إسحاق إبراهیم بن محمد بن سفیان عن مسلم ویروی فی بلاد المغرب مع ذلک عن أبی محمد أحمد بن علی القلانسی عن مسلم)(١).

ولکن کل واحد من هذین الطریقین مطعون فی صحته لأسباب کثیره، منها أن کلًا من (إبراهیم بن محمد بن سفیان) و(أحمد بن علی القلانسی) لم نقف له علی ترجمه تصرح بوثاقته فی کتب أهل العلم المعتبره، نعم ذکر بعض المدح لإبراهیم بن محمد بن سفیان من حیث العباده والزهد لا من حیث الوثاقه والضعف، حتی ان النووی لما تصدی لترجمه حاله ووثاقته لم یذکر قولا واحدا یشیر إلی وثاقته فی الروایه والنقل، واقتصر علی الإشاره إلی عبادته وزهده واستجابه دعائه فقال: (أما شیخنا أبو إسحاق فکان من أهل الصلاح والمنسوبین إلی الخیر والفلاح معروفا بکثره الصدقات وإنفاق المال فی وجوه المکرمات ذا عفاف وعباده ووقار وسکینه وصیانه بلا استکبار توفی رحمه الله بالإسکندریه الیوم السابع من رجب سنه أربع وستین وستمائه)(٢)وکذا فعل کل من ذکره علی حسب ما تتبعناه.

أقول: إن وصف (إبراهیم بن محمد بن سفیان) بالتقوی والدین والورع واستجابه الدعاء والعباده والوقار کل هذه الأمور لا تدل علی وثاقته ونزاهته،

١- شرح مسلم للنووی ج ١ ص ١١.

٢- المصدر السابق ص٧.

فكم من عابد صالح تقى وقور كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما أخرج مسلم نفسه حديثا أو أكثر يؤكد هذه الحقيقه، فعن محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن أبيه قال: (لم نر الصالحين فى شيء اكذب منهم فى الحديث قال ابن أبى عتاب فلقيت انا محمد بن يحيى بن سعيد القطان فسألته عنه فقال عن أبيه لم تر أهل الخير فى شيء اكذب منهم فى الحديث)(١)، وقال الشوكانى: (ورواية المنكرات كثير ما تعترى الصالحين لقله تفقدهم للرواه، لذلك قيل: لم نر الصالحين فى شيء أكذب منهم فى الحديث)(٢) فيصبح بذلك إبراهيم بن محمد بن سفيان مجهول الوثاقه ومن كان مجهول الوثاقه ضعف نقله ولم يوثق بقوله.

نعم قد ذكر الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) تعريفا له ذكر فيه أشياء كثيره منها ان إبراهيم بن محمد بن سفيان كان من أئمه الحديث فقال: (ابن سفيان: الإمام القدوه الفقيه، العلامه المحدث الثقه، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابورى، من تلامذه أيوب بن الحسن الزاهد الحنفى. وكان من أئمه الحديث. سمع «الصحيح» من مسلم بفوت، رواه وجاده وهو فى الحج، وفى الوصايا، وفى الإماره، وذلك محرر مقيد فى النسخ، يكون مجموعه سبعا وثلاثين قائمه)(٣).

أقول: لقد اكتشف الذهبى أن عدم وجود توثيق لإبراهيم بن محمد بن سفيان معناه ضرب وإسقاط لثالث كتاب معتمد عند السنه بعد كتاب الله سبحانه وتعالى وكتاب صحيح البخارى، فعمد إلى توثيقه لتلافى هذه المصيبه، ولكننا نسأل الذهبى إذا كان إبراهيم بن محمد بن سفيان إماما وقدوه وفقيها وعلّامه ومن أئمه الحديث

١- صحيح مسلم ج ١ ص ١٣ ١۴.
٢- نيل الأوطار للشوكانى ج ٢ ص ۴١.
٣- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ١۴ ص ٣١١ ٣١٢.

فلماذا لم تذكره كتب الرجال والجرح والتعديل بالوثاقه على اقل التقادير؟ ولماذا لم يصفوه عند ترجمته إلا بالزهد والعباده؟ وإذا كان من أئمه الحديث فكيف اغفلوا ذكره بينما ترجموا لأناس بالكاد يذكرون ويعرفون؟ فهل خفى على أئمه الجرح والتعديل خبره ووثاقته؟ بالطبع لا يخفى عليهم ذلك لو كان موجودا، وبالخصوص لرجل يروى كتاب صحيح مسلم، فالذهبى لم يبين من أين حصل له العلم بان إبراهيم بن محمد بن سفيان من أئمه الحديث مع أن أئمه الحديث معروفه أسماؤهم وأحوالهم وتراجمهم ولم يذكر احد أن محمدا بن إبراهيم كان واحدا منهم، وعليه يصبح توثيق الذهبى له مما لا شاهد له ولا دليل يعضده فيبقى على جهالته والمجهول لا ـ يؤخذ عنه قول، وعليه فلا نستطيع قبول كتاب صحيح مسلم لعدم الوثوق بطريق نقله وصحه صدوره.

ولا يقتصر الأمر والحكم بالجهاله والضعف على كل من (إبراهيم بن محمد ابن سفيان) و(أحمد بن على القلانسى) بل يشترك معهما أشخاص آخرون قد ذكروا فى الإسنادين اللذين وصل بهما كتاب صحيح مسلم، تركناهم لعدم رغبتنا فى الإطاله أكثر من ذلك.

وتوجد عله أخرى فيما يخص موضوع نقل صحيح مسلم وتحمّله تضاف إلى جهاله الناقلين، وهذه العله هى عدم وصول كتاب صحيح مسلم إلينا اليوم عن طريق السماع، إلا ما قيل عن سماع إبراهيم بن محمد بن سفيان، والذى اعترف الذهبى بان سماعه ناقص، قد روى الكثير من أجزاء كتاب صحيح مسلم بالوجاده، وليس بالسماع.

والوجاده كما هو مقرر فى محله أدنى درجه من السماع من حيث الوثاقه والاطمئنان، هذا إن قلنا بقبولها، وذلك لان هنالك مجموعه من أئمه الحديث لم

يكونوا يقبلون أن يؤخذ الكتاب أو الحديث بالوجاده واشترطوا لصحه الأخذ والوثوق السماع، ومن هؤلاء عمر بن الخطاب حيث روى عنه قوله: (عن أبى عبد الرحمن السلمى قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا وجد أحدكم كتابا فيه علم لم يسمعه من عالم فليدع بإناء وماء فلينقعه فيه حتى يختلط سواده مع بياضه)(١).

ومن الرافضين لاعتبار طريق الوجاده ابن سيرين فعن ابن عون قال: (قلت لابن سيرين ما تقول فى رجل يجد الكتاب يقرؤه أو ينظر فيه قال لا حتى يسمعه من ثقه)(٢). ومنهم وكيع فعن الحسين بن حريث قال: (سمعت وكيعا يقول لا ينظر فى كتاب لم يسمعه)(٣).

وقد علق الذهبى على ما قاله أبو عبد الله الحاكم من ان إسحاق، وابن المبارك، ومحمد بن يحيى هؤلاء دفنوا كتبهم، قائلا: (قلت: هذا فعله عده من الأئمه، وهو دال أنهم لا يرون نقل العلم وجاده، فإن الخط قد يتصحف على الناقل، وقد يمكن أن يزاد فى الخط حرف فيغير المعنى، ونحو ذلك. وأما اليوم فقد اتسع الخرق، وقل تحصيل العلم من أفواه الرجال، بل ومن الكتب غير المغلوطه، وبعض النقله للمسائل قد لا يحسن أن يتهجى)(٤).

فكتاب صحيح مسلم على وفق ما سبق غير مقبول كله أو أكثره عند عمر ابن الخطاب وعند ابن سيرين وعند وكيع وعند كثير من الأئمه الذين قال عنهم أبو عبد الله الحاكم إنهم لا يرون نقل العلم بالوجاده.

١- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ٣٩٠.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر السابق ص٣٩١.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ١١ ص ٣٧٧.

هذا ما يتعلق بالراوى المباشر عن مسلم النيسابورى وهو إبراهيم بن محمد بن سفيان، أما الراوى الثانى الذى نقل كتاب صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان وهو الجلودى فأمره أعجب وأعظم لأنه قد سمع كتاب صحيح مسلم عن إبراهيم وكتبها ثم ضاع منه هذا الكتاب المسموع فتدبر نسخه ثانيه غير مسموعه ثم أخذها وحدث بها وأوهم الناس بأنها النسخه المسموعه، قال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء): (الجلودى الإمام الزاهد القدوه الصادق، أبو أحمد النيسابورى الجلودى، راوى «صحيح مسلم» عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه... ضاعت سماعاته من ابن سفيان، فنسخ البعض من نسخه لم يكن له فيها سماع)(۱).

فيكون كتاب صحيح مسلم بذلك وغيره ساقط الحجيه لأسباب عده أهمها ضعف الواسطه التى نقلت لنا هذا الكتاب وجهالتها، ولأنه منقول من إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مؤلفه مسلم النيسابورى بالوجاده، ولان الجلودى الذى سمع الكتاب من إبراهيم بن محمد بن سفيان قد ضاع كتابه المسموع ودلس على الناس فاخرج لهم نسخه ثانيه غير مسموعه، فالتى وصلت الى الناس اليوم والمنتشره بين الناس هى هذه النسخه غير المسموعه.

ما هو شرط مسلم النيسابورى لقبول الحديث أو رفضه؟

من يرجع إلى المقدمه التى كتبها مسلم فى بدايه كتابه إن ثبتت فعلا انها له يجد انه قد ألف كتابه بناء على طلب شخص مجهول لم يذكر اسمه فى المقدمه، ولم أقف عليه فى غير كتابه، والذى قد طلب منه أن يكتب له: (جمله الأخبار المأثوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سنن الدين وأحكامه وما كان منها فى الثواب

۱- سير أعلام النبلاء ج ۱۶ ص ۳۰۱ ۳۰۲.

والعقاب والترغيب والترهيب وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التى بها نقلت وتداولها أهل العلم فيما بينهم)(١).

فأجابه مسلم النيسابورى بقوله: (ثم إنا إن شاء الله مبتدئون فى تخريج ما سألت وتأليفه على شريطه سوف اذكرها لك وهو إنا نعمد إلى جمله ما أسند من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنقسمها على ثلاثه أقسام وثلاث طبقات من الناس... فأما القسم الأول فانا نتوخى أن نقدم الأخبار التى هى أسلم من العيوب من غيرها وأنقى من أن يكون ناقلوها أهل استقامه فى الحديث وإتقان لما نقلوا لم يوجد فى روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش... فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف من الناس أتبعناها أخبارا يقع فى أسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان كالصنف المقدم قبلهم على أنهم وان كانوا فيما وصفنا دونهم فان اسم الستر والصدق وتعاطى العلم يشملهم... فأما ما كان منها عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون أو عند الأكثر منهم فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم كعبد الله بن مسور أبى جعفر المدائنى وعمرو بن خالد وعبد القدوس الشامى ومحمد بن سعيد المصلوب وغياث بن إبراهيم وسليمان بن عمرو أبى داود النخعى وأشباههم ممن اتهم بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار وكذلك من الغالب على حديثه المنكر أو الغلط أمسكنا أيضا عن حديثهم)(٢).

وقال مسلم أيضا: (واعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروى منها إلا ما عرف صحه مخارجه والستاره فى ناقليه وان يتقى منها ما كان منها عن

١- صحيح مسلم ج ١ ص ٢.

٢- صحيح مسلم ص ٣ ٥.

أهل التهم والمعاندين من أهل البدع)(۱).

فنستطيع ومن خلال هذه السطور التى أوضح فيها مسلم النيسابورى خطته فى تدوين أحاديث كتابه أن نستكشف الموازين التى اعتمدها كمنهج وقاعده يبنى عليها روايات كتابه، وهذا المنهج يتلخص بثلاث نقاط هى:

أولا: إن نقله الأخبار عند مسلم ينقسمون على ثلاث طبقات هم كل من:

أ: أهل استقامه فى الحديث وإتقان لما نقلوا لم يوجد فى روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش.

ب: من هم اقل استقامه واتقانا من الطبقه السابقه، ومن المستورين أى من الذين لم يعرفوا ويشتهروا بكذب أو تدليس أو غير ذلك من العلل.

ج: من هو متهم عنده أو عند الأكثر بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار أو الغالب على حديثه المنكر أو الغلط.

فأخرج مسلم النيسابورى عن الطبقه الأولى، وربما اضطر إلى النقل عن الطبقه الثانيه، أما الطبقه الثالثه فقد امسك عنها ولم يخرج لها شيئا بزعمه.

ثانيا: انه لا يخرج الأحاديث التى فيها عله كالإرسال والشذوذ والتدليس والكذب وغيرها من أنواع العله ومصاديقها عند أهل الحديث، قال مسلم: (المرسل فى أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجه)(۲).

وقال النووى فى شرحه لكتاب صحيح مسلم: (قال الشيخ الإمام أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله شرط مسلم رحمه الله تعالى فى صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقه عن الثقه من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ والعله قال

۱- المصدر السابق ص۶.

۲- صحيح مسلم ج۱ ص۲۴ باب صحه الاحتجاج بالحديث المعنعن.

وهذا حد الصحيح فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط فهو صحيح بلا خلاف بين أهل الحديث)(۱).

وقال العينى فى كتابه (عمده القارى): (والظاهر أن شـرطهما أى البخارى ومسلم اتصال الإسناد بنقل الثقه عن الثقه من مبتداه إلى منتهاه من غير شذوذ ولا عله)(۲).

ثالثـا: ولم يرَ صـحه الاحتجـاج بأحـاديث أهـل البـدع، وأهـل البـدع على وفق التصور السـنى هم كل من يخالف قول أهل السـنه ورأيهم كالخوارج والشـيعه وغيرهم، وقد مر ما يدل على هذا فى قوله السابق: (واعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروى منها إلا ما عرف صحه مخارجه والستاره فى ناقليه وان يتقى منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع)(۳).

التناقض والتضارب فى منهج كتاب صحيح مسلم

اشاره

من المؤسف أن نقول بأننا قـد وجدنا ووجد الآخرون ان جميع تلك القواعد والموازين التى ذكرها مسـلم فى المقدمه أو أغلبها قـد خالفها فى أثناء تـدوينه لأحاديث كتابه، وقـد اخترنا للقارئ الكريم ثلاثه نماذج من هـذه التناقضات ما بين المنهج والتطبيق، وتركنـا الخوض فى البـاقى، لان الخوض فى ذكر جميعها واسـتقصاء مصاديقها يحتاج إلى وقت طويل وصـفحات كثيره تخرجنا من حد الاعتدال، وهذه التناقضات هى:

۱- شرح مسلم للنووى ج ۱ ص ۱۵.

۲- عمده القارى للعينى ج ۱ ص ۶.

۳- المصدر السابق ص۶.

۱: الروايات المرسله فى صحيح مسلم

اشاره

ووقوع الإرسال فى بعض أحاديث كتاب صحيح مسلم أمر مفروغ منه وقد اعترف السيوطى فى كتاب تدريب الراوى بهذه الحقيقه حيث قال: (وقع فى صحيح مسلم أحاديث مرسله فانتقدت عليه)(۱) وقد اقر بكونها عشره أحاديث لا غير فقال: (وفيه من هذا النمط نحو عشره أحاديث)(۲).

وقد ألف الحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن على بن عبد الله القرشى المصرى العطار المالكى كتابا أسماه (غرر الفوائد المجموعه فى بيان ما وقع فى صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعه) وقد جمع فيه عشرات الأحاديث التى أخرجها مسلم بن الحجاج مرسله أو مقطوعه الإسناد، أو موصوفه بالوجاده التى هى قسم من أقسام المقطوع، فمن أراد التفصيل فليرجع إلى هذا الكتاب.

أنموذج من مراسيل مسلم فى كتابه

وقد نشرت مجله جامعه الشارقه للعلوم الشرعيه والإنسانيه بحثا للدكتور عواد الخلف بعنوان (مراسيل صحيح مسلم، جمع دراسه تحليل) ذكر فيه تسع عشره روايه مرسله موجوده فى كتاب صحيح مسلم، وقد حاول الباحث بحده وحديده أن يثبت براءه مسلم النيسابورى وكتابه من تهمه الإرسال بكل حيله وطريقه، إلا انه على رغم محاولاته اليائسه اعترف بفشله فى حل عقده الإرسال عن بعض تلك الأحاديث، وفيما يأتى أنموذج من اعترافه بعدم استطاعته إيجاد حل يخرج مسلماً وكتابه من ورطتهما.

۱- تدريب الراوى للسيوطى ج۱ ص۲۰۶.

۲- المصدر نفسه.

ففيما يخص الحديث الذى أخرجه مسلم بقوله: (حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى حدثنا المعتمر حدثنا أبى حدثنا أبو العلاء بن الشخير قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينسخ حديثه بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا)(۱).

قال الدكتور عواد الخلف فى كتابه المزبور: (الكلام على الحديث):

«۱: مرسله هو التابعى الكبير يزيد بن عبد الله بن الشخير العامرى البصرى،ثقه، وقد وهم من زعم أن له رؤيه.

۲: الحديث لم يرو مسنداً من هذا الطريق، لذا ضعفه عدد من أهل العلم، وقد جاء من طريقين آخرين مسندين إلا أن فيهما ضعفاً... ثم ذكر الإسنادين الضعيفين ثم عقب بقوله وقال الرشيد العطار عن هذا الروايه المرسله: لا أعلم أحدًا رواه عن أحد من الصحابه رضى الله عنهم من وجه يصح»(۲).

فعجز الدكتور عواد الخلف كما عجز من قبله رشيد العطار صاحب كتاب (غرر الفوائد المجموعه فى بيان ما وقع فى صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعه) فى إيجاد دواء لداء هذا الحديث المرسل، وهو غيض من فيض، فكم من محاوله لرقع هذا الخرق باءت بالفشل وكم من جهد لحل هذا المعضل ضاع سدى، ولو تتبعنا بقيه المراسيل لوجدناها على هذه الشاكله.

أقول: والعجيب ان كلًا من رشيد العطار والدكتور عواد الخلف لم يذكرا فى

۱- صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۸۵.
۲- مجله جامعه الشارقه للعلوم الشرعيه والإنسانيه المجلد الثالث العدد الثانى لجمادى الأولى لسنه ۱۴۲۷ للهجره الموافق لشهر يونيو لسنه ۲۰۰۶ للميلاد، اسم البحث (مراسيل صحيح مسلم، جمع دراسه تحليل) للدكتور عواد الخلف.

بحثيهما عن الأحاديث المرسله فى صحيح البخارى، أى شيء عن (الحسن بن أبى الحسن البصرى) المشهور باسم (الحسن البصرى) أى صغيره أو كبيره، مع أن مسلما النيسابورى أخرج له فى صحيحه، وهو من المعروفين والمشهورين بالإرسال والتدليس، أى إنه غير مستور، وهو مخالف لشرط من شروط مسلم التى قررها فى مقدمه كتابه، وقد وصفه بكثره الإرسال عده من علماء أهل السنه منهم الحافظ احمد بن على بن محمد بن محمد الشهير بابن حجر العسقلانى فى كتابه (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المعروف بطبقات المدلسين) فقال: (الحسن بن أبى الحسن البصرى الإمام المشهور من سادات التابعين رأى عثمان وسمع خطبته ورأى عليا ولم يثبت سماعه منه كان مكثرا من الحديث ويرسل كثيرا عن كل أحد، وصفه بتدليس الإسناد النسائى وغيره)(١).

ومن الذين وصفوه بكثره التدليس والإرسال الحافظ صلاح الدين العلائى، إذ قال: (الحسن بن أبى الحسن البصرى واسم أبيه يسار أحد الأئمه الأعلام تقدم أنه كثير التدليس وهو مكثر من الإرسال... فروايته عن أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم مرسله بلا شك وكذلك عن على رضى الله عنه أيضا لأن عليا خرج إلى العراق عقب بيعته وأقام الحسن بالمدينه فلم يلقه بعد ذلك قال أبو زرعه وغيره وفى سنن أبى داود والنسائى روايته عن سعد بن عباده وهى مرسله بلا شك...)(٢).

وقال الحافظ صلاح الدين العلائى أيضا فى كتابه (جامع التحصيل فى أحكام المراسيل): (الحسن بن أبى الحسن البصرى من المشهورين بذلك أى بالتدليس)(٣).

١- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المعروف بطبقات المدلسين للحافظ احمد بن على بن محمد بن محمد الشهير بابن حجر العسقلانى ج١ ص٢٩.

٢- جامع التحصيل فى أحكام المراسيل للحافظ صلاح الدين العلائى ج١ ص١٦٢.

٣- جامع التحصيل فى أحكام المراسيل للحافظ صلاح الدين العلائى ج١ ص١٠٥.

۲: روايات المدلسين فى صحيح مسلم

اشاره

ذكرنا سابقا ان التدليس من العيوب التى ابتلى بها كثير من رواه الحديث، وصفه التدليس من الصفات المذمومه عند كثير من أئمه الحديث وشيوخه، فقد عدّها شعبه أشد من الزنى فقد كان يقول: (التدليس فى الحديث أشد من الزنا ولان أسقط من السماء أحب إلى من أن أدلس)(۱).

والتدليس كان يعد عند كثير من أعلام السنه مرادفا للكذب، كما نقله الحسن بن على حيث كان: (يقول سمعت أبا أسامه يقول خرب الله بيوت المدلسين ما هم عندى إلا كذابون)(۲).

وعن خالد بن خداش قال: (قال سمعت حماد بن زيد يقول التدليس كذب ثم ذكر حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور قال حماد ولا أعلم المدلس إلا متشبعا بما لم يعط)(۳).

والتدليس يعد عله يرد لأجلها الحديث، وقد قبله البعض لكن بشروط لا يمكن شرحها فى هذه الأوراق المختصره، فكان ينبغى على مسلم بن الحجاج أن لا يخرجها فى كتابه لأنه اشترط على نفسه إيراد الأحاديث التى ليس فيها عله.

وفى كتاب مسلم سته وثمانون راويا اتهموا بالتدليس، ولولا خوف الإطاله لأتينا على آخرهم بالذكر والتعداد، لكننا نختار جمله منهم فيما يأتى من كلام:

۱: الحسن بن أبى الحسن المعروف بالحسن البصرى

وقد مر الكلام عنه.

۱- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ۳۹۳.

۲- المصدر نفسه.

۳- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ۳۹۴.

۲: سعید بن أبی عروبه

وصفه العلائی بقوله: (سعید بن أبی عروبه مشهور بالتدلیس ذکره به غیر واحد)(۱).

وقال ابن حجر العسـقلانی: (سـعید بن أبی عروبه البصری رأی أنسا رضی الله تعالی عنه وأکثر عن قتاده وهو ممن اختلط ووصفه النسائی وغیره بالتدلیس)(۲).

۳: الولید بن مسلم الدمشقی

قال عنه ابن حجر: (الولید بن مسلم الدمشقی معروف موصوف بالتدلیس الشدید مع الصدق)(۳).

وقـال ابـن عسـاکر: (وذکر أبـو بکر أحمـد بن محمـد بن حجـاج المروذی قـال قلت لأحمـد بن حنبـل فی الولیـد قـال هـو کـثیر الخطأ)(۴).

وعن عثمان بن أحمد قال: (حدثنا حنبل بن إسـحاق قال سمعت یحیی بن معین یقول قال أبو مسهر کان الولید یأخذ من ابن أبی السفر حدیث الأوزاعی وکان ابن أبی السفر کذاباً وهو یقول فیها قال الأوزاعی)(۵).

عن أبی مسهر قال: (کان الولید بن مسلم یحدث بأحادیث الأوزاعی عن الکذابین ثم یدلسها عنهم)(۶).

۱- جامع التحصیل فی أحکام المراسیل للحافظ صلاح الدین العلائی ج۱ ص۱۰۶.

۲- تعریف أهل التقدیس بمراتب الموصوفین بالتدلیس المعروف بطبقات المدلسین للعلامه الحافظ احمد ابن علی بن محمد بن محمد الشهیر بابن حجر العسقلانی ج۱ ص۳۱.

۳- المصدر السابق ص۵۱.

۴- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۶۳ ص ۲۹۱.

۵- المصدر نفسه.

۶- المصدر نفسه.

صالح بن محمد الحافظ قال: (سمعت الهيثم بن خارجه يقول قلت للوليد بن مسلم قد أفسدت حديث الأوزاعى، قال: كيف؟ قلت: يروى عن الأوزاعى، عن نافع وعن الأوزاعى عن الزهرى، وعن الأوزاعى عن يحيى بن سعيد وغيرك يدخل بين الأوزاعى وبين نافع عبد الله بن عامر الأسلمى وبينه وبين الزهرى إبراهيم بن مره وقره وغيرهما فما يحملك على هذا قال أنبل الأوزاعى أن يروى عن مثل هؤلاء قلت فإذا روى الأوزاعى عن هؤلاء وهؤلاء ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطتهم أنت وصيرتها من روايه الأوزاعى عن الثقات ضعف الأوزاعى فلم يلتفت إلى قولى)(١).

عن أبى الحسن الدارقطنى قال: (الوليد بن مسلم مرسل يروى عن الأوزاعى أحاديث عند الأوزاعى عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعى مثل نافع وعطاء والزهرى ويسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعى عن نافع وعن الأوزاعى عن عطاء يعنى مثل عبد الله بن عامر الأسلمى وإسماعيل بن مسلم)(٢).

٤: عمر بن على المقدمى

قال عنه العينى: (عمر بن على بن عطاء بن مقدم، بفتح الدال المشدده، أبو حفص المقدمى البصرى، والد عاصم ومحمد، وهو أخو أبى بكر، سمع جمعا من التابعين منهم هشام بن عروه، وعنه خلق من الأعلام منهم ابنه عاصم وعمرو بن على، وكان مدلسا، قال ابن سعد: كان ثقه وكان يدلس تدليسا شديدا، يقول: سمعت وحدثنا، ثم يسكت، ثم يقول: هشام بن عروه الأعمش)(٣).

١- المصدر السابق ص٢٩١ ٢٩٢.

٢- المصدر نفسه ص٢٩٢.

٣- عمده القارى للعينى ج ١ ص ٢٣٦.

وقال الذهبی فی تذکره الحفاظ: (وقال ابن سعد: ثقه ویدلس تدلیسا شدیدا یقول: سمعت وحدثنا. ثم یسکت، ویقول: هشام بن عروه قلت قد احتج به الجماعه واحتملوا له تدلیسه)(۱).

۵: سوید بن سعید الحدثانی

قال عنه النسائی: (سوید بن سعید الحدثانی لیس بثقه)(۲).

وقال عنه ابن حبان: (سوید بن سعید الحدثانی من أهل الأنبار مولده بالحدیثه، یروی عن علی بن مسهر وحفص بن میسره، حدثنا عنه شیوخنا مات سنه تسع وثلاثین ومائتین یأتی عن الثقات بالمعضلات)(۳).

وقال عنه ابن حبان أیضا: (روی عن علی بن مسهر عن أبی یحیی القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: «من عشق فعف فکتم فمات مات شهیدا». ومن روی مثل هذا الخبر الواحد عن علی بن مسهر یجب مجانبه روایاته هذا «إلی ما» یخطئ فی الآثار ویقلب الأخبار»)(۴).

وعن سعید بن عمرو البرذعی قال: (سمعت أبا زرعه یقول: قلنا لیحیی بن معین: إن سوید بن سعید یحدث عن ابن أبی الرجال عن ابن أبی رواد عن نافع عن ابن عمر أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: «من قال فی دیننا برأیه فاقتلوه» فقال یحیی: سوید ینبغی أن یبدأ به فیقتل)(۵).

۱- تذکره الحفاظ للذهبی ج ۱ ص ۲۹۲.
۲- کتاب الضعفاء والمتروکین للنسائی ص ۱۸۷.
۳- کتاب المجروحین لابن حبان ج ۱ ص ۳۵۲.
۴- المصدر نفسه.
۵- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۹ ص ۲۲۸.

وعن أحمـد بن كامل القاضـی قال: (سـمعت محمـد بن موسـی بن حماد یـذکر عن یحیی بن معین قال: لو کان لی خیل ورجال لخرجت إلی سوید بن سعید حتی أحاربه...حدثنا أبو علی حسین بن فهم قال: سمعت یحیی بن معین وذکر عنده سوید بن سعید الحـدثانی فقـال: لا صـلی الله علیه، قال: ولـم یکن عنـده بشـیء...حدثنا أبو عبیـد محمـد بن علی الآجری قال: سألت أبا داود عن سوید فقال: سمعت یحیی بن معین یقول: سوید مات منذ حین. وسمعت یحیی قال: هو حلال الدم)(۱).

۳: روایات أهل البدع فی صحیح مسلم

اشاره

ذکرنا فیما سبق أن مسلما النیسابوری شرط علی نفسه فی مقدمه کتابه ان لا یخرج شیئا من أحادیث أهل البدع، فقال: (واعلم وفقـک الله تعـالی أن الواجب علی کل أحـد عرف التمییز بین صـحیح الروایات وسـقیمها وثقات الناقلین لها من المتهمین أن لا یروی منهـا إلاـ مـا عرف صـحه مخـارجه والستاره فی نـاقلیه وان یتقی منهـا مـا کـان منهـا عـن أهـل التهم والمعانـدین من أهل البدع)(۲).

وأهـل البـدع عنـد محـدثی أهل السـنه هم کل من خالف قول أهل السـنه ورأیهم فیـدخل فی ذلک الخوارج والجهمیه والشـیعه وطوائف أخری یطول ذکرهم، غیر انه تناقض مع شـرطه هـذا فی الجانب العملی، فأثبت فی کتابه روایات عـده رویت عن رجال وصـفوا بأنهم مبتـدعون أو مخالفون لقول أهل السـنه ورأیهم کالمرجئه والشـیعه وغیرهـم، وفیما یأتی أنموذجان ممن أخرج لهم مسلم النیسابوری فی کتابه مع تصریح أهل الجرح والتعدیل بأنهم من المرجئه أو الشیعه، وهم کل من:

۱- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۹ ص ۲۲۸ ۲۲۹.

۲- المصدر السابق ص۶.

۱: محمد بن خازم أبو معاويه الضرير

قال عنه العجلی فی معرفه الثقات: (محمد بن خازم بالخاء المعجمه أبو معاويه الضرير الحمانی كوفی ثقه وكان يرى الإرجاء وكان لين القول وسمع من الأعمش ألفی حديث فمرض مرضه فنسی منها ستمائه حديث)(۱).

وقال ابن حبان: (أبو معاويه الضرير اسمه محمد بن خازم السعدی التميمی مولی لهم من أهل الكوفه يروی عن الشيبانی وابن أبی خالد روى عنه أحمد ويحيى وأهل العراق وكان مولده سنه ثلاث عشره ومائه ومات فی آخر صفر سنه خمس وتسعين ومائه وكان حافظا متقنا ولكنه كان مرجئا)(۲).

وعن سهل بن شاذويه قال: (سمعت علی بن خشرم يقول: وما شيت وكيعا إلی الجمعه فقال لی: يا علی إلی من تختلف؟ فقلت: إلی فلان وفلان وإلی أبی معاويه الضرير. قال: فقال وكيع: اختلف إليه فإنك إن تركته ذهب علم الأخفش علی أنه مرجئ، فقلت: يا أبا سفيان، دعانی إلی الإرجاء فأبيت عليه. فقال لی وكيع: هلا قلت له كما قال له الأعمش: لا تفلح أنت ولا أصحابك المرجئه)(۳). وقال ابن البادش: (أبو معاويه مرجئ كبير)(۴).

أقول: ولعل اعتناء مسلم النيسابوری والبخاری وغيرهما من الذين تغاضوا عن بدعه محمد بن خازم هو ان ابن خازم هذا روی حديثا مفتری عن النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم فيه أمر النبی صلی الله عليه وآله وسلم بقتل الرافضه وهم شيعه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال ذلك بحضور هارون العباسی وابنيه الأمين والمأمون، وهو

۱- معرفه الثقات للعجلی ج ۲ ص ۲۳۶.

۲- الثقات لابن حبان ج ۷ ص ۴۴۱ ۴۴۲.

۳- تاريخ بغداد للخطيب البغدادی ج ۲ ص ۳۰۴.

۴- المصدر نفسه.

تصـريح خطر للغايه يهدف منه كما هو واضح إلى تحريض الدوله على إباده أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتغطيه هـذه الإبـاده تغطيه شـرعيه ومبرره، وهـذا التصـريح رواه الخطيب البغـدادى عن إبراهيم الصـينى قال: (سـمعت أبا معاويه يقول: حججت مع جـدى أبى أمى وأنا غلام، فرآنى أعرابى فقال لجدى: ما يكون هذا الغلام منك؟ قال: ابنى. قال: ليس بابنك قال: ابن ابنتى. قال: ابن ابنتك وليكونن له شأن، وليطأن برجليه هاتين بسط الملوك. قال: فلما قدم الرشـيد بعث إلى، فلما دخلت عليه ذكرت حـديث الأـعرابى، فـأقبلت التمس برجلى البسـاط. قـال: يـا أبا معاويه لم تلتمس؟ قلت: يا أمير المؤمنين حججت مع جـدى، وحـدثته بالحـديث فـأعجب به. قـال أبو معـاويه: وحركنى شـىء فقلت: يا أمير المؤمنين، أحتاج إلى موضع الخلاء، فقال للأـمين والمـأمون خـذا بيـد عمكمـا فأريـاه الموضع، فأخـذا بيـدى فأدخلانى إلى الموضع، فشـممت منه رائحه طيبه. فقالا: يا أبا معاويه، هذا الموضع فشأنك. فقضيت حاجتى فحدثته أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يكون فى آخر الزمان قوم لهم نبز يقال لهم الرافضه، من لقيهم فليقتلهم فإنهم مشـركون»)(١)، فلا جزاه الله خيرا ((كَلَّا سَـنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُـدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا))(٢).

أو لعل مسـلماً والبخارى وغيرهما أخرجوا أحاديثه وتناسوا كونه من أهل البدعه بسـبب روايته لبعض مناقب أئمتهم وبالخصوص فضائل الشـيخين فعن عرفه قال: (حدثنا أبو معاويه الضـرير، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما مررت بسماء إلا رأيت فيها

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٢ ص ٣٠٠.

٢- سوره مريم الآيه رقم ٧٩ ٨٠.

مكتوبا محمد رسول الله، أبو بكر الصديق»)(۱).

۲: عبيد الله بن موسى العبسى

قال العجلى فى (معرفه الثقات): (عبيـد الله بن موسـى العبسـى يكنى أبا محمد كوفى ثقه كان عالما بالقرآن صدوقاً وكان يتشيع وكان صاحب قرآن رأسا فيه شجيّ القراءه)(۲).

وعن العقيلى فى كتابه الضعفاء عن: (محمد بن إسماعيل يقول سمعت أبى يقول أردت الخروج إلى كوفه فأتيت أحمد بن حنبل أودعه فقال لى يا أبا محمد لى إليك حاجه لا تأت عبيد الله بن موسى فإنه بلغنى عنه غلوا قال أبى فلم آته)(۳).

وقال عنه الذهبى: (وحدث عنه: أحمد بن حنبل قليلا، كان يكرهه لبدعه ما فيه)(۴)، وقال عنه أيضا: (وروى أبو عبيد الآجرى عن أبى داود قال: كان شيعيا محترقا)(۵)

وقـال أيضـا: (قال ابن منـده: كان أحمـد بن حنبل يـدل الناس على عبيـد الله، وكان معروفا بالرفض، لم يـدع أحـدا اسـمه معاويه يـدخل داره. فقيل: دخل عليه معاويه بن صالـح الأشـعرى، فقال: ما اسـمك؟ قال: معاويه. قال: والله لا حدثتك، ولا حدثت قوما أنت فيهم)(۶).

۱- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۳ ص ۶۳ وغيره.

۲- معرفه الثقات للعجلى ج ۲ ص ۱۱۴.

۳- ضعفاء العقيلى للعقيلى ج ۳ ص ۱۲۷.

۴- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۹ ص ۵۵۴.

۵- المصدر السابق ص۵۵۵.

۶- المصدر نفسه ص ۵۵۶ ۵۵۷.

التلاعب بكتاب صحيح مسلم النيسابوری

اشاره

ذکرنا فیما سبق أن کتاب مسلم قد وصل بالدرجه الأساس عن رجل مجهول اسمه (إبراهیم بن محمد بن سفیان) وإبراهیم هذا لم یترک کتاب مسلم بن الحجاج النیسابوری بسلام، فأضاف إلیه بعض الأحادیث وزاد علیه طرقا أخری لم ترد عن مسلم، ولم یکتف بإضافه الأحادیث حتی أضاف إلیه تعلیقات من إنشائه لیس لمسلم علم بها ولا وضعها هو فی کتابه، وهی کثیره اخترنا للقارئ منها ما یلی:

زیادات إبراهیم بن محمد بن سفیان علی کتاب مسلم

۱: قال مسلم: (عن هشام عن أبیه عن عائشه قالت کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یحب الحلواء والعسل فکان إذا صلی العصر دار علی نسائه فیدنو منهن فدخل علی حفصه فاحتبس عندها أکثر مما کان یحتبس فسألت عن ذلک فقیل لی أهدت لها امرأه من قومها عکه من عسل فسقت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم منه شربه فقلت أما والله لنحتالن له...)(۱).

فزاد إبراهیم بعد هذا الحدیث قوله: (قال أبو إسحاق إبراهیم حدثنا الحسن ابن بشر بن القاسم حدثنا أبو أسامه بهذا سواء وحدثنیه سوید بن سعید حدثنا علی ابن مسهر عن هشام بن عروه بهذا الإسناد نحوه)(۲).

۲: قال مسلم فی کتابه: (حدثنا سفیان بن عیینه عن حمید الأعرج عن سلیمان ابن عتیق عن جابر أنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم أمر بوضع الجوائح)(۳).

۱- صحیح مسلم ج ۴ ص ۱۸۵.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر السابق ج ۵ ص ۲۹.

فزاد إبراهيم على كتاب مسلم ما يأتى: (قال أبو إسحاق «وهو صاحب مسلم» حدثنا عبد الرحمن بن بشر عن سفيان بهذا)(۱).

أقول: وعباره «وهو صاحب مسلم» هـذه ليست من كتابه مسلم وتدوينه ولا من كتابه إبراهيم بن محمد بن سفيان، بل هى مزاده من أصحاب الطبعات الجديده لتوضيح من هو ابو إسحاق المذكور فى العباره، وهى وان أوضحت لنا من القائل لهذه العباره إلا أنها أكدت لنا مره أخرى على أن التلاعب والإضافه على كتاب مسلم لم تتوقف إلى الآن وما زالت الأقلام تزيد وتنقص من هذا الكتاب.

۳: قال مسلم النيسابورى فى كتابه: (عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه فقال ائتونى اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى فتنازعوا وما ينبغى عند نبى تنازع وقالوا ما شأنه أهجر استفهموه قال دعونى فالذى انا فيه خير أوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيره العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قال وسكت عن الثالثه أو قالها فأنسيتها)(۲)

فزاد إبراهيم فى كتاب مسلم قوله: (قال أبو إسحاق إبراهيم حدثنا الحسن بن بشر قال حدثنا سفيان بهذا الحديث حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحه بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ائتونى بالكتف والدواه «أو

۱- صحيح مسلم ج ۵ ص ۲۹.

۲- صحيح مسلم ج ۵ ص ۷۵.

اللوح والدواه» اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهجر)(۱).

۴: قال مسلم النيسابورى: (حدثنى علقمه بن مرثد ان سليمان بن بريده حدثه عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعث أميرا أو سريه دعاه فأوصاه)(۲).

فأضاف الجلودى وهو راوى كتاب مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان: (حدثنا إبراهيم حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء عن الحسين بن الوليد عن شعبه بهذا)(۳).

هذه جمله من الزيادات التى أدخلها إبراهيم بن محمد بن سفيان على كتاب مسلم وتركنا جمله أخرى للاختصار.

تعليقات إبراهيم بن محمد التى كتبها ضمن كتاب مسلم

۱: قال مسلم النيسابورى: (وفى حديث جرير عن سليمان عن قتاده من الزياده وإذا قرأ فأنصتوا وليس فى حديث أحد منهم فان الله قال على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم سمع الله لمن حمده إلا فى روايه أبى كامل وحده عن أبى عوانه)(۴).

فعلق إبراهيم على ذلك بقوله: (قال أبو إسحاق قال أبو بكر بن أخت أبى النضر فى هذا الحديث فقال مسلم تريد أحفظ من سليمان فقال له أبو بكر فحديث

۱- صحيح مسلم ج ۵ ص۷۵ ۷۶.
۲- المصدر السابق ج ۵ ص ۱۴۰.
۳- المصدر السابق ص ۱۴۰ ۱۴۱.
۴- المصدر السابق ج ۲ ص ۱۵

أبی هریره فقال هو صحیح یعنی وإذا قرأ فأنصتوا فقال هو عندی صحیح فقال لِمَ لم تضعه ههنا؟ قال لیس کل شیء عندی صحیح وضعته ههنا إنما وضعت ههنا ما أجمعوا علیه حدثنا إسحاق بن إبراهیم وابن أبی عمر عن عبد الرزاق عن معمر عن قتاده بهذا الإسناد وقال فی الحدیث فان الله عز وجل قضی علی لسان نبیه صلی الله علیه وآله وسلم سمع الله لمن حمده)(۱).

۲: عن ابن مسعود قال بینما رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یصلی عند البیت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل أیکم یقوم إلی سلا جزور بنی فلان فیأخذ فیضعه فی کتفی محمد إذا سجد فانبعث أشقی القوم فأخذه فلما سجد النبی صلی الله علیه وآله وسلم وضعه بین کتفیه قال فاستضحکوا وجعل بعضهم یمیل علی بعض وانا قائم انظر لو کانت لی منعه طرحته عن ظهر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والنبی صلی الله علیه وآله وسلم ساجد ما یرفع رأسه حتی انطلق إنسان فأخبر فاطمه فجاءت وهی جویریه فطرحته عنه...)(۲).

فعلق إبراهیم علی هذا الحدیث بقوله: (قال أبو إسحاق الولید بن عقبه غلط فی هذا الحدیث)(۳)

۳: قال مسلم النیسابوری: (وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والذی نفس محمد فی یده لیأتین علی أحدکم یوم ولا یرانی ثم لأن یرانی أحب إلیه من أهله وماله معهم)(۴).

۱- صحیح مسلم ج ۲ ص ۱۵ ۱۶.

۲- المصدر السابق ج ۵ ص ۱۷۹ ۱۸۰.

۳- المصدر السابق ج۵ ص ۱۸۰.

۴- المصدر السابق ج ۷ ص ۹۶.

فعلق إبراهيم على هـذا الحـديث بقوله: (قال أبو إسـحاق المعنى فيه عنـدى لان يرانى معهم أحب إليه من أهله وماله وهو عنـدى مقدم ومؤخر)(۱).

۴: قـال مسـلم النيسـابورى: (عـن أبى هريره ان رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم قـال إذا قـال الرجـل هلـك النـاس فهو أهلكهم)(۲).

فعلق إبراهيم على ذلك بقوله: (قال أبو إسحاق لا أدرى أهلكهم بالنصب أو أهلكهم بالرفع)(۳).

۵: قال مسـلم النيسابورى: (عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فقال أخبرونى بشـجره شبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها)(۴).

فعلق إبراهيم بقوله: (قـال إبراهيم لعل مسـلما قال وتؤتى أكلها وكـذا وجـدت عنـد غيرى أيضا ولا تؤتى أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع فى نفسـى أنها النخله ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا فقال عمر لأن تكون قلتها أحب إلى من كذا وكذا)(۵).

۶: قال مسـلم النيسابورى: (أخبرنى عبيـد الله بن عبـد الله بن عتبه أن أبا سـعيد الخـدرى قال حـدثنا رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينه

۱- صحيح مسلم ج۷ ص۹۶.
۲- المصدر نفسه ج ۸ ص ۳۶.
۳- المصدر نفسه ج ۸ ص ۳۶.
۴- المصدر نفسه ج ۸ ص ۱۳۸.
۵- المصدر السابق.

فينتهى إلى بعض السباخ التى تلى المدينه فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيره منى الآن قال فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه)(۱).

فعلق إبراهيم قائلا: (قال أبو إسحاق يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام، «وحدثنى» عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى فى هذا الإسناد بمثله)(۲).

هذه بعض تعليقات إبراهيم بن محمد بن سفيان التى أودعها فى أصل صحيح مسلم وقد تركنا البقيه روما للاختصار.

زيادات الجلودى وتعليقاته فى أصل كتاب مسلم

ولم يترك الجلودى الذى روى كتاب مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان كتاب مسلم دون أن يدمج فى أصل كتابه كثيرا من التعليقات والزيادت نختار منها على سبيل الاختصار الآتى:

۱: قال مسلم فى كتابه: (حدثنا قتيبه بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن موسى بن عقبه عن سالم بن عبد الله عن أبيه انه كان يقول ما كنا ندعو زيد بن حارثه الا زيد بن محمد حتى نزل فى القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)(۳).

۱- صحيح مسلم ج ۸ ص ۱۹۹.

۲- المصدر السابق.

۳- صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۳۰ ۱۳۱.

فاضاف أبو أحمد الجلودی علی کتاب مسلم قوله: (قال الشیخ أبو أحمد محمد بن عیسی أخبرنا أبو العباس السراج ومحمد بن عبد الله بن یوسف الدویری قالا حدثنا قتیبه بن سعید بهذا الحدیث)(١)

٢: قال مسلم النیسابوری: (عن أبی هریره عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ان رجلا زار أخاً له فی قریه أخری فارصد الله له علی مدرجته ملکا فلما أتی علیه قال: أین ترید؟ قال: أرید أخاً لی فی هذه القریه قال: هل لک علیه من نعمه تربها؟ قال لا غیر انی أحببته فی الله عز وجل قال: فانی رسول الله إلیک بأن الله قد أحبک کما أحببته فیه)(٢).

فأضاف الجلودی فی کتاب مسلم قوله: (قال الشیخ أبو أحمد أخبرنی أبو بکر محمد بن زنجویه القشیری حدثنا عبد الأعلی بن حماد حدثنا حماد بن سلمه بهذا الإسناد نحوه)(٣).

أقول: وقد اعترف النووی فی شرحه لصحیح مسلم أن قول الجلودی هذا کان فی بعض نسخ البخاری فی الحاشیه لکن أکثر النسخ الأخری تحولت فیها هذه الزیاده من الحاشیه إلی أصل الکتاب بحیث مزجت مع کلمات مسلم النیسابوری، قال النووی: (أبو أحمد هذا هو الجلودی راوی الکتاب عن ابن سفیان عن مسلم...وهذه الفائده وهی قوله قال الشیخ أبو أحمد إلی آخره تقع فی بعض الأصول فی الحاشیه وفی أکثرها فی نفس الکتاب)(۴).

١- صحیح مسلم ج ٧ ص١٣١.

٢- صحیح مسلم ج ٨ ص ١٢.

٣- المصدر السابق.

۴- شرح مسلم للنووی ج ٢ ص ٢١۵.

۳: قال مسلم النیسابوری: (حدثنا الحسن حدثنا عبد الرحمن بن سمره قال: قال لی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یا عبد الرحمن بن سمره لاـ تسأل الإماره فإنک إن أعطیتها عن مسأله وکلت إلیها وان أعطیتها عن غیر مسأله أعنت علیها وإذا حلفت علی یمین فرأیت غیرها خیراً منها فکفر عن یمینک وائت الذی هو خیر)(۱).

فأضاف الجلودی فی أصل کتاب مسلم الآتی: (قال أبو أحمد الجلودی حدثنا أبو العباس الماسرجسی حدثنا شیبان بن فروخ بهذا الحدیث حدثنی علی بن حجر السعدی حدثنا هشیم عن یونس ومنصور وحمید ح وحدثنا أبو کامل الجحدری حدثنا حماد بن زید عن سماک بن عطیه ویونس بن عبید وهشام بن حسان فی آخرین ح وحدثنا عبید الله بن معاذ حدثنا المعتمر عن أبیه ح وحدثنا عقبه ابن مکرم العمی حدثنا سعید بن عامر عن سعید عن قتاده کلهم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمره عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم بهذا الحدیث ولیس فی حدیث المعتمر عن أبیه ذکر الإماره)(۲).

هذه بعض ما أدخله أبو أحمد الجلودی فی أصل صحیح مسلم، ترکنا استقصاءها للاختصار.

هل تضر هذه الزیادات مع وضوح قائلها؟

ولعل قائلا یقول: إن هذه الزیادات من النساخ علی أصل کتاب مسلم أو البخاری أو غیرهما لا تضر ما دام أنها ممیزه ومشخصه فیستطیع القارئ أو الباحث أو الفقیه والعالم تمییزها وتشخیصها ومعرفتها، فلا ضیر حینئذ من إدراجها فی الأصل.

۱- صحیح مسلم ج ۵ ص ۸۶.

۲- صحیح مسلم ج ۵ ص ۸۶ ۸۷.

أقول: أصل كلامنا هو: أوقع فى هذه الكتب التغيير والتبديل والتلاعب من حيث الزياده أو النقصان أم لا؟ وقد ثبت بالدليل والشواهد وقوع كل هذه الأمور فيها، هذا أولا.

وثانيا من قال بان هذه الزيادات كانت واضحه ومتميزه ومشخصه على الدوام، حتى نتغاضى عن إدراجها من النساخ فى أصل الكتاب، فكم من مره ومره نسب العلماء حديثا إلى مسلم أو البخارى أو غيرهما وعند الفحص والتتبع تبين أن هذا الحديث ليس من حديثهما بل هو مما زاده عليهما النساخ ولكن النساخ لم يشيروا إلى هذه الزياده فيظن الظان أن هذا الحديث واقع فى الأصل، وتوجد على هذا الأمر شواهد كثيره جدا نشير إلى بعضها فى الآتى:

١: من المعلوم أن (الحسن بن بشر السلمى) ليس من رجال مسلم ولا روى عنه فى كتابه المعروف بصحيح مسلم، ولكنه من رجال إبراهيم بن محمد بن سفيان، راوى الكتاب عن مسلم وصاحب الزيادات والتعليقات التى تقدم الكلام حوله وحولها، كما أوضحه ابن حجر فى (تقريب التهذيب) بقوله: (الحسن بن بشر السلمى قاضى نيسابور صدوق لم يصح أن مسلما روى عنه وإنما روى عنه أبو إسحاق بن سفيان الراوى عن مسلم)(١).

وبسبب خفاء كثير من زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان، وعدم وضوح كون هذه الزياده هل هى من أصل كتاب مسلم أو مما زاد عليه الآخرون، نرى الإمام أبا مسعود الدمشقى(٢) فى كتابه (أطراف الصحيحين) قد حكم على حديث

١- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٢٠٠.

٢- هو أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقى الحافظ المتوفى سنه إحدى وأربعمائه صاحب كتاب أطراف الصحيحين.

انه لمسلم النيسابوری، بینما هو من زیادات إبراهیم بن محمد بن سفیان، فعن الحدیث القائل (کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یحب الحلواء والعسل) قال أبو مسعود الدمشقی: (إنَّ مسلماً رواه عن أبی کریب وهارون بن عبد الله والحسن بن بشر، ثلاثتهم عن أبی أسامه) والصحیح ان مسلما لم یروه عن الحسن بن بشر لان الحسن بن بشر لیس من رجال مسلم ولا روی عنه، کما تقدم من کلام ابن حجر السابق، وإنما الذی روی عن الحسن بن بشر هو إبراهیم صاحب الزیادات علی مسلم، وبسبب وضع هذه الزیادات مع أصل الکتاب اشتبه الأمر علی أبی مسعود الدمشقی فعد هذه الزیاده من کلام مسلم النیسابوری.

وقد نبه ابن حجر علی هذا الخلط ما بین الزیاده والأصل الذی وقع فیه أبو مسعود الدمشقی بقوله: (وقد وقع فی الأطراف لأبی مسعود فی حدیث أبی أسامه عن هشام بن عروه عن أبیه عن عائشه کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یعجبه الحلواء والعسل. أن مسلما رواه عن أبی کریب وهارون بن عبد الله والحسن بن بشر ثلاثتهم عن أبی أسامه کذا قال والذی فی الأصول من الصحیح حدثنا أبو کریب وهارون بن عبد الله قالا ثنا أبو أسامه لیس فیه الحسن بن بشر لکن قال فیه إبراهیم بن محمد بن سفیان الراوی عن مسلم عقب هذا الحدیث حدثنا الحسن بن بشر ثنا أبو أسامه مثله سواء فهذا من زیادات إبراهیم)(١).

أقول: فإذا کان أمر هذه الزیادات قد خفی علی مثل الحافظ أبی مسعود الدمشقی مع ما هو علیه من سعه اطلاع ودقه تمییز فکیف الحال ببقیه الناس وعوامهم.

٢: وقد وقع مؤلفو کتاب (المسند الجامع المعلل) فی هذا الإشکال نفسه،

١- تهذیب التهذیب لابن حجر ج ٢ ص ٢٢٤.

فأخرجوا زياده من زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان على انها حديث قاله مسلم فى كتابه، ففى الحديث الذى: (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَه، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ «إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّهٍ، أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِى سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا، وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَمْثُلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا...»)(۱).

علق عليه جامعو هذا الكتاب بقولهم: (أخرجه أحمد ۵/۳۵۲ «۲۳۳۶۶» قال: حدَّثنا وَكِيع، حدَّثنا سُفْيان. وفى ۵/۳۵۸ «۲۳۴۱۸» قال: حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان، حدَّثنا سُفْيان. و«الدَّارِمِى» ۲۴۳۹ و۲۴۴۲ و۲۴۴۳ مُفَرَّقًا قال: أخبرنا مُحَمد بن يُوسُف، عن سُفْيان. و«مُسْلم» ۵/۱۳۹ «۴۵۴۲ و۴۵۴۳» قال: حدَّثنا أبو بَكْر بن أَبى شَيْبَه، حدَّثنا وَكِيع بن الجَرَّاح، عن سُفْيان «ح» وحدَّثنا إِسْحَاق بن إبراهيم، أخبرنا يَحيى بن آدم، حدَّثنا سُفْيان، قال: أملاه علينا إِملاءً «ح» وحدَّثنى عَبْد اللهِ بن هاشم، واللفظ له، حدَّثنى عَبْد الرَّحْمان، يَعْنِى ابن مَهْدِى، حدَّثنا سُفْيان. وفى ۵/۱۴۰ «۴۵۴۴» قال: وحدَّثنى حَجَّاج بن الشَّاعر، حدَّثنى عَبْد الصَّمَد بن عَبْد الوارث، حدَّثنا شُعْبه. وفى «۴۵۴۵» قال: حدَّثنا إبراهيم، حدَّثنا مُحَمد بن عَبْد الوَهَّاب الفَرَّاء، عن الحُسَيْن بن الوَلِيد، عن شُعْبه)(۲).

والشاهد هو فى قولهم: (و«مُسْلم» ...قال: حدَّثنا إبراهيم، حدَّثنا مُحَمد ابن عَبْد الوَهَّاب الفَرَّاء، عن الحُسَيْن بن الوَلِيد، عن شُعْبه) فهذا الحديث ليس

۱- المسند الجامع المعلل تأليف أبى الفضل السيد أبو المعاطى النورى المتوفى ۱۴۰۱ هجريه، د. بشار عواد معروف أحمد عبد الرزاق عيد، أيمن إبراهيم الزاملى، محمود محمد خليل، الطبعه الثانيه مزيده ومنقحه، ج۳ ص۱۱۹ ۱۲۰.
۲- المصدر نفسه ص۱۲۰.

لمسلم النيسابورى ولا هو واضعه، بل هو من زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان، فخلطوا بنسبتهم هذه الزياده إلى مسلم وكتابه.

٣: ولم يتوقف الخلط بين الأصل وبين الزيادات على كتاب صحيح مسلم، بل سرى هذا الخلط على جميع كتب الحديث السنيه، وهذا الخلط أعظم واكبر فى كتب المتأخرين، فعلى سبيل المثال نجد الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى فى تحقيقه لكتاب (سنن ابن ماجه) قد وقع فى مئات الأخطاء منها ما يتعلق بضبط الأسماء واختلاط الأسانيد وعدم التمييز ما بين الأصل والزياده، وفى هذا الصدد يقول الدكتور بشار عواد معروف: (وقد تبين لنا بما لا يقبل الشك أن السيد محمد فؤاد عبد الباقى لم يعتمد سوى الطبعه المصريه، ولكنه كان قليل البضاعه فى هذه الصناعه، فقد وقع فى مئات الأخطاء التى جاءت فى تلك الطبعه، فى ضبط الأسماء، واختلاط الأسانيد، وفيما نقله من حاشيه السندى وعزاه للبوصيرى، فضلاً عن عدم قدرته على تمييز الزيادات التى زادها أبو الحسن بن القطان راوى سنن ابن ماجه على أصل السنن، وهى التى طبعناها بالحرف الصغير، لاسيما عند عدم التصريح بالزياده والنسبه إليه، فاختلط الأصل بالزيادات، ولم يتمكن من تمييزها، وقد زاد الطين بله أنه لم يعتمد أى طريقه فى التثبت من صحه النص أو نسبته، فلا جمع المخطوطات واستخلص منها روايه صحيحه، ولا تتبع نقول العلماء الثقات الأثبات الذين نصوا عليها، كما فعل مثلاً الحافظ جمال الدين المزى فى تحفه الأشراف، وتهذيب الكمال)(١).

وقال الدكتور مسفر الدمينى فى مقدمه بحثه (زيادات أبى الحسن القطان على

١- سنن ابن ماجه حققه وعلق عليه واخرج أحاديثه الدكتور بشار عواد معروف ص٦ ١١، ط. دار الجيل بيروت.

سنن ابن ماجه): (والناظر فى صنيع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى والدكتور محمد مصطفى الأعظمى عند طبع كلٍّ منهما للكتاب «يعنى سنن ابن ماجه» يجد لبساً فى إخراج الكتاب حيث لم تُميَّز الزيادات عن الأصل... ثم قال: وعملهما هذا غفر الله لهما يوهم بعض طلاَّب العلم أنَّ الجميع من سنن ابن ماجه، وأنَّ تلك الزيادات من معلقات ابن ماجه عن أبى الحسن، بينما الأمر خلاف ذلك، فأبو الحسن القطان تلميذ ابن ماجه وراويه سننه وليس شيخه، وتلك الأحاديث الوارده فى صوره التعليق من زيادات أبى الحسن القطان على كتاب شيخه ابن ماجه، ثم إنَّها ليست معلَّقه، بل مسنده له، فربَّما التقى مع شيخه أثناء الإسناد، وربَّما استقلَّ بحديث تام بإسناده ومتنه)(١).

فيثبت من ذلك كله أن إقحام هذه الزيادات فى أصل كتاب مسلم وغيره قد خلقت مشكله كبيره وتحولت مع الزمن من زياده إلى أصل، وهى معضله علميه لها أبعادها ومخاطرها الكبيره.

١- زيادات أبى الحسن القطان على سنن ابن ماجه للدكتور مسفر الدمينى ص٧٦.

الفصل الثالث: تناقضات مناهج المحدثين واضطراب قواعد الجرح والتعديل عندهم

اشاره

مقدمه الفصل

إن الحديث عن مسأله تحيز محدثى أهل السنه وازدواجيتهم فى تعاملهم مع أحاديث الفضائل الخاصه بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا ـ يمكن أن يستغنى عن الحديث والبحث فى القواعد التى خطها القوم وجعلوها منهجا وقانونا فى تصحيح الأحاديث النبويه أو إعلالها عموما وأحاديث الفضائل خصوصا.

وقد اتضح لى ومن خلال النظر والتدقيق فى كلمات أئمه الحديث من أهل السنه، ومن خلال المقارنه بين أقوال بعضهم مع بعضهم الآخر، أن القوم ليس عندهم كلمه جامعه، ولا قانون محدد يتعاملون به مع الأحاديث النبويه، فقد اختلفوا فى كل شىء، ولا تجد قاعده واحده من قواعد الجرح والتعديل قد تم التوافق والإجماع عليها من الجميع.

وليت ان اختلافهم قد توقف على قواعد علم الحديث ولم يسر على كل مسأله من مسائل هذا العلم حتى توثيق الرجال وتضعيفهم، لانک لا تجد شخصا قد تم الإجماع من اهل الجرح والتعديل على وثاقته أو على ضعفه إلا نادرا، لان الراوى الواحد ربما صيره البعض أوثق الثقات وإماماً من الائمه، بينما يصيره البعض الآخر كذابا يسرق الحديث ويدلس ولا يحل إخراج رواياته.

فضـلًا على ذلك ازدواجيه الشخص الواحد نفسه من اهل الجرح والتعديل وائمه الحديث فى تعامله مع الروايه الواحده او الراوى الواحد، فتجد احدهم يتضارب ويتناقض قوله فى الروايه فيضـعفها ويسـقطها عن الاعتبار فى كتاب من كتبه، لكنه يوثقها ويقويها فى كتـاب آخر له ايضا، وربما حكم على رجل معين بالضـعف والكـذب والتـدليس، لكنه فى موضع آخر من نفس كتابه او فى كتاب آخر من كتبه يوثقه ويقويه ويعظم شأنه ومنزلته، كما فعل ابن حبان وغيره.

وهـذا التضارب والتناقض فى مسأله تقعيد القواعد وتأصـيل الأصول فى توثيق الرجال وقدحهم هو محور حديثنا فى هذا الفصـل إن شاء الله تعالى.

لماذا أوجدوا قواعد الجرح والتعديل؟

لما انتشـرت روايه الأحاديث الضـعيفه الواهيه، التى بثتها أفواه المغرضـين وأصـحاب المصالـح الـدنيويه، أو التى نشـرتها السـلطه ورجالها، وبعد أن أصبح الحديث الصحيح كالنقطه فى بحر لجى، أو كالشعره البيضاء فى جلد ثور أسود، مما سبب أزمه وحرجاً لعلماء أهل السـنه ومحـدثيهم، ولمعرفه مقـدار حجم الكذب والدس فى أحاديث النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم ونسـبه الأحاديث الصـحيحه إلى المعلوله المكـذوبه فليتأمل المتأمل فى قول كل من شـعبه والدارقطنى وهما من أئمه الحديث عند أهل السنه، وقد نقل كلامهما ابن أبى الحديد المعتزلى بقوله: (قال شعبه إمام المحدثين: تسعه أعشار الحديث كذب.

وقال الدارقطنى: ما الحديث الصحيح فى الحديث إلا كالشعره البيضاء فى الثور الأسود)(۱).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۹ ص ۱۰۵.

أو كما قال محمود أبو ريه فى كتابه (أضواء على السنه المحمديه): (قال إمام أهل السنه أحمد بن حنبل: ثلاثه أمور ليس لها إسناد، التفسير والملاحم، والمغازى.

وقال ابن تيميه خليفه أحمد بن حنبل فى إمامه الحنابله: والمؤدى ليست لها أصول، أى إسناد، لان الغالب عليها المراسيل)(١).

فصار تمييز الحديث الصحيح من المعلول مع مرور الوقت وتطاول الأيام صعباً للغايه ، فاضطر كل إمام من أئمه اهل السنه، إلى وضع شروط وقواعد لتمييز الحديث الصحيح من غيره، ولكن هذه الشروط والقواعد وللأسف الشديد لم تكن متفقاً عليها من الجميع، فشروط مالك بن انس وقواعده ومنهجه فى تصحيح الحديث وإعلاله تختلف عن شروط احمد بن حنبل، وشروط كل من مالك واحمد تختلف عن شروط البخارى، وكلهم لا يتفقون مع مسلم فى اغلب شروطه وهكذا.

وقد انعكس هذا الاختلاف فى القواعد والشروط على تدوين السنه النبويه أولا، وعلى الحكم بالصحه أو الضعف عليها ثانيا، لذلك نجد مالك بن انس يخرج بعض الأحاديث التى لا يرتضيها احمد بن حنبل، ونجد البخارى يحتج برواه وأحاديث لم يحتج بهم مسلم، وكذا فعل مسلم فى صحيحه وسائر أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن.

فالحديث كما سنرى لاحقا عن وجود قواعد وشروط مجمع عليها، هو حديث واهم ومكذوب يردده المتأخرون لأجل التعميه على العوام ممن ليس له اطلاع على حال المحدثين وأهل الجرح والتعديل.

١- أضواء على السنه المحمديه لمحمود أبو ريه ص ٤٠٨ ٤٠٩.

من هم المتقدّمون من أهل الجرح والتعديل ومن هم المتأخّرون؟

قد صنف أهل الجرح والتعديل عند أهل السنه إلى قسمين أو طائفتين أطلقوا على الأولى اسم المتقدمين وعلى الثانيه اسم المتأخرين، ووقع بين هاتين الطائفتين اختلاف فى التقييم وفى المنهج الذى على أساسه يتم جرح الرواه وتعديلهم، وقد بيّن السخاوى فى (فتح المغيث شرح ألفيه الحديث) أسماء المتقدمين من أهل الجرح والتعديل بقوله: (ولذا كان الحكم من المتأخرين عسرا جدا وللنظر فيه مجال بخلاف الأئمه المتقدمين الذين منحهم الله التبحر فى علم الحديث والتوسع فى حفظه كشعبه والقطان وابن مهدى ونحوهم وأصحابهم مثل أحمد وابن المدنى وابن معين وابن راهويه وطائفه ثم أصحابهم مثل البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وهكذا إلى زمن الدارقطنى والبيهقى ولم يجئ بعدهم مساو لهم ولا مقارب أفاده العلائى)(١).

وقال بدر الدين الزركشى: (قد استشكل الشيخ صلاح الدين العلائى حكايته عن المحدثين وقال «الذى يظهر من كلامهم خصوصا المتقدمين كيحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى ومن بعدهما كأحمد بن حنبل وعلى بن المدينى ويحيى بن معين وهذه الطبقه ومن بعدهم كالبخارى وأبى زرعه وأبى حاتم الرازيين ومسلم والترمذى والنسائى وأمثالهم والدارقطنى والخليلى...»)(٢).

فالقدماء من نقاد الحديث وأهل الجرح والتعديل وبحسب هذين النصين هم كل من:

١- فتح المغيث شرح ألفيه الحديث للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ج١ ص٢٥٥ ٢٥٦.

٢- النكت على مقدمه ابن الصلاح لبدر الدين الزركشى ج٢ ص١٧٥ ١٧٦.

۱: شعبه.

۲: يحيى بن سعيد القطان.

۳: عبد الرحمن بن مهدى.

۴: احمد بن حنبل.

۵: على بن المدينى.

۶: يحيى بن معين.

۷: ابن راهويه.

۸: محمد بن إسماعيل البخارى.

۹: أبو زرعه الرازى.

۱۰: أبو حاتم الرازى.

۱۱: مسلم النيسابورى.

۱۲: أبو داود,

۱۳: الترمذى.

۱۴: النسائى.

۱۵: الدارقطنى.

۱۶: البيهقى.

۱۷: الخليلى.

وبمعرفه هؤلاء يمكن القول: إن كل من جاء بعد هؤلاء من نقاد الحديث يعدّ مشمولا بوصف المتأخرين.

اختلاف المتقدمين بعضهم مع بعضهم الآخر فی قواعد الجرح والتعديل

لاـ كلاـم على ان المتقـدمين من أهل الجرح والتعـديل، قـد وقع الاختلاف الكبير بينهم، حول كثير من قواعـد الجرح والتعـديل، وشـروط قبول الحـديث أو رده، وكمثـال على هـذه الحقيقه هو وقوع الاختلاف الشديـد بين مسـلم والبخارى حول مسأله صـحه الاحتجاج بالحديث المعنعن، فالبخارى اشترط الملاقاه ما بين الراويين، والسـماع المباشر كى تقبل تلك العنعنه فى الحديث، أما مسـلم فلم يشترط الملاقاه فى كتابه المعروف بصـحيح مسـلم، ولم يكتف مسـلم بعدم قبول شرط البخارى وحسب، بل وبالغ فى التشنيع عليه فى مقدمه كتابه.

وقد أشار إلى هذه الحقيقه محمد بن إسماعيل الصنعائى فى (توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار) بقوله:

(واعلم أنـا راجعنـا مقـدمه مسـلم فوجـدناه تكلم فى الروايه بـالعنعنه وأنه شـرط فيها البخارى ملاقاه الراوى لمن عنعن عنه وأطال مسلم فى رد كلامه والتهجين عليه ولم يصرح أنه البخارى وإنما اتفق الناظرون أنه أراده ورد مقالته)(١).

وقيل ان مسـلما كان يقصـد برده على بن المـدينى وهو لا يضـر فيما نحن فيه لان ابن المدينى هو من المتقدمين أيضا، ولو أردنا استقصاء جميع الاختلافات بين المتقدمين أنفسهم لما توقف بنا الحال عند حد معين.

١- توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الأمير الحسنى الصنعائى ج١ ص۴۴.

اختلاف المتأخرين مع المتقدمين فى قواعد الجرح والتعديل

ولم يتوقف الاختلاف والتضارب فى القواعد والمناهج والآراء على المتقدمين فحسب، بل سرت نار الاختلاف لتشمل الاختلاف ما بين المتأخرين والمتقدمين من أهل الحديث، وما بين المتأخرين أنفسهم، وما بين الفقهاء والمحدثين وهلم جرا، ويشهد على وقوع هذا الاختلاف قول الصنعائى فى (توضيح الأفكار) حيث نقل عن ابن دقيق العيد فى (شرح الإلمام) قوله: (إن لكل من أئمه الفقه والحديث طريقا غير طريق الآخر، فإن الذى تقضيه قواعد الأصول والفقه أن العمده فى تصحيح الحديث عداله الراوى وجزمه بالروايه، ونظرهم يميل إلى اعتبار التجويز الذى يمكن معه صدق الراوى وعدم غلطه، فمتى حصل ذلك، وجاز أن لا يكون غلطا، وأمكن الجمع بين روايته وروايه من خالفه بوجه من الوجوه الجائزه، لم يترك حديثه، فأما أهل الحديث، فإنهم قد يروون الحديث من روايه الثقات العدول، ثم تقوم لهم علل تمنعهم عن الحكم بصحته، انتهى كلامه بنصه، وهو صريح فى اختلاف الاصطلاحين فى مسمى الصحيح من الحديث كما قررناه والحمد لله)(١).

وقال بدر الدين الزركشى: (وقال أبو الحسن بن الحصار الأندلسى فى «تقريب المدارك على موطأ مالك»، إن للمحدثين أغراضا فى طريقهم احتاطوا فيها وبالغوا فى الاحتياط، ولا يلزم الفقهاء اتباعهم على ذلك، كتعليلهم الحديث المرفوع بأنه قد روى موقوفا أو مرسلا، وكطعنهم فى الراوى إذا انفرد بالحديث، أو بزياده فيه، أو لمخالفه من هو أعدل منه وأحفظ، قال وقد يعلم الفقيه صحه الحديث بموافقه الأصول، أو آيه من كتاب الله تعالى، فيحمله ذلك على قبول الحديث، والعمل به، واعتقاد صحته، وإذا لم يكن فى سنده كذاب فلا بأس

١- توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الصنعائى ج١ ص١٧ ١٨.

بإطلاق القول بصحته إذا وافق كتاب الله تعالى وسائر أصول الشريعه)(١).

وقال ابن دقيق العيد فى تعريفه للحديث الصحيح: (ومداره بمقتضى أصول الفقهاء والأصوليين على صفه عداله الراوى فى الأفعال مع التَّيقّظ، العداله المشترطه فى قبول الشهاده، على ما قُرِّر فى الفقه، فمن لم يقبل المرسل منهم زاد فى ذلك أن يكون مسنداً. وزاد أصحاب الحديث أن لا يكون شاذاً ولا معلَّلاً. وفى هذين الشرطين نَظَرٌ على مقتضى مذهب الفقهاء، فإن كثيراً من العلل التى يعلِّل بها المحدثون الحديث لا تجرى على أصول الفقهاء)(٢).

ومن ثم ونتيجه لهذا الاختلاف بين منهجى المتقدمين والمتأخرين، اشتد النزاع بين المتأخرين فى تفضيل أى منهج من المنهجين ونُصْرته، فمنهم من ناصر مذهب المتأخرين، وطعن وشنع فى المتقدمين، وطالبهم بالدليل على إعراضهم عن كثير من الأحاديث الصحيحه، وقبولهم وتسليمهم بكثير من الأحاديث الضعيفه والشاذه.

ومنهم من نصر مذهب المتقدمين، وحكم بصحه كل ما جاء عنهم، ورفض طريقه المتأخرين فى إخضاع النصوص إلى العقل، ووسائل العلم الحديث، والاكتفاء بصحه السند دون النظر إلى الأمور الخفيه والعلل غير الظاهره.

ومنهم من جعل منهجه تلفيقا ما بين منهج القدماء ومنهج المتأخرين، فأخذ من هؤلاء ضغثاً، ومن هؤلاء ضغثاً، ولو أسهبنا فى ذكر الأمثله على كل فرقه من هذه الفرق لما توقف بنا المقال فالإجمال هنا أولى وأحلى، فالمهم أن يعرف القارئ الكريم أن ليس للقوم منهج معين ومحدد، ولا قواعد ثابته فى تقييم الأحاديث وتصحيحها، وقد افترقوا فى ذلك إلى فرق لا تعد.

١- النكت على مقدمه ابن الصلاح لبدر الدين الزركشى ج١ ص١٠٦ ١٠٧.

٢- الاقتراح فى فن الاصطلاح للحافظ ابن دقيق العيد ج١ ص١.

ليست لدى القدماء قواعد واضحه ومنهجيه معلومه فى الجرح والتعديل

قد وقع كل المتأخرين الذين انتصروا لمنهج المتقدمين فى الجرح والتعديل فى ورطه كبيره، ومعضله عظيمه، إذ وجدوا أنفسهم أمام إشكال كبير جدا، وهو ان المتقدمين من المحدثين وأهل الجرح والتعديل، لم يكن لديهم منهج محدد وواضح فى التعامل مع الأحاديث النبويه.

ووجد المتأخرون أيضا أنفسهم أمام عده مناهج متناقضه ومتضاربه للمتقدمين، فأحمد بن حنبل يقوى حديثا، ومسلم النيسابورى يضعفه، ومالك يصححه، والبخارى يرفضه، والترمذى يحسنه، وغيره يكذبه، ومن دون أن يبينوا فى كثير من الأحيان سبب ردهم وتضعيفهم أو عله تأييدهم وتقويتهم.

فضلًا عن الاختلاف والتناقض فى منهج المحدث الواحد، فنراه يرفض التدليس لكنه يخرج لمئات من المدلسين، ويضعف مجهول العداله ويخرج لعشرات منهم، وهكذا، وقد مر فى الفصل السابق كثير من الشواهد الداله على هذا التناقض فى المناهج.

ولهذه الأسباب وغيرها وقع المتأخرون فى حيص وبيص كما يقول المثل الشائع، وحاولوا تفسير هذا التناقض والتضارب فى المناهج بكلمات لا تصمد أمام النقاش العلمى، ولما عجزوا عن تفسير الأمر حاولوا سد باب النقد والاعتراض بوجه كل من يريد معرفه العلل والأسباب التى كان القدماء يبنون عليها أحكامهم فى التصحيح والتضعيف وفى الجرح والتعديل، وفسروا المسأله بأنها حاله قلبيه وأمر نفسى يمر على المحدثين فيستشعرون معها بصحه الحديث أو

عدم صحته.

قال السخاوی فی (فتح المغیث): (وقال ابن مهدی هی إلهام لو قلت للقیم بالعلل من أین لک هذا لم تکن له حجه)(۱).

ونقل السخاوی عن آخر: (ونحن نعلم صحه الحدیث بعداله ناقلیه وأن یکون کلاما یصلح أن یکون کلام النبوه ونعرف سقمه ونکارته بتفرد من لم تصح عدالته وهو کما قال غیره أمر یهجم علی قلبهم لا یمکنهم رده وهیئه نفسانیه لا معدل لهم عنها)(۲).

وهو أمر مضحک خطیر فی الوقت نفسه، لأنه یجعل السنه النبویه خاضعه لمیول المحدثین ورغباتهم واعتقاداتهم ونوازعهم، ویصیرها متأثره بالعقد النفسیه والمتبنیات المذهبیه لذلک المحدث، فما وافق تلک الرغبات والمتبنیات والاعتقادات یکون صحیحا وما خالفها یکون مکذوبا ویحکم علیه بالضعف وعدم الاعتبار.

وقد زادوا الطین بله حینما لم یکتفوا بالاعتراف بعدم وجود قواعد وأسس منطقیه لعملیه التقییم، فأوجب کثیر منهم اتباع المتأخرین لحکم المتقدمین وتقلیدهم فی جرحهم وتوثیقهم وتصحیحهم وتضعیفهم من دون السؤال عن أسباب قدحهم ودواعی جرحهم، وفی هذا الصدد یقول إسماعیل بن کثیر الشافعی: (أما کلام هؤلاء الأئمه المنتصبین لهذا الشأن، فینبغی أن یؤخذ مسلماً من غیر ذکر أسباب، وذلک للعلم بمعرفته، واطلاعهم واضطلاعهم فی هذا الشأن، واتصافهم بالإنصاف

۱- فتح المغیث شرح ألفیه الحدیث للشیخ شمس الدین محمد بن عبد الرحمن السخاوی ج۱ ص۲۳۵.
۲- المصدر السابق ص۲۳۶.

والديانه والخبره والنصح)(١).

فيتضح من ذلك ان القدماء في حكمهم على الأحاديث ليس لهم قواعد محدده ومتفق عليها، فهم كما صرح بعضهم يتبعون حاله نفسيه تهجم عليهم فيحكمون على الأحاديث بما يتلاءم وتلك الحاله، ولو سلمنا جدلا بوجود قواعد لهم فانهم لا يلتزمون بها من الناحيه العمليه التطبيقيه، وقد أشار إلى هذه الحقيقه الزركشي في (النكت على مقدمه ابن الصلاح) إذ قال وهو يتحدث عن مسأله زياده الثقه ومدى قبولها: (الذى يظهر من كلامهم خصوصا المتقدمين كيحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى ومن بعدهما كأحمد بن حنبل وعلى بن المدينى ويحيى بن معين وهذه الطبقه ومن بعدهم كالبخارى وأبى زرعه وأبى حاتم الرازيين ومسلم والترمذى والنسائى وأمثالهم والدارقطنى والخليلى كل هؤلاء مقتضى تصرفهم في الزياده قبولا وردا الترجيح بالنسبه إلى ما يقوى عند الواحد منهم في كل حديث ولا يحكمون في المسأله بحكم كلى يعم جميع الأحاديث وهذا هو الحق)(٢).

دخول العصبيه والحسد والبغضاء في منهج التوثيق والقدح

اشاره

من يتأمل في أحوال القدماء من أهل الجرح والتعديل يجد أن كثيرا من أحكام جرحهم وتعديلهم لم تكن نابعه من ديانه أو علم أو نصح، فكثيراً ما تدخّل الهوى والحسد والعصبيه المذهبيه والعداوات الشخصيه والتنافس وحب النفس والدنيا في أحكام المدح والقدح التى كانت تطلق على الرواه ورواياتهم، وفيما يأتى جمله من الشواهد الداله على هذه الحقيقه:

١- الباحث الحثيث في اختصار علوم الحديث لإسماعيل بن كثير الشافعى ص١١.

٢- النكت على مقدمه ابن الصلاح لبدر الدين الزركشى ج٢ ص١٧۵ ١٧۶.

۱: تشنیع ابن منده فی أبی نعیم وکلام أبی نعیم فی ابن منده بهوی وعصبیه

قال الـذهبی فی ترجمه أبی نعیم الأصـبهانی ما نصه: (أحمد بن عبد الله الحافظ أبو نعیم الأصـبهانی. أحد الأعلام. صدوق، تکلم فیه بلاـ حجه، ولکن هـذه عقوبه من الله لکلاـمه فی ابن منـده بهوی. قـال الخطیب: رأیت لأبی نعیم أشـیاء یتساهل فیها، منها أنه یطلق فی الإجازه أخبرنا ولا یبین. قلت: هـذا مـذهب رآه أبو نعیم وغیره، وهو ضـرب من التـدلیس. وکلام ابن منده فی أبی نعیم فظیع، لاـ أحب حکـایته، ولاـ أقبـل قول کـل منهمـا فی الآـخر، بـل همـا عنـدی مقبولاـن، لاـ أعلم لهمـا ذنبـا أکـثر من روایتهما الموضوعات ساکتین عنها. قرأت بخط یوسف بن أحمد الشیرازی الحافظ، رأیت بخط ابن طاهر المقدسی یقول: أسخن الله عین أبی نعیم، یتکلم فی أبی عبد الله بن منده، وقد أجمع الناس علی إمامته وسکت عن لاحق وقد أجمع الناس علی أنه کذاب. قلت: کلام الأقران بعضـهم فی بعض لا یعبأ به، لاسـیما إذا لاح لک أنه لعداوه أو لمذهب أو لحسد، ما ینجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصـرا من الاعصـار سـلم أهله من ذلک، سوی الأنبیاء والصـدیقین، ولو شـئت لسـردت من ذلک کراریس، اللهم فلا تجعل فی قلوبنا غلا للذین آمنوا ربنا إنک رؤوف رحیم)(۱).

أقول: ویستفاد من کلام الذهبی فوائد کثیره تکشف لنا النقاب عن حقیقه جرح أکثر القدماء والمعاصرین وتعدیلهم منها:

ألف: نسـتفید من قوله: (تکلم فیه بلا حجه) أن لیس کل جرح یوجهه نقاد الحدیث یکون بحجه فیوجد منه وهو کثیر جدا جرح لا یستوجب الجرح أو قل جرح بلا سبب موجب للجرح، کما کان یطعن یحیی بن معین فی عامر بن صالح لان

۱- میزان الاعتدال للذهبی ج ۱ ص ۱۱۱.

عامرا كان يسمع الحديث عن رجل يصغره سنا ورجل آخر يكبره سنا وهو عيب فى نظر ابن معين، قال الخطيب البغدادى عن: (...عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبى إن يحيى بن معين يطعن على عامر بن صالح قال يقول ماذا قلت رآه يسمع من حجاج قال قد رأيت أنا حجاجا يسمع من هشيم وهذا عيب يسمع الرجل ممن هو أصغر منه وأكبر)(۱).

وكما فعل شعبه مع احد الرواه الذين ترك حديثه فلما سُئِل لماذا تركت حديثه أجابهم لأنى رأيته يركض على فرس له، قال المدائنى: (قيل لشعبه لم تركت حديث فلان قال رأيته يركض على برذون(۲) فتركت حديثه)(۳).

أو كتركك الحكم بن عتيبه حديث زاذان لأنه يتكلم كثيرا، فعن أميه بن خالد عن شعبه قال: (قلت للحكم بن عتيبه لِمَ لَمْ ترو عن زاذان قال كان كثير الكلام)(۴).

باء: ونستفيد من قول الذهبى السابق (ولكن هذه عقوبه من الله لكلامه فى ابن منده بهوى) أن أهل الجرح والتعديل والحديث والروايه مهما علت مرتبتهم وعظمت منزلتهم عند أهل السنه، فيمكن أن يصدر عنهم كثير من التوثيقات والتضعيفات الناشئه عن الهوى والعصبيه والبغضاء والشحناء، فأبو نعيم الأصبهانى مع كونه وكما وصفه الذهبى أحد الأعلام وصدوقاً إلا انه جرح ابن منده وكان منشأ جرحه الهوى والتحامل، وكذلك فعل ابن منده مع أبى نعيم

۱- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ۱۳۸.

۲- البرذون من الخيل ما ليس بعربى أصيل.

۳- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ۱۳۸ ۱۳۹.

۴- المصدر السابق ص ۱۴۰.

الأصبهانی حیث جرحه وطعن فی عدالته لوجود العداوه بینهما، کما هو المفهوم من کلام الذهبی (وکلام ابن منده فی أبی نعیم فظیع، لاـ أحب حکایته) فإذا کان حالهم مع أهل نحلتهم ومن یشارکونهم فی الاعتقاد بکثیر من مبادئ العقیده والأصول هکذا، فکیف یا تری سیکون حالهم مع من یخالفهم فی المذهب والرؤیا والعقیده من الشیعه الإمامیه وغیرهم من مخالفیهم؟!.

جیم: وفی قوله: (رأیت بخط ابن طاهر المقدسی یقول: أسخن الله عین أبی نعیم، یتکلم فی أبی عبد الله بن منده، وقد أجمع الناس علی إمامته وسکت عن لاحق وقد أجمع الناس علی أنه کذاب. قلت: کلام الأقران بعضهم فی بعض لا یعبأ به، لا سیما إذا لاح لک أنه لعداوه أو لمذهب أو لحسد، ما ینجو منه إلا من عصم الله) مبالغه واضحه فی استعمال قاعده (کلام الأقران بعضهم فی بعض لا یعبأ به)، لان ابن طاهر المقدسی کان ینتقد منهج أبی نعیم الأصبهانی فی الروایه، لان ابا نعیم کان یطعن فی وثاقه ابن منده الذی أجمع الناس علی إمامته، ولکنه فی المقابل یروی ویسکت عن شخص اسمه لاحق قد أجمع الناس علی کذبه، فهو قدح مفسر لا یدخل تحت قاعده کلام الأقران بعضهم فی بعض، فدفاع الذهبی عن أخطاء أعلامه ومفارقاتهم وتناقضاتهم غیر علمی ولا مبرر، ولیته کان یدافع عن أعلام الشیعه الإمامیه ومحدثیهم بعشر ما یدافع به عن أعلام مذهبه، فکم من راوٍ قد وثقه أهل السنه وقدحه الذهبی وشنع علیه ولم یبق له عذرا بسبب کونه شیعیا.

دال: ومن قوله (وما علمت أن عصرا من الأعصار سلم أهله من ذلک، سوی الأنبیاء والصدیقین، ولو شئت لسردت من ذلک کراریس) نعرف عظیم الخرق وکبیر المصیبه فالموثقون والجارحون علی الهوی والعصبیه والحسد والبغض

والتحزب الطائفی والمذهبی لم یخل منهم عصر من الأعصار، وان قصص مثل هذا التصرف المشین الخارج عن حدود الشرع والأخلاق وأمثلته وشواهده لو ذکرت ونشرت لملأ الذهبی منها عده کراریس.

۲: القدح بسبب العصبیه والعداوه

وأمثلته کثیره منها قدح ربیعه الرأی بأبی الزناد عبد الله بن ذکوان، وقدح أبی الزناد بربیعه، حیث کانت بینهما عداوه ظاهره معلومه، فکان احدهما یشنع علی الآخر ویسقط عدالته نتیجه لتلک العداوه، حتی کان أبو الزناد سببا لان یجلد ربیعهَ الرأی أحدُ الحکام الأمویین، ثم لما تولی حاکم آخر نصر ربیعه وحبس أبی الزناد فی سجن وبنی علیه باب السجن قاصدا إهلاکه حتی الموت، فتنازل ربیعه الرأی عن حقه وتوسط له عند ذلک السلطان فأخرج من سجنه وقد شارف علی الموت، قال إبراهیم بن المنذر الحزامی: (هو أی أبو الزناد کان سبب جلد ربیعه الرأی، ثم ولی بعد ذلک المدینه فلان التیمی، فأرسل إلی أبی الزناد، فطین علیه بیتا، فشفع فیه ربیعه...فأخرجوا أبا الزناد، وقد عاین الموت وذبل، ومالت عنقه. نسأل الله السلامه)(۱).

ومن أمثله ذلک أیضا ما وقع بین ابن جریر الطبری وبین ابن أبی داود والذی حکاه الذهبی بقوله: (وقد وقع بین ابن جریر وبین ابن أبی داود، وکان کل منهما لا ینصف الآخر، وکانت الحنابله حزب أبی بکر بن أبی داود، فکثروا وشغبوا علی ابن جریر، وناله أذی، ولزم بیته، نعوذ بالله من الهوی)(۲).

۱- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج۵ ص۴۴۸.

۲- المصدر السابق ج۱۴ ص۲۷۷.

۳: القدح بسبب الاختلاف فی الرأی الفقهی

ومن أمثله ذلک ما ذکره ابن عبد البر فی کتابه (جامع بیان العلم وفضله) من طعن یحیی بن معین فی الشافعی، ومن طعن ابن أبی ذئب وقدحه فی مالک بن أنس، فقال: (ومما نقم علی ابن معین وعیب به أیضا قوله فی الشافعی: إنه لیس بثقه وقیل لأحمد بن حنبل: إن یحیی بن معین یتکلم فی الشافعی فقال أحمد: ومن أین یعرف یحیی الشافعی هو لا یعرف الشافعی ولا یعرف ما یقول الشافعی؟ أو نحو هذا ومن جهل شیئا عاداه، قال أبو عمر رحمه الله: «صدق أحمد بن حنبل رحمه الله، إن ابن معین کان لا یعرف ما یقول الشافعی رحمه الله... وقد صح عن ابن معین من طرق أنه کان یتکلم فی الشافعی علی ما قدمت لک حتی نهاه أحمد بن حنبل رحمه الله ونبهه علی موضعه فی العلم وقال له: لم تر عیناک قط مثل قول الشافعی)(۱).

وقال ابن عبد البر: (وقد تکلم ابن أبی ذئب فی مالک بن أنس بکلام فیه جفاء وخشونه کرهت ذکره وهو مشهور عنه قاله إنکارا منه لقول مالک فی حدیث «البیعین بالخیار» وکان إبراهیم بن سعد یتکلم وکان إبراهیم بن أبی یحیی یدعو علیه وتکلم فی مالک أیضا فیما ذکره الساجی فی کتاب العلل عبد العزیز بن أبی سلمه، وعبد الرحمن بن زید بن أسلم، وابن إسحاق، وابن أبی یحیی، وابن أبی الزناد، وعابوا أشیاء من مذهبه وتکلم فیه غیرهم ؛ لترکه الروایه عن سعد بن إبراهیم وروایته عن داود بن الحصین، وثور بن زید وتحامل علیه الشافعی وبعض أصحاب أبی حنیفه فی شیء من رأیه حسدا لموضع إمامته)(۲).

۱- جامع بیان العلم وفضله لابن عبد البر ج۳ ص۴۱۵.

۲- المصدر نفسه.

أقول: فـإذا كان القوم يقـدحون فيمن خالفهم بحـديث أو مسأله فقهيه فماذا عساهم يفعلون فيمن خالفهم بأصل الإمامه أو مسائل التوحيـد والعصـمه؟ هـذا مع ملاحظه أن القادح هو ابن معين احـد من شـهد له بإمامه الحـديث ومن أهل الجرح والتعديل الذين يركن إلى قولهم ويؤخـذ بحجزتهم فى هـذا الفن، فإذا كان مثل هـذا يحكم ويقدح بغير معرفه ولا دليل فماذا ترك لمن هو اقل منه شأنا ومنزله علميه؟.

والقادح الآخر هو الشافعى إمام المذهب الشافعى، وكان سـبب قدحه هو الحسد لموضع إمامته، وهو يوضح لنا أن الشافعى وغيره لم يكونوا بالصوره التى يروجها أتباعهم اليوم، وان حب الرئاسه والمنصب قـد اخـذ من أنفسـهم مأخـذا عظيما بحيث دفعهم إلى الانتقاص والقدح فى شخص بسبب الحسد لموضع إمامته.

۴: القدح بسبب الاختلاف فى العقيده

قال ابن حجر فى (فتـح البارى): (واعلم أنه قـد وقع من جماعه الطعن فى جماعه بسـبب اختلافهم فى العقائـد فينبغى التنبه لذلك وعدم الاعتداد به إلا بحق)(۱).

وقـال السـبكى: (وممـا ينبغى أن يتفقـد عنـد الجرح حـال العقائـد واختلافها بالنسـبه إلى الجارح والمجروح فربما خالف الجارح المجروح فى العقيـده فجرحه لـذلك وإليه أشار الرافعى بقوله وينبغى أن يكون المزكون براء من الشـحناء والعصبيه فى المذهب خوفـا من أن يحملهم ذلـك على جرح عـدل أو تزكيه فـاسق وقـد وقـع هـذا لكـثير من الأـئمه جرحـوا بنـاء على معتقـدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب)(۲).

۱- فتح البارى لابن حجر ج۱ ص۳۸۵.
۲- طبقات الشافعيه الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى ج۲ ص۶.

وقال الحافظ ابن حجر فی (نُزْهَهِ النَّظَر): (ولْيَحْذَرِ المتكلِّمُ فی هذا الفنِّ مِن التَّساهُلِ فی الجَرْحِ والتَّعديلِ، فإِنَّهُ إِنْ عدَّلَ أَحداً بغيرِ تثبُّتٍ ؛ كانَ كالمُثْبِتِ حُكْماً ليسَ بثابتٍ، فيُخْشى عليهِ أَنْ يدْخُلَ فی زُمرهِ «مَن روى حَديثاً وهُو يظنُّ أَنَّهُ كَذِبٌ». وإِنْ جَرَّحَ بغيرِ تَحرُّزٍ، فإِنَّه أَقْدَمَ على الطَّعنِ فی مُسلم بَریءٍ مِن ذلك، ووسَمَهُ بِميْسَم سُوءٍ يَبْقی عليهِ عارُهُ أَبداً. والآفَهُ تدخُلُ فی هذا: تارةً مِنَ الهَوى والغَرَضِ الفاسِدِ وكلامُ المتقدِّمينَ سالِمٌ مِن هذا غالباً وتارةً مِن المُخالفهِ فی العَقائدِ وهُو موجودٌ كثيراً ؛ قديماً وحَديثاً، ولا ينْبَغی إِطلاقُ الجَرْحِ بذلك)(١).

وجاء فی (لسان الميزان) لابن حجر: («وممن ينبغی» أن يتوقف فی قبوله قوله فی الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوه سببها الاختلاف فی الاعتقاد فان الحاذق إذا تأمل ثلب أبی إسحاق الجوزجانی لأهل الكوفه رأی العجب وذلك لشده انحرافه فی النصب وشهره أهلها بالتشيع فتراه لا يتوقف فی جرح من ذكره منهم بلسان ذلقه وعباره طلقه حتی أنه اخذ يلين مثل الأعمش وأبی نعيم وعبيد الله بن موسی وأساطين الحديث وأركان الروايه...)(٢).

وقد ضرب السبكی لهذه الآفه عده أمثله اخترنا منها قوله: (وأمثله هذا تكثر وهذا شيخنا الذهبی رحمه الله من هذا القبيل له علم وديانه وعنده علی أهل السنه تحمل مفرط فلا يجوز أن يعتمد عليه ونقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدی العلائی رحمه الله ما نصه الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبی لا أشك فی دينه وورعه وتحريه فيما يقوله الناس ولكنه غلب عليه مذهب الإثبات ومنافره

١- نُزْهَهِ النَّظَر فی تَوْضِيحِ نُخْبَهِ الفِكَر فی مُصْطَلحِ أَهلِ الأَثَر للحافظ ابن حجر العسقلانی ج٢ ص٤٥.
٢- لسان الميزان لابن حجر ج ١ ص ١٦.

التأويـل والغفله عن التنزيه حتى أثر ذلـك فى طبعه انحرافا شديـدا عن أهل التنزيه وميلا قويا إلى أهل الإثبات فإذا ترجم واحـدا منهم يطنب فى وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ويبالغ فى وصفه ويتغافل عن غلطاته ويتأول له ما أمكن وإذا ذكر أحدا من الطرف الآخر كإمام الحرمين والغزالى ونحوهما لا يبالغ فى وصـفه ويكثر من قول من طعن فيه ويعيـد ذلك ويبـديه ويعتقده دينا وهو لا يشـعر ويعرض عن محاسنهم الطافحه فلا يستوعبها وإذا ظفر لأحد منهم بغلطه ذكرها وكذلك فعله فى أهل عصرنا إذا لم يقدر على أحد منهم بتصـريح يقول فى ترجمته والله يصـلحه ونحو ذلك وسببه المخالفه فى العقائد انتهى والحال فى حق شيخنا الـذهبى أزيـد مما وصف وهو شـيخنا ومعلمنا غير أن الحق أحق أن يتبع وقـد وصل من التعصب المفرط إلى حد يسـخر منه وأنا أخشـى عليه يوم القيـامه من غـالب علمـاء المسـلمين وأئمتهم الـذين حملوا لنـا الشـريعه النبويه فـإن غـالبهم أشاعره وهو إذا وقع بأشعرى لا يبقى ولا يذر والذى أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامه عند من لعل أدناهم عنده أوجه منه...)(١).

وقـال الصـنعائى بعـد نقل جزء من الكلام السابق للسـبكى حول شـيخه الـذهبى ما نصه: (قلت لا يخفى أن الصـلاح العلائى وابن السـبكى شافعيـان حـادان أشـعريان وأن الـذهبى إمـام كبير الشـأن حنبلى الاعتقـاد شـافعى الفروع وبين هـاتين الطـائفتين الحنابله والأشـعريه فى العقائد فى الصـفات وغيرها تنافر كلى فلا يقبلان عليه بعين ما قالاه فيه... وأقول إذا كان الأمر كما سـمعت فكيف حال الناظر فى كتب الجرح والتعـديل وقـد غلب التمـذهب والمخالفه فى العقائد على كل طائفه حتى إن طائفه تصف رجلا بأنه حجه وطائفه أخرى تصفه بأنه دجال باعتبار اختلاف الاعتقادات

١- طبقات الشافعيه الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى ج٣ ص٧.

والأهواء فمن هنا كان أصعب شيء في علوم الحديث الجرح والتعديل...)(۱).

أقول: إن من يطلع على قدح بعضهم بعضا بسبب مسائل عقائديه جزئيه يرى العجب العجاب فقد يصل الحال بتكفير بعضهم بعضا، ومحاوله الاعتداء عليه وضربه وقتله، كما في القصه التي رواها الذهبي بقوله: (قال أبو طاهر السلفي: سمعت أبا العلاء محمد بن عبد الجبار الفرساني يقول: حضرت مجلس أبي بكر بن أبي على الذكواني المعدل في صغري مع أبي، فلما فرغ من إملائه، قال إنسان: من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم، فليقم. وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجورا بسبب المذهب، وكان بين الأشعريه والحنابله تعصب زائد يؤدي إلى فتنه، وقيل وقال، وصداع طويل، فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام، وكاد الرجل يقتل)(۲).

أقول: فيا للعجب! كادوا يقتلونه لأنه قال من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم فليقم، مع أن أبا نعيم كما يعرفه أهل السنه من أئمه الحديث، فكيف سيكون حالهم معه لو قال لهم تعالوا نحضر درس شيعي رافضي؟! وإذا كان الذهبي يطعن في الأشاعره ويمدح في الحنابله لان الحنابله يشاركونه في الاعتقاد بعكس الأشاعره، وكل منهما محسوب على الصف السني فماذا ستكون رده فعل الذهبي إذا وصل إلى محدث شيعي؟ وكيف سيطمئن المؤمن إلى أحكام هؤلاء النقاد بعد قول الصنعائي: وقد غلب التمذهب والمخالفه في العقائد على كل طائفه حتى إن طائفه تصف رجلا بأنه حجه وطائفه أخرى تصفه بأنه دجال باعتبار اختلاف الاعتقادات والأهواء؟.

۱- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الصنعائي ج۲ ص۲۷۸ ۲۷۹.
۲- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ۱۷ ص ۴۵۹ ۴۶۰.

بعض نماذج التناقضات فی مناهج المحدثین

اشاره

لا یوجـد أدنی شک فی وقوع التناقض من أئمه الحـدیث فی توثیق شـخص واحـد أو قـدحه، وفی هذا الصدد یقول الترمذی فی (العلـل الصـغیر): (وقـد اختلف الأـئمه من أهـل العلم فی تضـعیف الرجال کما اختلفوا فی سوی ذلک من العلم)(۱)، وهذا لیس بعجیب فالاختلاف بینهم هو الغالب علی کل مسائل علم الحـدیث عندهم، لکن العجیب هو اجتماع جرح وتوثیق علی راوٍ واحد ومن محدث واحد، وفیما یأتی بعض النماذج الکاشفه لهذا التناقض الغریب.

۱: البخاری یورد أسماء کثیر من الرواه فی کتاب الضعفاء ویخرج لهم فی صحیحه

اشاره

ذکر البخاری کثیراً من الرواه الذین طعن فیهم أو فی عقیدتهم فی کتابه الضعفاء، ولکنه اخرج لهم فی کتابه المعروف بین الناس بصـحیح البخاری، والـذی اشترط الصـحه فی کل حدیث یورده فی هذا الکتاب، کما نقل عمر بن محمد البجیری قال: (سـمعت محمـد بن إسـماعیل یقول صـنفت کتـابی الجـامع فی المسـجد الحرام ومـا أدخلت فیه حـدیثا حتی استخرت الله تعالی وصـلیت رکعتین وتیقنت صحته)(۲).

وعن أبی إسحاق الریحانی قال: (سمعت عبد الرحمن بن رساین البخاری یقول سمعت محمد بن إسماعیل البخاری یقول صنفت کتابی الصحاح فی سته عشر سنه خرجته من ستمائه ألف حدیث وجعلته حجه فیما بینی وبین الله تعالی)(۳).

والحدیث الذی فیه رجل مطعون فی عدالته ووثاقته لیس حدیثا صحیحا

۱- العلل الصغیر للترمذی ج۱ ص۷۵۶.

۲- مقدمه فتح الباری لابن حجر ص ۴۹۰.

۳- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۵۲ ص ۷۲.

باتفاق أهل السنه، وإذا لم يكن صحيحا كيف جوز البخارى لنفسه نقله وإدخاله فى كتابه الصحيح بزعمه وزعم غيره، وهذا من التناقض الواضح، وفيما يأتى جمله من الشواهد على هذه الحقيقه.

ألف: أيوب بن صالح بن عائذ الكوفى

قد صرح الذهبى فى ميزان الاعتدال ان البخارى قد أورد أيوب بن صالح فى كتابه الضعفاء وانه قد رماه بالإرجاء وهو من المذاهب الفاسده التى توجب ضعف الراوى عند علماء أهل السنه، وتعجب الذهبى من إخراج البخارى له حديثا فى كتابه الصحيح مع حكمه عليه بالضعف، قال الذهبى: (أيوب بن صالح بن عائذ... وثقه أبو حاتم وغيره. وأما أبو زرعه فسرد اسمه فى كتاب الضعفاء. وكان من المرجئه قاله البخارى، وأورده فى الضعفاء لإرجائه. والعجب من البخارى يغمزه وقد احتج به، لكن له عنده حديث، وعند مسلم له حديث آخر)(١).

أقول: ويستفاد من كلام الذهبى إضافه إلى تناقض البخارى فى إيراد أيوب ابن صالح فى الضعفاء ثم الاحتجاج به فى الصحيح، تناقض نفس أهل الجرح والتعديل من أهل السنه حيث لا تجتمع كلمتهم على توثيق الرجل الواحد فنرى أن أبا حاتم قد وثقه، بينما ضعفه أبو زرعه.

باء: ثابت بن محمد الزاهد

قال ابن حجر: (ثابت بن محمد العابد...روى عنه البخارى فى الصحيح حديثين فى الهبه والتوحيد لم ينفرد بهما)(٢).

١- ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٢٨٩.

٢- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ٣٩٢.

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: (والعجب من البخارى حدث عن ثابت ابن محمد الزاهد فى صحيحه وذكره فى كتاب الضعفاء)(١).

وقال الذهبى أيضا فى ميزان الاعتدال: (ثابت بن محمد الكوفى العابد، أبو إسماعيل الشيبانى. قال أبو حاتم: صدوق. وقال الحاكم: ليس بضابط. ووثقه مطين، واحتج به البخارى... ومع كون البخارى حدث عنه فى صحيحه ذكره فى الضعفاء)(٢).

وقال أبو زرعه: (والعجب من البخارى فى ذكره فى «الضعفاء» مع احتجاجه به فى الصحيح)(٣).

وقال الألبانى فى (إرواء الغليل): (ثابت هذا مختلف فيه قال أبو حاتم: صدوق، ووثقه مطين، وقال ابن عدى: كان خيرا فاضلا وهو عندى ممن لا يتعمد الكذب، ولعله يخطئ. وقال الدارقطنى: ليس بالقوى، لا يضبط وهو يخطئ فى أحاديث كثيره. قلت: ومن الغرائب أن البخارى أورده فى الضعفاء، ومع ذلك روى عنه فى الصحيح)(٤).

وقال الألبانى فى (تمام المنه): (أن ثابت بن محمد الزاهد وإن روى له البخارى فقد ذكره هو نفسه فى الضعفاء)(٥).

١- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ١٧ ص ٢٩٩

٢- ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٣٦٦.

٣- البيان والتوضيح لمن أخرج له فى الصحيح وقد مس بضرب من التجريح لابى زرعه العراقى ص ٧٦ رقم٨٤.

٤- إرواء الغليل لمحمد ناصر الألبانى ج ٢ ص ١١٥ ١١٦.

٥- تمام المنه لمحمد ناصر الألبانى ص ٣٥٨.

جيم: مقسم بن بجره أو ابن نجده

قد روى البخارى له فى صحيحه مع انه أورد اسمه فى الضعفاء كما نبه عليه الذهبى بقوله:

(مقسم... والعجب أن البخارى أخرج له فى صحيحه، وذكره فى كتاب الضعفاء، فساق له حديث شعبه عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: إحتجم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو صائم، ثم روى عن شعبه أن الحكم لم يسمع من مقسم حديث الحجامه)(١).

دال: حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان

قال الذهبى: (حمران بن أبان مولى عثمان. ثقه من سبى عين التمر. روى عنه عروه، وعطاء بن يزيد الليثى، وزيد بن أسلم، وعده. وقد ذكره ابن سعد فى الطبقات، فقال: لم أرهم يحتجون به. وقد أورده البخارى فى الضعفاء، لكن ما قال ما بليته قط)(٢).

أقول: هذه بعض النماذج وقد تركنا أكثرها للاختصار.

٢: تناقض ابن حبان فى توثيق الرواه وجرحهم

اشاره

كثيرون هم الذين اضطربت حولهم أقوال ابن حبان جرحا وتعديلا، وفيما يأتى جمله من الذين وثقهم ابن حبان فى كتابه (الثقات) ثم أعاد ذكرهم فطعنهم وضعفهم فى كتابه (المجروحين) أو بالعكس، وهم على نحو الاختصار كل من:

١- ميزان الاعتدال للذهبى ج ۴ ص ١٧۶.

٢- المصدر السابق ج ١ ص ۶٠۴.

ألف: إسحاق بن يحيى بن طلحه عن عبيد الله القرشي

قال ابن حبان فی كتابه المجروحين: (إسحاق بن يحيى بن طلحه عن عبيد الله القرشی، عداده من أهل المدينه يروى عن المسيب بن رافع روى عنه ابن المبارک ووكيع، كنيته أبو محمد، كان ردیء الحفظ، سيئ الفهم، يخطئ ولا يعلم، ويروى ولا يفهم، سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت عباس بن محمد يقول سمعت يحيى بن معين يقول إسحاق بن يحيى بن طلحه ضعيف)(١).

وأعاد ابن حبان ذكره فی كتاب (الثقات) قائلا: (إسحاق بن يحيى بن طلحه ابن عبيد الله كنيته أبو محمد أمه خنساء بنت زياد بن الأبرد بن معاذ بن عدی يروی عن عيسى بن طلحه والمسيب بن رافع روى عنه ابن المبارک وأهل العراق مات فی ولايه المهدی يخطئ ويهم قد أدخلنا إسحاق بن يحيى هذا فی الضعفاء لما كان فيه من الإيهام ثم سبرت أخباره فإذا الاجتهاد أدى إلى أن يترک ما لم يتابع عليه ويحتج بما وافق الثقات بعد أن استخرنا الله تعالى فيه)(٢).

أقول: فيتضح من كلام ابن حبان هذا ان حكمه على إسحاق بن يحيى بالضعف لم يكن عن دراسه تامه وشامله لجميع أبعاد شخصيته ورواياته، فصدر عنه الحكم بضعفه، وهو حكم قاصر وغير علمی والله يعلم كم من الذين رماهم بالضعف من دون دراسه تفصيليه، وكم الذين وثقهم وهم ممن يستحق الترک والإعراض.

باء: الحسن بن محمد البلخي

قال ابن حبان فی (المجروحين): (الحسن بن محمد البلخی شيخ، يروی عن حميد الطويل وعوف الأعرابی الأشياء الموضوعه و«عن» غيرهما من الثقات

١- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص١٣٣.

٢- الثقات لابن حبان ج ۶ ص ۴۵.

الأحاديث المقلوبه، لا يجوز الاحتجاج به ولا الروايه عنه بحال، وهذا شيخ ليس يعرفه إلا الباحث عن هذا الشأن)(۱).

وأعاد ابن حبان ذكره في الثقات فقال: (الحسن بن محمد الليثي أبو محمد البلخي كان على قضاء مرو يروى عن مقاتل بن حيان والناس روى عنه أهل مرو الحكايات وكان ابن المبارك يميل إليه وكان في أيامه على القضاء بها)(۲).

وقد أشار ابن حجر في (لسان الميزان) إلى هذا التناقض بقوله: («الحسن» بن محمد البلخي...قال ابن عدى كل أحاديثه مناكير، وقال ابن حبان يروى الموضوعات لا تحل الروايه عنه...وقد غفل ابن حبان فذكره في الثقات)(۳).

جيم: الحسين بن عطاء بن يسار

ذكره ابن حبان في (الثقات) بقوله: (حسين بن عطاء بن يسار من أهل المدينه يروى عن زيد بن أسلم روى عنه عبد الحميد بن جعفر يخطئ ويدلس)(۴).

وأعاد ابن حبان ذكره في المجروحين قائلا: (حسين بن عطاء من أهل المدينه، يروى عن زيد بن أسلم المناكير التي ليست تشبه حديث الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد لمخالفته الأثبات في الروايات)(۵).

وقد أشار ابن حجر في (لسان الميزان) إلى تناقض ابن حبان هذا بقوله: («الحسين» بن عطاء بن يسار المدني...وقال ابن حبان لا يجوز أن يحتج به إذا

۱- كتاب المجروحين لابن حبان ج ۱ ص ۲۳۸.

۲- الثقات لابن حبان ج۸ ص۱۶۸.

۳- لسان الميزان لابن حجر ج ۲ ص ۲۴۸ ۲۴۹.

۴- الثقات لابن حبان ج۶ ص ۲۰۹.

۵- كتاب المجروحين لابن حبان ج ۱ ص ۲۴۳.

انفرد...وذکره ابن حبان أیضا فی الثقات فقال یخطئ ویدلس)(۱).

دال: فضاله بن الحصین العطار البصری

قال عنه فی کتابه (الثقات): (فضاله بن حصین العطار بصری یروی عن البصریین وکان راویا لمحمد بن عمرو روی عنه عبد الله بن المثنی)(۲).

ولکنه أعاد ذکره فی کتابه المجروحین بقوله: (فضاله بن حصین: شیخ یروی عن محمد بن عمرو الذی لم یتابع علیه وعن غیره من الثقات ما لیس من أحادیثهم)(۳).

وقد أشار إلی هذا الخلط ابن حجر فی (لسان المیزان) قائلا: («فضاله» بن حصین الضبی عن محمد بن عمرو وعطاء بن السائب ویونس بن عبید ویزید بن نعامه..وقال ابن حبان قیل ذلک فی الضعفاء یروی عن محمد بن عمرو ما لا یتابع علیه وعن غیره ما لیس من حدیثهم...وقال ابن حبان فی الثقات کان راویا لمحمد ابن عمرو)(۴).

هاء: ثعلبه بن یزید الکوفی

ذکره ابن حبان فی کتابه (الثقات بقوله): (ثعلبه بن یزید الکوفی یروی عن علی روی عنه حبیب بن أبی ثابت)(۵).

۱- لسان المیزان لابن حجر ج ۲ ص ۲۹۸.

۲- الثقات لابن حبان ج ۷ ص ۳۱۹ ۳۲۰.

۳- کتاب المجروحین لابن حبان ج ۲ ص ۲۰۵ ۲۰۶.

۴- لسان المیزان لابن حجر ج ۴ ص ۴۳۴ ۴۳۵.

۵- الثقات لابن حبان ج ۴ ص ۹۸.

ثم أعـاد ذكره فی كتـابه (المجروحين) قائلاـ: (ثعلبه بن يزيـد الحمـانی من أهـل الكوفه. يروی عن علی روی عنه حبيب بن أبی ثابت، كان غاليا فی التشيع لا يحتج بأخباره التی يتفرد بها عن علی)(۱).

وقـد أشار ابن حجر فی (تهـذيب التهذيب) إلی هذا التضارب فی قول ابن حبان فقال: (ثعلبه بن يزيد الحمانی الكوفی. روی عن علی...وقـال ابن حبـان وكـان علی شـرطه علی وكـان غاليـا فی التشـيع لا يحتـج بأخباره إذا انفرد به عن علی كـذا حكاه عنه ابن الجوزی، وقد ذكره فی الثقات بروايته عن علی وبروايه حبيب ابن أبی ثابت عنه فينظر)(۲).

واو: جنيد بن العلاء

ذكره ابن حبان فی (الثقات) بقوله: (جنيد بن العلاء أبو العلاء يروی عن مجاهد روی عنه أهل العراق)(۳).

وأعاد ابن حبان ذكره فی (المجروحين) قائلا: (جنيـد بن العلاء بن أبی وهره وقـد قيل بن أبی نمره كنيته أبو حازم يروی عن ابن عمر وأبی الـدرداء ولم يرهما ويروی عن جماعه من التابعين روی عنه عبد الرحيم بن سـليمان وأبو أسامه كان يدلس عن محمد بن أبی قيس المسلوب ويروی ما سمع منه عن شيوخه فاستحق مجانبه حديثه علی الأحوال كلها)(۴).

وقد أشار ابن حجر فی (لسان الميزان) إلی تهافت ابن حبان بقوله: (جنيد بن

۱- كتاب المجروحين لابن حبان ج ۱ ص ۲۰۷.
۲- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۲ ص ۲۳.
۳- كتاب الثقات لابن حبان ج۶ ص ۱۵۰.
۴- كتاب المجروحين لابن حبان ج۱ ص۲۱۱.

العلاء تابعی... وقال ابن حبان روی عن أبی الـدرداء وابن عمر ولم یرهما وعنه عبـد الرحیم بن سلیمان وأبو أسامه ینبغی مجانبه حدیثه...وبقیه کلام ابن حبان کان یدلس وأبو وهره کنیه العلاء وذکره ابن حبان فی الثقات أیضا)(۱).

هذه بعض الشواهد وقد ترکنا العشرات منها خوف الإطاله.

۳: تناقض ابن معین فی توثیق الرواه وتضعیفهم

اشاره

کثیره هی اختلافات ابن معین فی توثیق الرجال وجرحهم نختار منها علی سبیل المثال لا الحصر ما یأتی:

ألف: محمد بن إسحاق صاحب المغازی المعروف

أخرج العقیلی فی کتابه (الضعفاء) عن محمد بن عیسی قوله: (حدثنا عباس قال سمعت یحیی بن معین قال محمد بن إسحاق ثقه ولکن لیس بحجه)(۲).

وکـذلک أخرج العقیلی عن محمـد بن عبد الرحمن قال: (حدثنا عبد الملک قال سـمعت یحیی بن معین قال محمد بن إسـحاق ضعیف)(۳).

وعن الرازی فی (الجرح والتعـدیل) قـال: (قرئ علی العباس بن محمـد الـدوری قال سـئل یحیی بن معین عن محمـد بن إسـحاق أحب إلیک أو موسی بن عبیده؟ فقال محمد بن إسحاق، محمد بن إسحاق صدوق ولکنه لیس بحجه)(۴)

وعن الرازی أیضا نقلا عن أبی بکر بن أبی خیثمه انه قال: (وسمعت یحیی

۱- لسان المیزان لابن حجر ج۲ ص۱۴۱.

۲- ضعفاء العقیلی ج ۴ ص ۲۸.

۳- المصدر نفسه.

۴- الجرح والتعدیل للرازی ج ۷ ص ۱۹۲.

يقول لم يزل الناس يتقون حديث محمد بن إسحاق، وسمعته مره أخرى يقول ليس بذاك هو ضعيف)(۱).

وعن الخطيب البغدادى عن جعفر بن محمد بن الأزهر قال: (حدثنا ابن الغلابى قال: سألت يحيى بن معين عن محمد بن إسحاق فقال: كان ثقه، وكان حسن الحديث)(۲).

وعن الخطيب البغدادى أيضا عن احمد بن زهير قال: (سألت يحيى بن معين عن محمد بن إسحاق؟ فقال: قال عاصم بن عمر بن قتاده: لا يزال فى الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق)(۳).

وعن المزى فى (تهذيب الكمال): (عن الدورى عن يحيى بن معين: محمد بن إسحاق ثقه، وليس بحجه)(۴).

وجميع هذه الأقوال كما ترى هى أقوال متضاربه لا يجمع بينها جامع، ولا يستطيع الباحث العثور على الرأى الحقيقى لابن معين فى محمد بن إسحاق، أهو ضعيف أم ثقه أم ليس بذاك؟ وهل هو ليس بحجه أو هو حسن الحديث؟ وإذا كانت منزلته (صدوق) فلماذا لا تؤخذ بروايته؟ ولماذا فى المقابل يؤخذ بروايات الكذابين والمدلسين وتثبت فى الصحاح والمسانيد؟ كل هذه أسئله لا نجد عليها إجابه واضحه، سوى ان ابن معين كان يعيش حاله من التخبط والاضطراب الشديد فى

۱- الجرح والتعديل للرازى ج ۷ ص۱۹۴.
۲- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۱ ص۲۳۳، وراجع أيضا تهذيب الكمال للمزى ج ۲۴ ص۴۱۱.
۳- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۱ ص ۲۳۵.
۴- تهذيب الكمال للمزى ج ۲۴ ص ۴۲۳.

شأن محمد بن إسحاق، وان أحكامه لم تکن مبنیه علی بحث وتمحیص ومنهج علمی ثابت، وهو خطر عظیم یضع مصداقیه علم الجرح والتعدیل واستقلاله فوق طاوله الاتهام .

باء: کثیر بن شنظیر المازنی البصری

وقد وثقه ابن معین فی بعض کلماته کما قال الزیلعی فی (نصب الرایه): (وقال عثمان بن سعید الدارمی فیما رواه ابن عدی سألت یحیی عن کثیر بن شنظیر فقال ثقه)(۱).

ولکنه ضعفه عدّه لیس بشیء کما قال العقیلی فی کتابه (الضعفاء): (کثیر بن شنظیر حدثنا محمد بن عیسی حدثنا عمرو بن علی قال کان یحیی ابن معین لا یحدث عن کثیر بن شنظیر وحدثنا یوما عن بشر بن المفضل عن کثیر بن شنظیر فقال کثیر بن شنظیر کثیر بن شنظیر وکان عبد الرحمن یحدث عنه حدثنا محمد حدثنا عباس قال سمعت یحیی قال کثیر بن شنظیر لیس بشیء)(۲).

۴: بعض تناقضات العالم الوهابی الشیخ الألبانی فی تصحیح الأحادیث وتضعیفها

ألف: حدیث عبد الله بن عمرو بن العاص

روی ابن ماجه فی سننه: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی حَدَّثَنَا قُتَیْبَهُ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِیعَهَ عَنْ حُیَیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ یَتَوَضَّأُ فَقَالَ:

۱- نصب الرایه للزیلعی ج ۱ ص ۲۵۵.

۲- ضعفاء العقیلی ج ۴ ص ۶.

مَا هَذَا السَّرَفُ. فَقَالَ أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ)(١).

حكم الألبانى على هذا الحديث بأنه ضعيف فى كتابه (ضعيف سنن ابن ماجه)(٢)، وحكم بضعفه أيضا فى تخريجه لأحاديث مشكاه المصابيح(٣)، وحكم بضعف إسناده أيضا فى كتابه (إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل)(۴).

ولكن الألبانى أعرض عن تضعيف هذا الحديث فى كتابه (سلسله الأحاديث الصحيحه وشىء من فقهها) فحكم بحسن إسناده(۵).

باء: حديث عبيد الله بن أبى رافع

وروى أحمد بن حنبل وآخرون عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذن فى أذنى الحسن حين ولدته فاطمه بالصلاه)(۶).

حكم الألبانى على هذا الحديث بأنه (حسن الإسناد) فى كتابه إرواء

١- سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزوينى المعروف بابن ماجه ج١ ص١۴٧ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٢- ضعيف سنن ابن ماجه لمحمد ناصر الدين الألبانى/٨٩، الناشر: المكتب الإسلامى بيروت الطبعه: الأولى، سنه الطبع ١۴٠٨ه.
٣- هدايه الرواه إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاه ومعه تخريج الألبانى للمشكاه لأحمد بن على ابن حجر العسقلانى ص۴٠٧ تحقيق: على بن حسن بن عبد الحميد الحلبى الناشر: دار ابن القيم الدمام الطبعه: الأولى - سنه الطبع١۴٢٢ه.
۴- إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألبانى الناشر: المكتب الإسلامى بيروت الطبعه الأولى سنه الطبع ١٣٩٩ه.
۵- سلسله الأحاديث الصحيحه وشىء من فقهها لمحمد ناصر الدين الألبانى ج٧ ص٨۶٠ الناشر مكتبه المعارف الطبعه الأولى.
۶- مسند احمد بن حنبل ج ۶ ص ٩.

الغليل(۱)، لكنه عاد وحكم بضعفه فى تحقيقه لكتاب (الكلم الطيب)(۲).

جيم: بعض الكتب التى ألفت فى تناقضات الألبانى

وبالجمله فمتابعه جميع تناقضات الألبانى أمر لا يسعه هذا الكتاب وقد كتبت فى تناقضاته عده مؤلفات منها كتاب (تناقضات الألبانى الواضحات) لمؤلفه حسن بن على السقاف، ومنها كتاب (تراجع الألبانى فيما نص عليه تصحيحا وتضعيفا) لمؤلفه أبى الحسن محمد حسن عبد الحميد الشيخ، والذى صدر منه جزءان، ومنها كتاب (۵۰۰ حديث مما تراجع عنها المحدث الألبانى فى كتبه) جمعه عوده بن حسن بن عوده، وغير هذا.

أقول: قد مر فى الفصل السابق الكلام عن صحيحى البخارى ومسلم وأوضحنا عده من التناقضات المنهجيه فى هذين الكتابين، وكذلك بينا وجود التناقض ما بين الشروط التى يشترطها كل محدث منهما على نفسه ثم يخالفها فى التطبيق العملى، فيمكن إضافتها إلى هذه الموارد التى ذكرناها هنا فى هذا الفصل.

۵: حكم المحدثين على بعضهم بعضا بالتعجب

اشاره

لم يكن هذا التناقض القديم الحديث بخاف عن علماء أهل السنه أنفسهم فضلا عن الآخرين، لذلك تعجب بعضهم من توثيق بعض الرواه فى موضع ومن ثم تكذيبه وتضعيفه فى موضع آخر أو العكس، وسنورد فيما يأتى جمله من هذه التعجبات التى تعكس تضارب قواعد الجرح والتعديل وتناقضها عند محدثى أهل السنه.

۱- إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألبانى تحت الرقم ۱۱۷۳، الناشر: المكتب الإسلامى بيروت الطبعه الأولى سنه الطبع ۱۳۹۹ه.

۲- الكلم الطيب تحقيق محمد ناصر الألبانى ج۱ ص۱۶۱ رقم الحديث ۲۱۱.

ألف: تعجب وکیع من ابن المبارک

أخرج عبد الله بن عدى فى الكامل: (يحيى الحمانى قال: قال وكيع العجب من ابن المبارك هذا يحدث عن شرط أهل الشام ويتكلم فى قيس بن الربيع)(۱).

باء: تعجب مالک بن انس من شعبه

عن ابن عساكر فى (تاريخ مدينه دمشق): (عن مالك بن أنس قال العجب من شعبه هذا الذى ينتقى الرجال وهو يحدث عن عاصم بن عبيد الله)(۲).

وفى نص آخر ان مالك بن انس قال: (شعبتكم هذا يشدد فى الرجال ويروى عن عاصم بن عبيد الله)(۳).

جيم: تعجب ابن الجوزى من ابن ماجه واتهامه بالهوى والعصبيه لبلده

أورد ابن الجوزى فى كتابه (الموضوعات) حديثا فى فضل مدينه قزوين رماه بالوضع وهو المروى عن انس بن مالك عن: (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ستفتح عليكم الآفاق وستفتح عليكم مدينه يقال لها قزوين، من رابط فيها أربعين يوما أو أربعين ليله كان له فى الجنه عمود من ذهب، على زبرجده خضراء، عليها قبه من ياقوته حمراء، لها سبعون ألف مصراع من ذهب، على كل مصراع زوجه من الحور العين)(۴).

ثم علق ابن الجوزى على هذا الحديث منتقدا لابن ماجه ومتعجبا من إيراده

۱- الكامل لعبد الله بن عدى ج ۶ ص ۴۰.

۲- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۲۵ ص ۲۶۴.

۳- المصدر السابق ص۲۶۵.

۴- الموضوعات لابن الجوزى ج ۲ ص ۵۵.

كهذا حديثاً فى سننه قائلا: (قلت: ولا أتهم بوضع هذا الحديث غيره. والعجب من ابن ماجه مع علمه كيف استحل أن يذكر هذا من كتاب السنن ولا يتكلم عليه، أتراه ما سمع فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من روى عنى حديثا يرى أنه كذبا فهو أحد الكذابين»، أما علم أن العوام يقولون لولا ـ أن هذا صحيح ما ذكره مثل ذلك العالم فيعملون بمقتضاه، ولكن غلب الهواء بالعصبيه للبلد والوطن)(۱).

دال: بعض تعجبات الذهبى

قد مر فيما سبق بعض تعجبات الذهبى على البخارى وإنكاره عليه تضعيف بعض الرواه ومن ثم إيراد أحاديثهم فى كتابه المعروف بصحيح البخارى، ونضيف فيما يأتى جمله أخرى من تعجباته على غير البخارى نختار منها ما الآتى:

* ففى معرض كلامه عن سيف بن محمد الثورى قال: (سيف بن محمد الثورى...كذاب والعجب من الترمذى يحسن له)(۲).

* وفى معرض كلامه عن (حصين بن عبد الرحمن) يقول: (حصين بن عبد الرحمن...والعجب من أبى عبد الله البخارى، ومن العقيلى، وابن عدى، كيف تسرعوا إلى ذكر حصين فى كتب الجرح)(۳).

* وقد تعجب من بيع هشام بن عمار للحديث وهو من أئمه الحديث عند أهل السنه فقال: (وقال محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الأصبهانى: سمعت

۱– المصدر السابق ص۵۶.

۲– الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السته للذهبى ج ۱ ص ۴۷۶.

۳– سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۵ ص ۴۲۲ ۴۲۳.

ابن واره، يقول: عزمت زمانا أن أمسک عن حديث هشام بن عمار، لأنه کان يبيع الحديث. قلت: العجب من هذا الإمام مع جلالته، کيف فعل هذا، ولم يکن محتاجا، وله اجتهاده)(۱).

* وقد تعجب من ذکر ابن حبان لأيوب بن سويد فی کتابه الثقات وهو من الضعفاء فقال: (أيوب بن سويد الرملی، أبو مسعود... ضعفه أحمد وغيره. وقال النسائی: ليس بثقه. وقال ابن معين: ليس بشیء وقال ابن المبارک: ارم به. وقال البخاری: يتکلمون فيه. والعجب من ابن حبان ذکره فی الثقات فلم يصنع جيدا)(۲).

* وفی معرض کلامه عن حماد بن عمرو النصيبی قال: (حماد بن عمرو النصيبی... قال الجوزجانی: کان يکذب. وقال البخاری: يکنی أبا إسماعيل، منکر الحديث. وقال النسائی: متروک الحديث... والعجب من ابن المبارک، والمعافی حيث رويا عنه، لم يکن يدری إيش الحديث)(۳).

* وقد تعجب أيضا من ذکر ابن حبان لعبد الواحد بن سليم فی کتاب الثقات وهو من الهالکين الضعفاء فقال: (عبد الواحد بن سليم. بصری. عن عطاء هالک. قال أحمد: أحاديثه موضوعه. وضعفه يحيی. وقال النسائی: ليس بثقه...والعجب أن ابن حبان ذکره فی الثقات)(۴)

* وقد تعجب من الخطيب البغدادی لإيراده عده أحاديث لم يبين سقوطها

۱- سير أعلام النبلاء للذهبی ج ۱۱ ص ۴۲۶.

۲- ميزان الاعتدال للذهبی ج ۱ ص ۲۸۷.

۳- المصدر نفسه ج۱ ص ۵۹۸.

۴- المصدر نفسه ج ۲ ص ۶۷۳ ۶۷۴.

مع علمه بهـا فقال: (عمر بن عامر، أبو حفص السـعدى التمار. بصـرى. روى عنه أبو قلابه، ومحمـد بن مرزوق حـديثا باطلا، قال: سمعت جعفر بن سليمان أمير البصره يحدث عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أخذ بركـاب رجـل لاـ يرجوه ولاـ يخـافه غفر له. قلت: العجب من الخطيب كيف روى هـذا وعنـده عـده أحـاديث من نمطه ولا يبين سقوطها فی تصانيفه)(۱).

هاء: بعض تعجبات الحافظ ابن حجر العسقلانی

* قـد تعجب ابن حجر من فعل أبی زرعه لإدخاله أحاديث إسـماعيل بن قيس فی فوائده، فقال: (إسـماعيل بن قيس بن سـعد بن زيد بن ثابت الأنصاری أبو مصـعب... وقال أبو حاتم إسماعيل ضعيف الحديث منكر الحديث يحدث بالمناكير لا اعلم له حديثا قائما والعجب من أبی زرعه حيث ادخل حديثه فی فوائده ولا يعجبنی حديثه)(۲).

* تعجبه من إنكـار العقيلی لحـديث (إذا بويع لخليفتين فـاقتلوا الآـخر منهمـا) مع انه موجود فی صـحيح مسـلم، فقـال فی معرض حـديثه عن فضاله بن دينار: (فضاله بن دينار...قال العقيلی منكر الحديث روى عن ثابت عن انس رضـی الله عنه حديث إذا بويع لخليفتين ولم يصـح فی هـذا حـديث انتهی. وهـذا هو العجب العجاب كيف يقول المؤلف هذا ويقرأ عليه والحديث فی صـحيح مسلم وان كان من غير هذا الوجه)(۳).

۱- ميزان الإعتدال للذهبی ج ۳ ص ۲۰۹.

۲- لسان الميزان لابن حجر ج ۱ ص ۴۲۹، ۴۳۰.

۳- المصدر نفسه ج ۴ ص ۴۳۵.

نتائج الفصول الثلاثه السابقه

كان الغرض من الخوض فى الفصول الثلاثه السابقه، هو إعطاء صوره تفصيليه عن المراحل التى مر بها الحديث النبوى الشريف، منذ رحيل النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى حين تثبيته وتقييده فى الكتب والدواوين، ومن ثم وصوله إلينا، وقد تبين لنا من تلك الرحله التاريخيه عده حقائق مهمه، نلخصها فيما يأتى على شكل فقرات، لتصبح الفكره لدى القارئ الكريم متسلسله ومتكامله:

۱: تبين لنا بما لا يقبل الشك قيام الدوله ورموزها بتعمد إتلاف كل اثر مكتوب يحوى أقوال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديثه.

۲: ان الدوله على اختلاف من ترأسها ضيعت ولأسباب ذكرناها فى الفصل الأول على الأمه الإسلاميه جمعاء فرصه تدوين السنه النبويه وتقييدها وجمعها، مع علم الجميع وشهاده المخالف قبل الموالف ان السنه عدل القرآن وان من دونها لا ـ يمكن فهم القرآن الكريم على وجه دقيق، وان احتياج القرآن للسنه أكثر وأعظم من احتياج السنه للقرآن، هذا مع توفر وسائل التقييد والجمع والتمحيص وإمكاناتها بالنسبه للدوله، ولكنها ولشديد الأسف لم تفعل ذلك لا لقصور منها بل للحفاظ على منافع دنيويه ضيقه على حساب مصالح سائر أفراد الأمه الإسلاميه ومنافعهم.

۳: ان الدوله ومنذ بدايه نشوئها كانت توجس فى نفسها خيفه من تثبيت فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وجعلها فى متناول أيدى الصحابه والذين يأتون من بعدهم، ويمكن ان تعد هذا الأمر من أهم الأسباب التى أدت إلى إلغاء تدوين السنه المطهره وكتابتها، فللحفاظ على ماء الوجه، ولكى لا تستغل هذه المثالب وتلك الفضائل ورقه إدانه توجهها الأجيال الإسلاميه ضد الدوله ورموزها

وأنصارها، ارتأوا تغييب السنه النبويه المطهره المتعلقه بالفضائل والمثالب، وطمسها وإقفال تلك الصفحات، والبدء بتأسيس منظومه جديده من الفضائل تتناسب والوضع الجديد للدوله ورموزها.

۴: ان عدم تقييد السنه النبويه المطهره وكتابتها فتح الباب أمام ظهور سنه جديده اسمها (سنه الشيخين أبی بكر وعمر)، وربما أفردوهما فقالوا (سنه أبی بكر) و(سنه عمر)، وهذه السنن المبتدعه لم تكن تمتّ إلی السنه النبويه الأصيله بصله، بدليل ان سنتهما أبو بكر وعمر لو كانت هی نفسها سنه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم لما كان يفرق بينها وبين سنه النبی صلی الله عليه وآله وسلم فی التسميه، إضافه إلی أدله أخری مرت مفصلا فی الفصل الأول.

۵: ان هذه السنه الجديده للشيخين حملت ملامح عامه، أهمها، التأكيد المفرط والمستمر علی بشريه النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم بشكل مبالغ فيه، وسبب هذا التأكيد هو سلب قدسيه النبی صلی الله عليه وآله وسلم من نفوس المسلمين، وتحطيم مصداقيه أقواله وأفعاله، وبمعنی آخر تحطيم السنه النبويه، حتی يمكن للسلطه وأتباعها مناقشتها ومعارضتها وعدم الاعتقاد بإلزاميتها.

ومن مميزات هذه السنه أيضا: تضخيم شخصيه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبياء، لجعله وإياهم مرجعا يرجع إليه فی كل صغيره وكبيره، ولم يكتفوا بان جعلوا من الخليفه وبالخصوص الشيخين أفضل الصحابه حتی صيروهما أفضل أهل السماوات والأرض، ومنحوهما مقام الإفتاء فی زمن النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم، وجعلوا الخليفه يلقی فی روعه ولا يتكلم إلا بإلهام من الملائكه، وان النبی صلی الله عليه وآله وسلم كان يخاف ان ينتقل جبرائيل عليه السلام بالوحی إلی عمر ابن الخطاب، والهدف من هذا التضخيم هو استبدال القدسيه ليتسنی للخليفه ان

يتمتع بمقام التشريع وحتى إذا ما سن سنه يطاع ويتبع ما دام هو خير أهل السماوات والأرض وما دام ملهما محدثا من الملائكه، ولكى إذا ما خالفت سنته سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم تقدم سنه الخليفه وتشريعاته لأنه ملهم بينما النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما صوره إعلام الدوله يسهو وينسى ويخطئ ويعتذر بأنه بشر مثل غيره من البشر.

ومن مميزاتها أيضا: إيجاد نظام الطبقات الاجتماعيه على حسب القرب من الدوله ومناصرتها ومساندتها لا على حسب التقوى والإيمان كما كان على عهد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ابرز تلك الطبقات هى طبقه أهل الحل والعقد، الذين قد منحتهم الدوله جميع المقومات التى يمكن من خلالها أن ترتفع منزلتهم، ويعلو نجمهم ويصيروا أولى حل وعقد فى عشائرهم وأقوامهم، فأعطتهم المال ومنحتهم التأييد المطلق، طبعا باستثناء أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، الذى أقصى هو وأهل بيته وخلص أصحابه من إشغال أى منصب سيادى فى الدوله إلا ما ندر وشذ.

۶: لما مات عمر بن الخطاب وجاء عثمان بن عفان لم يتغير سوء حال السنه النبويه ولم تعد إليها الروح، بل ازداد وضعها سوءاً لتظهر إلى الوجود سنه ثالثه باسم سنه عثمان بن عفان، هذه السنه التى تردى معها وضع الأمه السلاميه إلى أقصى حد يمكن أن تصل إليه، وواحده من أعظم مساوئها أنها صارت بابا يدخل من خلاله كل وضيع ومنافق ويصل إلى منصب الحكم والسيطره على سياده ومقدرات الأمه الإسلاميه، وأوضح مثال على ذلك وصول يزيد بن معاويه ومن قبله أبوه وباقى السلسله الملعونه على لسان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى إماره المؤمنين.

۷: ان سنه الشيخين هى التى قتلت عثمان بن عفان قبل غيرها من

الأسباب، لان سنه الشيخين كما نبهنا سابقا أوجدت طبقه اجتماعيه خاصه اسمها طبقه أهل الحل والعقد، والتى تمتعت طول ولايه أبى بكر وعمر بأرفع مستوى معيشى مرفه وحصانه دبلوماسيه إن صح التعبير، وقد حطم عثمان بن عفان هذا المستوى المعيشى المرفه، وساوى فيما بين تلك الطبقه وبين سائر المسلمين، ورفع مكانهم طبقه جديده من الأمويين، قلدهم المناصب السياديه المهمه للدوله الإسلاميه، كما وفتح باب مال المسلمين على مصراعيه أمام هذه الفئه الجديده، مما أشعل ضده فتيل الثوره والتحريض، لينتهى أمره ونتيجه لتحريك عائشه بنت أبى بكر وطلحه والزبير الساحه الإسلاميه ضده إلى أن حصر فى بيته ومنع عنه الماء وقتل بالطريقه المعروفه والمشهوره.

٨: إن تولى أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه بعد عثمان بن عفان لم يحل مشكله تدوين السنه النبويه أيضا، على رغم سعيه الحثيث والقوى لإعاده الروح إلى السنه النبويه وإماته ما ابتدع من السنن، وعدم تمكنه من ذلك لا يعود بأى حال من الأحوال إلى قصور فى شخصيته أو إمكانات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حاشاه، بل يعود بالدرجه الأولى والأخيره إلى سببين رئيسين:

أحدهما: هو وجود تلك الطبقه من أهل الحل والعقد التى أشعلت نار الفتن والإحن والحروب بوجهه ولم تترك له مجالا للتفرغ وتكريس الجهود لنشر ما أميت من سنه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

والآخر: عدم رغبه الأمه وتقاعسها وإهمالها لعمليه التغيير والتبديل والعوده الصادقه إلى عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أما تكاسلا وأما حبا لبعض المنافع الدنيويه الزائله، وقد رأينا كيف كان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يصرخ بالناس من على منبر الكوفه مناديا بأعلى صوته (من يشترى

علما بدرهم) ثم لا يستجيب لذلك إلا الحارث الهمدانی، وهو یعکس حاله التراخی والترهل الثقافی الذی کانت تعانیه الأمه.

۹: لما وصل معاویه بن أبی سفیان إلی الحکم أعاد العمل بسنه الشیخین فیما یتعلق بالتفضیل ومداراه طبقه أهل الحل والعقد التی لم یکن قد بقی منها غیر عائشه بنت أبی بکر وسعد بن أبی وقاص، وأضاف إلی سیاسه دولته أشیاء أخری منها اعتماد سنه عثمان بن عفان وإحیاؤها، والتوسعه علی آل أبی سفیان والأمویین عامه، والتضییق والمحاصره الاقتصادیه والثقافیه علی آل أبی طالب وخصوصا الإمام الحسن والإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیها وسائر شیعتهم، وفتح باب الروایه أمام کل من له القدره علی وضع روایات ونصوص مکذوبه تحکی فضائل من سبقه، وفضائل آل أمیه عامه وآل أبی سفیان علی وجه الخصوص، وإماته ما یمکن إماتته من أحادیث النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم عامه وأحادیثه فی فضائل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی وجه الخصوص، وصنع روایات تنتقص أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وفی المقابل رصد کل فضیله لهم وصنع مثلها ونسبتها إلی کل من أبی بکر وعمر وعثمان، وطمس ما یمکن طمسه من مثالب آل أمیه وما لا یمکن طمسه فیجب تبریره ومحاوله إبدائه کفضیله ولیس مثلبه کما فعلوا بحدیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حق معاویه (لا اشبع الله بطنه) أو کما فعلوا فی أحادیث لعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لبعض الناس حیث اوجدوا لها تخریجا یصیرها مکرمه ولیس مثلبه عن طریق إیجاد أحادیث علی لسان النبی صلی الله علیه وآله وسلم یقول فیها (اللهم إنما أنا بشر فأی المسلمین لعنته أو سببته فاجعله له زکاه وأجرا)(۱) فتحولت مثالبهم إلی فضائل وفی المقابل حولوا فضائل أهل البیت

۱- صحیح مسلم ج۸ ص۲۴.

إلى مثالب بعد أن سلبوها منهم ونسبوها لغيرهم وأعطوهم مثالب غيرهم ومطاعنهم، فصار الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه بزعمهم فيه دعابه وليس أهلا للسياسه حاشاه، وصار الإمام الحسن بزعمهم مزواجا مطلاقا ليس له همّ فى الدنيا إلا النساء حاشاه، وصار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بزعمهم من ضمن الخارجين على أئمه المسلمين حتى قتل بسيف جده حاشاه ولعن الله من تعرض لحرماتهم بسوء، آمين.

١٠: ثم بقيت هذه الأحاديث وغيرها تزداد يوما بعد يوم وترسخ فى قلوب العامه وعقولهم حتى ألفتها النفوس واستعذبتها الأسماع وصارت بمرور الزمن وبجهود الوضاعين وتغطيه السلطه أمراً لا ـ يشك فى صحته لا سيما بعد رحيل جيل الصحابه ومجىء جيل التابعين وأتباع التابعين، الذين لم يعيشوا فصول المؤامره وولدوا فى زمن ترددت هذه الأحاديث على أسماعهم آلاف المرات والكرات فكبروا معها واشتد عودهم بصحبتها واعتادوا سماعها حتى ارتكزت فى عقلهم الباطنى وأصبحت أمورا مسلمه لا مريه فيها.

١١: مثلما ارتكزت تلك الأحاديث المكذوبه والفضائل الموضوعه التى نشرها معاويه ومن أتى قبله بين الناس، وتلقاها التابعون وأتباعهم بالقبول والرضا مع مرور الوقت والزمان، وترسخت فى عقلهم الباطنى والظاهرى، واعتادوا على تداولها ومدارستها، كذلك اعتاد جيل التابعين وأتباع التابعين على رؤيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مدفوعين عن كل خير، مشردين مقتولين، قد تم إقصاؤهم واستئصالهم، وقطع كل سبب يعلى شأنهم ويرفع من قدرهم، فظن هؤلاء التابعون وأتباعهم ان حالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان هكذا حتى فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وان حال مناوئيهم قد كان فى ارتفاع حتى فى زمن النبى

الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وان أفضليه غيرهم عليهم أمر مفروغ منه ومسلم به، لذا صاروا يستغربون من كل خبر يشم منه تفضيل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه على غيرهم من الصحابه لا سيما الشيخين وعثمان وعائشه.

١٢: ثم أتت مرحله جديده من مراحل السنه النبويه، والتى عرفت بمرحله التدوين، فعمر بن عبد العزيز وبسبب رغبته فى الخروج عن الخط الأموى الملتزم وبصرامه تامه بسنه عثمان ومعاويه بن أبى سفيان، حاول إرجاع العمل بسنه الشيخين أبى بكر وعمر، فأمر عماله أن يكتبوا جميع ما يقع بأيديهم من سنه عمر ابن الخطاب وأحاديثه، وأحاديث عائشه بنت أبى بكر، فجمع هذه الأحاديث ونشرها فى الأقطار على شكل كراسات، وتعدّ هذه أول محاوله رسميه تقوم بها الدوله لتدوين السنه النبويه المطهره.

ولكن هذه المحاوله كان نصيب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منها صفرا، إذ لم تنقل لنا المصادر التاريخيه أن عمر بن عبد العزيز قيد أو أمر بجمع أحاديث الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أو الأحكام التى حكم بها طوال مدّه بقائه فى الخلافه، وهو يعنى ان تدوين السنه من عمر بن عبد العزيز لم يكن فى صالح أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموما وفضائلهم على وجه الخصوص.

١٣: ثم جاء هشام بن عبد الملك ليبدأ خطوه مضاده لخطوه عمر بن عبد العزيز، عن طريق تدوين السنه، ولكن لا السنه النبويه، وإنما سنه عثمان ومعاويه ابن أبى سفيان، التى حاول عمر بن عبد العزيز الخروج عنها، فدونت السنه بالاستعانه بابن شهاب الزهرى الذى دون السنه بالإكراه كما يزعمون، ولكن هذا التدوين ولشديد الأسف لم يكن نزيها، ولم يكن يحمل صفه الصدق والأمانه العلميه، إذ دست الدوله الأمويه فى كتب ابن شهاب الزهرى وأحاديثه ما لا يعلمه

إلا الله سبحانه، هذا من جهه، ومن جهه ثانيه، إنّ الزهرى الذى اعتمدت عليه الدوله فى تدوين السنه لم يكن على مستوى كاف من العلم والأمانه والصدق، فكان يروى الأحاديث النبويه بالمعنى دون النص، ولم يكن يمانع فى التقديم والتأخير لفقرات الحديث الواحد، إلى غير ذلك من الأسباب، والتى تجعل من عمليه التدوين هذه عمليه غير دقيقه ومتحيزه وغير علميه بالكامل.

والتاريخ لم يحدثنا عن تدوين لأحكام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفضائلهم فى هذه المرحله من مراحل تطور السنه والحديث النبوى، بل إن احد أهم أسباب استعجال الدوله الأمويه فى تدوين السنه هو فتح الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما باب الروايه والعلم على مصراعيه، فكانا صلوات الله وسلامه عليهما لا يمنعان من تدوين الآخرين لأقوالهم وأحاديثهم بعكس باقى محدثى العامه، فنشروا من السنه النبويه الأصيله والموروثه عندهم فى الصحيفه الجامعه وغيرها، فدونها طلابهم ومن ثم انتقلت لعامه الخلق، فرأى عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، أن إبقاء باب التدوين للسنه النبويه ولسنه الشيخين مغلقا سيؤدى إلى هيمنه سنه الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما ونسيان سنن الشيخين وعثمان وعائشه وآل أميه واضمحلالها، لان البقاء يكون للعلم المدون المكتوب، أما المحفوظ فيموت مع موت حافظيه.

ولهذا السبب سارع عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك بجمع السنه النبويه التى ارتضتها الحكومات التى سبقت حكومته، ومنه نفهم سبب إصرار عمر ابن عبد العزيز بالتأكيد على عماله بجمع سنه عمر وعائشه وأحاديثهما، وهو دليل على انه إنما كان بصدد جمع سنه معينه مخصوصه فى مقابل سنه معينه مخصوصه وهى التى كان الإمامان الصادق والباقر صلوات الله وسلامه عليهما يبثانها بين الناس.

أما هشام بن عبد الملك فقد وجد نفسه وجميع ما سنه الأمويون بين سنتين، بين سنه الإمامين الباقر والصادق التى ليس لآل أميه فيها أى روايه أو تشريع، وبين سنه عمر بن عبد العزيز الذى سعى لإحياء سنه الشيخين وعائشه كما تقدم، والتى لم يكن له ولا لآبائه فيها نصيب يذكر، فلحفظ مآثر آبائه وما ابتدعوه من الأحكام والسنن اجبر ابن شهاب على التدوين والتأصيل لسنه عثمان بن عفان ومعاويه بن أبى سفيان وأضاف عليها ما الله اعلم به.

۱۴: ثم جاء العهد العباسى المقيت فشدت الدوله منذ بدايه نشوئها العزم على إعاده التركيبه العقائديه والفكريه للمسلمين بما يتناسب مع آراء الدوله العباسيه الجديده وطموحاتها وأهدافها والتى كانت واحده من أهم أولوياتها إبقاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكل ما يعنى بشؤونهم تحت التعتيم القديم الذى مورس ضدهم منذ استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وبدأت حمله جديده لتدوين الحديث والسنه النبويه وغيرها من السنن، وعلى نطاق أوسع مما كان عليه فى العهد الأموى، ولكن هذا التدوين تسبب فى مشاكل أكبر، ومن هذه المشاكل:

أن تلك الروايات المكذوبه قبل التدوين العباسى كانت تموت بموت ناقليها ومخترعيها، أما بعد التدوين العباسى فقد كانت تثبت فى الكتب فتبقى وتصير بعد تطاول الزمن والاحتياج إليها صحيحه.

ومنها ان حركه التدوين فى العصر العباسى قد خضعت لسيطره الدوله من جهه ولسيطره المذاهب الفقهيه والعقائديه من جهه أخرى، فكل رمز من رموز أهل السنه، له عقيده خاصه ومذهب فقهى خاص، كالشافعى وأبى حنيفه واحمد بن حنبل والبخارى ومالك والأشعرى، وغيرهم الكثير الكثير، وكل واحد منهم دوّن كتابا جمع فيه مئات أو آلاف الأحاديث المؤيده والداعمه

لاعتقاداته وفقهه، وحكم عليها بالصحه، وفى المقابل تغاضوا عن مئات الآلاف من الأحاديث الأخرى التى اعترفوا بصحتها وتجاهلهم لها، وهو يعنى أن جمعهم للسنه النبويه المطهره لم يكن جمعا شاملا كاملا يحفظ للأمه تراثها وأحاديث نبيها صلى الله عليه وآله وسلم وأقواله، بل كان جمعهم للسنه النبويه جمعا انتقائيا مزاجيا، وهو أمر خطير جدا ومضرته اكبر من منفعته، لأن تدويناً كهذا سيحتوى على تحيز واضح لجهه عقائديه محدده أو مذهب فقهى معين، وهذه الانتقائيه الخطيره فى انتخاب بعض الأحاديث وتدوينها دون بعضها الآخر، أثرت تأثيراً بالغاً فى أحاديث الفضائل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان جميع رموز أهل السنه ومدونيهم مهما اختلفوا فى ما بينهم فى العقائد الجزئيه أو الفروع الفقهيه، فإنهم مجمعون على أن فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنزلتهم اقل شأنا وأهميه من فضائل الشيوخ الثلاثه ومنزلتهم، وعليه يكون من المستحيل أن يسجلوا فى مدوناتهم حديثا ينص أو يشير إلى خلاف ذلك، وإذا ما اضطروا الى تدوين بعض الأحاديث المتواتره والمشهوره كحديث الغدير وغيره، فإنهم يشحذون الهمم ويتفننون فى صرف هذه الأحاديث عن معناها الواضح إلى معانٍ أخرى لا تتعارض مع إعلاء منزله الشيوخ الثلاثه على منزله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١٥: ان حركه التدوين لم تكن منزهه عن وقوع التزوير والتلاعب والدس فى المدونات، وقلب الأسانيد الصالحه، أو إصلاح الأسانيد الفاسده المعلوله، أو إضافه كثير من الأحاديث الباطله ودسها مع تبديل باطلها، من شيوخ الحديث أنفسهم أو تلامذتهم أو النساخ الذين كان يعتمد عليهم فى نسخ تلك المدونات، وقد مرت فى الفصل الثانى شواهد كثيره توضح هذا المعنى بشكل لا يقبل الشك.

۱۶: ان المدونات الموجوده الآن بين أيدى المسلمين من أهل السنه والمسماه بالصحاح أو المسانيد أو الموطآت لم تكن بمعزل عن هذا التزوير والتبديل والتناقض والتحيز، وقد استعرضنا لإثبات هذه الحقيقه أربعه نماذج هى عمده ما يرتكز عليه أهل السنه، وقد ثبت بشكل جلى ان هذه المدونات قاصره الحجيه من حيث النقل ومن حيث المحتوى، وان هنالك تناقضاً واضحاً ما بين القاعده والتطبيق، فضلا عن حاله التحيز وعدم الشموليه فى استيعاب السنه النبويه المطهره ونقلها.

هذا إضافه إلى ان هذه المسانيد والصحاح لم تصل إلينا اليوم إلا بطرق ضعيفه لا تصمد أمام النقاش الموضوعى، ولو سلمنا بصحه وصولها فانا لا نسلم قطعا بخلوها من النقص والتلاعب والتزوير والدس من ناقليها.

۱۷: بعد ان انتشرت الروايات الضعيفه والطرق العليله والمكذوبه فى المدونات المهمه عند أهل السنه، عقد العزم جمله من المتقدمين على وضع قواعد للجرح والتعديل فى سبيل تمييز صحيح الأحاديث من عليها، ولكن وللأسف فقد وجدنا كما وجد الآخرون ان هذه القواعد التى وضعها المتقدمون لا يمكن عدّها قاعده ثابته مجمعاً عليها، فقد كان لكل واحد من المتقدمين قاعده خاصه ورأى مناقض لرأى معاصريه وأقرانه، وقد ضربنا عده أمثله على هذا التضارب المؤسف، إضافه إلى تأثير العصبيه والحسد والبغضاء والتنافس الدنيوى فى مناهج التعديل والتجريح، وقد رأينا كيف ان الشخص الواحد منهم يتناقض مع نفسه فى القاعده الواحده فيجزم بصحه حديث معين فى احد مدوناته ثم يجزم بكذب الحديث نفسه فى كتاب آخر له، ويوثق بعض الرجال فى كتاب ويضعفه ويفسقه فى كتاب آخر، كما انه يشترط على نفسه شروطا معينه ثم يخالفها وينقضها حين التطبيق وهكذا وقد مرت فى الفصلين الثانى والثالث نماذج عديده لهذا التناقض المنهجى.

وأما بالنسبه للمتأخرين فالنزاع عندهم أكبر والتناقض لديهم أعظم، وقد مرت عده أمثله تدل على أن المتأخرين لم يكونوا راضين ولا منسجمين مع قواعد وآرائهم وشروطهم المتقدمين مما اوجد اختلافا فى تقييم الرجال والأسانيد والمتون.

١٨: ان هذا الاختلاف فى قواعد الجرح والتعديل بين المتقدمين أنفسهم أو بين المتقدمين والمتأخرين قد استغل بشكل كبير فى الحرب ضد فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فما من راوٍ من رواه أهل السنه المعتمدين وغير المعتمدين إلا وتجد فيه قولين أو أكثر لأهل الجرح والتعديل، الا ما ندر، وقد وظف هذا الاختلاف فى الأقوال توظيفا كبيراً فى رد فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإنكارها، وفى إثبات فضائل الشيوخ الثلاثه وبقيه رموز أهل السنه، وستأتى عده شواهد على ان أهل الجرح والتعديل من أهل السنه يردون ويضعفون اغلب روايات فضائل العتره الطاهره بحجه ضعف أسانيدها، ثم يأتون بأقوال من يقدح فى رجال السند، ويغضون الطرف عن كلمات المادحين الموثقين، وفى المقابل وحينما يتحدثون عن فضائل الشيوخ الثلاثه وعائشه وبقيه رموزهم ومناقبهم يوثقون أسانيد روايات مدحهم ويسردون أقوال المادحين فى حق رجال ذلك السند، ويخفون عن الأسماع والأعين كلمات من ضعفهم وجرح عدالتهم ورماهم بالكذب تاره وبالتدليس أخرى وبالوضع ثالثه.

وهذا ما سيتم إثباته فى الفصل الآتى إن شاء الله تعالى.

الفصل الرابع: جمله من فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وموقف محدثی أهل السنه منها

اشاره

کلمه قبل البدء

اقتضت السیاسه الحکیمه للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أن یربی الأمه الإسلامیه علی أمرین مهمین:

أحـدهما: هو زرع حـاله التکریم والتعظیم والتبجیـل فی عقـل الأـمه وضـمیرها لأهـل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین، وجعلهم یتیقنون بان لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین مرتبه وشأنیه أعلی وأسمی من کل مرتبه اجتماعیه یمکن أن یصـلها بیت من بیوت المسـلمین أو من بیوت العرب، کی یشعر الجمیع أمامهم بالخضوع والانقیاد، حتی لا یتبجح علیهم متبجح، ویتفاخر علیهم متفاخر، ویتقدم علیهم متقدم فی یوم من الأیام.

والآـخر: تمییز فضـل کـل فرد مـن أفراد أهـل الـبیت صـلوات الله وسـلامه علیهـم أجمعیـن علی حـده، وإعطـاء کـل شـخص من أشخاصـهم المبـارکه دورا یضـطلع به وتنتفع به الأمه من خلاله، فمیز صـلی الله علیه وآله وسـلم الإمام أمیر المؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه بالولاـیه ومؤهلاـت القیـاده وجمیع مـا یحتـاجه الخلیفه الـذی یسـتطیع تحمـل مسؤولیه قیـاده الأـمه الـدینیه وتربیتها المعنویه، فبین صـلی الله علیه وآله وسـلم لامته ان علیا صـلوات الله وسـلامه علیه أشجعهم وأعلمهم بالکتاب والسنه، وان الرجس والظلم وکل ما یخالف الطهاره

منتف عن شخصه المبارك، وانه أحب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وان وليه ولى الله وان عدوه عدو الله، وان مفارقه والواقف بوجهه ومحاربه خارج عن الحق زائغ عن الصراط المستقيم، إلى غير ذلك من صفات الكمال ومؤهلاته.

وميز السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها بان رضاها رضا الله سبحانه وتعالى، وان غضبها غضبه، كى تصير مقياسا لرضا الله وغضبه، وميزانا تزن به الأمه مقدار قربها من الله سبحانه وتعالى وبعدها عنه، وتكون كأبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مبشره ونذيره، فإذا ما رضيت فاطمه بنت النبيصلوات الله وسلامه عليها عن شخص أو فئه أو امه معينه، كان رضاها بشرى بان الله سبحانه وتعالى راض عنهم، وبالعكس يكون غضبها وسخطها ونقمتها نذيرا على نقمه الله سبحانه وتعالى وغضبه وسخطه.

وكذلك ميز صلى الله عليه وآله وسلم الحسنين صلوات الله وسلامه عليهما بأنهما أحب الناس إليه بعد أبيهما وأمهما وانهما سيدا شباب أهل الجنه، وانه صلى الله عليه وآله وسلم محب لمن أحبهما مبغض ومعادٍ لمن عاداهما، وانهما قطعه منه، لتفهم الأمه انهما امتداد له، وان حرمتهما حرمته، وان قدسيتهما من قدسيته، وان الاعتداء على احدهما هو اعتداء على جزء وبضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان الاعتداء على بضعه وجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو اعتداء على كل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو كفر صريح مجمع عليه فى الكتاب والسنه، فكانا للأمه علما وسبيلا يستدل بهما على مرضاه الله سبحانه وتعالى وصراطه القويم.

فلم يترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمه من بعده هملا بلا دليل ولا حجه، كما يذهب إلى ذلك المخالفون، فكانوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم الدليل على الدين وأحكامه، وحبل الله المتين وصراطه المستقيم.

وسننتهج فی بحثنا هذا منهج النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم نفسه ونستن بسنته الشریفه، فنقسم بحث فضائلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی قسمین؛ الأول سنستعرض فیه بعض فضائلهم التی اشترکوا فیها جمیعهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ومن ثم نستعرض فضائل کل واحد منهم علی حده ونفصل حولها الکلام بحسب الطاقه والمکنه ان شاء الله سبحانه.

الحدیث الأول: حدیث الثقلین کتاب الله سبحانه وتعالی وعتره نبیه صلی الله علیه وآله وسلم

بعض نصوص حدیث الثقلین مع تصحیح علماء أهل السنه ومحدثیهم لها

اشاره

لا نرید من ذکر نصوص حدیث الغدیر أو الثقلین استیعاب جمیع طرقه وکلمات العلماء فیه؛ لان هذا مما لا یستوعبه مثل هذا الکتاب أولا، ولخروجه عن خطه البحث ثانیا، ولوجود بعض من ألف فیه واستوعبه ثالثا، وإنما الغرض الأساس من ذکر بعض طرق حدیث الغدیر هو الهدف والغرض أنفسهما من تأسیس هذا الکتاب، وهو تبیان وإیضاح للمفارقه والازدواجیه فی تعامل علماء أهل السنه ومحدثیهم مع أحادیث فضائل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وهو ما سیتبین لنا جلیا فی السطور القادمه ان شاء الله سبحانه، والهدف الثانی من ذکرنا لبعض طرق حدیث الثقلین هو تبیان ما یمکن تبیانه من الفوائد الجلیله والنکات المهمه المستخلصه من هذه النصوص الشریفه.

وفیما یأتی جمله من تلک النصوص التی اعترف بصحتها جهابذه علماء أهل السنه ومحدثیهم:

إخراج مسلم حديثين من أحاديث الثقلين فی کتابه (صحیح مسلم)

أخرج مسلم النيسابوری فی کتابه المشهور باسم (صحیح مسلم) عن: (...يَزِيد بْن حَيَّانَ قَالَ انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ وَغَزَوْتَ مَعَهُ وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم .

قَالَ زيد : يَا ابْنَ أَخِي وَاللَّهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي وَقَدُمَ عَهْدِي وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا وَمَا لاَ فَلاَ تُكَلِّفُونِيهِ. ثُمَّ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ. فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي.

فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ وَمَنْ هُمْ قَالَ هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ كُلُّ هَؤُلاَءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ قَالَ نَعَمْ)(۱).

وأخرج مسلم أيضا عن: (...يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ لَقَدْ رَأَيْتَ خَيْرًا. لَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله

۱- صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۲ ۱۲۳ باب من فضائل علی صلوات الله وسلامه عليه.

وسلم وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِى حَيَّانَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: أَلاَ وَإِنِّى تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلاَلَةٍ. وَفِيهِ: فَقُلْنَا: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لاَ وَايْمُ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ)(۱).

أقول: وسيأتى تفصيل أكثر لحديثى مسلم النيسابورى مع مناقشه لمضمونيهما فى محله إن شاء الله تعالى.

حديث الثقلين فى مسند أحمد بن حنبل

ورد فى مسند أحمد بن حنبل: (حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا الأسود بن عامر ثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنى تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض)(۲).

أقول: وهذا حديث صحيح وسيأتى فى الفقره الآتيه تصحيح الهيثمى لهذا الحديث.

تصحيحات الهيثمى لحديث الثقلين فى كتابه (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)

روى الهيثمى فى (باب فى فضل أهل البيت رضى الله عنهم): (عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنى تارك فيكم خليفتين

۱- ()صحيح مسلم ج۷ ص۱۲۳.

۲- مسند احمد بن حنبل ج ۵ ص ۱۸۱ ۱۸۲.

كتاب الله عز وجل حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. رواه أحمد وإسناده جيد)(١).

وروى أيضا عن: (حذيفه بن أسيد الغفارى قال لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجه الوداع نهى أصحابه عن سمرات متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهن ثم بعث إليهن فقم ما تحتهن من الشوك وعمد إليهن فصلى عندهن ثم قام فقال يا أيها الناس انه قد نبأنى اللطيف الخبير انه لم يعمر نبى إلا نصف عمر الذى يليه من قبله وأنى لأظن يوشك أن أدعى فأجيب وأنى مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون قالوا نشهد انک قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاک الله خيرا قال أليس تشهدون ان لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعه آتيه لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا أيها الناس ان الله مولاى وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى عليا رضى الله عنه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا أيها الناس إنى فرط وأنتم واردون على الحوض حوض ما بين بصرى إلى صنعاء فيه عدد النجوم قد حان من فضه وأنى سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتى أهل بيتى فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض).

ثم علق الهيثمى على الحديث بقوله: (رواه الطبرانى وفيه زيد بن الحسن

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٦٢ ١٦٣.

الأنماطی قال أبو حاتم منكر الحديث، ووثقه ابن حبان، وبقيه رجال أحد الإسنادين ثقات)(١).

وقال فی موضع آخر: (رواه الطبرانی بإسنادين وفيهما زيد بن الحسن الأنماطی وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم وبقيه رجال أحدهما رجال الصحيح ورجال الآخر كذلك غير نصر بن عبد الرحمن الوشاء وهو ثقه)(٢).

أقول: فالحديث بروايه الطبرانی صحيح بأحد إسناديه ، إضافه إلی أن حديث الثقلين من الأحاديث المتواتره كما سيأتی والحديث المتواتر لا يضره ضعف بعض رجال سنده، كما هو معروف.

تصحيح الحاكم النيسابوری لحديث الثقلين علی شرط البخاری ومسلم

قال الحاكم فی المستدرك علی الصحيحين: (عن زيد بن أرقم رضی الله عنه قال لما رجع رسول الله صلی الله عليه وآله من حجه الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن فقال كأنی قد دعيت فأجبت انی قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالی وعترتی فانظروا كيف تخلفونی فيهما فإنهما لن يتفرقا حتی يردا علی الحوض ثم قال إن الله عز وجل مولای وأنا مولی كل مؤمن ثم اخذ بيد علی رضی الله عنه فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وذكر الحديث بطوله)(٣).

ثم علق الحاكم علی هذا الحديث بقوله: (هذا حديث صحيح علی شرط

١- مجمع الزوائد ج٩ ص ١٦٤ ١٦٥.

٢- المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٦٣.

٣- المستدرك للحاكم النيسابوری ج ٣ ص ١٠٩.

الشیخین ولم یخرجاه بطوله)(۱).

ثم قال: (شاهده حدیث سلمه بن کهیل عن أبی الطفیل أیضا صحیح علی شرطهما حدثناه أبو بکر بن إسحاق...عن ابن واثله انه سمع زید بن أرقم رضی الله عنه یقول نزل رسول الله صلی الله علیه وآله بین مکه والمدینه عند شجرات خمس دوحات عظام فکنس الناس ما تحت الشجرات ثم راح رسول الله صلی الله علیه وآله عشیه فصلی ثم قام خطیبا فحمد الله وأثنی علیه وذکر ووعظ فقال ما شاء الله أن یقول ثم قال أیها الناس إنی تارک فیکم أمرین لن تضلوا إن اتبعتموهما وهما کتاب الله وأهل بیتی عترتی ثم قال أتعلمون انی أولی بالمؤمنین من أنفسهم ثلاث مرات قالوا نعم فقال رسول الله صلی الله علیه وآله من کنت مولاه فعلی مولاه)(۲).

قال الحاکم بعد إیراد حدیث سلمه السابق: (وحدیث بریده الأسلمی صحیح علی شرط الشیخین)(۳).

وقد أورد الحاکم حدیثا آخر علی شرط البخاری ومسلم عن: (...مسلم بن صبیح عن زید بن أرقم رضی الله عنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وأهل بیتی وانهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض)(۴).

ثم علق علی هذا الحدیث بقوله: (هذا حدیث صحیح الإسناد علی شرط

۱- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۳ ص ۱۰۹.
۲- المصدر السابق ج۳ ص ۱۱۰.
۳- المصدر السابق.
۴- المصدر السابق ج ۳ ص ۱۴۸.

الشيخين ولم يخرجاه)(١).

وقد وافقه الذهبى على هذا القول فى (تلخيص المستدرك) فقال: (على شرط البخارى ومسلم)(٢).

تصحيح ابن حجر العسقلانى لحديث الثقلين

قال ابن حجر العسقلانى فى (المطالب العاليه بزوائد المسانيد الثمانيه): (وَقَالَ إِسْحَاقُ: أخبرنا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ [عُمَرَ] بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ الله عَنْه قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم حَضَرَ الشَّجَرَةَ بِخُمٍّ، ثُمَّ خَرَجَ آخِذًا بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِىَ الله عَنْه قَالَ: أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أن الله تبارك وتعالى رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وأن الله تعالى وَرَسُولَهُ أَوْلِيَاؤُكُمْ؟. فَقَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلاهُ فَإِنَّ هَذَا مَوْلَاهُ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كتاب الله تعالى، سَبَبُهُ بيدى، وَسَبَبُهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَأَهْلُ بَيْتِى)(٣).

ثم علق ابن حجر العسقلانى على هذا الحديث بقوله: (هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَحَدِيثُ غَدِيرِ خم قد أخرجه النسائى مِنْ رِوَايَهِ أَبِى الطُّفَيْلِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَعَلِيٍّ، وَجَمَاعَهٍ من الصحابه رَضِىَ الله عَنْهم)(٤).

١- المستدرك للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٤٨.

٢- المستدرك بتعليق الذهبى ج٣ ص ١٦٠.

٣- المطالب العاليه بزوائد المسانيد الثمانيه لأحمد بن على بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانى، ج١٦ ص١٤٢ والحديث تحت رقم٣٩٤٣، تنسيق: الدكتور سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثرى، الناشر: دار العاصمه، دار الغيث السعوديه، الطبعه: الأولى، ١٤١٩هـ.

٤- المصدر نفسه.

تصحیح الحافظ أحمد بن أبی بکر بن إسماعیل البوصیری لحدیث الثقلین

قال البوصیری فی (إتحاف الخیره المهره بزوائد المسانید العشره): (قال أبو بکر ابن أبی شیبه: وثنا أبو داود عمر بن سعد، عن شریک، عن الرکین بن الربیع، عن القاسم بن حسان، عن زید بن ثابت رضی اللّه عنه یرفعه قال: إنی قد ترکت فیکم الخلیفتین: کتاب اللّه عز وجل وعترتی، وإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض.

رواه عبد بن حمید: ثنا یحیی بن عبد الحمید، ثنا شریک، عن الرکین، عن القاسم بن حسان، عن زید بن ثابت قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم : إنی تارک فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا: کتاب اللّه عز وجل وعترتی، وإنهما لن یفترقا حتی یردا الحوض)(۱).

وقد علق البوصیری علی هذا الحدیث بقوله: (هذا إسناد رواته ثقات)(۲).

تصحیح ابن حجر الهیتمی لحدیث الثقلین

وقد صحح ابن حجر الهیتمی فی صواعقه المحرقه کثیرا من طرق حدیث الغدیر وأشار إلی تواتره لفظا أو معنی مع بقیه کلام له مهم نذکره فی الآتی: (وأخرج الترمذی وقال حسن غریب أنه قال إنی تارک فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا بعدی أحدهما أعظم من الآخر کتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی ولن یفترقا حتی یردا علی الحوض فانظروا کیف تخلفونی فیهما.

۱- إتحاف الخیره المهره بزوائد المسانید العشره للحافظ أحمد بن أبی بکر بن إسماعیل البوصیری، ج۶ ص۱۰۹، طبعه دار الوطن لسنه ۱۴۲۰ه ۱۹۹۹م.

۲- المصدر نفسه.

وأخرجه أحمد فى مسنده بمعناه ولفظه إنى أوشک أن أدعى فأجيب وإنى تارک فيکم الثقلين کتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بم تخلفونى فيهما وسنده لا بأس به.

وفى روايه أن ذلک کان فى حجه الوداع وفى أخرى مثله يعنى کتاب الله کسفينه نوح من رکب فيها نجا ومثلهم أى أهل بيته کمثل باب حطه من دخله غفرت له الذنوب. وذکر ابن الجوزى لذلک فى العلل المتناهيه وهم أو غفله عن استحضار بقيه طرقه بل فى مسلم عن زيد بن أرقم أنه قال ذلک يوم غدير خم وهو ماء بالجحفه کما مر وزاد أذکرکم الله فى أهل بيتى قلنا لزيد من أهل بيته نساؤه قال لا ـ وأيم الله إن المرأه تکون من الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقه بعده.

وفى روايه صحيحه إنى تارک فيکم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما کتاب الله وأهل بيتى عترتى، زاد الطبرانى إنى سألت ذلک لهما فلا تقدموهما فتهلکوا ولا تقصروا عنهما فتهلکوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منکم...

ثم اعلم أن لحديث التمسک بذلک طرقا کثيره وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطه فى حادى عشر الشبه وفى بعض تلک الطرق انه قال ذلک بحجه الوداع بعرفه وفى أخرى أنه قاله بالمدينه فى مرضه وقد امتلأت الحجره بأصحابه وفى أخرى أنه قال ذلک بغدير خم وفى أخرى أنه قاله لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف کما مر ولا تنافى إذ لا مانع من أنه کرر عليهم ذلک فى تلک المواطن وغيرها اهتماما بشأن الکتاب العزيز والعتره الطاهره...)(۱).

۱- الصواعق المحرقه لابن حجر ج۲ ص۴۳۸.

وقال ابن حجر الهيتمى أيضا: (...أنه حديث صحيح لا مريه فيه وقد أخرجه جماعه كالترمذى والنسائى وأحمد وطرقه كثيره جدا ومن ثم رواه سته عشر صحابيا وفى روايه لأحمد أنه سمعه من النبى ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلى لما نوزع أيام خلافته كما مر وسيأتى وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح فى صحته ولا لمن رده بأن عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبى وقول بعضهم إن زياده اللهم وال من والاه الخ موضوعه مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبى كثيرا منها)([١]).

هذا بعض أحكام محدثى أهل السنه وأئمتهم على صحه حديث الثقلين والمشهور بحديث الغدير، وقد تركنا أضعاف ما مر؛ طلبا للاختصار أولا، ولان غرض الكتاب هو ليس استقصاء جميع طرق الحديث، لان استقصاء جميع طرق حديث الثقلين قد تكفل به غير واحد من علماء الشيعه وعلماء أهل السنه، منهم الحافظ الذهبى الذى ألف رساله بعنوان (رساله طرق حديث من كنت مولاه فهذا على مولاه) حيث ذكر فيها كثيراً من طرق حديث الغدير وهو وان كان قد ضعف بعضا منها إلا انه حسن وصحح كثيراً منها أيضا، وللحافظ ابن عقده كتاب جمع فيه طرقه جميعها.

ومن المتأخرين من جمع طرق الحديث أيضا، منهم الشيخ أبو المنذر سامى ابن أنور خليل جاهين المصرى الشافعى الذى له رساله بعنوان (الزهره العطره فى حديث العتره) وقد جمع فيه مؤلفه مجموعه من طرقه حيث قام بدراستها وشرحها، وقد فاق العلامه الأمينى كما هو واضح لمن له أدنى إنصاف وتدبر جميع من سبقه ومن تأخر عنه وبذل غايه المجهود فى جمع حديث الغدير وتحقيقه فى كتابه

١- ()الصواعق المحرقه لابن حجر ج١ ص١٠٧.

القیم (الغدیر فی الکتاب والسنه والأدب)، وقد ألفت علی غراره عشرات الکتب حول هذا الحدیث الشریف شرحا وتعلیقا واستخراجا واستدراکا وغیر ذلک، مما أغنانا عن الخوض فی مسائل قد أثیرت فیما سبق وتم بحثها.

محاولات محدثی أهل السنه وعلمائهم لتحطیم حدیث الثقلین

۱: استغلال ابن تیمیه عدم ذکر البخاری حدیث الثقلین

لقد حاول ابن تیمیه وغیره من مقلدیه وأتباعه إثاره الشبهات أمام حدیث الثقلین وواحده من تلک الشبهات التی حاول ابن تیمیه التأکید علیها هی عدم إخراج البخاری حدیث الثقلین فی کتابه المعروف باسم (صحیح البخاری) بضمیمه ان حدیث الثقلین لو کان صحیحا للزم علی البخاری ذکره فی صحیحه.

وقد أشار ابن تیمیه فی کتابه (منهاج السنه النبویه) بقوله: (والذی رواه مسلم انه بغدیر خم قال إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله فذکر کتاب الله وحض علیه ثم قال وعترتی أهل بیتی أذکرکم الله فی أهل بیتی ثلاثا وهذا مما انفرد به مسلم ولم یروه البخاری... وقد طعن غیر واحد من الحفاظ فی هذه الزیاده وقال إنها لیست من الحدیث...)(۱).

أقول: تکاد تجتمع کلمه علماء أهل السنه ومحققیهم علی ان الحدیث الصحیح لا یشترط وجوده فی کتابی مسلم والبخاری، وان عدم ذکر البخاری ومسلم أو احدهما حدیثاً ما لا یدل یقینا علی ضعف ذلک الحدیث، وذلک للأسباب التالیه:

* لان البخاری کما تقدم فی محله صرح بأنه یحفظ مائه ألف حدیث صحیح

۱- منهاج السنه النبویه لابن تیمیه ج۷ ص۳۱۸.

ولكنه لم يـذكر منها إلا أربعه آلاف أو أكثر بقليل مع المكرر أما من دون المكررات فعـددها لا يتجاوز الثلاثه آلاف حديث أو اقل، وهذا يعنى انه ترك ذكر ما يقارب ثلاثه وتسعين ألف حديث اعترف نفسه بصحتها.

* وقد صـرح الحاكم النيسابورى فى مستدركه ان الحديث الصحيح لا ينحصر وجوده فى صحيح البخارى بل ولا فى الصحيحين جميعا فقال فى مقدمته: (... أبو عبد الله محمد بن إسـماعيل الجعفى، وأبو الحسـين مسلم بن الحجاج القشيرى...صنفا فى صحيح الأخبار كتابين مهذبين انتشر ذكرهما فى الأقطار، ولم يحكما ولا واحد منهما أنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجه)(١).

* وقال النووى فى (التقريب والتيسـير لمعرفه سـنن البشـير النذير فى أصول الحديث): (أول مصنف فى الصحيح المجرد، صحيح البخارى، ثم مسـلم، وهما أصح الكتب بعـد القرآن، والبخارى أصـحهما وأكثرهما فوائـد، وقيل مسـلم أصـح، والصواب الأول، واختص مسلم بجمع طرق الحديث فى مكان، ولم يستوعبا الصحيح ولا التزماه، قيل لم يفتهما منه إلا قليل وأنكر هذا...)(٢).

* بل صـرح النووى نقلا عن الشـيخ تقى الدين ان الحديث الذى يرويه احدهما البخارى أو مسـلم مقطوع بصحته عند المحققين وعنـد الأـكثر إذا تواتر إذ قال: (وذكر الشـيخ تقى الـدين أن ما روياه أو أحـدهما فهو مقطوع بصـحته والعلم القطعى حاصل فيه، وخالفه المحققون والأكثرون، فقالوا: يفيد الظن ما لم يتواتر، والله أعلم)(٣).

١- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى ج١ ص٢.

٢- التقريب والتيسير لمعرفه سنن البشير النذير فى أصول الحديث ج١ ص١.

٣- المصدر السابق.

أقول: ومسلم قد روی حدیث الثقلین، إضافه إلی اعتراف عده من أعلامهم بتواتره فیکون مقطوعاً بصحته ویکون العلم القطعی حاصلاً فیه.

فمحاوله تحطیم حدیث الغدیر من ابن تیمیه بحجه عدم إخراج البخاری له فی صحیحه هی محاوله فاشله، فقد ثبت بحمد الله ان الحدیث الصحیح یبقی صحیحا حتی لو لم یخرجه البخاری بل حتی لو لم یخرجه مسلم أیضا فی صحیحه.

۲: حذف الحدیث من مسند ابن راهویه مع ان جمعاً من العلماء اعترف بوجوده فیه

اشاره

لقد وجدت فی عصرنا الحاضر ظاهره خطیره للغایه، هی ظاهره إعاده طباعه أمهات المصادر التاریخیه والروائیه السنیه، مع حذف الکثیر من أحادیثها ووقائعها وروایاتها التی تتخوف منها بعض المؤسسات الدینیه السنیه، وهذا الحذف غالبا ما یتم بصوره سریه مخفیه لا ـ یتوجه إلیه العوام من الناس، وفی بعض الأحیان یلبس هذا الحذف ثوبا علمیا وهمیا، فتاره تحذف بعنوان (الاختصار) والتشذیب والتهذیب لهذه المصادر الروائیه والتاریخیه السنیه، وتاره أخری تحذف بعنوان (التحقیق) ومقابله النصوص والنسخ الخطیه، فیتم حذف کثیر من الروایات والأخبار بحجه أن بعض النسخ خالیه من هذه الزیاده، أو أمثال هذه الحجج التی یراد منها سد أفواه العوام عن مثل هذا التلاعب الخطیر.

وکتاب مسند ابن راهویه واحد من تلک الکتب التی تعرضت لمثل هذا التزویر الخطیر، فقد تم حذف حدیث الثقلین والغدیر من نسخته المتداوله حالیا فی الأسواق والمکتبات العامه، فالباحث عن هذا الحدیث لا یجده الیوم فی کتاب مسند إسحاق بن راهویه، مع ان جمله من علماء أهل السنه ومحدثیهم ذکروا فی کتبهم ان ابن راهویه ذکر حدیث الثقلین فی کتابه المسند، وفیما یأتی جمله من تلک المصادر التی ذکرت وجود هذا الحدیث فی هذا الکتاب:

أ: ابن حجر العسقلانی یصرح بوجود حدیث الثقلین فی کتاب مسند ابن راهویه

قال ابن حجر فی کتابه (المطالب العالیه): (وقال إسحاق: أنا أبو عامر العقدی، عن کثیر بن زید، عن محمد بن عمر بن علی، عن أبیه، عن علی، قال: إن النبی صلی الله علیه وآله وسلم حضر الشجره بخم، ثم خرج آخذا بید علی قال: « ألستم تشهدون أن الله ربکم؟» قالوا: بلی، قال: «ألستم تشهدون أن الله ورسوله أولی بکم من أنفسکم، وأن الله ورسوله أولیاؤکم؟» فقالوا: بلی، قال: «فمن کان الله ورسوله مولاه، فإن هذا مولاه، وقد ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلوا: کتاب الله سببه بیده، وسببه بأیدیکم، وأهل بیتی» هذا إسناد صحیح)(۱).

أقول: قوله (وقال إسحاق) یقصد به إسحاق بن راهویه صاحب المسند.

ب: الحافظ البوصیری یصرح بوجود الحدیث فی مسند ابن راهویه

قال الحافظ أحمد بن أبی بکر بن إسماعیل البوصیری فی کتابه (إتحاف الخیره المهره بزوائد المسانید العشره): (باب فیمن کنت مولاه فعلی مولاه... «قال: فمن کان الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه وقد ترکت فیکم ما أن أخذتم به لن تضلوا کتاب الله سببه بیده وسببه بأیدیکم وأهل بیتی» رواه إسحاق بسند صحیح...)(۲).

ج: المتقی الهندی یعترف بورود حدیث الثقلین فی مسند ابن راهویه

قال المتقی الهندی فی (کنز العمال): (...قال: ألستم تشهدون أن الله ورسوله أولی بکم من أنفسکم وأن الله ورسوله مولاکم؟ قالوا: بلی قال: فمن کان الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه وقد ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلوا

۱- المطالب العالیه للحافظ ابن حجر العسقلانی ج۱۱ ص ۲۳۰.

۲- إتحاف الخیره المهره بزوائد المسانید العشره للحافظ أحمد بن أبی بکر بن إسماعیل البوصیری ج۷ ص ۸۱ طبعه دار الوطن.

بعده: کتاب الله سببه بیده وسببه بأیدیکم وأهل بیتی» ابن راهویه وابن جریر وابن أبی عاصم والمحاملی فی أمالیه)(۱).

د: علماء آخرون یقرون بوجود حدیث الثقلین فی مسند إسحاق بن راهویه

منهم الشیخ أحمد بن الفضل الحضرمی فی (وسیله المآل) حیث قال: (عن سیدنا علی بن أبی طالب رضی الله عنه وکرم الله وجهه أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: قد ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلوا کتاب الله سببه بیده وسببه بأیدیکم وأهل بیتی. أخرجه أبو إسحق بن راهویه فی مسنده من طریق کثیر ابن عمر بن علی بن أبی طالب عن أبیه عن جده رضی الله عنهم)(۲).

ومنهم عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد فی القسم الثانی من (جامع الأحادیث) حیث قالا: (...وقد ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: کتاب الله سببه بیده وسببه بأیدیکم، وأهل بیتی «ابن راهویه وابن أبی عاصم والمحاملی فی أمالیه»)(۳). وقد ترکنا الکثیر ممن ذکر ذلک للاختصار.

۳: محاولاتهم تطبیق حدیث الثقلین علی غیر أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

اشاره

ان حدیث الثقلین أو ما یعرف بحدیث الغدیر لمن أقوی التهدیدات التی أسهرت أعین السلطه الغاصبه منذ اللحظه الأولی التی تقمصوا فیها منصب الزعامه والحکم والی یوم الناس هذا، فالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لم یبق عذراً لمعتذر من أفراد أمته، فقد أخرس بوصیته لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لسان کل من یتشدق ویهرج قائلا بان النبی صلی الله علیه وآله وسلم لم یوص لأحد من بعده، وانه صلی الله علیه وآله وسلم قد

۱- کنز العمال للمتقی الهندی ج۱۳ ص ۱۴۰ فضائل علی علیه السلام.

۲- وسیله المآل ص ۵۷ نسخه المکتبه الظاهریه بدمشق.

۳- جامع الأحادیث ج ۴ ص ۳۱۱ ط دمشق.

ترک الأمر لامته یقلدونها من شاؤوا منهم، بلی فالنبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حجه وداعه الأخیره، وفی غدیر خم، أوصی لعلی صلوات الله وسلامه علیه والأئمه من أهل بیته من بعده، لکن أعین المعاندین أصرت علی أن تبقی مسدوده، ترفض رؤیه ضیاء الحقیقه لمجرد أن هذه الحقیقه لا تنسجم ومصالحهم أو عقائدهم التی ورثها الأبناء عن الآباء.

وبسبب هذا التهدید الخطیر الذی شکله حدیث الثقلین وما زال، شنت ضده أقوی حمله تدمیریه منذ زمن الشیخین والی یوم الناس هذا، وقد تفننت الدوله وأتباعها الذین یتعارض حدیث الثقلین مع مصالحهم وتوجهاتهم الدنیویه والفکریه فی إضعاف هذا الأثر النبوی المهم، تاره بالطعن فی أسانیده وناقلیه، وأخری بحذفه من الکتب، وأخری بتحریف فقراته واستبدال ألفاظه بألفاظ أخری لا تشکل تهدیدا وخطرا علی منظومتهم الفکریه والحکومیه، وأخری وهی الأخطر التقلیل من أهمیته عن طریق عدم حصر الأفراد الذین یشیر إلیهم الحدیث بالخمسه من أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وإدخال غیرهم معهم وتوسعه دائره المشمولین بلفظ (أهل البیت) الذین ورد ذکرهم فی هذا الأثر النبوی المبارک، فحاولوا تاره إدخال زوجات النبی صلی الله علیه وآله وسلم معهم(۱)، وتاره بإدخال أقرباء النبی الأعظم

۱- وقد لعبت عائشه بنت ابی بکر دورا مهمّاً فی محاوله التأکید علی کونها وبقیه الازواج من أهل البیت وآل النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فقد اخرج مسلم فی صحیحه (ج ۸ ص ۲۱۸) هشام بن عروه عن أبیه عن عائشه قالت: (إن کنا آل محمد صلی الله علیه وسلم لنمکث شهرا ما نستوقد بنار ان هو الا التمر والماء)، وقد حاول عکرمه مولی ابن عباس الذی کان منحرفا عن اهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والذی کان یری رأی الخوارج والذی اتهم بوضع الحدیث علی لسان ابن عباس مولاه تایید هذا القول والاتیان بحدیث کذب علی لسان ابن عباس یؤکد فیه أن قوله تعالی (إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرً) قد نزل فی زوجات النبی خاصه لا یشارکهن فیه احد غیرهن، وهو رأی شاذ لم یقل به الا هذا الکذاب الخارجی.

صلی الله علیه وآله وسلم کآل جعفر وآل عقیل وغیرهم(۱)، ومره ادخلوا سائر أمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم(۲)، ومنهم من ادخل فیهم کل تقی(۳)، وقیل غیر ذلک، وأعجب

۱- کما فعل مسلم النیسابوری فی صحیحه حیث اخرج حدیثا عن زید بن ارقم زعم فیه زید ان آل عقیل وآل جعفر وآل عباس من ضمن اهل البیت الذین یدخلون فی ضمن حدیث الثقلین، وهو تفسیر وتطبیق شخصیان من زید بن ارقم، لیس له شاهد روائی او قول نبوی الا ما زعمه من شمول هؤلاء بحدیث تحریم الصدقه علیهم، وهو قیاس باطل، لان لفظ اهل البیت استخدم فی القرآن والروایات علی أنحاء شتی، فقد استخدم فی آیه التطهیر واستخدم فی حدیث الثقلین واستخدم فی تحریم الصدقه واستخدم فی حدیث السفینه واستخدم فی عشرات الموارد الأخری، ولکن لا یلزم من ذلک ان یدخل آل عباس وآل جعفر وآل عقیل فی ذلک کله، فلکل مورد من تلک الموارد قرائن وشواهد تحدد المراد من أهل البیت علی نحو الدقه، فآیه التطهیر مثلا لا یوجد من قال بشمولها لآل جعفر وآل عقیل وآل عباس، ولو کان هؤلاء یدخلون فی کل مورد ذکر فیه لفظ أهل البیت لدخلوا فی الآیه من باب أولی، فیکون عدم دخولهم دلیلا علی ان للفظ أهل البیت مصادیق متعدده، فدخول آل جعفر وعقیل وعباس فی الحدیث وهم من زید بن أرقم وقیاس خاطئ منه.

۲- کما اخرج البیهقی فی السنن الکبری (ج۲ ص۱۵۲) («أخبرنا» أبو سعید المالینی أنبأ أبو أحمد بن عدی ثنا محمد بن إبراهیم العقیلی ثنا أحمد بن الفرات ثنا أبو داود ثنا عبد الرحمن بن مهدی عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقیل عن جابر بن عبد الله قال آل محمد صلی الله علیه وسلم أمته)، أقول وعلی هذا الرأی السقیم یدخل سائر المنافقین والجهال وتارکی الصلاه والمتجاهرین بالفسق والعصیان وشاربی الخمر والزناه وغیرهم ممن لا یمکن احصاؤه من الفجار، لان جمیعهم من أمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم، فیکون من یصلی علی محمد واهل بیت محمد فانه یصلی علی کل هؤلاء الفجار وهذه من المصائب العظیمه التی ما قیلت الا بسبب النصب والبغض لآل البیت علیهم السلام.

۳- کما فی الکامل لعبد الله بن عدی ج ۷ ص ۴۱: (عن أنس قال سئل رسول الله صلی الله علیه وسلم عن آل محمد فقال آل محمد کل تقی).

الأقوال قول عمرو بن العاص ناصر كل فتنه وخاذل كل حق حينما أخرج آل أبی طالب من أهل النبی وآله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله: (سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم جهارا غیر سر یقول ألا إن آل أبی یعنی فلانا لیسوا لی بأولیاء إنما ولیی الله وصالح المؤمنین)(۱)، وقد بین ابن حجر فی (مقدمه فتح الباری) المقصود من قول عمرو بن العاص (ألا إن آل أبی یعنی فلانا) فقال: (حدیث عمرو بن العاص ألا إن آل أبی فلان لیسوا لی بأولیاء إنما ولیی الله وصالح المؤمنین قال أبو بکر بن العربی المراد آل أبی طالب)(۲)، فبدأ القوم کما تری بإدخال غیر أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین معهم، وانتهوا بإخراج أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أنفسهم وإبقاء الآخرین.

ولکن ربما ینقدح فی ذهن البعض إشکال سنبینه ونجیب عنه فی الفقره القادمه ان شاء الله سبحانه.

إشکال: لماذا لم یبین النبی صلی الله علیه وآله وسلم المقصودین من أهل البیت لیقطع نزاع الأمه من بعده

اشاره

عرفنا فیما سبق کیف حاولت السلطه ورموزها وأتباعها ضرب حدیث الثقلین وتدمیره عن طریق توسیع المشمولین والداخلین تحت لفظ (أهل البیت) لیشتتوا بذلک انتباه الأمه ونظرها عن المقصودین بالأصل من کلام النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، والسؤال الذی یطرح نفسه هنا هو: ألم یکن من الضروری والواجب علی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم حینما أوصی الأمه بالتمسک بکتاب الله وعترته أهل بیته، أن یبین لهم من هم هؤلاء الأهل والعتره؟ وألم یکن تبیانه وتوضیحه وتشخیصه لأفراد أهل البیت سیقطع الطریق أمام کل محاولات من یتصید بالماء العکر؟ لان النبی

۱- صحیح مسلم ج ۱ ص ۱۳۶.

۲- مقدمه فتح الباری لابن حجر ص ۳۲۹.

الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لو قال لامته (أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتى الذين هم فلان وفلان) لقطع دابر فتنه كل باغٍ للفتنه، ولما استطاع احد إدخال زوجاته أو عشيرته أو أمته فى أهل البيت الذين تحدث عنهم حديث الثقلين.

والجواب عن هذا الإشكال نستعرضه فى فقرات ليسهل على القارىء الكريم فهمها واستيعابها، وهى كالتالى:

الجواب الأول: يجب الإيمان بان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلملم يترک شيئا يهدى الأمه إلا وقد بينه

وردت آيات وأحاديث كثيره دلت بما لا يقبل الشك أن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يرحل عن الدنيا إلا بعد أن بين لامته كل ما من شأنه أن يقربهم من الجنه ويبعدهم عن النار، فمن الآيات التى صرحت أو لوحت بهذا المعنى قوله تعالى: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْکَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))(۱).

وقوله سبحانه: ((وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْکَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))(۲).

وقوله سبحانه فى سوره المائده: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))(۳).

ومن الأحاديث الداله بصراحه على هذا المعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى إلا هالک...)(۴).

۱- سوره النحل الآيه ۴۴.

۲- سوره النحل الآيه ۶۴.

۳- سوره المائده الآيه رقم ۳.

۴- مسند احمد بن حنبل ج۴ ص۱۲۶.

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم: (ما ترکت شیئا یقربکم من الجنه ویباعدکم عن النار إلا قد بینته لکم...)(۱).

ویشهد لذلک قول عائشه لمسروق: (...أین أنت من ثلاث من حدثکهن فقد کذب...ومن حدثک انه کتم فقد کذب ثم قرأت یا أیها الرسول بلغ ما انزل إلیک من ربک الآیه)(۲)

فیجب ووفقا لهذه الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه أن یکون الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم قد بین لأمته من هم أهل البیت الذین قصدهم وعناهم فی حدیث الثقلین، لان فی تبیان أعیانهم وأشخاصهم مصلحه جمیع المسلمین إلی قیام یوم الدین، وفیه أیضا تقریب للأمه من الجنه وإبعادهم عن النار.

ثم کیف یأمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن یتمسک بهم المتمسکون من دون معرفتهم علی نحو الدقه والتفصیل، وکیف یعقل أن یأمر النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أمته بالتمسک بسائر أفراد أهل بیته وزوجاته وأصحابه وسائر أفراد أمته وفیهم العاصی والجاهل وغیر المتفقه وشارب الخمر والزانی ومرتکب الکبائر والآثام، وکیف یجعلهم عدل القرآن ومثله من حیث الهدایه ووجوب الاعتصام، فکل هذا لا یعقل أن یصدر من إنسان عادی، فکیف یعقل أن یغفل عنه النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وهو احکم الحکماء وأعقل العقلاء.

إذن فجمیع هذه الأدله والقرائن التی ذکرناها آنفا تؤکد حتمیه بیان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لأشخاص أهل البیت وأعیانهم وأفرادهم الذین عناهم وقصدهم حدیث الثقلین، واستحاله إهماله صلی الله علیه وآله وسلم هذا الأمر ، وهذا مما

۱- المصنف لعبد الرزاق الصنعانی ج ۱۱ ص ۱۲۵.

۲- صحیح البخاری ج ۶ ص ۵۰.

يجب على المسلم الإيمان به والاعتقاد بمضمونه، سواء أوصل إلينا هذا البيان منه صلى الله عليه وآله وسلم أم لم يصل بسبب تلاعب السلطه ومنعها للحديث الذى فيه إعلاء ذكر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحقوقهم.

الجواب الثانى: من قال ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يبين للأمه أسماء أهل البيت وأعيانهم؟

اشاره

النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ونتيجه خبرته وتجربته وعلمه الربانى كان يعلم ان فى أمته صنفين من الناس لابد أن يحسب حسابهم بشكل جيد:

الصنف الأول: هو الصنف البسيط الفهم وهم يمثلون الأغلبيه من أفراد الأمه، فأغلب الناس فى كل زمان سواء أفى عصر النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أم فى عصرنا الحالى بطىء الفهم، لا يستطيع استيعاب جميع مقاصد الكلام فيما لو ألقيت إليه الكلمات والجمل بشكل مجمل من دون إيضاح وتفصيل، وليس له القدره على ربط الكلمات والمواقف بعضها ببعض والخروج منها بنتيجه صحيحه.

الصنف الثانى: هم المتصيدون والانتهازيون الذين يعلم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بوجودهم فى صفوف أصحابه، وكذلك يعلم بمخططاتهم المستقبليه، وكذلك يعلم بان فئه منهم ستستغل عنوان أهل البيت لمنافعها الشخصيه والسياسيه.

فمن أجل هذين الصنفين كان على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن يحدد على نحو الدقه من هم المقصودون ب(أهل البيت)، وان لا يترك أمرهم ضبابيا من دون تحديد دقيق لأسمائهم وأوصافهم، بحيث لا تنطبق هذه الأوصاف على غيرهم مطلقا، وهذا ما فعله النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى خطبته الأخيره فى حجه الوداع، فقد فصل أمر أهل البيت وصرح بأسمائهم وأوصافهم، ليفهم بذلك عامه المسلمين، من الصنف الأول الذى تقدم ذكرهم، حتى تكون الحجه لله بالغه عليهم، وليقطع الطريق أمام الصنف الثانى من المتصيدين فى الماء العكر ومن

الانتهازيين الذين سيحاولون استغلال عنوان أهل البيت ليدسوا فيه أنفسهم أو غيرهم عنوه.

وفيما يأتى جمله من النصوص والتفصيلات التى أوضح من خلالها النبى صلى الله عليه وآله وسلم تفاصيل الوصيه بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتعيينهم وتشخيصهم بما لا يقبل الشك:

أولا: وصيته صلى الله عليه وآله وسلم بالولايه لعلى بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فى غدير خم نفسه

كثيره هى المخططات التى حيكت ودبرت ضد حديث الغدير، وكان من امقتها مخطط تقطيع علماء الحديث السنه لهذا الحديث ولفقرات خطبه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى غدير خم، فقد مزقوا هذه الخطبه إلى أشلاء صغيره وقطع متفرقه وزعوها فى ثنايا الكتب وطوايا المدونات، بحيث صار من الصعب على غير المتمرس الوصول إليها ومعرفه الصوره والقصه بشكل كامل، بينما كان من المفترض على علماء الأمه الإسلاميه جمعها فى مكان واحد، وان يتم تناولها ودراستها وشرحها والتعليق عليها، لان لها من الأهميه ما ليس لغيرها، بوصفها الخطبه التى ودع فيها النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم سائر أمته، من هم خارج المدينه ومن هم داخلها، وهى الخطبه التى أعلمهم صلى الله عليه وآله وسلم بان اجله قد حان واقترب، وان هذه آخر أيام سيعيشها بينهم، وان جميع ما سيقوله بأمر الله سبحانه ووحيه، وانه سيترك لهم صمام أمان كتاب الله وعترته أهل بيته يحفظهم من الاختلاف والفرقه والتشتت والانحراف، وان الدين بهذا الشكل وبهذه التركه والأمانه قد تم واكتمل، فكان حقيقا على علماء أهل السنه وغيرهم من المحدثين ان يكتبوا هذه الخطبه ومفرداتها بماء الذهب، لا ان تطمس معالمها وتقطع أشلاؤها وتفرق كلماتها وتختصر وتشتت ألفاظها بين كتب الحديث وفصوله، بحيث يصعب

أو يستحيل على المسلم العادى أن يطلع على فقرات الخطبه التى قالها نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وكلماتها كافه، والتى لو عمل بها المسلمون واتبعوا القرآن وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لجمعت كلمتهم على أمر واحد.

ولا اعتقد بان هنالك صعوبه فى فهم السبب الذى أدى بالقوم إلى إخفاء النص الكامل لخطبه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى حجه الوداع يوم غدير خم، لان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد صرح بوصيته بالولايه من بعده لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، واخبرهم بان عليا صلوات الله وسلامه عليه أولى بهم من أنفسهم، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم مولى المؤمنين والمسلمين وأولى بهم من أنفسهم(١)، وقد جعل ولايه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كولايته بلا أدنى فرق.

وفيما يأتى جمله من النصوص التى صححها علماء أهل السنه ومحدثوهم والتى تنص على ان النبى لم يكتفِ بالوصيه لأهل البيت فحسب بل أوضح أفرادهم وبيّن أشخاصهم المقدسه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

١: روى الهيثمى فى مجمع الزوائد عن: (أبى الطفيل قال جمع على الناس فى الرحبه ثم قال لهم أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم ما قال لما قام، فقام إليه ثلاثون من الناس، قال أبو نعيم فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فخرجت كأن فى نفسى شيئا فلقيت زيد بن أرقم

١- إشاره إلى قوله تعالى فى سوره الأحزاب الآيه رقم ۶ (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)

فقلت له إني سمعت عليا يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر ابن خليفه وهو ثقه)(۱).

۲: وروى الهيثمی أيضا: (وعن سعيد بن وهب قال نشد على عليه السلام الناس فقام خمسه أو سته من أصحاب النبی صلى الله عليه وآله وسلم فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كنت مولاه فعلی مولاه. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)(۲)

۳: وصحح الهيثمی أيضا حديث: (عمرو بن ذی مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قالوا سمعنا عليا يقول نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم لما قام فقام ثلاثه عشر رجلا فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فأخذ بيد على فقال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من يبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفه وهو ثقه)(۳).

۴: وصحح الهيثمی أيضا روايه: (سعد بن أبی وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد على فقال ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم من كنت وليه فعلی وليه. رواه البزار ورجاله ثقات)(۴).

۱- مجمع الزوائد للهيثمی ج ۹ ص ۱۰۴.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه ج۹ ص۱۰۴ ۱۰۵.

۴- المصدر السابق ج۹ ص۱۰۷.

:۵ وقـد أوضـح ابن حجر فی (فتـح البـاری) کثره طرق حـدیث (من کنت مولاه فهـذا علی مولاه) بقوله: (وأما حـدیث من کنت مولاه فعلی مولاه فقد أخرجه الترمذی والنسائی وهو کثیر الطرق جدا وقد استوعبها ابن عقده فی کتاب مفرد وکثیر من أسانیدها صحاح وحسان وقد روینا عن الإمام أحمد قال ما بلغنا عن أحد من الصحابه ما بلغنا عن علی بن أبی طالب)(۱).

:۶ وقـد اعترف الـذهبی بکثره طرق أسانیـده بـل بتواتر متنه فقـال: (وأما حـدیث الطیر فله طرق کثیره جـدا قـد أفردتها بمصـنف ومجموعها یوجب أن یکون الحدیث له أصل. وأما حدیث: من کنت مولاه. فله طرق جیده وقد أفردت ذلک أیضا)(۲).

:۷ وقال فی (سـیر أعلام النبلاء): (...فدخل رجل من أهل العراق، فقال: أنشدک بالله إلا حدثتنی ما رأیت وما سـمعت من رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم فقال: کنا بالجحفه بغدیر خم، وثم ناس کثیر من جهینه ومزینه وغفار، فخرج علینا رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم من خباء أو فسـطاط، فأشار بیـده ثلاثا، فأخذ بید علی رضـی الله عنه فقال: «من کنت مولاه فعلی مولاه». هذا حدیث حسن عال جدا، ومتنه فمتواتر)(۳).

:۸ ووافقه العجلونی فی (کشف الخفاء) وصـرح أیضا بتواتره أو شـهرته علی اقل التقادیر فقال: (من کنت مولاه فعلی مولاه. رواه الطبرانی وأحمد والضیاء فی المختاره عن زید بن أرقم وعلی وثلاثین من الصحابه بلفظ اللهم وال من والاه

۱- فتح الباری لابن حجر ج ۷ ص ۶۱.

۲- تذکره الحفاظ للذهبی ج ۳ ص ۱۰۴۲ ۱۰۴۳.

۳- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۸ ص ۳۳۴ ۳۳۵.

وعاد من عاداه، فالحدیث متواتر أو مشهور)(۱).

وقد ظلم ابن حزم نفسه واتبع هواه وأعمته العصبیه بتکذیبه لحدیث (من کنت مولاه فهذا علی مولاه) حیث قال فی کتابه (الفصل فی الملل والأهواء والنحل): (وأما من کنت مولاه فعلی مولاه فلا یصح من طریق الثقات أصلا وأما سائر الأحادیث التی تتعلق بها الرافضه فموضوعه یعرف ذلک من له أدنی علم بالأخبار ونقلتها)(۲).

وقد اتبع ابن تیمیه هوی ابن حزم وسار فی غیاهب غیه منکرا لحدیث (من کنت مولاه فهذا علی مولاه) بقوله: (وأما قوله من کنت مولاه فعلی مولاه فلیس هو فی الصحاح لکن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس فی صحته فنقل عن البخاری وإبراهیم الحربی وطائفه من أهل العلم بالحدیث انهم طعنوا فیه...)(۳).

أقول: والنصوص السابقه واعتراف اکبر علماء أهل السنه ومحققیهم بتواتر أو شهره حدیث (من کنت مولاه فهذا علی مولاه) تکفی لرد ابن حزم وابن تیمیه وتکذیبهما، وهما اللذان انکشف نصبهما وعدم إنصافهما العلمی بتعمد تکذیبهما لفضائل أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه المتواتره لا غفر الله لهما ذلک، وعدم الإنصاف فی فضائل الإمام أمیر المؤمنین هو دیدن القوم ودینهم، ألا ترى انهم لم یقبلوا من الحاکم النیسابوری حینما اخرج فی کتابه المستدرک بعض الأحادیث التی نطقت بفضائل الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وصححها وبین انها علی شرط البخاری ومسلم ومع ذلک لم یخرجاها تعصبا منهما وکتما للحق، کحدیث

۱- کشف الخفاء للعجلونی ج ۲ ص ۲۷۴.

۲- الفصل فی الملل والأهواء والنحل لعلی بن أحمد بن حزم الظاهری ج۴ ص۱۱۶.

۳- منهاج السنه النبویه لابن تیمیه ج۷ ص۳۱۹.

(الطير) وحديث (من كنت مولاه فهذا على مولاه) فأنكروا عليه ذلك ولم يقبلوا منه هذا الفعل، قال الذهبى: (جمع أبو عبد الله الحاكم أحاديث، وزعم أنها صحاح على شرط البخارى ومسلم، منها حديث الطير، وحديث: «من كنت مولاه فعلى مولاه» فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك، ولم يلتفتوا إلى قوله)(۱)، وعليه فلا عجب من تعصب ابن حزم وابن تيميه ونصبهما وتكذيبهما لحديث من كنت مولاه، ولهما وقفه يوم القيامه أمام الله ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم ووليهما الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، لا غفر الله لهما ولا تجاوز عنهما هذا التكذيب.

فيثبت ونتيجه لتلك الأحاديث المتواتره ان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد صرح باسم الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه بالولايه، فكيف يزعم البعض ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مات ولم يوص لأحد من بعده؟!.

ثانيا: وصيته صلى الله عليه وآله وسلم فى غدير خم باثنى عشره إماماً يأتون من بعده

ومن الحقائق التى حرص المحدثون من أهل السنه على عدم كشفها وإدراجها فى ضمن حديث الثقلين وخطبه غدير خم، ان النبى الأعظم وبعد وصيته بالكتاب والعتره من أهل البيت وبعد أن رفع يد أمير المؤمنين بالولايه، أوصى باثنى عشر خليفه يأتون من بعده، وفيما يأتى جمله من النصوص الداله على وقوع ذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرج أحمد بن حنبل فى مسنده عن: (جابر بن سمره السوائى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى حجه الوداع لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناواه لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضى من أمتى اثنا عشر أميرا كلهم ثم خفى من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وكان أبى أقرب

۱- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۱۷ ص ۱۶۸.

إلى راحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منى فقلت يا أبتاه ما الذى خفى من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يقول كلهم من قريش)(١).

وروى مسلم فى صحيحه: (عن جابر بن سمره قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثنى عشر خليفه قال ثم تكلم بشىء لم افهمه فقلت لأبى ما قال فقال كلهم من قريش)(٢).

وروى الهيثمى: (عن أبى جحيفه قال كنت مع عمى عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخطب فقال لا يزال أمر أمتى صالحا حتى يمضى إثنا عشر خليفه وخفض بها صوته فقلت لعمى وكان أمامى ما قال يا عم قال كلهم من قريش. رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير والبزار ورجال الطبرانى رجال الصحيح)(٣).

وفى سنن أبى داود: (عن جابر بن سمره، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم تجتمع عليه الأمه فسمعت كلاما من النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم أفهمه، قلت لأبى: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش)(٤).

وفى روايه أخرى عنه: (لا يزال هذا الدين عزيزا إلى إثنى عشر خليفه...)(٥).

١- ()مسند احمد ج ۵ ص ٨٧.

٢- ()صحيح مسلم ج ۶ ص ٣.

٣- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۵ ص ١٩٠.

۴- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستانى ج ٢ ص ٣٠٩.

۵- المصدر نفسه.

فالنبی صلی الله علیه وآله وسلم ووفقاً لهذه الأحادیث وغیرها من الأحادیث السابقه أوصی لاثنی عشر خلیفه من بعده، ورفع ید أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه علی أساس انه أحد هؤلاء الاثنی عشر، وأعطاهم من الأوصاف والامتیازات ما لا ینطبق علی غیر أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب والأئمه من ولده صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ولنا علی هذه الحقیقه أدله عده مستقاه من الأحادیث السابقه نفسها:

۱: لا خلاف بین أحد من المسلمین وعلی اختلاف طوائفهم ومذاهبهم ان هؤلاء الإثنی عشر صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین هم من عتره النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومن أهل بیته، فیکون دخولهم فی حدیث الوصیه بالثقلین یقینیا وقطعیا لا شک فیه، ویکون خروج غیرهم من عنوان العتره والأهل قطعیا ولا شک فیه أیضا، فأبو بکر وعمر ابن الخطاب وعثمان وغیرهم من أئمه بنی أمیه وبنی العباس لیسوا من أهل البیت ولا هم من العتره قطعا، فیکون خروجهم عن الوصیه مما لا شک فیه.

ویتفرع من هذه المسأله عده مسائل أخری منها، ان کلًا من أبی بکر وعمر وعثمان وغیرهم لا یشملهم عنوان الاثنی عشر خلیفه؛ لأنهم کما قلنا لیسوا من العتره ولا من أهل بیته صلی الله علیه وآله وسلم، وعلیه فالتمسک بهم لا یعد مشروعا ولا مبرئا للذمه، لان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لم یوص بالتمسک بهم، وأوصی بغیرهم.

ویتفرع علیه أیضا انهم لیسوا عدل القرآن، لوجود هوه عظیمه ومفارقات واضحه بین من تقدم ذکرهم وبین القرآن الکریم، والدلیل التاریخی یؤکد ویصحح هذه الحقیقه، فکم من حادثه وحکم عقائدی وشرعی قد خالفوا فیه آیات القرآن وسوره، وأمثله ذلک کثیره لا تخفی علی متتبع، فیکون خروجهم عن حدیث

الوصیه بالتمسک بـالقرآن والعتره قطعیـاً لا مریه فیه، ویکون دخول أهل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین فیه قطعیاً لا یشک فیه إلا متعنت.

۲: لا ـ خلاف فی ان أئمه أهل البیت الاثنی عشر صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین قـد تحقق فیهم قول النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم: (کلهم تجتمع علیه الأمه) فانک لا تجد الیوم ولا فی السابق من اجتمعت الأمه علی فضله وعلمه وتقواه وعبادته وفقهه وعلو مرتبته وارتفـاع منزلته غیر هؤلاـء الاـثنی عشر خلیفه الـذین تقول الشیعه بإمـامتهم، وبعکسـهم باقی الأمراء والحکام الـذین اعتلوا کرسـی الحکم بعـد النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم والی الیوم، فـان الأمه لم تجتمع علی واحـد منهم قطعا، وأقوال الأمه فیهم مختلفه ما بین مؤیـد ومعارض وما بین من یقول بإیمانهم وبین من ینکره، وعلیه فلا ینطبق قول النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم: (کلهم تجتمع علیه الأمه) إلا علی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صـلوات الله وسـلامه علیه وأولاده من بعده، أما غیرهم فبعیدون کل البعد عن حدیث الثقلین قلبا وقالبا.

وأهـل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین وان لم تنقَـدْ لهم الأمه بالخلافه والحکم الظاهری إلا أنهم انقادوا لهم بالفضـل وعلو الشأن والرفعه، وهو أمر یستغنی عن البرهان، وکلمات أعلامهم شاهده علی هذه الحقیقه المشرقه.

ففی مورد الإمـام أمیر المؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه والحسـنین صـلوات الله وسـلامه علیهمـا فالأـمر واضـح واعـتراف القوم بفضـلهم مشـهور، وقـد تقـدم فی الفصل الأول مـدح القوم للإمامین الباقر والصادق صـلوات الله وسـلامه علیهما، ومدحهم لباقی الأئمه أشـهر من أن یستشـهد له، فمن باب المثال لا الحصـر فقد مدح الذهبی وغیره الإمام الکاظم بقوله: (موسـی الکاظم الإمام، القدوه، السید أبو الحسن العلوی، والد الإمام علی بن موسی الرضا مدنی نزل بغداد...ذکره أبو حاتم فقال: ثقه صدوق، إمام

من أئمه المسلمين)(۱).

وعن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه يقول ابن حبان: (على بن موسى الرضا وهو على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو الحسن من سادات أهل البيت وعقلائهم وجله الهاشميين ونبلائهم)(۲).

وكذلك وردت مدائح فى بقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولولا خوف الإطاله لأتينا على آخرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

۳: ورد فى حديث الثقلين ان الدين الإسلامى سيبقى عزيزا منيعا على أيدى هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر، وهذا الوصف لم يتحقق فى إماره الشيوخ الثلاثه ومن بعدهم من الأمويين والعباسيين، لأننا قد ذكرنا فى فقره سابقه من فقرات هذا البحث ان الدين الإسلامى قد غير، وان أحكامه قد بدلت، ولم يبق منه إلا القشر، وان أحكاما وسننا جديده قد حلت مكان أحكامه وسننه الحقيقيه(۳)، مما يعنى ان الإسلام وأحكامه وسننه لم تكن عزيزه ظاهره فى زمن هؤلاء الأمراء، وان غيرهم هو المقصودون من قول النبى الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم (لا يزال هذا الدين عزيزا إلى إثنى عشر خليفه...)(۴).

وليس هذا الغير إلا أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأننا قد بينا سابقا ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أودع عندهم أحكام الدين وسننه حتى ارش الخدش، وكل ما يحتاجه الناس والى يوم القيامه، مما يعنى ان الدين الحق عندهم، وان

۱- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۶ ص ۲۷۰

۲- الثقات لابن حبان ج ۸ ص ۴۵۶.

۳- راجع الفصل الأول من هذا الكتاب.

۴- المصدر نفسه.

أحكامه التی انزلها الله سبحانه وتعالی علی نبیه صلی الله علیه وآله وسلم محفوظه لدیهم، فهم أمناء الله والرسول علی حلال الله وحرامه، وعلی شرائع الله وأحکامه، وان عزه الدین وشوکه الإسلام مرهونه بوجودهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فینطبق علیهم قوله صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث الثقلین: (لا یزال هذا الدین ظاهرا علی من ناواه لا یضره مخالف ولا مفارق حتی یمضی من أمتی اثنا عشر أمیرا...).

۴: ورد فی بعض النصوص ان هؤلاء الخلفاء الإثنی عشر (لا تضرهم عداوه من عاداهم) ولا ینطبق هذا القید علی غیر أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لان غیرهم من الأمراء الذین ارتقوا منصه الحکم بعد النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم کلهم قد تمت معارضتهم، وتمت معاداتهم، وکان لهذه العداوه والمعارضه وجه مقبول ومعتد به، فالشیخان قد تم معارضتهما من عده من الصحابه مشهود لهم بالفضل والسابقه والإیمان من أمثال سعد بن عباده الأنصاری الذی لم یبایع کلًا من ابی بکر وعمر بن الخطاب، وعارضه من هو أعظم من سعد بن عباده الأنصاری فضلا وإیمانا فقد عارضهما الإمام أمیر المؤمنین صلی الله علیه وآله وسلم ومن یدور الحق معه أینما دار، وعارضتهما السیده فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه علیها التی یرضی الله لرضاها ویغضب لغضبها، وعارضهما أتباع الإمام أمیر المؤمنین ومؤیدوه من أمثال عمار بن یاسر وأبی ذر الغفاری وغیرهما کثیر، ومعارضه مثل هؤلاء الصحابه یعتد بها وینظر فیها وتضر کل من وقعت علیه.

والأمر فی عثمان بن عفان أوضح وأجلی فقد اجتمع الصحابه صغیرهم وکبیرهم علی معارضته وعداوته حتی انتهی الامر بالصحابه ان قتلوه فی داره بعد احداث یطول الوقوف عندها، ومثل هذه المعارضه والعداوه ضاره حتما فلا یکون مشمولا بحدیث الاثنی عشر خلیفه قطعا.

والأمر فی خلفاء بنی أمیه وبنی العباس أوضح وأوضح، فمعاویه ویزید قد خالفهما إمام زمانهما الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلی الله علیه وآله وسلم وآلاف الصحابه والتابعین، حتی حوربوا علی رد أمرهم وکف شرهم، وعاداهما سیدا شباب أهل الجنه وریحانتا النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، وعاداهما أهل المدینه وأهل العراق وأهل مکه وغیرها من البلاد الإسلامیه، حتی ما انتهی توطیدهم للملک إلا بوقعه الطف الألیمه التی قتل فیها آل الرسول وریاحینه، ووقعه الحره التی قتل فیها کثیر من الصحابه وذراریهم، واستبیحت فیها مدینه الرسول أیاما عدیده، وبعدها بزمن لیس بالطویل رمیت الکعبه بالمنجنیق وأحرقت، فمعارضه مثل هذه لا یخفی خطرها وتکون ضاره بهؤلاء الحکام قطعا فلا یشملون بالقید السابق یقینا.

أما أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فینطبق علیهم القید بلا أدنی شک أو شبهه، فهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وان عادتهم جماعات وطوائف ومذاهب کثیره إلا أنهم وکما قال النبی (لا تضرهم عداوه من عاداهم) وذلک لقیام الدلیل الشرعی علی انهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لا یعادیهم معادٍ إلا ویکون مطعونا فی دینه ومتهماً فی إیمانه، فقد عهد النبی الأمی إلیهم أن لا یحبهم إلا مؤمن ولا یبغضهم إلا منافق أو مطعون فی نسبه.

وقد اثبت الاستقراء التاریخی صحه هذا العهد النبوی، فخذ أی فئه أعلنت بالعداوه أو الحرب لهم فانک ستجدها خارجه عن صراط الإسلام ونهجه وبلا أدنی إشکال، فالخوارج مثلا وان عادوهم إلا أن عداوتهم غیر ضاره بهم البته، لان النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد حکم علیهم بالمروق من الدین والخروج من صف المؤمنین.

وکذلک أصحاب الجمل وصفین وغیرهم من الذین سبقوهم والذین لحقوا

بهم والی یوم الناس هذا فانهم وان نصبوا العداء والحرب ضد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین الا ان عداوتهم لم تضر اهل البیت شیئا، لوجود النص النبوی الذی حکم علی اهل الجمل بالناکثین وعلی اهل صفین بالقاسطین وعلی غیرهم ممن جاء بعدهم بالنواصب، والناکث والقاسط والناصبی لا تضر عداوته لاهل الایمان والتقی ما دام الحق معهم وفیهم ومنهم.

ومن هذا الاستقراء التاریخی نستکشف ان عداوه من یعادی الأئمه من أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومهما بلغت مرتبته الدینیه او الاجتماعیه أو العلمیه لاـ تضرهم قید أنمله، وان من یتضرر هو معادیهم ومخالفهم ومحاربهم بالقول والفعل، فیکونون هم المقصودین بقول النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم: (لا تضرهم عداوه من عاداهم).

وقد ظلم من حاول جر حدیث الثقلین وحدیث الاثنی عشر خلیفه علی غیر أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من محدثی أهل السنه ورواتهم عن طریق التمسک ببعض الروایات المکذوبه التی تفوح منها رائحه الوضع والافتراء.

ولیت ظلمهم قد توقف عند هذا الحد ولم یتعد الی تصحیحهم لتلک الاحادیث مع وضوح بطلانها وفساد إسنادها ومتنها، إذ ازدادوا ظلما حین ادخلوا فیها الطغاه مثل معاویه بن ابی سفیان وابنه یزید لعنهما الله وبعض طغاه بنی العباس وأرجاسهم، ثم لم یکتفوا بکل هذا الظلم حتی تمادوا فی غیهم فلم یدرجوا اسم أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه فی هذه الأخبار ولم یعدّوه من هؤلاء الخلفاء الاثنی عشر، وهذا هو الأفضل باعتقادی، فلیس من حق أمیر المؤمنین ومنزلته العالیه الرفیعه أن یوضع فی أحادیث مکذوبه کهذه.

وهـذا الحديث المكذوب قد اخرجوه تاره تاما واخرى ناقصا مبتورا كى لا يكشف كذبهم ونصـبهم، فقد أخرجه المتقى الهندى فى (كنز العمال) عن (عبد الله ابن عمرو قال: يكون على هذه الأمه اثنا عشـر خليفه: أبو بكر الصديق، أصبتم اسمه، عمر الفاروق، قرن من حديـد، أصـبتم اسـمه، عثمان بن عفان ذو النورين، قتل مظلوما، أوتى كفلين من الرحمه، ملك الأرض المقـدسه معاويه وابنه، ثم يكون السفاح ومنصور وجابر والأمين وسلام وأمير العصب لا يرى مثله ولا يدرى مثله...)(۱).

وروى ابن عسـاكر: (عن عبـد الله بن عمرو قال إنى لأجـدهم مكتوبين فى كتاب الله اثنى عشـر أميرا يملكون الناس منهم أبو بكر الصديق أصـبتم اسـمه وعمر الفاروق قرن من حديد أصـبتم اسمه ومنهم عثمان بن عفان ذو النورين أوتى كفلين من الرحمه قتل مظلومـا ومنهم ملكـا الشـام قلنا ومن هم قال معاويه وابنه ولم يـذكر منهما خيرا ولا شـرا ومنصور وجابر والمهـدى وأمير العصب والسفاح وسياح وسلام وفلان القحطانى سبعه كلهم صالح لا يرى مثله قلت لهشام هل أدركت منهم أحدا قال لا إلا عمر بن عبد العزيز)(۲).

وقـد بـتره الهيثمى فى (مجمع الزوائـد) ولم يكمـل جميع فقراته لكنه صـححه مع ذلـك بقوله: (رواه الطبرانى بإسـنادين ورجـال أحدهما رجال الصحيح غير عقبه ابن أوس وهو ثقه)(۳).

وكذل فعل الألبانى فى (ظلال الجنه فى تخريج "السنه" لابن أبى عاصم) حيث

۱- كنز العمال للمتقى الهندى ج ۱۱ ص ۲۵۲.

۲- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج۸۵ ص۴۰۸.

۳- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۸۹.

وصف الحديث بعباره (صحيح)(۱).

أقول: وليست هذه بأول مطرقه من مطارق علماء أهل السنه ومحدثيها تضرب بها فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين محاوله منهم لتحطيمها وتشويهها وتحريفها عن مواضعها وقواعدها التى أرسيت لأجلها.

الجواب الثالث: إن عدم ذكر الأسماء على التفصيل يعود إلى وضوح مصاديق أهل البيت عند الأمه

ولو أصر بعض المعاندين والمجادلين على عدم وجود دليل يذكر أسماء أهل البيت المقصودين من حديث الثقلين، لامكن الجواب بان عدم الذكر والتعيين لأسماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأشخاصهم لو صح فان سببه يعود إلى علم الأمه وأفرادها من الصحابه ودرايتهم بأسماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأشخاصهم على نحو الدقه والتفصيل، فيكون كلام النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل البيت هو كلاماً واضحاً ومفهوماً لا يحتاج إلى بيان زائد، وان الصحابه بأجمعهم قد فهموا من هم وما أعيانهم وما هى أوصافهم على نحو الدقه، لذلک لم يحتج النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإطاله بذكر أسمائهم مثلما لم يحتج إلى الإطاله بتبيان مقصوده من الكتاب الذى أمر الأمه بالتمسک به، لان جميع المسلمين فهموا منه القرآن الكريم.

ويدل على وضوح أسماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأشخاصهم الذين تكلم عنهم حديث الثقلين عند الصحابه المعاصرين للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أن الصحابه لم يسألوا النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عنهم حينما اخبرهم وأمرهم بالتمسک بالقرآن وبأهل بيته، ولو لم يكونوا على علم بهم وإحاطه بأسمائهم للزم

۱- ظلال الجنه فى تخريج "السنه" لابن أبى عاصم تأليف محمد ناصر الدين الألبانى، الناشر: المكتب الإسلامى – الطبعه: الأولى لسنه ۱۴۰۰للهجره.

علیهم سؤاله صلی الله علیه وآله وسلم عنهم، لان ذلک هو المفترض علیهم فعله.

ولو لم یعرفهم الصحابه، وکذلک لم یسألوا النبی صلی الله علیه وآله وسلم عنهم لیعرفهم بهم، لوقعوا فی تقصیر عظیم، وإهمال واضح، وتضییع لأمر ألزمهم النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بالتمسک به، فلکی لا یتسبب أهل السنه بنسبه التقصیر والتهاون إلی الصحابه یتوجب علیهم القول بان النبی صلی الله علیه وآله وسلم حینما لم یصرح بأسماء أهل البیت وأوصافهم الذین ورد ذکرهم فی حدیث الغدیر فانه اعتمد علی ذلک الارتکاز البدیهی الذی کان فی عقل الأمه، والتی کانت تعلم یقینا من الذین یعنیهم ویشملهم قوله صلی الله علیه وآله وسلم ووصفه بأنهم أهل بیته(۱).

۱- اقول لقد نص النبی الاعظم صلی الله علیه وآله وسلم فی أکثر من موضع وحادثه، علی ان اهل بیته هم کل من (علی وفاطمه والحسن والحسین) صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ونحن نختار للقارئ الکریم جمله من تلک المواضع التی اعترف القوم بصحه صدورها عن النبی الاعظم صلی الله علیه وآله وسلم: فمنها ما اخرجه مسلم فی صحیحه (ج ۷ ص ۱۲۰ ۱۲۱) (عن عامر بن سعد بن أبی وقاص عن أبیه قال أمر معاویه بن أبی سفیان سعدا فقال ما منعک أن تسب أبا التراب فقال أما ما ذکرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلن أسبه لان تکون لی واحده منهن أحب إلی من حمر النعم سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول له خلفه فی بعض مغازیه فقال له علی یا رسول الله خلفتنی مع النساء والصبیان فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلا انه لا نبوه بعدی وسمعته یقول یوم خیبر لأعطین الرایه رجلاـ یحب الله ورسوله ویحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لی علیا فأتی به أرمد فبصق فی عینه ودفع الرایه إلیه ففتح الله علیه ولما نزلت هذه الآیه فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءکم دعا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علیا وفاطمه وحسنا وحسینا فقال اللهم هؤلاء أهلی) وقد روی احمد بن حنبل هذا الحدیث فی مسنده (ج۱ ص۱۸۵)، وکذلک رواه الترمذی فی سننه (ج۵ ص۳۰۲) وعلق علیه بقوله: (هذا حدیث حسن غریب صحیح من هذا الوجه)، صححه الشیخ الألبانی فی کتابه (صحیح وضعیف سنن الترمذی ج۸ ص۲۲۴ رقم ۳۷۲۴). ومنها ما رواه الترمذی وابن حجر وصححاه، قال الترمذی فی سننه (ج۵ ص۳۶۰ ۳۶۱) (عن شهر بن حوشب عن أم سلمه " أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم جلل علی الحسن والحسین وعلی وفاطمه کساء ثم قال: اللهم هؤلاـء أهل بیتی وحامتی; أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا. فقالت أم سلمه: وأنا معهم یا رسول الله؟ قال، إنک علی خیر) ثم علق علیه الترمذی بقوله: (هذا حدیث حسن صحیح. وهو أحسن شیء روی فی هذا الباب. وفی الباب عن أنس وعمر بن أبی سلمه وأبی الحمراء). وقد صحح هذا الحدیث ابن حجر الهیتمی فی (الصواعق المحرقه ج۲ ص۴۲۲) بقوله: (وصح أنه جعل علی هؤلاء کساء وقال اللهم هؤلاء أهل بیتی وحامتی أی خاصتی أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا فقالت أم سلمه وأنا معهم قال إنک علی خیر). ومنها: ما رواه الحاکم فی کتابه المستدرک وصححه، ففی (ج ۲ ص ۴۱۶) (...عن عطاء بن یسار عن أم سلمه رضی الله عنها انها قالت فی بیتی نزلت هذه الآیه إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت قالت فأرسل رسول الله صلی الله علیه وآله إلی علی وفاطمه والحسن والحسین رضوان الله علیهم أجمعین فقال اللهم هؤلاء أهل بیتی قالت أم سلمه یا رسول الله ما انا من أهل البیت قال إنک أهلی خیر وهؤلاء أهل بیتی اللهم أهلی أحق هذا حدیث صحیح علی شرط البخاری ولم یخرجاه). وفی نفس المصدر ایضا عن: (واثله بن الأسقع رضی الله عنه قال جئت أرید علیا رضی الله عنه فلم أجده فقالت

فاطمه رضى الله عنها انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوه فاجلس فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل ودخلت معهما قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله حسنا وحسينا فاجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمه من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وأنا شاهد فقال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء أهل بيتى هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). وفى (ج ٣ ص ١۴۶ ١۴٧) من مستدرك الحاكم عن: (عطاء بن يسار عن أم سلمه قالت فى بيتى نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت قالت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى على وفاطمه والحسن والحسين فقال هؤلاء أهل بيتى * هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه). وفى (ج ٣ ص١۵٠) من المستدرك ايضا: (عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه قال لما نزلت هذه الآيه ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمه وحسنا وحسينا رضى الله عنهم فقال اللهم هؤلاء أهلى * هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). ومنها ما جاء فى كتاب (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى ج ٩ ص ١۶۶ ١۶٧) حيث قال: (وعن أم سلمه قالت جاءت فاطمه بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوركه الحسن والحسين فى يدها برمه للحسن فيها سخين حتى أتت بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلما وضعتها قدامه قال أين أبو حسن قالت فى البيت فدعاه فجلس النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمه والحسن والحسين يأكلون قالت أم سلمه وما سامنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وما أكل طعاما وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم تعنى سامنى دعانى إليه فلما فرغ التف عليهم بثوبه ثم قال اللهم عاد من عاداهم ووال من والاهم. رواه أبو يعلى وإسناده جيد). وقال الهيثمى ايضا (المصدر السابق ص١۶٧) (وعن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت هذه الآيه فى خمسه (إِنَما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ اَهلَ البَيتِ وَ يُطَهِّرَكُم تَطهيراً) فى وفى على وفاطمه وحسن وحسين. رواه البزار وفيه بكير بن يحيى بن زبان وهو ضعيف). أقول: وقول الهيثمى ان (بكير بن يحيى بن زبان وهو ضعيف) فيه كثير من التجنى وفيه إخفاء لأقوال كثير ممن وثقه، وهو مذهب معروف ومتداول بين أصحاب الحديث، فحينما لا يعجب احدهم حديثا ما، أو يأتى على غير هواه يرمى رجاله بالضعف فيذكر كلام الجارحين ويتغافل عن كلام الموثقين، و(بكير بن يحيى بن زبان) وثقه كل من أبى حاتم حيث وصفه بالشيخ، وكذلك وثقه ابن حبان حيث أورد اسمه فى كتاب الثقات، قال المزى فى: (تهذيب الكمال ج ۴ ص ٢٣١ ٢٣٢) (بكر بن يحيى بن زيان العبدى. ويقال: العنزى، ويقال: العمرى، أبو على البصرى... قال أبو حاتم: شيخ. وذكره أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات). وقال ابن حجر فى (تقريب التهذيب ج ١ ص ١٣۶) (بكر بن يحيى بن زبان بزاى مفتوحه وموحده ثقيله عبدى ويقال عنزى بنون وزاى ويقال عمرى بصرى يكنى أبا على مقبول من التاسعه) فتضعيف الهيثمى له فيه حيف وظلم واضح، ومع توثيق من سبق من أهل الجرح والتعديل يثبت حديث بكر بن يحيى بن زبان ويتحدد نزول آيه التطهير بخمسه أشخاص ذكرتهم الروايه. وروى الهيثمى أيضا (مجمع الزوائد ج ٩ ص ١۶٩) (وعن على أنه دخل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد بسط شمله فجلس عليها هو وعلى وفاطمه والحسن والحسين ثم أخذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم بمجامعه فعقد عليهم ثم قال اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راض. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقه كنيته أبو سيدان). ومنها قول المباركفورى فى (تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٢٧٨) عند تفسيره لآيه المباهله: (فمن حاجك فيه أى فمن جادلك فى عيسى وقيل فى الحق من بعد ما جاءك من العلم يعنى بأن عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا أى هلموا ندع أبناءنا وأبناءكم أى يدع كل منا ومنكم أبناءه ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل أى نتضرع فى الدعاء فنجعل لعنه الله على الكاذبين بأن تقول اللهم العن الكاذب فى شأن عيسى «دعا رسول الله عليا» فنزله منزله نفسه لما بينهما من القرابه والأخوه «وفاطمه» أى لأنها أخص النساء من أقاربه «وحسنا وحسينا» فنزلهما بمنزله ابنيه «فقال اللهم هؤلاء أهلى»). ومنها

قول الماردينى فى (الجوهر النقى ج ۱ ص ۶۶) ردا على من ضعف بعض طرق حديث الثقلين: (وأخرج الترمذى حديثه عن ابن سلمه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم جلل الحسن والحسين وعليا وفاطمه رضى الله عنهم كساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى الحديث ثم قال الترمذى حسن صحيح وقال ابن القطان لم اسمع لمضعفيه حجه وما ذكره أما لا يصح وأما خارج على مخرج لا يضره...). فيتبين من كل النصوص السابقه ان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد بين لأمته وفى مواقف عديده ومناسبات مختلفه كثيره مصاديق أهل البيت وأشخاصهم الذين جاء ذكرهم فى حديث الثقلين، وان المسلمين كانوا على درايه تامه بالذين يشملهم عنوان أهل البيت ولفظه، لذلك لم يسالوا النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى وقتها عن مقصوده من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعليه يصبح عدم ذكره صلى الله عليه وآله وسلم لأسماء أهل البيت وأوصافهم ليس جائزا وحسب بل هو واجب أيضا، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم إن بين أسماءهم وأعيانهم فانه يكون قد بين أمرا واضحا بديهيا والعقلاء والبلغاء لا يبينون فی أحاديثهم وخطبهم ما يكون بديهيا عند السامع والمتلقی، لأنهم يعدّون ذلک من أقسام اللغو ومصاديقه.

وبهذا ينتهى الكلام عن المحاوله الثالثه من محاولات محدثى اهل السنه للقضاء على حديث الثقلين وتحطيمه.

۴: محاولاتهم استبدال حديث كتاب الله وعترتى بكتاب الله وسنتى

اشاره

لقد كان وما يزال حديث الوصيه بكتاب الله سبحانه وبأهل بيت النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم غصه فى حلق طائفه من أهل الحديث، لم يستسيغوها فحاولوا الخلاص منها بشتى الطرق، فلما أعياهم الطلب، وأتعبهم حديث الثقلين وما انطوى عليه من الولايه الصريحه لعلى ولأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، عمدوا إلى حديث قد ثبت بالدليل ضعفه وكذبه، فاعتمدوه وصححوه تجنيا وزورا ليقابلوا به حديث الثقلين المتواتر، وهذا الحديث هو ما يعرف بحديث (كتاب الله وسنتى) والذى أخرجه مالك بن انس فى كتابه (الموطأ) حيث قال: (وحدثنى عن مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنه نبيه)(۱).

أقول: وهذا الحديث لا ينفع لمعارضه حديث الثقلين المتواتر، لضعف جميع طرقه، فطريق مالك بن انس السابق مقطوع من حيث السند، لانه من بلاغات مالك بن انس فى الموطأ حيث لم يبين مالك بن انس كيف وعن أى طريق قد بلغه قول النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وما لم يعرف الطريق والسند لا يمكن القول بصحته لاحتمال ان مالك بن انس قد بلغه ذلك عن ضعيف أو كذاب أو مدلس، وبالجمله لا يمكن اعتماد حديث مالك وبلاغه لانه مقطوع، والمقطوع داخل فى قسم الضعيف الذى لا يحتج به.

۱- الموطأ لمالك بن انس روايه يحيى بن يحيى الليثى الأندلسى ج۲ ص ۴۸۰، حديث رقم: ۲۶۱۸، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، طبعه دار العرب الإسلامى.

محاوله ابن عبد البر الاعتذار عن اخراج مالک بن انس للحدیث مقطوعا

وقـد حـاول ابن عبـد البر جاهـدا الاعتـذار عن إيراد مالك بن انس لهـذا الحـديث مقطوعا بقوله:: (وهـذا أيضا محفوظ معروف مشهور عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم عند أهل العلم شهره يكاد يستغنی بها عن الإسناد)(١).

أقول: فلينظر القارئ الكريم كيف يكيل القوم بمكيالين، فقـد رأينا سابقا كيف وقف علماء أهل السـنه ومحـدثوهم بوجه حديث الثقلين؛ لأنه لا ينسـجم مع منظومتهم الفكريه ومتبنياتهم العقائديه، وكيف هم الآن يدافعون عن حديث مرسل ضعيف لمجرد أن لهم فيه هوى، أو أن لهم فيه مآرب أخرى، فكيف أصبح يا ترى الحديث الضعيف المرسل محفوظا معروفا مشهورا شهره يستغنی بها عن الإسـناد، لله درک يا ابن عبـد البر! ما أعظم إنصافک! فأين هذه الشـهره وأين مصاديقها، وإذا كان هذا الحديث محفوظا معروفا عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فكيف لم يقف عليه مالك بن انس ولماذا اضطر مالك إلی إرساله بعد أن لم يستطع وصله؟ أو انه تعمد إرساله ليخفی ضعف رجاله كما سنقف عنده فی النقطه اللاحقه ان شاء الله تعالی.

محاوله ابن عبد البر اسناد الحدیث وفشله فی ذلک

وقـد حاول ابن عبـد البر جاهدا أن يصل ما قطعه مالك فلم يفلح، فحاول إخراج الحديث بطريقين وحكم عليهما بالصـحه، فقال فی ذكر الطريق الأول: (وروی فی ذلک من أخبار الآحاد أحاديث من أحاديث أبی هريره وعمرو بن عوف حـدثنا عبـد الرحمن بن مروان قال حـدثنا أحمد بن سـليمان البغدادی قال حدثنا البغوی قال حدثنا داود بن عمرو الضبی قال حدثنا صالح بن موسـی الطلحی قال

١- التمهيد لابن عبد البر ج ٢۴ ص ٣٣١.

حدثنا عبد العزيز بن رفيع عن أبى صالح عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنى قد خلفت فيكم اثنتين لن تضلوا بعدهما أبدا كتاب الله وسنتى)(١).

ثم ذكر الطريق الثانى بقوله: (وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلى قال حدثنا على بن زيد الفرائضى قال حدثنا الحنينى عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم)(٢).

أقول: لا حجه فى كلا الطريقين اللذين استشهد بهما ابن عبد البر لضعفهما، فالطريق الأول فيه (صالح بن موسى الطلحى) وهو: (صالح بن موسى بن إسحاق ابن طلحه بن عبيد الله الطلحى التيمى، الكوفى) من الطبقه الوسطى من أتباع التابعين روى عنه الترمذى وابن ماجه وهو متروك واه، قال عنه ابن معين: (ليس حديثه بشىء)(٣).

وقد ذكره النسائى فى (كتاب الضعفاء والمتروكين) بقوله: (صالح بن موسى الطلحى متروك الحديث)(٤).

وكذلك ذكره الرازى فى (الجرح والتعديل) عن: (عبد الرحمن قال سألت أبى عن صالح بن موسى الطلحى فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث جدا كثير

١- التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٣١.

٢- المصدر نفسه.

٣- تاريخ ابن معين بروايه الدورى ج ١ ص ١٦٦.

٤- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى ص ١٩٤.

المناكير عن الثقات. قلت يكتب حديثه؟ قال: ليس يعجبنى حديثه)(١).

وقال السمعانى: (كان يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات حتى يشهد المستمع لها أنها معموله أو مقلوبه، لا يجوز الاحتجاج به)(٢).

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: (صالح بن موسى الطلحى وهو ضعيف ضعفه الأئمه)(٣).

وأما الطريق الثانى ففيه (كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف) روى عنه البخارى وابو داود والترمذى وابن ماجه، وهو ضعيف متروك كذاب، قال عنه يحيى بن معين: (كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ليس هو بشيء)(۴).

وقال عبد الله بن احمد بن حنبل: (وضرب أبى على حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ولم يحدثنا بها فى المسند)(۵)، وفى مسند احمد المطبوع والمتوفر فى الأسواق وفى المكتبات العامه يوجد حديث لكثير بن عبد الله(۶)، وهو تحريف واضح لكتاب المسند يضاف الى ما سبق الكلام عنه فى فصل سابق.

وقال النسائى: (كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف متروك الحديث)(٧).

وقال ابن الجوزى: (كثير بن عبد الله وهو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى. قال أحمد بن حنبل: لا يحدث عنه، وقال مره: لا يساوى شيئا،

١- الجرح والتعديل للرازى ج ۴ ص ۴۱۵.
٢- الأنساب للسمعانى ج ۴ ص ٧٠.
٣- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٢ ص ٢٩٧.
۴- تاريخ ابن معين بروايه الدورى ج ١ ص ١٧١.
۵- العلل لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٢١٣.
۶- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٣٠۶.
٧- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى ص ٢٢٨.

وقال يحيى بن معين: حديثه ليس بشيء لا يكتب. وقال النسائى والدارقطنى: هو متروك الحديث. وقال الشافعى: هو ركن من أركان الكذب. وقال أبو حاتم بن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخه موضوعه لا يحل ذكرها فى الكتب، ولا الروايه عنه إلا على جهه التعجب)(۱).

وقال ابن حجر: (قال الآجرى سئل أبو داود عنه فقال كان أحد الكذابين سمعت محمد بن الوزير المصرى يقول سمعت الشافعى وذكر كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف فقال ذاك أحد الكذابين أو أحد أركان الكذب)(۲).

فإسناد كلا الطريقين ضعيف، ولا يستطيعان إخراج مالك من ورطته، فيسقط الاحتجاج بهما ولا يصلحان لمعارضه حديث الثقلين المتواتر سندا ومعنى.

محاوله الشيخ الالبانى الوهابى تصحيح طريق ابى هريره وفضح كذبته

وقد حاول الشيخ الألبانى عبثا وتكبرا تصحيح هذا الحديث فى كتابه (الحديث حجه بنفسه) بقوله: (عن أبى هريره...قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهم «ما تمسكتم بهما» كتاب الله وسنتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض». أخرجه مالك مرسلا والحاكم مسندا وصححه)(۳) وقد صححه وحسنه فى مواضع أخرى يطول ذكرها.

أقول: وقد كذب الألبانى على الحاكم النيسابورى حين ادعى بان الحاكم النيسابورى قد صحح حديث أبى هريره، فحينما رجعنا إلى كتاب المستدرك لم نجد الحاكم قد علق شيئا على الحديث كعادته، لان الحاكم اعتاد بعد إيراده

۱- الموضوعات لابن الجوزى ج ۱ ص ۱۹۷.

۲- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۸ ص ۳۷۷.

۳- الحديث حجه بنفسه ج ۱ ص ۳۲.

للأحاديث أن يقول مثلا، (على شرط الشيخين ولم يخرجاه) أو (على شرط مسلم أو البخاری وحده ولم يخرجاه) أو غير ذلك من التعليقات، ولكنه وبعد إيراده لهذا الحديث سكت عن التعليق عليه، لعلمه بضعف رجاله، فمن أين حصل اليقين للألبانی بان الحاكم قد صححه، وهو تجنٍّ واضح وتكلف مفضوح.

محاوله ثانيه للشيخ الالبانی لتصحيح طريق ابن عباس وفشله فی ذلک

وقد صحح الألبانی حديثا آخر عن ابن عباس: («أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس فی حجه الوداع فقال إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضی أن يطاع فيما سوى ذلک مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا إنی قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنه نبيه» رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد احتج البخاری بعكرمه واحتج مسلم بأبی أويس وله أصل فی الصحيح)(۱).

أقول: سند روايه الحاكم هكذا: («حدثنا» أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنبأ العباس بن الفضل الأسفاطی ثنا إسماعيل بن أبی أويس «وأخبرنی» إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعرانی ثنا جدی ثنا ابن أبی أويس حدثنی أبی عن ثور بن زيد الديلی عن عكرمه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله...)(۲).

فكلا الإسنادين مداره على (إسماعيل بن أبی أويس) وهو ابن أخت مالک بن انس صاحب كتاب الموطأ، وهو ممن تضاربت به أقوال أهل الجرح والتعديل،

۱- صحيح الترغيب والترهيب ج۱ ص ۱۰ حديث رقم۳۷.
۲- المستدرک للحاكم النيسابوری ج ۱ ص ۹۳.

والـذين ضـعفوه وقدحوا فى حفظه وأمانته هم الأكثر، وقد لخص المزى فى (تهذيب الكمال) الاقوال فيه فقال: (وقال أبو بكر بن أبى خيثمه عن يحيى بن معين: صدوق ضعيف العقل، ليس بذاك، يعنى أنه لا يحسن الحديث، ولا يعرف أن يؤديه، أو يقرأ من غير كتابه. وقال معاويه بن صالح عن يحيى: أبو أويس وابنه ضعيفان. وقال عبد الوهاب بن أبى عصمه، عن أحمد بن أبى يحيى، عن يحيى بن معين: ابن أبى أويس وأبوه يسرقان الحديث. وقـال إبراهيم بن عبـد الله الجنيـد، عن يحيى: مخلط، يكـذب، ليس بشـىء. وقـال أبو حـاتم: محله الصـدق، وكـان مغفلاـ وقـال النسائى: ضـعيف. وقال فى موضع آخر: ليس بثقه. وقال أبو القاسـم اللالكـائى: بـالغ النسـائى فى الكلام عليه، إلى أن يؤدى إلى تركه، ولعله بان له ما لم يبن لغيره، لان كلام هؤلاء كلهم يؤول إلى أنه ضعيف. وقال أبو أحمد بن عدى: وابن أبو أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب، لا يتابعه أحد عليه...)(۱)

والـدارقطنى كـان لاـ يجعـل حـديثه مـن قسـم الصـحيح، قـال الـذهبى فى (تـذكره الحفـاظ): (وقـال الـدارقطنى: لاـ اختـاره فى الصحيح)(۲).

وكان يضع الحديث لأهل المدينه عند وقوعهم فى الاختلاف، قال الدارقطنى: (قال لى سلمه بن شبيب: سمعت إسماعيل بن أبى أويس يقول: ربما كنت أضع الحـديث لأهل المدينه إذا اختلفوا فى شـىء فيما بينهم)(۳)، فهو إذن من الكـذابين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف يقبل ويصحح لمن هو شأنه هذا؟!.

۱- تهذيب الكمال للمزى ج ۳ ص ۱۲۷ ۱۲۹.

۲- تذكره الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۴۰۹.

۳- سؤالات البرقانى الدارقطنى ص ۴۷.

ولکن القوم وقعوا فی حرج شدید؛ لان کلًا من البخاری ومسلم وباقی أصحاب الصحاح والمسانید باستثناء النسائی، قد اخرجوا له أحادیث کثیره، فوقع القوم فی حیص وبیص إلی أن جاء ابن حجر لیتخذ له طریقاً وسطی، فأوصی بقبول أحادیثه التی فی داخل الصحیحین، وأما ما کان خارج الصحیحین فیحکم علیها بالضعف، قال ابن حجر: (إسماعیل بن أبی أویس عبد الله بن عبد الله بن أویس بن مالک بن أبی عامر الأصبحی ابن أخت مالک بن أنس احتج به الشیخان إلا أنهما لم یکثرا من تخریج حدیثه ولا أخرج له البخاری مما تفرد به سوی حدیثین وأما مسلم فأخرج له أقل مما أخرج له البخاری وروی له الباقون سوی النسائی... وعلی هذا لا یحتج بشیء من حدیثه غیر ما فی الصحیح من أجل ما قدح فیه النسائی وغیره إلا أن شارکه فیه غیره فیعتبر فیه)(۱).

أقول:

وحتی لو أخذنا برأی ابن حجر فلا یمکن أن نصحح حدیث ابن عباس الذی صححه الشیخ الألبانی، لان روایه إسماعیل بن أبی أویس لم ترد فی الصحیحین، ولا روایه أخری صحیحه تشارکها فتبقی علی ضعفها وبها ینکشف عدم وثاقه الألبانی وغیره ومصداقیتهم فی تصحیح الأحادیث المعارضه لأحادیث فضائل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

وبهذا ینتهی الکلام من حدیث الثقلین وقد ترکنا من محاولات القوم الشیء الکثیر طلبا للاختصار، ولان الغرض الأساس هو عرض بعض النماذج لا استقصاء جمیعها، والحمد لله أولا وآخرا ونسأله المزید.

۱- مقدمه فتح الباری لابن حجر ص ۳۸۸.

الحديث الثاني: حديث الطائر المشوى وان أمير المؤمنين على بن أبى طالب أحب الخلق إلى الله سبحانه

نص الحديث وتصحيح بعض أسانيده

اشاره

ملخص حديث الطير هو: ان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد أهدى إليه طائر مشوى، أو عده طيور على اختلاف الروايات، فقسم صلى الله عليه وآله وسلم تلك الطيور، وترك طائرا لنفسه، فلما جهزوه له، رفع يديه ودعا الله سبحانه أن يأتيه بأحب الخلق إليه ليأكل معه من هذا الطائر، فجاء الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فأكل معه منه.

وقد ذكرت بعض الروايات الأخرى تفاصيل أكثر لهذه الحادثه المهمه، فذكرت مثلا ان أنس بن مالك قد منع الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب من الدخول على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات متتاليه.

وقد ذكرت روايات أخرى ان خبر الطائر المشوى وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم ائتنى بأحب خلقك يأكل معى من هذا الطائر) قد تسرب عن طريق بعض زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فأرسلت عائشه إلى أبيها ليحضر ويكون هو المقصود من لفظ (أحب خلقك)، فجاء أبو بكر ليدخل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فرده النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وان حفصه بنت عمر قد أرسلت أيضا إلى أبيها عمر بن الخطاب، فلما جاء عمر بن الخطاب ليدخل رده النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وفى بعض الروايات ان عثمان بن عفان قد حاول هو الآخر الدخول على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم للاستفاده من هذه الفرصه، لكن النبى الأعظم

صلی الله علیه وآله وسلم أرجعه وحال دون دخوله.

وعلی أی الأحوال فان جوهر حدیث الطائر مهما تعددت ألفاظه فانه یتمحور فی قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک یأکل معی هذا الطیر، فجاء علی بن أبی طالب، فدخل یأکل معه من ذلک الطیر) وسیأتی فی الصفحات القادمه أهمیه هذه العباره وخطورتها علی المنظومه الفکریه والعقائدیه لأهل السنه والتی لأجلها شحذت الهمم والأقلام لطمس معالم هذا الحدیث ورسومه.

وسنقتصر فیما یأتی علی عده أسانید صحیحه أو حسنه تارکین الخوض فی جمیعها لان استقصاءها یفوق ما نحن فیه من الاختصار، ومن هذه الأسانید:

أولا: ما أخرجه ابن عساکر فی کتابه تاریخ مدینه دمشق

اشاره

قال ابن عساکر فی (تاریخ مدینه دمشق): (أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو الحسین بن الآبنوسی أنا أبو الحسن الدار قطنی نا(۱) محمد بن مخلد بن حفص نا حاتم ابن اللیث نا عبید الله بن موسی عن عیسی بن عمر القارئ عن السدی نا أنس بن مالک قال أهدی إلی رسول الله (صلی الله علیه وسلم) أطیار فقسمها وترک طیرا فقال اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطیر فجاء علی بن أبی طالب فدخل یأکل معه من ذلک الطیر قال الدارقطنی تفرد به عیسی بن عمر عن السدی)(۲).

۱- لفظ (نا) ولفظ (أنا) إختصار لکلمه حدثنا وهو کثیر الاستعمال فی کتب الحدیث والروایه، وسیتکرر ذکره لاحقا بشکل مستمر لذا نبهنا علیه هنا.

۲- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج۴۲ ص۲۵۴.

وثاقه رجال هذا الإسناد

ألف: أبو غالب بن البنا

وهو كما يقول الـذهبی فی (تاریـخ الإسـلام): (أحمـد ابن الشـیخ الإمام أبی علی الحسن بن أحمد بن عبد الله. أبو غالب بن البنا البغدادی الحنبلی. شیخ صالح، کثیر الروایه، عالی السند...وثقه ابن الجوزی، وروی عنه)(۱).

باء: أبو الحسين بن الآبنوسي

وهو کما یعرفه لنا الذهبی فی (سـیر أعلام النبلاء): (ابن الآبنوسـی، الشیخ الثقه، أبو الحسین، محمد بن أحمد بن محمد بن علی، ابن الآبنوسی البغدادی. سمع أبا القاسم بن حبابه، والدارقطنی)(۲).

جيم: أبو الحسن الدار قطني

هو علی بن عمر بن أحمد بن مهدی بن مسعود بن النعمان بن دینار بن عبد الله، أبو الحسن الدارقطنی وهو من أئمه الحدیث وله رتبه أمیر المؤمنین فی الحدیث، وقد جمع الذهبی أقوال موثقیه ومادحیه فقال: (الإمام شیخ الإسلام حافظ الزمان أبو الحسن علی بن عمر بن أحمد بن مهدی البغدادی الحافظ الشـهیر صاحب السـنن، مولده سنه ست وثلاث مائه... قال الحاکم: صار الدارقطنی أوحد عصـره فی الحفظ والفهم والورع وأماما فی القراء والنحویین وأقمت فی سـنه سبع وستین ببغداد أربعه أشهر وکثر اجتماعنا فصـادفته فوق ما وصف لی وسألته عن العلل والشـیوخ، وله مصـنفات یطول ذکرها فأشـهد أنه لم یخلف علی أدیم الأرض مثله. وقال الخطیب: کان فرید عصره وإمام وقته وانتهی إلیه علم الأثر والمعرفه بالعلل

۱- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳۶ ص ۱۵۱ ۱۵۲.

۲- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۱۸ ص ۸۵ ۸۶.

وأسماء الرجال مع الصدق والثقه وصحه الاعتقاد والاضطلاع من علوم كالقراءات فان له فيها مصنفا سبق فيه إلى عقد الأبواب قبل فرش الحروف، وتأسى القراء به بعده... عن أبی الولید الباجی عن أبی ذر. وکان عبد الغنی إذا ذکر الدارقطنی قال: أستاذی. قال القاضی أبو الطیب الطبری: الدارقطنی أمیر المؤمنین فی الحدیث...)(۱).

دال: محمد بن مخلد بن حفص

وهو محمد بن مخلد بن حفص، أبو عبد الله الدوری العطار، وقد وصفه الدارقطنی بالثقه والصلاح فی کتابه (سؤالات حمزه) قائلا: (الإمام المفید أبو عبید الله محمد بن مخلد بن حفص السدوری العطار الخضیب مسند العراق، سمع مسلم ابن الحجاج والحسن بن عرفه.. وصنف وخرج وکان معروفا بالثقه والصلاح...)(۲).

وقال فی حقه الخطیب البغدادی فی (تاریخ بغداد): (وکان أحد أهل الفهم. موثوقا به فی العلم، متسع الروایه مشهورا بالدیانه، موصوفا بالأمانه، مذکورا بالعباده)(۳).

ووصفه الذهبی بالوثاقه فی (تذکره الحفاظ) فقال: (محمد بن مخلد بن حفص الإمام المفید الثقه مسند بغداد أبو عبد الله الدوری العطار الخضیب... کتب ما لا یوصف کثره وعنی بهذا الشأن وصنف وخرج... وکان معروفا بالثقه والصلاح والاجتهاد فی الطلب، عاش ثمانیا وتسعین سنه سئل عنه الدارقطنی فقال: ثقه

۱- تذکره الحفاظ للذهبی ج ۳ ص ۹۹۱ ۹۹۴.

۲- سؤالات حمزه للدارقطنی ص ۲۹.

۳- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۴ ص ۸۰.

مأمون)(۱).

هاء: حاتم بن الليث

ذكره ابن حبان فى كتابه (الثقات) فقال: (أبو روح حاتم بن الليث الجوهرى أبو الفضل من أهل البصره سكن بغداد)(۲).

ووصفه الخطيب البغدادى بالثقه الثبت فى (تاريخ بغداد) فقال: (حاتم بن الليث بن الحارث بن عبد الرحمن، أبو الفضل الجوهرى... حدثنا حاتم بن أبى الليث وكان ثقه ثبتا، متقنا حافظا)(۳).

وقال عنه الذهبى فى (سير أعلام النبلاء): (حاتم بن الليث الحافظ المكثر الثقه)(۴).

واو: عبيد الله بن موسى

وثقه العجلى فى (معرفه الثقات) بقوله: (عبيد الله بن موسى العبسى يكنى أبا محمد كوفى ثقه كان عالما بالقرآن صدوق وكان يتشيع وكان صاحب قرآن رأسا فيه)(۵).

وقال الرازى فى (الجرح والتعديل): (عبيد الله بن موسى العبسى أبو محمد كوفى... سمعت يحيى بن معين يقول: عبيد الله بن موسى ثقه... عبد الرحمن قال سألت أبى عن عبيد الله بن موسى فقال: صدوق كوفى حسن الحديث، وأبو نعيم

۱- تذكره الحفاظ للذهبى ج ۳ ص ۸۲۸.
۲- الثقات لابن حبان ج ۸ ص ۲۱۱.
۳- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۸ ص ۲۳۹ ۲۴۰.
۴- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۱۲ ص ۵۱۹.
۵- معرفه الثقات للعجلى ج ۲ ص ۱۱۴.

أتقن منه، وعبيد الله أثبتهم فی إسرائيل كان إسرائيل يأتيه فيقرأ عليه القرآن وهو ثقه)(۱).

وذكره ابن حبان فی الثقات بقوله: (عبيد الله بن موسى العبسی مولى لهم كنيته أبو محمد من أهل الكوفه يروی عن إسماعيل بن أبی خالد والأعمش روی عنه أهل العراق والغرباء مات سنه ثنتی عشره أو ثلاث عشره ومائتين فی ذی القعده وكان يتشيع)(۲).

وقد اخرج له البخاری وغيره كما بينه الباجی فی (التعديل والتجريح) بقوله: (عبيد الله بن موسى العبسی مولاهم الكوفی أخرج البخاری فی بدء الوحی والإيمان والعلم ومواضع عنه وأخرج فی الصلاه وفی صفه النبی صلى الله عليه وآله وسلم والتهجد وغزوه أحد وقتل أبی رافع وغير موضع... قال أبو حاتم عبيد الله بن موسى صدوق ثقه حسن الحديث وأبو نعيم أتقن منه وعبيد الله أثبتهم فی إسرائيل كان إسرائيل يأتيه فيقرأ عليه القرآن قال أبو بكر سمعت يحيى بن معين يقول عبيد الله بن موسى ثقه وقال عثمان بن سعيد قال يحيى بن معين يحيى بن يمان أرجو أن يكون صدوقا وحديثه ليس بالقوی وعبيد الله بن موسى ثقه)(۳).

زای: عيسى بن عمر القارئ

قال الدوری: (سمعت يحيى يقول عيسى بن عمر كوفی ثقه)(۴)، وقال الدوری فی موضع آخر: (سمعت يحيى يقول عيسى بن عمر ثقه عبد الصمد بن

۱- الجرح والتعديل للرازی ج ۵ ص ۳۳۴ ۳۳۵.

۲- الثقات لابن حبان ج ۷ ص ۱۵۲.

۳- التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجی ج ۲ ص ۹۸۵ ۹۸۶.

۴- تاريخ ابن معين بروايه الدوری ج ۱ ص ۴۰۰.

عبد الوارث يروى عنه)(۱).

وقال عنه العجلى فى (معرفه الثقات): (عيسى بن عمر الأسدى ثقه رجل صالح كان أحد قراء الكوفه رأسا فى القرآن)(۲). وقد ذكره ابن حبان فى كتابه (الثقات)(۳).

وقال عنه الذهبى: (عيسى بن عمر الإمام المقرئ، العابد، أبو عمر الهمدانى الكوفى، عرف بالهمدانى، وإنما هو من موالى بنى أسد... وثقه ابن معين وغيره. وكان مقرئ الكوفه فى زمانه بعد حمزه ومعه. قال الثورى: ما بها أقرأ منه)(۴).

حاء. السدى إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور

روى عنه مسلم فى صحيحه، وأبو داود فى سننه، والترمذى فى سننه، والنسائى فى سننه، وابن ماجه أيضا فى سننه، وأحمد بن حنبل فى مسنده، وغيرهم، وقد صرح البخارى عن يحيى ان السدى لم يتركه احد كما انه لم يذكر الا بخير، فقال فى (التاريخ الصغير): (أبو يحيى إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور السدى الكوفى مولى زينب بنت قيس بن مخرمه من بنى عبد مناف سمع أنسا ومره سمع منه شعبه والثورى وزائده قال على سمعت يحيى يقول ما رأيت أحدا يذكر السدى إلا بخير وما تركه أحد)(۵).

۱- تاريخ ابن معين بروايه الدورى ج ۲ ص ۱۱۴.

۲- معرفه الثقات للعجلى ج ۲ ص ۲۰۰.

۳- الثقات لابن حبان ج ۷ ص ۲۳۳ ۲۳۴.

۴- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۷ ص ۱۹۹ ۲۰۰.

۵- التاريخ الصغير للبخارى ج ۱ ص ۳۴۸.

وقال البخارى أيضا فى (التاريخ الكبير): (قال لنا مسدد حدثنا يحيى قال سمعت ابن أبى خالد يقول السدى اعلم بالقرآن من الشعبى، قال على وسمعت يحيى يقول ما رأيت أحدا يذكر السدى إلا بخير وما تركه أحد)(١).

وقال الرازى فى الجرح والتعديل: (حدثنا عبد الرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل ثنا على يعنى ابن المدينى قال قيل ليحيى بن سعيد القطان: السدى؟ قال لا بأس به، ما سمعت أحدا يذكر السدى إلا بخير وما تركه أحد... حدثنا عبد الرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل قال: قال أبى: إسماعيل السدى مقارب الحديث صالح. حدثنا عبد الرحمن انا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلى قال: قال أبى قال لى يحيى بن معين يوما عند عبد الرحمن بن مهدى: السدى ضعيف، فغضب عبد الرحمن وكره ما قال. حدثنا عبد الرحمن ثنا محمد بن حمويه بن الحسن قال سمعت أبا طالب قال: قال أحمد بن حنبل: السدى ثقه...)(٢).

وقد ذكره ابن حبان فى كتابه (الثقات)(٣)، وقال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (حدثنا ابن أبى عصمه حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد قال سمعت أحمد بن حنبل يقول السدى ثقه قال الشيخ والسدى له أحاديث يرويها عن عده شيوخ له وهو عندى مستقيم الحديث صدوق لا بأس به)(٤).

وقال عمر بن شاهين فى (تاريخ أسماء الثقات): (محمد بن مخلد نا صالح بن أحمد بن حنبل نا على بن المدينى قيل ليحيى بن سعيد فالسدى يعنى إسماعيل بن

١- التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ٣٦١.
٢- الجرح والتعديل للرازى ج ٢ ص ١٨٤ ١٨٥.
٣- الثقات لابن حبان ج ۴ ص ٢٠ ٢١.
۴- الكامل لعبد الله بن عدى ج ١ ص ٢٧٨.

عبد الرحمن قال السدی عندنا لا بأس به)(١).

فالسدی كما ترى ثقه مقبول عند الجميع لم يذكروه إلا بخير، بحسب ما صرح به كبار أهل الجرح والتعديل من أهل السنه، نعم خالف هذا الإجماع يحيى ابن معين، وأبو حاتم الرازی، وأبو زرعه الرازی، وقد ذكر الذهبی آراءهم فی (سير أعلام النبلاء) بقول: (إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبی كريمه الإمام المفسر... وقال يحيى بن معين: ضعيف، وقال أبو زرعه: لين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه)(٢)، وفی الجرح والتعديل للرازی: (يكتب حديثه ولا يحتج به) (٣).

أقول: ولا يعتد بمخالفه هؤلاء الثلاثه للمشهور، للأسباب التاليه:

١: أما يحيى بن معين فقد صرح الذهبی فی (سير أعلام النبلاء) بعدم قبول جرحه أو تعديله فيما لو خالف المشهور وانفرد بمدح أو جرح، فی معرض حديثه عن توثيق يحيى بن معين لأبی الصلت الهروی ما يلی: (قُلْتُ والقائل هو الذهبی : جُبِلَتِ القُلُوْبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَكَانَ هَـذَا بَارّاً بِيَحْيَى، وَنَحْنُ نَسْمَعُ مِنْ يَحْيَى دَائِماً، وَنَحتَجُّ بِقَولِهِ فِي الرِّجَالِ، مَا لَمْ يَتَبَرهَنْ لَنَا وَهْنُ رَجُلٍ انفَرَدَ بِتَقْوِيَتِه، أَوْ قُوَّهِ مَنْ وَهَّاهُ)(۴)، ويحيى انفرد عن المشهور بقدحه فی السدی فينطبق عليه كلام الذهبی انطباقا تاما.

٢: وأما أبو حاتم فقد اشتهر عنه التشدد المفرط فی الجرح، قال الذهبی فی (سير أعلام النبلاء): (إذا وثق أبو حاتم رجلا فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا

١- تاريخ أسماء الثقات لعمر بن شاهين ص ٢٧.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبی ج ۵ ص ۲۶۴ ۲۶۵.

٣- الجرح والتعديل للرازی ج٢ ص١٨۵.

۴- سير أعلام النبلاء للذهبی ج١١ ص۴۴٨.

رجلاـ صحيح الحديث، وإذا لين رجلا، أو قال فيه: لا يحتج به. فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد، فلا تبن على تجريح أبى حاتم، فإنه متعنت فى الرجال، قد قال فى طائفه من رجال الصحاح: ليس بحجه، ليس بقوى، أو نحو ذلك)(۱).

وقال الزيلعى فى (نصب الرايه): (وقول أبى حاتم لا يحتج به غير قادح أيضا فإنه لم يذكر السبب وقد تكررت هذه اللفظه منه فى رجال كثيرين من أصحاب الصحيح الثقات الأثبات من غير بيان السبب كخالد الحذاء وغيره والله أعلم)(۲).

وقال ابن تيميه فى (مجموع الفتاوى): (وأما قول أبى حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به فأبو حاتم يقول مثل هذا فى كثير من رجال الصحيحين وذلك أن شرطه فى التعديل صعب والحجه فى اصطلاحه ليس هو الحجه فى جمهور أهل العلم)(۳).

فجرح أبى حاتم للسدى هنا غير مقبول لأنه مخالف للمشهور، إضافه الى انه لم يبين سبب جرحه له فلا يعتد به وفقا لكلمات الذهبى والزيلعى وابن تيميه.

۳: وأما تضعيف أبى زرعه للسدى فهو إضافه إلى كونه مخالفاً للمشهور، فهو فى اغلب الظن متأثر بحكم أبى حاتم الرازى؛ لان أبا زرعه كان من أصحاب أبى حاتم ومن ملازميه وكانت تعقد فيما بين الاثنين جلسات حوار ونقاش فلابد انه قد تأثر به، وقد عرفنا فيما سبق عدم قبول جرح أبى حاتم.

ومن خلال ما سبق نصل إلى نتيجه قطعيه بوثاقه السدى، وبه كذلك يحصل اليقين بوثاقه جميع رجال هذا السند.

۱- سير أعلام النبلاء ج ۱۳ ص ۲۶۰.

۲- نصب الرايه للزيلعى ج ۲ ص ۵۳۴.

۳- مجموع الفتاوى لابن تيميه ج۲۴ ص۳۵۱.

وأما قول ابن عساكر فی تعقیبه علی هذا الحدیث (قال الدارقطنی تفرد به عیسی بن عمر عن السدی)، فلا یضر شیئا، ولا یؤدی الی ضعف الحدیث قطعا، لان لحدیث عیسی بن عمر شواهد کثیره جدا، وسیأتی قول الحاکم النیسابوری واعترافه بان حدیث الطائر المشوی نقله ثلاثون رجلا فقط عن انس بن مالک فضلا عن غیره، فمثل هذا التفرد لا یضر.

ثانیا: ما رواه الحاکم النیسابوری وعلق علیه ابن کثیر

اشاره

قال الحاکم فی (المستدرک علی الصحیحین): (حدثنا به الثقه المأمون أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسین بن إسماعیل بن محمد بن الفضل بن علیه بن خالد السکونی، بالکوفه من أصل کتابه، ثنا(۱) عبید بن کثیر العامری، ثنا عبد الرحمن بن دبیس، وحدثنا أبو القاسم، ثنا محمد بن عبد الله بن سلیمان الحضرمی، ثنا عبد الله ابن عمر بن أبان بن صالح، قالا: ثنا إبراهیم بن ثابت البصری القصار، ثنا ثابت البنانی، أن أنس بن مالک رضی الله عنه کان شاکیا، فأتاه محمد بن الحجاج یعوده فی أصحاب له، فجری الحدیث حتی ذکروا علیا رضی الله عنه فتنقصه محمد بن الحجاج، فقال أنس: من هذا؟ أقعدونی فأقعدوه، فقال: یا ابن الحجاج، ألا أراک تنقص علی بن أبی طالب والذی بعث محمدا صلی الله علیه وآله وسلم بالحق، لقد کنت خادم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بین یدیه، وکان کل یوم یخدم بین یدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم غلام من أبناء الأنصار، فکان ذلک الیوم یومی فجاءت أم أیمن مولاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بطیر فوضعته بین یدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقال رسول الله صلی الله

۱- (ثنا) هی عباره عن اختصار لکلمه (حدثنا) وهی کثیره الاستعمال فی کتب الحدیث والروایه.

عليه وآله وسلم: «يا أم أيمن ما هذا الطائر؟» قالت: هذا الطائر أصبته فصنعته لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم جئنى بأحب خلقك إليك وإلى يأكل معى من هذا الطائر» وضرب الباب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس انظر من على الباب»، قلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار فذهبت، فإذا على بالباب، قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه فجئت حتى قمت من مقامى فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال: «يا أنس، انظر من على الباب» فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فذهبت فإذا على بالباب، قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه، فجئت حتى قمت مقامى، فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس اذهب فأدخله، فلست بأول رجل أحب قومه ليس هو من الأنصار»، فذهبت فأدخلته، فقال: «يا أنس قرب إليه الطير»، قال: فوضعته بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكلا جميعا، قال محمد بن الحجاج: يا أنس، كان هذا بمحضر منك؟ قال: نعم، قال: «أعطى بالله عهدا ألا أنتقص عليا بعد مقامى هذا، ولا أعلم أحدا ينتقصه إلا أشنب(١) له وجهه»(٢).

ثم تعقبه ابن كثير فى (البدايه والنهايه) بقوله: (وهو منكر سندا ومتنا لم يورد الحاكم فى مستدركه غير هذين الحديثين وقد رواه ابن أبى حاتم عن عمار بن خالد الواسطى عن إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن أبى سليمان عن انس وهذا أجود من إسناد الحاكم)(٣).

١- وفى بعض النسخ (أشنت) بدل (أشنب).

٢- مستدرك للحاكم النيسابورى: ج٣، ص ١٣١ ١٣٢.

٣- البدايه والنهايه لابن كثير ج٧ ص٣٨٨ حديث الطير.

أقول: ولسوف لن نطيل الكلام عن إسناد الحاكم النيسابورى لجهاله (إبراهيم بن ثابت القصار) وسنقتصر على السند الذى أورده ابن كثير وحكم عليه بأنه أجود من إسناد الحاكم، لان بإثباته سيثبت الحديث الذى نقله الحاكم فى مستدركه، لان الحديث إذا ورد بإسنادين وكان احدهما صحيحاً والآخر معلولاً بضعف أو جهاله أو إرسال أو غير ذلك، فان الإسناد الصحيح يكون شاهدا على صحه الإسناد الثانى الضعيف وهو أمر ثابت ومعروف فى كتب المصطلح وعلم الحديث، وبهذا ستحل مشكله النكاره فى سند الحديث، أما النكاره فى المتن فسيأتى تفصيل الكلام عنها فى موضع آخر إن شاء الله سبحانه.

وثاقه رجال إسناد ابن كثير

ألف: عمار بن خالد الواسطى

وهو كما يقول الرازى فى (الجرح والتعديل): (عمار بن خالد الواسطى التمار أبو الفضل...وكان ثقه صدوقا حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبى عنه فقال صدوق)(۱).

روى له النسائى وابن ماجه، وقد ذكره الذهبى فى كتابه (الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السته)(۲)، وذكره ابن حبان فى كتابه (الثقات)(۳)، وقال عنه ابن حجر: (ثقه من صغار العاشره مات سنه ستين ومائتين)(۴).

۱- الجرح والتعديل للرازى ج ۶ ص ۳۹۵.

۲- الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السته للذهبى ج ۲ ص ۵۰.

۳- الثقات لابن حبان ج ۸ ص ۵۱۸ ۵۱۹.

۴- تقريب التهذيب لابن حجر ج ۱ ص ۷۰۶.

باء: إسحاق الأزرق

وهو كما قال الرازی: (إسحاق بن يوسف الأزرق أبو محمد الواسطی... هو صحيح الحديث صدوق لا بأس به. قال أبو محمد روی عنه أحمد بن حنبل. حدثنا عبد الرحمن انا يعقوب بن إسحاق الهروی فيما كتب إلی ثنا عثمان بن سعيد الدارمی قال سألت يحيی بن معين قلت: إسحاق الأزرق؟ قال: ثقه)(۱).

وقال العجلی فی (معرفه الثقات): (إسحاق بن يوسف الأزرق واسطی ثقه)(۲)، وذكره ابن حبان فی كتاب (الثقات)(۳)، وقال الخطيب البغدادی فی (تاريخ بغداد): (إسحاق بن يوسف بن محمد، أبو محمد الأزرق الواسطی... وكان من الثقات المأمونين، وأحد عباد الله الصالحين...أخبرنا أحمد بن محمد الأشنانی قال: سمعت أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفی يقول: سمعت عثمان بن سعيد الدارمی يقول: قلت ليحيی بن معين: فإسحاق الأزرق؟ فقال: ثقه...حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلی قال: حدثنی أبی. قال: إسحاق بن يوسف الأزرق واسطی ثقه)(۴).

وقد روی له البخاری فی صحيحه ومسلم وابو داود والترمذی والنسائی وابن ماجه، وقد ذكره الذهبی فی (الكاشف فی معرفه من له روايه فی كتب السته) فقال: (إسحاق الأزرق...ثقه عابد رفيع القدر إمام)(۵)، وقال فی (تذكره الحفاظ:

۱- الجرح والتعديل للرازی ج ۲ ص ۲۳۸.

۲- معرفه الثقات للعجلی ج ۱ ص ۲۲۱.

۳- الثقات لابن حبان ج ۶ ص ۵۲.

۴- تاريخ بغداد للخطيب البغدادی ج ۶ ص ۳۱۶.

۵- الكاشف فی معرفه من له روايه فی كتب السته للذهبی ج ۱ ص ۲۴۰.

(وكان من الأئمه العباد...احتجوا كلهم به)(١)، وقال فى (سير أعلام النبلاء): (إسحاق الأزرق هو الإمام الحافظ الحجه)(٢).

جيم: عبد الملک بن أبی سلیمان

ذكره العجلى فى (معرفه الثقات) بقوله: (عبد الملك بن أبى سليمان العرزمى كوفى ثقه ثبت فى الحديث)(٣)، وقال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (حدثنا على بن أحمد بن سليمان ثنا أحمد بن سعد بن أبى مريم سمعت يحيى ابن معين يقول عبد الملك بن أبى سليمان ثقه حدثنا محمد بن على ثنا عثمان بن سعيد قلت ليحيى بن معين عبد الملك بن أبى سليمان أحب إليك أم ابن جريج فقال كلاهما ثقتان)(۴).

وقال الذهبى فى (تذكره الحفاظ): (عبد الملك بن أبى سليمان العرزمى الكوفى الحافظ الكبير... وكان من الحفاظ الأثبات. قال عبد الرحمن بن مهدى كان شعبه يتعجب من حفظ عبد الملك. وقال أحمد بن حنبل: ثقه، وكذا وثقه النسائى)(۵).

وقد روى له البخارى فى صحيحه ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه، قال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (اخرج له «البخارى فى التعاليق ومسلم والأربعه» عبد الملك بن أبى سليمان واسمه ميسره أبو محمد ويقال

١- تذكره الحفاظ للذهبى ج ١ ص ٣٢٠.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبى ج٩ ص ١٧١.

٣- معرفه الثقات للعجلى ج ٢ ص ١٠٣.

۴- الكامل لعبد الله بن عدى ج ۵ ص ٣٠٢.

۵- تذكره الحفاظ للذهبى ج ١ ص ١٥۵ ١۵۶.

أبو سليمان وقيل أبو عبد الله العرزمی أحد الأئمه... قال ابن مهدی كان شعبه يعجب من حفظه... وقال ابن عمار الموصلی ثقه حجه وقال العجلی ثقه ثبت فی الحديث وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عبد الملک بن أبی سليمان ثقه متقن فقيه وقال يعقوب بن سفيان أيضا عبد الملک فزاری من أنفسهم ثقه وقال النسائی ثقه وقال أبو زرعه لا بأس به... وقال الساجی صدوق روی عنه يحيی بن سعيد القطان جزءا ضخما وقال الترمذی ثقه مأمون لا نعلم أحدا تكلم فيه غير شعبه)(١).

أقول: وشعبه إنما تكلم فيه من حيث أن له أوهاماً يسيره، وقد رد علی شعبه أكثر من واحد من علماء أهل السنه، احدهم ابن حبان فی كتابه (الثقات) حيث قال:

(عبد الملک بن أبی سليمان العرزمی مولی فزاره... والغالب علی من يحفظ ويحدث من حفظه أن يهم وليس من الإنصاف ترک حديث شيخ ثبت صحت عدالته بأوهام يهم فی روايته ولو سلكنا هذا المسلک للزمنا ترک حديث الزهری وابن جريج والثوری وشعبه لأنهم أهل حفظ وإتقان وكانوا يحدثون من حفظهم ولم يكونوا معصومين حتی لا يهموا فی الروايات بل الاحتياط والأولی فی مثل هذا قبول ما يروی الثبت من الروايات وترک ما صح أنه وهم فيها ما لم يفحش ذلک منه حتی يغلب علی صوابه فان كان كذلک استحق الترک حينئذ)(٢).

فالروايه عن انس بهذا السند ثابته لا ريب فی صحتها.

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۶ ص ٣٥٢ ٣٥٣.

٢- الثقات لابن حبان ج ٧ ص ٩٧ ٩٨.

ثالثا: ما رواه الطبرانی وصححه الهیثمی

اشاره

قال الطبرانی فی المعجم الکبیر: (حدثنا عبید العجلی ثنا إبراهیم بن سعد الجوهری ثنا حسین بن محمد ثنا سلیمان بن قرم عن فطر بن خلیفه عن عبد الرحمن بن أبی نعم عن سفینه مولی النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أتی بطیر فقال اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطیر فجاء علی رضی الله عنه فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: اللهم وال [من والاه] (۱))(۲).

وقد علق الهیثمی علی هذا الحدیث فی کتابه (مجمع الزوائد) بقوله: (رواه البزار والطبرانی باختصار ورجال الطبرانی رجال الصحیح غیر فطر بن خلیفه وهو ثقه)(۳).

أقول: وسیأتی ان تعلیق الهیثمی فیه وهم، لان فطر بن خلیفه قد اخرج له البخاری فی صحیحه، فیعد من رجال الصحیح، ولکن عبید العجلی لم یخرج له احد من أصحاب الصحاح وقد وثق فقط، فیکون الأصح هو أن یقال: (رواه البزار والطبرانی باختصار ورجال الطبرانی رجال الصحیح غیر عبید العجلی وهو ثقه).

وثاقه رجال هذا الإسناد

ألف: عبید العجلی

قال ابن الصلاح فی مقدمته: (عبید العجل لقب أبی عبد الله الحسین بن محمد ابن حاتم البغدادی الحافظ)(۴).

۱- البدایه والنهایه لابن کثیر: ج۷، ص۳۸۷.

۲- المعجم الکبیر للطبرانی ج۷ ص۸۲.

۳- مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۲۶.

۴- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ۱۹۹.

وقال الخطيب البغدادی فی (تاریخ بغداد): (وکان ثقه حافظا متقنا، یسکن قطیعه عیسی بن علی الهاشمی قریبا من دجله)(۱).

وقال الـذهبی فی (تـذکره الحفاظ): (عبیـد العجل هو الحافظ المتقن أبو علی حسـین بن محمـد حاتم البغـدادی تلمیـذ یحیی بن معین... قال الخطیب: کان حافظا متقنا. وقال ابن المنادی: کان متقدما فی حفظ المسند خاصه...)(۲).

وقال الذهبی فی (سـیر أعلام النبلاء): (قال الخطیب: کان ثقه متقنا، حافظا. وقال أحمد بن المنادی: کان من المتقدمین فی حفظ المسـند خاصه. قال أبو أحمـد بن عـدی: حدثنا ابن عقده قال: کنا نحضـر مع عبید، فینتخب لنا، فإذا أخذ الکتاب بیده طار ما فی رأسه، فنکلمه، فلا یرد، فإذا فرغ قلنا: کلمناک فلم تجبنا؟ ! قال: إذا أخذت الکتاب بیدی یطیر عنی ما فی رأسـی، یمر بی حدیث الصـحابی، وأنـا أحتـاج أن أفکر فی مسـند ذلـک الصـحابی، مـن أولـه إلی آخره، هـل الحـدیث فیـه أم لاـ أخـاف أن أزل فی الانتخاب، وأنتم شـیاطین قـد قعدتم حولی. قیل: إن یحیی بن معین هو الذی لقبه عبیدا العجل. قال ابن قانع: مات فی صـفر، سـنه أربع وتسعین ومئتین. قلت: کان من أبناء الثمانین)(۳).

باء: إبراهیم بن سعد الجوهری

قال المبارکفوری فی (تحفه الأحوذی): (إبراهیم بن سعید الجوهری: أبو إسحاق الطبری نزیل بغداد ثقه حافظ تکلم فیه بلا حجه من العاشره)(۴).

۱- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۸ ص ۹۳.
۲- تذکره الحفاظ للذهبی ج ۲ ص ۶۷۲ ۶۷۳.
۳- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۱۴ ص ۹۰ ۹۱.
۴- تحفه الأحوذی للمبارکفوری ج ۶ ص ۱۵۶.

وعن الرازى فى (الجرح والتعديل) قال: (إبراهيم بن سعيد الجوهرى روى عن ابن عيينه ووكيع، يعد فى البغداديين سمعت أبى وأبا زرعه يقولان ذلك، قال وسمعت أبى يقول كتبت عنه، وكان يذكره بالصدق)(١).

وقال الخطيب البغدادى فى (تاريخ بغداد): (إبراهيم بن سعيد، أبو إسحاق الجوهرى...وكان مكثرا ثقه ثبتا. صنف «المسند» وانتقل عن بغداد، فسكن عين زربه مرابطا بها إلى أن مات... حدثنا هارون بن يعقوب الهاشمى قال: سمعت أبى سأل أبا عبد الله يعنى أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن سعيد قال: لم يزل يكتب الحديث قديما. قلت: فأكتب عنه؟ قال: نعم. أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا أبو على بن الصواف إملاء حدثنا أبو العباس البراثى قال: قال أحمد بن حنبل وسأله موسى بن هارون وهو معى عن إبراهيم بن سعيد الجوهرى فقال: كثير الكتاب، كتب فأكثر، واستأذنه فى الكتابه عنه فأذن له... حدثنا الخصيب بن عبد الله القاضى قال: ناولنى عبد الكريم وكتب لى بخطه. قال: سمعت أبى يقول: إبراهيم بن سعيد الجوهرى بغدادى ثقه)(٢).

وقد ذكره ابن حبان فى كتابه (الثقات)(٣)، واخرج له مسلم النيسابورى فى صحيحه، وكذلك اخرج له كل من أبى داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وذكره الذهبى فى كتابه (الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السته) بقوله: (إبراهيم بن سعيد الجوهرى، أبو إسحاق البغدادى الحافظ...)(٤).

١- الجرح والتعديل للرازى ج ٢ ص ١٠٤.
٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٦ ص ٩٠ ٩٣.
٣- الثقات لابن حبان ج ٨ ص ٨٣.
٤- الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السته للذهبى ج ١ ص ٢١٢.

وقال الذهبی فی (میزان الاعتدال): (إبراهیم بن سعید الجوهری الحافظ...أبو إسحاق البغدادی، أحد الأعلام، سمع ابن عیینه وأبا معاویه. و روی عنه السته سوی البخاری...قال الخطیب: کان ثقه ثبتا مکثرا... وقال أبو العباس البراثی: قال أحمد بن حنبل: هو کثیر الکتاب اکتبوا عنه. وقال النسائی: ثقه...وکان حجاج یقع فیه. قلت: لا عبره بهذا، وإبراهیم حجه بلا ریب)(۱).

جیم: حسین بن محمد

وهو الحسین بن محمد بن بهرام التمیمی، قال الخطیب البغدادی فی (تاریخ بغداد): (الحسین بن محمد بن بهرام، أبو أحمد التمیمی المؤدب: وهو مرورودی الأصل، کان ببغداد... حدثنا معاویه بن صالح بن أبی عبید الله. قال: أبو أحمد حسین بن محمد قال لی أحمد یعنی ابن حنبل أکتبوا عنه، وجاء معی إلیه یسأله أن یحدثنی. حدثنا الصوری، أنبأنا الخصیب بن عبد الله القاضی، أنبأنا عبد الکریم ابن أحمد بن شعیب النسائی، أخبرنی أبی قال: أبو أحمد الحسین بن محمد المروروذی لیس به بأس، سکن بغداد. حدثنا الأزهری، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا أحمد بن معروف الخشاب، حدثنا الحسین بن فهم، حدثنا محمد بن سعد. قال: مات حسین بن محمد بن بهرام المروروذی ببغداد فی آخر خلافه المأمون، وکان ثقه)(۲).

وقال ابن حجر فی (تهذیب التهذیب): (الحسین بن محمد بن بهرام التمیمی أبو أحمد ویقال أبو علی المؤدب المروذی... قال ابن سعد ثقه مات فی آخر خلافه المأمون وقال النسائی لیس به بأس وقال معاویه بن صالح قال لی احمد اکتبوا عنه

۱- میزان الاعتدال للذهبی ج ۱ ص ۳۵ ۳۶.

۲- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۸ ص ۸۷ ۸۹.

وذكره ابن حبان فى الثقات... وقال ابن قانع مات سنه (١٥) وهو ثقه وقال ابن وضاح سمعت محمد بن مسعود يقول حسين بن محمد ثقه وسمعت ابن نمير يقول حسين بن محمد بن بهرام صدوق وقال العجلى بصرى ثقه)(١).

أقول: وقد روى عنه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وروى عنه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه وغيرهم، فهو من رجال الصحيحين وبقيه الكتب السته وغيرها.

دال: سليمان بن قرم

قال المزى فى (تهذيب الكمال): (قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان أبى يتبع حديث قطبه بن عبد العزيز، وسليمان بن قرم، ويزيد بن عبد العزيز بن سياه وقال: هؤلاء قوم ثقات، وهم أتم حديثا من سفيان وشعبه، هم أصحاب كتب، وإن كان سفيان وشعبه أحفظ منهم. وقال محمد بن عوف الطائى، عن أحمد بن حنبل: لا أرى به بأسا لكنه كان يفرط فى التشيع)(٢).

وقد رمز له ابن حجر فى (تهذيب التهذيب) برمز: (خت م د ت س)(٣) ومعنى ذلك هو ان البخارى قد اخرج له فى التعاليق، واخرج له مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، فهو من رجال الصحاح ومن رجال بقيه الكتب السته.

وقال ابن حجر أيضا:

(وقال ابن عدى له أحاديث حسان أفراد وهو خير من سليمان بن أرقم بكثير وتدل صوره سليمان هذا على أنه مفرط فى التشيع وفرق بينه وبين سليمان بن معاذ

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٣١٥ ٣١٦.

٢- تهذيب الكمال للمزى ج ١٢ ص ٥٢ ٥٣.

٣- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۴ ص ١٨٧.

الضبی فقال لم أر للمتقدمین فیه کلاما وفی بعض ما یروی مناکیر)(۱).

ولکن البعض قدحوا فی سلیمان بن قرم تاره بسبب تشیعه وتاره بسبب سوء حفظه وأخری باتهامه بقلب الأخبار، وفیما یأتی جمله من أقوالهم:

قال ابن حجر فی (تهذیب التهذیب): (وقال محمد بن عوف عن أحمد لا أری به بأسا لکنه کان یفرط فی التشیع وقال ابن معین ضعیف وقال مره لیس بشیء وقال أبو زرعه لیس بذاک وقال أبو حاتم لیس بالمتین وقال النسائی ضعیف... وقال ابن حبان کان رافضیا غالیا فی الفرض ویقلب الأخبار... عن أبی داود کان یتشیع... وذکره الحاکم فی باب من عیب علی مسلم إخراج حدیثهم وقال غمزوه بالغلو فی التشیع وسوء الحفظ جمیعا)(۲).

أقول:وخلاـصه ما عیب علی سلیمان بن قرم ثلاـثه أشیاء هی (إفراطه فی التشیع) و(قلبه للأخبار) و(سوء حفظه) وهی أمور لا تقدح نهائیا فی صحه حدیث الطیر، وکذلک لا تقدح فی وثاقه سلیمان بن قرم فی خصوص هذا الحدیث بالذات، وذلک لعده أسباب منها:

۱: إن التشیع والإفراط فی الرفض، لا یقدح فی وثاقه الراوی، فکم من شیعی جلد أو مفرط فی تشیعه ورفضه علی حسب تعبیرهم قد اخرج له أصحاب الصحاح والمسانید والسنن واحتجوا بقوله، وأخذت روایته بالقبول، وقول محمد بن إسحاق بن خزیمه المشهور خیر شاهد علی هذه الحقیقه حیث کان یعبر عن (عباد بن یعقوب الراوجنی) بقوله: (حدثنا الثقه فی روایته، المتهم فی دینه عباد بن یعقوب)(۳) ففرق

۱- تهذیب التهذیب لابن حجر ج۲ ص۳۱۵ ۳۱۶.

۲- المصدر نفسه.

۳- تهذیب الکمال لمزی ج ۱۴ ص ۱۷۷.

كما ترى ما بين وثاقته وصحه الأخذ عنه وما بين دينه ومذهبه الذى يرتئيه.

وقد وثقوا «عباد بن يعقوب» على الرغم من كونه شيعيا، وعلى الرغم من اعترافهم بانه كان يشتم عثمان بن عفان وغيره من الصحابه ويعيب عليهم، إلا أن كل هذا لم يمنعهم من توثيقه وقبول روايته، وقد صرح الذهبى بهذا فى (سير أعلام النبلاء) بقوله: (وقال الحاكم: كان ابن خزيمه يقول: حدثنا الثقه فى روايته، المتهم فى دينه، عباد بن يعقوب. وقال ابن عدى: فيه غلو فى التشيع. وروى عبدان عن ثقه، أن عبادا كان يشتم السلف. وقال ابن عدى: روى مناكير فى الفضائل والمثالب...وروى على بن محمد الحبيبى، عن صالح جزره، قال: كان عباد يشتم عثمان...وسمعته، يقول: الله أعدل من أن يدخل طلحه والزبير الجنه، قاتلا عليا بعد أن بايعاه... وقال ابن جرير: سمعته، يقول: من لم يبرأ فى صلاته كل يوم من أعداء آل محمد، حشر معهم)(١).

إلا أن هذه الأمور جميعها لم تمنع الذهبى من الاعتراف بإمامه عباد بن يعقوب بقوله: (الرواجنى الشيخ العالم الصدوق، محدث الشيعه، أبو سعيد عباد بن يعقوب الأسدى الرواجنى الكوفى المبتدع...روى عنه: البخارى حديثا قرن فيه معه آخر، والترمذى، وابن ماجه، وأبو بكر البزار، وصالح جزره، وابن خزيمه، ومحمد ابن على الحكيم الترمذى، وابن صاعد، وابن أبى داود، وآخرون. قال أبو حاتم: شيخ ثقه)(٢) فبدعته(٣) كما ترى لم تكن بمانعه عن توثيقه وقبول أحاديثه وإخراجها

١- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ١١ ص ٥٣٧.

٢- المصدر نفسه.

٣- تعبيرنا هذا يحاكى وجهه نظر أهل السنه التى تجعل كل من يخالف رأى أهل السنه وعقيدتها مبتدعاً، وإلا فمن وجهه نظرنا ونظر الحق والإنصاف فان التشيع هو المذهب الحق وغيره هو البدعه.

فی الصحاح والمسانید والسنن.

وکذلک الحال بالنسبه لأبان بن تغلب الذی اخرج له مسلم النیسابوری فی صحیحه وبقیه أصحاب الکتب السته باستثناء البخاری والـذی قال عنه الـذهبی: (أبان بن تغلب الکوفی شـیعی جلـد، لکنه صـدوق، فلنا صـدقه وعلیه بدعته. وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معین، وأبو حاتم، وأورده ابن عدی، وقال: کان غالیا فی...ان البدعه علی ضـربین: فبدعه صـغری کغلو التشـیع، أو کالتشـیع بلاـ غلو ولاـ تحرف، فهـذا کثیر فی التـابعین وتـابعیهم مع الـدین والورع والصـدق. فلو رد حـدیث هؤلاء لـذهب جمله من الآثار النبویه، وهذه مفسده بینه)(۱).

وفی معرض الکلام عن (محمد بن الفرج الأزرق البغدادی) والذی کان معروفا بانه من أصـحاب البدع یقول الذهبی: (المحدث، العالم، المسـند، أبو بکر، محمـد بن الفرج بن محمود الأزرق البغـدادی... قال الحاکم: سـمعت الدارقطنی یقول: لا بأس به، وهو من أصـحاب حسـین الکرابیسـی، یطعن علیه فی اعتقـاده. قال الخطیب: أما أحادیثه فصـحاح قلت: له أسوه بخلق کثیر من الثقات الـذین حـدیثهم فی «الصـحیحین» أو أحـدهما، ممن له بـدعه خفیفه بـل ثقیله، فکیف الحیله؟ نسأل الله العفو والسـماح)(۲) وهو تصریح من الذهبی مهم للغایه فمن کلامه یتبین ان فی الصحیحین خلقاً کثیراً من أهل البدع ممن بدعته خفیفه أو ثقیله، قد وثقوا وأخرجت أحادیثهم.

وعلیه فرمی سلیمان بن قرم الذی ورد اسمه فی سند حدیث الطیر بالتشیع أو الغلو فی الرفض لا یعد قادحا فی عدالته ووثاقته، ولا مانعا من قبول روایته.

۱- میزان الاعتدال للذهبی ج ۱ ص ۵.

۲- سیر أعلام النبلاء للذهبی: ج۱۳، ص۳۹۴ ۳۹۵.

٢: وأما سوء الحفظ وقلب الأخبار، لو سلمنا بصدق من رماه بها وإنصافه وعدالته، وان هذا الطعن لم يكن طعنا مذهبيا يرجع إلى تشيع سليمان بن قرم فانه أيضا غير قادح فى هذا السند مطلقا، لان سيّئ الحفظ ومن يقلب الأخبار لا ترد روايته مطلقا، وإنما ترد روايته فيما لو لم تكن هنالك روايه ثانيه صحيحه تعضد روايته، فان كانت هنالك روايه أخرى تعضد روايته فان القبول بروايته هو اللازم، لان بوجود الشاهد أو المتابع له يتبين بأن سليمان بن قرم كان فى خصوص هذه الروايه حافظا، وان هذه الروايه على الخصوص لم تكن من ضمن الروايات المقلوبه، فيتعين الأخذ بها، وهذا أمر معروف يستغنى عن ذكر البرهان، فتكون الإطاله فيه إطاله فى أمر بديهى.

وروايه الطير قد ثبت فيما سبق أن لها سندين صحيحين صريحين فيصح عدّهما شاهداً على حفظ سليمان بن قرم وعدم قلبه لهذا الخبر بالذات، فتكون روايته صحيحه بلا أدنى ريب.

وبهذا يندفع إشكال من حاول أن يشكل على هذا الإسناد بحجه ضعف سليمان بن قرم، ويثبت ايضا بان سليمان بن قرم على الرغم من تلك الاشياء التى رمى بها فانه ثقه وحديثه يحتج به، وهو ان لم يكن حديثه فى اعلى مراتب الصحيح فلا ينزل عن رتبه الحسن، وهذا ما صرح به الذهبى فى كتابه الموسوم ب(ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق) حيث ذكر فى مقدمه كتابه هذا بان الهدف من تأليفه هو: (معرفه ثقات الرواه الذين تكلم فيهم بعض الأئمه بما لا يرد أخبارهم وفيهم بعض اللين وغيرهم أتقن منهم وأحفظ فهؤلاء حديثهم إن لم يكن فى أعلى مراتب الصحيح فلا ينزل عن رتبه الحسن)(١).

١- ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبى ج١ المقدمه.

ثم ذكر أسماء هؤلاء الذين تكلم فيهم وهم موثقون فذكر الذهبى سليمان ابن قرم تحت رقم (۱۴۶) بقوله: (سليمان بن قرم أبو داود الضبى وهو ابن معاذ نسب إلى جده «م د ت س»:وثقه أحمد وغيره وقال أبو زرعه ليس بذاك وقال أبو حاتم ليس هو بالمتين وقال ابن حبان رافضى غال يقلب الأخبار قال الحاكم أخرجه مسلم شاهدا وقد غمز بالغلو وسوء الحفظ جميعا وقال ابن معين من وجوه عنه ليس بشىء)(۱)، فجعله الذهبى كما ترى ممن حديثهم إن لم يكن فى أعلى مراتب الصحيح فلا ينزل عن رتبه الحسن.

هاء: فطر بن خليفه

قال الدورى: (سألت يحيى عن فطر بن خليفه فقال ثقه)(۲)، وقال فى موضع آخر: (سمعت يحيى يقول فطر بن خليفه ثقه وهو شيعى)(۳).

وعن ابن حنبل قال: (سألت أبى عن فطر بن خليفه فقال ثقه صالح الحديث)(۴)، وقال العجلى فى (معرفه الثقات): (فطر بن خليفه الحناط كوفى ثقه حسن الحديث وكان فيه تشيع قليل)(۵).

وقال العقيلى فى (الضعفاء): (فطر بن خليفه الحناط كوفى...حدثنا عبد الله قال سمعت أبى يقول كان فطر عند يحيى ثقه ولكنه كان خشبيا مفرطا حدثنا عبد الله قال سألت أبى عن فطر بن خليفه فقال ثقه صالح الحديث حديثه حديث رجل

۱- سير أعلام النبلاء للذهبى: ج۱۳، ص۹۳.

۲- تاريخ ابن معين، الدورى ج ۱ ص ۱۹۶.

۳- المصدر السابق ص۲۴۶.

۴- العلل لأحمد بن حنبل ج ۱ ص ۴۴۳.

۵- معرفه الثقات للعجلى ج ۲ ص ۲۰۸.

كيس إلا أنه كان يتشيع... حدثنا محمد حدثنا عباس قال سمعت يحيى بن معين يقول فطر بن خليفه ثقه وهو شيعى)(۱).

وقد اعترف بوثاقته أيضا الهيثمى فى (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) وكرر القول بوثاقته وان كلام بعض الذين ضعفوه كما سيأتى لا يضر بوثاقته، فقال: (فطر بن خليفه وهو ثقه وفيه كلام لا يضر)(۲).

وقال ابن حجر فى (مقدمه فتح البارى): (فطر بن خليفه المخزومى مولاهم كوفى من صغار التابعين وثقه أحمد والقطان والدارقطنى وابن معين والعجلى والنسائى وآخرون وقال ابن سعد كان ثقه إن شاء الله... روى له البخارى وأصحاب السنن لكن ليس له فى البخارى سوى حديث واحد رواه عن مجاهد...)(۳).

وقد ذكره ابن حبان فى (الثقات)(۴)، وذكره أيضا فى (مشاهير علماء الأمصار) بقوله: (فطر بن خليفه من متقنى أهل الكوفه مات سنه ثلاث وخمسين ومائه)(۵).

وقال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء): (فطر بن خليفه الشيخ العالم، المحدث الصدوق، أبو بكر الكوفى المخزومى... له سن ولقاء، وكان لا يدع أحدا يكتب عنده)(۶).

۱- ضعفاء العقيلى للعقيلى ج ۳ ص ۴۶۴ ۴۶۶.

۲- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۵ ص ۷۰.

۳- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ۴۳۴ ۴۳۵.

۴- الثقات لابن حبان ج ۵ ص ۳۰۰.

۵- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ۲۶۶.

۶- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۷ ص ۳۰ ۳۳.

وقال ابن حجر فی (تهذیب التهذیب): (فطر بن خلیفه القرشی المخزومی... وقال أبو زرعه الدمشقی سمعت أبا نعیم یرفع من فطر ویوثقه ویذکر انه کان ثبتا فی الحدیث)(۱).

أقول: وقد ضعفه بعض المحدثین بتضعیفات لا تضر ولا تقدح فی عدالته، تعود جمیعها إلی کونه شیعیا یقدم الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه علی عثمان، وقد نوه إلیها ابن حجر وغیره بقوله: (...ومن الناس من یستضعفه...وقال الساجی صدوق ثقه لیس بمتقن...قال الساجی وکان یقدم علیا علی عثمان...وقال أبو بکر بن عیاش ما ترکت الروایه عنه إلاـ لسوء مذهبه...وقال ابن أبی خیثمه سمعت قطبه بن العلاء یقول ترکت فطرا لأنه یروی أحادیث فیها إزراء علی عثمان)(۲).

وقال الذهبی فی (سیر أعلام النبلاء): (وقال أحمد بن یونس: ترکته عمدا، وکان یتشیع وکنت أمر به بالکناسه... فأمر وأدعه مثل الکلب...حدثت عن جریر قال: کان الأعمش ومنصور ومغیره یشربون، فإذا أخذوا فی رؤوسهم، سخروا بفطر بن خلیفه)(۳).

وقد تقدم إن کون الراوی شیعیا أو مقدما لعلی علی عثمان أو غیر هذه الطعون لا تعد شیئا ولا تساوی فلسا، ولا تقدح بثقه الراوی وعدالته، أما دعوی البعض بان فطر بن خلیفه لیس بمتقن فمردود بقول ابن حبان وأبی نعیم اللذین تقدم تصریحهما بإتقان فطر بن خلیفه وانه ثبت من الإثبات فی الحدیث، وکذلک لا

۱- تهذیب التهذیب لابن حجر ج ۸ ص ۲۷۱.

۲- المصدر نفسه.

۳- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۷ ص ۳۱.

تضـره سـخريه الأعمش ومنصور ومغيره، لأنهم كانوا يشربون الخمر فإذا سكروا وقعوا فيه وهم أولى بالسخريه والاستهزاء، وأحق أن لا يخرج حـديثهم ولا يوثقوا، اذ كيف يروون حـديث رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وهم ممن يشـرب الخمور ويقول الباطـل، ولاـ عتب عليهم فان من تربى فى أحضان السـلطه لا يكون حاله أحسن من هـذا، وإنما العتب كل العتب على من يخرج لهم الأحاديث ويوثقهم ويقبل قولهم وقدحهم بحق المؤمنين.

واو: عبد الرحمن بن أبى نعم

وهو كما فى (مقدمه فتح البارى) لابن حجر: (عبد الرحمن بن أبى نعم البجلى أبو الحكم الكوفى العابد وثقه ابن سـعد والنسائى وقال ابن أبى خيثمه عن ابن معين ضـعيف «قلت(١)» اعتمده الشـيخان وله عند البخارى ثلاثه أحاديث عن أبى هريره وأبى سعيد وابن عمر عن كل واحد حديث واحد وروى له الباقون)(٢).

وقال الرازى فى (الجرح والتعـديل): (الحكم بن عبـد الرحمن بن أبى نعم البجلى كوفى... عن يحيى بن معين أنه قال: الحكم بن عبـد الرحمـن بـن أبى نعم ضـعيف. حـدثنا عبـد الرحمن قـال سـألت أبى عن الحكم بن عبـد الرحمن بن أبى نعم فقـال: صـالح الحديث)(٣).

وقد ذكره ابن حبان فى (الثقات) قائلا: (عبد الرحمن بن أبى نعم البجلى الكوفى كنيته أبو الحكم يروى عن أبى هريره وابن عمر وأبى سعيد الخدرى روى

١- القائل هو ابن حجر.

٢- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ۴۱۷.

٣- الجرح والتعديل للرازى ج ٣ ص ١٢٣.

عنه زراره بن أوفى وفضيل بن غزوان وكان من عباد أهل الكوفه ممن يصبر على الجوع الدائم أخذه الحجاج بن يوسف ليقتله وأدخله بيتا مظلما وسد الباب خمسه عشر يوما ثم أمر الباب ففتح ليخرج به فيدفن فدخلوا عليه فإذا هو قائم يصلى فقال له الحجاج بن يوسف مر حيث شئت)(۱).

وقال ابن حجر فى (تقريب التهذيب): (عبد الرحمن بن أبى نعم بضم النون وسكون المهمله البجلى أبو الحكم الكوفى العابد صدوق من الثالثه مات قبل المائه)(۲)، وقال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (عبد الرحمن بن أبى نعم البجلى أبو الحكم الكوفى العابد...وذكره ابن حبان فى الثقات...وقال ابن سعد كان يحرم من السنه إلى السنه وكان ثقه وله أحاديث وقال ابن أبى حاتم ذكر أبى عبد الرحمن ابن أبى نعم فذكر له فضلا وعباده وقال النسائى فى التمييز ثقه وقال ابن أبى خيثمه عن ابن معين ضعيف)(۳).

وقال الذهبى فى (ميزان الاعتدال): (عبد الرحمن بن أبى نعم البجلى. كوفى، تابعى مشهور...وكان من الأولياء الثقات. وقال أحمد بن أبى خيثمه، عن ابن معين، قال: ابن أبى نعم ضعيف)(۴)، وقال الذهبى فى (تاريخ الإسلام): (وكان من الثقات العابدين)(۵)، وقال فى (سير أعلام النبلاء): (عبد الرحمن بن أبى نعم الإمام الحجه القدوه الربانى أبو الحكم البجلى الكوفى)(۶).

۱- الثقات لابن حبان ج ۵ ص ۱۱۲.

۲- تقريب التهذيب لابن حجر ج ۱ ص ۵۹۳.

۳- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۶ ص ۲۵۶ ۲۵۷.

۴- ميزان الاعتدال للذهبى ج ۲ ص ۵۹۵.

۵- تاريخ الإسلام للذهبى ج ۷ ص ۱۵۱.

۶- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۵ ص ۶۲.

أقول: فعبد الرحمن بن أبی نعم ثقه إمام حجه، اخرج له البخاری ومسلم فی صحیحیهما واخرج له بقیه أصحاب الکتب السته، واخرج له احمد بن حنبل فی مسنده، وغیره خلق کثیر، ولم یضعفه غیر یحیی بن معین کما تقدم، ویعدّ تضعیفه مخالفاً لما اتفق علیه جمیع المحدثین، فلا یعتد حینئذ بتضعیفه، لما تقدم سابقا من ان یحیی بن معین لا یؤخذ ولا یعتد بتضعیفه فیما لو خالف المشهور وانفرد عن المجمع علیه، وقد تقدم قول الذهبی فی (سیر أعلام النبلاء): (وَنَحْنُ نَسْمَعُ مِنْ یَحْیَی دَائِماً، وَنَحتَجُّ بِقَولِه فِی الرِّجَالِ، مَا لَمْ یَتَبَرهَنْ لَنَا وَهْنُ رَجُلٍ انفَرَدَ بِتَقْوِیَتِه، أَوْ قُوَّهِ مَنْ وَهَّاهُ)(۱).

جمله ممن قال بصحه حدیث الطائر المشوی

۱: تصحیح الحاکم لحدیث الطیر

اشاره

أخرج الحاکم النیسابوری فی (المستدرک علی الصحیحین) روایه عن أبی علی الحافظ، أنبأ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أیوب الصفار وحمید بن یونس بن یعقوب الزیات قالا: ثنا محمد بن أحمد بن عیاض بن أبی طیبه، ثنا أبی، ثنا یحیی ابن حسان، عن سلیمان بن بلال، عن یحیی بن سعید، عن أنس بن مالک قال: (کنت أخدم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقدم لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فرخ مشوی، فقال: اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطیر قال: فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار فجاء علی رضی الله عنه، فقلت: إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی حاجه، ثم جاء، فقلت: إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی حاجه ثم جاء، فقال

۱- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۱۱ ص۴۴۸.

رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: « افتح » فدخل، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: ما حبسک علی فقال: إن هذه آخر ثلاث کرات یردنی أنس یزعم أنک علی حاجه، فقال: ما حملک علی ما صنعت؟ فقلت: یا رسول الله، سمعت دعاءک، فأحببت أن یکون رجلا من قومی، فقال رسول الله: إن الرجل قد یحب قومه)(۱).

فقال الحاکم بعد إیراده لهذه الروایه: (هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین، ولم یخرجاه أی البخاری ومسلم فی صحیحیهما وقد رواه عن أنس جماعه من أصحابه زیاده علی ثلاثین نفسا، ثم صحت الروایه عن علی وأبی سعید الخدری وسفینه)(۲).

محاوله الذهبی تکذیب الحاکم النیسابوری

لکن الذهبی حاول جاهدا أن یقوض کلام الحاکم النیسابوری، وینفی من خلالها صحه هذا الحدیث، فاعترض علی هذا الحدیث وعلی تعلیق الحاکم النیسابوری بثلاثه اعتراضات هی:

ألف: حاول الذهبی أن یرمی اثنین من رجال هذا السند بالجهاله لیغلق الباب من أساسه، فقال فی تعلیقته علی مستدرک الحاکم: (ابن عیاض لا أعرفه)(۳). وقال فی (میزان الاعتدال): (وأما أبوه فلا اعرفه)(۴)، والروایه بهذا التعلیق تکون ضعیفه لجهاله اثنین من رواتها.

۱- المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری ج۳ ص ۱۳۰ ۱۳۱.

۲- المصدر نفسه.

۳- المستدرک بتعلیق الذهبی ج۳ ص ۱۴۱.

۴- میزان الاعتدال للذهبی: ج۳، ص۴۶۵.

أقول: لكن الـذهبى تراجع عن جهاله محمـد بن عياض، وعرفه من بعـد ذلك ووثقه فى كتابه (ميزان الاعتدال) ولكنه أصـر على عـدم معرفـه أبيه وأبقـاه مجهولاـ فقـال: (محمـد بن أحمـد بن عيـاض. روى عن أبيه أبى غسـان أحمـد بن عيـاض عن أبى طيبه المصـرى، عن يحيى بن حسان، فـذكر حـديث الطير. وقال الحاكم: هـذا على شـرط البخارى ومسـلم. قلت: الكل ثقات إلا هذا، فإنهـا أتهمـه به، ثم ظهر لى أنه صـدوق. روى عنه الطـبرانى، وعلى بن محمـد الواعظ...وكـان رأسـا فى الفرائض...فأمـا أبـوه فلا أعرفه)(١).

وقـد كشف ابن حجر الهيثمى النقاب عن أحمـد بن عياض والـد محمد بن عياض الذى عجز الذهبى عن معرفته، فعرفه وأخرجه من طـاموره الجهاله فى كتابه (لسان الميزان) عنـد تعليقه على قول الـذهبى: (فأما أبوه فلا أعرفه انتهى. قلت والقائل هو ابن حجر ذكره ابن يونس فى تاريخ مصـر قال أحمد بن عياض بن عبد الملك بن نصـر الفرضى مولى حبيب من ذا يكنى أبا غسان يروى عنه يحيى بن حسان. توفى سـنه ثلاث وتسـعين ومائتين هكذا ذكره ولـم يذكر فيه جرحا. ثم أسند له حديثا فقال حدثنى المعافى بن عمر بن حفص الرازى ثنـا أبو غسان أحمـد بن عياض المحسبى ثنا يحيى بن حسان عن سـليمان بن بلال عن يحيى بن سـعيد عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يلام الرجل على قومه)(٢).

فيخرج بـذلك كل من محمـد بن احمـد بن عياض ووالـده عن صـفه الجهاله، ويثبت تصـحيح الحاكم النيسابورى لهذا الحديث بهذا الإسناد المتقدم.

١- ميزان الاعتدال للذهبى ج٣ ص٤٦٥.

٢- لسان الميزان لابن حجر ج ٥ ص ٥٧ ٥٨.

محاوله اخری من الذهبی لتکذیب کلام الحاکم النیسابوری

واعترض الذهبی علی قول الحاکم النیسابوری وقوله: (...وقد رواه عن أنس جماعه من أصحابه زیاده علی ثلاثین نفسا، ثم صحت الروایه عن علی وأبی سعید الخدری وسفینه)(۱)،کما نقل ابن کثیر فی (البدایه والنهایه) حیث قال: (قال شیخنا الحافظ الکبیر أبو عبد الله الذهبی فصلهم بثقه یصح الإسناد إلیه)(۲).

أی إن الذهبی ینکر وثاقه جمیع الطرق والأسانید التی جاءت عن طریق انس بن مالک، ویتحدی الحاکم النیسابوری أن ینقل حدیث الطیر من ثقه إلی ثقه إلی انس بن مالک، لان مثل هذا الطریق غیر موجود باعتقاد الذهبی.

أقول: إن تحدی الذهبی للحاکم النیسابوری جاء بعد موت الحاکم بسنین طوال، لان الحاکم النیسابوری توفی فی سنه (۴۰۵ للهجره)، بینما الذهبی مات فی سنه (۷۴۸ للهجره)، ولو کان معاصرا له لما تجرأ علی مثل هذا التحدی، لان الحاکم النیسابوری کان وباعتراف الذهبی فی کتابه (تذکره الحفاظ) قد: (اتفق له من التصانیف ما لعله یبلغ قریبا من الف جزء... وسائر الأئمه یقدمونه علی أنفسهم ویراعون حق فضله ویعرفون له الحرمه الأکیده... عاش حمیدا ولم یخلف فی وقته مثله...)(۳)، فلو کان الذهبی قد تحداه فی حیاته لما عجز الحاکم النیسابوری عن الإتیان بعشرات الطرق الصحیحه عن انس بن مالک وغیره تصحح حدیث الطائر المشوی وتکذب الذهبی، وترغم انف کل حاسد وشانئ.

إضافه إلی أننا قد ذکرنا لحدیث الطائر المشوی فیما سبق طریقین ینتهی کل منهما إلی انس بن مالک وقد حققنا جمیع رجال هذین السندین وأثبتنا وثاقه کل رجل منهم، وبه یندفع اعتراض الذهبی وتبطل حجته وینکشف ضعف تحدیه.

۱- لسان المیزان لابن حجر ج ۵ ص ۵۷ ۵۸.

۲- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۷ ص ۳۸۷.

۳- تذکره الحفاظ للذهبی ج ۳ ص ۱۰۴۳ ۱۰۴۵.

محاوله ثالثه من الذهبی لنقض کلام الحاکم النیسابوری

واعترض الذهبی أیضا علی کلام الحاکم النیسابوری وقوله: (ثم صحت الروایه عن علی وأبی سعید الخدری وسفینه)(۱)بما نقله عنه ابن کثیر فی (البدایه والنهایه) بقوله: (قال شیخنا أبو عبد الله الذهبی لا والله ما صح شیء من ذلک)(۲).

فأنکر الذهبی بذلک أن تکون هنالک أی روایه صحیحه تثبت حدیث الطیر تنتهی بسندها إلی کل من الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه، وأبی سعید الخدری، وسفینه خادم النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم.

أقول: لا والله ما صح شیء من کلام الذهبی وتعصباته، فقد صحت أسانید طرق عدیده انتهت بعضها إلی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه وبعضها إلی أبی سعید الخدری، وبعضها إلی سفینه خادم النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، وکمثال علی عدم صحه کلام الذهبی یرجی مراجعه الحدیث الذی حققنا رجال سنده فیما سبق، وهو الحدیث الذی رواه الطبرانی وصححه الهیثمی، والذی ینتهی إلی سفینه خادم النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فانه یبین لک عدم صحه کلام الذهبی ومصداقیته ونفیه لجمیع طرق حدیث الطائر المشوی المنقوله عن الذین سبق ذکرهم فی عبارته.

وبدفع هذه الاعتراضات الثلاثه یثبت تصحیح الحاکم النیسابوری لحدیث الطائر المشوی، ویتبین جلیا ان جمیع اعتراضات الذهبی نابعه من وجهه نظر مذهبیه غیر محایده ولا علمیه، وعلیه فلا اعتبار لها ولا قیمه فی میزان العلم والإنصاف.

۱- تذکره الحفاظ للذهبی ج ۳ ص ۱۰۴۳ ۱۰۴۵.

۲- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۷ ص ۳۸۷.

۲: تأليف ابن جرير الطبرى كتابا لإثبات حديث الطير وتصحيحه

وقد سبق ابن جرير الطبرى غيره فى تصحيح حديث الطير، وألف فيه كتابا مستقلا جمع فيه طرق الحديث، وصحح كثيرا منها، وقد أشار إلى تأليفه لهذا الكتاب ابن كثير فى (البدايه والنهايه) حيث قال ما هو نصه: (وقد جمع الناس فى هذا الحديث مصنفات مفرده منهم أبو بكر بن مردويه والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبى ورأيت فيه مجلدا فى جمع طرقه وألفاظه لأبى جعفر بن جرير الطبرى المفسر صاحب التاريخ...)(۱).

ولا يقال ان ابن جرير الطبرى إنما جمع حديث الطائر المشوى لمجرد التعجب وبيان خلله وعدم صحته كما يحلو للبعض أن يدعى، فقد صرح الدكتور سعد بن عبد الله الحميد فى كتابه (مناهج المحدثين) ان ابن جرير الطبرى إنما جمع كتابه بهدف تصحيح الحديث وتوثيقه حيث صرح بالقول: (فهذا الحديث هو من الأحاديث التى يتقوى بها الشيعه وأهل الرفض، ولكن الذى حير بعض الأئمه أن لهذا الحديث طرقاً كثيره جداً عن أنس، وقد صححه ابن جرير الطبرى رحمه الله وله فيه مؤلف)(۲).

وقال فى موضع آخر من كتابه هذا: (فإذا كان الأمر هكذا بالنسبه للذهبى فإننا نجد هناك طائفه من العلماء وهم كثر ؛ كان موقفهم من هذا الحديث موقف الذى تلقاه بالقبول، ولم يجد فى متنه نكاره مما يجعله يعزف على الحكم على هذا الحديث بالصحه أو بالحسن، ومن هؤلاء العلماء ابن جرير الطبرى، وابن جرير له مجلد فى جمع طرق وألفاظ هذا الحديث)(۳).

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۷ ص ۳۹۰.

۲- مناهج المحدثين للدكتور سعد بن عبد الله الحميد، ص۵۳،عُنى به أبو عبيده ماهر صالح آل مبارك، طبعه دار علوم السنه.

۳- المصدر نفسه ص۵۴.

٣: تحسين العلائی ومتابعه بدر الدین الزرکشی وابن السبکی وغیرهم له

لقد حاولت جاهدا أن احصل علی نص کلام العلائی فی شأن حدیث الطائر المشوی فلم استطع، لان کتابه (النقد الصحیح لما اعترض من أحادیث المصابیح) غیر متوفر تحت أیدینا، إلا أن هذا لا یضر فکلامه منقول عنه فی مصادر عدیده وهو مشهور، وسننقل للقارئ الکریم نصین من کتابین مختلفین، الأول ما نقله الشیخ بدر الدین محمد ابن بهادر بن عبد الله الزرکشی الشافعی فی (النکت علی مقدمه ابن الصلاح) بعد إیراده کلام ابن طاهر فی (الیواقیت) حیث قال: (وإنما هو أی حدیث الطائر المشوی موضوع وإنما یجیء عن سقاط أهل الکوفه عن المشاهیر والمجاهل عن أنس)(١).

فرد علیه ابن الصلاح بقوله: (وفیما قاله نظر فقد تکلم علیه الشیخ الحافظ أبو سعید العلائی فقال بعدما ذکر تخریج الترمذی له وکذلک النسائی فی خصائص علی رضی الله تعالی عنه إن الحدیث ربما ینتهی إلی درجه الحسن أو یکون ضعیفا یحتمل ضعفه أما أنه موضوع فلا-وقد خرجه الحاکم برجال کلهم ثقات معروفون سوی أحمد بن عیاض فلم أر من ذکره بتوثیق ولا تجریح)(٢).

وکذلک وافق تاج الدین عبد الوهاب بن علی السبکی کلام العلائی فی کتابه (طبقات الشافعیه الکبری) حیث قال: (وأما الحکم علی حدیث الطیر بالوضع فغیر جید ورأیت لصاحبنا الحافظ صلاح الدین خلیل بن کیکلدی العلائی علیه کلاما قال فیه بعد ما ذکر تخریج الترمذی له وکذلک النسائی فی خصائص علی رضی الله عنه إن الحق فی الحدیث أنه ربما ینتهی إلی درجه الحسن أو یکون

١- النکت علی مقدمه ابن الصلاح للشیخ بدر الدین محمد بن بهادر بن عبد الله الزرکشی الشافعی ج١ ص٢٢٠.

٢- المصدر نفسه.

ضعيفا يحتمل ضعفه قال فأما كونه ينتهى إلى أنه موضوع من جميع طرقه فلا)(۱).

أقول: إن العلائى والسبكى وان كانا اقل تعصبا من ابن طاهر، الا انهما لم ينصفا حديث الطائر المشوى حق الانصاف، لانهما لم يحكما على الحديث بانه صحيح، واكتفيا بالحكم عليه بانه حسن أو ضعيف يحتمل ضعفه، بينما الحق والانصاف ان حديث الطائر المشوى له طرق صحيحه لم يشيرا اليها، وله طرق اخرى حسنه، وله طرق ضعيفه لكنها منجبره بالطرق الصحيحه والحسنه

۴: تردد الذهبى ثم اعترافه ان للحديث أصلاً لكثره طرقه

ان من يتابع كلام الذهبى بشأن حكمه على حديث الطائر المشوى يرى ان الذهبى قد مر فى حكمه على هذا الحديث بعده مراحل اجتهاديه، ففى تعليقته على المستدرك شن حربا شعواء ضد الحاكم النيسابورى بسبب إخراجه وتصحيحه حديث الطائر المشوى فى كتابه المستدرك، وقد مرت أقواله سابقا.

بينما تغير رأيه من بعد فاخذ موقف الحياد من هذا الحديث وتوقف عن تكذيبه وعن تصحيحه فى الوقت نفسه، ففى كتابه (سير أعلام النبلاء) وفى أثناء رده على كلام ابن أبى داود حينما سئل عن حديث الطير فقال: (إن صح حديث الطير فنبوه النبى صلى الله عليه وآله وسلم باطل، لأنه حكى عن حاجب النبى صلى الله عليه وآله وسلم خيانه يعنى أنسا وحاجب النبى لا يكون خائنا).

فقال الذهبى: (هذه عباره رديئه، وكلام نحس، بل نبوه محمد صلى الله عليه وآله وسلم حق قطعى، إن صح خبر الطير، وإن لم يصح، وما وجه الارتباط؟... وحديث الطير على ضعفه فله طرق جمه، وقد أفردتها فى جزء،

۱- طبقات الشافعيه الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى ج۱ ص۹۱.

ولم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه...)(١).

ثم تحول اجتهاده من بعد ان تعرف على بعض الرجال والأسانيد التى كان يعتقد بضعفها، ولكنه وللأسف لم تطاوعه نفسه للحكم على الحديث بالصحه، فقال كلمه موهمه تحتمل وجهين، فقال فى (سير أعلام النبلاء): (وقد جمعت طرق حديث الطير فى جزء، وطرق حديث: «من كنت مولاه» وهو أصح، وأصح منهما ما أخرجه مسلم عن على قال: إنه لعهد النبى الأمى صلى الله عليه وآله وسلم إلى: «إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»)(٢).

فقوله (وطرق حديث: «من كنت مولاه» وهو أصح) تحتمل أن يكون مقصوده هو أن حديث الطير ضعيف ولكن حديث من كنت مولاه اصح، ويحتمل أن يكون مقصوده أن حديث الطير صحيح ولكن حديث من كنت مولاه اصح، وان كان الافتراض الثانى هو الأرجح، لان صيغه التفضيل تستخدم عاده فى إثبات الصفه المعينه، ثم تفضيلها بإثبات درجه أعلى وأقوى وأفضل لتلك الصفه، كقول القائل (كريم وأكرم) و(بخيل وابخل) فلابد من إثبات صفه الكرم أولا ومن ثم نثبت درجه أعلى واقوى وأفضل فنقول (أكرم)، وعلى أى الأحوال فهو اعتراف من الذهبى على صحته ولكنه اعتراف مبطن.

ثم تجرأ الذهبى أكثر واستجمع شجاعته فى كتابه (تذكره الحفاظ) وصرح بأن لحديث الطائر المشوى أصلًا صحيحاً باعتبار مجموع أسانيده وطرقه لا باعتبار انفرادها وتجزئها، قال: (وأما حديث الطير فله طرق كثيره جدا قد أفردتها فى مصنف ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل)(٣).

١- سير أعلام النبلاء للذهبى ج١٣ص٢٣٣.

٢- المصدر السابق ج١٧ ص١٦٩.

٣- تذكره الحفاظ للذهبى ج ٣ ص ١٠٤٢ ١٠٤٣.

إعلان الحرب والنفير العام ضد حديث الطائر المشوی من محدثی أهل السنه

أولا: محاولاتهم المستميته لرد هذا الحديث من جهه الإسناد وتضعيفه وتكذيبه

اشاره

علی الرغم من وجود أسانيد عديده تصحح حديث الطائر المشوی، وعلی الرغم من وجود كثير ممن صحح أو حسن هذا الحديث الشريف، إلا أن من يقرأ تعليقات علماء أهل السنه علی هذا الحديث يری العجب العجاب، فما حورب حديث بمثل ما حورب به هذا الحديث، وما شنّع علی حديث بأعظم مما شنّع علی هذا الحديث، وما اجتهد محدثو أهل السنه علی تأويل حديث وصرفه عن حقيقته ومعناه ولوازمه بمثل ما اجتهدوا فی إقصاء هذا الحديث وصرفه عن معناه ولوازمه، وهو ما سيتضح جليا فی الصفحات التاليه، ونحن هنا سنختار جمله من أقوالهم وتشنيعاتهم ليعرف المسلم كيف يرد القوم حديث رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم الثابت والصحيح لمجرد انه لا يتناسب مع اعتقاداتهم، ولأنه يصطدم مع المنظومه الفكريه التی تربی عليها أهل السنه.

۱: ما نقله ابن الجوزی فی العلل المتناهيه

قال: (وقد ذكره أی حديث الطير ابن مردويه من نحو عشرين طريقا كلها مظلم وفيها مطعن فلم أر الإطاله بذلك أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا محمد بن طاهر المقدسی قال كل طرقه باطله معلوله...وقال ابن طاهر حديث الطائر موضوع إنما يجیء من سقاط أهل الكوفه عن المشاهير والمجاهيل عن انس وغيره قال ولا يخلو أمر الحاكم الذی صحح بعض طرق الحديث من أمرين إما الجهل بالصحيح فلا يعتمد علی قوله وإما العلم به ويقول به فيكون معاندا كذابا دساسا)(۱).

۱- العلل المتناهيه لابن الجوزی: ج ۱، ص۲۶۳.

أقول: ومنه يظهر التعصب المفرط والأعمى الذى حدا بهم إلى تكذيب طرقه جميعها وأسانيده كلها، مع ان جمله من طرقه صحيحه وجمله اخرى حسنه كما اثبتنا سابقا، واعجب من ذلک قدح ابن طاهر للحاکم النيسابورى ورميه بالجهل تاره والعناد والكذب والدس تاره أخرى، وهو الأولى بمثل هذه الأوصاف، لأنه وبإنكاره أسانيد حديث الطائر المشوى كلها لا يخلو من أمرين، فإما أن يكون جاهلا ـ بان للحديث طرقا صحيحه سليمه فلا يعتمد على قوله لجهله، وإما أن يكون عالما بوجود هذه الأسانيد الصحيحه فيكون بتكذيبه طرق الحديث وأسانيده كلها معاندا كذابا دساسا وهذا هو الظاهر من حاله.

۲: تكذيب ابن أبى داود السجستانى لحديث الطير

روى عبد الله بن عدى فى (الكامل) قال: (سمعت على بن عبد الله الداهرى يقول سألت ابن أبى داود بالرى عن حديث الطير فقال إن صح حديث الطير فنبوه النبى باطل لأنه حكى عن حاجب النبى صلى الله عليه وآله وسلم خيانه وحاجب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون خائنا)(۱).

أقول: وقد كفانا الذهبى مؤونه الرد على هذا الناصبى بقوله فى (سير اعلام النبلاء): (هذه عباره رديئه، وكلام نحس... بل نبوه محمد صلى الله عليه وآله وسلم حق قطعى، إن صح خبر الطير، وإن لم يصح، وما وجه الارتباط؟هذا أنس قد خدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يحتلم، وقبل جريان القلم، فيجوز أن تكون قصه الطائر فى تلك المده. فرضنا أنه كان محتلما، ما هو بمعصوم من الخيانه... وأبو لبابه مع جلالته بدت منه خيانه...وحاطب بدت منه

۱– الكامل لعبد الله بن عدى ج ۴ ص ۲۶۶.

خيانه...)(۱)، فتكذيب حديث الطير بحجه ان حاجب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يخون باطل وهو من مكائد النواصب لدفع الحق بأسلوب المراوغه والتضليل.

أضف إلى ذلك ان طعن ابن أبى داود بالحديث يدخل ضمن ما يسمى عندهم بالطعن المذهبى الذى لا يقبل من صاحبه، ولا يؤثر على سلامه الحديث وصحته، وذلك لان ابن أبى داود كان معروفا ومتهما بالنصب لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال الخطيب البغدادى فى (تاريخ بغداد): (كان ابن أبى داود يتهم بالانحراف عن على والميل عليه)(۲)، وقال ابن عدى فى (الكامل): (ونسب فى الابتداء إلى شىء من النصب، ونفاه ابن فرات من بغداد إلى واسط)(۳)، وكان يروى الأكاذيب العظام عن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، منها زعمه الكاذب بان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان يتسلق ويتجسس على نساء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فعن (محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبى عاصم النبيل يقول أشهد على محمد بن يحيى بن منده بين يدى الله أنه قال لى أشهد على أبى بكر بن أبى داود بين يدى الله أنه قال لى روى الزهرى عن عروه قال كانت قد حفيت أظافير على من كثره ما كان يتسلق على أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)(۴)، فكيف يقبل اعتراض وإشكال من هو بهذه الدرجه من النصب والكذب على شخص اعترف أهل السنه والشيعه بأنه صحابى، بل من أعظم الصحابه بحسب النظريه السنيه القائله بان أفضل الصحابه هم أربعه، بل هو

۱- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۱۳ ص ۲۳۲ ۲۳۳.

۲- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج۹ ص۴۷۴.

۳- الكامل لعبد الله بن عدى ج ۴ ص ۲۶۶.

۴- المصدر نفسه.

أعظمهم علی وفق النظریه الإمامیه الإثنی عشریه.

أضف إلی ذلک ان عبد الله بن أبی داود مطعون فی عدالته وصدقه وعلمه، ومن أول الطاعنین علیه أبوه سلیمان بن الأشعث المشهور بابی داود وهو من أئمه أهل الحدیث وصاحب أشهر کتاب فی السنن المعروف بسنن أبی داود، فقد کان یقول: (ابنی عبد الله هذا کذاب وکان ابن صاعد یقول کفانا ما قال أبوه فیه...وابن أبی داود قد تکلم فیه أبوه وإبراهیم الأصبهانی ونسب فی الابتداء إلی شیء من النصب ونفاه ابن فرات من بغداد إلی واسط)(۱).

۳: تکذیب ابن تیمیه حدیث الطائر المشوی-

اشاره

کان ابن تیمیه مثل ما هم أتباعه الیوم من أشد المعارضین والمؤلبین والرادین لحدیث الطائر المشوی بجمیع طرقه وکل تفصیلاته، وکتاب (منهاج السنه النبویه) مشحون بالطعن بهذا الحدیث الشریف، وفیما یأتی جمله من کلماته وأقواله المتعصبه.

ألف: زعمه ان الحدیث لم یروه احد من أصحاب الصحیح ولا صححه أئمه الحدیث

قال ابن تیمیه: (فإن حدیث الطیر لم یروه أحد من أصحاب الصحیح ولا صححه أئمه الحدیث ولکن هو مما رواه بعض الناس کما رووا أمثاله فی فضل غیر علی بل قد روی فی فضائل معاویه أحادیث کثیره وصنف فی ذلک مصنفات وأهل العلم بالحدیث لا یصححون لا هذا ولا هذا)(۲).

أقول ویرد علی کلام هذا المتعصب العنید عده أمور منها:

۱- الکامل لعبد الله بن عدی ج ۴ ص ۲۶۵.

۲- منهاج السنه النبویه لابن تیمیه ج۷ ص ۳۷۱.

أولا: قوله (فإن حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح) لا يقدح فى حديث الطائر المشوى مطلقا، فقد سبق وبينا بان أصحاب الصحيح البخارى ومسلم لم يخرجا جميع الأحاديث النبويه الصحيحه فى كتابيهما، وما تركاه من الصحيح أعظم وأكثر مما ذكراه، فمحاولته لاستغلال كتاب الصحيحين محاوله فاشله.

ولو كان كلام ابن تيميه صحيحا لوجب عليه أن يحكم على جميع الأحاديث التى لم تذكر فى الصحيحين بالوضع والكذب كى لا تبقى لأحاديث أهل السنه باقيه، ولينسف المذاهب الأربعه نسفا.

إضافه إلى أن ثلاثه أرباع فضائل كل من أبى بكر وعمر وعثمان وعائشه وطلحه والزبير قد ذكرت فى غير الصحيحين فيجب عليه تضعيفها أيضا والحكم عليها بالكذب والاختلاق.

ثانيا: وقوله: (ولا صححه أئمه الحديث ولكن هو مما رواه بعض الناس) وهذا الاعتراض اكذب وأفحش من سابقه، فقد صححه كما عرفنا كل من الحاكم النيسابورى، والعلائى، وتابعهم بدر الدين الزركشى وابن السبكى، والطبرانى، والذهبى، والهيثمى، وغيرهم، وهؤلاء مجمع على إمامتهم فى الحديث وعلو مرتبتهم فى فن الجرح والتعديل، وهم ليسوا من بعض الناس كما وصفهم ابن تيميه.

ثالثا: وقوله: (كما رووا أمثاله فى فضل غير على بل قد روى فى فضائل معاويه أحاديث كثيره وصنف فى ذلك مصنفات) ومثل هذا الكلام إن نم عن شىء فإنما ينم عن عناد الرجل وقوه نصبه، وعدم إنصافه، إذ كيف يساوى ما بين فضائل الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وفضائل معاويه بن أبى

سفيان؟! فأين معاويه من على؟! وأين الثرى من الثريه؟!، وأنى له أن يساوى بين حزب الله النجباء الذين ما أشركوا بالله طرفه عين أبـدا، ومن هـو نفس النـبى وصـهره، ومن هو من أهـل بيته الـذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، وبين حزب الشـيطان وزمره النفـاق ووكر الخيـانه، وابن هنـد آكله الأكبـاد، وابن أبى سـفيان المعروف عنـد السـنه والشـيعه بـأنه كهف النفاق ومنبعه، وكيف يسـاوى أمير المؤمنين بـأمير الفئه الباغيه وزعيم القاسـطين، الـذى قتل عمار بن ياسـر وغيره من آلاف الأولياء والصـحابه، والـذى ما دخل إلى هـذا الـدين إلا كرها بعـد الفتـح وشـهر السـيف على رقبته ورقبه الطلقاء من أهل بيته وقومه، فانا لله وإنا إليه راجعون إذ صار أمير المؤمنين وسـيد الموحدين وأبو السـبطين والريحانتين وسـيدى شـباب أهل الجنه وزوج سيده نساء العالمين واخو النبى الأـعظم ونفسه يقـاس بالأدعياء والطلقاء ورعاع الناس، فأين ذهب إيمانك يا ابن تيميه، وأين غاب إنصافك، وكيف عميت بصيرتك عن أن تفرق ما بين أمير المؤمنين وبين أمير الفاسقين والظالمين؟!.

رابعا: وقوله (وأهل العلم بالحـديث لا يصـححون لا هذا ولا هذا) هو من الكذب القبيح ايضا، فأهل العلم صـححوا من الأحاديث الداله على فضائل الإمام أمير المؤمنين صـلوات الله وسلامه عليه بعدد شعر رأس ابن تيميه وربما أكثر، لكن عين النصب والبغض لأمير المؤمنين حجبت عن عينيه الرؤيه، وعن عقله التفكّر والتدبر، نعم أهل الحديث ما صـححوا فضيله من فضائل معاويه بن أبى سفيان حتى قال ابن حجر فى (فتـح البارى): (اخرج ابن الجوزى أيضا من طريق عبـد الله ابن أحمـد بن حنبل سألت أبى ما تقول فى على ومعاويه فأطرق ثم قال اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه

فأطروه كيادا منهم لعلى فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاويه من الفضائل مما لا أصل له وقد ورد فى فضائل معاويه أحاديث كثيره لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائى وغيرهما والله أعلم)(۱).

فـان شـئت أيهـا القـارئ العزيز أن ترى مصـداقا واضـحا لكلاـم احمـد بن حنبـل فـانظر إلى ابن تيميه، فـانه فتش عن عيب لأـمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ليعيبه فلم يجد فجاء إلى رجل قد حاربه فساواه به وصيره له ندا وشبيها.

باء: زعمه ان الحديث من المكذوبات الموضوعات وافتراؤه على الحاكم النيسابورى

وقال ابن تيميه فى (منهاج السـنه النبويه): (إن حـديث الطائر من المكـذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفه بحقائق النقل قـال أبو موسـى المـدينى قـد جمع غير واحـد من الحفـاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفه كالحاكم النيسابورى وأبى نعيم وابن مردويه وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال لا يصح)(۲).

أقول: ويرد على كلام هذا المتعصب عده أمور منها:

أولا: ان ابن تيميه قد أنكر حديث الطائر وجرح جميع طرقه ولم يبين تفصيلا لجرحه، وقد اتفقت كلمه المحدثين على ان الجرح غير المفسـر للراوى أو الروايه لاـ يقبـل قطعـا، قـال النووى فى (شـرح مسـلم): (والجرح إذا لم يفسـر لا يقبل)(۳)، وقال الخطيب البغـدادى: (سـمعت القاضـى أبـا الطيب طـاهر بن عبـد الله ابن طاهر الطبرى يقول لا يقبل الجرح إلا مفسـرا وليس قول أصـحاب الحديث فلان ضعيف وفلان ليس بشىء مما يوجب جرحه ورد خبره وإنما كان كذلك لان الناس

۱- فتح البارى لابن حجر ج ۷ ص ۸۱.
۲- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج۷ ص ۳۷۱ ۳۷۲.
۳- شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۱۸۱.

اختلفوا فیما یفسق به فلا بد من ذکر سببه لینظر هل هو فسق أم لا)(۱)، وهو أمر مشهور تغنی شهرته عن الإطناب والإکثار من ذکر الشواهد والأقوال.

وابن تیمیه عامله الله بعدله فی قوله (إن حدیث الطائر من المکذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفه بحقائق النقل) أبهم من هم أهل العلم، ولماذا کذبوه ورموه بالوضع، فان کان یقصد جمیعهم فقد کذب، وان کان یقصد بعضهم، فلماذا أحجم عن ذکر من صحح الحدیث او حسنه، وإخفاء جزء من الحقیقه غیر مقبول ولا- هو علمی، وبالإخفاء یثبت أن الرجل لیس هدفه الوصول إلی الحقیقه، بل لدیه حکم مسبق علی الحدیث لعدم التقائه مع هواه، لذلک صار یختار ما یؤید رأیه ویخفی من الأقوال والآراء ما لو تبینت وظهرت لظهر کذبه وعوار کلامه.

ثانیا: وأما قول ابن تیمیه (قال أبو موسی المدینی قد جمع غیر واحد من الحفاظ طرق أحادیث الطیر للاعتبار والمعرفه کالحاکم النیسابوری وأبی نعیم وابن مردویه وسئل الحاکم عن حدیث الطیر فقال لا یصح) فهو کما تقدم انتقاء لبعض الأقوال دون بعض، وقول أبی موسی انه قد جمع غیر واحد من الحفاظ طرق أحادیث الطیر للاعتبار والمعرفه، غیر صائب قطعا، لان مجموعه أخری جمعته للتصحیح والتوثیق کالطبرانی وغیره، أما الحاکم فلم یجمعه للاعتبار قطعا، وإنما جمعه وذکره فی کتابه المستدرک لتصحیحه والإشاره إلی ثبوته، وهو أمر مشهور.

وقول أبی موسی المدینی ان الحاکم قد سئل عن حدیث الطیر فقال لا یصح، غیر دقیق أیضا، لان الحاکم النیسابوری قد تغیر اجتهاده بخصوص

۱- الکفایه فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص ۱۳۵ ۱۳۶.

حـديث الطير، فهو وان كان لم يصـحح حـديث الطير فى أول أمره، إلا انه وبعد اطمئنانه بثبوته تغير اجتهاده وصـححه، وذكر فى كتابه المسـتدرك عـده طرق للحـديث وحكم على جميعها بالصـحه، وقـد أشار الذهبى فى غير موضع من كتبه إلى تغير اجتهاد الحاكم النيسابورى واسـتقرار رأيه على تصـحيح الحديث وثبوته، قال الذهبى: (قال الحسن بن أحمد السـمرقندى الحافظ سمعت أبا عبـد الرحمن الشاذياخى الحاكم يقول: كنا فى مجلس السـيد أبى الحسن فسـئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصـح، ولو صـح لمـا كـان أحـد أفضل من على رضـى الله عنه بعـد النبى صـلى الله عليه وآله. قلت ثم تغير رأى الحاكم وأخرج حديث الطير فى مستدركه)(۱).

وفى (سـير أعلاـم النبلاـء) قـال الـذهبى تعليقـا على قول ابن طـاهر وادعـائه بـان الحـاكم النيسابورى قـد اخرج حـديث الطير من مسـتدركه بعـد أن بلغه نقـد الـدارقطنى: (قلت: هـذه حكـايه منقطعه، بل لم تقع، فإن الحاكم إنما ألف "المسـتخرج" فى أواخر عمره، بعـد موت الـدارقطنى بمـده، وحـديث الطير ففى الكتـاب لم يحول منه، بـل هو أيضا فى «جامع» الترمـذى. قال ابن طاهر: ورأيت أنا حديث الطير جمع الحاكم بخطه فى جزء ضخم، فكتبته للتعجب)(۲).

فيثبت بـذلك أن الحاكم لم يكتبه بهـدف التعجب، وإنما كتبه مصـححا مثبتا له، وكـذلك لم يخرجه من مسـتدركه، وان الـذى كتبه للتعجب هو ابن طاهر وليس الحاكم، فاشتبه الأمر على ابن تيميه، وادعى زورا ان الحاكم هو الذى كتبه تعجبا.

۱- تذكره الحفاظ للذهبى ج ۳ ص ۱۰۴۲.

۲- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۱۷ ص ۱۷۶.

جيم: زعمه أن أكل الطير لا يستوجب أن يكون الآكل أحب الخلق إلى الله

وقال ابن تيميه: (إن أكل الطير ليس فيه أمر عظيم يناسب إن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل منه فان إطعام الطعام مشروع للبر والفاجر وليس في ذلك زياده وقربه عند الله لهذا الآكل ولا معونه على مصلحه دين ولا دنيا فأي أمر عظيم هنا يناسب جعل أحب الخلق إلى الله يفعله)(۱).

أقول: ويرد على المتعصب عده أمور منها:

أولاً: إن من نظر إلى مجادلات ابن تيميه العقيمه يرى منه وبوضوح الهروب المستمر وعدم التركيز على النقاط الأساسيه والمفصليه، لذلك نراه هنا يهرب وبشجاعه عن مناقشه تصحيح كثير من علماء السنه للحديث وروده في كثير من الأسانيد الصحيحه والموثقه، وينتقل الى مناقشات فارغه وأساليب رخيصه، فإننا وقبل أن نناقش عبارات ابن تيميه الأخيره نسأله هل الحديث عندك ثابت أم لا؟ فان قال لا قلنا ان النصوص التي ذكرناها فيما سبق وصححناها حجه عليك، وان قال نعم، فيصبح اعتراضك بان ليس في أكل الطير أمر عظيم يتناسب أن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل منه هو اعتراض على فعل من أفعال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فالله ورسوله اعلم من ابن تيميه ومن جميع أتباعه ممن يقتنع بهذه الترهات التيميه، وهو صلى الله عليه وآله وسلم اعرف بما يصنعه وما يدعو به الله سبحانه، فلولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم بان الأمر يستحق لما تمناه من الله سبحانه، ولولا ان الله سبحانه يعلم ان الأمر يستحق لما استجاب لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم دعاءه وأعطاه أمنيته، وبعث له الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فأكل معه وشاركه طعامه.

۱- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج۷ ص۳۷۴.

فالعبره إذن بثبوت الحديث فان ثبت فلا يجوز الاعتراض بمثل ما اعترض عليه هذا المعاند، لأنه ينجر حتما إلى الاعتراض على فعل من أفعال النبى الأعظم فيدخل صاحبه فى باب من أبواب الكفر من حيث يعلم او لا يعلم، وليس هذا بعجيب فقد رأينا ان كل من يبغض عليا وأهل بيته لابد ان يفضى به بغضه ونصبه وعناده إلى باب من أبواب الكفر والنفاق.

فمن حق ابن تيميه أن يناقش فقط فى صدوره أو عدم صدوره عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فان ثبت صدوره كما فعلنا ذلك من قبل كان عليه أن يسلم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليما وإلا كان داخلا فى قوله سبحانه ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا))(۱).

ثانيا: من أين علم ابن تيميه أنه ليس فى أكل ذلك الطائر مع النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (زياده وقربه عند الله ولا معونه على مصلحه دين ولا دنيا) فهل اطلع يا ترى على اللوح المحفوظ وعلم انتفاء القربه عند الله والمعونه على مصلحه الدين والدنيا، وهل بلغ ابن تيميه منزله بحيث استطاع الإحاطه بجميع المصالح والمفاسد الدنيويه والأخرويه حتى يتفوه بهذه الفريه الفاضحه، وهل هو إلا كذلك الذى وبخه القرآن بقوله ((أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا))(۲).

ثالثا: ان الهدف الأساس من كلام ابن تيميه السابق هو تصوير ان الأكل من ذلك الطائر المشوى هو عله وسبب لصيروره أمير المؤمنين على بن أبى طالب أحب

۱- سوره الأحزاب الآيه رقم ۳۶.

۲- سوره مريم الآيه رقم ۷۸ ۸۰.

الخلق إلى الله سبحانه والى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، بحيث لو لم يأكل لما صار أحب الخلق إلى الله ورسوله، وهو أمر باطل قطعا، لان الأفضليه ليست تابعه للأكل من ذلك الطائر، فالإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه سواء أكان قد أكل من ذلك الطائر أم لم يأكل، فانه بعلم الله وبعلم رسوله هو أحب الخلق إلى الله ورسوله، وغايه ما فعله الأكل من ذلك الطائر المشوى هو الكشف عن شخصيه ذلك الإنسان الموصوف بكونه أحب الخلق إلى الله ورسوله، فالأكل إذن كاشف وليس عله كما أراد أن يوهمنا ابن تيميه الحرانى عامله الله بعدله .

رابعا: ليت ابن تيميه قد شحذ همته وقلمه فى رد الفضائل التى وردت فى حق أبى بكر وعمر وعثمان وعائشه وغيرهم من الصحابه، والتى هى إلى الخيال اقرب منها إلى الحقيقه، وإلى الهزل هى اقرب من الجد مثل حديث (ان فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)(۱) فلو ان هذا اللفظ جاء فى حق السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أو فى حق غيرها من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لرأيت كيف ضحك عليه ابن تيميه وكيف ألف كتبا ورسائل فى رده والاستهزاء به، ولكن حب الشيء يعمى ويصم، فانا لله وإنا إليه راجعون.

خامسا: وللسيد على الميلانى فى (نفحات الأزهار) كلام مهم أحببنا ذكره هاهنا إتماما للفائده، فقد علق على كلام ابن تيميه السابق بما هو نصه: (إن من الواضح جدا لدى جميع العقلاء دلاله المؤاكله مع العظماء، على الشرف العظيم، فكيف بالمؤاكله مع النبى الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، الذى لا يشك مسلم فى كونها شرفا عظيما جدا، فدعوه النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحب الخلق لنيل هذا الشرف العظيم فى كمال المناسبه، ومن هنا قالت عائشه لما سمعت هذه

۱- مسند احمد بن حنبل ج۳ ص۱۵۷.

الـدعوه : «اللهم اجعله أبی». وقـالت حفصه: «اللهم اجعله أبی». وقال أنس: «اللهم اجعله سـعد بن عباده»، وفی روایه: «اللهم اجعله رجلا منا حتی نشـرف به»... لأن تخصـیص رجل بالمؤاکله التی هی شرف عظیم وطلب حضوره مره بعد أخری، ورد غیره، دلیل واضح علی فضل ذلک الرجل، وفی هذا مصلحه عظیمه من مصالح الدین)(۱).

وقـال السـید المیلانی أیضا: (فهل کان ابن تیمیه یقول هـذا لو کان هـذا الحـدیث فی حق أحـد الشـیخین أو الشـیوخ، وهل کان یقـدح فیه بمثل هـذه الوجوه؟ لا والله، بل کانوا یجعلون هذا من أعظم مفاخره وأکبر مآثره؟! ولقالوا: إن مجرد المؤاکله مع النبی صلی الله علیه وآله وسـلم فضـل عظیم، فکیـف بامتنـاعه صـلی الله علیه وآله وسـلم عن مـؤاکله الغیر معه، وإرادته هـذا الشـخص بالخصوص لذلک؟ وعلی الجمله، فإن التعصب والعناد هو الباعث لمثل ابن تیمیه علی الطعن والقدح فی هذا الحدیث الشـریف، بمثل هذه الشبهات الرکیکه والوساوس السخیفه)(۲).

دال: زعمه أنّ هذا الحدیث یناقض مذهب الرافضه ویکذّبه

وقال ابن تیمیه الحرانی: (إن هـذا الحـدیث یناقض مذهب الرافضه فانهم یقولون إن النبی صـلی الله علیه وسـلم کان یعلم أن علیا أحب الخلق إلی الله وانه جعله خلیفه من بعده وهذا الحدیث یدل علی انه ما کان یعرف أحب الخلق إلی الله).

وقال أیضا: (أن یقال إما أن یکون النبی صلی الله علیه وسلم کان یعرف أن

۱- نفحات الأزهار للسید علی المیلانی ج۱۴ ص۱۷۱۱۷۲.

۲- المصدر نفسه ص۱۷۲.

عليا أحب الخلق إلى الله أو ما كان يعرف فان كان يعرف ذلك كان يمكنه أن يرسل يطلبه كما كان يطلب الواحد من الصحابه أو يقول اللهم ائتنى بعلى فإنه أحب الخلق إليك فأى حاجه إلى الدعاء والإبهام فى ذلك ولو سمى عليا لاستراح انس من الرجاء الباطل ولم يغلق الباب فى وجه على، وإن كان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعرف ذلك بطل ما يدعونه من كونه كان يعرف ذلك ثم ان فى لفظه أحب الخلق إليك وإلى فكيف لا يعرف أحب الخلق إليه)(١).

أقول: ويرد على هذا المجادل المعاند عده أمور منها.

أولا: السؤال وطلب التوضيح للأمر المعلوم من الطرف الآخر أمر متعارف ومتداول فى اللغه العربيه، وقد تحدثت الآيات القرآنيه فى عده آيات عن وقوع السؤال والاستفسار والاستفهام من الله سبحانه وتعالى عن أشياء هو اعلم بها لكونه علام الغيوب، كقوله تعالى لنبى الله موسى صلوات الله وسلامه عليه: ((وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى))(٢)، وكقوله سبحانه للمسيح عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما: ((وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ))(٣).

فلم يكن السؤال هاهنا لطلب العلم من موسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهما، لان ذلك محال على الله سبحانه، إذ أنّ الله علام الغيوب لا تخفى عليه خافيه فى

١- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج٧ ص٣٧٤.

٢- سوره طه الآيه رقم ١٧ ١٨.

٣- سوره المائده الآيه رقم ١١۶.

السماوات ولا فى الأرض، كذلك طلب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من الله سبحانه أن يأتيه بأحب خلقه يأكل معه من هذا الطعام، فانه ليس سؤالا عن مبهم قطعا، وإنما سؤال وطلب ودعاء لتبيان أمر آخر سنتعرف عليه فى النقطه اللاحقه.

ثانيا: ان الحكمه من فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدم ذكر اسم الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى دعائه، وجعل شخصيه أحب الخلق إلى الله مبهمه غامضه، ربما تكون لأجل كشف ضغائن صدور قوم كانوا محيطين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن المقربين، فهل كان لأنس ابن مالك أن يكشف ما فى قلبه من شحناء على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لولا قضيه إبهام الاسم وإخفاء الشخص، فلو كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد صرح فى دعائه وقال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك على بن أبى طالب يأكل معى من هذا الطعام، لصار لزاما على انس بن مالك أن يدخله من المره الأولى وإلا يفتضح أمره وينكشف مكنون سره، ولكن حينما أخفى النبى صلى الله عليه وآله وسلم اسم أحب الخلق إلى الله ومواصفاته، اظهر انس شحناءه وكشف عن خفاياه وابتعاده عن على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وحبه لقومه بمقدار جعله يحول ولمرات بين تحقق دعوه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولو كان النبى صلى الله عليه وآله وسلمقد صرح باسم أحب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى وأوصافه لما ظهر تعصب كل من عائشه وحفصه إلى أبيهما، ولما ظهر كذلك ان كلاً ـ من عائشه وحفصه كانتا تسربان الأخبار وما يقع فى بيت رسول الله إلى خارج بيته مباشره ومن دون تأخر، وإلا ما عله مجىء كل من أبى بكر وعمر بن الخطاب مباشره بعد تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضور أحب الخلق إلى الله ليأكل معه من ذلك الطائر المشوى، وبعد أن قالت عائشه اللهم اجعله أبى، وبعد أن قالت حفصه، اللهم اجعله أبى، فهل مثل هذا الحضور هو مجرد صدفه أو أن الأمر كان

مدبرا وأنّ القوم قد كانوا ينتهزون كل فرصه لتثبيت أی فضيله ممكنه، ولكن النبی الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبتعليم من الله سبحانه وتعالی كان يعلم أنّ الخبر قد تسرب من، فأفشل مخططهم برده لكل من أبی بكر وعمر وعثمان حينما طرقوا عليه الباب بعد دعوته المباركه، مما يدلنا على ان النبی الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان ينتظر شخصا بعينه.

وقد ذكر حديث رد النبی صلى الله عليه وآله وسلم لأبی بكر وعمر، النسائی فی (السنن الكبری) وأبو يعلی الموصلی فی (مسند أبی يعلی) حيث قال: (زكريا بن يحيی ثقه حافظ قال حدثنا الحسن بن حماد ثقه صدوق صاحب سنه قال حدثنا مسهر بن عبد الملك وثقه أبو يعلی الموصلی وأحسن الثناء عليه الحسن بن علی الخلال، وذكره ابن حبان فی الثقات، وقال البخاری فيه بعض النظر وهو جرح غير مفسر فلا قيمه له عن عيسی بن عمر ثقه عن السدی ثقه تكلم فيه بلا حجه عن أنس ابن مالك صحابی وهی أعلی مرتبه من مراتب العداله عندهم قال: (إن النبی صلى الله عليه وآله وسلم كان عنده طائر فقال اللهم ائتنی بأحب خلقك إليك يأكل معی من هذا الطير فجاء أبو بكر فرده وجاء عمر فرده وجاء علی فأذن له)(۱).

وكدليل آخر على ان النبی الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان يعرف بان الإمام أمير المؤمنين علی بن أبی طالب أحب الخلق إليه، وانه صلى الله عليه وآله وسلم كان ينتظر عليا دون غيره من البشر، فان بعض النصوص قد صرحت بان الإمام أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم لما تأخر عن النبی صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن رده انس لعده مرات، وبعد أن دخل على النبی صلى الله عليه وآله وسلم فی المره الثالثه، قال له صلى الله عليه وآله وسلم: (ما حبسك

۱- السنن الكبری للنسائی ج ۵ ص ۱۰۷، مسند أبی يعلی لأبی يعلی الموصلی ج ۷ ص ۱۰۵ ۱۰۶.

على فقـال: إن هـذه آخر ثلاث كرات يردنى أنس يزعم أنک على حاجه...)(۱)وهو قول صـريح فى ان النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسلم ما كان ينتظر غير أمير المؤمنين على ابن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه.

هاء: زعمه أنّ حديث الطائر المشوى معارض بحديث (...لاتخذت أبا بكر خليلا)

وقـال ابن تيميه فى منهـاج السـنه فى محاولته لرد حـديث الطائر المشوى وتكـذيبه: (إن الأحاديث الثابته فى الصـحاح التى أجمع أهل الحـديث على صـحتها وتلقيها بالقبول تناقض هـذا فكيف تعارض بهـذا الحـديث المكذوب الموضوع الذى لم يصـححوه، يبين هـذا لكـل متأمل ما فى صـحيح البخارى ومسـلم وغيرهما من فضائل القوم كما فى الصـحيحين انه قال «لو كنت متخـذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا» وهذا الحديث مستفيض بل متواتر عند أهل العلم بالحديث فإنه قد اخرج فى الصحاح من وجوه متعـدده من حـديث ابن مسـعود وأبى سـعيد وابن عباس وابن الزبير وهو صـريح فى انه لم يكن عنـده من أهل الأرض أحد أحب إليه من أبى بكر فإن الخله هى كمال الحب وهذا لا يصـلح إلا لله فإذا كانت ممكنه ولم يصلح لها إلا أبو بكر علم انه أحب الناس إليه)(۲).

أقول: ويرد على هذا المتعنت المتعصب عده أمور أهمها:

أولا: قوله عن حـديث: (لو كنت متخـذا من أهل الأرض خليلا) بانه (الحـديث مسـتفيض بل متواتر عند أهل العلم بالحديث فإنه قد اخرج فى الصـحاح من وجوه متعدده من حديث ابن مسعود وأبى سعيد وابن عباس وابن الزبير) محض افتراء وتفلسف وهذر للكلام.

۱– المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى ج۳ ص ۱۳۰ ۱۳۱.

۲– منهاج السنه لابن تيميه: ج۷، ص۳۷۵.

لان مجرد إخراجه من وجوه متعدده لا يصيره متواترا ولا مستفيضا، ولو كانت قاعدته سليمه وصحيحه للزم عليه ومن باب أولى تصحيح حديث الطائر المشوى، والحكم عليه بالتواتر أو الاستفاضه ، لأنه ورد عن طرق كثيره جدا تفوق طرق الحديث الذى احتج به فى فضائل أبى بكر، فلو كان حديث خله أبى بكر متواترا أو مستفيضا لهذا السبب لكان حديث الطير أولى بالتواتر وأحق.

وقوله: إنّ أهل الحديث لم يصححوا حديث الطائر فهو كذب منه قد سبق الكلام عنه فى الفقرات السابقه.

ثانيا: إن حديث (لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا) قد صحح أهل السنه بعض طرقه، وان أكثر طرقه قد كذبت وضعفت، فكيف يكون حديثا أكثر طرقه مكذوبه وضعيفه متواترا ومستفيضا، وفيما يأتى جمله من أقوالهم وتصريحاتهم بضعف كثير من طرقه، استخرجناها من كتاب (مجمع الزوائد) للهيثمى وغيره.

قال الهيثمى: (عن أبى هريره عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا. رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه داود بن يزيد الأودى وهو ضعيف)(۱).

وعن الهيثمى ايضا: (وعن عائشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن إخوه الإسلام أفضل. رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه على بن عبد الرحمن الواسطى ولم أعرفه)(۲).

وقال الهيثمى: (وعن كعب بن مالك الأنصارى قال عهدى بنبيكم صلى

۱- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۴۴.
۲- المصدر نفسه.

الله علیه وآله وسلم قبل وفاته بخمس لیال فسمعته یقول لم یکن من نبی إلا وله خلیل فی أمته وان خلیلی أبو بکر بن أبی قحافه وان الله اتخذ صاحبکم خلیلا. رواه الطبرانی وفیه علی بن یزید الألهانی وهو ضعیف)(۱).

وقال الهیثمی: (وعن أبی واقد قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لو کنت متخذا خلیلا لاتخذت ابن أبی قحافه ولکن صاحبکم خلیل الله عز وجل. رواه الطبرانی وفیه یحیی بن عبد الحمید الحمانی وهو ضعیف)(۲).

وقال الهیثمی: (وعن أبی أمامه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ان الله اتخذنی خلیلا کما اتخذ إبراهیم خلیلا وان خلیلی أبو بکر. رواه الطبرانی وفیه علی بن یزید الألهانی وهو ضعیف)(۳).

وقال الهیثمی: (وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ما من أحد أمن علیّ فی یده من أبی بکر زوجنی ابنته وأخرجنی إلی دار الهجره ولو کنت متخذا خلیلاـ لاتخذت أبا بکر ولکن أخاه وموده إلی یوم القیامه. رواه الطبرانی وفیه نهشل بن سعید وهو متروک)(۴).

وقال الهیثمی: (وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ما من أحد أعظم عندی یدا من أبی بکر واسانی بنفسه وماله. رواه الطبرانی فی الکبیر والأوسط وزاد وأنکحنی ابنته. وفیه أرطاه أبو حاتم وهو ضعیف)(۵).

۱- ()مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص۴۵.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه.

۴- المصدر نفسه ص۴۵ ۴۶.

۵- المصدر السابق ص۴۶.

إضافه إلی أن هـذه الروایه قـد رواها عده من المشـهورین بالکذب وسـرقه الحدیث منهم، عمار بن هارون أبو یاسـر المسـتملی، الذی قال عنه عبد الله بن عدی فی (الکامل): (عمار بن هارون أبو یاسـر المسـتملی بصـری ضـعیف یسرق الحدیث ومن أحادیثه المکـذوبه قوله عن ابن عبـاس قـال: قـال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم: ما نفعنی مال قط ما نفعنی مال أبی بکر ولو کنت متخذا خلیلا لاتخذت أبا بکر خلیلا ولکن الله عز وجل اتخذ صاحبکم خلیلا وأبو بکر وعمر منی بمنزله هارون من موسی)(۱).

ومنهم یوسف بن خالـد الـذی أجمع أهـل بلـده علی کـذبه، قال عبـد الله بن عـدی: (...ثنا یوسف بن خالـد السـمتی ثنا کثیر بن قاروندا عن عدی بن ثابت عن أبی الأحوص عن عبد الله سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول «لو کنت متخذا خلیلا لاتخـذت أبـا بکر خلیلاـ ولکن أخی وصـاحبکم خلیـل الله» قـال وهـذا یرویه عن کـثیر یوسف بن خالـد وکثیر بن قارونـدا عزیز الحـدیث کوفی ولیوسف غیر ما ذکرت من الحـدیث وروایاته فیها نظر وکان من أصـحاب أبی حنیفه وقد أجمع علی کذبه أهل بلده)(۲).

فان قیل إن لحدیث خله أبی بکر طرقا أخری صـحیحه قلنا ولحدیث الطائر المشوی طرق أخری صـحیحه، فان صـححتم هذه لزم علیهم تصـحیح حـدیث الطائر المشوی وان قالوا بکـذب حدیث الطائر المشوی لوجود بعض الطرق الضـعیفه لزمهم الحکم علی حدیث خله أبی بکر بالضعف أیضا، وإلا فقدحهم بحدیث الطیر وتصحیحهم لحدیث الخله ترجیح بلا مرجح.

۱- الکامل لعبد الله بن عدی ج ۵ ص ۷۵.

۲- المصدر السابق ج ۷ ص ۱۶۲.

وان قيل ان حديث الخله متواتر لتعدد طرقه وكثرتها والمتواتر لا يلتفت إلى ضعف بعض طرقه لان حجيته تابعه لتواتره وليس لصحه طرقه وضعفها، قلنا ان حديث الطائر المشوى أولى بتطبيق هذه القاعده عليه، لان طرقه كثيره جدا تفوق حديث الخله فى الكثره والجوده، فلو لم يلتفت إلى ضعف حديث الخله لتواتره، لوجب عليهم أيضا عدم الالتفات لضعف بعض طرق حديث الطير، ولكان تواتره جابرا لضعف بعض طرقه.

ثالثا: ان هذه الخله المزعومه لم تقع أصلا، وحديث الطير قد وقع فكيف يصح من ابن تيميه وغيره معارضه ما هو واقع ومتحقق بما لم يقع ولا ـ تحقق، وبعباره أخرى ان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حينما طلب من رب العزه جل وعلا أن يأتى له بأحب الخلق إليه ليأكل معه من ذلك الطائر، قد وقع ذلك فعلا، فجاء الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فأكل من ذلك الطائر، فتحقق له وصف أحب الخلق إلى الله سبحانه.

أما حديث الخله فلو سلمنا بصحته جدلا، فانه لا يثبت لأبى بكر فضيله؛ لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يصيره خليله واقعا، واكتفى بإعطائه صفات يشترك فيها مع سائر الصحابه، ففى بعض النصوص: (ولكن أخوه الإسلام ومودته)(۱)، وفى بعضها: (لكن خله الإسلام أفضل)(۲)، وفى بعضها (ولكنه أخى وصاحبى)(۳)، وفى بعضها (ولكن أخوه الإسلام أفضل)(۴)، وأمثال هذه الأوصاف العامه التى لا

۱- صحيح البخارى للبخارى ج ۱ ص ۱۲۰.

۲- المصدر نفسه.

۳- فضائل الصحابه للنسائى ص ۳.

۴- مسند ابن راهويه لإسحاق بن راهويه ج ۲ ص ۲۲.

تفید زیاده کرامه ولا أفضلیه، فإخوه الإسلام ومودته والصحبه والأخوه فی الدین متحققه بین النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وبین جمیع أمته وصحابته، کما انها متحققه بین الصحابه أنفسهم، وبین بقیه أفراد الأمه بعضهم مع بعضهم الآخر، فلا یمکن لمثل هذه الأوصاف العامه والمزایا التی لم یختص بها أبو بکر وحده أن تعارض حدیث الطائر المشوی الذی اختص به أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه دون سائر الخلق.

رابعا: اننا لا نشک فی أن حدیث الخله المزعوم هو من الأحادیث الموضوعه، ولنا علی هذه الحقیقه عده شواهد منها:

أ: ان هذا الحدیث قد وقع کما زعموا فی الأیام الأخیره من حیاه النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، ففی صحیح البخاری: (فی مرضه الذی مات فیه)(۱)، وفی صحیح مسلم: (قبل أن یموت بخمس)(۲)، وفی هذا الوقت کان أبو بکر وعمر وعثمان وغیرهم فی جیش أسامه بن زید، فقد روی غیر واحد من المؤرخین دخول هؤلاء وغیرهم من وجوه المهاجرین والأنصار فی ذلک الجیش(۳)، وقد اشتهر أمر عصیانهم وتخلفهم عن ذلک الجیش شهره تغنی عن الاستدلال، حتی اضطر النبی صلی الله علیه وآله وسلم ان یخرج علی الرغم من مرضه عاصبا رأسه مهدود القوی یتّکئ علی الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه ورجل آخر، فخطب فیهم محذرا ومشجعا ومصرا علی إنفاذ جیش أسامه وإخراجه، حتی بلغ تشدده صلی الله علیه وآله وسلم

۱- صحیح البخاری ج ۱ ص ۱۲۰.

۲- صحیح مسلم ج۲ ص۶۸.

۳- راجع علی سبیل المثال:الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج۲ ص۲۴۹، والسیره الحلبیه ج۳ ص۲۲۷ ۲۲۹.

إلى درجه انه لعن كل من تخلف ولم يمض ويلتحق بذلك الجيش(۱).

لكن القوم لم يخرجوا ولم يسيروا بهذا الجيش إلى أن لحق النبى صلى الله عليه وآله وسلم بربه وهو غضبان أسفا على أولئك الذين عصوا الرسول وخالفوا أمره وشملتهم اللعنه.

فكيف يعقل أن يكون أبو بكر من ضمن المتخلفين عن ذلك الجيش وشموله بذلك الذى صدر من النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حق من تخلف، ومع ذلك يتخذه أو كاد أن يتخذه النبى صلى الله عليه وآله وسلم خليلا، من دون العالمين، وهل هذا إلا تناقض حاشى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من القيام به والوقوع فيه.

۱- قال الإيجى فى كتابه (المواقف) ج ۳ ص ۶۴۹ ۶۵۰: (قال الآمدى كان المسلمون عند وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم على عقيده واحده وطريقه واحده إلا من كان يبطن النفاق ويظهر الوفاق ثم نشأ الخلاف فيما بينهم أولا فى أمور اجتهاديه لا توجب إيمانا ولا كفرا وكان غرضهم منها إقامه مراسم الدين وإدامه مناهج الشرع القويم وذلك كاختلافهم عند قول النبى فى مرض موته «ائتونى بقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى» حتى قال عمر إن النبى قد غيبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط فى ذلك حتى قال النبى «قوموا عنى لا ينبغى عندى التنازع» وكاختلافهم بعد ذلك فى التخلف عن جيش أسامه فقال قوم بموجب الإتباع لقوله صلى الله عليه وآله وسلم «جهزوا جيش أسامه لعن الله من تخلف عنه»). وقال الشهرستانى فى كتابه (الملل والنحل) ج ۱ ص ۲۳: (الخلاف الثانى فى مرضه أنه قال جهزوا جيش أسامه لعن الله من تخلف عنه فقال قوم يجب علينا امتثال أمره وأسامه قد برز من المدينه وقال قوم قد اشتد مرض النبى عليه الصلاه والسلام فلا تسع قلوبنا مفارقته والحاله هذه فنصبر حتى نبصر أى شىء يكون من أمره). وقال ابن أبى الحديد المعتزلى فى كتابه (شرح نهج البلاغه) ج ۶ ص ۵۲: (وقام أسامه فتجهز للخروج، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله سأل عن أسامه والبعث، فأخبر أنهم يتجهزون، فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامه، لعن الله من تخلف عنه وكرر ذلك).

ب: ومما يدل على وضع هذا الحديث وانه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه اخترع وابتدع بعد استشهاده صلى الله عليه وآله وسلم وقيام من قام بعده، ان ابا بكر وعمر ومن كان معهما فى سقيفه بنى ساعده لم يحتج أى منهم على الأنصار بهذا الحديث، مع انهم بأشد الحاجه إليه يومئذ لو كان هذا الحديث موجودا وله واقعيه، فان القوم فى سقيفه بنى ساعده حاولوا جاهدين تحشيد كل غث وسمين واستغلال أى أمر يمكن أن يثقل كفتهم أمام الأنصار، فاحتجوا بالصحبه وبالهجره وبان أبا بكر كبير السن وغير ذلك من الأشياء العامه التى يشترك فيها مع بقيه الصحابه، فلو كان لهذا الحديث وجود فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لما تركه القوم ولصاحوا به ورفعوه على كل مئذنه ومنبر.

وتوجد أدله أخرى تركناها للاختصار.

خامسا: ان حديث الخله المزعوم قد وصف النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأنه خليل الله، وهو شاذ وغير محفوظ، وهو مخالف أيضا لإجماع الأمه الإسلاميه شيعه وسنه، لان الأمه الإسلاميه اجتمعت كلمتها على ان صفه (خليل الله) خاصه بنبى الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، وكون النبى الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم (خليل الله) على ما تتبعناه لم نجده فى نص وحديث آخر غير هذا الحديث المزعوم، ووجدنا أنّ كل من اثبت كون نبينا صلى الله عليه وآله وسلم (خليل الله) اعتمد على حديث الخله، فيكون محتوى الحديث مخالفا لإجماع المسلمين، وما خالف إجماع المسلمين ضرب به عرض الحائط.

أضف إلى ذلك وجود نصوص كثيره تحدثت عن اختصاص لقب (خليل الله) بنبى الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه وعدم مشاركه غيره من أهل السماوات والأرض معه فيه، فقد أخرج الحاكم النيسابورى فى (المستدرك على الصحيحين)

قول الله سبحانه وتعالى لنبى الله إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم: (أما أنت يا إبراهيم فقد وجبت لك الجنه على فأنت خليلى من بين أهل الأرض دون رجال العالمين وهى فضيله لم ينلها أحد قبلك ولا أحد بعدك فخر إبراهيم ساجدا تعظيما لما سمع)(۱).

وعن الحاكم أيضا فى (المستدرك على الصحيحين): (فيقولون يا إبراهيم أنت خليل الرحمن قد سمع بخلتك أهل السماوات وأهل الأرض)(۲).

وعن احمد بن حنبل فى مسنده قال: (...فيكون أول من يكسى إبراهيم عليه السلام يقول اكسوا خليلى فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد فيستقبل العرش...)(۳)فلو كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم من ألقابه أو أوصافه (خليل الله) لورد الأمر (اكسوا خليلى) بصيغه المثنى.

وكذلك وردت الروايه باختصاص كل نبى من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بلقب وصفه خاصه ميزته عن غيره ولا يشاركه فيها احد من بقيه الأنبياء فضلا عن بقيه العالمين، فنبى الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه خليل الله، ونبى الله موسى صلوات الله وسلامه عليه كليم الله، ونبى الله عيسى صلوات الله وسلامه عليه روح الله، ونبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم حبيب الله، وقد وردت أحاديث عديده فى إيضاح اختصاص هؤلاء الأنبياء العظام بهذه الألقاب والأوصاف، ففى سنن الدارمى عن: (ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فتسمع حديثهم فإذا بعضهم يقول عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا فإبراهيم خليله وقال آخر ماذا بأعجب من:

۱- المستدرك للحاكم النيسابورى ج ۲ ص ۵۶۰.

۲- المصدر السابق ص ۵۴۹ ۵۵۰.

۳- مسند احمد ج ۱ ص ۳۹۸ ۳۹۹.

وكلم الله موسى تكليما وقال آخر فعيسى كلمه الله وروحه وقال آخر وآدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجيه وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله تعالى وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامه تحته آدم فمن دونه ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامه ولا فخر وأنا أول من يحرك بحلق الجنه ولا فخر فيفتح الله فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر)(۱).

وعن: (عمرو بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله أدرك بى الأجل المرحوم واختصر لى اختصارا فنحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامه وانى قائل قولا غير فخر إبراهيم خليل الله وموسى صفى الله وأنا حبيب الله ومعى لواء الحمد يوم القيامه وان الله عز وجل وعدنى فى أمتى وأجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنه ولا يستأصلهم عدو ولا يجمعهم على ضلاله)(۲).

فكون نبى الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه (خليل الله) هى مسأله مفروغ منها، وكون نبينا صلى الله عليه وآله وسلم (حبيب الله) هى مسأله مجمع عليها، وما جاء فى حديث الخله المكذوب، مخالف لما مجمع على ثبوته واعتقاده، وما يكون كذلك يضرب به عرض الحائط حتى لو جاءت بعض نصوصه صحيحه السند.

سادسا: حتى لو تنزلنا وأغمضنا العين عن كل الملاحظات السابقه واللاحقه، وقلنا: إنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم كاد يتخذ أبا بكر خليلا، وان أبا بكر وان لم يتخذه النبى كذلك إلا انه يتمتع بهذه الصفه، فانه مع كل هذا لا يصير أفضل

۱- سنن الدارمى لعبد الله بن بهرام الدارمى ج۱ ص۲۶.

۲- المصدر السابق ص۲۹.

من أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، لان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد ثبت له مقام (أحب الخلق إلى الله) وأبا بكر بزعمهم قد ثبت له مقام (الخله لرسول الله) ومقام الحب والمحبه ارفع درجه وأسمى من مقام الخله، لان مقام الحبيب أعطى للنبى صلى الله عليه وآله وسلم، ومقام الخله أعطى لإبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، وبما ان نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ارفع وأكمل من جميع الأنبياء فلابد أن يكون مقامه الحبيب ارفع من كل مقاماتهم حتى مقام الخليل، وعليه يصبح مقام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وما اختص بكونه (أحب الخلق إلى الله) أسمى وارفع مما أعطى أبا بكر من مقام الخله لو صدقت الروايه، فكيف الحال والروايه المزعومه مكذوبه ملفقه.

سابعا: ان حديث الخله المزعوم فيه ركاكه لغويه اعترف بها النووى فى (شرح مسلم) بقوله: (قوله صلى الله عليه وآله وسلم «ألا إنى أبرأ إلى كل خل من خله» هما بكسر الخاء فأما الأول فكسره متفق عليه وهو الخل بمعنى الخليل وأما قوله من خله فبكسر الخاء عند جميع الرواه فى جميع النسخ وكذا نقله القاضى عن جميعهم قال والصواب الأوجه فتحها)(۱).

واو: زعمه أنّ عائشه وأباها أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمه وعلى صلوات الله وسلامه عليهما

واعترض ابن تيميه على حديث الطائر المشوى بقوله: (وقوله فى الحديث الصحيح لما سئل أى الناس أحب إليك؟ قال: عائشه. قيل: من الرجال؟ قال: أبوها وقول الصحابه أنت خيرنا وسيدنا وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله عمر بين المهاجرين والأنصار ولا ينكر ذلك منكر وأيضا فالنبى صلى الله عليه وسلم محبته تابعه لمحبه الله وأبو بكر أحبهم إلى الله تعالى فهو أحبهم إلى

۱- شرح مسلم للنووى ج ۱۵ ص ۱۵۳.

رسوله... فإن الصحابه أجمعوا على تقديم عثمان الذى عمر أفضل منه وأبو بكر أفضل منهما وهذه المسأله مبسوطه فى غير هذا الموضع وتقدم بعض ذلك ولكن ذكرنا هذا لنبين أن حديث الطير من الموضوعات)(۱).

أقول: ان جميع الأحاديث التى أوردها هذا المتعصب معارضه بغيرها من الأحاديث والداله على خلاف مراده، فقد روى عن جميع بن عمير التيمى قال: دخلت مع عمتى على عائشه فسألت أى الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: فاطمه. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها إن كان ما علمت صواما قواما)(۲).

وعن ابن بريده قال: (جاء رجل إلى أبى فسأله: أى الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء؟ فقال: كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء ؛ فاطمه, ومن الرجال ؛ على)(۳).

وعن النعمان بن بشير قال: (استأذن أبو بكر على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت عائشه وهى تقول لقد علمت أن عليا أحب إليك من أبى مرتين أو ثلاثا قال فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها فقال يا بنت فلانه لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قلت(۴) رواه

۱- منهاج السنه النبويه لابن تيميه الحرانى ج۷ ص۳۸۵.

۲- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى ج۳ ص۱۵۷، وقد علق عليه الحاكم النيسابورى بقوله: (هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه).

۳- سنن الترمذى ج۵ ص۳۶۲.

۴- والقائل هو الهيثمى صاحب كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.

أبو داود غیر ذکر محبه علی رضی الله عنه رواه البزار ورجاله رجال الصحیح)(۱).

وقد صحح ابن حجر هذا الحدیث والاعتراف من عائشه فی (فتح الباری) بقوله: (وأخرج أحمد وأبو داود والنسائی بسند صحیح عن النعمان بن بشیر قال استأذن أبو بکر علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فسمع صوت عائشه عالیا وهی تقول والله لقد علمت أن علیا أحب إلیک من أبی الحدیث)(۲).

وهذه الأحادیث هی المتعینه دون التی ذکرها ابن تیمیه فی کلامه السابق، لعده اسباب منها:

أ: ان أبا بکر لم یحتج فی السقیفه بکونه أحب الناس إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ولو کانت هذه الأحادیث لها حقیقه ومصداقیه لما تهاون هو وأصحابه فی ذکرها والاحتجاج بها.

ب: إضافه إلی ان أبا بکر وبمجرد أن وصل إلی الکرسی خطب خطبته المشهوره وصرح بعدم أفضلیته علی احد من المسلمین فضلا عن أفضلیته علی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه، فقد روی ابن کثیر فی (السیره النبویه) عن أبی بکر فی خطبته قوله: (أما بعد، أیها الناس فإنی قد ولیت علیکم ولست بخیرکم، فإن أحسنت فأعینونی، وإن أسأت فقومونی... ثم علق ابن کثیر بقوله وهذا إسناد صحیح)(۳).

فأیهما نصدق یا تری کلام أبی بکر علی نفسه، وکلام عائشه علیها وعلی أبیها أم کلام ابن تیمیه وأکاذیبه؟.

۱- مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۲۶ ۱۲۷.
۲- فتح الباری لابن حجر ج ۷ ص ۱۹.
۳- السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۹۳.

وقـد حـاول ابن كثير أن يبرر لأـبى بكر مقولته هـذه واعترافه بـأنه ليس من أفضل الصـحابه بقوله: (فقوله رضـى الله عنه: «وليتكم ولست بخيركم» من باب الهضم والتواضع)(۱)، لكن ابن حزم أفحمه بالرد عليه وتكذيب هذا التبرير المضـحك بقوله: (فإن قال قائل: إنما قال أبو بكر هذا تواضعاً!! قلنا له: هذا هو الباطل المتيقن، لأن الصديق الذى سماه رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» بهذا الاسم(۲) لا يجوز أن يكذب، وحاشا له من ذلك، ولا يقول إلا الحق والصدق. فصحّ أن الصـحابه متفقون فى الأغلب على تصديقه فى ذلك(۳).

ونحن وان لم نكن نقر لابن حزم ان النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم قد سمى أبا بكر صديقا أو انه لم يكن يكذب أبدا، لأنه غير معصوم باعترافنا واعترافهم وغير المعصوم لابـد أن يقع منه الكـذب قطعا، إلا أننا إنما استشـهدنا بكلامه لأنه أقوى عند الاحتجاج والإلزام، لان ابن حزم منهم بل من كبرائهم ورده عليهم هو رد بنفس الأدله التى يعتقدون بصحتها ويؤمنون بصدقها.

وأما قول ابن تيميه: (وقول الصـحابه أنت خيرنا وسيدنا وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله عمر بين المهاجرين والأنصار ولا ينكر ذلك منكر).

فليس فى قول عمر هذا أى حجه على أفضليه أبى بكر، لان عمر بن الخطاب

۱- السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۴۹۳.
۲- لقب الصـديق هـو من الألقـاب الـتى أطلقهـا النـبى الاـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم على أمير المؤمنين على بن أبى طـالب صلوات الله وسلامه عليه، ولكنه سرق منه ونسب إلى غيره مثلما سرقت كثير من ألقابه ونسبت إلى غيره وستأتى الاشاره إلى كثير منها فى الصفحات القادمه من هذا الكتاب.
۳- الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهرى: ج۴، ص۱۰۶.

قالها ارتجالا فی محل جدل مع الأنصار الذین لم یردوا علیه؛ لأنهم لم یکونوا فی صدد المحاوره والنقاش حول من هو الأحب إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وإنما کان الأنصار وبعض المهاجرین یتماری بعضهم مع بعض أیهم یأتی بکلام یغلب الآخر ویسکته، فلا یستکشف من سکوتهم الإقرار.

وکیف یستکشف الإقرار والأنصار کانوا فرقتین، ففرقه الخزرج کانت وبلا أدنی شک تفضل سعد بن عباده، وفرقه الأوس کانت وبلا أدنی شک تفضل أسید ابن حضیر، وکثیر من المهاجرین الذین لم یحضروا السقیفه لم یکونوا یفضلون أبا بکر، فعلی وبنو هاشم والزبیر وعمار بن یاسر وأبو ذر الغفاری وغیرهم من أعیان الصحابه کانوا یفضلون علیا علی أبی بکر.

نعم کان هنالک ثله قلیله تری فی أبی بکر أفضل من غیره، کعمر بن الخطاب وبعض من کان حاضرا فی سقیفه بنی ساعده، ولا نرید أن ندخل فی سبب هذا التفضیل من عمر بن الخطاب وغیره، ونکتفی بما خاطب أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه عمر بن الخطاب حینما رأی منه الاستقتال والاستماته علی بیعه أبی بکر فخاطبه بالقول: (إحلب حلبا لک شطره) أی نصفه، ثم لا عبره بکلام عمر مع تکذیب أبی بکر لمقولته فی خطبته التی تقدمت وتصریحه بأنه لیس أفضل هذه الأمه ولا خیرها.

وأما قوله: (فإن الصحابه أجمعوا علی تقدیم عثمان الذی عمر أفضل منه وأبو بکر أفضل منهما وهذه المسأله مبسوطه فی غیر هذا الموضع).

أقول: لا یزال ابن تیمیه عامله الله بعدله ینتقل من کذبه إلی کذبه، وأعظم کذبه هی إدّعاؤه للإجماع فی مسأله تفضیل عثمان بن عفان علی أمیر المؤمنین علی ابن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه.

لاـن إجمـاع علمـاء أهـل السـنه على تفضـيل أبى بكر وعمر على أمير المؤمنين لم يتحقق أصـلا،فكيف عن أفضـليه عثمـان عليه صلوات الله وسـلامه عليه، واليك دليل عـدم انعقاد مثل هـذا الإجماع الكاذب الـذى ادعاه ابن تيميه، من أقوال علماء أهل السـنه وأعلامهم.

فالقاضـى أبو البكر بن الطيب الباقلاـنى فى كتـابه (مناقب الأئمه الأربعه) يقر أولا بان مسأله التفضـيل هى ليست مسأله يقينيه عند أهـل السـنه وإنمـا هى مسـأله اجتهـاديه قـابله للأخـذ والرد فيقول: (وجمله ما يقوى فى هـذا الباب ان الكلام فى التفضـيل مسأله اجتهاديه لا يبلغ الخطأ بصاحبه فيها منزله الفسق، وما يوجب البراءه، لان الفضائل المرويه أكثرها متقابل متعارض فى الفضل، وما يذكر من السبق إلى الإسلام والجهاد وغير ذلك محتمل التأويل)(۱).

ثم يتوقف فى مسـأله التفضـيل من دون أن يبـدى أى ترجيـح لأـى طرف من الأطراف فيقول فى الكتاب نفسه: (فأما القائلون بانا نقف من غير قطع على تفضيل أحد منهم أو قطع تساويهم فى الفضل، فإنهم أقرب إلى الصواب، وأقدر على الاحتجاج)(۲)

ثم صـرح بعد ذلك بما يقضـى على الإجماع الكاذب الذى ادعاه ابن تيميه، فقال: (وقد علمنا أن الصـحابه مختلفه فى التفضـيل، فلا سبيل إذن لنا إلى العلم بان واحدا منهم أفضل من غيره)(۳).

۱- مناقب الأئمه الأربعه للباقلانى ص۲۹۵ تحقيق الدكتوره سميره فرحات، طبع دار المنتخب العربى ببيروت لسنه ۱۴۲۲.

۲- المصدر نفسه ص۵۱۳ ۵۱۴.

۳- المصدر نفسه.

وقال إمام الحرمين الجوينى فى كتابه (الإرشاد إلى قواطع الأدله فى أصول الاعتقاد): (لم يقم عندنا دليل قاطع على تفضيل بعض الأئمه على بعض، إذ العقل لا يشهد على ذلك والأخبار الوارده فى فضائلهم متعارضه...)(۱).

وقال الآمدى فى (أبكار الأفكار): (والذى عليه اعتماد الأفاضل من أصحابنا يقصد بهم جمهور الأشاعره ، انه لا طريق إلى التفضيل بمسلك قطعى، وأما المسالك الظنيه فهى متعارضه، وقد يظهر بعضها فى نظر بعض المجتهدين وقد لا يظهر)(۲).

هذا وقد صرح مالك بن انس فى كثير من كلماته التى نقلت عنه عدم تفضيله لأحد من العشره الذين يسمونهم بالعشره المبشره بالجنه ولا غيرهم من الصحابه، قال ابن عبد البر فى الاستيعاب عن عبد الله بن وهب: (قال سمعت مالكا يقول لا أفضل أحدا من العشره ولا غيرهم على صاحبه وكان يقول هذا من علم الله الذى لا يعلمه غيره قال وقال مالك أدركت شيوخنا بالمدينه وهذا رأيهم)(۳).

وقال ابن عبد البر أيضا عن إسماعيل بن أبى أويس: (عن مالك بن أنس قال ليس من أمر الناس الذين مضوا أن يفاضلوا بين الناس، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله الوليدى يقول لم يكن أحد من مشايخنا الذين أدركت ببلدنا يفضل بين

۱- الإرشاد إلى قواطع الأدله فى أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجوينى ص۴۳۱، حققه وعلق عليه وقدم له وفهرسه محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم عبد الحميد، الناشر مكتبه الخانجي.

۲- أبكار الأفكار للآمدى ص۳۰۹.

۳- الاستذكار لابن عبد البر ج ۵ ص ۱۰۸.

أحد من العشره لا مالك ولا غيره)(۱).

وقد نقل أبو الحسن الأشعرى فى (مقالات الإسلاميين) الاختلاف الشديد فى تعيين من هو الأفضل ولم يذكر وقوع الإجماع الذى ادعاه ابن تيميه حيث قال: (واختلفوا فى التفضيل: فقال قائلون: أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على. وقال قائلون: أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم على ثم عثمان. وقال قائلون: نقول أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت بعد ذلك. وقال قائلون: أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ثم بعده أبو بكر. وأجمع من ثبت فضل أبى بكر وعمر أن أبا بكر أفضل من عمر، وأجمع من ثبت فضل عمر وعثمان أن عمر أفضل من عثمان. وقال قائلون: لا ندرى أبو بكر أفضل أم على فإن كان أبو بكر أفضل فيجوز أن يكون عمر أفضل من على ويجوز أن يكون على أفضل من عمر وإن كان على أفضل من عمر فهو أفضل من عثمان لأن عمر أفضل من عثمان وإن كان عمر أفضل من على فيجوز أن يكون على أفضل من عثمان ويجوز أن يكون عثمان أفضل من على، وهذا قول الجبائى)(۲).

وقد ذهب جله من العلماء كما وصفهم ابن عبد البر إلى تفضيل الصحابه الذين استشهدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على من بقى منهم بعده، قال ابن عبد البر: (وقد ذهب قوم من جله العلماء إلى القطع أن من مات فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الشهداء مثل حمزه وجعفر ومصعب بن عمير وسعد بن معاذ ومن جرى مجراهم ممن موتهم قبله وصلى عليهم وشهد

۱- الاستذكار لابن عبد البر ج۵ ص۱۱۰.

۲- مقالات الاسلاميين لابى الحسن الاشعرى ج۱ ص۱۱۲.

بالجنه لهم أفضل ممن بقى بعده من أصحابه)(۱).

ومنهم من كان يفضل عمر بن الخطاب على الجميع، كما قال ابن حجر فى (فتح البارى): (ومنهم من قال أفضلهم مطلقا عمر)(۲).

ومنهم من كان لا ـ يفرق أيهم صار الأفضل بشرط أن يعترف بفضل الشيخين ويحبهما، كما نقل ابن عبد البر فى (الاستيعاب): (وذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو أن رجلا قال عمر أفضل من أبى بكر ما عنفته وكذلك لو قال على أفضل من أبى بكر وعمر لم أعنفه إذا ذكر فضل الشيخين وأحبهما وأثنى عليهما بما هما أهله فذكرت ذلك لوكيع فأعجبه واشتهاه)(۳).

كما وذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبنو هاشم، وشيعتهم قاطبه، وطائفه كثيره من الصحابه والتابعين، ومعظم المعتزله، والزيديه قاطبه إلى تفضيل أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، بصوره قاطعه لا تردد فيها.

وقد أخرجت كتب أهل السنه بأسانيد حسان كما قال الهيثمى فى (مجمع الزوائد)(۴)، عن أبى الطفيل قال: (خطبنا الحسن بن على بن أبى طالب فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين عليا رضى الله عنه خاتم الأوصياء ووصى الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء ثم قال يا أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه الرايه فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد

۱- الاستذكار لابن عبد البر ج ۵ ص ۱۰۶.

۲- فتح البارى لابن حجر ج ۷ ص ۱۵.

۳- الاستيعاب لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۱۵۰.

۴- ج ۹ ص ۱۴۶.

قبضه الله فی اللیله التی قبض فیهـا وصـی موسـی وعرج بروحه فی اللیله التی عرج فیها بروح عیسـی بن مریم وفی اللیله التی أنزل الله عز وجل فیها الفرقان... ثم قال من عرفنی فقـد عرفنی ومن لم یعرفنی فأنا الحسن بن محمـد صـلی الله علیه وآله وسـلم ثم تلا هذه الآیه قوله یوسف ((وَاتَّبَعْتُ مِلَّهَ آبَائِی إِبْرَاهِیمَ وَإِسْـحَاقَ وَیَعْقُوبَ)) ثم أخذ فی کتاب الله ثم قال أنا ابن البشـیر أنا ابن النذیر وأنا ابن النبی أنا ابن الـداعی إلی الله بإذنه وأنا ابن السـراج المنیر وأنا ابن الـذی أرسل رحمه للعالمین وأنا من أهل البیت الـذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا وأنـا من أهـل البیت الـذین افترض الله عز وجـل مودتهم وولاـیتهم فقـال فیما أنزل علی محمد صلی الله علیه وآله وسلم ((قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی))...)(۱).

فالإمام الحسن صـلوات الله وسلامه علیه قد صرح وصدح بهذه الخطبه فی الکوفه علی مرأی ومسمع من مئات إن لم یکن آلاف الصـحابه والتابعین، ولم یعترض أحـد من هؤلاء الصـحابه والتابعین علی تفضـیل الإمام أمیر المؤمنین بتلک الکلمات ، وهو إقرار منهم بصحه جمیع ما فی تلک الخطبه فتأمل.

ولولا خوف الإطاله لسـردنا علی القارئ الکریم عشـرات المصادر التی صـرحت بأن جمله من عظماء الصحابه کانوا یذهبون إلی تفضـیل أمیر المؤمنین علی ابن أبی طـالب علی کل من أبی بکر وعمر وعثمان بل علی جمیع الخلق باسـتثناء النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسلم.

فـأین الإجمـاع المزعوم مع وجود کـل هـذا الخلاـف، نعم قـد ادعی غیر واحـد من أمثـال ابن تیمیه هـذا الإجمـاع لإرغام أنوف أعدائهم وإفحام خصومهم والتشویش علی خصومهم وهی طریقه معروفه مشهوره لمن یدلس الحق ویطمس الحقیقه.

۱- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهیثمی ج۹ ص۱۴۶.

وأخيرا يتضح لك ان قول ابن تيميه الذى حاول أن ينهى به شبهاته المسمومه حينما قال (ولكن ذكرنا هذا لنبين أن حديث الطير من الموضوعات) هو عين الكذب وان شبهاته الفارغه هى الموضوعه وليس حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانيا: الإرهاب والتعسف فى حق كل من يصحح حديث الطائر المشوى

اشاره

بعد أن بينا فى النقطه الأولى محاولات القوم المستميته لرد أسانيد حديث الطير وطرقه وتضعيفها، نود أن نستعرض للقارئ الكريم بعض الأساليب الإرهابيه والتعسفيه التى استخدمت ضد كل من يحاول أن يذكر أو يصنف أو يروى أو يصحح حديث الطائر المشوى، ومنها نفهم سبب خوف كثير من أعلام أهل السنه ومحدثيهم تصحيح الحديث، ونفهم سبب عدم إخراج هذا الحديث فى الصحاح أو الكتب المعتبره الأخرى عند أهل السنه، لان من يرويه أو يصححه أو يجمع طرقه يرمى بالتشيع أو الرفض أو يضرب ويحبس فى داره إن لم يقتل ويستباح دمه، وعلى هذه الحقيقه شواهد كثيره منها.

ألف: طردهم ابن السقا وغسلهم موضعه بسبب تحديثه بروايه الطائر المشوى

روى الذهبى فى غير كتاب من كتبه قصه طرد ابن السقاء من تلامذته وطلابه من المسجد؛ لأنه حدثهم بحديث الطائر المشوى، فلم تنشرح قلوبهم لهذا الحديث ومحتواه، ولم يكتفوا بطرده حتى غسلوا مكانه الذى كان يجلس عليه، لاعتقادهم بان ابن السقا قد خرج عن الدين وصار نجسا وقد تنجس مكانه فاستوجب عليهم غسله وتطهيره، وقد ذكر الذهبى هذه القصه فى كتابه (تذكره الحفاظ) بعد تعريفه بشخصيه ابن السقا ومنزلته العميه بقوله: (ابن السقاء الحافظ الإمام محدث واسط أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى...وقال على

ابن محمد الطیب الجلابی فی تاریخه: ابن السقاء من أئمه الواسطیین والحفاظ المتقنین...واتفق انه أملی حدیث الطیر فلم تحتمله نفوسهم فوثبوا به وأقاموه وغسلوا موضعه فمضی ولزم بیته فکان لا یحدث أحدا من الواسطیین، فلهذا قل حدیثه عندهم)(۱).

باء: خوف الحاکم النیسابوری وتخفیه فی داره بعد کسر منبره لأنه حدث بحدیث الطیر وغیره

روی الحاکم النیسابوری عده فضائل من فضائل الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وصححها، وانتقد أصحاب الحدیث وعاب علیهم عدم إخراجها فی کتب الصحیح، منها حدیث المنزله، وحدیث الطائر المشوی، وغیر هذه الأحادیث، لکن علماء أهل السنه ومحدثیهم أنکروا علیه وبشده إخراجه مثل هذه الأحادیث التی تضرهم وتحرجهم ولا تنفعهم، ولم یلتفتوا إلی أقواله وتصحیحاته ورموه تاره بأنه من المتساهلین فی الروایه، ورماه بعضهم الآخر بالتشیع، وشنع علیه بعضهم الآخر بأنه رافضی خبیث، حتی بلغ به الحال أن حوصر إعلامیا واجتماعیا، وهیجت علیه هذه الأقوال وغیرها رعاع الناس وسفهاؤهم من أنصار الأمویین ومحبی أعداء أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فهوجم بعد أن کثرت علیه الاعتراضات والتحریض من بعض المخالفین بسبب إخراجه تلک الأحادیث، وحطموا منبره الذی کان یجلس علیه للتحدیث والروایه، وهرب منهم وبقی متخفیا فی بعض المنازل خوف القتل والأذی، وقد ذکر الخطیب البغدادی سبب هذه الفتنه بقوله: (جمع الحاکم أبو عبد الله أحادیث زعم أنها صحاح علی شرط البخاری ومسلم یلزمهما إخراجها فی

۱- تذکره الحفاظ للذهبی ج۳ ص۹۶۵ ۹۶۶، وراجع أیضا: سیر أعلام النبلاء للذهبی ج۱۶ ص۳۵۲.

صحیحیهما، منها الحدیث الطائر «ومن کنت مولاه فعلی مولاه» فأنکر علیه أصحاب الحدیث ذلک ولم یلتفتوا فیه إلی قوله، ولا صوبوه فی فعله)(۱).

وقد روی قصه تخفیه وخوفه غیر واحد من المؤرخین والمحدثین منهم ابن کثیر فی کتابه (البدایه والنهایه) حیث قال: (وقال محمد بن طاهر المقدسی: قال الحاکم: حدیث الطیر لم یخرج فی الصحیح وهو صحیح، قال ابن طاهر: بل موضوع لا یروی إلا عن إسقاط أهل الکوفه من المجاهیل، عن أنس، فإن کان الحاکم لا یعرف هذا فهو جاهل، وإلا فهو معاند کذاب. وقال أبو عبد الرحمن السلمی: دخلت علی الحاکم وهو مختف من الکرامیه لا یستطیع یخرج منهم، فقلت له: لو خرجت حدیثا فی فضائل معاویه لاسترحت مما أنت فیه فقال: لا یجیء من قبلی(۲)، لا یجیء من قبلی)(۳).

وقال الذهبی فی (تاریخ الإسلام): (وکان منحرفا غالیا عن معاویه وأهل بیته، یتظاهر به ولا یعتذر منه. فسمعت أبا الفتح سمکویه بهراه یقول: سمعت عبد الواحد الملیحی یقول: سمعت أبا عبد الرحمن السلمی یقول: دخلت علی أبی عبد الله الحاکم وهو فی داره لا یمکنه الخروج إلی المسجد من أصحاب أبی عبد الله بن کرام، وذلک أنهم کسروا منبره ومنعوه من الخروج، فقلت له: لو خرجت وأملیت فی فضائل هذا الرجل شیئا لاسترحت من هذه المنحه. فقال: لا یجیء من قلبی، لا یجیء من قلبی)(۴).

۱- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۳ ص ۹۴.

۲- الصحیح من قلبی ولیس من قبلی

۳- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۱۱ ص ۴۰۹.

۴- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲۸ ص ۱۳۲.

جيم: مقتل النسائی بسبب تأليفه كتاب (خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب)

وليس ما فعل بابن السقا وبالحاكم النيسابورى بعجيب، لان القوم ومتعصبيهم قد فعلوا بالنسائی أشد من ذلك وأعظم، فقد شنع عليه بسبب تأليفه لكتاب الخصائص الذى جمع فيه الفضائل الخاصه بأمير المؤمنين على بن أبى طالب فقط، وكثر عليه السؤال من علماء أهل زمانه، كما نقل ذلك المزى بقوله فى (تهذيب الكمال): (وسمعت قوما ينكرون عليه كتاب «الخصائص» لعلى رضى الله عنه وتركه لتصنيف فضائل أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم، ولم يكن فى ذلك الوقت صنفها)(۱).

أقول: والله لو أن النسائی صنف كتابا مستقلا فى فضائل عمر أو عثمان أو أبى بكر وغض الطرف عن ذكر الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، لما أنكر عليه المنكرون ولا شنع عليه المشنعون ولا عاتبه احد من أهل زمانه فى إغضائه وعدم ذكره لعلى بن أبى طالب وعدم تأليفه كتابا فيه، ولكنها العصبيه العمياء قاتلها الله وقاتل من ينتهجها ويؤمن بها.

فكان النسائی يجيب المعترضين عليه بقوله الذى نقله أبو بكر المأمونى حيث قال: (سألته عن تصنيفه كتاب الخصائص فقال دخلت دمشق والمنحرف بها عن على كثير وصنفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله)(۲).

لكن هذا الجواب لم يقنع المتعصبين واستمرت عليه الضغوطات بحسب الظاهر مما اضطره اختيارا أو إجبارا إلى كتابه كتاب آخر أسماه (فضائل الصحابه)، ولكن المتعصبين لم يكتفوا منه بهذا القدر من التنازل والاعتذار، حتى طلبوا منه أن

۱- تهذيب الكمال للمزى ج ۱ ص ۳۳۸.

۲- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۱ ص ۳۳.

يكتب فى فضائل معاويه بن أبى سفيان، حتى لا يكون لعلى فضائل وليس لمعاويه مثلها، لان ذلك انتقاص لمعاويه وإعلاء لشأن أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فلما رفض إعطاءهم سؤلهم والنزول عند رغباتهم ضربوه ضربا مبرحا أمرضه وأدى به إلى الوفاه، قال أبو بكر المأمونى بعد كلامه المتقدم: (ثم صنف بعد ذلك كتاب فضائل الصحابه وقرأها على الناس وقيل له وأنا حاضر ألا تخرج فضائل معاويه فقال أى شىء أخرج اللهم لا تشبع بطنه وسكت، وسكت السائل)(۱).

لكن هذا السكوت كان بمنزله الهدوء الذى يسبق العاصفه، فقد طولب مره أخرى بذكر فضائل معاويه بن أبى سفيان وروايتها وبعد رفضه للانصياع حدثت الفضيحه، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: (سمعت على بن عمر يقول: كان أبو عبد الرحمان النسائى أفقه مشايخ مصر فى عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعلمهم بالرجال، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج إلى الرمله، فسئل عن فضائل معاويه، فأمسك عنه، فضربوه فى الجامع. فقال: أخرجونى إلى مكه، فأخرجوه إلى مكه وهو عليل، وتوفى بها مقتولا شهيدا)(۲).

وقال ابن الأثير: (وقال الدارقطنى: كان أفقه مشايخ مصر فى عصره، وأعرفهم بالصحيح من السقيم من الآثار، وأعرفهم بالرجال، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج إلى الرمله، فسئل عن فضائل معاويه فأمسك عنه فضربوه فى الجامع، فقال: أخرجونى إلى مكه، فأخرجوه وهو عليل، فتوفى بمكه مقتولا

۱- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۱ ص ۳۳.

۲- تهذيب الكمال للمزى ج ۱ ص ۳۳۸ ۳۳۹.

شهیدا، مع ما رزق من الفضائل رزق الشهاده فی آخر عمره)(۱).

وقال ابن الأثیر فی موضع آخر: (أنه إنما صنف الخصائص فی فضل علی وأهل البیت، لأنه رأی أهل دمشق حین قدمها فی سنه ثنتین وثلاثمائه عندهم نفره من علی، وسألوه عن معاویه فقال ما قال، فدققوه فی خصیتیه فمات. وهکذا ذکر ابن یونس وأبو جعفر الطحاوی: أنه توفی بفلسطین فی صفر من هذه السنه)(۲).

من هنا ومن خلال هذه الشواهد العدیده نفهم أمرین مهمین:

الأول: ان من یحاول الخروج عن الاعتقاد المألوف والمتداول عند أهل السنه یواجه بالضرب والإقصاء بل والقتل، لذلک لا نجد کثیراً من علمائهم یصرحون بکثیر من الأحادیث الصحیحه عن أهل البیت وفضائلهم وأفضلیتهم علی غیرهم مع معرفتهم بها، خوفا من التیار الجماهیری الذی یمکن أن یثور علیه ویتصرف بطریقه تؤدی إلی قتله أو تهجیره أو إلحاق ضرر بالغ به أو بذویه.

الثانی: ان هذا التعامل القاسی والرهیب کانوا یتعاملون به مع علمائهم ومحدثیهم وحفاظهم من أهل ملتهم ومذهبهم وطریقتهم، فکیف کانوا یتعاملون یا تری مع مخالفیهم ومعارضیهم ومن لا یشارکونهم فی کثیر من الأمور کالشیعه الإمامیه وغیرهم، فمن هنا نعلم مدی قسوه تلک الأزمنه المظلمه، ومدی الاضطهاد والتعسف والإرهاب الفکری والاجتماعی الذی مورس ضد محدثی الشیعه الإمامیه وسائر أتباع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، والذی ما یزال مستمرا إلی یوم الناس هذا.

۱- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۱۱ ص ۱۴۱.
۲- المصدر نفسه.

ثالثا: رفضهم الحديث ليس له أساس علمى وهو رفض مذهبى متعصب

اشاره

إن لكـل مـذهب من المـذاهب أو طائفه من الطوائف عقائـد وأفكاراً ومتبنيات معينه، تتبلور ومع مرور الوقت شـيئا فشـيئا فتصـبح قاعـده أساسـيه لاـ يمكن التنـازل عنها أو التهاون فيها بحال من الأحوال، وهو ما يمكن أن نسـميه بأصول المـذهب، وأهل السـنه بمحدثيهم وعلمائهم وعامتهم ونتيجه للتربيه التى تلقوها عبر مئات السنين من الدول والحكومات التى تولت الزعامه منذ استشهاد النبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم والى اليوم، تبلورت وتأسـست لـديهم مجموعه من الأفكـار التى صارت مع مرور الوقت قاعده لا يمكن التفاوض عليها، وأساساً لا يمكن التنازل عنه بحال من الأحوال.

وإحدى هذه القواعد والأسـس التى تكونت وتبلورت مع مرور الوقت هى مسأله تفضيل كل من أبى بكر وعمر بن الخطاب على أمير المؤمنين على بن أبى طـالب صـلوات الله وسـلامه عليه، فهـذا التفضـيل وكما عرفنا من قبل لم يكن على عهـد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسـلم، وكذلك لم يكن على عهد الصحابه، لان كثيرا من الصحابه والتابعين سواء أفى عصر النبى الأعظم أم بعـده كـانوا يعتقـدون بأفضـليه الإمام أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه على جميع الصـحابه، ولهم فى ذلك أدله ومواقف وأقوال قالهـا النبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم فى حق الإمام أمير المؤمنين على ابن أبى طالب صـلوات الله وسـلامه عليه، ولكن هـذه الفكره قـد تغيرت مع مرور الوقت لأسـباب لاـ تخفى على المتتبع، فالحكومات التى تصـدرت كرسـى الخلافه كانت مجتمعه على رفض أن يكون للإمام أمير المؤمنين أى أفضليه على الشيخين، والناس على دين ملوكها، فصار من يقول بخلاف ما تقول به السلطه خارجاً عن القانون ويرمى بالرفض تاره وبالتشيع تاره أخرى، وكثيراً ما يضاف إليها كلمات أخرى

مثل شيعى خبيث أو رافضى ملعون أو رافضى متحرق أو غير ذلک، وهى تهم خطيره آنذاک، والذى يتهم بها يصبح منبوذا من العامه ومطارداً مستباح الدم والمال من الدوله، وبهذه الطريقه تم استئصال فكره أفضليه الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه من الجذور، ولم يبق لها قائل، وإذا تجرأ احد أعلام أهل السنه وقالها أو أشار إليها أو لمح لها فانه يحل عليه غضب السلطه والعلماء والعامه على حد سواء، ويطرد من درسه ويضرب ويحاصر فى داره حتى يموت أو يتم اغتياله، كما فعلوا مع النسائى والحاكم النيسابورى وغيرهما.

وبهذا صار تفضيل أبى بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان على أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه عقيده وأساساً لا يمكن التنازل عنه والتفاوض بشأنه، وأصبح هذا الأمر أصلًا من أصول المذهب عندهم، هرم عليه الكبير، وشاب عليه الصغير، وألفته النفوس واستعذبته الأسماع، ولو أن الأمر توقف عند هذا الحد لهان الخطب، لكنه تعدى إلى أن أصبحت هذه العقيده ميزانا توزن به الأحاديث النبويه، ومعيارا تصحح من خلاله الأحاديث النبويه أو ترفض، فما وافقها حكموا عليه بالصحه حتى وان جاء بالأسانيد الضعيفه أو المكذوبه، وما خالفها رفض وحكم عليه بالوضع والبطلان والشذوذ والغرابه وغير ذلک من الأوصاف حتى ولو جاء بأسانيد معتبره صحيحه(۱)، وهذا انحراف خطير جدا، لان

۱- وليس هذا القول منا تجنيا على أهل السنه ولا من باب الكذب عليهم فقد احتوت كتبهم وأبحاث علمائهم على عده شواهد يتيقن معها الباحث من تأثير العقيده على تصحيح الأحاديث والعمل بها او تكذيبها وتركها، فكم من حديث صحيح قد ثبت لديهم صحته عن النبى الأعظم صلوات الله وسلامه عليه لكنهم فعلوا خلافه، وعملوا بعكسه، لان عقيدتهم وما تربت عليه أجيالهم تستمج هذه الأحاديث الصحيحه، ولا تستسيغ العمل بها. ومن الشواهد على هذه الحقيقه ورود النص الصحيح عندهم بصحه الصلاه على أى إنسان كان، بان يقال له (صلى الله عليک) ولكنهم رفضوا أن يقال (صلى الله على على) أو (صلى الله على فاطمه) أو (صلى الله على الحسن والحسين) أو أن يقول (اللهم صل على محمد وآل محمد) ويقصد بآل محمد خصوص على وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل لابد بزعمهم أن يدخل معهم آل جعفر بن أبى طالب وآل عقيل بن أبى طالب وغيرهم كزوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم والصحابه، وفى هذا الصدد يقول ابن حجر فى (فتح البارى ج ۱۱ ص ۱۴۶) (وقال ابن القيم المختار أن يصلى على الأنبياء والملائكه وأزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وآله وذريته وأهل الطاعه على سبيل الإجمال وتكره فى غير الأنبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعارا ولا سيما إذا ترک فى حق مثله أو أفضل منه كما يفعله الرافضه... «تنبيه» اختلف فى السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيته فى تحيه الحى فقيل يشرع مطلقا وقيل بل تبعا ولا يفرد لواحد لكونه صار شعارا للرافضه). وقال الزمخشرى فى تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ج ۳ شرح ص ۲۷۳) (القياس جواز الصلاه على كل مؤمن لقوله تعالى (هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيكُم) وقوله تعالى (وَ صَلِّ عَلَيهِم إنَّ صَلَوتَکَ سَكَنٌ لَهُم) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم صل على آل أبى أوفى» ولكن للعلماء تفصيلا فى ذلک وهو أنها إن كانت على سبيل التبع كقولک صلى الله على النبى وآله فلا كلام فيها، وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاه كما يفرد هو فمكروه، لان ذلک صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأنه يؤدى إلى الاتهام بالرفض. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم»). وقد تركوا سنه التختم باليمين مع

ان فيها أحاديث صحيحه وتختموا باليسار لان الشيعه تتختم باليمين فلم تطاوعهم أنفسهم فى التشبه بهم، فقد ورد فى (سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٠٣ باب التختم باليمين) عن عبد الله بن جعفر قال: (إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، كان يتختم فى يمينه)، ومع ذلك نرى ابن عبد البر فى (التمهيد ج٦ ص ٨٠ ٨١) يقول: (قد كان التختم فى اليمين مباحا حسنا لأنه قد تختم به جماعه من السلف فى اليمين كما تختم منهم جماعه فى الشمال وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم الوجهان جميعا فلما غلبت الروافض على التختم فى اليمين ولم يخلطوا به غيره كرهه العلماء منابذه لهم وكراهيه للتشبه بهم). ولو أحصينا جميع المخالفات لخرجنا عن الاختصار ولاحتاج الأمر إلى بحث مستقل، لكن ابن تيميه يريحنا ويريح القارئ الكريم؛ لأنه يجعل قاعده كليه لهذه المسأله فيجوز مخالفه كل سنه تكون شعارا لأهل البدع فى نظره القاصر، فيقول فى (منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج٤ ص١٤٥) (وهذا القول يقوله سائر الأئمه فإنه إذا كان فى فعل مستحب مفسده راجحه لم يصر مستحبا ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعارا لهم فلا يتميز السنى من الرافضى ومصلحه التميز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصلحه هذا المستحب). فسبحان الله كيف يصير فى الفعل المستحب مفسده راجحه، والمستحبات احكام شرعيه انزلت وشرعت لكمال الانسان ومراعاه مصالحه الدنيويه والاخرويه، فكيف يقلبها ابن تيميه وغيره من المصلحه الى المفسده لمجرد ان مخالفيهم يفعلون تلك المستحبات ويتمسكون بها، وهذه اكبر ضربه لمن يدعى بان مصطلح (أهل السنه) مشتق ومأخوذ من التزام القوم بالسنه النبويه والاقتداء الحرفى والكامل بها، إذ يتبين ومن خلال تلك الأمثله وغيرها الكثير ان هذا الالتزام بالسنه النبويه منهم هو التزام مزاجى أو كيفى، فمتى ما تماشت السنه مع ميولهم العقائديه وما تربوا عليه اخذوا بها ومتى ما خالفت السنه النبويه هذه الميول وتلك العقائد التى ترعرعوا عليها تركوها وضربوا بها عرض الجدار، وهذا أمر خطير للغايه، إذ صارت السنه النبويه تابعه غير متبوعه، وهو خلاف منهج القرآن والسنه المطهره.

المفروض والصحيح هو ان يعرض المسلم عقائده على الكتاب العزيز والقرآن الكريم، والسنه النبويه الصحيحه، فما وافق كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قبله، وما خالف ذلک رفضه وضرب به عرض الجدار.

وحديث الطير قد مر بهذه المشكله الخطيره نفسها، لأنه يصرح وبكل وضوح ان الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه هو الفرد الأحب إلى الله سبحانه ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وليس لأبى بكر وعمر وعثمان نصيب من هذه المنزله الرفيعه، بل أكثر من ذلک فان بعض طرق الحديث تثبت بما لا يقبل الشک ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحبط عده محاولات لهم لإدخال أنفسهم فى ضمن

الحديث واستغلال الظروف، وهذه صدمه قويه وضربه قاضيه لذلک المبدأ الفكرى والعقائدى الذى تربى عليه صغيرهم ومات عليه كبيرهم، فكان من الطبيعى أن يرفض حتى لو جاء بمائه طريق صحيح، وحتى لو صححه عشرات الحفاظ والنقاد، ما دام يؤيد مذهب الشيعه او الروافض كما يحبون ان يسمونا، وليس هذا من باب الافتراء على القوم بل هذا هو المفهوم من كلمات أعلامهم وتصريحاتهم فيحديث الطائر المشوى نختار منها على نحو الإجمال والاختصار ما يأتى:

ألف: التوربشتى يحاول إدخال أبى بكر وعمر وعثمان فى حديث الطائر المشوى

قال المباركفورى فى (تحفه الأحوذى): (قَالَ التُّورِبِشْتِيُّ: هَذَا الْحَدِيثُ لا يُقَاوِمُ مَا أَوْجَبَ تَقْدِيمَ أَبِى بَكْرٍ وَالْقَوْلُ بِخَيْرِيَّتِهِ مِنْ الأَخْبَارِ الصِّحَاحِ مُنْضَمًّا إِلَيْهَا إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ لِمَكَانِ سَنَدِهِ فَإِنَّ فِيهِ لأَهْلِ النَّقْلِ مَقَالا وَلا يَجُوزُ حَمْلُ أَمْثَالِهِ عَلَى مَا يُخَالِفُ الإِجْمَاعَ... فَالسَّبِيلُ أَنْ يُؤَوَّلَ عَلَى وَجْهٍ لا يُنْقَضُ عَلَيْهِ مَا اِعْتَقَدَهُ وَلا يُخَالِفُ مَا هُوَ أَصَحُّ مِنْهُ مَتْنًا وَإِسْنَادًا وَهُوَ أَنْ يُقَالَ يُحْمَلُ قَوْلُهُ بِأَحَبَّ خَلْقِكَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ اِئْتِنِى بِمَنْ هُوَ مِنْ أَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْك فَيُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ وَهُمْ الْمُفَضَّلُونَ بِإِجْمَاعِ الأُمَّهِ...فَيُؤَوَّلُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِى ذَكَرْنَاهُ أَوْ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِأَحَبِّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ مِنْ بَنِى عَمِّهِ وَذَوِيهِ)(۱).

أقول: ويرد على هذا القائل عده أمور مهمه منها:

۱: حاول التوربشتى من خلال قوله(هَذَا الْحَدِيثُ لا يُقَاوِمُ مَا أَوْجَبَ تَقْدِيمَ أَبِى بَكْرٍ وَالْقَوْلُ بِخَيْرِيَّتِهِ مِنْ الأَخْبَارِ الصِّحَاحِ مُنْضَمًّا إِلَيْهَا إِجْمَاعُ الصَّحَابَهِ لِمَكَانِ سَنَدِهِ فَإِنَّ فِيهِ لأَهْلِ النَّقْلِ مَقَالا وَلا يَجُوزُ حَمْلُ أَمْثَالِهِ عَلَى مَا يُخَالِفُ الإِجْمَاعَ) أن

۱- تحفه الأحوذى للمباركفورى ج ۱۰ ص۱۵۳.

يضـرب حـديث الطائر المشوى من خلال سـنده بحجه أن لأهل النقل فيه مقالاً، وكـذلك حاول ضـربه من خلال الإجماع الذى زعمـه على أفضـليه أبى بكر على غيره، وضـربه أيضـا لمخـالفته للأخبـار الـتى دلتهـم بزعمه على أفضـليه أبى بكر على غيره من الصحابه.

وجميع هذه الأدله باطله زائفه، فأما طعن حديث الطائر من خلال سـنده وان لأهل النقل فيه مقالاً، فقد أثبتنا بطلانه وعدم إنصافه، وإلا فأى حـديث من أحاديث النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم عندهم ليس لأهل النقل فيه مقال، فمعظم أحاديثهم سواءأ التى فى الصـحيحين أم غيرهما من الكتب، قـد اختلفت أقوالهم فيها ما بين مكـذب ومصـدق، وما بين مضـعف ومقوٍّ، فلو التزموا بإبطال كل حديث يوجد لأهل النقل فيه مقال لما بقى لهم حديث أصلا.

وأمـا الإجمـاع المزعـوم على أفضـليه أبى بكر على سـائر الصـحابه عمومـا وعلى أمير المـؤمنين على بـن أبى طـالب على وجه الخصوص فهو إجماع كاذب لا رصيد له من الحقيقه، لأننا عرفنا فى موضوع سابق، ان الصحابه والتابعين وغيرهم قد اختلفوا اشد الاختلاف فيمن هو الفضـليات الصحابه، فمنهم من كان يرى أن الأفضل هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وهو الموافق للحق، ومنهم من كـان يرى أن الأفضـل هم الشـهداء الـذين استشـهدوا فى عهـد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، ومنهم من كـان يرى ان عمر بن الخطـاب هو الأفضـل، ومنهم من كان يرى ان زوجات النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم هن الأفضـل، ومنهم من كان يرى غير ذلك كله، ولو أردنا الاسـتقصاء لطال بنا المقام، وهـذا يكـذب ادعاء الإجماع، نعم الإجماع قد حصل فى عصور متأخره جدا عن عصر الصحابه والتابعين وتابعى

التابعين، بل لم يكن فی زمن أصحاب المذاهب الأربعه(۱)، وقد تشكل وتبور بعدهم بوقت طويل، فهو إجماع متأخر بينا أسبابه من قبل، وهو ليس بحجه قطعا، لان الإجماع المعتد به والذی يكون له حجه شرعيه هو إجماع الأمه منذ زمن النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم ومرورا بعصر الصحابه ثم التابعين وتابعی التابعين ويستمر إلی يومنا هذا، وكل إجماع لا يكون كذلك فهو إجماع مكذوب ملفق، والإجماع الذی ادعاه التوربشتی وغيره من هذا القبيل.

أما محاوله ضرب الحديث بحجه انه مخالف للأحاديث التی نصت علی أفضليه أبی بكر فهی محاوله فاشله تضاف إلی محاولاته السابقه، لان جميع أحاديث فضائل أبی بكر وباعتراف أعلام أهل السنه معارضه بأحاديث أخری نصت علی أفضليه غيره عليه(۲)، إضافه إلی تكذيب أبی بكر لهذه الأفضليه بقوله: (وليتكم ولست

۱- تقدم قول انس بن مالك الذی نقله ابن عبد البر فی (الاستذكار ج۵ ص۱۰۸) (عن عبد الله بن وهب قال سمعت مالكا يقول لا أفضل أحدا من العشره ولا غيرهم علی صاحبه وكان يقول هذا من علم الله الذی لا يعلمه غيره قال وقال مالك أدركت شيوخنا بالمدينه وهذا رأيهم)، وفی (ص۱۱۰) عن إسماعيل بن أبی أويس: (عن مالك بن أنس قال ليس من أمر الناس الذين مضوا أن يفاضلوا بين الناس، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله الوليدی يقول لم يكن أحد من مشايخنا الذين أدركت ببلدنا يفضل بين أحد من العشره لا مالك ولا غيره).

۲- قد تقدم قول إمام الحرمين الجوينی فی كتابه (الإرشاد إلی قواطع الأدله فی أصول الاعتقاد ص۴۳۱) (لم يقم عندنا دليل قاطع علی تفضيل بعض الأئمه علی بعض، إذ العقل لا يشهد علی ذلك والأخبار الوارده فی فضائلهم متعارضه...)، وقول الآمدی فی (أبكار الأفكار ص۳۰۹) (والذی عليه اعتماد الأفاضل من أصحابنا يقصد بهم جمهور الأشاعره ، انه لا طريق إلی التفضيل بمسلك قطعی، وأما المسالك الظنيه فهی متعارضه، وقد يظهر بعضها فی نظر بعض المجتهدين وقد لا يظهر).

بخيركم). فجميع محاولات التوربشتى لضرب الحديث هى محاولات عقيمه تعود بالضرر عليه وتظهر مدى انحيازه وتصلبه فى الباطل، لدفعه لكلام النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحجج واهيه ضعيفه.

۲: ولما كان التوربشتى يعلم فى قراره نفسه كذب الأدله التى قدمها لرفض حديث الطائر المشوى وخطأها وضحالتها، عمد إلى محاوله أخرى هى أقبح من محاولاته السابقه، وهى المحاوله التى يلجأ إليها جميع محدثى أهل السنه حينما يضطرهم الحق إلى الاعتراف بشىء لا تستسيغه نفوسهم، فيهربون إلى التأويل للخروج من المأزق، فيحاول احدهم أن يجد للحديث ككل أو لبعض ألفاظه مخرجاً مشتركاً أو وجهاً ثانياً فيتمسك به ويرفض الرضوخ للمعنى الذى لا ينسجم مع مبتغاه(۱)، وقد طبق التوربشتى هذه المحاوله هنا، فقال: (يُحْمَلُ قَوْلُهُ بِأَحَبِّ خَلْقِك عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ اِئْتِنِى بِمَنْ هُوَ مِنْ أَحَبِّ خَلْقِك إلَيْك فَيُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ وَهُمْ الْمُفَضَّلُونَ بِإِجْمَاعِ الأُمَّهِ) ولا أظن أنّ هذا التأويل السقيم يحتاج إلى وقفه طويله، لان قائله نسى او تعمد النسيان أنّ النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم اعلم الناس بالعربيه وهو أفصح من نطق الضاد، ولو أراد معنى غير الذى قاله فى الحديث لما احتاج إلى رأى التوربيشى، فلو أراد أن يدخل غير على فى قوله: (ائتنى بأحب خلقك) أو يستثنى غيره من هذه الجمله لما عجز صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلک حتى يحتاج إلى التوربشتى لينبهه إلى ذلک حاشاه، ولكنها العصبيه البغيضه ومحاوله تحريف الكلم عن مواضعه.

۱- كما فعلوا مع حديث (من كنت مولاه فهذا على مولاه) فانهم لما وجدوا ان الحديث متواتر ولا يمكن نكرانه ورد أسانيده عمدوا الى تأويلهم للفظ المولى، فقالوا ان قصد النبى ليس هو الولايه بمعنى الحكومه والاماره، بل بمعنى الصديق والمحب وغير ذلك، فزعموا ان النبى كان يريد من كنت حبيبه فعلى حبيبه او من كنت صديقه فعلى صديقه وغير ذلك من الوجوه السقيمه.

باء: التفتزانی یقول إنّ أبا بکر وعمر مستثنیان من عباره (ائتنی بأحب خلقک)

قال التفتزانی فی (شرح المقاصد فی علم الکلام): (لا ـ کلام فی عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالکمالات واختصاصه بالکرامات إلا أنه لا یدل علی الأفضلیه بمعنی زیاده الثواب والکرامه عند الله بعدما ثبت من الاتفاق الجاری مجری الإجماع علی أفضلیه أبی بکر ثم عمر...وأن أحب خلقک یحتمل تخصیص أبی بکر وعمر منه عملا ـ بأدله أفضلیتهما... وأما حدیث العلم والشجاعه فلم تقع حادثه إلا ـ ولأبی بکر وعمر فیه رأی وعند الاختلاف لم یکن یرجع إلی قول علی رضی الله تعالی عنه البته...)(۱).

أقول: ومعنی تخصیص کل من أبی بکر وعمر من حدیث الطائر المشوی، هو ان الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه کان أحب الخلق إلی الله لکن باستثناء أبی بکر وعمر بن الخطاب فإنهما أحب إلی الله منه.

وهو کلام ضعیف للغایه فلو کان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم یرید ذلک لصرح به، وبما انه لم یصرح فیثبت انه لم یکن یریده، إضافه إلی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لو کان قاصدا استثناء کل من أبی بکر وعمر لما ردهما عن بابه حینما أرادا الدخول علیه والأکل معه من ذلک الطائر المشوی، فالإطلاق فی اللفظ یشملهما وغیرهما، ولا یخرجان ولا غیرهما عن هذا الحدیث.

جیم: الألبانی یقول یمکن تصحیح الحدیث لو ورد بغیر صیغه التفضیل

قال الألبانی فی (السلسله الضعیفه) بعد أن أورد جمله من طرق حدیث الطائر المشوی وأسانیده: (قلت: فلو أن الحدیث کان فی أکثر طرقه بلفظ من هذه الألفاظ المتفقه المعنی، ولم تکن باسم التفضیل «أحب خلقک»، لکان من الممکن القول بثبوته، ویکون کحدیث الرایه الصحیح الذی فی بعض روایاته:«لأعطین

۱- المقاصد فی علم الکلام للتفتزانی ج۳ ص۴۶۶.

الرايه رجلًا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله...» رواه البخارى «۴۲۱۰»، ومسلم «۷/۱۲۷». لكن الواقع أن أكثر الروايات بلفظ اسم التفضيل: «أحب».. ومن هنا جاء الحكم عليه بالوضع كما تقدم)(۱).

أقول: وهذا تصريح واضح ومهم يقدمه لنا الشيخ الألبانى عن عله حكمهم على حديث الطائر المشوى بالوضع والنكاره والغرابه وغير ذلك من ألفاظ الجرح التى أطلقوها ضده، فالسبب إذن ليس عدم صحه أسانيده، أو ضعف رجال سلسلته، بل السبب هو ان حديث الطير يخصص مرتبه (الأحب) لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، ولو كان الحديث لم يأتِ بهذه العباره وجاء مثلاـ بصيغه (اللهم ائتنى من أحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر) التى تقتضى كون الإمام أمير المؤمنين ليس هو الحبيب الوحيد أو الأفضل، فيترك الباب مفتوحا لدخول غيره معه، لان حرف الجر (من) يفيد التبعيض ويترك هنالك مجالا لدخول الأغيار، لصححوا الحديث.

إذن فمشكله حديث الطائر المشوى ومعضلته هو انه جاء بلفظ (أحب خلقك) الذى قطع الطريق على كل من يحاول أن يدخل نفسه أو يدخله الآخرون فى هذا الحديث غير أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فلما لم يستطيعوا احتماله ولا تأويله حكموا عليه بالوضع كما قال الألبانى.

وبهذا ينتهى الكلام عن حديث الطائر المشوى الذى يثبت ان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أحب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى بعد نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تركنا كثيراً من كلمات القوم وطعونهم واقتصرنا على ما تقدم؛ لان الهدف من هذا الكتاب هو استعراض النماذج المهمه لا استقصاء جميع تلك النماذج.

۱- السلسله الضعيفه للألبانى ج۱۴ ص۱۸۴.

الحديث الثالث: فاطمه عليها السلام سيده نساء العالمين وسيده نساء المؤمنات وسيده نساء أهل الجنه

بعض النصوص الصحيحه التى صرحت بهذه الفضيله

اشاره

وردت نصوص كثيره صحيحه نصت بأجمعها على أن السيده فاطمه بنت محمد - لقبّها النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بسيده نساء هذه الأمه، أو سيده نساء المؤمنين، أو سيده نساء أهل الجنه، وغير ذلك، وفى بعض النصوص ان الله سبحانه هو الذى وصفها بذلك كما سيأتى، وقد اخترنا عده نصوص من باب الشاهد والاختصار وليس من باب التطويل والاستقصاء، وهى كما يأتى:

أولا: ما أخرج فى مسند احمد بن حنبل

قال: (ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى قال ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال حدثنى أبى أحمد بن محمد بن حنبل قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا زكريا بن أبى زائده عن الفراس عن الشعبى عن مسروق عن عائشه قالت أقبلت فاطمه تمشى كأن مشيتها مشيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم إنه أسر إليها حديثا فبكت فقلت لها استخصك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثه ثم تبكين ثم إنه أسر إليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا قبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم سألتها فقالت إنه أسر إلى فقال إن

جبريل عليه السلام كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مره وانه عارضنى به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلى وانك أول أهل بيتى لحوقا بى ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك ثم قال ألا ترضين أن تكونى سيده نساء هذه الأمه أو نساء المؤمنين قالت فضحكت لذلك)(۱).

وورد أيضا فى المسند: (حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا يونس ثنا داود بن أبى الفرات عن علباء عن عكرمه عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الأرض أربعه خطوط قال تدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل نساء أهل الجنه خديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد وآسيه بنت مزاحم امرأه فرعون ومريم ابنه عمران رضى الله عنهن أجمعين)(۲).

ثانيا: ما أخرجه البخارى فى صحيحه

قال البخارى: (حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريا عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشه رضى الله عنها قالت أقبلت فاطمه تمشى كأن مشيتها مشى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرحبا يا بنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثا فبكت فقلت لها لم تبكين ثم أسر إليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسألتها فقالت أسرّ إلىّ أن

۱- مسند احمد للإمام احمد بن حنبل ج ۶ ص ۲۸۲.

۲- المصدر السابق ج۱ ص۲۹۳.

جبریل کان یعارضنی القرآن کل سنه مره وانه عارضنی العام مرتین ولا أراه إلا حضر أجلی وانک أول أهل بیتی لحاقا بی فبکیت فقال أما ترضین أن تکونی سیده نساء أهل الجنه أو نساء المؤمنین فضحکت لذلک)(۱).

وروی البخاری أیضا فی (باب من ناجی بین یدی الناس ولم یخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به): (حدثنا موسی عن أبی عوانه حدثنا فراس عن عامر عن مسروق حدثتنی عائشه أم المؤمنین قالت انا کنا أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم عنده جمیعا لم تغادر منا واحده فأقبلت فاطمه علیها السلام تمشی لا والله ما تخفی مشیتها من مشیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلما رآها رحب قال مرحبا بابنتی ثم أجلسها عن یمینه أو عن شماله ثم سارها فبکت بکاء شدیدا فلما رأی حزنها سارها الثانیه إذا هی تضحک فقلت لها أنا من بین نسائه خصک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بالسر من بیننا ثم أنت تبکین فلما قام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سألتها عما سارک قالت ما کنت لأفشی علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سره فلما توفی قلت لها عزمت علیک بمالی علیک من الحق لما أخبرتنی قالت أما الآن فنعم فأخبرتنی قالت أما حین سارنی فی الأمر الأول فإنه أخبرنی ان جبریل کان یعارضه بالقرآن کل سنه مره وانه قد عارضنی به العام مرتین ولا أری الأجل إلا قد اقترب فاتقی الله واصبری فانی نعم السلف انا لک قالت فبکیت بکائی الذی رأیت فلما رأی جزعی سارنی الثانیه قال یا فاطمه ألا ترضین أن تکونی سیده نساء المؤمنین أو سیده نساء هذه الأمه)(۲).

۱- صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۸۳.

۲- صحیح البخاری ج ۷ ص ۱۴۱ ۱۴۲.

ثالثا: ما أخرجه مسلم فی صحیحه

روی مسلم فی صحیحه بألفاظ متقاربه مع ما رواه کل من احمد بن حنبل والبخاری ننقل منها محل الشاهد طلبا للاختصار، قال: (حدثنا) أبو کامل الجحدری فضیل بن حسین حدثنا أبو عوانه عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشه...قال یا فاطمه أما ترضین أن تکونی سیده نساء المؤمنین أو سیده نساء هذه الأمه قالت فضحکت ضحکی الذی رأیت)(۱).

رابعا: ما رواه الهیثمی وصححه

قال الهیثمی فی (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد): (وعن عائشه قالت ما رأیت أفضل من فاطمه غیر أبیها قالت وکان بینهما شیء فقالت یا رسول الله سلها فإنها لا تکذب. رواه الطبرانی فی الأوسط وأبو یعلی إلا أنها قالت ما رأیت أحدا قط أصدق من فاطمه، ورجالهما رجال الصحیح)(۲).

وقال الهیثمی أیضا: (عن النعمان بن بشیر قال استأذن أبو بکر علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فسمع صوت عائشه عالیا وهی تقول والله لقد عرفت ان علیا وفاطمه أحب إلیک منی ومن أبی مرتین أو ثلاثا فاستأذن أبو بکر فأهوی إلیها فقال یا بنت فلانه لا أسمعک ترفعین صوتک علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قلت رواه أبو داود غیر ذکر علی وفاطمه رواه أحمد ورجاله رجال الصحیح)(۳).

۱- صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۴۲ ۱۴۴.
۲- مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۲۰۱.
۳- المصدر السابق ص ۲۰۱ ۲۰۲.

وقال أیضا: (وعن ابن عباس قال خط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی الأرض أربعه خطوط فقال أتدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أفضل نساء أهل الجنه خدیجه بنت خویلد وفاطمه ابنه محمد صلی الله علیه وآله وسلم ومریم ابنه عمران وآسیه ابنه مزاحم امرأه فرعون. رواه أحمد وأبو یعلی والطبرانی ورجالهم رجال الصحیح)(۱).

خامسا: تصحیح الحاکم وابن حجر لطرق تفضیل السیده خدیجه والسیده فاطمه صلوات الله و سلامه علیهما

قال الحاکم النیسابوری فی المستدرک علی الصحیحین): (الأخبار ثابته صحیحه عن النبی صلی الله علیه وآله ان فاطمه علیها السلام سیده نساء هذه الأمه)(۲).

کما تجدر الإشاره إلی أن الحاکم قد صحح کذلک حدیث نزول الملک من عند العلی الأعلی لإخبار النبی بان فاطمه بنت محمد هی سیده نساء أهل الجنه، فروی عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبیش عن حذیفه رضی الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه وآله قال: (نزل من السماء ملک فاستأذن الله أن یسلم علی لم ینزل قبلها فبشرنی ان فاطمه سیده نساء أهل الجنه)

ثم علق الحاکم النیسابوری علی هذا الحدیث بقوله: هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه أی مسلم والبخاری فی صحیحیهما)(۳).

۱- مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۲۲۳.
۲- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۴ ص ۴۴.
۳- المصدر السابق ج ۳ ص ۱۵۱.

أما ابن حجر فقد قال: (وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضی أفضليه خديجه وفاطمه على غيرهما وذلك فيما سيأتی فی قصه مريم من حديث على بلفظ خير نسائها خديجه وجاء فی طريق أخری ما يقتضی أفضليه خديجه وفاطمه وذلك فيما أخرجه ابن حبان وأحمد وأبو يعلى والطبرانی وأبو داود فی كتاب الزهد والحاكم...)(۱).

سادسا: تصحيح المناوی لحديث خير نساء العالمين أربع

قال المناوی فی (التيسير بشرح الجامع الصغير): («خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد وآسيه امرأه فرعون» والمراد أن كلا منهن خير نساء الأرض فی عصرها وأما التفضيل بينهن فمسكوت عنه «حم طب عن أنس» بإسناد صحيح)(۲).

أقول: سيأتی أن التفضيل بينهن غير مسكوت عنه، وان الأدله قائمه على أن أفضل الأربعه اثنتان خديجه وفاطمه صلوات الله وسلامه عليهما، وان السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هی أفضل الاثنتين، فتكون صلوات الله وسلامه عليها أفضل الجميع بأدله ستأتی فی محلها إن شاء الله سبحانه.

سابعا: تصحيح الآلوسی لحديث ولم يكمل من النساء إلا أربع

قال الآلوسی فی تفسيره: (وفی «الصحيح» كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون. ومريم ابنه عمران. وخديجه بنت خويلد. وفاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفضل عائشه على

۱- فتح الباری لابن حجر ج ۶ ص ۳۲۱.

۲- التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوی ج۱ ص۱۰۷۷.

النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)(۱).

أقول: سيأتى ان عباره (وفضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) مدسوسه فى ضمن هذه الأحاديث لهدف مذهبى، لان النبيصلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الحديث فى صدد تبيان الكاملات الأربع من النساء، ودخول عائشه أجنبى عن الهدف وغير متناسب مع السياق، فنشاز هذه العباره بيّن وواضح يعرفه أدنى من له ذوق فى اللغه والأدب.

هذا وستأتى قريبا نصوص أخرى كثيره سواء من النصوص الروائيه أم من أقوال أعلام أهل السنه وتصريحاتهم فى الاعتراف والإذعان بكون السيده فاطمه بنت محمد - أفضل نساء العالمين من الأولين والآخرين.

محاولات علماء أهل السنه التغطيه على هذه الأحاديث وتمييعها

اشاره

لم يكن هذا الحديث بمعزل عن الهجمات التى شنت ضد سائر فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولم تكن فضائل السيده فاطمه الزهراء - بمستثناه من تلك الحرب الضروس التى شنت على فضائل أمير المؤمنين *، فمثلما كانت الحرب شديده وقاسيه ضد فضائل الرجال، كذلك كانت قاسيه وضروساً فى ساحه فضائل النساء، فالحرب نفس الحرب والأهداف نفس الأهداف والغايات فى كلا الحربين واحده.

وقد أوضحنا فى أوراق سابقه من هذا البحث، ان حياه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانت مليئه بتصريحات لا تعد ولا تحصى فى حق أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان كفتهم كانت مثقله بآيات كثيره وأحاديث جمه نطقت

۱- تفسير الآلوسى ج ۲۸ ص ۱۶۵.

بتفضيلهم والثناء عليهم وجعلهم فى مرتبه لا يطمع فى إدراكها طامع، وهى إلى الآن وعلى الرغم من تعاضد قوى الظلام وسياسات الشر على طمسها وتحريفها وإخفائها تشع كالشمس فى رابعه النهار أو كالقمر المنير فى الليله الحالكه الظلام، فكيف يا ترى كانت ستكون لو لم يمارس ضدها ذلك الإرهاب الفكرى الذى طمس كثيرا من معالمها وملامحها ورونقها.

وكذلك أوضحنا ان الذين تسلقوا كرسى الحكم بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانوا فقراء من حيث التأييد والتزكيه والتفضيل، ولكن وبعد أن جرت الدنيا بأيديهم، وسيطروا على الأموال والدماء، تغيرت الأوضاع وتبدلت الأحوال، فصار الذى قد كان بالأمس ينادى عليه أبو سفيان (غلبكم على هذا الأمر أذل أهل بيت فى قريش)(۱)، والذى يصف نفسه مخاطبا الطائر بقوله: (طوبى لك يا طير والله لوددت أنى كنت مثلك، تقع على الشجره وتأكل من الثمر ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب، والله لوددت أنى كنت شجره إلى جانب الطريق مر على جمل فأخذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم إزدردنى ثم أخرجنى بعرا ولم أكن بشرا)(۲)، فصار مثل هذا الإنسان البسيط القدر والمنزله وباعترافه، بعد توليه السلطه، وبعد جريان انهار الذهب والفضه على الوضاعين (يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق)(۳) (ورئيسا فى قريش

۱- هذا الكلام قاله أبو سفيان قاصدا به أبا بكر بعد بيعته فى السقيفه، راجع: المصنف لعبد الرزاق الصنعانى ج ۵ ص ۴۵۱.

۲- وهذا أيضا مما قاله أبو بكر على نفسه كما فى المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ۸ ص ۱۴۴، وراجع أيضا كنز العمال للمتقى الهندى ج ۱۲ ص ۵۲۸.

۳- صحيح البخارى ج ۳ ص ۵۸.

مکرما، وصاحب مال، وداعیه إلی الإسلام)(۱).

وصارت زعیمه المعارضه ورأس الحربه التی طالما طعنت نحور أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وصدورهم، والتی ثبت فی الخبر الصحیح أنها تظاهرت علی رسول اللهصلی الله علیه وآله وسلم هی وصاحبتها مرارا وتکرارا، حتی نزل فیهما قرآن یتلی آناء اللیل وأطراف النهار، فما زال قوله سبحانه فی سوره التحریم ((إِنْ تَتُوبَا إِلَی اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِیلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَالْمَلَائِکَهُ بَعْدَ ذَلِکَ ظَهِیرٌ * عَسَی رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَکُنَّ أَنْ یُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَیْرًا مِنْکُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَیِّبَاتٍ وَأَبْکَارًا))(۲) یشهد علی فعلتهما، ویصدح بمعاناه الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم من هاتین المرأتین اللتین کانتا تغضبان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی یبقی عامه یومه غضبان، وإذا بین لیله وضحاها تصبح من کانت تغضب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حبیبته، وصارت من تتظاهر علیه وتتآمر لها فضل کفضل الثرید علی سائر الطعام، وأصبحت بعد أن لم تکن، أفضل زوجاته صلی الله علیه وآله وسلم وأقرب إلیه من بناته.

فیوم السقیفه لم یکن انقلابا عسکریا أو سیاسیا أو حکومیا فحسب، بل کان انقلابا أخلاقیا عقائدیا مبدئیا بالدرجه الأولی، غیر جمیع القیم، وزیف کل الحقائق التی کانت کالشمس علی عهد الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، صیر الساده أتباعا، وجعل من الأتباع ملوکا.

وواحده من الحقائق التی زیفت وطمست وبدلت وحیکت حولها المؤامرات والخطط والمکائد بعد یوم السقیفه المشؤوم، هی حقیقه کون السیدتین خدیجه

۱- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۶ ۳۷.

۲- سوره التحریم الآیه ۴ ۵.

وفاطمه صلوات الله وسلامه عليهما سيدتى نساء هذه الأمه وبلا منازع، بل وسيدتى نساء أهل الجنه وبلا منافس، فالدوله لم يكن يروقها هذا الأمر، لان السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها كانت على قمه تيار المعارضه للدوله البكريه، فكان تثبيت هذا الوصف لها – معناه تقويتها وشد القلوب والأفئده نحوها، وهو يعنى إضعاف الدوله وضربها فى الصميم، إذ كيف تكون هذه الدوله شرعيه وسيده نساء العالمين وسيده نساء أهل الجنه تقول بعدم شرعيتها، وترفع رايه الحرب ضدها، وتدعو الناس جهره وخفيه للإطاحه بها، ونزع يد الطاعه عنها، وهو أمر إن لم يؤثر على الدوله البكريه فى حينها، لاجتماع الأمه على هضم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقهرهم وغصب حقهم(۱)، لكنه سيكون اخطر بكثير بالنسبه للأجيال القادمه والتى ستتساءل عن سبب ممانعه سيده نساء العالمين ومعارضتها لهذه الدوله وستكتشف هذه الأجيال أمورا لا ترغب الدوله بفضحها وكشفها للأجيال القادمه.

فرأت الدوله انها إذا ما أرادت البقاء والصمود أن تقضى على هذه الفضيله مهما كلفها الأمر، وسنورد للقارئ الكريم كيف خاض أهل السنه دوله وعلماءً، معارك شرسه وضاريه ضد هذه الفضيله، وكيف استماتوا فى محاوله تفضيل عائشه بنت أبى بكر على نساء العالمين لا سيما خديجه وفاطمه ,، وكيف جعلوها طرفا للتفاضل معهن ومع آسيا بنت مزاحم ومريم ابنه عمران ,، بعد أن لم تكن تصلح طرفا للتفاضل مع بقيه زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فضلا عن أن تصلح طرفا للتفضيل مع سيدتى النساء خديجه وفاطمه ,.

۱– إلا القليل ممن وفى ببيعته وراعى لهم حرمتهم.

أولا: محاولات متعمده لتفضيل مريم بنت عمران وآسيه على خديجه وفاطمه صلوات الله و سلامه عليهما

اشاره

لم تكن أحاديث التفضيل لسيدات نساء العالمين فاطمه وخديجه ومريم وآسيه تروق لرواه الحديث ولا للدوله، ولكن لا حيله لدى القوم، لان هذه الأحاديث متواتره لفظا أو معنى، وقد ذكرتها جميع صحاحهم وسننهم ومسانيدهم، فالأمر اكبر من أن يسيطر عليه، فكان لابد للقوم من وضع مخططات بديله تغير مسار تلك الأحاديث وتمنع أن يستغلّها خصومهم من أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فشنوا على هذه الفضيله حربا من عده محاور، ومن أكثر من اتجاه، وواحده من تلك المحاور التى شنت الحرب منها، هى محاولاتهم اليائسه لجعل مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم أفضل من سيدتى نساء العالمين خديجه وفاطمه ،، فالمهم عند القوم أن لا تكون السيده فاطمه – هى المتصدره، ولا أمها خديجه بنت خويلد –، خديجه التى كانت لعائشه معها أنباء وهنبثه وقيل وقال، سيأتى ذكر بعضها إن شاء الله سبحانه، وسنتلو على القارئ الكريم بعض الطرق التى استخدمت لتحقيق هذا الغرض الشيطانى.

ألف: إشاعتهم أحاديث ليس فيها ذكر للسيده خديجه والسيده فاطمه الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما

اشاره

إن من أوضح نصوص التفضيل لسيدتى نساء العالمين خديجه بنت خويلد وفاطمه ابنتها صلوات الله و سلامه عليهما هو حديث (خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد وآسيه امرأه فرعون) والذى مر تصحيحه، وحديث (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسيه بنت مزاحم

امرأه فرعون. ومريم ابنه عمران. وخـديجه بنت خويلـد. وفاطمه بنت محمـد) والذى مر أيضا ذكره وتصـحيحه، وأحاديث أخرى كثيره كلهـا تجمع على أن أفضـل النسـاء عـددهن أربع لا اقل من ذلك ولا أكثر، وهـذا هو المعروف والمحفوظ والمشـهور فى كتب الحديث والروايه.

لكن ولاـن القوم ثقـل عليهم أن تنفرد كـل من السـيده فـاطمه وأمهـا خـديجه صـلوات الله و سـلامه عليهما بهـذه المزيه العظيمه والفضـيله الجليله، ولاـ يكون لعـائشه ولاـ لغيرها نصـيب من ذلك، ابتـدعوا أحاديث سـرقت من السـيده فاطمه والسـيده خـديجه صلوات الله و سـلامه عليهمـا هـذه المزيه وسـلبتهم هـذه الفضـيله، وأُخرجـا من تلك الأحاديث إخراجا متعمـدا، وأهمل ذكرهما إهمالاـ مقصودا، واسـتبدلوا اسـميهما باسم جديـد هو اسم عائشه بنت أبى بكر، التى أقحم ذكرها فى هـذا الحـديث إقحاما، كما سنرى ذلك واضحا من سياق ألفاظ الحديث.

وقـد لعب أبو موسـى الأشـعرى، الحليف والصـديق والمقرب من السلطه منذ نعومه أظفاره، وحبيب قلوب الخوارج الذين قدموه ليكون الحكم فى مسأله التحكيم التى وقعت بعد معركه صـفين والتى اثبت فيها أبو موسـى الأشـعرى بأنه ليس عدوا لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فحسب بل ومغفل أيضا والقضيه مشهوره لا داعىَ للخوض فيها، فقد أخرج له أحمد بن حنبل فى مسـنده والبخارى ومسلم فى صـحيحيهما وغيرهم حديثا يفضل فيه آسيه بنت مزاحم ومريم بنت عمران ويقحم معهما عائشه ويتجاهل مأثوما موزورا وبشـكل متعمـد ذكر سـيدتى النساء خـديجه وفاطمه صـلوات الله و سـلامه عليهما حيث قال مدعيا: (قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: كمـل من الرجـال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسـيه امرأه فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على

سائر الطعام)(۱).

فاخرج أبو موسى الأشعرى بظلمه كلًا من السيده خديجه والسيده فاطمه صلوات الله و سلامه عليهما من حديث التفضيل، وأقحم عائشه فى وسط هذا الحديث إقحاما، وهذا الإخراج والإقحام متعمد واضح الأهداف، يشعر به ويعرفه أدنى الناس معرفه وإدراكا، وإلا لماذا أخرجت هاتان الشخصيتان بالتحديد؟ ولماذا دخلت هذه الشخصيه بالتحديد أيضا؟ سؤال سهل ينتظر التاريخ من أبى موسى الأشعرى ومن الذين روجوا حديثه وذكروه فى صحاحهم الإجابه المقنعه الواضحه.

وقد أدرك القوم خطوره هذا الحذف المتعمد والمكشوف، وأدركوا انه كان ينبغى عليهم ان يتصرفوا بدهاء أكثر يبعد الشكوك ولا يثير الشبهات، فعمدوا إلى روايه حديث آخر، أدخلوا فيه السيده خديجه -، ولكنهم أصروا على إخراج السيده فاطمه الزهراء - من هذا الحديث، فقد روى ابن كثير فى (البدايه والنهايه) حديثا صححه عن: (شعبه عن معاويه بن قره عن أبيه قره بن إياس رضى الله عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث، مريم بنت عمران، وآسيه امرأه فرعون، وخديجه بنت خويلد. وفضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» رواه ابن مردويه فى تفسيره. وهذا إسناد صحيح إلى شعبه وبعده)(۲).

أقول: ولنا على الحديثين عده ملاحظات منها:

۱- راجع: مسند احمد ج ۴ ص ۳۹۴، و ج ۴ ص ۴۰۹ مع تقديم ذكر مريم على آسيه امرأه فرعون، وراجع أيضا صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۳۱ ۱۳۲، وصحيح مسلم ج ۷ ص۱۳۳ بلفظ (...غير مريم بنت عمران وآسيه...).

۲- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۳ ص ۱۵۹ ۱۶۰.

۱: تفرد أبی موسی الأشعری وقره بن إیاس بهذا الحدیث

ففیما یخص الحدیث الأول الذی رواه أبو موسی الأشعری فقد تفرد به أبو موسی الأشعری عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فلم یروِ هذا الحدیث بهذا اللفظ عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلا أبو موسی وهذا معنی التفرد.

أما الحدیث الذی رواه قره بن إیاس فقد تفرد به قره بهذا اللفظ عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، وإذا وقع التفرد فی الحدیث ودار الإسناد علی صحابی بعینه من دون أن یشارکه صحابی آخر فیه سمی حدیثه بالحدیث الغریب إسنادا، والحدیث الغریب قسم من أقسام الحدیث الضعیف، فیکون کلا الحدیثین غریباً ضعیفاً.

ثم ان الحدیث الثانی أیضا تفرد به معاویه بن قره عن أبیه لان إیاس بن معاویه لا یروی عنه احد غیر ابنه، فیکون الحدیث أضعف وأضعف، وقد ذکر بعضهم وهو الحق ان حدیث أبی موسی الأشعری أیضا قد تفرد به محمد ابن جعفر، وهو أمر آخر یضاف إلی سابقه فیزداد به الحدیث ضعفا علی ضعفه.

والحدیثان أیضا غریبان من حیث المتن، لان ما هو مجمع علیه بین المسلمین دخول السیده فاطمه بنت محمد صلوات الله و سلامه علیهما فی ضمن النساء الکاملات مع کل من مریم وآسیه وخدیجه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فإخراجها وحصر الکمال فی اثنتین أو ثلاث یعدّ مخالفه واضحه وصریحه لما هو مجمع علیه وما هو ثابت فی الأحادیث الصحیحه، وهذه المخالفه تسمی بغرابه المتن، والمتن إذا صار غریبا ضعفت الروایه وسقطت فی مقام التعارض.

۲: ان رواته متهمون بالانحراف عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلا يقبل منهم حديثهم بسبب الخصومه

ان كلاًـ من أبى موسى الأشعرى وقره بن إياس وابنه معاويه بن قره متهم بالولاء للأمويين، ولجهات كانت معروفه بالعداوه والنصب لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيكونون من المتهمين الذين لا يقبل قولهم فى حق خصومهم بسبب العداوه المذهبيه أو التعصب غير الشرعى.

أما انحراف أبى موسى الأشعرى عن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب * فهو أشهر من نار على علم، وقد شهد عليه عمار بن ياسر بالنفاق وان رسول الله قد لعنه ليله الجبل ويقصد بها ليله العقبه، فقد أخرج المتقى الهندى فى (كنز العمال): (عن أبى نجاء حكيم قال: كنت جالسا مع عمار فجاء أبو موسى فقال: ما لى ولك؟ ألست أخاك؟ قال: ما أدرى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلعنك ليله الجبل، قال: إنه قد استغفر لى، قال عمار: قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار)(۱)، لكن حديث عمار بن ياسر هذا لم يرق لعبد الله بن عدى، فشن عليه حمله فى كتابه (الكامل) قائلا: (وهذا الحديث يروى من هذا الطريق ويرويه هذا الشيخ محمد بن على بن خلف ومحمد بن على هذا عنده من هذا الضرب عجائب وهو منكر الحديث والبلاء فيه عندى من محمد بن على بن خلف)(۲).

إلاـ أن تضعيفه لمحمد بن على بن الخلف المعروف بالعطار ورمى أحاديثه بالنكاره لم ينفع ابن عدى، لان الخطيب البغدادى اخرج توثيقا صريحا له نقله عن محمد بن منصور بقوله فى (تاريخ بغداد): (محمد بن على بن خلف، أبو عبد الله العطار الكوفى... سمعت محمد بن منصور يقول: كان محمد بن على بن خلف ثقه

۱- كنز العمال للمتقى الهندى ج ۱۳ ص ۶۰۸.

۲- الكامل لعبد الله بن عدى ج ۲ ص ۳۶۲.

مأمونا حسن العقل)(۱)، فالنكاره فی أحاديثه من جهه أنها تخالف ما يعتقـده ابن عـدی من عـداله الصـحابه ليس إلا، وهو قـدح اجتهادی ليس فيه حجه قاطعه.

أضف إلی ذلک ان أبا موسـی كان واجـدا علی الإمام علی بن أبی طالب * بسـبب عزله إياه عن إماره الكوفه، كما قال ابن عبد البر فی (الاستيعـاب): (لما دفع أهل الكوفه سـعيد بن العاص ولوا أبا موسـی وكتبوا إلی عثمان يسألونه أن يوليه فأقره عثمان علی الكوفه إلی أن مـات وعزله علی رضـی الله عنه عنهـا فلم يزل واجـدا منهـا علی علی حتی جـاء منه مـا قـال حـذيفه فقـد روی فيه لحـذيفه كلاـم كرهت ذكره والله يغفر له ثم كان من أمره يوم الحكمين ما كان)(۲)، وقوله (فقـد روی فيه لحذيفه كلام كرهت ذكره) فيه إشاره إلی ما كان يصرح به حذيفه من الإعلان بنفاق أبی موسی الأشعری.

وقـد وصـفه بالنفـاق أيضا مالک الأشتر بقوله الـذی ذكره الطبری فی تاريخه إذ قال: (...نزل أبو موسـی فـدخل القصـر فصاح به الأشتر أُخرج من قصرنا لا أم لک أخرج الله نفسک فوالله إنک لمن المنافقين قديما...)(۳).

وقد نص الإمام أمير المؤمنين * علی عدم وثاقته وخيانته وابتعاده عن روح الولاء لأهل البيت صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بقوله الـذی نقله ابن الأثير فی (الكامل فی التاريـخ) حيث قال: (...قال علی فإنه ليس بثقه قـد فارقنی وخذل الناس عنی ثم هرب منی حتی آمنته بعد أشهر...)(۴)، فيتلخص مما تقدم ان أبا

۱- تاريخ بغداد للخطيب البغدادی ج ۳ ص ۲۶۹.
۲- الاستيعاب لابن عبد البر ج ۳ ص ۹۸۰.
۳- تاريخ الطبری ج ۳ ص ۵۰۱.
۴- الكامل فی التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۳۱۸ ۳۱۹.

موسـی الأشـعری شـهد علیـه عـده من الصـحابه والتـابعین بالنفـاق وعـدم الثقه، کمـا انه من المنحرفین عن الإمـام أمیر المـؤمنین والموتورین منه، فإذا ما حدث حدیثا فیه قدح أو انتقاص فی حقه أو حق أهل بیته فانه لا یقبل منه للعداوه الظاهره منه.

وأما راوی الحدیث الثانی وهو (قره بن إیاس) وولده (معاویه بن قره) فقد کان هواهم أمویا وهم من أعوان معاویه بن أبی سفیان وجنـده، وقـد قتـل (قره بن إیـاس) فی جیش جهزه معـاویه لقتـال الأـزارقه أو الخوارج، بقیـاده (عبـد الرحمن بن عبیس بن کریز القرشی العبشمی)(۱) ومثـل هؤلاء لا یقبل حـدیثهم إذا کان فیه انتقاص لأهل البیت أو إجحاف فی حقهم بسـبب هواهم الأموی المعروف بالعـداوه لأهـل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین ولاـن کلاـمهم حول أهل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین لابد وان یکون منطلقا من وجهه نظر الساسه الأمویین.

۳: إن الحدیث مقطع من عده أحادیث ومجموع فی حدیث واحد لأسباب مذهبیه

ان التحلیل العلمی لحدیث کل من أبی موسـی الأشعری وحدیث قره بن إیاس یثبت أنّ حدیثیهما عباره عن عده أحادیث قطعت أطرافهـا، ومن ثم أدمجت مع حـدیث آخر، فخرج علینا حـدیث جدیـد ملفق من عـده أحادیث، وقـد تم التقطیع والقص لفقرات الحدیث ومن ثم إدخال حدیث فی حدیث بعنایه تامه وهدف مسبق لیؤدی إلی نتیجه مخطط لها سلفا.

فالحـدیث الأصـلی هو ما رواه عبد الله بن أبی جعفر الرازی عن أبیه قال: (کان ثابت البنانی یحدث أنس بن مالک أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال " خیر نساء العالمین أربع مریم بنت عمران وآسیه امرأه فرعون وخدیجه بنت

۱- راجع کلًا من الاستیعاب لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۲۸۰، التاریخ الکبیر للبخاری ج ۷ ص ۱۸۰.

خویلد وفاطمه بنت رسول الله)(۱) فزیاده کون عائشه کالثرید لم تأتِ هنا کما هو ملاحظ.

ویوجد حدیث آخر مستقل روی عن انس وعن عائشه، فقد جاء عن انس بلفظ: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إن فضل عائشه علی النساء کفضل الثرید علی سائر الطعام)(۲)، وفی لفظ عائشه جاء هکذا: (إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال فضل عائشه علی النساء کفضل الثرید علی الطعام)(۳)ولیس فیه کما تری ذکر لمریم ولا آسیه ولا غیرهما.

وفیما بعد أخذ أبو موسی الأشعری جزءاً من الحدیث الأول وهو ما یتعلق بمریم وآسیه، وأخذ قره ابن إیاس مریم وآسیه وخدیجه، ثم أدخلا فیه حدیث عائشه وأنس بن مالک المختص بالثرید، فکونوا منه وجبه جدیده شهیه تجمع بین سیدات النساء وسیدات الطعام، وبهذا الشکل أخرجت السیده فاطمه – من هذه المائده وتم استدعاء عائشه لتکون الطبق الممیز فی هذه السفره الغنیه والملیئه بالثرید.

فهذه بعض الملاحظات علی هذه النقطه وقد ترکنا غیرها للاختصار.

باء: محاوله ابن حزم إعطاء مقام النبوه لمریم کی تصبح أفضل من السیدتین فاطمه وخدیجه صلوات الله و سلامه علیهما

اشاره

انفرد ابن حزم الأندلسی وتابعه بعض معاصریه ومن أتی بعده بفکره نبوه النساء، وقد عقد فی غیر واحد من کتبه بحثا أظهر فیه إیمانه بفکره وجود نبیات من

۱- تفسیر ابن کثیر ج ۱ ص ۳۷۱.

۲- مسند احمد ج ۳ ص ۱۵۶.

۳- المصدر السابق ج ۶ ص ۱۵۹.

النسـاء، مسـتفيدا بـذلك من المعنى اللغوى لكلمه (نبى)، ففى كتـابه (الفصـل فى الملل والأهواء والنحل) عقـد بحثا بعنوان (نبوه النساء) اعترف فيه بان النزاع وإثاره هذا الموضوع لم يقع فى العصور السابقه على عصـره، وان المتنازعين اختلفوا إلى فرق ثلاث قـد بينها بقوله: (هـذا فصل لا نعلمه حـدث التنازع العظيم فيه إلا عنـدنا بقرطبه وفى زماننا فإن طائفه ذهبت إلى إبطال كون النبوه فى النسـاء جمله وبـدعت من قـال ذلـك وذهبت طـائفه إلى القول بـأنه قـد كـانت فى النسـاء نبوه وذهبت طائفه إلى التوقف فى ذلك)(١).

وادعى ابن حزم ان المخـالفين لفكره نبوه النسـاء لا يملكون دليلا على مخالفتهم إلا قوله تعالى ((وَمَا أَرْسَـلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِى إِلَيْهِمْ))(٢)، وان هـذا لاـ يعـد دليلا ناهضا، لان الآيه المباركه تتكلم عن الرساله والمرسلين ولا أحـد يقول بان من النساء مرسلات، ثم يضع قاعده يلزم بها نفسه تنص على ان كل من يعلمه الله سبحانه بما يكون قبل أن يكون أو أوحى إليه منبئا له بأمر فهو نبى، فقـال: (ما نعلم للمانعين من ذلك حجه أصـلاً إلا أن بعضـهم نازع فى ذلك بقول الله تعالى ((وَمَا أَرْسَـلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِى إِلَيْهِمْ))... وهذا أمر لا ينازعون فيه ولم يدع أحد أن الله

١- الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج٢ ص٥٩.

٢- أقول قـد تكرر هـذا اللفظ فى ثلاثه مواضع من القرآن الكريم، ففى سوره يوسف الآيه رقم ۱۰۹ قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِـكَ إِلَّا رِجَالًـا نُوحِى إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِـيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَهُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَـدَارُ الْآخِرَهِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَـا تَعْقِلُونَ))، وفى سوره النحـل الآيه رقم ۴۳ قـال تعالى: ((وَمَا أَرْسَـلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِى إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الـذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَـا تَعْلَمُونَ))، وفى سوره الأنبيـاء الآيه رقم ۷ قـال تعـالى: ((وَمَـا أَرْسَـلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِى إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)).

تعالی أرسل امرأه وإنما الکلام فی النبوه دون الرساله فوجب طلب الحق فی ذلک بأن ینظر فی معنی لفظه النبوه فی اللغه التی خاطبنا الله بها عز وجل فوجدنا هذه اللفظه مأخوذه من الإنباء وهو الإعلام فمن أعلمه الله عز وجل بما یکون قبل أن یکون أو أوحی إلیه منبئا له بأمر ما فهو نبی بلا شک)(۱).

ومن هذا المنطلق ذهب ابن حزم إلی نبوه أم إسحاق؛ لان الملائکه حدثتها وبشرتها، فقال: (فقد جاء القرآن بأن الله عز وجل أرسل الملائکه إلی نساء فأخبروهن بوحی حق من الله تعالی فبشروا أم إسحاق بإسحاق عن الله تعالی قال عز وجل ((وَامْرَأَتُهُ قَائِمَهٌ فَضَحِکَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ یَعْقُوبَ * قَالَتْ یَا وَیْلَتَی أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِی شَیْخًا إِنَّ هَذَا لَشَیْءٌ عَجِیبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِینَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَهُ اللَّهِ وَبَرَکَاتُهُ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ إِنَّهُ حَمِیدٌ مَجِیدٌ))(۲)، فهذا خطاب الملائکه لأم إسحاق عن الله عز وجل بالبشاره لها بإسحاق ثم یعقوب ثم بقولهم لها أتعجبین من أمر الله ولا یمکن البته أن یکون هذا الخطاب من ملک لغیر نبی بوجه من الوجوه)(۳).

ثم ذهب إلی نبوه مریم بنت عمران علیها السلام بحجه ان جبرائیل قد أرسل إلیها وخاطبها، وکذلک ذهب إلی نبوه أم موسی لان الله قد أوحی إلیها أن تلقی ابنها فی البحر، قال ابن حزم: (ووجدناه تعالی قد أرسل جبریل إلی مریم أم عیسی علیهما السلام یخاطبها وقال لها: إنما أنا رسول ربک لأهب لک غلاما زکیا فهذه نبوه صحیحه بوحی صحیح ورساله من الله تعالی إلیها... ووجدنا أم موسی علیهما الصلاه والسلام قد أوحی الله إلیها بإلقاء ولدها فی الیم وأعلمها أنه سیرده

۱- الفصل فی الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج۲ ص۵۹ ۶۰.

۲- سوره هود الآیه رقم ۷۱ ۷۳.

۳- الفصل فی الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج۲ ص۶۰.

إليها ويجعله نبيا مرسلا فهذه نبوه لا شک فيها)(۱).

ثم استدل ابن حزم بدليل ثانٍ أراد من خلاله إثبات صحه نبوه مريم بنت عمران عليها السلام، من خلال ذكرها ضمن عده من الأنبياء في سوره مريم، ثم أردف ذكرهم بقوله تعالى: ((أُولَئِکَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّهِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا))(۲)، فادخلها سبحانه بزعم ابن حزم في ضمنهم فتكون مشموله بنفس وصفهم، قال ابن حزم: (ووجدنا الله تعالى قد قال وقد ذكر من الأنبياء عليهم السلام في سوره كهيعص ذكر مريم في جملتهم ثم قال عز وجل ((أُولَئِکَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّهِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ)) وهذا هو عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم)(۳).

وقد جزم ابن حزم أيضا بنبوه آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون اعتمادا على الحديث الذي سبق ذكره فقال: (ويلحق بهن عليهن السلام في ذلک امرأه فرعون بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم امرأه فرعون)(۴).

ثم حاول الاستفاده من كل ذلک بالجزم بكون مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم أفضل النساء مطلقا، فقال: (وكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم مريم وامرأه فرعون تفضيلا لهما على سائر من أوتيت النبوه من النساء بلا شک إذ من نقص عن منزله آخر ولو بدقيقه فلم يكمل فصح بهذا الخبر أن هاتين المرأتين كملتا

۱- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج۲ ص۶۰.

۲- سوره مريم الآيه رقم ۵۸.

۳- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج۲ ص۶۰.

۴- المصدر نفسه.

كمالا لم يلحقهما فيه امرأه غيرهما أصلا)(١) فتندرج كل من السيدتين فاطمه وخديجه صلوات الله و سلامه عليهما تحت هذا الكلام.

وقد اخذ القرطبى هذا المعنى ليقول بكل صراحه: (فَظَاهِر الْقُرْآن وَالْأَحَادِيث يَقْتَضِى أَنَّ مَرْيَم أَفْضَل مِنْ جَمِيع نِسَاء الْعَالَم مِنْ حَوَّاء إِلَى آخِر اِمْرَأَه تَقُوم عَلَيْهَا السَّاعَه ; فَإِنَّ الْمَلَائِكَه قَدْ بَلَّغَتْهَا الْوَحْى عَنْ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بِالتَّكْلِيفِ وَالْإِخْبَار وَالْبِشَارَه كَمَا بَلَّغَتْ سَائِر الْأَنْبِيَاء ; فَهِىَ إِذًا نَبِيَّه وَالنَّبِىّ أَفْضَل مِنْ الْوَلِىّ فَهِىَ أَفْضَل مِنْ كُلّ النِّسَاء ثم بعدها فاطمه ثم خديجه ثم آسيه)(٢).

أقول: ويرد على كلام ابن حزم السابق عده ملاحظات مهمه، نورد فيما يأتى بعضاً منها:

١: ان القول بنبوه النساء قول شاذ مخالف لإجماع أهل السنه فضلا عن سائر الأمه

اعترف ابن حزم فى كلامه السابق بان القول بنبوه النساء قول محدث، تكلم فيه أهل زمانه، ويقصد بأهل زمانه الذين عاشوا فى سنه (۴۵۶ للهجره) أو قبلها بقليل، وهو دليل على قيام الإجماع من الأمه الإسلاميه جمعاء بجميع طوائفها ومذاهبها وأعلامها على عدم نبوه النساء، وإجماع من هذا القبيل حجه شرعيه، لا يضره مخالفه ابن حزم وشذوذه.

فان قال قائل وأين الذين صرحوا بهذا الإجماع على عدم نبوه النساء؟ قلنا لا يلزم فى الإجماع أن يكون مصرحا به منقولا، فيكفى أن تأخذ الأمه الإسلاميه بأمر جامع لا يشذ منهم شاذ ولا يخرج عليه منهم خارج فيكون إجماعا معتبرا.

١- () الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج٢ ص ۶٠.

٢- تفسير القرطبى ج۴ ص٨٣.

إضافه إلی وجود تصریح منقول من الحسن البصری المتوفی فی سنه (۱۱۰ للهجره) یمکن أن یکون کاشفا وبوضوح عن مثل هذا الإجماع، فقد نقل عن الحسن البصری قوله: (لَیْسَ فِی النِّسَاء نَبِیَّه وَلا فِی الْجِنّ)(۱)، ولم ینقل لقوله هذا مخالف قبله ولا بعده إلی زمن ابن حزم، فیکون القول بإجماع الأمه علی عدم تحقق مرتبه النبوه بالنسبه للنساء هو المتعین، ویکون قول ابن حزم مخالفاً لهذا الإجماع، وما خالف إجماع الأمه یعرض عنه ولا یؤخذ به.

إضافه إلی کل ذلک فلو کان لقول ابن حزم مصداقیه وحقیقه لما أهملت آیات القرآن الکریم والنصوص النبویه الشریفه هذا الأمر ولأوضحته وصرحت به، ولتم تداوله علی ألسنه الصحابه والتابعین واشتهرت به أقوالهم؛ لأنه أمر لا یسکت عنه لو کان موجودا، لان القرآن والسنه والصحابه والتابعین قد نقلوا لنا أمورا اصغر من هذا واقل أهمیه فکیف یهملون جمیعا مثل هذا الأمر المهم والضروری.

۲: لا یمکن الاعتماد علی المعنی اللغوی بمفرده لإثبات نبوه النساء

ان محاوله ابن حزم الأندلسی الاستفاده من المعنی اللغوی لکلمه (نبی) لإثبات ان من (أعلمه الله عز وجل بما یکون قبل أن یکون أو أوحی إلیه منبئا له بأمر ما فهو نبی) هی محاوله غیر سدیده، لان المعانی اللغویه تختلف فی کثیر من الأحیان اختلافا کبیرا عن المعانی الشرعیه، ولا یمکن الأخذ بالمعنی اللغوی مجردا عن النصوص الشرعیه، فمعنی الصلاه لغه هی الدعاء، بینما المعنی الشرعی یختلف عن هذا اختلافا جذریا، فهی عباره عن الهیئه المخصوصه المؤلفه من القراءه والرکوع والسجود وغیر ذلک من أرکان الصلاه وواجباتها وشروطها وقیودها،

۱- فتح الباری لابن حجر ج۶ ص۳۳۹.

وکـذا الحـال بالنسـبه لبقیه المسائـل الشـرعیه والوظـائف العبـادیه التی یکون المعنی اللغوی لهـا مختلفـا اختلافـا کبیرا عن معناها الشرعی، وعلیه فلا یمکن له الاعتماد علی المعنی اللغوی مجردا عن نظره النصوص الشرعیه إلیه.

وعلیه فلا نسلم له بان کل من کلمته الملائکه وأوحی إلیه فهو نبی، لان الوحی فی اللغه یکون للأنبیاء ولغیرهم أیضا، کما یکون بالملـک وبغیره، فیطلق الوحی علی الکتـابه، وعلی الإلهام، وعلی الإشاره، وعلی کل إلقاء علم بخفاء، وقـد جمع الجوهری جمیع هـذه المعانی بقوله فی کتابه (الصـحاح): (الوحی: الکتاب...والوحی أیضا: الإشاره، والکتابه، والرساله، والإلهام، والکلام الخفی، وکل ما ألقیته إلی غیرک...)(۱).

وقد یطلق الوحی علی الأمر، کما فی قوله تعالی: ((یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّکَ أَوْحَی لَهَا))(۲)، قال الخلیل الفراهیدی فی کتابه (العین): (وأوحی إلیها فی معنی الأمر. قال الله عز وجل: «بأن ربک أوحی لها»)(۳).

فلا یخرج الوحی إلی مریم وآسیه وأم إسحاق عن واحده من هذه المعانی، فتبشیر الملائکه لساره بولاده إسحاق ومن ثم یعقوب کما فی قوله عز وجل ((وَامْرَأَتُهُ قَائِمَهٌ فَضَحِکَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ یَعْقُوبَ))(۴) لاـ حجه فیه علی نبوه النساء مطلقـا، لان الآیه لیس فیها تصـریح بان البشـری لأم إسـحاق کانت من الملائکه بشـکل مباشـر، فلعله وهو الأقوی ان البشـری لها کانت بوساطه نبی الله وخلیله

۱- الصحاح للجوهری ج ۶ ص ۲۵۱۹ ۲۵۲۰.

۲- سوره الزلزله الآیه رقم ۴ ۵.

۳- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج۳ ص ۳۲۰.

۴- سوره هود الآیه رقم ۷۱ ۷۳.

إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، فيكون خليل الله الواسطه بينها وبينهم، ويشهد لهذا الاحتمال قوله تعالى ((وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى))(۱)، وقوله تعالى: ((قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ))(۲)، وقوله تعالى: ((فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ))(۳)، فهذه الآيات صريحه فی ان البشاره كانت بالأصل لنبی الله إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه، وبالتبع لساره أم إسحاق، وهذا الأمر يبطل استدلال ابن حزم للقاعده المشهوره، وإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال.

وكذلك يبطل قول ابن حزم بان (أم موسى عليهما الصلاه والسلام قد أوحى الله إليها بإلقاء ولدها فی اليم وأعلمها أنه سيرده إليها ويجعله نبيا مرسلا فهذه نبوه لا شك فيها) اذ ليس فيه تصريح قاطع وغير قابل للشك بنوع هذا الوحی، فقد يكون بالإلهام، وهو المشهور شهره قويه، وقد يكون بالإشاره اليقينيه التی تفهم منها أم موسى بان هذه الإشاره من الله سبحانه، وقد يكون عباره أوحينا بمعنى أمرنا لان الأمر هو إحد معانی الوحی.

وكذلك إرسال جبرائيل إلى مريم ليهب لها غلاما زكيا فهو لا يدخل فی باب النبوه فی شیء، لان القول بنبوتها يلزم منه القول بأنها رسوله، لان الرسول كما هو مشهور من يأتيه الملك ويكلف بتكاليف يؤمر بإبلاغها إلى العباد، ومريم قد حصل معها هذا الأمر، ففی قوله تعالى ((فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا))(۴) قد تم تكليفها من الله تعالى بان

۱- سوره هود الآيه رقم ۶۹.

۲- سوره الحجر الآيه رقم ۵۳.

۳- سوره الذاريات الآيه رقم ۲۸.

۴- سوره مريم الآيه رقم ۲۶.

تقول للناس ما قد بينته الآيه وهذا الأمر يقتضى بحسب قواعدهم أن تكون رسوله، وهو باطل لورود النص القرآنى بان الرساله لا تعطى إلا للرجال دون النساء كما قال تعال ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ))، فإذا بطل كونها رسوله بطل كذلك كونها نبيه، لان من يقول بنبوتها لابد وان يقول برسالتها والثانى باطل فالأول مثله.

وأما الدليل الثانى الذى قدمه على نبوه مريم بقوله: (ووجدنا الله تعالى قد قال وقد ذكر من الأنبياء عليهم السلام فى سوره كهيعص ذكر مريم فى جملتهم ثم قال عز وجل ((أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ)) وهذا هو عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم) فهو دليل غير معتبر أيضا، لان هذه الآيه الكريمه التى استشهد بها ابن حزم قد تحدثت عن الأنبياء الذين نصت الآيات التى قبل هذه الآيه بكونهم أنبياء، أو قام الدليل القطعى على نبوتهم، مثل نبى الله زكريا ويحيى، والمذكورين فى قوله تعالى: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ... وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ... وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ... وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا)).

ومن ثم جاءت الآيه المباركه ((أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا))، فالآيه الكريمه تحدثت عن أنبياء قد تم تشخيصهم وذكرهم فيما سبق، ولا تريد تعميم القول على كل من ذكر فى هذه السوره، هذا أولا.

وثانيا ليس فى ذكر مريم فى ضمن هذه السوره مع هؤلاء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دليل على نبوتها، لان القرآن غالبا ما يتحدث فى ضمن السوره الواحده عن عده أنبياء وعن عده شخصيات أخرى، فقد تحدث عن نبى

الله موسى وهارون صلوات الله وسلامه عليهما وفى الوقت نفسه تحدث عن فرعون وهامان وقارون، وتحدث عن نبى الله يوسف ويعقوب صلوات الله وسلامه عليهما وفى الوقت نفسه تحدث عن زليخا وأخوه يوسف، فليس كل من يرد اسمه بين الأنبياء لابد وان يكون نبيا.

وأما إلحاقه لآسيه بنت مزاحم بمريم بنت عمران وغيرها وحكمه بنبوتها اعتمادا على الحديث الذى رواه (كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم امرأه فرعون) فهو من أعجب العجب، إذ لو كان هذا الاستدلال متينا صحيحا، للزمه القول بنبوه كل من خديجه وفاطمه صلوات الله و سلامه عليهما بالاعتماد على نفس هذا الحديث نفسه، لأننا قد بينا سابقا بان الروايه الصحيحه هى (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون. ومريم ابنه عمران. وخديجه بنت خويلد. وفاطمه بنت محمد) فالعله بالقول بنبوه خديجه وفاطمه صلوات الله و سلامه عليهما هى نفسها بالنسبه لآسيه بنت مزاحم امرأه فرعون.

ولو قال بان النبوه قد ختمت بنبوه نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لقلنا بان ذلك لا يمنع من وصول كل من السيدتين خديجه وفاطمه صلوات الله و سلامه عليهما إلى هذا المقام السامى، وان منع الشرع من إطلاق لفظ النبيه عليهما، وهذا هو الحق، فإذا لم يقر به لزمه عدم الإقرار بنبوه آسيه بنت مزاحم اعتمادا على هذا الحديث.

وبهذا نستطيع الجزم بكذب نظريه نبوه النساء التى اخترعها ابن حزم والتى حاول البعض الاستفاده منها لتفضيل مريم بنت عمران وغيرها على كل من السيدتين الجليلتين خديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد ،.

ثانیاً: محاولاتهم تفضیل عائشه علی السیده خدیجه والسیده فاطمه صلوات الله و سلامه علیهما

اشاره

لقد أخذت مسأله تفضیل نساء النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم عامه علی سائر الصحابه وغیرهم من نساء المؤمنین عامه، أو تفضیل عائشه بنت أبی بکر علی کل من خدیجه وفاطمه صلوات الله وسلامه علیهما حیزا کبیرا فی کلمات علماء أهل السنه وأقوالهم، فقد حاولوا جمع کل شارده وارده والاستفاده من کل ما یمکن الاستفاده منه فی هذا المجال، ولکنهم ولحسن الحظ لم یعثروا علی شیء ذی قیمه فی هذا المجال، لان النبی صلی الله علیه وآله وسلم وکما قلنا سابقا لم یعط امتیاز التفضیل إلا لأهل بیته خاصه، وإذا أعطی لغیرهم شیئا لم یجعله إلا دون مرتبتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، لذلک عجز أنصار الدوله وأصحاب الحدیث عن إیجاد ما یمکن الاستفاده منه فی حربهم ضد فضائل السیدتین الطاهرتین خدیجه وفاطمه صلوات الله وسلامه علیهما، فتشبثوا کما سنری بمجموعه من الأدله الواهیه التی هی کخیوط العنکبوت، من قبیل حدیث الثرید، أو بعض الصفات التی حدثت بها عائشه عن نفسها، تجر بذلک النار إلی قرصها، وسنورد فیما یأتی أهم ما حاولوا الاستدلال به فی تفضیلها علی سیدتی النساء خدیجه وفاطمه صلوات الله وسلامه علیهما، تارکین الخوض فی جمیع تلک الأدله واستقصاء جمیع ما قیل فی هذا الموضوع، لان سردها والرد علیها یتطلب تألیفا مستقلا، عسی الله سبحانه أن یوفقنا لمثله فی المستقبل آمین.

ألف: محاولات لابن حزم فی تفضیل زوجات النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی ابنته فاطمه صلوات الله وسلامه علیها

اشاره

قال ابن حزم الأندلسی فی کتابه (الفصل فی الملل والأهواء والنحل): (وأما فضلهن علی بنات النبی صلی الله علیه وسلم فبین بنص القرآن لا شک فیه قال الله

عز وجل ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ)) فهذا بيان قاطع لا يسع أحدا جهله)(۱).

أقول: هذه الآيه التى استشهد بها ابن حزم هى آيه نزلت فى ضمن آيات تحدثت عن نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم لابد من ذكرهن لتصبح عند القارئ العزيز فكره كامله عن هذه الآيه وما يحيطها من القرائن والدلائل التى يبطل سياقها ما ادعاه ابن حزم.

وهذه الآيات المباركه هى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاهَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَهَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّهِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاهَ وَآتِينَ الزَّكَاهَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا))(۲).

فهذه الآيات كلهن باستثناء قوله سبحانه ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قد نزلت فى نساء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهى تشير إلى عده أشياء مهمه منها:

۱- الفصل فى الملل والأهواء والنحل ج۱ ص۴۷۵.

۲- سوره الأحزاب الآيه رقم ۲۸ ۳۴.

١: ان من زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم من كانت تميل إلى الدنيا ومنهن من كن يؤذينه

إن منهن من كـانت تميـل إلى متاع الـدنيا، ومنهن من تؤذيه بغيرتها، ومنهن من تكلفه من النفقه ومتطلبات الـدنيا والحلى ما كان يرهق كاهله صـلى الله عليه وآله وسـلم، لـذلك خاطبهن الله سـبحانه على لسان رسوله صـلى الله عليه وآله وسـلم بقوله: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الـدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالـدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)) ويشـهد لـذلك أيضا ما قيل في سـبب نزول هـذه الآيه ووقوع هـذا التخيير والتهديـد لهن من الله سـبحانه، فعن العيني في كتـابه (عمـده القارئ) قال: (قال المفسـرون: كان نساء النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم، يسألنه من عروض الـدنيا والزياده في النفقه ويتأذى بغيره بعضـهن على بعض فهجرهن وآلى منهن شـهرا ولم يخرج إلى أصحابه، فنزلت آيه التخيير. قوله: (إن كنتن تردن الحياه الدنيا)(١).

وقال العيني أيضا: (وقيل: لأنهن اجتمعن يوما فقلن: نريـد ما تريد النساء من الحلى حتى قال بعضـهن: لو كنا عند غير النبي صـلى الله عليه وآله وسـلم لكان لنا شأن وثياب وحلي، وقيل: لأن كل واحده طلبت منه شـيئا فكان غير مسـتطيع فطلبت أم سـلمه معلما، وميمونه حله يمانيه، وزينب ثوبا مخططا وهو البرد اليماني. وأم حبيبه ثوبا سـحوليا، وحفصه ثوبا من ثياب مصـر، وجويريه معجرا، وسوده قطيفه خيبريه، إلا عائشه فلم تطلب شيئا)(٢).

ولكن إخراج العيني لعـائشه من هـذا الأـمر تحيز واضـح وهو مخالف للنصوص التاريخيه، لان بعض النصوص صـرحت وبشـكل جلي وواضح ان

١- عمده القارى للعيني ج ١٩ ص ١١٧.

٢- المصدر نفسه.

عـائشه کانت سـبب هـذه المشـکله التی وقعت بین النبی وبین زوجاته، کما قال الزیلعی فی (تخریـج الأحادیث والآثار): (حـدثنا محمـد بن بشار ثنا عبد الأعلی ثنا سـعید بن أبی عروبه عن قتاده عن الحسن فی قوله تعالی ((یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْوَاجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیَـاهَ الـدُّنْیَا وَزِینَتَهَـا)) قـال أمره الله أن یخیرهن بین الـدنیا والآـخره والجنه والنار قال قتاده وهی غیره من عائشه فی شـیء أرادته من الدنیا وکانت تحته تسع نسوه....)(۱).

أضف إلی ذلک أن الآیه الکریمه صـریحه فی ان نساء النبی ینقسـمن إلی قسمین فقسم محسنات أما القسم الثانی فغیر محسنات وهو الظاهر من قوله تعالی: ((فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـاتِ مِنْکُنَّ أَجْرًا عَظِیمًا))، وهذا بیان قاطع وتصـریح واضح لا یسع لأحد جهله، الا ـ من اعمی الله بصـره وبصـیرته عن رؤیه البـدیهیات، ثم اذا کـان فیهن غیر المحسـنات صار کثیر من نساء المؤمنین خیراً منهن وافضل، فکیف تقاس من حالهن بهذا الشکل بسیده نساء العالمین فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه علیها.

۲: ان التفضیل مشروط بالتقوی وطاعه الله ورسوله، فمن فقدت الشرط فقدت الاحترام

وبعد أن أوضـحت لنا الآیتان السابقتان ان نساء النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم کن علی صنفین، صنف کان یتعمد أذی النبی الأـعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم ویتمنی الـدنیا وزینتهـا، وصـنف منهن یردن الله ورسوله والـدار الآخره وهن المحسـنات اللاتی اعـد الله لهن أجرا عظیما، ولکی یحکم الله سـبحانه بینهم بالعدل، فلا یضـیع أجر من أحسن منهن، وفی المقابل لا یتجاوز عن المسیئه منهن، شدد علی المسیئه منهن وتوعدها بضعفین من العذاب، وان منزلتهن کنساء وزوجات للنبی الأعظم

۱- تخریج الأحادیث والآثار للزیلعی ج ۳ ص ۱۰۵.

صلى الله عليه وآله وسلم لن تمنع من مجازاتهن وعذابهن، بل ان قربهن من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكونهن من زوجاته سيكون سببا لإنزال العقاب المضاعف عليهن كما قال تعالى: ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)).

وبالعكس بالنسبه للمطيعات منهن، فان من تقنت منهن وتعمل صالحا يؤتها الله ضعفين من الأجر، كما قال تعالى: ((وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا)).

إذن فمجرد كونهن زوجات لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون فضلا وفخرا لهن ما لم تنظم إليه التقوى والعمل الصالح، ولو كان مجرد كون المرأه زوجه للرسول أو النبى يصيرها أفضل أهل زمانها لما ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ))(۱)، فإطلاق القول بأفضليه نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم على سائر النساء قول لا يتماشى مع روح القرآن وجوهره.

۳: ان الأفضليه فى الآيه تخص الثواب والعقاب لا غير

نحن لا نسلم لابن حزم ولا لغيره بأن قوله تعالى ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ)) ينص أو يشير إلى أفضليتهن على سائر النساء مطلقا، وبمعنى آخر ان الأفضليه هنا ليست إلا من حيث الثواب والعقاب، فالآيات كلها تتحدث عن تكليفهن بتكاليف معينه وترتيب الأثر الشرعى والجزائى على هذه التكاليف،

۱- سوره التحريم الآيه رقم ۱۰.

فبعد تخييرهن بين الحياه الدنيا وزينتها وبين تسريحهن سراحاً جميلاً جاء الجواب لمن اختارت الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ((فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا))، ولابد من التأكيد على كلمه ((أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ)) إذ القرآن لا يرى مجرد اختيارهن لله ولرسوله فضيله تعصمهن فيما يأتى من قابل أيامهن.

وبعد تحذيرهن بقوله سبحانه ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ)) يأتى الجزاء والأثر لمن تأتى بالفاحشه المبينه بقوله ((يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)).

ثم يبين سبحانه ان المضاعفه لا تختص بالعذاب أو النكال فقط، بل تكون للحسنات والثواب أيضا، فمن تقنت منهن وتعمل صالحا تؤت ضعفين من الثواب والأجر ولها رزق كريم كما قال سبحانه ((وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا)).

۴: ان مضاعفه الثواب والعقاب يشمل غير زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا اختصاص لهن به

ان مضاعفه الثواب ومضاعفه العذاب ليس أمرا خاصا بزوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بل شاركهن فى هذا الأمر كثير ممن تكلمت آيات القرآن الكريم عنهم، فقد ضاعف الله سبحانه الثواب لمن ينفقون أموالهم ابتغاء رحمه الله قال تعالى: ((وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))(۱).

وقد أعطى سبحانه كفلين من رحمته لكل من يؤمن بالله ويتقيه، قال تعالى:

۱- سوره البقره الآيه ۲۶۵.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))(۱).

بل وضاعف سبحانه لمن ينفق أمواله فى سبيل الله سبعمائه ضعف كما فى قوله تعالى: ((مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ))(۲) والآيات التى تحدثت عن مضاعفه الحسنات والثواب كثيره جدا تفوق ما نحن فيه من الاختصار.

إذن فحتى مسألة التشريف لنساء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بمضاعفه الثواب على اعمالهن الصالحه هى ليست مما انفردن به دون بقيه المسلمين، بل شاركهن فى هذا الأمر طوائف ممن ذكرتهم الآيات السابقه وطوائف أخرى تركنا ذكرهم للاختصار.

۵: ليس فى كون المرأه زوجه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فضل لذاته ولابد ان يكون مقرونا بالتقوى والطاعه

لا يعنى كلامنا السابق ان نساء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليس لهن فضيله تذكر على غيرهن، كلا وكيف يكون كذلك وقد ثبت لبعضهن فضائل جمه لا تحصى كمثل الذى ثبت للسيده خديجه بنت خويلد صلوات الله وسلامه عليها، بل الذى اقصده من كلامى السابق ان مجرد كون إحداهن زوجه للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لا يصيرها أفضل من بقيه نساء المسلمين، فربما كانت إحداهن أشر نساء المسلمين جميعا ان لم تلتزم بالتقوى والعمل الصالح ولم تقر فى بيتها وغير ذلك من الأحكام والواجبات التى ألزمهن الله سبحانه بها.

۱- سوره الحديد الآيه ۲۸.

۲- سوره البقره الايه ۲۶۱.

ففی مقـام تفضـیلهن علی غیرهن یجب أن لا ینظر إلیهن جمله واحـده، بل لابـد وان ینظر الی حال کل واحـده منهن علی حـده، فمن ثبت التزامهـا بـالتقوی والبقـاء فی بیتها بعـد رحیل زوجها النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم، وکانت من القانتات المصـلحات المتمسـکات ببقیه الواجبـات الملقـاه علی عـاتقهن کـانت منزلتهـا حیث انزلهـا الله سـبحانه ثـابته یجب مراعاتها، أما اللاتی یثبت إخلالهن بحکم من الأحکام کعـدم اللبث فی بیوتهن کما أمرهن الله سـبحانه أو عدم التقوی والطاعه لله ورسوله فلا فضل لها ولا کرامه، وسیقع فی حقها ما وعدها الله سبحانه به من مضاعفه العذاب والنکال وکان ذلک علی الله یسیرا.

۶: عائشه لم تلتزم بالشروط التی وضعتها الآیه لزوجات النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم

بعـد المراجعه لأـقوال علماء أهل السـنه ومحـدثیهم تبین لنا وبوضوح أن زوجات النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ووفقا للمنظور السنی تتراوح مراتبهن فی الفضل، وان مرتبه الأفضل بالنسبه لهن متردده ما بین السیده خدیجه الکبری صلوات الله وسلامه علیها، وعائشه بنت أبی بکر، فبعضـهم یقـدم خـدیجه وبعضـهم یقدم عائشه وبعضـهم یتوقف، وکما اعتقد لا ینبغی التوقف فی تفضـیل السـیده خدیجه علی سائر نساء النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ومن ضمنهم عائشه بنت أبی بکر، بل ولا ینبغی التوقف أیضا فی تفضیل باقی نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی عائشه بنت أبی بکر.

فأما تفضـیل السـیده خـدیجه صـلوات الله وسـلامه علیها علی سائر نساء النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم فلورود الروایات الکثیره والمتواتره لفظا أو معنی علی کونها وابنتها الزهراء سـیدتی نساء العالمین وسـیدتی نساء أهل الجنه، وهو یعم نساء النبی صـلی الله علیه وآله وسلم وغیرهن، فنساء النبی داخلات فی ضمن (نساء العالمین)

وكذا هن داخلات فى ضمن (أهل الجنه) فتكونان أفضل منهن على وفق هذه الروايه.

وأما تقديم باقى زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على عائشه، فلالتزامهن أو أكثرهن بما كلفن به من التكاليف التى أوضحتها الآيات التى تقدمت سابقا، وعدم التزام عائشه بنت أبى بكر بجميع تلك الأحكام والشروط أو أغلبها، وخير دليل على عدم تمسكها وخضوعها لما افترضه الله سبحانه عليها، هو خروجها يوم الجمل، وسط الأغراب والرجال الأجانب، تنتقل من بلد إلى بلد، تاركه بيتها الذى أمرت بالاستقرار والمكث فيه حتى حلول أجلها، وليتها اكتفت بهذا القدر من المخالفه، فقد خرجت على إمام زمانها، وجيشت الجيوش ضده، وأراقت دماء الآلاف من الأبرياء من الصحابه والمؤمنين، وشقت عصا المسلمين، بما بقى أثره إلى يوم الناس هذا، بل وسيبقى هذا الأثر إلى قيام يوم الدين.

۷: خديجه أفضل نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسائر نسائه أفضل من عائشه وفاطمه أفضل الجميع

فيتبين من جميع ما سبق ان سائر نساء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من عائشه بنت أبى بكر، وان خديجه أفضل نساء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لا لكونها زوجته فحسب بل لورود الأدله الكثيره على فضلها وعلو مرتبتها وقد تقدم بعضها وسيأتى بعضها الآخر إن شاء الله تعالى، وان السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أفضلهن جميعا، لأنها سيده نساء أهل الجنه وسيده نساء العالمين وجميع النساء داخلات فى ضمن هذا اللفظ ومنهن زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حتى السيده خديجه على ما لها من الفضل وعلو المنزله والجاه عند الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

باء: محاوله أخرى من محاولات ابن حزم لتفضيل عائشه على السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها

اشاره

وكمحاوله أخرى يائسه من ابن حزم لتفضيل عائشه على السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها حاول ابن حزم وبجميع جهده التفريق ما بين السياده والفضل، ليصل عن طريق هذا التفريق إلى ان السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هى سيده نساء المؤمنين ولكن عائشه أفضل منها لقوله صلى الله عليه وآله وسلم المزعوم فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، فقال ابن حزم موزورا غير مأجور: (واستدركنا بيانا زائده فى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى أن فاطمه سيده نساء المؤمنين أو نساء هذه الأمه فنقول وبالله تعالى التوفيق إن الواجب مراعاه ألفاظ الحديث وإنما ذكر عليه السلام فى هذا الحديث السياده ولم يذكر الفضل وذكر عليه السلام فى حديث عائشه الفضل نصا بقوله عليه السلام فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام...والسياده غير الفضل ولا شك أن فاطمه رضى الله عنها سيده نساء العالمين بولاده النبى صلى الله عليه وسلم لها فالسياده من باب الشرف لا من باب الفضل فلا تعارض بين الحديث البته والحمد لله رب العالمين وقد قال ابن عمر رضى الله عنهما هو حجه فى اللغه العربيه كان أبو بكر خير وأفضل من معاويه وكان معاويه أسود من أبى بكر ففرق ابن عمر كما ترى بين السياده وبين الفضل والخير وقد علمنا أن الفضل هو الخير نفسه لأن الشىء إذا كان خيرا من شىء آخر فهو أفضل منه بلا شك)(۱).

أقول: ويرد على هذا المتبجح المعاند عده أمور منها:

۱- الفصل فى الملل والأهواء والنحل ج۴ ص۱۰۳.

۱: معنی السیاده فی (سیده نساء العالمین) و(سیده نساء أهل الجنه) هو بمعنی أفضلهن

ان الأحادیث التی وردت عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فی حق ابنته وبضعته السیده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه علیها یفسر بعضها بعضا، فقد ورد التعبیر عن السیده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه علیها ب(سیده نساء العالمین) أو (سیده نساء أهل الجنه) أو (سیده نساء المؤمنین) کما فی الحدیث المروی فی صحیح البخاری ومسلم ومسند احمد (...أما ترضین أن تکونی سیده نساء أهل الجنه أو نساء المؤمنین...)(۱)، وفی أحادیث أخری ورد التعبیر عنها صلوات الله وسلامه علیها (أفضل نساء أهل الجنه) کما فی الحدیث الذی أخرجه احمد بن حنبل فی مسنده عن: (ابن عباس قال خط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی الأرض أربعه خطوط قال تدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أفضل نساء أهل الجنه خدیجه بنت خویلد وفاطمه بنت محمد وآسیه بنت مزاحم امرأه فرعون ومریم ابنه عمران رضی الله عنهن أجمعین)(۲) فدل وبوضوح ان السیاده فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم هی بمعنی التفضیل.

فیصبح کلام ابن حزم وإشکاله بان النبی صلی الله علیه وآله وسلم ذکر السیاده ولم یذکر الفضل لا معنی له وهو کلام لا یقوله عالم متتبع للآثار والسنه النبویه المطهره، لان النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد ذکر الفضل فی أحادیث أخری، فإذا عطفنا أحادیث الفضل علی أحادیث السیاده تبین أن معنی السیاده هنا هو الفضل، ویتبین أیضا تدلیس ابن حزم وکذبه.

۱- صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۸۳.

۲- المصدر السابق ج۱ ص۲۹۳.

۲: لا یمکن لحدیث الثرید من معارضه حدیث (سیده نساء العالمین) و(سیده نساء أهل الجنه)

ان حـدیث الثریـد المزعوم وان ذکر فیه التفضـیل صـریحا ولکن هیهات أن یعارض أو یساوی حـدیث (سـیده نساء العالمین) أو (سیده نساء أهل الجنه) أو (أفضل نساء أهل الجنه فاطمه) فأین الثرید من سیاده نساء أهل الجنه، وأین سیده الثرید من سیده نساء العالمین، فحدیث الثرید لو سـلم من التزویر والکذب فلیس له الأهلیه للوقوف بوجه أحادیث تفضـیل بضـعه النبی صـلی الله علیه وآله وسلم وسیده نساء الدنیا والآخره، ومحاوله ابن حزم الأندلسی للحط من قدر السیده فاطمه الزهراء ورفع قدر عائشه بنت أبی بکر بحجه حدیث الثرید هی محاوله مکشوفه الأغراض والأهداف للجاهل قبل العالم.

۳: دس ابن حزم لسمومه فی العسل محاوله منه لتجرید السیده الزهراء صلوات الله وسلامه علیها من فضائلها

ان محاوله ابن حزم لتجریـد السـیده فاطمه الزهراء من کل فضل ومیزه وکمال واضـحه لا تخفی علی بصـیر، وقوله (ولا شک أن فاطمه رضـی الله عنها سـیده نساء العالمین بولاده النبی صـلی الله علیه وسـلم لها فالسـیاده من باب الشرف لا من باب الفضل) هو دس للسم فی العسل، فهو یحاول ان یوحی للقارئ وبطریقه مفبرکه أن لا فضل لسیده نساء العالمین صلوات الله وسلامه علیها إلا بولاـده النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم لهـا، وهو نفی منه لاـن یکون للسـیده الزهراء صـلوات الله وسـلامه علیها أی مزایا روحیه وکمالاـت معنویه وهو قول لاـ یقوله إلاـ نـاصبی متعصب للباطـل زائغ عن الحق، لان السـیاده کما أثبتنا فی الفقره الأولی هی من باب الشرف والفضل علی حد سواء.

۴: إبطال كون ابن عمر حجه في اللغه العربيه وهو الذي عجز عن طلاق زوجته

ان استشهاده بكلام ابن عمر على التفريق ما بين السياده والفضل عجيب للغايه، والأعجب منه زعمه بان ابن عمر حجه في اللغه العربيه، وهو من الأقوال التي لا ينفك سامعها عن الضحك، فمتى أصبح ابن عمر حجه في اللغه؟! ومن القائل بحجيته يا ترى سوى ابن حزم الدافع عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فضائلهم بأدنى سبب ومختلف الحجج، أليس ابن عمر هذا هو الذي عجز عن طلاق امرأته ولم يعرف كيف يطلقها، فكيف بمن لا يعرف أن يطلق امرأته أن يصير حجه في اللغه العربيه.

ولكن هلا كلف ابن حزم نفسه ورجع إلى باقي أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شأن السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ليقارن ويكتشف بان معنى السياده في الحديث هو معنى التفضيل نفسه كما أوضحنا ذلك في الفقره الأولى بدلا من أن يأتي بكلام ابن عمر الذي يعرفه الجميع ويعرف توجهاته الأمويه المناهضه لأهل البيت عليهم السلام.

جيم: محاوله ابن القيم تفضيل عائشه على السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بالعلم والمعرفه

اشاره

حاول طائفه من أعلام أهل السنه ومحدثيهم تسليط الضوء على كثره ما روى عن عائشه من الروايات والأحكام والأخبار والاستفاده من هذه الكثره في مسأله التفضيل فيما بينها وبين السيده خديجه بنت خويلد والسيده فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليهما، فزعموا أنّ كثره الروايه والنقل تدل على العلم، والعلم يدل على الفضل، وليس للسيده خديجه ولا السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليهما من الروايه والأحكام مثل ما لعائشه، وهذا يعني انها افضل، وهذا ملخص مفيد لمقاصد القوم ونياتهم على اختلاف ألفاظهم.

قال ابن القيم الجوزيه: (فائده التفضيل بين عائشه وفاطمه: الخلاف فى كون عائشه أفضل من فاطمه أو فاطمه أفضل إذا حرر محل التفضيل صار وفاقا فالتفضيل بدون التفصيل لا يستقيم فإن أريد بالفضل كثره الثواب عند الله عز وجل فذلك أمر لا يطلع عليه إلا بالنص لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح وكم من عاملين أحدهما أكثر عملا بجوارحه والآخر أرفع درجه منه فى الجنه.

وإن أريد بالتفضيل التفضل بالعلم فلا ريب أن عائشه أعلم وأنفع للأمه وأدت إلى الأمه من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمه وعامتها وإن أريد بالتفضيل شرف الأصل وجلاله النسب فلا ريب أن فاطمه أفضل فإنها بضعه من النبى وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها وإن أريد السياده ففاطمه سيده نساء الأمه وإذا ثبتت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلم وعدل)(۱).

ويرد على كلام ابن القيم بأمور عديده منها:

۱: السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها أعظم ثوابا عند الله سبحانه من عائشه

ان التفضيل بكثره الثواب عند الله سبحانه وان كان لا يطلع عليه إلا بالنص لأنه من أعمال القلوب، إلا أن النص موجود فى مورد التفضيل ما بين السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها وعائشه، فالحديث الذى وصف السيده فاطمه الزهراء بسيده نساء أهل الجنه كافٍ لمعرفه كثره ثوابها عند الله سبحانه؛ لأنها صلوات الله وسلامه عليها لو لم تكن أكثر نساء العالمين ثوابا لما صارت أفضلهن، فصيرورتها سيده لنساء أهل الجنه يثبت فضلها على عائشه بنت أبى بكر بل على سائر نساء العالمين من حيث الثواب المتعلق بالجوارح والقلوب.

۱- بدائع الفوائد لابن القيم الجوزيه ج۳ ص۶۸۲.

۲: السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أعظم علما واكبر فائده من عائشه

وأما التفضيل بالعلم وقوله بأنه (لا ريب أن عائشه أعلم وأنفع للأمه وأدت إلى الأمه من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمه وعامتها) فهو غير مسلم بصحته، وهو أيضا يعبر عن وجهه نظر مذهبيه، وهو قول أهل السنه فقط، وللشيعه الإثنى عشريه أعزهم الله روايات كثيره متواتره تنص على أن السيده الزهراء تركت بعد موتها علما جما، كتبته فى مصحف خاص سمى فيما بعد بمصحف فاطمه وهو كتاب يحتوى على روايات وأحكام سمعتها من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مباشره، إضافه إلى أخبار أخرى تتعلق بما سيكون فى مستقبل الأيام والدهور أخبرها به الملك الذى كان يواسيها ويؤنسها بعد رحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهو عند الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يتوارثه إمام بعد إمام، ولولا خوفهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أئمه الجور وأشياعهم وأتباعهم وأوليائهم لأخرجوه للناس ولاستفادت منه الأمه اشد وأعظم مما استفادته الأمه من أحاديث عائشه وأحكامها.

ثم ان السيده الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها لم يمهلها الأجل ولم تعطها السلطه التى كانت عائشه إحدى ركائزها ودعائمها الفرصه لنيل ما تستحقه من العنايه بها وبحديثها، فقد قطفت زهره عمرها فى الأيام الأولى لرحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الدنيا، فلم تحظ بفرصتها كمحدثه وعالمه، ولم تهتم السلطه بها وبحديثها مثلما اهتمت بعائشه وبحديثها، بل العكس هو الذى جرى عليها بأبى هى وأمى، فقد عاشت تلك الأيام القليله بعد رحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهى حبيسه بيتها، بسبب ضرب السلطه ورموزها لها، حتى اسقطوا جنينها، وكسروا ضلعها، وصادروا نحلتها، ومنعوها إرثها، ورروعوا

أولادها، وأحرقوا بيتها، فهل ينتظر من مثل هؤلاء أن يصغوا إلى رواياتها، وينقلوا حديثها، ويقروا بعلمها، ويفضلوها على عائشه التى لولاها لما قامت لدوله أبيها قائمه، هيهات أن يفعلوا كل ذلك.

كما وهنالك شواهد عديده تشير وبوضوح إلى أن السيده فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها كانت فى حياه أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أعلم من عائشه، بل وأعلم من سائر نساء المؤمنين حتى نساء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ففى الحديث المروى عن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم: أى شىء خير للمرأه؟ فلم يكن عندنا لذلك جواب، فلما رجعت إلى فاطمه قلت: يا بنت محمد، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألنا عن مسأله فلم ندر كيف نجيبه! فقالت: وعن أى شىء سألكم؟ فقلت: قال: أى شيء خير للمرأه؟ قالت: فما تدرون ما الجواب: قلت لها: لا، فقالت: ليس خير من أن لا ترى رجلا ولا يراها، فلما كان العشى جلسنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له: يا رسول الله إنك سألتنا عن مسأله فلم نجبك فيها، ليس للمرأه شىء خير من أن لا ترى رجلا ولا يراها، قال: ومن قال ذلك؟ قلت: فاطمه: قال: صدقت، إنها بضعه منى)(۱)وهذا الحدث كان فى وقت عائشه وزمانها فأين ذهب علمها عنها؟ ولماذا لم تجب عن سؤال النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؟.

۳: عائشه تصور نفسها للناس بأنها سفيهه قليله المعرفه وكثيره اللهو واللعب

إن عائشه بنت أبى بكر كانت ولحين وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم تصور نفسها بنفسها للتاريخ وتصف لنا شخصيتها وأنها الفتاه الصغيره الحديثه السن والسفيهه بحسب تعبيرها، فقد أخرج أحمد بن حنبل فى مسنده عن (يحيى بن عباد بن عبد الله

۱- كنز العمال للهندى ج ۱۶ ص ۶۰۱.

ابن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشه تقول مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين سحرى ونحرى وفى دولتى لم أظلم فيه أحدا فمن سفهى وحداثه سنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وساده وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهى)(۱).

وصورت نفسها فى روايه أخرى بأنها لم تكن تعرف كيف تغسل وجه أسامه ابن زيد وجسمه بالماء حينما كان صبيا، فعن الشعبى عن عائشه قالت: (تأمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أغسل وجه أسامه بن زيد يوما وهو صبى قالت وما ولدت ولا أعرف كيف يغسل الصبيان قالت فأخذته فغسلته غسلا ليس بذاك، قالت فأخذه يعنى النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يغسل وجهه ويقول لقد أحسن بنا إذ لم تك جاريه ولو كنت جاريه لحليتك وأعطيتك)(۲).

وصورت نفسها بأنها كانت حريصه على اللهو، فقد أخرج البخارى فى صحيحه عن عروه عن عائشه انها قالت: (رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يسترنى بردائه وأنا انظر إلى الحبشه يلعبون فى المسجد حتى أكون أنا الذى أسأم فاقدروا قدر الجاريه الحديثه السن الحريصه على اللهو)(۳).

وقد وصفتها بريره إحدى النساء اللاتى عشن مع عائشه زمنا طويلا وعلمن بحالها وشؤونها بوصف ينم عن إهمالها وعدم مبالاتها واكتراثها بما يدور حولها بقولها: (أنها جاريه حديثه السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله)(۴).

۱- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ۶ ص ۲۷۴.

۲- كنز العمال للمتقى الهندى ج۱۳ ص۲۷۲.

۳- صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۵۹.

۴- المصدر السابق ج ۳ ص ۱۴۷.

وأخرج البخاری فی قصه الإفک المزعومه اعترافها بأنها لم تکن تقرأ کثیرا من القرآن، وأنها أحقر من أن یتکلم القرآن بأمرها، فقالت: (...وأنا جاریه حدیثه السن لا اقرأ کثیرا من القرآن....ولکن والله ما ظننت أن ینزل فی شأنی وحیا ولأنا أحقر فی نفسی من أن یتکلم بالقرآن فی أمری)(۱).

وانها وعلی الرغم من زواجها من النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ومضی سنین عدیده من هذا الزواج تصر علی تصویر نفسها بأنها جاریه صغیره مدلله تأتی الجواری الصغار إلیها یلعبن معها، وأنها کانت لدیها دمی تلعب بها وغیر ذلک من المضحکات، فقد روی البخاری عن هشام عن أبیه عن عائشه قالت: (کنت ألعب بالبنات عند النبی صلی الله علیه وآله وسلم وکان لی صواحب یلعبن معی فکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إذا دخل یتقمعن منه فیسر بهن إلی فیلعبن)(۲).

وفی سنن أبی داود: (حدثنا مسدد، ثنا حماد، عن هشام بن عروه، عن أبیه، عن عائشه قالت: کنت ألعب بالبنات، فربما دخل علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعندی الجواری، فإذا دخل خرجن، وإذا خرج دخلن)(۳).

وفی سنن أبی داود أیضا عن عائشه قالت: (قدم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من غزوه تبوک، أو خیبر، وفی سهوتها ستر، فهبت ریح فکشفت ناحیه الستر عن بنات لعائشه لعب، فقال: ما هذا یا عائشه؟ قالت: بناتی، ورأی بینهن فرسا له جناحان من رقاع، فقال: ما هذا الذی أری وسطهن؟ قالت:

۱- صحیح البخاری ج۳ ص۱۵۷.

۲- المصدر السابق ج ۷ ص ۱۰۲.

۳- سنن أبی داود لابن الأشعث السجستانی ج ۲ ص ۴۶۲.

فرس، قـال: ومـا هـذا الـذى عليه؟ قـالت: جناحان، قال: فرس له جناحان؟ قالت: أما سـمعت أن لسـليمان خيلا لها أجنحه؟ قالت: فضحكك حتى رأيت نواجذه)(۱).

فإذا جمعنا كلمات عائشه التى قالتها بنفسـها عن نفسها فسنكتشف بأنها، لا تعرف حتى كيف يغسل وجه الصبى وبدنه مع أن هذا الأـمر بـديهى، فمثلمـا يغسل الإنسان وجه نفسه كـذلك يغسل وجه غيره، ولكنها لم تـدركه على الرغم من بـداهته، وإنها كانت جـاريه حريصه على اللهو، وتنـام عن عجين أهلهـا حتى تـأتى الـدابه فتـأكله، وتـدع أهلهـا بلاـ خبز ولا عجين، ولا تقرأ كثيرا من القرآن، وإنهـا كـانت بمنزلـه أحقر من أن يتكلم القرآن بأمرهـا، وإنهـا كـانت على الرغم من زواجهـا من سـيد المرسـلين وخيره الأنبيـاء والأوليـاء صـلى الله عليه وآله وسـلم إلاـ أنهـا تصـر على التصـرف بطفوله وقله اكتراث بمركزها الاجتماعى فكانت تلعب بالـدمى شأنهـا شـأن الأطفـال الصـغار وتـدخل عليهـا الجـوارى الصـغار ليلعبن معهـا، وان هـذه الحـاله من الطفوليه والبسـاطه فى التصـرفات قد صاحبتها إلى حين وفاه النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم حيث بقيت تصف نفسها بحداثه السن والسفاهه فى الرأى والتصرف كما تقدم.

فامرأه بهذا الوصف وبهذه الشأنيه وبهذا القدر والمنزله كيف أصـبحت يا ترى وبين ليله وضحاها أفضل نساء النبى صلى الله عليه وآله وسـلم بل وأفضل من سائر نساء المسلمين، وحتى غالى بعضهم وقارن بينها وبين مريم العذراء وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمـد سيده نسـاء العـالمين، وإنهـا اعلم الصـحابه، وإنهـا كما يقول ابن القيم (عائشه أعلم وأنفع للأمه وأدت إلى الأمه من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمه وعامتها)، أو كما يقول ابن كثير فى (البدايه

۱- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستانى ج ۲ ص ۴۶۲ ۴۶۳.

والنهـايه): (وروت بعـده عنه عليه السـلام علمـا جمـا كثيرا طيبا مباركا فيه)(۱)، أو كمـا يقـول ابن حجر فى (فتـح البـارى): (وقد حفظت عنه شـيئا كثيرا وعاشت بعـده قريبا من خمسـين سـنه فأكثر الناس الأخذ عنها ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شـيئا كثيرا حتى قيـل إن ربع الأحكام الشـرعيه منقول عنها)(۲)، فهل يعقل مسـلم عاقل أن يأخذ ربع دينه من امرأه وصـفت نفسـها بالسفاهه تاره وبالحرص على اللهو واللعب تاره أخرى.

۴: السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها أفضل من عائشه بشرف الأصل وجلاله النسب

وبهـذا ينـدفع وجهـان من أوجه التفضـيل لعائشه على سـيده نساء العالمين صـلوات الله وسـلامه عليها فمن حيث كثره الثواب فان الزهراء صـلوات الله وسـلامه عليهـا أكثر كمـا بينـا فى النقطه الأولى، ومن حيث العلم فان السـيده الزهراء اعلم كما بينا فى النقطه الثانيه والثالثه، وبقى وجهان من أوجه التفضـيل التى أقرها ابن القيم بقوله: (وإن أريد بالتفضـيل شـرف الأصل وجلاله النسب فلا ريب أن فـاطمه أفضل فإنها بضـعه من النبى وذلك اختصاص لم يشـركها فيه غير أخواتها وإن أريـد السـياده ففاطمه سـيده نساء الأمه وإذا ثبتت وجوه التفضـيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلم وعدل)(۳) ونحن نوافقه الرأى، ففاطمه وبلا خلاف بين المسـلمين أفضـل نسـبا من عـائشه بنت أبى بكر بـل ومن سـائر نسـاء النـبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم، ومن جميع نسـاء المسلمين، وبهذا تثبت أفضليتها صلوات الله وسلامه عليها بجميع أوجه التفضيل، وصار الكلام بعلم وعدل.

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۳ ص ۱۵۹.

۲- فتح البارى لابن حجر ج ۷ ص ۸۲ ۸۳.

۳- بدائع الفوائد لابن القيم الجوزيه ج۳ ص ۶۸۲.

دال: تصریح خطیر لابن کثیر بان من فضّل عائشه علی خدیجه حملته قوه التسنن علی ذلک

اشاره

قال ابن کثیر: (وأما أهل السنه فمنهم من یغلو أیضا ویثبت لکل واحده منهما أی السیده خدیجه وعائشه من الفضائل ما هو معروف، ولکن تحملهم قوه التسنن علی تفضیل عائشه لکونها ابنه الصدیق، ولکونها أعلم من خدیجه فإنه لم یکن فی الأمم مثل عائشه فی حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها... وروت بعده عنه علیه السلام علما جما کثیرا طیبا مبارکا فیه حتی قد ذکر کثیر من الناس الحدیث المشهور «خذوا شطر دینکم عن الحمیراء»)(۱).

أقول: ویرد علی کلام ابن کثیر عده ملاحظات منها:

۱: العصبیه والعناد أساس لجمیع محاولات تفضیل غیر أهل البیت علیهم

ان قول ابن کثیر (ولکن تحملهم قوه التسنن علی تفضیل عائشه لکونها ابنه الصدیق) شاهد صدق علی أنمنشأ کل قدح وتشکیک وتأویل لفضائل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومقاماتهم هو العصبیه والتمذهب والنصب، فخدیجه إنما احتوشوها من کل جانب، وهضموا حقها، لأنها أم الزهراء صلوات الله وسلامه علیها، ولأنها أحب زوجات النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم إلیه، ولأنها أم أولاده، وعائشه إنما رفعت فوق رؤوسهم واستمیت فی الدفاع عنها واثبات فضائلها بکل حد وحدید؛ لأنها ابنه أبی بکر، فتقویتها وتقویه فضائلها هو فی الحقیقه تقویه لأبیها ودولته ومن ثَمَّ تقویه للتسنن وإرغام لأنف الخصوم.

۲: لا یمکن لابن کثیر إثبات هذه الکذبه

ان ادعاءه بأن عائشه بنت أبی بکر (أعلم من خدیجه فإنه لم یکن فی الأمم

۱- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۳ ص ۱۵۹.

مثل عائشه فی حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها) هو محض کذب وافتراء فمن أین لابن کثیر إثبات انه لم یکن فی الأمم السابقه أو اللاحقه مثل عائشه فهل عاش ابن کثیر فی أکثر من أمه من الأمم السابقه حتی یجری استقراء تاما علی کذبته هذه، فدون إثبات هذا المدعی خرط القتاد، وهیهات له ان یثبت ذلک.

۳: السیده خدیجه صلوات الله وسلامه علیها أعلم من عائشه لهذه الأسباب

نحن لا نقر لابن کثیر بأن عائشه کانت أعلم من خدیجه، فعلم عائشه ومستواه قد تبین لنا جلیا من کلامها نفسه وتصریحاتها عینها، والسیده خدیجه وان لم ینقل عنها من الأحکام ما نقل عن عائشه بنت أبی بکر، أو أنها صلوات الله وسلامه علیها لم یرو عنها مثل ما روی عن عائشه، إلا أن هذا لا یعنی ان عائشه أعلم منها، فالنبی الأعظم کان موجودا والوحی ینزل علیه بالتشریع والأحکام فلم تکن السیده خدیجه بحاجه إلی نقل الأحکام أو الروایه عنه صلی الله علیه وآله وسلم، ولو کانت صلوات الله وسلامه علیها قد بقیت بعد وفاته صلی الله علیه وآله وسلم مثلما بقیت عائشه لنقل عنها أکثر مما نقل عن عائشه بأضعاف مضاعفه، لأنها عاشت مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم عمرا أطول مما عاشته عائشه.

ولان اختصاصها صلوات الله وسلامه علیها بالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وقربها منه کان اکبر واخص من قرب عائشه واختصاصها به، ولان اطلاعها علی تفاصیل الدعوه النبویه أشمل وأوسع من اطلاع عائشه، بل وحتی أبیها أبی بکر وعمر وعثمان وغیرهم، لاسیما الأیام والأشهر والسنین الأولی من عمر الرساله الإسلامیه، فلو کانت صلوات الله وسلامه علیها قد بقیت ووصلت إلی العمر الذی وصلت إلیه عائشه بنت أبی بکر، وسمحت لها الدوله بالکلام وإخراج مکنون علمها کما سمحت لعائشه، لأصبحت مرجعا علمیاً مهماً من مراجع الفقه والأحکام والروایه

والتفسیر والتاریخ ومنابعها، لا یلحق بها لاحق، ولا یطمع فی إدراکها طامع، باستثناء الأئمه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

۴: اعتراف علماء أهل السنه بوفور علم السیده خدیجه صلی الله علیه وآله وسلم وفقهها

وقد دلت بعض الروایات علی وفور علمها وفقهها، فقد أخرج البخاری عن أبی هریره انه قال: (أتی جبریل النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال یا رسول الله هذه خدیجه قد أتت معها إناء فیه أدام أو طعام أو شراب فإذا هی أتتک فاقرأ علیها السلام من ربها ومنی وبشرها ببیت فی الجنه من قصب لا صخب فیه ولا نصب)(۱).

وعن النسائی فی (فضائل الصحابه) عن أنس قال: (جاء جبریل إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعنده خدیجه فقال إن الله یقرئ خدیجه السلام فقالت إن الله هو السلام وعلی جبریل السلام وعلیک السلام ورحمه الله وبرکاته)(۲).

وعن الحاکم النیسابوری فی (المستدرک علی الصحیحین): (عن أنس رضی الله عنه قال أتی جبرئیل علیه الصلاه والسلام إلی النبی صلی الله علیه وآله وعنده خدیجه رضی الله عنها فقال إن الله یقرئ خدیجه السلام فقالت إن الله هو السلام وعلیک السلام ورحمه الله. وقال الحاکم النیسابوری هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم ولم یخرجاه)(۳).

وفی لفظ ابن السنی وبعد إیراده لجوابها صلوات الله وسلامه علیها السابق زاد عباره:

۱- صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۳۱.

۲- فضائل الصحابه للنسائی ص ۷۵.

۳- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۳ ص ۱۸۶.

(وعلی من سمع السلام إلا الشیطان)(۱).

وقد علق ابن حجر فی (فتح الباری) تعلیقا مهما علی هذه الروایات بقوله: (قال العلماء فی هذه القصه دلیل علی وفور فقهها لأنها لم تقل وعلیه السلام کما وقع لبعض الصحابه حیث کانوا یقولون فی التشهد السلام علی الله فنهاهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقال إن الله هو السلام فقولوا التحیات لله فعرفت خدیجه لصحه فهمها ان الله لا یرد علیه السلام کما یرد علی المخلوقین لان السلام اسم من أسماء الله وهو أیضا دعاء بالسلامه وکلاهما لا یصلح ان یرد به علی الله فکأنها قالت کیف أقول علیه السلام والسلام اسمه ومنه یطلب ومنه یحصل فیستفاد منه انه لا یلیق بالله الا الثناء علیه فجعلت مکان رد السلام علیه الثناء علیه ثم غایرت بین ما یلیق بالله وما یلیق بغیره فقالت وعلی جبریل السلام ثم قالت وعلیک السلام ویستفاد منه رد السلام علی من أرسل السلام وعلی من بلغه والذی یظهر ان جبریل کان حاضرا عند جوابها فردت علیه وعلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم مرتین مره بالتخصیص ومره بالتعمیم ثم أخرجت الشیطان ممن سمع لأنه لا یستحق الدعاء بذلک قیل إنما بلغها جبریل علیه السلام من ربها بواسطه النبی صلی الله علیه وآله وسلم احتراما للنبی صلی الله علیه وآله وسلم)(۲).

وقال العینی تعلیقا علی تلک الأحادیث: (فیه دلاله علی صحه فهم خدیجه وقوه إدراکها مثل هذا. فإن قلت: لما ردت الجواب بما ذکرنا، هل کان جبریل، علیه الصلاه والسلام، حاضرا؟ قلت: بلی، کان حاضرا فردت علیه وردت علی

۱- عمده القاری للعینی ج ۱۶ ص ۲۸۱.

۲- فتح الباری لابن حجر ج ۷ ص ۱۰۵.

النبی صلی الله علیه وآله وسلم، مرتین، ثم أخرجت الشیطان ممن سمع لأنه لا یستحق الدعاء بذلک)(۱).

وقد استدل أبو بکر بن داود وابن العربی بقصه سلام الله سبحانه علی السیده خدیجه بأفضلیه السیده خدیجه علی عائشه، قال ابن حجر: (قال السهیلی استدل بهذه القصه أبو بکر بن داود علی أن خدیجه أفضل من عائشه لان عائشه سلم علیها جبریل من قبل نفسه وخدیجه ابلغها السلام من ربها وزعم ابن العربی انه لا خلاف فی أن خدیجه أفضل من عائشه ورد بأن الخلاف ثابت قدیما وإن کان الراجح أفضلیه خدیجه بهذا)(۲).

أقول: وروایه سلام جبرائیل علی عائشه المذکور آنفا، هی من الروایات المطعون فیها، فهی شاذه کما قال ابن حجر فی (فتح الباری): (ومما نبه علیه انه وقع عند الطبرانی من روایه أبی یونس عن عائشه انها وقع لها نظیر ما وقع لخدیجه من السلام والجواب وهی روایه شاذه والعلم عند الله تعالی)(۳).

۵: تکذیب حدیث خذوا شطر دینکم عن الحمیراء یعنی عائشه

ان استدلال ابن کثیر علی أفضلیه عائشه بنت أبی بکر بقوله: (حتی قد ذکر کثیر من الناس الحدیث المشهور: «خذوا شطر دینکم عن الحمیراء») هو استدلال باطل وتدلیس علی الجهال، لان هذا الحدیث مما تکلم فیه، وثبت عند الخاص والعام بطلانه، وانه مکذوب علی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، وقد اعترف ابن کثیر نفسه ببطلانه، فقال فی (البدایه والنهایه): (أما ما یلهج به کثیر من الفقهاء

۱- عمده القاری للعینی ج ۱۶ ص ۲۸۱.
۲- فتح الباری لابن حجر ج ۷ ص ۱۰۵.
۳- المصدر السابق ج ۷ ص ۱۰۶

وعلمـاء الأـصول من إيراد حـديث: «خـذوا شـطر دينكم عن هـذه الحميراء» فإنه ليس له أصل ولا هو مثبت في شـيء من أصول الإسـلام، وسـألت عنه شـيخنا أبـا الحجاج المزى فقال: لا أصل له)(۱)، وهـذه هى إحـدى ازدواجيات الموازين لـدى علماء أهل السـنه ومحـدثيهم، فـإنهم يستشـهدون بالحـديث المكـذوب مـن غير أن يـبينوا ضـعفه، في الـوقت الـذى يكـون الاستشـهاد به لمصـلحتهم، ويشـنعون عليه ويكذبونه متى ما خلت منه المصـلحه، فابن كثير استشهد بهذا الحديث حينما كان الأمر يتعلق بسلب فضائـل خـديجه وإعلاء شـأن عائشه، أما حينما خلت المسأله من انتقاص أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين ضـعفه وكذبه وأبان عواره.

وممن نقل تكـذيب هـذا الحـديث المباركفورى في (تحفه الأحوذى) حيث قال: (وأما حـديث خـذوا شـطر دينكم عن الحميراء يعنى عائشه فقال الحافظ ابن الحجر العسقلانى لا أعرف له إسنادا ولا روايه في شيء من كتب الحديث إلا في النهايه لابن الأثير ولـم يـذكر مـن خرجه وذكر الحافـظ عمـاد الـدين بن كـثير أنه سـأل المزى والـذهبى عنه فلم يعرفـاه وقـال السـخاوى ذكره في الفردوس بغير إسـناد وبغير هذا اللفظ ولفظه خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء وبيض له صاحب مسـند الفردوس ولم يخرج له إسنادا وقال السيوطى لم أقف عليه كذا في المرقاه)(۲).

وقـد نقـل تكـذيب الحـديث العجلونى في (كشف الخفـاء) بقوله: (»خـذوا شـطر دينكم عن الحميراء» قـال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث ابن الحاجب من إملائه لا أعرف له إسـنادا، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث إلا في النهايه لابن الأثير ذكره في ماده «ح م ر»، ولم يذكر من خرجه ورأيته في الفردوس بغير لفظه وذكره

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۱۰۰.

۲- تحفه الأحوذى للمباركفورى ج ۱۰ ص ۲۵۹.

عن أنس بغير إسناد بلفظ خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء، وذكره ابن كثير أنه سأل الحافظين المزى والذهبى عنه فلم يعرفاه، وقال السيوطى فى الـدرر لم أقف عليه، لكن فى الفردوس عن أنس خـذوا ثلث دينكم من بيت عائشه انتهى، وقال الحافظ عماد الدين فى تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب: هو حديث غريب جدا، بل هو منكر، سألت عنه شيخنا المزى فلم يعرفه، وقال لم أقف له على سند إلى الآن، وقال شيخنا الذهبى هو من الأحاديث الواهيه التى لا يعرف لها سند انتهى، قال القارى لكن فى الفردوس من غير إسناد وخذوا ثلث دينكم من بيت عائشه، لكن معناه صحيح، ثم قال وقد اشتهر أيضا حديث كلمتين يا حميراء، وليس له أصل عند العلماء)(۱).

وبهذا تندفع جميع شبهات ابن كثير لا كثر الله من شبهاته المتعصبه ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هاء: محاوله استدلالهم بحديث الثريد على حسن خلق عائشه وحلاوه منطقها ونحو ذلک

اشاره

قد حاول البعض الاستفاده من حديث الثريد المزعوم، للوصول إلى رسم صوره شاعريه لعائشه بنت أبى بكر، وقد تفلسف هذا البعض فى تسطير الفضائل والفوائد للثريد وعكس هذه الفضائل والفوائد على عائشه بنت أبى بكر، والمباركفورى فى (تحفه الأحوذى) كان احد هؤلاء المتفلسفين حيث قال: (قوله «فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» الثريد بفتح المثلثه وكسر الراء معروف وهو أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم، من أمثالهم «الثريد أحد اللحمين» وربما أكله أنفع وأقوى من نفس اللحم النضيج إذا ثرد

۱- كشف الخفاء للعجلونى ج ۱ ص ۳۷۴ ۳۷۵.

بمرقته، قال التوربشتی: قیل إنما مثل الثرید لأنه أفضل طعام العرب، ولا یرون فی الشبع أغنی غناء منه، وقیل: إنهم کانوا یحمدون الثرید فیما طبخ بلحم، وروی سید الطعام اللحم، فکأنها فضلت علی النساء کفضل اللحم علی سائر الأطعمه، والسر فیه أن الثرید مع اللحم جامع بین الغذاء واللذه والقوه وسهوله التناول وقله المؤونه فی المضغ وسرعه المرور فی المریء فضرب به مثلا لیؤذن بأنها أعطیت مع حسن الخلق والخلق وحلاوه النطق فصاحه اللهجه وجوده القریحه ورزانه الرأی ورصانه العقل والتحبب إلی البعل فهی تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والإصغاء إلیها وحسبک أنها عقلت عن النبی ما لم تعقل غیرها من النساء وروت ما لم یرو مثلها من الرجال)(۱).

وقال ابن عبد الهادی: (قوله کفضل الثرید هو أفضل طعام العرب لأنه مع اللحم جامع بین اللذه والقوه وسهوله التناول وقله المؤونه فی المضغ فیفید أنها جامعه لحسن الخلق وحلاوه المنطق ونحو ذلک)(۲).

أقول: وفی کلام المبارکفوری وابن عبد الهادی عده مغالطات نشیر فیما یأتی إلی بعضها:

۱: إثبات ان حدیث الثرید صدر عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم من باب المزاح وتخفیف الغیره

ان حدیث الثرید لو تأمل فیه المتأمل لوجده للهزل هو أقرب منه إلی الجد، فالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم کان معروفا بالمزاح مع أصحابه وزوجاته وسائر المسلمین، ومن رجع إلی سیرته صلی الله علیه وآله وسلم وأقوال الصحابه الذین عاشروه وخالطوه وجد تصدیق ما ذهبنا إلیه، وفی هذا الصدد یقول الحلبی فی (السیره

۱- تحفه الأحوذی للمبارکفوری ج ۱۰ ص ۲۶۰ ۲۶۱.

۲- حاشیه السندی علی النسائی لابن عبد الهادی ج ۷ ص ۶۸.

الحلبیه): (کـان صـلی الله علیه وآله وسـلم سـهل الخلق لین الجانب لیس بفظ ولا غلیظ....کان صـلی الله علیه وآله وسـلم یمازح أصـحابه قال وقد جاء إنی لأمزح ولا أقول إلا حقا لکن جاء عن عائشه رضـی الله عنها کان رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم مزاحا وکان یقول إن الله تعالی لا یؤاخذ المزاح الصادق فی مزاحه وجاء عن بعض الصحابه رضی الله تعالی عنهم ما رأیت أحدا أکثر مزاحـا من رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم وعن ابن عبـاس رضـی الله تعالی عنهما کانت فی النبی صـلی الله علیه وآله وسلم دعابه وعن بعض السلف کان للنبی صلی الله علیه وآله وسلم مهابه فکان یبسط الناس بالدعابه...)(۱).

وقال عبـد الله بن قدامه فی (المغنی): (وقد کان النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم یمزح ولا یقول إلا حقا ومزاحه أن یوهم السامع بکلامه غیر ما عناه وهو التأویل)(۲).

وقـد ذکرت روایـات کثیره تحکی حسن مزاحه وحلاـوه دعـابته، منهـا ان امرأه عجوزاً أتت إلی النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم فقـال: لاـ تـدخل الجنه عجوز فبکت، فقـال: إنـک لست یومئـذ بعجوز، قال الله تعالی: ((إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا))(۳) وغیر ذلک کثیر جدا.

وانی لأـجزم بـأن قوله صـلی الله علیه وآله وسـلم: (فضـل عـائشه علی سـائر النسـاء کفضـل الثریـد علی سـائر الطعـام) والمسـمی والمعروف بحدیث الثرید ان صح صدوره عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فهو من قسم المزاح الذی کان یمازح به النبی صلی الله علیه وآله وسلم زوجاته.

۱- السیره الحلبیه للحلبی ج ۳ ص ۴۴۰.

۲- المغنی لعبد الله بن قدامه ج ۱۱ ص ۲۴۴.

۳- سوره الواقعه الآیه رقم ۳۵ ۳۷.

وكل واحد من الناس وعلى اختلاف مستوى معرفتهم وإدراكهم يدرك انه من قبيل المزاح بمجرد سماعه لكلمات هذا الحديث، فعائشه قد عرف عنها واشتهر بأنها كثيره الغيره من سائر زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومن ابنته فاطمه صلوات الله وسلامه عليها وحتى من الإمام على بن أبى طالبصلوات الله وسلامه عليه، وقد مرت فيما سبق بعض الشواهد على هذه الحقيقه وستأتى شواهد أخرى لاحقا، والنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم بشديد غيرتها، وقد كانت هذه الغيره تشتد وتتعاظم كلما سمعت النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يصف السيده خديجه ضرتها وابنتها السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها بأنهن سيدات نساء العالمين تاره، وسيدات نساء أهل الجنه تاره ثانيه، وإنهن فضلن على سائر نساء العالمين من الأولين والآخرين حتى على مريم العذراء وآسيه بنت مزاحم صلوات الله وسلامه عليهما.

فكان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يرى شده الغيره فيها والحرص على أن يكون لها ألقاب نظير ما لسيدتى نساء العالمين من ألقاب، ومن شده رحمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعطفه ورقه قلبه قال لها حديث الثريد ليطيب قلبها من جهه، وليخفف غيرتها من جهه ثانيه، وليوضح للأمه ان هذا الحديث بهذا اللفظ هو من قبيل دعاباته صلى الله عليه وآله وسلم.

وإلا لو كان لعائشه فضل حقيقى تتفاضل به على سائر النساء لعبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بغير هذا التعبير، ولقال فضلت بالتقوى أو بالعلم أو الطاعه أو الخلق أو غير ذلك من جهات الفضل التى يتفاضل بها أبناء آدم بعضهم على بعض، ولما عجز النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن الإتيان بلفظ يشعر السامع بأنّ قصده جدى وليس بدعابه كما الحال بالنسبه لحديث الثريد، وكيف يعجز عن ذلک وهو سيد البلغاء وأفصح العرب لسانا وبيانا، فلما لم يفعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلک، وجاء

بلفظ یعلم کل من سمعه بأنه مزحه ودعابه من دعاباته صلی الله علیه وآله وسلم، علمنا انه لم یکن یقصد المعنی الحقیقی للتفضیل، وان تفضیله لعائشه وتشبیهها بالثرید دون الجوهر أو الذهب أو الکبریت الأحمر وغیر ذلک هو تفضیل صوری یقصد منه الدعابه وجبر الخاطر وتخفیف الغیره.

۲: کل ما ذکر للثرید من الفوائد موجود فی غیره من الأطعمه مثله أو أحسن منه

ان ما سطروه من فوائد للثرید من حیث انه (جامع بین الغذاء واللذه والقوه وسهوله التناول وقله المؤونه فی المضغ وسرعه المرور فی المریء) کلها فوائد استحسانیه لا دلیل علیها إلا الذوق الشخصی، ولا یثبت فیها فضل مطلق للثرید علی غیره من الأطعمه، وإلاـ فلو رجع الإنسان وقاس بمنطق الإنصاف لا بمنطق التعصب والتحیز لوجد ان لکل نوع من أنواع الطعام فوائد ومنافع إن لم تکن أکثر من الثرید فهی مساویه له قطعا، وقد یکون الثرید أفضل من بعض الطعام إلا ان بعضه الآخر أفضل منه قطعا والی هذا المعنی أشار ابن حجر فی (فتح الباری) حیث قال معلقا علی حدیث الثرید المزعوم: (وکل هذه الخصال لا تستلزم ثبوت الأفضلیه له من کل جهه فقد یکون مفضولا بالنسبه لغیره من جهات أخری)(۱).

ثم ان ثبوت الفضل للثرید علی سائر الطعام لو ثبت فعلا، لکان فی ذلک الزمن فقط دون الأزمنه اللاحقه والحالیه، فالثرید فی هذا الزمن لیس هو الأفضل قطعا ولا من أفضلها، فقد وجدت فی هذا الزمن أصناف وأنواع للطعام تفوق الثرید جوده ولذه وذوقا، والی هذا المعنی یشیر العینی فی (عمده القاری) بقوله: (والظاهر أن فضل الثرید علی سائر الطعام إنما کان فی زمنهم لأنهم قلما کانوا یجدون الطبیخ، ولا سیما إذا کان باللحم، وأما فی هذا الزمان فأطعمه معموله من أشیاء کثیره متنوعه فیها من

۱- فتح الباری لابن حجر ج ۶ ص ۳۲۱.

أنواع اللحوم ومعها أنواع من الخبز الحوارى، فلا يقال: إن مجرد اللحم مع الخبز المكسور أفضل من هذه الأطعمه المختلفه الأجناس والأنواع، وهذا ظاهر لا يخفى)(۱)والمفروض ان حديث الثريد لو كان حقيقيا لانطبق صدقه على كل زمان، حتى زماننا، وهذا لم يحصل فيتبين لنا ان حديث الثريد المزعوم إما هو مكذوب عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وإما قد صدر عنه صلى الله عليه وآله وسلم من باب المزاح فصيره القوم حقيقه بعد أن عجزوا عن إيجاد ما يساوى أو يشابه أحاديث السياده والسؤدد لسيدتى نساء العالمين وسيدتى نساء أهل الجنه خديجه وفاطمه صلوات الله وسلامه عليهما.

۳: لا روايه صحيحه تنص على وجود فضل للثريد، وروايه فضل عائشه غريبه المتن شاذه المعنى

إننا لم نجد حديثا آخر صحيحا يثبت وجود الفضل للثريد على سائر الطعام إلا هذا الحديث وهو حديث عائشه وان فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، فهو وان كان صحيحا فى بعض طرقه على مبانى أهل السنه فقط وقواعدهم، إلا انه الوحيد فى بابه، فلم يقدر القوم على إيجاد حديث آخر معاضد له يذكر فيه فضل الثريد على سائر الطعام، فلو كان للثريد فضل على سائر الطعام لذكر فى أحاديث وأقوال أخرى للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو الصحابه، كما ذكر فضل التمر واللبن واللحم والرمان وغيره من الأطعمه المذكوره والمشهوره الفضل على لسان الروايات الشريفه، فلما لم نجد للثريد فضلاً ولا ذكراً فى الروايات الشريفه علمنا ان الحديث غريب المتن شاذ المعنى.

نعم روى البعض روايات تذكر ان للثريد فضلاً لكنها ضعيفه بأجمعها، لا تثبت حقا ولا تدفع شبهه ولا تنفع كشاهد أو معاضد، منها ما ذكره ابن الأشعث السجستانى فى (سنن أبى داود) وضعفه بقوله: (حدثنا محمد بن حسان السمتى،

۱- عمده القارى للعينى ج ۱۶ ص ۲۵۱.

ثنا المبارك بن سعيد، عن عمر بن سعيد، عن رجل من أهل البصره، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الثريد من الخبز، والثريد من الحيس، قال أبو داود: وهو ضعيف)(۱).

وقد جمعها الهيثمى فى (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) وأشار إلى مواضع ضعفها وعوارها بقوله: («باب ما جاء فى الثريد» عن أبى هريره قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبركه فى الثريد والسحور. رواه أحمد وأبو يعلى وفيه محمد ابن أبى ليلى وهو سيئ الحفظ وبقيه رجاله رجال الصحيح. وعن أبى هريره أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال السحور بركه والثريد بركه والجماعه بركه. رواه أبو يعلى وفيه أبو ياسر عمار بن هارون وهو ضعيف. وعن أبى هريره قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبركه لثلاثه السحور والثريد والكيل. رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه جماعه لم أجد من ترجمهم. وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أثردوا ولو بالماء. رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه جماعه لم أجد من ترجمهم. وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أثردوا ولو بالماء. رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عباد بن كثير الرملى وثقه بن معين وضعفه جماعه، وبقيه رجاله ثقات)(۲).

وبهذا يثبت أن لا وجود لحديث صحيح فى فضل الثريد، وان الثريد لم يكن معروف الفضل يومئذ، فكيف يفضل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عائشه بشىء لم يكن مشهورا بالفضل، وهذا دليل آخر على كذب الحديث، أو خروجه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل المزاح وعدم إراده المعنى الجدى للتفضيل.

۱- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستانى ج ۲ ص ۲۰۵ باب فى أكل الثريد.

۲- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۵ ص ۱۸ ۱۹.

۴: لا ارتباط بین فوائد الثرید وحسن خلق عائشه وحلاوه نطقها وفصاحتها وغیر ذلک

ثم ان المستدل بحدیث الثرید انتقل وبصوره ملفته للانتباه من ذکره لمنافع الثرید وانه سهل التناول وقلیل المؤونه فی المضغ وسریع المرور فی المریء، إلی تسطیر فضائل لعائشه لا ربط فیما بینها وبین تلک الفوائد المزبوره، فقال: (فضرب به أی بفضل الثرید مثلاـ لیؤذن بأنها أعطیت مع حسن الخلق والخلق وحلاوه النطق فصاحه اللهجه وجوده القریحه ورزانه الرأی ورصانه العقل والتحبب إلی البعل فهی تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والإصغاء إلیها).

وأی ارتباط یا أولی الألباب بین سهوله تناول الثرید وبین حسن الخلق والخلق وحلاوه النطق لعائشه؟ وأی وجه شبه بین قله مؤونه المضغ للثرید وسرعه مروره بالمریء وبین فصاحه لهجه عائشه وجوده قریحتها ورزانه رأیها ورصانه عقلها وتحببها إلی البعل وصلاحها للتحدث والاستئناس بها والإصغاء إلیها؟! ألیس هذا من التکلف وتحمیل الألفاظ ما لا تطیق والتشبیه بغیر وجه شبه، وهو أمر مذموم عقلائیا ولغویا وذوقیا.

ثم ألیست هذه الألفاظ والأوصاف والنعوت مشترکه بین زوجات النبی صلی الله علیه وآله وسلم فأی واحده منهن من وجهه نظر أهل السنه لم تکن تتمتع بحسن الخلق وحلاوه المنطق وفصاحه اللهجه وصلاحها للتبعل والتحدث والاستئناس بها والإصغاء إلیها، فإفراد عائشه دون سائر زوجات النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بلاـ دلیل ولا مبرر، ولو کانت هذه الصفات جمیعها مجموعه فی شخصیه عائشه کما ادعی الخصم لما تزوج علیها النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم مرات وکرات، ولما فضل علیها غیرها کما سنعرف ذلک لاحقا.

نعم لو کان للحق صوت یسمع، لوجب وصف السیده خدیجه صلوات الله وسلامه علیها بتلک الأوصاف التی وصفت بها عائشه بنت أبی بکر، فهی التی أعطیت کل هذه الصفات وأکثر، لذلک لم یتزوج علیها النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ما دامت علی قید

الحیاه، اعتزازا بها وحفظا لحقها، ولکونها جامعه لسائر الصفات التی تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والإصغاء إلیها وغیر ذلک من صفات الفضل والکمال.

۵: هل روت عائشه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ما لم ترو الرجال عنه صلی الله علیه وآله وسلم

وأما قول هذا المتفلسف: (وحسبک أنها عقلت عن النبی ما لم تعقل غیرها من النساء وروت ما لم یرو مثلها من الرجال) فهو محض کذب، فإنها ما عقلت عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أکثر مما عقلته باقی النساء، فأم سلمه مثلا عقلت عن النبی أمورا لم تعقلها عائشه ولا غیرها، وقصه وضع النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم تربه کربلاء عندها لتعلم من خلالها تاریخ استشهاد الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وموعده أمر لا ینکره إلا مکابر، وکذلک الحال بالنسبه للسیده خدیجه والسیده فاطمه صلوات الله وسلامه علیهما فان النبی اسر لهما أسرارا لم یسرها لعائشه ولا لغیرها، نعم قد کان لعائشه روایات عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أکثر من باقی نسائه لان الدوله آنذاک قد سمحت لها بالروایه والتدوین والنقل ولم تسمح لغیرها، فکثرت روایتها وعزت وندرت روایات الأخریات، وهو أمر یشین ویعیب به صاحبه أکثر مما یفتخر به ویمتدح علیه.

أما روایتها عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ما لم یرو مثلها من الرجال فهو کذب أیضا، فقد روی أبو هریره روایات أکثر منها، وکذلک روی ابن عمر روایات أکثر مما روته هی وغیرها، وقد صنف ابن حزم الظاهری فی کتابه (أسماء الصحابه وما لکل واحد منهم من العدد) مرتبه عائشه فی الروایه فجعلها الرابعه من حیث عدد المرویات عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فجعل أبا هریره فی المرتبه الأولی حیث روی عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم خمسه آلاف وثلثمائه وأربعه وسبعین حدیثا(۱)، وجعل

۱- أسماء الصحابه وما لکل واحد منهم من العدد لابن حزم الظاهری تحقیق وتعلیق مسعد عبد الحمید السعدنی ص۳۱ مکتبه القرآن للطباعه والنشر والتوزیع.

عبـد الله بن عمر بن الخطـاب فی المرتبه الثـانیه حیث روی عن النـبی الأـعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم، ألفی حـدیث وسـتمائه حدیث وثلاثین حدیثا (۱)، وجعل انس بن مالک فی المرتبه الثالثه لأنه روی عن النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم، ألفی حدیث ومائتی وسته وثمانین حدیثا)(۲)، ثم تـأتی مرتبه عائشه بنت أبی بکر وهی الرابعه حیث روت عن النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسلم: (ألفی حدیث ومائتی وعشره أحادیث)(۳).

ثالثا: حذف حدیث فی فضل فاطمه من صحیح مسلم وإضافه حدیث الثرید مکانه

اعترف الحـاکم النیسـابوری فی کتـابه (المسـتدرک علی الصـحیحین) بـأن مسـلماً النیسـابوری انفرد بـإخراج حـدیث (خیر نساء العـالمین أربع مریم بنت عمران وآسـیه بنت مزاحم وخـدیجه بنت خویلـد وفـاطمه بنت محمـد) فقـال: (إنما تفرد مسـلم بإخراج حدیث أبی موسی، عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: خیر نساء العالمین أربع)(۴).

ولکننا وحین رجوعنا إلی صـحیح مسلم لم نجد لحدیث (خیر نساء العالمین أربع) أثراً یذکر، وهو یعنی ان ید التحریف والتزویر قد طالت هذا الحدیث وحذفته، وهی مظلومیه أخری لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین تضاف إلی مظلومیاتهم.

ولیت أن الأمر اقتصـر علی هـذا المقـدار من التحریف، فقـد اعترف الزیلعی فی (تخریج الأحادیث والآثار) ان حدیث (کمل من الرجال کثیر ولم یکمل من النساء إلا آسـیه امرأه فرعون ومریم بنت عمران وإن فضل عائشه علی النساء کفضل الثریـد علی سائر الطعام) قد أخرجه البخاری فی صحیحه ورواه الباقون من أصحاب

۱- أسماء الصحابه، لابن حزم الظاهری ص۳۲.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه.

۴- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۳ ص ۱۵۴.

الکتب السته إلاـ مسلماً النیسابوری لم یخرج فی کتابه الصحیح، قال الزیلعی: (والحدیث رواه البخاری فی صحیحه لیس فیه خدیجه ولا فاطمه رواه فی بدء الخلق فی باب قوله تعالی ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِینَ آمَنُوا امْرَأَهَ فِرْعَوْنَ)) من حدیث مره الهمدانی عن أبی موسی قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کمل من الرجال کثیر ولم یکمل من النساء إلا آسیه امرأه فرعون ومریم بنت عمران وإن فضل عائشه علی النساء کفضل الثرید علی سائر الطعام انتهی، وکذلک رواه فی الأطعمه فی باب الثرید وسنده فیه ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبه به ورواه الباقون إلاـ مسلما فالترمذی وابن ماجه فی الأطعمه والنسائی فی المناقب)(۱).

إلا أننا وحین الرجوع إلی صحیح مسلم وجدنا حدیث الثرید موجودا ومذکورا فیه(۲)، وهذا یعنی ان ید المحرفین لم تکتف بإخراج حدیث (خیر نساء العالمین أربع مریم بنت عمران وآسیه بنت مزاحم وخدیجه بنت خویلد وفاطمه بنت محمد) من صحیح مسلم حتی أضافت إلیه حدیث الثرید بعد أن لم یکن فیه، کرامه لعائشه وإرضاء لشیعتها ومحبیها.

وبهذا ینتهی الکلام عن هذا الحدیث، وقد ترکنا الکثیر من إشکالات القوم وأقوالهم وشبهاتهم ومحاولاتهم لضرب جمیع ما یشیر إلی أفضلیه السیده الزهراء وأمها السیده خدیجه صلوات الله وسلامه علیهما علی نساء العالمین ونساء أهل الجنه، کل ذلک طلبا للاختصار، ولأن الهدف الأساس کما ذکرنا مرارا لیس الاستقصاء لجمیع کلماتهم بل عرض البعض منها لیتضح للقارئ الکریم فداحه الأمر وعظیم الجریره التی اقترفها محدّثو أهل السنه ضد فضائل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومناقبتهم.

۱- تخریج الأحادیث والآثار للزیلعی ج ۴ ص ۶۷.

۲- صحیح مسلم ج ۷ ص۱۳۳.

الحديث الرابع: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه

بعض نصوص هذا الحديث مع ذكر تصحيحها ومن قال بتواترها

۱: ما رواه احمد بن حنبل في مسنده

اشاره

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مَرْدَانُبَهَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِی نُعْمٍ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ)(۱).

أقول: وهذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات، ورواته بأجمعهم من رجال الشيخين، باستثناء يزيد بن مردانبه، الذی أخرج له النسائی، وهو ثقه، وتفصيل حالهم باختصار كالتالی:

ألف: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ

قال العجلی فی (معرفه الثقات): (أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدی الزبيری الكوفی. مات بالأهواز سنه ۲۰ ه. روی عنه العجلی فی موضعين وقال: كوفی ثقه وكان يتشيع)(۲).

وقال الرازی فی (الجرح والتعديل): (محمد بن عبد الله بن الزبير أبو أحمد الزبيری الكوفی مولی لبنی أسد... أبو بكر بن أبی خيثمه فيما كتب إلی قال: سمعت يحيی بن معين يقول أبو أحمد الزبيری ثقه، نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعه عن أبی احمد الزبيری فقال صدوق حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبی عن

۱- مسند احمد: ج۳، ص۳.

۲- معرفه الثقات للعجلی ج ۱ ص ۳۸.

أبی احمد الزبیری فقال حافظ للحدیث عباد مجتهد له أوهام)(۱).

أقول: ولا یقدح قول الأخیر إنّ لمحمد بن عبد الله الزبیری أوهاماً، فی الحدیث الذی نحن بصدده لان هذا الحدیث محفوظ من طرق أخری بنفس اللفظ مما یدل علی أن محمد بن عبد الله الزبیری لم یتوهم فیه وهذه قاعده عندهم مشهوره معروفه.

وقد ذکره أیضا ابن حبان فی کتابه (الثقات) فقال: (أبو أحمد الزبیری اسمه محمد بن عبد الله بن الزبیر الأسدی من أهل الکوفه یروی عن الثوری وإسرائیل روی عنه أحمد بن حنبل وأهل العراق مات سنه ثلاث ومائتین بالأهواز)(۲)

وقال الخطیب البغدادی فی (تاریخ بغداد): (...سمعت ابن نمیر یقول: أبو أحمد الزبیری صدوق وهو فی الطبقه الثالثه من أصحاب الثوری. ما علمت إلا خیرا، مشهور بالطلب، ثقه صحیح الکتاب...حدثنا عبد الرحمن بن یوسف بن خراش قال: محمد بن عبد الله الأسدی أبو أحمد الزبیری، صدوق)(۳).

وقال الذهبی فی (تذکره الحفاظ): (أبو أحمد الزبیری محمد بن عبد الله بن الزبیر بن عمر الحافظ الثبت الأسدی الزبیری... وقال بندار: ما رأیت رجلا قط أحفظ من أبی احمد. وقال العجلی: ثقه یتشیع وقال أبو حاتم: حافظ عابد مجتهد له أوهام. وقیل کان یصوم الدهر)(۴).

أقول: روی له أصحاب الکتب السته وهم کل من (البخاری ومسلم وأبی داود والترمذی والنسائی وابن ماجه).

۱- الجرح والتعدیل للرازی ج ۷ ص ۲۹۷.
۲- الثقات لابن حبان ج ۹ ص ۵۸.
۳- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۳ ص ۲۰ ۲۱.
۴- تذکره الحفاظ للذهبی ج ۱ ص ۳۵۷.

باء: يَزِيدُ بْنُ مَرْدَانُبَهَ

قال ابن معين فی (تاریخ ابن معین): (یزید بن مردانبه ثقه)(۱)، وقال العجلی فی (معرفه الثقات): (یزید بن مردانبه کوفی ثقه)(۲).

وقال الرازی فی (الجرح والتعدیل): (حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبی عن یزید بن مردانبه فقال قال وکیع: ثنا یزید بن مردانبه وکان ثقه)(۳).

وقال المزی فی (تهذیب الکمال): (یزید بن مردانبه القرشی الکوفی التاجر... قال إسحاق بن منصور، عن یحیی بن معین: ثقه. وقال عبد الرحمان ابن أبی حاتم: سألت أبی عنه، فقال: قال وکیع: حدثنا یزید بن مردانبه وکان ثقه. قلت: فما تقول فیه؟ قال: لا بأس به. وذکره ابن حبان فی کتاب " الثقات)(۴).

وقال الذهبی فی (الکاشف فی معرفه من له روایه فی کتب السته): (یزید بن مردانبه الکوفی، عن أنس، وأبی برده، وعنه أبو نعیم، والخریبی، ثقه)(۵).

وقال ابن حجر فی (تقریب التهذیب): (یزید بن مردانبه بنون ثم موحده الکوفی أصله من أصبهان، صدوق من الخامسه)(۶).

۱- تاریخ ابن معین بروایه الدوری ج ۲ ص ۲۴.

۲- معرفه الثقات للعجلی ج ۲ ص ۳۶۷.

۳- الجرح والتعدیل للرازی ج ۱ ص ۲۲۸.

۴- تهذیب الکمال للمزی ج ۳۲ ص ۲۴۱ ۲۴۳.

۵- الکاشف فی معرفه من له روایه فی کتب السته للذهبی ج ۲ ص ۳۸۹.

۶- تقریب التهذیب لابن حجر ج ۲ ص ۳۳۱.

جیم: ابْنُ أَبِی نُعْمٍ

وهو عبد الرحمن بن أبی نعم البجلی الکوفی، ذکره ابن حبان فی کتابه (الثقات) بقوله: (عبد الرحمن بن أبی نعم البجلی الکوفی کنیته أبو الحکم یروی عن أبی هریره وابن عمر وأبی سعید الخدری روی عنه زراره بن أوفی وفضیل بن غزوان وکان من عباد أهل الکوفه ممن یصبر علی الجوع الدائم)(۱).

وقال الذهبی فی (سیر أعلام النبلاء): (عبد الرحمن بن أبی نعم الإمام الحجه القدوه الربانی أبو الحکم البجلی الکوفی)(۲).

وقال الذهبی فی (میزان الاعتدال): (عبد الرحمن بن أبی نعم البجلی. کوفی، تابعی مشهور. روی عن أبی هریره، وابن عمر، وطائفه. وعنه مغیره، وفضیل بن غزوان، وخلق: وکان من الأولیاء الثقات)(۳).

وقال ابن حجر فی (تقریب التهذیب): (عبد الرحمن بن أبی نعم بضم النون وسکون المهمله البجلی أبو الحکم الکوفی العابد صدوق من الثالثه مات قبل المائه)(۴).

دال: أَبو سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ

سعد بن مالک بن سنان بن عبید بن ثعلبه بن عبید بن الأبجر وهو خدره بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاری، وهو صحابی، ومرتبه الصحابی من أعلی مراتب الوثاقه عندهم.

إذن فالحدیث بهذا السند صحیح.

۱- الثقات لابن حبان ج ۵ ص ۱۱۲.

۲- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۵ ص ۶۲ ۶۳.

۳- میزان الاعتدال للذهبی ج ۲ ص ۵۹۵.

۴- تقریب التهذیب لابن حجر ج ۱ ص ۵۹۳.

۲: ما رواه احمد بن حنبل فی مسنده أیضا

اشاره

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَيْسَرَهَ بْنِ حَبِيبٍ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ حُذَيْفَهَ قَالَ: (سَأَلَتْنِى أُمِّى مُنْذُ مَتَى عَهْدُكَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ فَقُلْتُ لَهَا مُنْذُ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَنَالَتْ مِنِّى وَسَبَّتْنِى قَالَ فَقُلْتُ لَهَا دَعِينِى فَإِنِّى أَاتِى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَأُصَلِّى مَعَهُ الْمَغْرِبَ ثُمَّ لا أَدَعُهُ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لِى وَلَكِ قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الْعِشَاءَ ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَنَاجَاهُ ثُمَّ ذَهَبَ فَاتَّبَعْتُهُ فَسَمِعَ صَوْتِى فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقُلْتُ حُذَيْفَهُ قَالَ مَالَکَ فَحَدَّثْتُهُ بِالْأَمْرِ فَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَکَ وَلِأُمِّکَ ثُمَّ قَالَ أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِى عَرَضَ لِى قُبَيْلُ قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَهُوَ مَلَکٌ مِنْ الْمَلَائِکَهِ لَمْ يَهْبِطْ الْأَرْضَ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَهِ فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِى أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَأَنَّ فَاطِمَهَ سَيِّدَهُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّهِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ)(۱).

أقول: وهذا الحديث صحيح ورواته رواه الكتب السته، وتفصيل حال رجال إسناده كالتالى:

ألف: حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ

قال ابن سعد فى (الطبقات الكبرى): (حسين بن محمد بن بهرام المروزى ويكنى أبا أحمد وكان ثقه)(۲)، وقال العجلى فى (معرفه الثقات): (حسين بن محمد ابن بهرام بصرى ثقه)(۳).

۱- مسند احمد: ج۵، ص۳۹۲.

۲- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۷ ص ۳۳۸.

۳- معرفه الثقات للعجلى ج ۱ ص ۳۰۳.

وقال الـذهبی فی (سـیر أعلام النبلاء): (أبو أحمـد المؤدب الإمام الحافظ الثقه، أبو أحمـد، حسـین بن محمـد بن بهرام المروذی المؤدب، نزیل بغـداد...قال معاویه بن صالـح الأشـعری: قال لی أحمـد بن حنبل: اکتبوا عن أبی أحمـد حسـین ابن محمـد. وجاء أحمد معی إلیه یسأله أن یحدثنی. وقال محمد بن سعد: ثقه. وقال النسائی: لیس به بأس)(١).

وقال ابن حجر فی (تقریب التهـذیب): (الحسـین بن محمـد بن بهرام التمیمی أبو أحمـد أو أبو علی المروذی بتشدید الراء وبذال معجمه نزیل بغداد ثقه من التاسعه مات سنه ثلاث عشره أو بعدها بسنه أو سنتین)(٢).

أقول: قد اخرج له وروی عنه جمیع أصحاب الکتب السته(البخاری ومسلم وأبو داود والترمذی والنسائی وابن ماجه) وغیرهم.

باء: إِسْرَائِیل

وهو إسـرائیل بن یونس بن أبی إسـحاق السبیعی الهمـدانی، أبو یوسف الکوفی من کبـار أتبـاع التابعین، وقـد وثقه ابن سـعد فی (الطبقـات الکبری) بقوله: (إسـرائیل بن یونس بن أبی إسـحاق السبیعی ویکنی أبـا یوسف توفی بالکوفه سـنه اثنتین وستین ومائه وقال أبو نعیم سنه ستین ومائه وکان ثقه حدث عنه الناس حدیثا کثیرا)(٣).

ووثقه العجلی فی (معرفه الثقات) بقوله: (إسرائیل بن یونس بن أبی إسحاق

١- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ١٠ ص ٢١٦.

٢- تقریب التهذیب لابن حجر ج ١ ص٢١٨.

٣- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۶ ص ٣٧۴.

كوفى ثقه وقال مره جائز الحديث)(١).

وقال الرازى فى (الجرح والتعديل): (حدثنا عبد الرحمن حدثنا ابن أبى خيثمه فيما كتب إلى قال سمعت يحيى بن معين يقول: إسرائيل بن يونس ثقه. حدثنا عبد الرحمن حدثنا حرب بن إسماعيل الكرمانى فيما كتب إلى قال: قال أحمد بن حنبل: إسرائيل كان شيخا ثقه وجعل يعجب من حفظه. حدثنا عبد الرحمن سمعت أبى يقول: إسرائيل ثقه متقن من أتقن أصحاب أبى إسحاق)(٢).

وقد ذكره ابن حبان فى (الثقات) بقوله: (إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى الهمدانى من أهل الكوفه أخو عيسى بن يونس يروى عن أبى إسحاق وسماك يروى عنه أهل العراق ولد سنه مائه ومات سنه ستين ومائه وقد قيل سنه اثنتين وستين ومائه كنيته أبو يوسف سمعت ابن خزيمه يقول سمعت الدورقى يقول سمعت ابن مهدى يقول قال عيسى بن يونس قال إسرائيل كنت أحفظ حديث يونس بن أبى إسحاق كما أحفظ السوره من القرآن)(٣).

وكذلك ذكره ابن حبان فى (مشاهير علماء الأمصار) قائلا: (إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى أبو يوسف من المتقنين مات سنه ستين ومائه)(٤).

أقول: وقد اخرج له جميع أصحاب الكتب السته وغيرهم.

١- معرفه الثقات للعجلى ج ١ ص ٢٢٢.

٢- الجرح والتعديل للرازى ج ٢ ص ٣٣١.

٣- الثقات لابن حبان ج ۶ ص ٧٩.

۴- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٢۶٧.

جيم: مَيْسَرَهُ بْنُ حَبِيبٍ

وهو من كبار أتباع التابعين، قال العجلى فى (معرفه الثقات): (ميسره بن حبيب النهدى ثقه كوفى روى عن المنهال بن عمرو وهو فى عداد الشيوخ)(۱).

وقال الرازى فى (الجرح والتعديل): (ميسره بن حبيب النهدى أبو حازم الكوفى... حدثنا عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلى قال أملى علىّ أبى بأن أبا حازم ميسره ثقه. حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبى عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: ميسره بن حبيب ثقه. حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبى عن ميسره بن حبيب أحب إليك أو الحجاج بن أرطأه وابن أبى ليلى؟ فقال: ميسره أحب إلى من الحجاج بن أرطأه وابن أبى ليلى على قله ما ظهر من حديثه. حدثنا عبد الرحمن قال قيل لأبى فما قولك فيه؟ قال: لا بأس به)(۲).

وقال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (قال عبد الله بن أحمد أملى على أبى ان أبا خازم ميسره ثقه وقال ابن معين والعجلى والنسائى ثقه وقال أبو داود معروف وقال ابن أبى حاتم سألت أبى عن ميسره بن حبيب وحجاج بن أرطاه وابن أبى ليلى فقال ميسره أحب إلى على قله ما ظهر من حديثه فما تقول فيه قال لا بأس به وذكره ابن حبان فى الثقات)(۳).

أقول: وقد روى له البخارى فى كتابه (الأدب المفرد) وكذلك روى له كل من ابى داود والترمذى والنسائى، فهو من أصحاب الكتب السته، وقد ذكره الذهبى فى (الكاشف فى معرفه من له روايه فى الكتب السته) قائلا: (ميسره بن حبيب النهدى،

۱- معرفه الثقات للعجلى ج ۲ ص۳۰۶.

۲- الجرح والتعديل للرازى ج ۸ ص ۲۵۳.

۳- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۱۰ ص ۳۴۵.

عن المنهال، وعدی بن ثابت، وعنه شعبه، وإسرائیل، ثقه. د ت س(۱)(۲).

وقال ابن حجر فی تهـذیب التهـذیب: (بـخ د ت س «البخاری فی الأدب المفرد وأبی داود والترمذی والنسائی» میسـره بن حبیب النهدی أبو خازم الکوفی)(۳).

وقال فی (تقریب التهذیب): (میسره بن حبیب النهدی بفتح النون أبو حازم الکوفی صدوق من السابعه بخ د ت س)(۴).

دال: الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو

وهو من صـغار التـابعین، قـال الـدوری فی (تاریـخ ابن معین): (سـمعت یحیی یقول المنهـال بن عمرو ثقه)(۵)، وقـال الرازی فی (الجرح والتعـدیل): (منهـال بن عمرو الأسـدی مـولی لبنی عمرو بن أسـد بن خزیمه کوفی...نـا عبـد الرحمن قـال ذکره أبی عن إسحاق بن منصور عن یحیی بن معین أنه قال: المنهال بن عمرو ثقه)(۶).

وقال العجلی فی (معرفه الثقات): (منهال بن عمرو کوفی ثقه)(۷)، وقال

۱- الحروف (د، ت، س) هی حروف اختصـار یسـتعملها أصـحاب الجرح والتعـدیل وأصـحاب الحـدیث یرمزون بهـا لأصـحاب الکتب السته، فحرف (د) یقصـدون به (ابو داود)، وحرف (ت) یقصـدون به (الترمـذی)، وحرف (س) یقصـدون به (النسـائی)، فهؤلاء ثلاثه من أصـحاب الکتب السـته، ویوجد ثلاثه آخرون یرمز إلیهم کالتالی: فالبخاری یرمز له بحرف (خ)، ومسلم یرمز له بحرف (م)، وابن ماجه یرمز له بحرف (ق).

۲- الکاشف فی معرفه من له روایه فی کتب السته للذهبی ج ۲ ص ۳۱۰.

۳- تهذیب التهذیب لابن حجر ج ۱۰ ص ۳۴۴

۴- تقریب التهذیب لابن حجر ج ۲ ص ۲۳۲.

۵- تاریخ ابن معین بروایه الدوری ج ۱ ص ۲۹۹.

۶- الجرح والتعدیل للرازی ج ۸ ص ۳۵۶ ۳۵۷

۷- معرفه الثقات للعجلی ج ۲ ص ۳۰۰.

المزی فی (تهذیب الکمال): (عن یحیی بن معین: ثقه وکذلک قال النسائی...وقال الدارقطنی: صدوق)(۱).

وقال ابن حجر فی(تقریب التهذیب): (المنهال بن عمرو الأسدی مولاهم الکوفی صدوق ربما وهم من الخامسه)(۲).

أقول: وقد روی له أصحاب الکتب السته باستثناء مسلم، قال المزی فی (تهذیب الکمال): (وذکره ابن حبان فی کتاب «الثقات» روی له الجماعه سوی مسلم)(۳).

هاء: زِرُّ بْنُ حُبَیْشٍ

من کبار التابعین، وهو کما وصفه ابن عبد البر ووثقه فی (الاستیعاب) بقوله: (زر بن حبیش بن حباشه بن أوس بن هلال أو بن بلال الأسدی من بنی أسد بن خزیمه یکنی أبا مریم وقیل یکنی أبا مطرف أدرک الجاهلیه ولم یر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو من جله التابعین من کبار أصحاب ابن مسعود أدرک أبا بکر وعمر وروی عن عمر وعلی وروی عنه الشعبی وإبراهیم النخعی وکان عالما بالقرآن قارئا فاضلا توفی سنه ثلاث وثمانین وهو ابن مائه وسنه وعشرین سنه یعد فی الکوفیین وقیل إنه مات سنه إحدی وثمانین والأول أصح)(۴).

وقال محمد بن سعد فی (الطبقات الکبری): (وکان ثقه کثیر الحدیث)(۵)،

۱- تهذیب الکمال للمزی ج ۲۸ ص ۵۷۰ ۵۷۱.

۲- تقریب التهذیب لابن حجر ج ۲ ص ۲۱۶.

۳- تهذیب الکمال ج ۲۸ ص ۵۷۲.

۴- الاستیعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۵۶۳.

۵- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۶ ص ۱۰۵.

وعده محمد بن سعد ممن كان يحب الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فقال: (وقال يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم قال كان زر بن حبيش أكبر من أبى وائل فكانا إذا اجتمعا لم يحدث أبو وائل عند زر وكان زر يحب عليا وكان أبو وائل يحب عثمان)(۱)، وقال ابن أبى الحديد المعتزلى: (كان أبو وائل عثمانيا، وكان زر بن حبيش علويا)(۲).

وقد ذكره ابن حبان فى (الثقات) قائلا: (زر بن حبيش الأسدى من أهل الكوفه من بنى غاضر كنيته أبو مريم وقد قيل أبو مطرف يروى عن عمر وعلى روى عنه أهل الكوفه مات سنه ثنتين وثمانين قبل الجماجم وهو ابن اثنتين وعشرين ومائه سنه وكان من أعرب الناس وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربيه)(۳).

أقول: روى له جميع أصحاب الكتب السته، وقد ذكره الذهبى فى (الكاشف فى معرفه من له روايه فى الكتب السته)(۴).

واو: حُذَيْفَهُ

حذيفه بن اليمان: اسمه حسيل، ويقال: حسل، بن جابر بن أسيد، أبو عبد الله العبسى صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو صحابى، ومرتبه الصحابى عندهم من اعلى مراتب الوثاقه.

فالحديث بناء على ما تقدم صحيح لا مريه فيه.

۱- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۶ ص ۱۰۵.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۴ ص ۹۹.

۳- الثقات لابن حبان ج ۴ ص ۲۶۹.

۴- الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السته للذهبى ج ۱ ص ۴۰۲.

۳: ما رواه النسائی فی السنن الکبری

اشاره

أخبرنا عمرو بن منصور قال حـدثنا أبو نعیم قال حدثنا یزید بن مردانبه عن عبد الرحمن بن أبی نعم عن أبی سـعید الخدری قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم (الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه)(۱).

وهذا أیضا حدیث صحیح رجاله ثقات، وتفصیل حالهم کالتالی:

ألف: عمرو بن منصور

وهو من أوساط الآخذین عن تبع الأتباع، قال المزی فی (تهذیب الکمال): (قال بشـر بن أحمد الاسفراینی عن عبد الله بن محمد بن سـیار الفرهیانی: سـمعت عباسا العنبری یقول: ما قـدم علینا مثل عمرو بن منصور وأبی بکر الوراق)(۲)، وقال فی موضع آخر من کتابه: (روی عنه: النسائی فأکثر، وعبد الله بن محمد بن سیار، والقاسم بن زکریا المطرز. قال النسائی: ثقه، مأمون، ثبت)(۳).

وقال عنه الـذهبی فی (سـیر أعلام النبلاء): (عمرو بن منصور الحافظ، المجود، المصـنف، أبو سـعید النسائی، أحد من یضـرب به المثـل فی الحفـظ، وهو قـدیم الوفـاه. حـدث عن: أبی مسـهر الغسـانی، وأبی نعیم، وأبی الیمان، وآدم بن أبی إیاس، ومسـلم بن إبراهیم، وطبقتهم. حـدث عنه: النسائی کثیرا، وعبد الله بن محمد بن سـیار، وقاسم بن زکریا المطرز، وآخرون. قال النسائی: ثقه، مأمون، ثبت)(۴).

وقال الذهبی فی (میزان الاعتدال): (وعمرو بن منصور النسائی [س].

۱- السنن الکبری للنسائی ج۵ ص۱۴۹.

۲- تهذیب الکمال للمزی ج ۱ ص ۴۷۷.

۳- المصدر السابق ج ۲۲ ص ۲۵۱ ۲۵۲.

۴- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۱۳ ص ۳۸۲.

متأخر، ثقه. من شيوخ أبی عبد الرحمن النسائی. لحق أبا نعيم وطبقته. قال النسائی: ثبت مأمون)(۱)

وقال ابن حجر فی (تقريب التهذيب): (عمرو بن منصور النسائی أبو سعيد ثقه ثبت من الحاديه عشره)(۲).

باء: أبو نعيم

وأبو نعيم هو الفضل بن دكين الأحول الكوفی، وهو من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، وقد ذكره العجلی فی (معرفه الثقات) ووثقه بقوله: (الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول كوفی ثقه ثبت فی الحديث)(۳).

وقال الرازی فی (الجرح والتعديل): (الفضل بن دكين أبو نعيم الملائی الأحول كوفی... ثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبی: وكيع وعبد الرحمن بن مهدی وأبو نعيم ويزيد بن هارون أين يقع أبو نعيم من هؤلاء؟ قال أبو نعيم يجیء حديثه على النصف من هؤلاء إلا انه كيس يتحرى الصدق، قلت فأبو نعيم أثبت أم وكيع؟ قال أبو نعيم أقل خطأ... نا عبد الرحمن نا أبی قال سألت على بن المدينی من أوثق أصحاب الثوری؟ قال يحيی القطان وعبد الرحمن بن مهدی ووكيع وأبو نعيم، وأبو نعيم من الثقات... نا عبد الرحمن قال سألت أبی عن أبی نعيم الفضل بن دكين فقال ثقه كان يحفظ حديث الثوری ومسعر حفظا جيدا كان يحزر حديث الثوری ثلاثه آلاف وخمسمائه حديث، وحديث مسعر نحو خمسمائه حديث كان يأتی بحديث الثوری عن لفظ واحد لا يغيره وكان لا يلقن وكان حافظا متقنا، نا عبد الرحمن قال

۱- ميزان الاعتدال للذهبی ج ۳ ص ۲۸۹.

۲- تقريب التهذيب لابن حجر ج ۱ ص ۷۴۷.

۳- معرفه الثقات للعجلی ج ۲ ص ۲۰۵.

سئل أبو زرعه عن أبی نعیم وقبیصه فقال أبو نعیم أتقن الرجلین)(۱).

وذکره ابن حبان فی (الثقات) بقوله: (الفضل بن دکین بن حماد أبو نعیم الملائی مولی طلحه بن عبید الله القرشی من أهل الکوفه یروی عن الأعمش وفطر ابن خلیفه کان مولده سنه ثلاثین ومائه ومات آخر یوم من شعبان سنه ثمان أو تسع عشره ومائتین وکان أصغر من وکیع بسنه وکان أتقن أهل زمانه)(۲).

وقال الذهبی فی (تذکره الحفاظ): (أبو نعیم الفضل بن دکین «واسم دکین» عمرو بن حماد «بن زهیر» الحافظ الثبت الکوفی الملائی التاجر من موالی طلحه بن عبید الله التیمی... وقال أحمد بن صالح: ما رأیت محدثا أصدق من أبی نعیم وقال یعقوب الفسوی: أجمع أصحابنا ان أبا نعیم کان غایه فی الإتقان. وقال أبو «حاتم: أبو» نعیم حافظ متقن. وقال محمد بن عبد الوهاب الفراء: کنا نهاب أبا نعیم أشد من هیبه الأمیر. وقال یحیی القطان: إذا وافقنی هذا الأحول ما أبالی من خالفنی)(۳).

أقول: وقد روی للفضل بن دکین أربعه من أصحاب الکتب السته وهم کل من (البخاری والترمذی والنسائی وابن ماجه).

جیم: یزید بن مردانبه

قد مرت ترجمته وتوثیقه فی الحدیث الأول، فراجع.

دال: عبد الرحمن بن أبی نعم

قد مرت ترجمته أیضا وتوثیقه فی الحدیث الأول، فراجع.

۱- الجرح والتعدیل للرازی ج ۷ ص ۶۱ ۶۲.
۲- الثقات لابن حبان ج ۷ ص ۳۱۹.
۳- تذکره الحفاظ للذهبی ج ۱ ص ۳۷۲ ۳۷۳.

هاء: أبو سعید الخدری

وهو صحابی ومرتبه الصحابی عندهم أعلی مراتب التوثیق.

فالحدیث صحیح لا ریب فیه.

۴: تصحیح زیاده (وأبوهما خیر منهما)

یوجد حدیث آخر مروی عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ورد فیه ذکر الإمامین الحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما وانهما سیدا شباب أهل الجنه، مع إضافه حقیقه جدیده ومهمه وهی تصریحه صلی الله علیه وآله وسلم الواضح والجلی بان أباهما أمیر المؤمنین الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه خیر منهما.

وهذا الأمر مجمع علیه عند المسلمین کافه وبجمیع مذاهبهم، أما عند الشیعه الإثنی عشریه فالأمر واضح، وذلک لأنهم یعتقدون بـان أفضل الخلق عند الله وأحبهم إلیه مرتبون علی النحو التالی، فالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فی المرتبه الأولی، إذ لیس یوجد انس ولا- جان ولا- نبی ولا- مرسل ولا عبد ولا حر ولا اسود ولا ابیض أحب إلی الله سبحانه منه إلیه، ومن ثم یأتی الامام امیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه نفس النبی صلی الله علیه وآله وسلم وصهره فی المرتبه الثانیه من حیث الفضل والرفعه، ثم تأتی الصدیقه الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه علیها بضعه النبی وسیده نساء العالمین فی الدنیا والآخره فی المرتبه الثالثه، ثم یأتی الإمامان الحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما فی المرتبه الرابعه بعد جدهما المصطفی وأبیهما وأمهما صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

فالإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه وبإجماع کلمه الشیعه الإثنی عشریه هو أفضل من ابنیه وولدیه الحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما،

وعليه فإذا كان الإمامان الحسن والحسين سيديّ شباب أهل الجنه فإن أباهما سيدهما وسيدهما يعنى سيد سيدى شباب أهل الجنه.

وبمعنى آخر، إذا كان الإمامان الحسن والحسين أفضل شباب أهل الجنه وإذا عرفنا أن جميع أهل الجنه شباب جرد مرد كما فى الأحاديث الصحيحه، فهذا يعنى أن الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما سيدا جميع أهل الجنه ومنهم الأنبياء والمرسلون والشهداء والصديقون حتى أبينا آدم وأمنا حواء وبقيه الرسل من أولى العزم وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان الحديث مطلق لا يخرج منه احد إلا بدليل قاطع وقوى، وعليه فيكون معنى (وأبوهما خير منهما) هو أن الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه أفضل من ولديه، وهو ومن باب أولى أفضل من جميع أهل الجنه ومنهم الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وغيرهم ممن تقدّم ذكرهم، لان الأفضل من الأفضل هو أفضل من الجميع فتأمل.

نعم يستثنى من هذا الأمر النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لقيام الدليل القطعى عند الشيعه الإماميه بأفضليته على الإمام أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع أهل السماوات والأرض، فهو صلى الله عليه وآله وسلم خارج تخصصا عن القاعده السابقه.

أما على وفق المنظور السنى، فإضافه (وأبوهما خير منهما) مما اجتمعت عليه كلمتهم، فهم يعتقدون بأفضليه ما يسمونهم بالخلفاء الأربعه الراشدين، على باقى الصحابه أجمع، ومنهم الإمامان الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، وهذا الإجماع على ما فيه من علات ومؤاخذات يكفى لتصحيح زياده (وأبوهما خير منهما) بغض النظر عن الأسانيد التى نقلت لنا هذه الإضافه، لان الأمه عندهم لا تجتمع على باطل، أو خطأ، وقد علمنا أن الأمه على اختلاف مشاربها مجمعه على

أفضليه الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه على ولديه صلوات الله وسلامه عليهما.

ومثل هذا الإجماع وان كان حجه شرعيه ومدركا قويا يصحح قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه وأبوهما خير منهما) بغض النظر عن أسانيده إلا أننا سنذكر للقارئ الكريم عده ممن روى هذا الحديث وصححه والتفصيل موكول إلى محله.

والحاكم النيسابورى فى (المستدرك على الصحيحين) ممن روى الحديث وصححه، حيث قال: («حدثنا» أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل ثنا السرى بن خزيمه ثنا عثمان بن سعيد المرى ثنا على بن صالح عن عاصم عن زر عن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه وأبوهما خير منهما * هذا حديث صحيح بهذه الزياده ولم يخرجاه)(۱).

وقد وافقه الذهبى على هذا القول فى (تلخيص المستدرك) فقال: (صحيح)(۲).

وقد اخرج ابن ماجه فى صحيحه هذا الحديث عن: (محمد بن موسى الواسطى. ثنا المعلى بن عبد الرحمن. ثنا ابن أبى ذئب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه. وأبوهما خير منهما)(۳).

۱- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۳ ص ۱۶۷.

۲- المستدرک بتعلیق الذهبی ج۳ ص۱۸۲ حدیث رقم ۴۷۷۹.

۳- سنن ابن ماجه لمحمد بن یزید القزوینی ج ۱ ص ۴۴.

وقد صحح الألبانی هذا السند فی (صحیح وضعیف ابن ماجه)(۱)، وکذلک صحح الألبانی حدیثین وردت فیهما هذه الزیاده والمرویه عن الإمام علی صلوات الله وسلامه علیه وابن عمر، والتی أوردها ابن عساکر فی (تاریخ مدینه دمشق) فراجع(۲).

۵: بعض من قال بتواتر حدیث الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه

قال بتواتره المناوی فی (فیض القدیر شرح الجامع الصغیر) فبعد ان بین طرق تخریج الحدیث ختمها بقوله: (قال الترمذی: حسن صحیح قال المصنف: وهذا متواترا)(۳).

وقد عده الحافظ السیوطی من الأحادیث المتواتره، وقد نقل المبارکفوری فی (تحفه الأحوذی) قول السیوطی بتواتر حدیث (الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه) فقال: (وهذا الحدیث مروی عن عده من الصحابه من طرق کثیره ولذا عده الحافظ السیوطی من المتواترات)(۴).

وممن اعترف بتواتر حدیث الثقلین الشیخ محمد ناصر الألبانی وهو وهابی العقیده والفکر، فبعد أن استعرض جمیع طرق هذا الحدیث وزیاداته وصحح کثیرا منها قال فی (السلسله الصحیحه): (وبالجمله فالحدیث صحیح بلا ریب بل هو متواتر کما نقله المناوی وکذلک الزیادات التی سبق تخریجها، فهی صحیحه ثابته)(۵).

۱- صحیح وضعیف ابن ماجه للألبانی ج۱ ص۱۹۰.

۲- صحیح الجامع الصغیر للألبانی ج۱ ص۳.

۳- فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر للمناوی ج۳ ص۵۵۰.

۴- تحفه الأحوذی للمبارکفوری ج ۱۰ ص ۱۸۶.

۵- السلسله الصحیحه للألبانی ج ۲ ص۴۳۸.

محاولات أهل السنه للتشویش على هذا الحدیث

اشاره

تعرض هـذا الحـدیث شـأنه شـأن الأحـادیث والفضائـل الأـخرى لأهـل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین إلى شـیء من التشویش ومحاوله التغطیه والتعمیه على ألفاظه أو مدالیله، وفیما یأتی جمله من تلک المحاولات:

۱: محاولتهم إقحام نبی الله عیسى ویحیى فی ضمن الحدیث

اشاره

لم ترض الـدوله التی حکمت المسـلمین، ولا محدثو أهل السـنه ورواتهم وعلماؤهـم، أن تکون لأهل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین أو لأحـدهم فضـیله مسـتقله، یمتـازون بها عن غیرهـم، لان السـیاسه التی قام علیها الفکر السـنی، قائمه ومنـذ الیوم الأول على جعل أفراد أهل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین أناسا عادیین، لا امتیاز لهم ولا خصوصـیه ینفردون بها عن باقی الصحابه، أو غیرهـم من الناس.

وإذا ما وجدت فضـیله أو خصوصـیه قیلت فی حقهم على لسان القرآن الکریم أو النبی صلى الله علیه وآله وسلم فإنهم یسارعون بإدخال وإقحام غیرهـم معهم فی تلک الفضـیله أو الخصوصیه، لکی لا تکون دلیلا على تقدمهم على غیرهـم من الصحابه لا سیما الثلاثه منهم وعائشه، وقـد مرت شواهـد کثیره على هـذه الحقیقه، ولکی لا یحتج بتلک الأحادیث محتج من خصوم أهل السـنه، فـإذا مـا احتـج منهم محتـج محاولاـ الاسـتفاده من هـذه الأحادیث لإثبات حق أهل البیت ووجوب تقـدیمهم على العالمین جوبه واصـطدم بحجه ان هـذه الفضائل لیست مختصه بأهل البیت وقـد شارکهم الناس بـذلک فیضـیعون بـذلک الهـدف الأساس من صدورها عن النبی الأعظم صلى الله علیه وآله وسلم.

وحديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه) لم يستثن من هذا المخطط الملعون، فان القوم لما أحسوا أن هذا الحديث مما يتفرد به الإمامان الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، وانه يؤدى إلى سياده الإمامين صلوات الله وسلامه عليهما على أبى بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وغيرهم من الصحابه بل وغيرهم من سائر الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين فى الجنه، عمدوا إلى إقحام بعض الشخصيات واستثنائها من عموم هذا الحديث وشموله، فرووا حديثا استثنوا منه نبى الله عيسى بن مريمصلوات الله وسلامه عليه، ونبى الله يحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه عليهما، ورووا حديثا آخر استثنوا منه كلاً من أبى بكر وعمر وسيأتى تفصيله بعد هذا الحديث.

ألف: مناقشه ما صححه الحاكم النيسابورى

اشاره

قال الحاكم النيسابورى فى (المستدرك على الصحيحين): («حدثنا» أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن على بن عفان ثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى ثنا الحكم بن عبد الرحمن بن أبى نعم عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه إلا ابنى الخاله * هذا حديث قد صح من أوجه كثيره وأنا أتعجب انهما أى البخارى ومسلم لم يخرجاه)(۱).

أقول: ليس تعجب الحاكم النيسابورى فى محله، لان البخارى ومسلماً إنما لم يخرجاه لعدم وروده بطريق صحيح قطعا، وأما تصحيحه لسند هذا الحديث فهو فى غير محله أيضا، لعده أسباب منها:

۱- المستدرك للحاكم النيسابورى ج ۳ ص ۱۶۶ ۱۶۷.

أولا: ان الذهبی تعقب تصحیح الحاکم ولم یقره علی قوله

ان الذهبی تعقب تصحیح الحاکم النیسابوری لهذا الحدیث فی کتابه (تلخیص المستدرک) بقوله:

(الحکم بن عبد الرحمن بن أبی نعم فیه لین)(۱)، وقد ضعفه ابن معین أیضا کما نقله الرازی فی (الجرح والتعدیل بقوله: الحکم بن عبد الرحمن بن أبی نعم البجلی کوفی... عن إسحاق بن منصور عن یحیی بن معین أنه قال: الحکم بن عبد الرحمن بن أبی نعم ضعیف... حدثنا عبد الرحمن قال ذکره أبی. حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبی عن الحکم بن عبد الرحمن بن أبی نعم فقال: صالح الحدیث)(۲).

ووصفه ابن حجر بسوء الحفظ فی (تقریب التهذیب) قائلا: (الحکم بن عبد الرحمن بن أبی نعم بضم النون وسکون المهمله الکوفی البجلی صدوق سیئ الحفظ من السابعه)(۳)، وهذه الزیاده من سوء حفظه حتما، لان ما هو محفوظ ومشهور ومتواتر لیس فیه مثل هذه الزیاده.

وتوثیق أبی حاتم له بقوله (صالح الحدیث) لا ینفع فی هذا المورد بالذات، لان سیئ الحفظ إنما یکون حدیثه صالحا فیما لو وافق غیره من الحفاظ الأثبات، ولم یأت بزیاده منکره لیست بمحفوظه، والحکم بن عبد الرحمن هنا لم یوافق قوله قول الحفاظ الأثبات وأتی بزیاده لم تأتِ عن ثقه حافظ ثبت، فهو فی هذا الحدیث غیر صالح الحدیث.

۱- المستدرک بتعلیق الذهبی ج۳ ص۱۸۲ حدیث رقم ۴۷۷۸.
۲- الجرح والتعدیل للرازی ج ۳ ص ۱۲۳.
۳- تقریب التهذیب لابن حجر ج ۱ ص ۲۳۲.

ثانیا: فی السند عبد الحمید بن عبد الرحمن الحمانی وهو ضعیف متهم بالإرجاء ویخطئ

ولیس الحکم بن عبد الرحمن وحده المطعون فیه فی هذا الإسناد، فعبد الحمید بن عبد الرحمن الحمانی أیضا ضعیف یخطئ، وانه یعتقد بالإرجاء، وهی عقیده فاسده بإجماع الشیعه والسنه، وهی من العقائد التی بثتها وشجعتها واعتقدت بها الدوله الأمویه الغاشمه.

أما ضعفه فواضح فی کلمات أهل الجرح والتعدیل، فعن محمد بن سعد فی (الطبقات الکبری) انه قال: (عبد الحمید بن عبد الرحمن الحمانی ویکنی أبا یحیی وکان ضعیفا)(۱)، وقال العجلی فی (معرفه الثقات): (عبد الحمید بن عبد الرحمن الحمانی کوفی ضعیف الحدیث مرجئ)(۲).

وقال عبد الله بن عدی فی (الکامل): (عبد الحمید بن عبد الرحمن الحمانی کوفی یکنی أبا یحیی... وقد ضعفه أحمد بن حنبل وضعف ابنه یحیی)(۳).

وقال ابن حجر فی (تقریب التهذیب): (عبدالحمید بن عبدالرحمن الحمانی بکسر المهمله وتشدید المیم أبو یحیی الکوفی لقبه بشمین بفتح الموحده وسکون المعجمه وکسر المیم بعدها تحتانیه ساکنه ثم نون صدوق یخطئ ورمی بالإرجاء من التاسعه)(۴).

وقال الصفدی فی (الوافی بالوفیات): (عبد الحمید بن عبد الرحمن الحمانی الکوفی ولاؤه لحمان وهم بطن من تمیم وأصله خوارزمی ولقبه بشمین...وثقه ابن معین وقال النسائی لیس بالقوی وقال أبو داود کان داعیه فی الإرجاء)(۵).

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۶ ص ۳۹۹.

۲- معرفه الثقات للعجلی ج ۲ ص ۷۰.

۳- الکامل لعبد الله بن عدی ج ۵ ص ۳۲۱.

۴- تقریب التهذیب لابن حجر ج ۱ ص ۵۵۶.

۵- الوافی بالوفیات للصفدی ج ۱۸ ص ۴۳.

وتوثيق يحيى بن معين متضارب فيه، فقد نقلت عنه بعض الأخبار بأنه وثقه، ونقلت عنه أخبار أخرى بأنه ضعفه، قال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (حدثنا علان ثنا ابن أبى مريم سألت يحيى بن معين عن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى فقال ضعيف ليس بشيء حدثنا أحمد بن على عن بحر قال: ثنا عبد الله بن أحمد الدورقى قال: قال يحيى بن معين يحيى بن عبد الحميد الحمانى ثقه وأبوه ثقه)(١) وعند حصول مثل هذا التضارب فإما أن يهمل هذا القول المتضارب، وأما يرجع فيه إلى المشهور، وفى كلتا الحالتين تسقط وثاقه الحمانى هذا.

وأما ذكر ابن حبان له فى ضمن كتابه (الثقات) فلا عبره به، لان ابن حبان معروف بالتسرع فى توثيق المجاهيل والضعفاء، ولا ريب أن توثيقه هذا داخل فى هذا الأمر، ولأنه لو كان ثقه لما خفيت وثاقته عن احمد بن حنبل والنسائى وابن سعد وغيرهم.

ثالثا: أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم كان أموى الانتماء فهو متهم فى هذا الحديث

قال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء): (الأصم محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان، الإمام المحدث مسند العصر، رحله الوقت، أبو العباس الأموى مولاهم)(٢).

وقال خير الدين الزركلى فى (الأعلام): (محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموى بالولاء، أبو العباس الأصم: محدث، من أهل نيسابور)(٣).

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٥ ص ٣٢١.
٢- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ١٥ ص ٤٥٢ ٤٥٣.
٣- الأعلام لخير الدين الزركلى ج ٧ ص ١٤٥.

وكون أبی العباس الأصم أموی الولاء یبعث فی القلب الریبه، لان القرائن تشیر بأجمعها علی أن لبنی أمیه یداً طولی فی خلق هذه الزیاده.

فالحدیث الذی صححه الحاكم غیر صحیح یجمع الضعیف، والمرجئ، والمشهور بالخطأ، وسئ الحفظ، والأموی الهوی، فكیف یمكن تصحیح مثل هذا الحدیث أیها الحاكم النیسابوری؟!.

باء: مناقشه روایه النسائی فی كتابه (السنن الكبری)

اشاره

قال النسائی: (اخبرنا محمد بن آدم بن سلیمان عن مروان عن الحكم وهو ابن أبی نعیم بن عبد الرحمن عن أبیه عن أبی سعید قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه إلا ابنی الخاله عیسی بن مریم ویحیی بن زكریا)(۱).

أقول: وهذه الروایه ضعیفه أیضا لعده أسباب منها:

أولا: لوجود (مروان) فی إسناده وهو مدلس وقد عنعن

وهو: (مروان بن معاویه بن الحارث بن أسماء بن خارجه الفزاری، أبو عبد الله الكوفی) وهو من الطبقه الوسطی من أتباع التابعین، وهو وان روی عنه أصحاب الكتب السته (البخاری ومسلم وأبو داود والترمذی والنسائی وابن ماجه) إلا انه كان مدلسا، ویغیر فی أسماء من یروی عنهم، ویروی عن أشخاص مجهولین أو ضعفاء ویكنی عنهم ولا یذكر أسماءهم كی لا یعرفوا، وكان یلتقط شیوخه من السكك، وغیر ذلك من الأمور القادحه بالعداله والضبط والوثاقه.

قال الخطیب البغدادی فی (تاریخ بغداد): (أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق،

۱- السنن الكبری للنسائی ج ۵ ص ۵۰.

أخبرنا هبه الله بن محمـد بن حبش الفراء، حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبى شـيبه قال: رأيت أبا حذيفه عبد الله بن مروان بن معاويه قد جاء إلى يحيى بن معين فسلم عليه، فلما قام قال له أبو شيبه ابن عمى: يا أبا زكريا، كيف كان مروان فى الحديث؟ فقال: كان ثقه فيما روى عمن يعرف. وقال: إنه كان يروى عن أقوام لا يروى عنهم ويغير أسـماءهم، وكان يحدث عن محمد بن سعيـد الذى كان صلب وهو يكنى اسـمه، فكان يقول: حدثنا محمد بن أبى قيس لكيلا يعرف...، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا موسى بن إبراهيم بن النضر العطار، حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبه قال: وسألت عليا يعنى ابن المدينى عن مروان بن معاويه فقال: كان يوثق، وكان يروى عن قوم ليس بثقات ويكنى عن أسمائهم)(١).

وقال سـليمان بن خلف الباجى فى (التعديل والتجريح): (مروان بن معاويه ابن الحارث بن أسـماء بن خارجه أبو إسحاق الفزارى الكوفى... قال أبو حاتم هو صدوق لا يدفع عن صدق وتكثر روايته عن الشيوخ المجهولين... قال أبو بكر سمعت ابن معين يقول كان مروان بن معاويه يغير الأسماء يعمى على الناس كان يحدثنا عن الحكم بن أبى خالد وإنما هو الحكم بن ظهير)(٢).

وقال الذهبى فى (تذكره الحفاظ): (وقال ابن معين: كان يلتقط شـيوخا من السـكك)(٣)، وقال ابن حجر فى (تقريب التهـذيب): (مروان بن معاويه بن الحارث ابن أسـماء الفزارى أبو عبـد الله الكوفى نزيل مكه ودمشق ثقه حافظ وكان يدلس أسـماء الشـيوخ من الثامنه مات سنه ثلاث وتسعين)(٤).

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج١٣ ص١٥٢.
٢- التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجى ج ٢ ص ٨٠٥.
٣- تذكره الحفاظ للذهبى ج ١ ص ٢٩٥ ٢٩٦.
٤- تقريب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ١٧٢.

أقول: إن مروان بن معاويه قد عنعن(۱) فی هذا الإسناد، وهو مدلس، والمدلس إذا عنعن لا تقبل روایته بالاتفاق، قال الزیلعی فی (نصب الرایه): (والمدلس إذا عنعن لا یحتج به بالاتفاق)(۲)، وقال محمد ناصر الألبانی فی (إرواء الغلیل): (والمدلس إذا عنعن، لا یحتج به بالاتفاق)(۳)، وقال الشنقیطی فی (أضواء البیان): (والمدلس إذا عنعن لم تقبل روایته عند أهل الحدیث)(۴).

ثم العجب کل العجب من أئمه الحدیث من أهل السنه کیف وثّقوا مثل هذا الراوی المدلس والکذاب علی الرغم من رمیه بکل تلک الطامات العظام، وهم الذین ضعفوا کثیرا من الرواه الآخرین لمجرد کون أحدهم شیعیا، أو انه یفضل الإمام علی بن أبی طالب علی أبی بکر وعمر وعثمان، أو لان اغلب روایاته فی فضائل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، أو غیر ذلک من الأسباب التافهه، والشواهد کثیره لا یسعنا استیعابها، فهذا شاهد آخر علی تعصب القوم وعدم إنصافهم العلمی فی التعامل مع فضائل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وشیعتهم الناقلین لها، وإلا فلو تجرد القوم عن روح التعصب الأعمی فکیف یمکن ان یوصف رجل بالوثاقه وهو یلتقط شیوخه من السکک أی انه لا یبالی

۱- سبق وان تعرفنا علی معنی المدلس وخطوره التدلیس، أما معنی (عنعن) فهو أن یقول الراوی: (عن فلان عن فلان عن فلان)، وقوله (عن فلان) هو المقصود بالعنعنه، وعباره عن فلان هذه لا تعدّ تصریحا بأنه سمع ذلک فعلا من فلان، فلربما سمعه من غیره وأخفاه، لهذا لا یعتد أهل الحدیث بعنعنه المدلس، ولا یؤخذ قوله إلا إذا صرح بالسماع، بان یقول حدثنا فلان، لان عباره حدثنا صریحه بان هذا المدلس قد سمع فعلا من فلان ذاک.

۲- نصب الرایه للزیلعی ج ۲ ص ۴۲.

۳- إرواء الغلیل لمحمد ناصر الألبانی ج۲ ص ۳۲۰.

۴- أضواء البیان للشنقیطی ج۴ ص۴۶۴.

عمن اخذ وماذا أخذ، أم كيف يوصف بالثقه من كان يغير الأسماء ويدلس الشيوخ يريد بذلك قلب الحقائق والتزوير والتعميه على الناس، فأين الأنصاف فى التقييم يا أهل الحديث وأئمته؟!.

ثانيا: لوجود الحكم بن أبى نعيم بن عبد الرحمن

وقد مرت ترجمته فى مناقشه ما صححه الحاكم النيسابورى قبل عده صفحات، وقد تبين انه ضعيف سئ الحفظ، وان توثيق ابى حاتم له لا ينفعه فى هذا المورد بالذات.

جيم: مناقشه روايه الطبرانى فى كتابه المعجم الكبير

اشاره

قال الطبرانى فى (المعجم الكبير): (حدثنا على بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا الحكم بن عبد الرحمن بن أبى نعم الأسماء حدثنى أبى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه إلا مشهور الخاله عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا)(۱).

أقول: وهذه الروايه أيضا ساقطه عن الاعتبار لعده أسباب منها:

أولا: لوجود أسباط بن نصر الهمدانى الذى يقلب الأسانيد والموصوف بالأهوج

وهو من الطبقه الوسطى من أتباع التابعين، روى له جميع أصحاب الكتب السته، على الرغم من كون عامه أحاديثه وباعترافهم سقطاً مقلوبه الأسانيد، وانه أهوج، وليس بالقوى، قال المزى فى (تهذيب الكمال): (أسباط بن نصر الهمدانى، أبو يوسف، ويقال: أبو نصر الكوفى... قال حرب بن إسماعيل: قلت لأحمد: كيف حديثه؟ قال: ما أدرى. وكأنه ضعفه. وقال أبو بكر بن أبى خيثمه، عن يحيى

۱- المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۳۸.

بن معين: ثقه. وقال أبو حاتم: سمعت أبا نعيم يضعف أسباط بن نصر، وقال: أحاديثه عامته سقط مقلوب الأسانيد. وقال محمد بن مهران الجمال: سألت أبا نعيم عنه، فقال: لم يكن به بأس، غير أنه كان أهوج. وقال النسائی: ليس بالقوی. روی له الجماعه)(۱).

ولم يكتب عنه احمد بن حنبل ولا وكيع ولا أبو نعيم، ففی كتاب (العلل) المنسوب لأحمد بن حنبل: (سألته عن أسباط بن نصر فقال ما كتبت من حديثه عن أحد شيئا ولم أره عرفه ثم قال وكيع وأبو نعيم يحدثان عن مشايخ الكوفه ولم أرهما يحدثان عنه)(۲).

وأسباط بن نصر هو الذی اعترض لأجله أبو زرعه علی مسلم النيسابوری وعاب عليه إخراج حديثه فی صحيحه (صحيح مسلم) لبعد حديث أسباط بن نصر عن الصحيح بحسب تعبير أبی زرعه، ففی (تهذيب الكمال) قال المزی: (...حدثنا سعيد بن عمرو البرذعی، قال: شهدت أبا زرعه يعنی الرازی ذكر كتاب «الصحيح» الذی ألفه مسلم بن الحجاج، ثم الفضل الصائغ علی مثاله، فقال لی أبو زرعه: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئا يتسوقون به، ألفوا كتابا لم يسبقوا إليه، ليقيموا لأنفسهم رياسه قبل وقتها. وأتاه ذات يوم وأنا شاهد رجل بكتاب «الصحيح» من روايه مسلم، فجعل ينظر فيه، فإذا حديث عن أسباط بن نصر، فقال أبو زرعه: ما أبعد هذا من الصحيح يدخل فی كتابه أسباط بن نصر؟!)(۳).

۱- تهذيب الكمال للمزی ج ۲ ص ۳۵۷ ۳۵۹.

۲- العلل لأحمد بن حنبل ج ۲ ص ۹۵ ۹۶.

۳- تهذيب الكمال للمزی ج ۱ ص ۴۱۹.

أقول: ولا ـ يعتد بتوثيق يحيى بن معين وقوله عن أسباط بن نصر بانه (ثقه)(۱)، وكذلك لا يعتد بذكر ابن حبان له فى كتابه (الثقات)(۲)، وعدم الاعتداد بتوثيقهما راجع إلى قاعده مشهوره عندهم تنص على ان (الجرح المفسر مقدم على التعديل المجمل)، ومن طعن وجرح أسباط بن نصر قد فسر هذا الطعن بكونه أحاديثه مقلوبه الأسانيد ساقطه، أو انه أهوج وغير ذلك، أما من وثقه فقد أجمل فيه القول، واكتفى بقوله (ثقه) كما فعل يحيى بن معين، أو ذكر اسمه ومن روى عنه أو روى عنهم فقط كما فعل ابن حبان، ولكنهما لم يبينا سبب توثيقه، فيكون جرح الجارحين له مقدماً على توثيق الموثقين عملا بقاعده (الجرح المفسر مقدم على التعديل المجمل).

ثانيا: لوجود جابر بن يزيد الجعفى

وهو من صغار التابعين، روى عنه ثلاثه من أصحاب الكتب السته (أبو داود والترمذى وابن ماجه) وغيرهم، وهو عندهم متروك الحديث، رافضى خبيث، يؤمن بالرجعه ويكذب، وانه لا يكتب حديثه ولا كرامه، قال العقيلى فى (ضعفاء العقيلى): (جابر بن يزيد الجعفى... حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عباس بن محمد قال حدثنى يحيى بن يعلى المحاربى عن زائده قال كان جابر الجعفى كذابا يؤمن بالرجعه... عن ثعلبه بن سهيل الطهوى قال: قال لى ليث لا تقربن جابر الجعفى ولا تسمع منه... حدثنا أبو يحيى الحمانى قال سمعت الربيع بن المنذر يقول

۱- تهذيب الكمال للمزى ج ۲ ص ۳۵۷ ۳۵۹.

۲- قال ابن حبان فى الثقات ج ۶ ص۸۵: (أسباط بن نصر الهمدانى كنيته أبو نصر من أهل الكوفه يروى عن سماك بن حرب والسدى روى عنه عمرو بن محمد العنقزى وعمرو بن حماد بن طلحه القناد).

لسفیان الثوری اتق الله یا سفیان ولا ترو عن جابر شیئا... حدثنا بشر قال حدثنا الحمیدی قال حدثنا سفیان قال الناس یحملون عن جابر قبل أن یظهر ما أظهر فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس فی حدیثه وترکه بعض الناس فقیل له وما أظهر قال الإیمان بالرجعه... حدثنا یحیی قال سمعت زائده یقول جابر الجعفی لا یکتب حدیثه ولا کرامه حدثنا محمد بن عثمان بن أبی شیبه قال سمعت یحیی بن معین یسأل عن جابر الجعفی فقال کان یضعف فقیل لیحیی إن شعبه یحدث عنه فقال یحیی کان جابر ضعیفا ضعیفا...حدثنا أبو یحیی الحمانی عن أبی حنیفه قال ما رأیت أحدا أکذب من جابر الجعفی)(۱).

وقال الرازی فی (الجرح والتعدیل): (جابر بن یزید الجعفی الکوفی أبو محمد... حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبی یقول: جابر الجعفی یکتب حدیثه علی الاعتبار ولا یحتج به. حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعه یقول: جابر الجعفی لین)(۲).

وقال ابن حجر فی (تقریب التهذیب): (جابر بن یزید بن الحارث الجعفی أبو عبد الله الکوفی ضعیف رافضی من الخامسه مات سنه سبع وعشرین ومائه وقیل سنه اثنتین وثلاثین)(۳).

أقول: وان کانت جمیع الأمور التی من اجلها قد تم تضعیف جابر بن یزید الجعفی غیر منطقیه وغیر مبرره، کمثل رمیهم له بالرفض، أو اعتقاده بالرجعه، وأمثال هذه الأمور، إلا أن تضعیفهم له کاف لرد الروایه من باب الإلزام، عملا بما

۱- ضعفاء العقیلی للعقیلی ج ۱ ص ۱۹۱ ۱۹۶.

۲- الجرح والتعدیل للرازی ج ۲ ص۴۹۸.

۳- تقریب التهذیب لابن حجر ج ۱ ص ۱۵۴.

اشتهر عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم)(۱).

فيثبت بما مر أن الروايه التى رواها الطبرانى فى معجمه الكبير ضعيفه ساقطه عن الاعتبار، وبها يثبت عدم صحه زياده (إلا ابنى الخاله....) ويبقى حديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه) على إطلاقه شاملا لكل أهل الجنه وبلا استثناء عدا النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأبوهما الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وامهما الزهراء سيده نساء العالمين صلوات الله وسلامه عليها.

۲: محاولتهم اختلاق حديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه) وتصحيحه

اشاره

تعددت ضربات مطارق رواه أهل السنه لفضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فما تكاد فضائل هؤلاء الأطهار تفوق من ضربه من ضرباتهم ومطرقه من مطارقهم حتى يوجهوا لها ضربه أخرى بهدف قتلها أو إضعافها على اقل التقادير، فحديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه) ما كاد يفوق من ضربه إدخال ابنى الخاله عيسى ويحيى فى ضمن الحديث وإقحامها، حتى ألحقوه بضربه أخرى هى قلب ألفاظ هذا الحديث ونسبته إلى أشخاص آخرين، ليقطعوا الطريق أمام من يحاول الاستفاده من حديث لإثبات أفضليتهم على الصحابه عامه وعلى أبى بكر وعمر وعثمان خاصه.

فلعل سائلاً من المسلمين وبعد قراءته حديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه وأبوهما خير منهما) يقول: إذا كان هؤلاء الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أفضل من جميع الصحابه، فلماذا تقدم أبو بكر وعمر وعثمان ومعاويه وغيرهم عليهما وعلى أبيهما؟.

۱- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج۹ ص۳۲۲.

وإذا كانا وأبوهما أفضل المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلماذا تجاهلهم التاريخ؟ ولماذا أخذ المسلمون السنه ورواتهم عن غير أهل البيت أضعاف ما أخذوه عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟.

بل لماذا لم يأخذوا عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين شيئا يذكر فيما لو قسناه بما تم أخذه عن أبى هريره أو أنس بن مالك وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابه العاديين من ذوى الرتب المتواضعه بالقياس إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟.

فمقدار ما أخذ عن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه من الاحاديث والسنن والروايات هو خمسمائه وسبعه وثلاثون حديثا فقط(۱)، بينما لم يأخذوا عن السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها سوى ثمانيه عشر حديثا فقط(۲)، أما الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فلم يأخذوا منه إلا ثلاثه عشر حديثا فقط(۳)، وكان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو الأقل من حيث عدد الأحاديث التى رويت عنه فى كتبهم، فلم يرووا عنه إلا ثمانيه أحاديث(۴) فقط.

فهل يعقل ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه باب مدينه علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعلم الصحابه من بعده صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يحفظ سوى خمسمائه حديث فقط؟.

۱- أسماء الصحابه وما لكل واحد منهم من العدد لابن حزم الظاهرى، تحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد السعدنى، ص۳۳ أصحاب المئتين.

۲- المصدر السابق ص۴۲ أصحاب الثمانيه عشر.

۳- أسماء الصحابه وما لكل واحد منهم من العدد لابن حزم الظاهرى، تحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد السعدنى، ص۴۵ أصحاب الثلاثه عشر.

۴- المصدر السابق ص۵۰ أصحاب الثمانيه.

أم هل يعقل ان سيده نساء العالمين وأم أبيها ومن يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها لم تكن تحفظ سوى ثمانيه عشر حديثا عن أبيها التى عاشت معه جميع سنى عمرها؟.

أم هل يعقل ان الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما سيدى شباب أهل الجنه ومن تربيا فى حجره وعاشا فى كنفه سنين طويله لم يتعلّما من جدهما إلا ثلاثه عشر حديثا بالنسبه للإمام الحسن وثمانيه أحاديث بالنسبه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهما؟.

أم ان هنالك أمراً خفياً، وتجاهلاً متعمداً لهؤلاء الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لإبعادهم وابعاد اخبارهم والحجر عليهم وعليها قدر المستطاع؟! ووحده المغفل الذى يعتقد أنّ مثل هذا الإعراض عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعن رواياتهم قد جاء بحسن نيه وعدم قصد، وان السلطه لم يكن لها يد فى التعميه والتضليل على أخبارهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإرعاب من يرغب أو ينوى الروايه عنهم وتخويفه.

ولا اقصد بالسلطه هنا السلطه الأمويه والعباسيه والسلطات التى أتت من بعدهما إلى اليوم، بل اقصد بالسلطه سلطه الثلاثه أبى بكر وعمر وعثمان، لان الطامه قد بدأت من هناك، وان خطه التجاهل والإغماض والإقصاء فى تلك الأيام قد أسست، ومن ثم استمرت وأصبحت عبر السنين أمرا مسلما ومستساغا لا يرتاب فيه.

والأعجب من ذلک كله هو قله حياء وإنصاف من محدثى أهل السنه عند اعتذارهم عن سبب قله مرويات أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى كتبهم ومدوناتهم وتصانيفهم، فحينما سئل مالک بن أنس صاحب كتاب (الموطأ) الذى يعد من أقدم مصادر التدوين الروائى فى هذا العصر، عن سبب قله مرويات

الإمـام أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه وقله مرويـات ابن عباس فی کتابه الموطأ فانه يجيب کما نقله الزرقانی فی (شـرح الزرقانی علی الموطأ) بقوله: (لم يکونا ببلدی ولم ألق رجالهما)(۱)، ويجدر الإشاره إلی أن المرويات التی نقلها مالک بن أنس فی الموطـأ عن الإمام أمير المؤمنين علی بن أبی طالب لم تتجاوز الثلاث عشـره روايه أو قريباً من ذلک، کـذلک يجـدر الإشاره إلی أن مالکاً من أهل المـدينه لم يرحل إلی غيرها لطلب الحـديث فکتب أکثر روايات الموطأ عن رواه أهل المـدينه ومحدثيهم فقط.

ولا يخفی علی المتتبع المنصف ضـعف ما قاله مالک بن أنس وما اعتـذر به وعـدم إنصافه، فقوله إنّ عليا لم يکن ببلـدی محض کذب، لان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أقام فی المدينه المنوره قرابه ست وثلاثين سنه، ولم يرحل عنها إلا أربع سنوات تقريبا هی مده بقائه فی الکوفه، فهل يعقل أن يضيع مالک بن انس مده أربع وثلاثين سنه من مده بقاء الإمام صلوات الله وسـلامه عليه مع ما فيها من کثير حديث وفقه وتفسـير لأجل أربع سـنوات ابتعد فيها الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن أرضه وموطنه، إن هذا لشیء عجيب!.

ثم إذا ابتعـد الإمام عن موطنه، فان أصـحابه والراوين عنه کانوا ما يزالون فی المـدينه أو رجعوا إليها بعد استشـهاد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وأکثرهم من أهل المدينه، فلماذا لم يأخذ عنهم مالک أحاديثه؟!

ثم إذا کان عذر مالک مع أحاديث أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه لهذا السـبب فبماذا يعتذر عن أحاديث الإمام الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، وندره وجودها فی (الموطأ) إن قلنا بوجودها أصلا؟.

۱- شرح الزرقانی علی الموطأ، ج۱ ص۱۳ طبعه دار الکتب العلميه.

ومع ملاحظه ان الإمام الحسن قد رجع إلى المدينه وحدث بها وبقى بها إلى أن استشهد صلوات الله وسلامه عليه، والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يخرج من المدينه إلا فى رحلته الأخيره إلى كربلاء، فلماذا قلت روايته عنهم بل انعدمت؟ الم يكونوا من أهل المدينه وقد رووا ما لا يحصى من الروايات والأحكام؟.

ولماذا ندرت رواياته عن الإمام على بن الحسين وابنه محمد وابنه جعفر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الم يكونوا من أهل المدينه ولم يخرجوا منها؟.

كل هذه التساؤلات وغيرها تجعل من الباحث يتيقن بان عدم اخذ مالك وعدم اهتمام الباقين ممن صنّف الحديث ودوّنه راجع إلى أسباب التعصب المذهبى والفكرى، وان جميع ما يعتذرون به داخل فى المثل المشهور (عذر أقبح من فعل).

ثم إذا كان هذا عذر مالك بن انس فما هو عذر البخارى ومسلم واحمد وغيرهم من أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن الذين طافوا بلاد المسلمين وجمعوا آلاف الأحاديث إن لم نقل ملايين الأحاديث، فلماذا اغفلوا وتجاهلوا مرويات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟، ومن أفضل من أهل البيت حتى ينقل منه؟، فهل معاويه بن أبى سفيان أفضل من سيدى شباب أهل الجنه؟، أم هل ان عمرو بن العاص أفضل منهما؟!، كلا وألف كلا.

فلماذا إذن نقلوا عن معاويه مئه وسته وثلاثين حديثا(۱)، ونقلوا عن عمرو بن العاص تسعه وثلاثين حديثا(۲)، بينما نقلوا عن الحسنين صلوات الله وسلامه عليهما ذلك العدد القليل الذى ذكرناه، والحسنان صلوات الله وسلامه عليهما ان لم نقل بعصمتهما وإمامتهما فهما

۱- أسماء الصحابه وما لكل واحد منهم من العدد لابن حزم الظاهرى، تحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد السعدنى، ص۳۵ أصحاب المائه.

۲- المصدر السابق ص۳۹ أصحاب العشرات.

على اقل التقادير من الصحابه الذين عاشوا مع النبى الأعظم سنين طويله وقضوا معه أكثر ساعات عمريهما، ومعاويه بن أبى سفيان وعمرو بن العاص لم يدخلا إلى الإسلام إلا فى سنين متأخره ولم يرافقا النبيصلى الله عليه وآله وسلم أو عاشا معه بالمقدار الذى عاشه الحسنان صلوات الله وسلامه عليهما، فلماذا قلت روايات هؤلاء وزادت روايات أولئك، هذا سؤال سيبقى يحتاج إلى إجابه صريحه وغير متعصبه من إخواننا أهل السنه.

ولا ينفع جوابهم بان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مات والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما ما زالا صغيرين فلم يحفظا عن جديها الشيء الكثير، لان مثل هذا الجواب مكشوف كذبه مفضوح أمره، لان فى الصحابه من كان اصغر من الإمامين صلوات الله وسلامه عليهما أو بعمرهما أو اكبر منهما بقليل، ولم يرَ النبى بالمقدار الذى رآه الإمامان الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، إلا أن القوم رووا عنهم أكثر مما رووا عن الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، والأمثله على هذه الحقيقه كثيره، وبهذا يتضح ان إعراضهم عن الإمامين وعن أبويهما من قبل ليس لغرض صغر السن وقصر العمر وأمثال ذلك، بل السبب يعود كما ذكرنا من قبل إلى سياسه وخطه منظمه ومعده لإبعاد أهل هذا البيت وإقصائهم وإقصاء كل ما يتعلق بهم وكل ما يذكر بهم ورواياتهم كانت إحدى هذه الأمور المقصاه.

إذن فمن اجل أن تفتح كل هذه الملفات الحرجه والمحرجه، وكى لا تتشعب الأسئله ويقع القوم فى الإحراج من الواعين من أبناء الأمه الإسلاميه، عمد القوم إلى مخطط آخر نجح إلى حد بعيد فى صد الناس وتضليلهم عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا المخطط هو الذى أسميناه واسماه البعض بمخطط قلب الأحاديث النبويه الوارده بحق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والأمثله على هذا المخطط كثيره، فيكفى أن تتأمل فى قلب تسميه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين

على بن أبى طالب بالفاروق، أو فاروق هذه الأمه، والذى سرق منه وأعطى لغيره، وبمعنى آخر قلبوه لصالح غيره، وتأمل فى أمر النبى للمسلمين بسد الأبواب التى كانت شارعه فى المسجد إلا باب على، وكيف قلبوه إلى حديث سد الأبواب إلا خوخه أو باب أبى بكر، ولاحظ كيف قلبوا حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقوله لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (أنت منى بمنزله هارون من موسى)، إلى: (...أبو بكر وعمر منى بمنزله هارون من موسى)، وغير ذلك الكثير الكثير، ولو قرنا استعراض هذه الأحاديث المقلوبه لما توقف بنا الحال عند حد معين.

وحديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه) قد تعرض ولشديد الأسف إلى هذه العمليه القذره من القلب المتعمد لألفاظ الحديث، فصار بعد التلاعب (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه)، وهو لا يحتاج إلى بيان ولا إلى نقض فرائحه وضعه قد أزكمت الأنوف، ويكفى أن تقيسه بما سبق من الأحاديث الموضوعه لتعرف حقيقته، وسبب إيجاده، وعله اختلاقه.

ولكننا ومع ذلك ولكى تتم الحجه على من لا يعلم سنقدم بعض الإيرادات على هذا الحديث المختلق، والتى منها:

أولا: الجنه ليس فيها شيوخ بإجماع المسلمين وأهل الجنه شباب جرد مرد كما ورد فى الحديث

من أقوى ما اعترض به على هذا الحديث هو مخالفته للمتعارف عند المسلمين، لان المسلمين قديما وحديثا استقرت عقيدتهم على أن أهل الجنه شباب لا يهرمون ولا يكبرون ولا يموتون ولا عنها يرحلون، وان عمر الإنسان مقسم إلى ثلاث مراحل، كما هو واضح من قوله تعالى: ((اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ

الْقَدِيرُ))(۱)، فعدّ القرآن الكريم مرحله ما قبل الشباب ضعفا وكذلك مرحله ما بعد الشباب، فالشباب إذن هى المرحله الأفضل من مراحل العمر البشرى، وبهذه المرحله بالذات سيدخل أهل الجنه جنتهم، إذ من غير المعقول أن يدخل الله سبحانه أهل الجنه وهم فى مرحله الطفوله الضعيفه، ولا فى مرحله الكهوله والشيخوخه التى عدّها القرآن الكريم من مراحل الضعف، لان الضعف لا يتناسب وعالم الجنه، لان الضعف نقص والجنه فيها الكمال بأبهى صوره.

فمن هنا يعلم ان أهل الجنه شباب لا أطفال ولا كهول، وان هذا الشباب دائم لا يفنى ولا يتبدل أو يبلى، وقد عضدت الروايات والأحاديث هذه العقيده، فصرحت بان أهل الجنه مخلدون بلا موت ولا بؤس، لا يبلى شبابهم ولا تخرق ثيابهم، ففى مسند احمد بن حنبل: (حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدَانُ الْجُهَنِيُّ عَنْ أَبِى مُجَاهِدٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِى مُدِلَّهَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَهَ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ الْجَنَّهِ مَا بِنَاؤُهَا قَالَ لَبِنَهٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَهٌ مِنْ فِضَّهٍ مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ حَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ وَتُرْبَتُهَا الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لا يَمُوتُ وَيَنْعَمُ لا يَبْأَسُ لا يَبْلَى شَبَابُهُمْ وَلا تُخَرَّقُ ثِيَابُهُمْ)(۲).

أقول: الشاهد هو فى قوله (لا يبلى شبابهم) فهو نص صريح على ان أهل الجنه شباب لا ينتقلون عنه إلى مرحله الكهوله والشيخوخه.

وسند الحديث صحيح او حسن على اقل التقادير، فوكيع هو: (وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى، أبو سفيان الكوفى، من قيس عيلان من صغار أتباع التابعين روى عنه جميع أصحاب الكتب السته وهو ثقه حافظ عابد).

۱- سوره الروم الآيه ۵۴.

۲- مسند أحمد بن حنبل ج۲ ص۴۴۵.

وسعدان الجهنى هو: (سعدان بن بشر، ويقال: ابن بشير، الجهنى القبى الكوفى، وهو من الطبقه الوسطى من أتباع التابعين، روى له البخارى والترمذى وابن ماجه، وهو صدوق صالح الحديث).

وأبو مجاهد الطائى هو: (سعد أبو مجاهد الطائى الكوفى، وهو من طبقه الذين عاصروا صغار التابعين، روى له البخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه وآخرون، ذكره ابن حبان فى الثقات وقال عنه احمد بن حنبل: لا بأس به، وقال وكيع: ثقه).

وأبو مدله هو: (أبو مدله، المدنى، مولى عائشه، يقال اسمه عبيد الله بن عبد الله، وهو من الطبقه الوسطى من التابعين، روى له الترمذى وابن ماجه وآخرون، وقد وثق، ذكره ابن حبان فى كتابه الثقات، وابن المدينه كان يرميه بالجهاله ويقول: أبو مدله مولى عائشه لا يعرف اسمه مجهول، ولم يرو عنه غير أبى مجاهد.

أقول: وهذا لا يضر وثاقته فجهاله الاسم مع معرفه الشخص لا تضر الوثاقه ولا تعد جهاله تامه تسقط الوثاقه، وإذا لم يعرف ابن المدينى اسمه وجهله فقد عرفه غيره وسماه فترتفع عنه جهاله الاسم وتثبت وثاقته.

وأما أبو هريره فمعروف فهو عندهم من الصحابه ودرجه الصحابى هى أعلى درجات التوثيق عندهم، فالحديث صحيح وان تنزلنا فهو حسن.

وروى المتقى الهندى فى (كنز العمال) حديثا عن الخطيب فى كتابه (المتفق والمفارق) وصححه بقوله: (يقال لأهل الجنه: إن لكم أن تصحوا ولا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا أخرجه الخطيب فى المتفق والمفترق عن أبى سعيد

وأبی هریره معا ورجاله ثقات)(۱).

وقد عضدت هذه الأحادیث والروایات شروح علماء أهل السنه وکلماتهم أیضا، فعن المناوی فی (فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر) وعند شرحه للحدیث الأول الذی تقدم قال: («لا تبلی ثیابهم ولا یفنی شبابهم» إشاره إلی بقاء الجنه وجمیع ما فیها ومن فیها وأن صفات أهلها من الشباب ونحوه لا یتغیر وملابسهم لا تبلی وقد نطق بذلک التنزیل فی عده آیات لهم فیها نعیم مقیم أکلها دائم وظلها وفی طی ذلک تعریض بذم الدنیا فإن من فیها وإن نعم یبأس ومن أقام فیها لم یخلد بل یموت ویفنی شبابه ویبلی جسده وثیابه)(۲).

وقال أیضا فی محل آخر عند شرحه لحدیث (من سره أن ینظر إلی سید شباب أهل الجنه فلینظر إلی الحسن): (وأهل الجنه کلهم شباب کما دل علیه خبر أهل الجنه جرد مرد لا یفنی شبابهم)(۳).

فآیات القرآن الکریم وأحادیث النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، وکلمات أعلام أهل السنه، والمجمع علیه عند المسلمین إلاـ من شذ منهم، کلها متفقه علی أن جمیع أهل الجنه هم من الشباب، ولاـ مکان للکهول بینهم، فان کان أبو بکر وعمر سیدخلان الجنه شابین فالإمام الحسن والحسین سیداهما، وعلی کذلک سیدهما، ورسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سید الجمیع، وان کانا سیدخلانها کهلین، فهذا یعنی انهما سیدخلان فی مکان غیر الجنه التی سیدخلها النبی صلی الله علیه وآله وسلم والإمام علی والحسنان صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وسائر أهل الإیمان.

۱- کنز العمال للمتقی الهندی ج ۱۴ ص ۴۹۲.

۲- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر للمناوی ج ۳ ص ۴۸۰.

۳- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر للمناوی: ج۶، ص۱۹۶.

ثانیا: طعن أصحاب الحدیث وأهل الجرح والتعدیل بطرق هذا الحدیث

اشاره

لاـ یمکن لنـا فی هـذه العجاله اسـتعراض جمیع طرق حـدیث (أبو بکر وعمر سـیدا کهول أهل الجنه) لأنهم رووه بطرق متعـدده کثیره وإیرادها علی کثرتها هنا یسـتلزم جهدا کبیرا، ویخرج بنا عن حاله الاختصار التی انتهجناها فی عرض الأحادیث ومناقشتها، ولکن مـا لا یـدرک کله لا یترک کله کما یقول المثل المعروف، لـذا قرنا اسـتعراض بعض طرق الحـدیث وتبیان ما قاله أعلام السنه حولها، وفیما یأتی جمله من هذه الأقوال:

۱: تضعیف الهیثمی لعده طرق من طرق الحدیث

قال الهیثمی: فی (مجمع الزوائد): (وعن أبی سـعید الخدری قال: قال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم لأبی بکر وعمر «هذان سیدا کهول أهل الجنه من الأولین والآخرین». رواه البزار والطبرانی فی الأوسط وفیه علی بن عابس وهو ضعیف.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم «أبو بکر وعمر سیدا کهول أهل الجنه من الأولین والآخرین لا تخبرهما یا علی» رواه الطبرانی فی الأوسط عن شـیخه المقـدام بن داود وقد قال ابن دقیق المعید إنه وثق وضـعفه النسائی وغیره، وبقیه رجاله رجال الصحیح.

وعن ابن عمر عن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم قال بمثل حدیث متنه ان النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم قال: «أبو بکر وعمر سیـدا کهول الجنه من الأـولین والآـخرین إلا النبیین والمرسـلین لا تخبرهما یا علی» رواه البزار وقال لا نعلم رواه عن عبیـد الله بن عمر إلا عبد الرحمن بن ملک بن مغول، قلت وهو متروک)(۱).

۱- مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۵۳.

۲: تضعیف أبی داود لبعض طرق الحدیث لوجود عبد الرحمن بن مالک الکذاب فی سنده

جاء فی (سؤالات الآجری لأبی داود): (سألت أبا داود عن عبد الرحمن بن مالک بن مغول، فقال: آیه من الآیات، کذاب. وسئل أبو داود عنه مره أخری، فقال: کان یضع الحدیث. روی عن عبید الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: أبو بکر وعمر سیدا کهول أهل الجنه)(۱).

۳: رمی الطبرانی لأکثر أسانید الحدیث بالتفرد

ألف: الروایه الأولی

قال الطبرانی فی (المعجم الأوسط): (حدثنا أحمد قال حدثنا أحمد بن عثمان بن حکیم قال حدثنا عبید بن الصباح قال حدثنا فضیل بن الاستثناء عن فراس عن الشعبی عن الحارث عن علی قال کنت عند النبی صلی الله علیه وآله وسلم فأقبل أبو بکر وعمر فقال هذان سیدا کهول أهل الجنه من الأولین والآخرین خلا النبی والمرسلین لا تخبرهما یا علی. لم یرو هذا الحدیث عن فضیل إلا عبید تفرد به أحمد بن عثمان)(۲).

أقول: والحدیث إضافه إلی عله التفرد ضعیف، لوجود أکثر من راوٍ مطعون فی وثاقته، کالحارث الذی نقل الروایه عن الإمام علی صلوات الله وسلامه علیه، وهو: (الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانی الحوتی الخارفی) وکان الشعبی یقول: (حدثنا الحارث الأعور وکان کذابا)(۳) ویوجد فیها رجال آخرون ترکنا الخوض فی

۱- سؤالات الآجری لأبی داود لسلیمان بن الأشعث ج ۱ ص ۱۵۲.

۲- المعجم الأوسط للطبرانی ج ۲ ص ۹۱.

۳- علل الترمذی ص ۴۱۰.

تفاصيلهم كمثل فراس وعبيد فكلاهما له أوهام ولعل هذا من أوهامهما.

والحارث وان كان عنـد الشيعه ثقه ومن أصحاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب الأجلاء، إلا أن تضعيفهم له كاف لإسقاط روايتهم هذه المكذوبه والمنسوبه إلى على كذبا وافتراء من باب (ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم).

باء: الروايه الثانيه

وقال الطبرانى أيضا فى (المعجم الأوسط): (حدثنا على بن العباس الأسـماء الكوفى قال نا زكريا بن يحيى الأكفانى قال نا خنيس بن بكر بن خنيس قـال نـا مالـك بن مغول عن عون بن أبى جحيفه عن أبيه قال: قال رسول الله «ص» أبو بكر وعمر سـيدا كهول أهل الجنه من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسـلين. لم يرو هـذا الحديث عن مالك إلا خنيس، تفرد به: زكريا بن يحيى، ولا يروى عن ابن أبى جحيفه إلا بهذا الإسناد)(۱).

أقول: وهو مع عله التفرد ضـعيف أيضا، ففيه خنيس بن بكر بن خنيس، وهو شـيخ ضعيف، قال الخطيب البغدادى: (أخبرنا أحمد بن محمـد الكـاتب أخبرنا أبو مسـلم بن مهران قال قرأت على محمـد بن أبى طالب بن على قال: قال أبو على صالـح بن محمـد: خنيس بن بكر بن خنيس شيخ ضعيف)(۲).

وفيه أيضا مالك بن مغول، وأصـحاب الحديث من السـنه وان وثقوه إلا أننا نتهمه فى هذا الحديث لان مالك بن مغول هذا كان يبغض عليا ويزرى عليه وعلى عمار بن ياسـر، قال عبـد الله بن عـدى فى (الكامل): (ثنا محمـد بن الليث ثنا إسـماعيل السـدى ثنا على بن قادم عن عبد السلام بن حرب قال قلت لشريك هل

۱- المعجم الأوسط للطبرانى ج ۴ ص ۲۷۲.

۲- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۸ ص ۳۳۸.

لـک فی أخ تعوده قـال من قلت مالـک بن مغول قـال لیس لی بأخ من أزری علی علی وعمار بن یاسـر)(۱) ومثل هذا الشخص یکون متهما فیما لو روی حـدیثا ینقص من قـدر علی وآله صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین، وهذا الحدیث داخل فی ضـمن هذا العنوان.

مضافا إلی ان مالک بن مغول هـذا کان ممن یشـرب النبیـذ وممن یجتمع عنـده الناس لشـرب النبیـذ، قال ابن عدی فی (الکامل) نقلا عن شـریک ورؤیته لسـفیان الثوری وهو یشـرب النبیذ فی بیت مالک بن مغول، قال شـریک: (أنا رأیته یشرب فی بیت خیر أهل الکوفه فی زمانه مالک بن مغول)(۲).

جیم: الروایه الثالثه

وقال الطبرانی: (حدثنا محمد بن أحمد بن عنبسه البزار المصیصـی ثنا محمد ابن کثیر المصیصی ثنا الأوزاعی عن قتاده عن أنس قـال نظر النـبی صـلی الله علیـه وآله وسـلم إلی أبی بکر وعمر فقـال هـذان سـیدا کهـول أهـل الجنه * لم یرو هـذا الحـدیث عن الأوزاعی إلا محمد بن کثیر، ولم یروه عن قتاده إلا الأوزاعی)(۳).

أقول: وفی الحـدیث تفردان کمـا صـرح الطبرانی وهو ضـعف علی ضـعف، إضافه إلی أن محمـد بن کثیر المصیصـی کان کثیر الغلط ولابد أن هذه من أغلاطه.

دال: الروایه الرابعه

قال الطبرانی: (حدثنا مقدام ثنا عمی سعید بن عیسی نا سفیان بن عیینه عن جعفر بن محمد عن أبیه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أبو بکر وعمر سیدا کهول أهل الجنه من الأولین والآخرین ولا

۱- الکامل لعبد الله بن عدی ج ۴ ص ۱۰.

۲- المصدر السابق ص ۱۱.

۳- المعجم الأوسط للطبرانی ج ۷ ص ۶۸.

تخبرهما يا على لم يرو هذا الحديث عن جعفر بن محمد إلا سفيان بن عيينه تفرد به سعيد بن عيسى)(۱).

أقول: والروايه مع التفرد ضعيفه، لوجود (مقدام) فيها، وهو: (مقدام بن داود بن عيسى بن تليد)، وهو ليس بثقه، وضعيف، ولم يكن محمودا فى الروايه، وممن تكلم فيه، قال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء): (مقدام بن داود بن عيسى بن تليد... قال النسائى فى «الكنى»: ليس بثقه. وقال أبو عمرو محمد بن يوسف الكندى: كان فقيها مفتيا، لم يكن بالمحمود فى الروايه. وقال الدارقطنى: ضعيف. وقال ابن يونس: تكلموا فيه. مات فى رمضان سنه ثلاث وثمانين ومئتين)(۲).

وقال ابن حجر («مقدام» بن داود بن عيسى بن تليد الرعينى أبو عمرو المصرى...قال النسائى فى الكنى ليس بثقه، وقال ابن يونس وغيره تكلموا فيه، وقال محمد بن يوسف الكندى كان فقيها مفتيا لم يكن بالمحمود فى الروايه)(۳).

هاء: الروايه الخامسه

قال الطبرانى فى (المعجم الأوسط): (حدثنا عبد الله بن ناجيه البغدادى قال نا عبيد الله بن يوسف الجبيرى قال نا على بن عابس عن بدر بن الخليل وعبد الملك ابن أبى سليمان وأبى الجحاف وكثير النواء كلهم سمعوا عطيه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يا على هذان سيدا كهول أهل الجنه من الأولين والآخرين يعنى أبا بكر وعمر لا تخبرهما ذلك يا على)(۴).

۱- المعجم الأوسط للطبرانى ج ۸ ص ۳۴۰.

۲- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۱۳ ص ۳۴۵ ۳۴۶.

۳- لسان الميزان لابن حجر ج ۶ ص ۸۴.

۴- المصدر نفسه.

أقول: والحديث أيضا ضعيف لان فيه على بن عابس، وهو (على بن عابس الأسدى الأزرق الكوفى الملائى) وهو من صغار أتباع التابعين، روى له الترمذى وغيره، وهو ضعيف وليس بشيء، قال الدورى فى (تاريخ ابن معين): (سمعت يحيى يقول على بن عابس ليس بشيء)(۱).

وقال ابن حبان فى (كتاب المجروحين): (على بن عابس الأسدى الأزرق: بياع الملاء، من أهل الكوفه، يروى عن العلاء بن المسيب روى عنه العراقيون، كان ممن فحش خطؤه وكثر وهمه فيما يرويه، فبطل الاحتجاج به)(۲).

وقال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (وقال النسائى على بن عابس ضعيف)(۳). وقال ابن حجر فى (تقريب التهذيب): (على بن عابس بموحده مكسوره بعدها الأسدى الكوفى ضعيف من التاسعه)(۴).

واو: الروايه السادسه

قال الطبرانى فى (المعجم الصغير): (حدثنا محمد بن أحمد بن عنبسه البزار بكفربيا حدثنا محمد بن كثير الصنعانى حدثنا الأوزاعى عن قتاده عن أنس بن مالك قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه لم يروه عن الأوزاعى إلا محمد بن كثير)(۵).

أقول: وهذه الروايه إضافهً إلى عله التفرد فهى ضعيفه بمحمد بن كثير، وهو

۱- تاريخ ابن معين ليحيى بن معين بروايه الدورى ج ۱ ص ۲۰۹.

۲- كتاب المجروحين لابن حبان ج ۲ ص ۱۰۴ ۱۰۵.

۳- الكامل لعبد الله بن عدى ج ۵ ص.۱۸۹

۴- تقريب التهذيب لابن حجر ج ۱ ص ۶۹۷.

۵- المعجم الصغير للطبرانى ج ۲ ص ۷۷.

(محمـد بن كثير بن أبى عطاء الثقفى، أبو يوسف الصـنعانى ثم المصيصـى) من صـغار أتباع التابعين، روى له ثلاثه من أصـحاب الكتب السـته، هم أبو داود والترمـذى والنسائى، وآخرون من غيرهم، قال الآجرى فى (سؤالات الآجرى لأبى داود): (سـمعت أبا داود ذكر محمد بن كثير المصيصى فقال: لم يكن يفهم الحديث)(۱).

وكان احمد بن حنبل يضـعفه جدا، ففى كتاب (العلل): (ذكر أبى محمد بن كثير المصيصـى فضعفه جدا وقال سمع من معمر ثم بعث إلى اليمن فأخذها فرواها وضعف حديثه عن معمر جدا وقال هو منكر الحديث أو قال يروى أشياء منكره)(۲).

وروايه محمـد بن كثير للحـديث المزعوم (أبو بكر وعمر سـيدا كهول أهل الجنه) قد طعن المزى فيها على وجه الخصوص، ففى (تهـذيب الكمال) قال: (وقال يونس بن حبيب الأصـبهانى: ذكرت لعلى بن المـدينى محمـد بن كثير المصيصـى وأنه حدث عن الأوزاعى، عن قتـاده، عن أنس قـال: «نظر النـبى صـلى الله عليه وآله وسـلم إلى أبى بكر، وعمر، فقـال: هـذان سـيدا كهول أهل الجنه». فقال على: كنت أشتهى أن أرى هذا الشيخ فالآن لا أحب أن أراه)(۳).

وعـدم رغبه على بن المـدينى فى رؤيه محمد بن كثير بعد أن كان يشـتهى رؤيته، قد جاء بعد سـماعه لهذا الحديث بهذا السـند، وليس ذاك إلا لنكارته وضـعفه وتلاعبه بالإسـناد أو كـذبه فى المتن مما أدى إلى إسـقاط عدالته ووثاقته التى أدت بدورها إلى انقلاب رغبه على بن المدينى وحبه للقاء محمد بن كثير إلى كره لقائه وعدم محبه رؤيته.

۱- سؤالات الآجرى لأبى داود لسليمان بن الأشعث ج ۲ ص ۲۵۸.
۲- العلل لأحمد بن حنبل ج ۳ ص ۲۵۱ ۲۵۲.
۳- تهذيب الكمال للمزى ج ۲۶ ص ۳۳۱، وراجع أيضا الجرح والتعديل للرازى ج ۸ ص ۶۹.

۴: طعن الدارقطنی فی عده طرق من طرق الحدیث

ألف: طعنه فی طریق الحسین عن علی

ورد فی کتاب (علل الدارقطنی): (وسئل عن حدیث الحسین بن علی عن علی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: أبو بکر وعمر سیدا کهول أهل الجنه، فقال یرویه علی بن الحسین بن علی واختلف عنه فرواه الحسین بن زید عن جعفر بن محمد عن أبیه عن جده عن أبیه الحسین عن علی وخالفه محمد بن عبد الرحمن الملیکی فرواه عن جعفر بن محمد عن أبیه عن جده علی بن الحسین عن علی ولم یذکر الحسین وکذلک روی عن الزهری عن علی بن الحسین عن جده علی قاله الموقری عن الزهری وقیل الموقری عن الزهری عن علی بن الحسین عن أبیه عن علی ورواه إبراهیم بن صرمه عن یحیی بن سعید الأنصاری عن سعید بن المسبب عن علی بن الحسین عن أبیه عن علی)(۱).

أقول: وهذا هو ما یسمی بالاضطراب فی السند، وهو یؤدی إلی تضعیف الحدیث بلا أدنی شک.

باء: طعنه لطریق الحارث عن علی

وورد فی کتاب (علل الدارقطنی) أیضا: (وسئل أی الدارقطنی عن حدیث الحارث عن علی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی أبی بکر وعمر رضی الله تعالی عنهما هذان سیدا کهول أهل الجنه من الأولین والآخرین فقال: یرویه الشعبی واختلف عنه فرواه الحکم بن عتیبه وزکریا بن أبی زایده وعبد الأعلی بن عامر الثعلبی وفراس بن یحیی ولیث بن أبی سلیم عن الشعبی عن الحارث عن علی فأما حدیث الحکم فرواه عنه محمد بن مره والحسن بن

۱- علل الدارقطنی ج ۳ ص ۹۳ ۹۴.

عماره وأما حديث زكريا بن أبى زايده فرواه عنه الهذيل بن ميمون واختلف عنه فقال محمد بن الصباح الجرجرائى عن الهذيل بن ميمون عن زكريا عن الشعبى وقال محمد بن يحيى بن أبى سمينه عن الهذيل عن زكريا عن أبى إسحاق ثم قالا عن الحارث عن على وأما حديث عبد الأعلى فرواه عنه محمد ابن طلحه وأما حديث ليث بن أبى سليم فرواه عنه منصور بن أبى الأسود وأما حديث فراس فرواه عنه شريك بن عبد الله وفضيل بن مرزوق وعبد الله بن ميسره أبو ليلى والحسن بن عماره وقيل إن شريكا وفضيل بن مرزوق إنما أخذاه عن الحسن بن عماره ولم يسمعاه من فراس ورواه بن عيينه عن فراس ولم يسمعه منه وإنما أخذه عن الحسن بن عماره عنه ورواه إبراهيم بن طهمان عن الحسن بن عماره عن فراس عن الشعبى فقال عن حارثه بن مضرب عن على وقيل عن ابن عيينه فيه أقاويل عده وقال المسيب بن واضح عنه عن فراس وقال أبو مسلم المستملى عبد الرحمن بن يونس وابن المقرئ عن ابن عيينه عن الحسن ابن عماره عن فراس وقال بن أبى عمر العدنى عن ابن عيينه حدثنا بعض أصحابنا عن فراس وقال عمر والناقد عن ابن عيينه ذكر ذلك عن الشعبى وقال مشكدانه عن ابن عيينه ثنا غير واحد عن الشعبى وقال كثير بن يحيى عن ابن عيينه عن عبيد المكتب عن الشعبى وقال يعقوب الدورقى عن ابن عيينه ذكره داود عن الشعبى وقال هارون بن حاتم عن ابن عيينه عن خالد بن سلمه الفافا عن الشعبى وقال البرتى عن إسحاق بن إسماعيل عن ابن عيينه عن ليث عن الشعبى عن الحارث عن على حدثناه النجاد عنه وقال سعيد بن عيسى بن تليد عن ابن عيينه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر حدثناه أبو عبد الله الأيلى قال ثنا مقدام بن داود بن عيسى ثنا عمى سعيد بن عيسى ثنا ابن عيينه الحديث

وقال سعيد ابن أبى مريم عن بن عيينه عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى وكلهم قالوا عن الحارث عن على، وقال حجاج بن إبراهيم الأزرق عن ابن عيينه عن أبى إسحاق عن الحارث عن على وكذلك قال على بن شبرمه عن شريك عن أبى إسحاق عن الحارث عن على وكذلك قال وضاح بن حسان عن فضيل بن مرزوق عن أبى إسحاق عن الحارث عن على وكذلك قيل عن هذيل ابن ميمون عن زكريا عن أبى إسحاق عن الحارث عن على فأما حديث بن أبى مريم عن ابن عيينه عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى عن الحارث عن على فقد خالفه المحاربى رواه عن إسماعيل عن زبيد عن الشعبى عن من حدثه عن على وقال المحاربى أيضا عن أبى جناب الكلبى واسمه يحيى بن أبى حيه عن زبيد الأيامى عن الشعبى عن يثيع أو ابن يثيع عن على وقال محمد بن أبان عن أبى جناب عن الشعبى عن زيد بن يثيع عن على ولم يذكر فيه زبيدا وقال بكر ابن خنيس عن أبى جناب عن الشعبى عن الحارث عن على وقال مغيره بن مسلم وإسحاق الأزرق عن أبى جناب عن الشعبى عن على وقال إسحاق الأزرق أيضا عن أبى جناب عن أبى إسحاق عن يثيع أو ابن يثيع عن على وقال عثمان بن مطر الشيبانى عن أبى جناب الكلبى عن زر بن حبيش وسويد بن غفله وعمرو بن شرحبيل وأبى الجعد مولى أشجع والمسيب بن عبد خير ووهب أبى جحيفه عن على واختلف عن مالك بن مغول فرواه هشيم عن مالك بن مغول عن الشعبى وعن أبى إسحاق الكوفى عن الشعبى عن الحارث عن على ورواه أحمد بن يونس عن مالك بن مغول عن الشعبى عن على ولم يذكر بينهما أحدا ورواه يونس بن أبى إسحاق وطعمه بن غيلان وسيار بن ثوبان عن الشعبى عن على وروى عن عكرمه بن إبراهيم عن سعيد بن مسروق عن

الشعبی عن الحارث بن سوید عن علی وروی عن فطر عن أبی إسحاق عن الشعبی عن علی وخالفه شریک من روایه علی بن شبرمه عنه وفضیل بن مرزوق من روایه وضاح عنه قالا عن أبی إسحاق عن الحارث عن علی وقد تقدم ذکر ذلک وروی هذا الحدیث عن الحسن بن علی بن أبی طالب عن علی وروی عن الحسن بن علی عن علی وروی عن جابر بن عبد الله عن علی)(۱).

أقول: وهذه المناقشه الطویله وأشباهها وان لم تکن واضحه عند کثیر من القراء الکرام بسبب عدم اشتغالهم أو قله بضاعتهم فی علم الحدیث إلا أنها مهمه جدا عند من له استئناس وإحاطه بهذا العلم لذلک ذکرناها علی طولها، وهی کسابقتها تثبت وقوع الاضطراب فی سند هذا الحدیث فتتسبب فی إسقاطه عن الاعتبار.

جیم: طعنه فی طریق زر بن حبیش عن علی

وورد فی (علل الدار قطنی) أیضا: (وسئل أی الدار قطنی عن حدیث زر بن حبیش عن علی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی أبی بکر وعمر هذان سیدا کهول أهل الجنه فقال حدث به روح بن مسافر ومفضل بن فضاله المصری أبو مالک أخو مبارک بن فضاله بن أبی أمیه عن عاصم عن زر وتابعه حفص بن سلیمان المقری واختلف عنه فرواه علی بن یزید الصدائی وعلی بن عیاض وعمرو ابن عون عن حفص عن عاصم عن زر وروی عن سلیمان الشاذکونی عن حفص عن عاصم عن أبی عبد الرحمن السلمی عن علی والمشهور حدیثه عن زر والله أعلم والمفضل بن فضاله القتبانی کنیته أبو معاویه)(۲).

۱- علل الدارقطنی ج ۳ ص ۱۴۲ ۱۵۲.

۲- المصدر نفسه ص ۲۰۱ ۲۰۳.

دال: طعنه فی طریق الشعبی عن أبی هریره

وورد فی (علل الدار قطنی) أیضا: (وسئل عن حدیث عامر الشعبی عن أبی هریره أقبل أبو بکر وعمر فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم " هذان سیدا کهول أهل الجنه " الحدیث. وقال: یرویه یونس بن أبی إسحاق عن الشعبی حدث به عنه أبو قتیبه، واختلف عنه فی متنه، فرواه إبراهیم بن عبد الله بن بشار الواسطی عن أبی قتیبه بهذا الإسناد، وهذه الألفاظ. وخالفه غیر واحد ممن رواه عن أبی قتیبه بهذا الإسناد أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: "إن أهل الدرجات العلا". وکذلک رواه إسرائیل بن یونس عن أبیه یونس عن الشعبی عن أبی هریره... وهو أصح من الأول)(۱).

أقول: ویفهم من کلام الدار قطنی شیئان الأول: هو أنّ لطریق الشعبی عن أبی هریره علّتین، الأولی هو الاضطراب فی السند، والثانیه هو الاضطراب فی المتن، وهذا الأمر یزید فی ضعف الحدیث ویوهنه وهناً علی وهنه.

والشیء الثانی: ان احد طرق هذا الحدیث اصح من الأول، حیث قال: (وکذلک رواه إسرائیل بن یونس عن أبیه یونس عن الشعبی عن أبی هریره... وهو أصح من الأول) وهذا خطأ فاحش من مثل الدار قطنی، لان هذا الطریق ضعیف للغایه، فیونس هو (یونس بن أبی إسحاق: عمرو بن عبد الله الهمدانی السبیعی، أبو إسرائیل الکوفی) وهو من صغار التابعین، وهو صاحب حدیث مضطرب، وفی حدیثه زیاده علی حدیث الناس، وهو وان وثق بعضهم إلا انه لا یحتج بحدیثه، وقد ذکر هذه العلل جمیعهن الرازی فی (الجرح والتعدیل) فقال: (وحدث عبد الرحمن عن سفیان عنه. نا عبد الرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا علی یعنی ابن

۱- علل الدار قطنی ج ۱۱ ص ۱۱۳ ۱۱۴.

المدينى قال سمعت يحيى بن سعيد القطان وذكر يونس بن أبى إسحاق فقال: كانت فيه غفله وكان منه سجيه يقول حدثنى أبى قال سمعت عدى بن حاتم نا عبد الرحمن نا محمد بن حمويه ابن الحسن قال سمعت أبا طالب قال: قال أحمد بن حنبل: يونس بن أبى إسحاق حديثه فيه زياده على حديث الناس. قلت يقولون انه سمع فى الكتاب فهو أتم قال: إسرائيل ابنه قد سمع من أبى إسحاق وكتب فلم يكن فيه زياده مثل ما يزيد يونس. نا عبد الرحمن انا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلى قال سألت أبى عن يونس بن أبى إسحاق فقال: حديثه مضطرب. نا عبد الرحمن قال ذكره أبى عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: يونس بن أبى إسحاق ثقه. نا عبد الرحمن قال سألت أبى عن يونس بن أبى إسحاق فقال: كان صدوقا إلا انه لا يحتج بحديثه)(١).

ويونس بن أبى إسحاق فوق كل ذلك من المدلسين، وقد عنعن فى هذه الروايه فلا تقبل روايته، وقد صرح ابن حجر العسقلانى فى (طبقات المدلسين) بان يونس السبيعى قد تعمد التدليس فى هذا الحديث بالذات، فأخفى اسم الحارث المجمع على ضعفه، قال ابن حجر: (يونس بن أبى إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى حافظ مشهور كوفى يقال انه روى عن الشعبى حديثا وهو حديثه عن الحارث عن على رضى الله تعالى عنه حديث: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه فأسقط الحارث)(٢).

فكيف يا ترى خفى عن الدارقطنى جميع هذه الحقائق حتى حكم بأن هذا الطريق أصح من الطريق الآخر الذى ذكره، وإذا كان حال الطريق الأصح هكذا فكيف سيكون حال الطريق الثانى؟!.

١- الجرح والتعديل للرازى ج ٩ ص ٢٤٤.

٢- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المعروف بطبقات المدلسين لابن حجر العسقلانى.

فضح الشيخ الألبانى الوهابى ورد تحسينه لحديث أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه

اشاره

ان واحده من أهم أهداف هذا الكتاب هو تبيان الازدواجيه فى التعامل والتحيز الواضح والمفضوح لأهل الحديث من السنه مع فضائل رموزهم الدينيه والمذهبيه من جهه، ومع فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من جهه ثانيه، فحينما يتعلق الأمر بفضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نرى القوم يستميتون فى سبيل إخماد أسانيد هذه الفضائل وتكذيبها وتضعيفها وتحريف متونها، وما لم يستطيعوا تحريفه حرفوا مداليله ومعانيه ولوازمه، وقد مرت فى الأحاديث السابقه شواهد كالشمس لا يمكن ردها تحكى هذه الحقيقه وتوضح مصاديق هذه المؤامره.

وبعكس هذا كان يتعامل أهل الحديث السنه مع فضائل رموزهم المذهبيه، بالأخص مع فضائل أبى بكر وعمر وعثمان ومعاويه وعائشه وغيرهم، فنراهم يحسنون من الأحاديث ما هو مكذوب، ويصححون ما هو باطل، ويقوون ما هو ضعيف، ويجبرون ما هو ساقط عن الاعتبار على وفق الموازين الشرعيه وقوانين الجرح والتعديل، فتغيب عنهم روح المسؤوليه الشرعيه وتتغير عندهم القواعد وتتبدل لديهم الموازين وكيف يتحول العلم إلى ألعوبه ووسيله لإرضاء الحس الطائفى والمذهبى البغيض على حساب الحقيقه والإنصاف العلمى والموضوعى.

ونحن فيما سبق أوضحنا مصاديق كثيره جدا لهذه الحقيقه المره البشعه، وسنستعرض هنا مصداقاً آخر من مصاديق هذا المخطط الماكر، والشيخ محمد ناصر الألبانى هو الذى سيظهر لنا هذه الحقيقه جليه واضحه من خلال الطريقه التى سينتقد فيها حديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه) فهل يا ترى سيطبق قواعد الجرح والتعديل على أصولها الصحيحه، أم هل انه سيطبقها تطبيقا كيفيا

مزاجیا بهدف الخروج من خلال هذا التطبیق الکیفی بنتیجه هو مقتنع بها مسبقا، لذلک یحاول جاهدا لَیَّ أعناق النصوص والقواعد لیسوقها إلی حیث ما یحب لا إلی حیث ما هی تحب وترید، وهو ما سنراه واضحا وجلیا من خلال محاولاته المستمیته لتحسین بعض الطرق الساقطه والواهیه والمکذوبه لحدیث (أبو بکر وعمر سیدا کهول أهل الجنه من الأولین والآخرین).

۱: تضعیفه لطریق الحارث عن علی

قال الألبانی متحدثا عن هذه الروایه المکذوبه فی (السلسله الصحیحه): (روی عن جمع من الصحابه منهم علی بن أبی طالب وأنس بن مالک وأبو جحیفه وجابر بن عبد الله وأبو سعید الخدری.

۱: أما حدیث علی، فله عنه طرق: الأولی: عن الحارث عنه به وزاد: «لا تخبرهما یا علی». أخرجه الترمذی «۴/۳۱۰» وابن ماجه «۱/ ۴۹» وابن عدی «۲۱۴/ ۲» والخطیب وابن شاهین فی «السنه» «رقم ۶۷ نسختی» والخطیب فی «تاریخ بغداد» «۱۰/۱۹۲» وابن عساکر فی «تاریخ دمشق» «۹/۳۰۷/۲». قلت: سکت عنه الترمذی، والحارث ضعیف، وأسقطه بعض الرواه من السند عند ابن عساکر فی بعض روایاته. وجعل بعضهم مکانه زید بن یثیع وهو ثقه. لکن الراوی عن الشعبی ضعیف)(۱).

أقول: قد أنصف الألبانی نفسه وأنصفنا فی هذا الحکم، ولا یمکن تجاهل هذا الأمر منّا، فالحق أحق أن یتبع ویقال ویعمل به، وإسقاطه وتضعیفه لهذا الطریق صحیح لا ریب فیه.

۱- السلسله الصحیحه لمحمد ناصر الألبانی ج۲ ص۳۲۳.

۲: تحسينه لطريق زر بن حبيش عن على

وقال الألبانى فى المصدر نفسه: (الثانيه: عن زر بن حبيش عنه. أخرجه الدولابى فى «الكنى» «۲/۹۹» وابن عدى «۱۰۰/۲» وعبد الغنى المقدسى فى «الإكمال» «۱/۱۴/۲» وابن عساكر «۹/۳۱۰/۱» من طرق عن عاصم بن بهدله عنه. وقال المقدسى: «هذا حديث مشهور، له طرق جمه، روى عن جماعه من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم». قلت: وهذا إسناد حسن، معروف الحسن، فإن زرا هذا ثقه من رجال الشيخين، وعاصم، أخرجا له مقرونا، قال الحافظ: «صدوق له أوهام، حجه فى القراءه»)([۱]).

أقول: وهنا لم ينصف الألبانى نفسه، ولم يعمل بقواعد الجرح والتعديل، وخالف المنهج العلمى وأخلد إلى الأرض واتبع هواه، ولم يحسن فى تحسين هذا الطريق المكذوب، وذلك للأسباب التاليه:

ألف: ان محاولته التمهيد قبل الحكم على هذا الطريق بأنه حسن بقول المقدسى: (هذا حديث مشهور، له طرق جمه، روى عن جماعه من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم) هى محاوله فاشله منه ومن المقدسى، لأنه وبحسب قواعدهم فى الجرح والتعديل، لا اعتبار لكثره الطرق وقلتها فى تصحيح الأسانيد أو تحسينها وعدمه، فرب حديث لم يصل إلا عبر طريق واحد لكنه صحيح، ورب حديث وصل إلينا بعشرات الطرق لكنه يبقى ضعيفاً ولا يحتج به، فرب ضعيف لا تزيده كثره الطرق إلا ضعفا، وهذا الأمر وهو عدم تقويه الحديث الضعيف بكثره طرقه مما اشتهر عندهم ولم يخف على مطلع.

وفى هذا الصدد يقول ابن الصلاح فى (مقدمه ابن الصلاح): (ليس كل

۱- () السلسله الصحيحه لمحمد ناصر الألبانى ج۲ ص۳۲۳.

ضعف فی الحدیث یزول بمجیئه من وجوه... ومن ذلک ضعف لا یزول بنحو ذلک لقوه الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره وذلک کالضعف الذی ینشأ من کون الراوی متهما بالکذب أو کون الحدیث شاذاً)(۱).

وقال الزیلعی فی (نصب الرایه): (وکم من حدیث کثرت رواته وتعددت طرقه، وهو حدیث ضعیف...بل قد لا یزید الحدیث کثره الطرق إلا ضعفاً)(۲).

وقال الشیخ عبد الله بن یوسف الجدیع فی (تحریر علوم الحدیث): (وعدم الاعتبار بما ثبت أنه کذب أو منکر، ظاهر، وإن تعددت له الطرق وکثرت، فلا تعنی کثرتها فی التحقیق شیئاً؛ لجواز التواطؤ من قبل الکذابین والمتهمین علی تنویع الأسانید للحدیث الواحد، فربما نتج تعدد الطرق عن روایه رجل من الضعفاء، عرف بذلک الحدیث، فسرقه المتهمون وتداولوه بینهم، یسرقه بعضهم من بعض)(۳).

إذن فمحاوله الاستفاده من کثره طرق الحدیث المزعوم هی محاوله فاشله لا تنطلی إلا علی المغفلین الساذجین من أتباع هذا الشیخ الذی انتقص من نفسه وکتابه بهذه الخدعه المکشوفه.

باء: وأما قوله: (قلت: وهذا إسناد حسن، معروف الحسن) فهو محض کذب وتزویر، وهو إدعاء بلا دلیل، ولو کان صدقا لبین من هم الذین حسنوه؟ وأین حسنوه؟ وعلی فرض وجود من حسنه فهل حسنوه علی وفق قواعد صحیحه بعیده عن التعصب والطائفیه؟ وأین هذه الشهره المزعومه؟ ومن قال بها ومن هم

۱- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص۳۵.

۲- نصب الرایه للزیلعی ج۱ ص۴۸۴.

۳- تحریر علوم الحدیث لعبد الله بن یوسف الجدیع ج۲ ص۲۰۰.

أفرادها؟ إلى غير ذلك من الأسئله الكثيره، فنحن هنا لا نقول للشيخ الألبانى وتلاميذه ومن هم على نهجه إلا ما قاله الله سبحانه لبعض عباده ((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)).

تاء: أحببت أن أنقل للقارئ الكريم تمام الإسناد الذى حكم عليه الألبانى بأنه حسن وان حسنه واضح، ليتضح من خلال ترجمه رجال سنده كذب الألبانى وتزويره وانه إنسان مخادع يختار من الكلام ما يتناسب وغرضه ويترک منه ما لا يتلاءم أو يتضارب مع هواه.

والسند الأول هو كما فى (تاريخ مدينه دمشق) لابن عساكر حيث قال: (ورواه زر بن حبيش عن على أخبرناه أبو العز أحمد بن عبيد الله السلمى أنا أبو محمد الحسن بن على أنا على بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ حدثنا إسحاق بن عبد الله ابن إبراهيم الكوفى حدثنا حسين بن على الصدائى حدثنا أبى على بن يزيد حدثنا حفص بن سليمان الغاضرى عن عاصم بن أبى النجود عن زر عن على قال بينا أنا قاعد عند النبى «صلى الله عليه وآله وسلم» إذ أقبل أبو بكر وعمر فقال يا على هذان سيدا كهول أهل الجنه من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما، فما أخبرتهما حتى ماتا ولو كانا حيين ما حدثت بهذا الحديث)(۱).

وأما السند الثانى فهو كالتالى: (أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندى أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان الأنبارى نا أبى نا أبى عن حفص أبى عمر البزاز عن عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش عن على قال بينا رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» وأنا فى المسجد ليس معنا ثالث إذ أقبل أبو بكر وعمر كل واحد منهما آخذ بيد صاحبه فقال يا على

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۴۴ ص ۱۷۱ ۱۷۲.

هذان سیدا کهول أهل الجنه ممن مضـی من الأولین والآخرین ما خلا النبیین والمرسلین یا علی لا تخبرهما بذلک فما أخبرتهما حتی ماتا ولو کانا حیین ما حدثت به أحدا)(۱).

أقول: والشیخ الألبانی عامله الله بعدله حینما قال: (فإن زرا هذا ثقه من رجال الشیخین، وعاصم، أخرجا له مقرونا، قال الحافظ: «صدوق له أوهام، حجه فی القراءه) قد اختار اثنین من رجال هذین الإسنادین فصدق فی توثیق أحدهما وکذب فی توثیق الآخر، وأخفی رجالاً آخرین لو ترجم لهم وأوضحهم لبان کذبه وانکشف تدلیسه.

ففی السند الأول یوجد:

أ: (علی بن یزید) وهو: (علی بن یزید بن سلیم الصدائی الکوفی، الأکفانی، والد الحسین بن علی بن یزید الصدائی المذکور قبله فی نفس السند، وهو من صغار التابعین لم یرو له إلا النسائی من بین أصحاب الکتب السته) وکان لیس بالقوی، منکر الحدیث عن الثقات، وأحادیثه لاـ تشبه أحادیث الثقات، فهو فی أحادیثه متردد بین ثلاثه أوصاف فإما أن یأتی بإسناد لا یتابع علیه، أو یأتی بمتن عن الثقات منکر، أو یروی عن مجهول، وغیر ذلک من الأوصاف القادحه.

قال الرازی فی (الجرح والتعدیل): (علی بن یزید الصدائی أبو الحسن... حدثنا عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فیما کتب إلی قال: سألت أبی عن علی بن یزید الصدائی فقال ما کان به بأس، حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبی عن علی بن یزید الصدائی فقال لیس بقوی منکر الحدیث عن الثقات)(۲).

۱- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۴۴ ص ۱۷۱ ۱۷۲.

۲- الجرح والتعدیل للرازی ج ۶ ص ۲۰۹.

وقال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات إما أن يأتى بإسناد لا يتابع عليه أو بمتن عن الثقات منكر أو يروى عن مجهول... ولعلى بن يزيد غير ما ذكرت أحاديث غرائب وعامه ما يرويه مما لا يتابع عليه)(١).

وقال الذهبى فى (ميزان الاعتدال): (على بن يزيد الصدائى، أبو الحسن صاحب الأكفان... وقال أبو حاتم: منكر الحديث عن الثقات)(٢)، وقال ابن حجر فى (على بن يزيد بن سليم الصدائى بضم المهمله وتخفيف الدال بمده الأكفانى فيه لين من التاسعه)(٣).

فهذا الطريق ضعيف منكر يقينا، بوجود هذا الراوى، وهو وان وثقه بعضهم كابن حبان وأمثاله من المتساهلين، إلا أن جرح الذين جرحوه كان مفسرا كما ترى والجرح المفسر مقدم على التوثيق المبهم كما هو ثابت فى محله.

والعجيب ان الألبانى فى كتابه (السلسله الصحيحه) حكم على حديث فى سنده على بن يزيد الصدائى بالضعف فقال: (من حديث أبى سعيد الخدرى. يرويه على بن يزيد الصدائى، أنبأنا فضيل بن مرزوق عن عطيه عنه مرفوعا به...قلت: وهذا إسناد ضعيف مسلسل بالضعفاء، عطيه العوفى فمن دونه)(٤)، وقد لينه فى مواضع أخرى من كتبه، فكيف خفى حاله عليه هنا؟.

ب: وفى السند الأول والثانى يوجد (حفص)، وهو (حفص بن سليمان الأسدى أبو عمر البزاز الكوفى القارئ ويقال له الغاضرى، وهو حفص بن أبى داود

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٥ ص ٢١٢ ٢١٣.

٢- ميزان الاعتدال للذهبى ج ٣ ص ١٦٢.

٣- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص٧٠٥.

٤- السلسله الصحيحه لمحمد ناصر الألبانى ج٣ ص٢٦.

المعروف بصاحب عاصم، وهو من الطبقه الوسطى من أتباع التابعين، روى له ثلاثه من أصحاب الكتب السته، هم الترمذى، والنسائى فى مسند على، وابن ماجه) وهو متروک الحديث، واهٍ، ليس بثقه، ضعيف الحديث، كذاب، يضع الحديث، فهذه بعض الأوصاف التى وصفه بها أهل الجرح والتعديل السنه، وفيما يأتى بعض أقوالهم:

قال يحيى بن معين فى (تاريخ ابن معين): (ليس بثقه)(۱)، وقال احمد بن حنبل فى (العلل): (متروک الحديث)(۲)، وقال البخارى فى (التاريخ الصغير): (منكر الحديث)(۳)، وقال الرازى: (حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبى نا أبو قدامه السرخسى قال سألت يحيى بن معين عن حفص بن سليمان يعنى ابا عمر القارئ فقال: ليس بثقه. حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبى عن حفص بن سليمان الكوفى الذى يروى عن علقمه بن مرثد وليث بن أبى سليم فقال: لا يكتب حديثه، وهو ضعيف الحديث، لا يصدق، متروک الحديث. قلت ما حاله فى الحروف؟ قال: أبو بكر بن عياش أثبت منه. حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعه عن حفص بن أبى داود فقال: هو حفص بن سليمان، وهو ضعيف الحديث)(۴).

وقال ابن حبان فى (كتاب المجروحين): (كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، وكان يأخذ كتب الناس فينسخها ويرويها من غير سماع)(۵)، وقال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (أحمد بن محمد البغدادى قال سمعت يحيى بن معين يقول كان حفص بن سليمان وأبو بكر بن عياش من أعلم الناس بقراءه عاصم

۱- تاريخ ابن معين ليحيى بن معين بروايه الدارمى ص۹۸.

۲- العلل لأحمد بن حنبل ج ۲ ص ۳۸۰.

۳- التاريخ الصغير للبخارى ج ۲ ص ۲۳۳.

۴- الجرح والتعديل للرازى ج ۳ ص ۱۷۳ ۱۷۴.

۵- كتاب المجروحين لابن حبان ج ۱ ص ۲۵۵.

وكـان حفص أقرأ من أبى بكر وكـان أبو بكر صـدوقا وكان حفص كـذابا)(١)هـذا وقـد تركنا كثيرا من أقوال القدح التى قيلت بحقه طلبا للاختصار.

أقول: فلماذا لم يبين الشيخ الألبانى حال حفص هـذا قبل حكمه على ذلك الحـديث بأنه حسن، ولا أكاد أتردد بان الألبانى إنما لم يذكره مخافه أن ينكشف أمره ويفتضح سره، وها قد فضحه الله سبحانه فى هذا الكتاب الذى بين يديك.

أضف إلى ذلـك هـذا الشـيخ المتعصب المـدلس قـد حكم فى كتابه (إرواء الغليل) على حـديث فى سـنده (حفص بن سـليمان المقرئ) بقوله: (وهـذا إسـناد ضـعيف جدا، أبو عمر هذا هو حفص بن سـليمان القارئ الكوفى وهو متروك الحديث)(٢) فما له تذكره هنا وحكم بضـعف الحديث بسبب وجوده فى السند، لكنه أعمى عينيه وصم أذنيه عن حديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه) فحسنه من دون شعور وبلا تردد، وهل هذا إلا التعصب الأعمى؟ وهل هذا إلا الكيل بمكيالين وعدم النزاهه فى العلم وعدم الإخلاص فى العمل؟.

ج: وفى السـندين يوجـد (عاصم) وهو (عاصم بن بهـدله وهو ابن أبى النجود، الأسدى الكوفى، أبو بكر المقرئ، من طبقه الذين عاصـروا صغار التابعين، روى له أصحاب الكتب السته وغيرهم)، وهو الذى قال عنه الألبانى آنفا: (وعاصم، أخرجا له مقرونا، قال الحافظ: «صـدوق له أوهام، حجه فى القراءه) والألبانى فى هـذه الجمله لم يقل الحقيقه بأكملها، فهو قد أخفى أشـياء أخرى تؤثر على سـلامه الروايه وصـحتها، من قبيل اضطرابه فى الحديث، وسوء حفظه، وكثره الخطأ فى حديثه، وانه عثمانى، وغير ذلك من الأمور القادحه.

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٢ ص ٣٨٠.

٢- إرواء الغليل لمحمد ناصر الألباني ج ١ ص ٢٥٩ ٢٦٠.

قال الرازی فی الجرح والتعدیل: (وقد تکلم فیه ابن علیه فقال کأن کل من کان اسمه عاصما سیئ الحفظ، نا عبد الرحمن قال وذکر أبی عاصم بن أبی النجود فقال محله عندی محل الصدق صالح الحدیث ولم یکن بذاک الحافظ)(۱).

وقال ابن حجر فی تهذیب التهذیب: (وخطأه أبو بکر بن أبی داود... قال ابن سعد کان ثقه إلا أنه کان کثیر الخطأ فی حدیثه... وقال یعقوب بن سفیان فی حدیثه اضطراب وهو ثقه... قال ابن خراش فی حدیثه نکره وقال العقیلی لم یکن فیه إلا سوء الحفظ وقال الدارقطنی فی حفظه شیء ... وقال العجلی کان عثمانیا)(۲).

أقول: وسیّئ الحفظ فی الروایه ومن کان فی حدیثه اضطراب وکثیر الخطأ فی الحدیث لا تؤخذ بروایته حتی لو کان ثقه، إلا أن یوافق حدیثه حدیث الثقات، وحدیث (سیدا کهول أهل الجنه) لم یروَ عن ثقه، وعلیه فلا یمکن أن یؤخذ بروایه عاصم لسوء حفظه وعدم موافقه حدیثه لحدیث الثقات.

ولو اعرضنا بوجهنا عن سوء حفظ عاصم وکثره خطئه واضطراب حدیثه، لما أمکن لنا قبول روایته لسبب آخر مهم، وهو کونه عثمانیا، والعثمانیون معروفون ببغضهم لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه ووضعهم وتشجیعهم لکل حدیث یؤدی إلی خفض منزله أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عموما والإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه علی وجه الخصوص، ویعلی من مراکز خصومهم وفضائلهم، فهو متهم بعثمانیته، مردود الروایه فیما یخص الانتقاص من أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وکرامتهم وفضائلهم، ولا ریب ان حدیث (سیدا کهول أهل الجنه) مما یدخل تحت هذه القاعده فتأمل.

۱- الجرح والتعدیل للرازی ج ۶ ص ۳۴۱.

۲- ()تهذیب التهذیب لابن حجر ج ۵ ص ۳۵ ۳۶.

إذن: فيتضح لنا فى هذا الحديث الذى حسنه الشيخ الألبانى، ان فيه اثنين من الضعفاء وواحد من سيئى الحفظ والمتهمين بالعثمانيه، وسند هذا حاله لا يصححه أو يحسنه إلا من عميت بصيرته وداس على ضميره وباع نزاهته العلميه بثمن أو عصبيه.

۳: تحسينه لحديث فى زوائد مسند احمد بن حنبل

قال الألبانى فى (السلسله الصحيحه): (الثالثه: قال عبد الله بن أحمد فى «زوائد المسند» «۱/۸۰»: حدثنى وهب بن بقيه الواسطى حدثنا عمر «فى الأصل: عمرو» بن يونس اليمامى عن عبد الله بن عمر اليمامى عن الحسن بن زيد بن حسن حدثنى أبى عن أبيه عن على رضى الله عنه قال: «كنت عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما، فقال: يا على هذان سيدا كهول أهل الجنه وشبابها بعد النبيين والمرسلين ». قلت والقائل هو الشيخ الألبانى : وهذا سند حسن، رجاله كلهم ثقات معروفون، غير الحسن بن زيد بن الحسن ابن على بن أبى طالب، وثقه ابن سعد والعجلى وابن حبان، وقال ابن معين: ضعيف، وقال ابن عدى: أحاديثه عن أبيه أنكر مما روى عن عكرمه. وقال الحافظ فى «التقريب»: «صدوق، يهم، وكان فاضلا». وبقيه الرجال مترجمون فى «التهذيب» غير عمر بن يونس اليمامى، فترجمه ابن أبى حاتم «۳/۱/۱۴۲۱۴۳» وروى عن أحمد وابن معين أنهما قالا: ثقه. وأخرجه ابن عساكر «۹/۳۰۷ /۱» من طريق ابن أحمد وغيره عن وهب به. وتابعه عنده إبراهيم بن مرزوق أنبأنا عمر ابن يونس به)(۱).

أقول: وتحسينه لهذا الطريق مرفوض أيضا وذلك للأسباب التاليه:

۱- السلسله الصحيحه لمحمد ناصر الألبانى ج۲ ص۳۲۳.

ألف: لقد اضطرب أهل الحديث اضطرابا شديدا فی تعريف الحديث الحسن وكيفيه تمييزه وما هی شروطه وحدوده(۱)، إلا أن أفضل من وضع للحديث الحسن تعريفاً وشرطاً هو ابن القطان بحسب ما فهمته من كلماتهم، فذهب فی كتابه (بيان الوهم والإيهام) بعد أن عرف الحديث الحسن بقوله: (ونعنی بالحسن، ما له من الحديث منزله بين منزلتی الصحيح والضعيف، ويكون الحديث حسنا هكذا، إما بأن يكون أحد رواته مختلفا فيه ؛ وثقه قوم وضعفه آخرون، ولا يكون ما ضعف به جرحا مفسرا، فإنه إن كان مفسرا، قدم علی توثيق من وثقه، فصار به الحديث ضعيفا)(۲).

۱- واضطرابهم فی تعريف الحديث الحسن ليس بالامر الخافی علی ادنی من له اطلاع علی قواعدهم الرجاليه، ففی هذا الصدد يقول الذهبی فی (الموقظه فی علم المصطلح والحديث ج۱ ص۱ ۳) (الحَسَن: وفی تحرير معناه اضطراب... ثم قال بعد استعراض عده تعاريف لعده علماء ثم لا تَطمَعْ بأنَّ للحسَنِ قاعدةً تندرجُ كلُ الأحاديثِ الحِسانِ فيها، فأَنَا علی إِياسٍ من ذلك، فكم من حديث تردَّدَ فيه الحُفَّاظُ، هل هو حَسَنٌ أو ضعيفٌ أو صحيح ؟ بل الحافظُ الواحدُ يتغيَّرُ اجتهادُه فی الحديث الواحد، فيوماً يَصِفُه بالصحه، ويوماً يَصِفُه بالحُسْن، ولربما استَضعَفَه). وهذا الذی صرح به الذهبی ليس بغريب لأننا قد أوضحنا من قبل بان القوم ليس لهم قواعد ثابته ولا قوانين محدده يستطيع الباحث من خلالها تمييز الحقيقه عن غيرها، فالتصحيح والتحسين والتضعيف فی اغلب حالاته يكون مزاجيا تابعا للظروف والأحوال فإذا وافق الحديث هوی المحدث صححه، وإذا خالف هواه أو متبنياته ضعفه أو حسنه بحسب الظرف والحاجه، لذلك نری الواحد منهم كما قال الذهبی يتغير اجتهاده فی الحديث الواحد كما يقول الذهبی، فيصفه يوما بالصحه وفی يوم ثانٍ يصفه بالحسن ويضعفه فی اليوم الثالث، وهذه المرحله هی من أخطر المراحل التی يمكن أن يصل إليها المسلمون، وهی مرحله جعل الحديث الشريف والسنه المطهره تابعه لهوی المصححين وأفكارهم ومتبنياتهم، وهذا من أعظم الأخطار، لان المفترض وما ينبغی أن يكون هو ان يجعل المسلم سواء كان محدثا أو فقيها أو باحثا أو رجلاـ عاديا هواه وأفكاره ومتبنياته وعقائده ومواقفه كلها تابعه للسنه النبويه المطهره لا أن تكون السنه تابعه لهواه ومزاجه الشخصی كما بينا.

۲- بيان الوهم والإيهام لابن القطان ج۳ ص۳۳۸.

وعلى هذا الأساس نرجع إلى الحديث الذى حسنه الشيخ الألبانى فان كان فى رجال سنده شخص جرح بجرح مفسر كالوهم أو الغفله أو التدليس أو الكذب أو غير ذلك يخرج حينئذ الحديث من حد الصحيح والحسن إلى حد الضعيف، فان لم نجد جرحا مفسرا ووجدنا الاختلاف فى الراوى الواحد توثيقا وتضعيفا من دون تفسير لأحدهما حكم حينئذ بحسنه.

والسند وان كان اغلب رجاله قد وثقوا من قبلهم، إلا أن العله فيه كما لا يخفى هى فى (الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب) فهو قد وثقه جماعه وضعفه آخرون، لكن الذى ضعفه أعطى عله مفسره لتضعيفه، فيقدم حينئذ الجرح على التعديل ويخرج الحديث بذلك من الصحيح أو الحسن إلى الضعيف، والعله المفسره هى الانقطاع فيما أسنده عن أبيه لان أباه مات وهو صغير، وأيضا أحاديثه معضله، وان فيها نكاره وخصوصا التى رواها عن أبيه وعكرمه، قال الخطيب البغدادى فى (تاريخ بغداد): (أن أباه توفى وهو غلام حدث)(۱)، وقال الذهبى: (ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال يحيى: ضعيف الحديث. وقال ابن عدى: أحاديثه معضله، وأحاديثه عن أبيه أنكر مما روى عن عكرمه)(۲)، وقال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب أبو محمد المدنى صدوق يهم)(۳).

والحسن بن زيد فوق كل ذلك كان من أعوان السلطه العباسيه المعروفه بتوجهاتها المعاديه لجميع ما من شأنه ان يرفع مكانه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،

۱- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج۷ ص۳۲۱.

۲- ميزان الاعتدال للذهبى ج۱ ص۴۹۲.

۳- تقريب التهذيب لابن حجر ج۱ ص۲۰۴.

والمؤیده لجمیع ما من شأنه الانتقاص منهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والناشره لکل ما یحط من قدرهم ویجفوهم ویثقل کفه معارضیهم، وحدیث (أبو بکر وعمر سیدا کهول أهل الجنه) داخل تحت هذا الأمر قطعا، فیکون متهما بوضعه وسرقته من الضعفاء، وهو فوق ذلک کله متهم بدماء العلویین من أبناء الأئمه الأطهار، فهو الذی حرض المنصور العباسی علی قتل محمد ذی النفس الزکیه وأبیه بوشایته علیهم، قال ابن خلدون فی (تاریخ ابن خلدون): (کان أبو جعفر المنصور قد اختص من العلویه من بنی الحسن السبط حفیده الحسن بن زید بن الحسن وولاه المدینه وهو الذی امتحن الإمام مالکا رحمه الله کما هو معروف وهو الذی أعز المنصور من قبل بنی حسن وأخبره بدسیسه محمد المهدی وابنه عبد الله فی شأن الدعاء لهم حتی قبض علیهم وحملهم إلی العراق کما قدمناه)(۱)، قال ابن الأثیر فی (الکامل فی التاریخ): (فکان موسی بن عبد الله بن الحسن یقول بعد ذلک اللهم اطلب الحسن بن زید بدمائنا)(۲).

إذن فالحسن بن زید بن الحسن وان کان من أولاد الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین إلا انه ممن خالف خطهم ونصر عدوهم وحرض علی قتل ذراریهم فهو متهم فی دینه وإیمانه فضلا عما قدمناه من اتهامه بوثاقته وحفظه، فیخرج من حد الثقه إلی حد الضعیف هو وحدیثه بلا أدنی إشکال.

باء: ان الشیخ الألبانی قد تناقض أشد التناقض فی تحسین أو أحادیث (الحسن بن زید بن الحسن) تضعیفها فقد حسن أحادیثه فی بعض کتبه وذکر أقوال المادحین له کما فعل ذلک هنا، لکنه ضعفه فی أحادیث أخری مبینا أقوال الذامین له وأوجه عدم قبول روایته.

۱- تاریخ ابن خلدون لابن خلدون ج ۴ ص۲۲.

۲- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۵ ص ۵۱۳ ۵۱۴ فیها القصه مفصله.

ففی معرض کلامه عن حدیث (إذا أحب أحدکم أن یحدث ربه عز وجل فلیقرأ) قال فی (السلسله الضعیفه): (ضعیف جدا... قلت: وهذا إسناد واه...والحسن ابن زید، الظاهر أنه الحسن بن زید الهاشمی، أورده الذهبی فی «الضعفاء» وقال: «ضعفه ابن معین». وقال الحافظ: «صدوق، یهم»...قلت: ولذلک قال الفقیه ابن عبد الهادی الحنبلی فی «هدایه الإنسان» (۲/۳۲/۱): «إسناده مظلم، ولا یثبت مرفوعا». قلت: ولا موقوفا، فإنه لم یرد إلا من هذا الوجه الواهی)(۱).

أقول: ما هذا التناقض أیها الألبانی وأین ذهب الإنصاف، ولماذا لم تتذکر هذه الطعون والمثالب فی حدیث (أبو بکر وعمر سیدا کهول أهل الجنه) فتحکم علیه بالضعف علی اقل التقادیر إن لم یکن موضوعا کما دلت علیه القرائن الکثیره.

وفی معرض حدیثه عن حدیث النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم: (کان إذا توضأ، فضل ماء حتی یسیله علی موضع سجوده) قال فی (السلسله الضعیفه): (والواقع أن النفس لم تطمئن لهذا الحدیث ; لغرابته، وشبهه الانقطاع بین زید بن الحسن وأبیه، فإن هذا مات سنه «۵۰» وزید فی «۱۲۰»، ما یبعد ثبوت سماعه منه...وأیضا ف «حسین بن زید» أورده الذهبی فی «المغنی»، وقال: «قال أبو حاتم: تعرف وتنکر». وأیضا ف«زید بن الحسن» نفسه علی جلالته، لم یوثقه غیر ابن حبان «۴/۲۴۵»، ولم یرو عنه کبیر ثقه)(۲).

أقول: فأین ذهب عنک رشدک أیها الألبانی ولماذا لم تحکم علی حدیث (سیدا کهول أهل الجنه) بالانقطاع، إذ إن الحسین یرویه عن أبیه وأنت أثبتّ انه یبعد سماعه عنه، وکیف حسنت حدیثه وأنت تعترف بأنه لم یوثقه غیر ابن حبان

۱- السلسله الضعیفه للألبانی ج۴ ص۳۴۱ حدیث رقم ۱۸۴۲.

۲- المصدر السابق ج۵ ص۱۴۹ حدیث رقم ۲۱۵۰.

ولم يرو عنه كبير ثقه، وهل هـذا إلا من باب الازدواجيه فى الحكم والكيل بمكيالين بما يجعل الباحث يقف طويلا من تصـحيح الألبانى وتحسينه لكثير من الأحاديث الضعيفه والواهيه والمكذوبه.

۴: تضعيفه لطريق الزهرى عن على ولطريق أنس بن مالک

قال الألبانى: (الرابعه: عن الوليـد بن محمد الموقرى عن الزهرى عن على بن الحسـين عن على بن أبى طالب به. أخرجه الترمذى «۴/۳۱۰» وقال: «حـديث غريب من هـذا الوجه». قلت: والقول للألبانى : والوليـد هذا متروک متهم بالكذب. وأخرجه ابن عساكر «۱۳/۱» عنه، ومن طريق عصمه بن محمد الأنصارى أنبأنا يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب عن على بن الحسين بن على بن أبى طـالب عن أبيه عن جـده على بن أبى طـالب به. قلت والقول للألبانى : وهـذا إسـناد متصل ولكن عصـمه بن محمد كذاب يضع الحديث كما قال ابن معين).

أقول: وقـد كفانـا الألبـانى مؤونه رد هـذا الحـديث وتكـذيبه، لكنه مع هـذا أخفى أو لاـ اقـل إن أحسـنا الظن به لم يتنبه على أن الحـديث مرسل أيضا، لان على ابن الحسـين لم يسـمع من جده على بن أبى طالب، وهذا مشـهور لا نرى حاجه فى إطاله الكلام فيه.

وأمـا حـديث أنس فقـد قـال عنه الألبـانى مـا نصه: (و أما حـديث أنس، فله عنه طريقان: الأولى: يرويه قتاده عنه به، وفيه الزياده. أخرجه الترمذى «۴/۳۱۰» والضـياء المقدسى فى «المختاره» «۱۹۷ ۱۹۸» وابن عساكر «۲/۲۵۰/۱، ۹/۳۱۱/۱، ۱۳/۲۴/۱» من طريق محمـد بن كثير قـال: حـدثنا الأـوزاعى عنه. وقـال الترمـذى: «حـديث حسن غريب من هـذا الوجه». قلت والقول للألبانى : رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن كثير وهو الصنعانى المصيصى قال

الحافظ: «صـدوق كثير الغلط». قلت: ويبدو أن بعضـهم توهم أنه محمد بن كثير العبدى البصـرى، وهو من رجال الشـيخين أيضا. فقال المناوى: «قال الصدر المناوى: سـنده سـند البخارى» فالتبس عليه الصنعانى المضعف بالبصرى الثقه، وقد خولف فى إسناده كما يأتى وأشار ابن أبى حاتم «۲/۳۹۰» إلى أنه منكر.

الثانيه: أخرجه ابن عساكر (۹ / ۳۱۰ / ۲) والضياء (۱۴۵ / ۲) من طريق أبى يعلى الموصـلى: حدثنا سهل بن زنجله الرازى حدثنا عبـد الرحمن بن عمر حـدثنا عبـد الله بن يزيـد العبـدى قال: سـمعت أنس بن مالك يقول: فذكره مرفوعا. قلت والقول للألبانى : وهذا إسناد لم أعرف منه غير سهل هذا، وهو ثقه)(۱).

أقول: ومعنى انه لم يعرفهم أى انهم مجهولو الحـال والوثـاقه ومن كـان كـذلك سـقطت روايته عن الاعتبـار، فكفانـا الله سـبحانه بذلك شر هذه الطرق الضعيفه المظلمه.

:۵ تحسينه لطريق مالك بن مغول عن عون بن أبى جحيفه

قال الألبانى: (وأما حـديث أبو جحيفه، فيرويه خنيس بن بكر بن خنيس حـدثنا مالك بن مغول عن عون بن أبى جحيفه عن أبيه به. أخرجه ابن حبان «۲۱۹۲» وكذا ابن ماجه «۱/۵۱» والدولابى فى «الكنى» «۱/۱۲۰» من طرق عنه. قلت والقول للألبانى : وهـذا إسـناد حسن رجاله ثقات غير خنيس هذا، قال صالح جزره: «ضـعيف». وذكره ابن حبان فى «الثقات». وسكت عليه البوصيرى فى «الزوائد» «۸/۱»، لكنه نص فى «المقدمه» أن ما سكت عليه، ففيه نظر)(۲).

۱- السلسله الصحيحه لمحمد ناصر الألبانى ج۲ ص۳۲۳.

۲- المصدر نفسه.

أقول: لم يحسن الألبانی فی قوله: (وهذا إسناد حسن)، ولم يحسن كذلك إذ اكتفی بتوثيق ابن حبان لخنيس بن بكر بن خنيس، ولم يحسن أيضا إذ لم يذكر عللاً أُخر لهذا الحديث، وسنفصل القول فی كل ذلك بالنقاط التاليه:

ألف: ذكرنا فيما سبق ان الطبرانی فی (المعجم الوسيط) قد أعل هذه الروايه بالانفراد، فقال: (حدثنا علی بن العباس الأسماء الكوفی قال نا زكريا ابن يحيی الأكفانی قال نا خنيس بن بكر بن خنيس قال نا مالك بن مغول عن عون بن أبی جحيفه عن أبيه قال: قال رسول الله «ص» أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين. لم يرو هذا الحديث عن مالك إلا خنيس، تفرد به زكريا بن يحيی، ولا يروی عن ابن أبی جحيفه إلا بهذا الإسناد)(۱).

وعله الانفراد عله معتد بها فی ميدان الجرح والتعديل ومع ذلك لم يذكرها الشيخ الألبانی فی معرض نقده لهذه الروايه، لأنه لو ذكرها وذكر تضعيف وقدحهم فی خنيس بن بكر بن خنيس لحصل يقين بضعفها وكذبها.

باء: والشيخ الألبانی عامله الله بعدله ذكر أنّ جميع رجال السند ثقات إلا خنيس بن بكر بن خنيس ولكنه لم يذكر ان مالك بن مغول كان متهما ببغض الإمام أمير المؤمنين علی صلوات الله وسلامه عليه والإزراء عليه وعلی عمار بن ياسر، كما فی (الكامل) لعبد الله بن عدی حيث قال: (حدثنا محمد بن الليث ثنا إسماعيل السدی ثنا علی بن قادم عن عبد السلام بن حرب قال قلت لشريك هل لك فی أخ تعوده قال من قلت مالك بن مغول قال ليس لی بأخ من أزری علی علی وعمار بن

۱- المعجم الأوسط للطبرانی ج ۴ ص ۲۷۲.

یاسر)(۱)، وهـذا الأمر یؤثر تأثیرا بالغا فی قبول قوله أو عـدمه، لان فیه تهمه الکذب لنصـره مذهبه ومعتقده وهو کثیر لأننا قد بینا فی صـفحات سـابقه أن جمله من الرواه کـانوا یضـعون الأحـادیث نصـره لأفکـار أو مـذاهب أو اعتقـادات کـانوا یعتقـدون بهـا، ویضعون کذلک أحادیث تستنقص وتسیء إلی مناوئیهم ومنافسیهم.

جیـم: ان لکـل محـدث او عـالم فی مجـال الجرح والتعـدیل قواعـد خـاصه یرتضـیها ویلزم نفسـه بهـا وعلی أساسـها یبنی جمیع تصـحیحاته أو تضـعیفاته للأسانید والمتون، ومن القواعد التی بنی الشیخ الألبانی علیها جمیع کتبه هی قاعده عدم الاکتفاء بتوثیق ابن حبـان للراوی فیمـا لو انفرد بتوثیقه ولم یشـارکه احـد من بقیه أعلامهم فی ذلک التوثیق، لان الشـیخ الألبانی یعتقـد کما هو حال أغلب علماء أهل السنه أن ابن حبان متساهل فی توثیقه للرجال، فهو فی کتابه (الثقات) قد وثق کثیراً من الرجال المجهولین والضـعفاء ومن أجمع بقیه أعلام أهل السـنه علی تضـعیفه وتکـذیبه، بل کثیراً ما تناقض ابن حبان مع نفسه فأورد قسـما کبیرا من الرواه فی کتابه (الثقات) ثم أعاد ذکرهم وطعن فی وثاقتهم فی کتاب (المجروحین) وهو أمر مشـهور وقد بینا فی صفحات سابقه من هذا البحث هذا التناقض وذکرنا له عده شواهد.

وقاعـده الألبـانی فی عـدم قبول توثیق ابن حبـان إذا انفرد بتوثیق الرواه مـذکوره فی عـده مواضع من کتبه نـذکر منها علی سبیل المثال الآتی:

ففی کتـابه (إرواء الغلیل) وفی معرض حـدیثه عن حـدیث عمر وقوله (لا تغتسـلوا بالماء المشـمس فإنه یورث البرص) قال: (إنما عله هذا الإسناد حسان هذا, فإنی لم أجد له ترجمه عند أحد سوی أن ابن حبان ذکره فی «الثقات», وما أظن أنه

۱– الکامل لعبد الله بن عدی ج ۴ ص ۱۰.

يعرفه إلا فى هذا الأثر, وهو معروف بتساهله فى التوثيق)(١).

وفى الكتاب نفسه وعند حديثه عن احد الرواه المجهولين وهو (الحارث بن مسلم) قال: (الحارث بن مسلم مجهول كما قال الدارقطنى, والهيثمى إنما اعتمد فى توثيقه على إيراد ابن حبان إياه فى «الثقات» وليس ذلك منه بجيد , لأن قاعده ابن حبان فى التوثيق فيها تساهل كبير حتى إنه ليوثق المجهولين الذين يصرح هو نفسه فى بعضهم أنه لا يعرفه, ولا يعرف أباه كما حققته فى «الرد على التعقيب الحثيث»)(٢) والشواهد من كتبه كثيره جدا تركناها واكتفينا بهذين الشاهدين للاختصار.

أقول: فكيف تناسى الألبانى قاعدته هذه هنا واكتفى بتوثيق ابن حبان خنيس بن بكر بن خنيس، مع ان صالحاً الملقب بجزره وصف خنيساً بأنه: (شيخ ضعيف)، ومع ان البوصيرى كما يقول الألبانى قد سكت عليه وكل ما سكت عليه البوصيرى ففيه نظر كما أوضح البوصيرى فى مقدمه كتابه (الزوائد) فاجتمع فيه قدحان من إمامين من أئمه الحديث عندهم عرفا بتثبتهما وتحريهما فى الحديث، فى مقابل مدح واحد لابن حبان المعروف بتساهله، ولا يوجد منصف عاقل من أهل الحديث والجرح والتعديل يقدم قول ابن حبان المطعون فى توثيقه على طعن صالح والبوصيرى الإمامين عندهم والثبتين.

إذن فالألبانى قد خالف بتحسينه هذا الحديث قواعد الجرح والتعديل عامه وقواعده التى ارتضاها على وجه الخصوص فلا يعتد بمثل هذا التحسين؛ لأنه مخالف للمنهج العلمى ومتهم فيه باتباع هواه ومعتقده على حساب الحق والصواب.

١- إرواء الغليل لمحمد ناصر الألبانى ج١ ص٥٤.

٢- المصدر السابق ص١١٥.

۶: تضعيفه لطريق جابر وأبى سعيد وابن عمر

قال الشيخ الألبانى: (وأما حديث جابر، فرواه الطبرانى فى «الأوسط» عن شيخه المقدام بن داود، وقد قال ابن دقيق العيد: إنه وثق، وضعفه النسائى وغيره، وبقيه رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى «۹/۵۳»، ومن هذا الوجه أخرجه ابن عساكر «۱۳/۲۴/۱»)(۱).

وقال أيضا:

(وأما حديث أبى سعيد، فرواه البزار والطبرانى فى «الأوسط»، وفيه على بن عابس وهو ضعيف)(۲).

وقال أيضا:

(وأما حديث ابن عمر، فيرويه داود بن مهران الدباغ أبو سليمان: حدثنا عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن عبيد الله عن نافع عنه. أخرجه السهمى فى «تاريخ جرجان» وابن عساكر «۱۳/۲۳/۲»، وقال ابن أبى حاتم «۲/۳۸۹» عن أبيه: «هذا حديث باطل، يعنى بهذا الإسناد، وامتنع أن يحدثنا، وقال: اضربوا عليه، داود، وقال الدارقطنى: متروك، فهو آفه هذا الإسناد، وإنما ذكرته لبيان حاله)(۳).

أقول: والألبانى وان لم يستوعب جميع نقاط الضعف فى هذه الطرق إلا أن تضعيفه بهذا المقدار كاف لرد هذه الطرق وإسقاطها عن الاعتبار فلا نزيد على ذلك طلبا للاختصار.

۱- السلسله الصحيحه لمحمد ناصر الألبانى ج۲ ص۳۲۳.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه.

۷: كذبته الكبرى بان الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب

قال الألبانى عامله الله بعدله: (وجمله القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب، لأن بعض طرقه حسن لذاته كما رأيت، وبعضه يستشهد به، والبعض الآخر مما اشتد ضعفه فنحن بما تقدم فى غنى عنه، وكأنه لذلك رمز السيوطى له بالصحه)(۱).

أقول: صدق من قال (كذّب ثم كذّب حتى يصدقك الناس، ثم كذّب وكذّب حتى تصدق نفسك) وهذا ما قام به الألبانى عامله الله بعدله، فقد كذب على الناس فى تحسينه أحد طرق الحديث المكذوب (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه) ثم كذب عليهم مره أخرى بتصحيحه لطريق ثانٍ وثالث من طرق هذا الحديث المدسوس المقلوب، فانطلى كذبه على البسطاء، ومن ليس له درايه بعلم الحديث، وقواعد الجرح والتعديل، ثم وبعد أن صدقه الناس، كذب كذبته الأخيره هذه على أمل أن يصدق نفسه، فقال: (وجمله القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب).

ولا أعلم كيف أمكنه رفع درجه الحديث من الحسن إلى الصحيح، هذا ان تنزلنا وقلنا بوجود حديث حسن فى تلك الأحاديث، أليس مثل هذا الجمع هو جمع للنقيضين، وجمعاً النقيضين مستحيل لا يقول بإمكانه إلا مجنون لا عقل له، وذلك لان الصحيح هو: (المتصلُ السالمُ من الشذوذِ والعِلَّه، وأنْ يكون رُواتُه ذوى ضَبْطٍ وعدالهٍ وعدمِ تدليس)(۲)، أما الحديث الحسن فلا ينفك عن ضعف ما، ولو لم تكن فيه عله لصار صحيحا، فجعل الحديث الواحد صحيحا

۱– السلسله الصحيحه لمحمد ناصر الألبانى ج۲ ص۳۲۳.

۲– المُوْقِظَهُ فى علم مصطلح الحديث للذهبى ص۱.

وليس له عله، وفى الوقت نفسه حسنا له عله، هو جمع للنقيضين كما هو واضح، إذن فرفع الألبانى الحديث وجعله صحيحا مع اعترافه بأنه حسن رفع باطل ومستحيل.

ثم ولكى يعطى دليلا على كذبته هذه قال: (لأن بعض طرقه حسن لذاته كما رأيت، وبعضه يستشهد به، والبعض الآخر مما اشتد ضعفه فنحن بما تقدم فى غنى عنه، وكأنه لذلك رمز السيوطى له بالصحه).

وقوله (لان بعض طرقه حسن لذاته) محض افتراء وقد كذبنا سابقا تحسين الألبانى لطرق الحديث، وأثبتنا أن جميع طرق الحديث ضعيفه، ولا ينجبر ضعفها بحال من الأحوال، لأنها لم تأتِ إلا عن الكذابين وسيئى الحفظ والمدلسين.

وقوله (وبعضه يستشهد به) هو كذبه أخرى لان الشواهد لا يعتبر بها ما لم تكن صحيحه أو حسنه، وكلا الوصفين منتفيين عن هذا الحديث، فجميعها ضعيفه، والحديث الضعيف لا يصح الاستشهاد به كما أوضحناه فى هذا البحث.

وقوله (والبعض الآخر مما اشتد ضعفه فنحن بما تقدم فى غنى عنه) وهذا ما ينبغى أن ينطبق على جميع الطرق التى ذكرها الألبانى، لا على بعضها دون بعضها الآخر، فما من طريق إلا وفيه كذاب أو مدلس أو ناصبى مبغض لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين متهم بوضعه لهذا الحديث وترويجه.

وقوله: (وكأنه لذلك رمز السيوطى له بالصحه) وهو عجيب منه فمتى صار يحتج بتصحيح السيوطى، وهو المعروف بالتساهل فى تصحيح الأخبار، وخصوصا تلك التى تكون لها طرق كثيره، حتى وان كانت شديده الضعف، ومن تأمل فى

كتبه وجد صحه ذلك، ووجد بأنه صحح وقوى فى كتبه أحاديث لم يسبقه أحد إلى تقويتها، والألبانى نفسه قد اعترف بهذه الحقيقه فى كتابه (تمام المنه) فقال: (إن السيوطى معروف بتساهله فى التصحيح والتضعيف فالأحاديث التى صححها أو حسنها فيه قسم كبير منها ردها عليه الشارح المناوى وهى تبلغ المئات إن لم نقل أكثر من ذلك وكذلك وقع فيه أحاديث كثيره موضوعه مع أنه قال فى مقدمته: «وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب» وقد تتبعتها بصوره سريعه وهى تبلغ الألف تزيد قليلا أو تنقص كذلك...ومن الغريب أن قسما غير قليل فيها شهد السيوطى نفسه بوضعها فى غير هذا الكتاب فهذا كله يجعل الثقه به ضيقه نسأل الله العصمه)(۱).

فيثبت بعد كل ما قدمنا كذب الألبانى فى تحسينه وتصحيحه لطرق هذا الحديث، وان تحسينه أو تصحيحه لم يكن مبنيا على أساس علمى مهنى، وان رائحه التعصب الأعمى والتحيز البغيض على حساب الحقيقه تفوح من مناقشاته ومحاولاته البائسه لإثبات ما هو مشهور ضعفه ومعلوم كذبه.

وبهذا نختم الكلام حول هذا الحديث الذى هو الحديث الخامس من أحاديث هذا الفصل، وبه أيضا يختم الكلام فى هذا الفصل كله، وانى لاعتذر شديد الاعتذار لأهل بيت العصمه والطهاره صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولا، وللقارئ الكريم ثانيا، عن عدم استقصاء جميع أحاديث فضائلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ورواياتها، وتحقيق ما قيل فيها من زور وبهتان، بسبب خروج مثل هذا الأمر عن طاقتى وعدم توفر أسباب ذلك فى الوقت الحاضر، لان مثل هذا المشروع ينبغى أن تتفرغ له كوادر متخصصه ومتأهله لمثل هذه البحوث الرجاليه والروائيه، نسأل الله

۱- تمام المنه لمحمد ناصر الألبانى ج۱ ص۲۹.

سبحانه أن يوفقنا أو يوفق بعض المؤمنين من الباحثين أو المؤسسات العلميه لذلك، ففيه خدمه جليله ونصره أكيده لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو مشروع يستحق أن تفنى دونه الأعمار، وتنفق فى سبيله الأموال، ولعل هذا البحث يكون بادره خير وبذره صلاح فى تحقيق هذا المشروع الضخم، آمين يا رب العالمين.

الفصل الخامس: اختلال موازين أهل الحـــديث وتساهلهم المفرط فى معالجه فضائل الصـــحابه... بعض فضائل أبى بكر وعمر أنموذجا

اشاره

من يقيس تعامل محدثى أهل السنه مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفضائلهم من جهه، ومع باقى الصحابه وبالخصوص الثلاثه منهم وعائشه من جهه أخرى، يرى العجب العجاب، فحينما يتعاملون مع فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يتعصبون فى تطبيق قواعد الجرح والتعديل ويتزمتون فى التقييم، حتى يصل بهم الحال إلى استعمال الكذب والتدليس واتباع الهوى والعصبيه كما مر علينا فى الفصل السابق كل ذلك فى سبيل ردها ودحضها، لكنهم يبدون فى غايه التسامح والتساهل حينما يتعلق الأمر فى الصحابه الثلاثه وعائشه ومن هم بمستواهم من الأهميه عندهم.

وحينما يتعاملون مع أشخاص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفضائلهم فإنهم يحاولون الوقوف وقفه رجل واحد فى تسفيهها تاره وتحريف معانيها ومداليلها تاره ثانيه، أو المجىء بما يناقضها تاره ثالثه، أو قلب مفرداتها ونسبتها إلى صحابه آخرين، أو غير ذلك مما فصلناه وذكرناه فى الفصل السابق، لكنهم وحينما يتعلق الأمر بفضائل غيرهم، يقفون وقفه رجل واحد

محاولین بجهدهم وغایه طاقتهم تصحیحها وإیجاد شواهد لها ومتابعات وتأویل ما فیها من تضارب وتناقض بوجوه تخفف وتحسن ما فیها من الاختلاف والتهافت، بل وإیجاد مخارج ووجوه حکمه حتی للأحادیث المکذوبه منها، فمن باب المثال انظر بعین الإنصاف إلی قول المناوی فی (فیض القدیر شرح الجامع الصغیر) عند حدیثه عن روایه (عمر بن الخطاب سراج أهل الجنه)، قال المناوی: (أی یزهو ویضیء لأهلها کما یضیء السراج لأهل الدنیا وأنهم ینتفعون بهدیه فیها کما ینتفع أهل الدنیا بضوء المصباح لما سبق أن العلماء یحتاج الناس إلیهم فی الجنه... قال الهیثمی: فیه عبد الله بن إبراهیم بن أبی عمر الغفاری وهو ضعیف...ثم قال: غریب من حدیث مالک تفرد به عنه الواقدی)(۱). فانظر کیف ان المناوی مع اعترافه بضعف هذا الحدیث وکذبه شرحه بما لا مزید علیه واوجد له وجهاً یحببه إلی النفوس والأسماع، بینما رأینا کیف تعاملوا مع حدیث الطائر المشوی أو حدیث الثقلین وکیف القوا علیهما شبهات لا تخطر علی قلب بشر، وکیف کرهوا القارئ والسامع فیهما وفی مضامینهما.

والحاصل أنّ تعداد الفرق بین موقفهم من فضائل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وبین موقفهم من فضائل غیرهم، مما یطول شرحه، وتکثر شواهده، فتبقی الإشاره إلیه أبلغ، والاختصار أوفق، وقد سقنا فی هذا الفصل عده شواهد علی هذه الحقیقه، واکتفینا ببعض فضائل أبی بکر بن أبی قحافه، وعمر بن الخطاب، إنموذجاً لهذه الازدواجیه فی التقییم، والتناقض فی الموقف، وعلیها فلیقس القارئ الکریم ما عداها.

۱- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر للمناوی ج ۴ ص ۴۷۴.

الحدیث الأول: لو وزن إیمان أبی بکر بإیمان الناس لرجح إیمان أبی بکر

اشاره

روی هذا الحدیث فی مصادر أهل السنه بسندین أحدهما ینتهی سنده إلی عمر بن الخطاب، والآخر ینتهی سنده إلی عبد الله بن عمر، فأما سند عمر فهو کما رواه إسحاق بن راهویه عن ابن المبارک قال حدثنا: (عبد الله بن شوذب، عن محمد ابن جحاده، عن سلمه بن کهیل، عن هزیل بن شرحبیل قال: قال عمر بن الخطاب لو وزن إیمان أبی بکر الصدیق بإیمان أهل الأرض لرجحهم)(۱) وهؤلاء کلهم ثقات عند أهل السنه فالحدیث عندهم صحیح.

وأما حدیث ابن عمر فقد أخرجه ابن عساکر فی (تاریخ مدینه دمشق) حیث قال: (أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندی ثنا أبو القاسم بن مسعده أنا حمزه بن یوسف أنا أبو أحمد بن عدی ثنا محمد بن أحمد بن بخیت نا أحمد بن عبد الخالق الضبعی نا عبد الله بن عبد العزیز بن أبی رواد حدثنی أبی عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله «صلی الله علیه وآله وسلم» لو وزن إیمان أبی بکر بإیمان أهل الأرض لرجح)(۲).

ولنا علی حدیث عمر بن الخطاب عده ملاحظات منها:

۱: ان حدیث عمر لیس حدیثا نبویا وإنما هو من أقوال عمر وآرائه الشخصیه

والحدیث الأول وان کان صحیح السند عندهم علی حسب موازینهم فی الجرح والتعدیل، إلا انه موقوف علی عمر، أی انه من کلام عمر بن الخطاب ولیس من کلام النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، وقد اعترفوا بالإجماع بان حدیث

۱- مسند ابن راهویه: ج۳، ص ۶۷۱.

۲- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۳۰ ص ۱۲۶.

عمر الصحيح السند عندهم هو من قبيل الموقوف أی الذی لم يقله النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم وإنما هو من آراء عمر بن الخطاب وأقواله، قال الفتنی فی (تـذکره الموضوعات): (فی المقاصـد «لو وزن إيمان أبی بکر بإيمان الناس لرجح إيمان أبی بکر» عن عمر موقوفا بسند صحيح وعن ابن عمر مرفوعا بسند ضعيف)(۱).

وقال العجلونی فی (کشف الخفاء): (رواه إسـحاق بن راهويه والبيهقی فی الشعب بسند صحيح عن عمر من قوله)(۲)وعباره (من قوله) تصريح بان هذا الحديث ليس من الأحاديث النبويه بل هو من الأحاديث العمريه والآراء الشخصيه.

۲: ان حديث عمر وان صح سنده إلا انه لا قيمه علميه له ولا تثبت به فضيله

لاـن إخبـاره برجحـان إيمـان أبی بکر علی إيمـان النـاس هو إخبـار عن المغيبـات، والإخبار عن المغيبات لا يصـح إلا أن يکون للمخبر اتصال بالغيب کالنبی والملک وأمثالهم، وعمر ليس کذلک قطعا.

وأمـا أن يکون الإخبـار نقلاـ عمن له اتصـال بالغيب کنقل المخبر عن النبی الأعظم صـلی الله عليه وآله وسـلم، وعمر هنا لم يقل اخبرنا النبی صلی الله عليه وآله وسلم، ولو کان النبی صلی الله عليه وآله وسلم قد قاله لما أخفاه عمر بن الخطاب، ولما خفی عن الصحابه ولتناقلته الرواه ولشاع وذاع أمره.

إذن فـإذا لم يکن لعمر اتصـال بـالغيب، ولم يأخـذه عمن له اتصـال بـالغيب، فهـذا يعنی ان تقييم عمر لإيمان أبی بکر هو تقييم شخصـی لاـ يرجع إلی جهه موثوقه لها اطلاع علی الغيب، وهو من کيس عمر، وآرائه الشخصـيه التی لا إلزاميه لها ولا حجه فيها علی غير عمر بن الخطاب.

۱- تذکره الموضوعات للفتنی ص۹۳.

۲- کشف الخفاء للعجلونی ج ۲ ص.۱۶۵

۳: ان فی هذا الحدیث منقصه وظلماً لأمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم

ان فی قول عمر وتقییمه لإیمان أبی بکر، وانه لو وزن مع إیمان الناس لرجح، ظلماً وتعسفاً فی حق أُمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وقد أوضح الشیخ عبد الله الحسن فی کتابه (المناظرات فی الإمامه) هذه الحقیقه بقوله: (أما الحدیث الذی یقول: لو وزن إیمان أمتی بإیمان أبی بکر لرجح إیمان أبی بکر، فهو باطل وغیر معقول، ولا یمکن أن یکون رجل قضی أربعین سنه من عمره یشرک بالله ویعبد الأصنام أرجح إیمانا من أمه محمد بأسرها، وفیها أولیاء الله الصالحین والشهداء والأئمه الذین قضوا أعمارهم کلها جهادا فی سبیل الله، ثم أین أبو بکر من هذا الحدیث؟ لو کان صحیحا لما کان فی آخر حیاته یتمنی أن لا یکون بشرا. ولو کان إیمانه یفوق إیمان الأمه ما کانت سیده النساء فاطمه بنت الرسول صلی الله علیه وآله وسلم ، تغضب علیه وتدعو الله علیه فی کل صلاه تصلیها)(۱).

۴: لا تکفی صحه السند وحدها لقبول متن الحدیث ومضمونه

الثابت عند أهل السنه بحسب قواعدهم فی تصحیح الأحادیث وتضعیفها: ان الحدیث الصحیح لا یؤخذ به مطلقا، فکثیر من الأحادیث عندهم قد صحت أسانیدها إلا أنهم أعرضوا عنها ولم یقبلوها، لوجود عله فی المتن مخالفه للقرآن أو غیره من الثوابت الإسلامیه، قال ابن حجر فی (النکت علی ابن الصلاح): (صحه الحدیث وحسنه لیس تابعا لحال الراوی فقط، بل لأمور تنضم إلی ذلک من المتابعات والشواهد وعدم الشذوذ والنکاره)(۲)، والعله موجوده کما أوضحنا، فلا مجال لقبول حدیث عمر وتقییمه حتی وان صح سنده.

۱- المناظرات فی الإمامه للشیخ عبد الله الحسن ص ۵۷۲ ۵۷۳.

۲- النکت علی ابن الصلاح لابن حجر ج۱ ص۴۰۴.

۵: هذا الحديث من ضمن الأحاديث المسروقه من أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

ان حديث عمر بن الخطاب فی حق أبی بکر هو من الأحاديث المقلوبه، قد منح له بعد أن کان لغيره، وفقا للسياسه التی بيناها فی غير موضع من هذا الکتاب، والتی أسميناها بسياسه روی قلب الأحاديث من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلی غيرهم، فقد روی کثير من کتب أهل السنه ان النبی صلی الله عليه وآله وسلم قال فی حق أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (إن السماوات والأرض لو وضعتا فی کفه ثم وضع إيمان علی فی کفه لرجح إيمان علی).

قال ابن عساکر فی (تاريخ مدينه دمشق): (أخبرنا أبو بکر محمد بن عبد الباقی أنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال أنا الشريف أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن الحسين بن طاهر بن يحيی الحسينی نا أبو عبد الله الکاتب النعمانی نا أحمد بن محمد بن سعيد نا علی بن الحسن التيمی أنا جعفر بن محمد بن حکيم وجعفر بن أبی الصباح قالا نا إبراهيم بن عبد الحميد عن رقبه بن مصقله العبدی عن أبيه عن جده قال أتی رجلان عمر بن الخطاب فی ولايته يسألانه عن طلاق الأمه فقام معتمدا بشیء بينهما حتی أتی حلقه فی المسجد وفيها رجل أصلع فوقف عليه فقال يا أصلع ما قولک فی طلاق الأمه فرفع رأسه إليه ثم أومأ إليه بإصبعيه فقال عمر للرجلين تطليقتان فقال أحدهما سبحان الله جئنا لنسألک وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتی وقفت علی هذا الرجل فسألته فرضيت منه بأن أومأ إليک فقال أو تدريان من هذا قالا لا قال هذا علی بن أبی طالب أشهد علی رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) سمعته وهو يقول لو أن السماوات السبع وضعن فی کفه ميزان ووضع إيمان علی فی کفه ميزان لرجح بها إيمان علی)(۱) وروی ابن عساکر

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ۴۲ ص ۳۴۰ ۳۴۱.

حدیثا آخر فیه الفضیله نفسها لکن بسند آخر، وقد أخرج السید المرعشی النجفی فی (شرح إحقاق الحق) کثیراً ممن روی هذا الحدیث فی کتبهم ومصنفاتهم فراجع(۱).

ولکن القوم کعادتهم طعنوا فی کل ما یرفع من شأن أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، قال الذهبی فی (میزان الاعتدال) فی ترجمه محمد بن تسنیم الوراق: (محمد بن تسنیم الوراق. ما أعرف حاله، لکن روی حدیثا باطلا رواه ابن عساکر فی ترجمه أمیر المؤمنین علی رضی الله عنه عن قاضی المرستان، عن الجوهری، عن الدارقطنی، عن محمد بن القاسم المحاربی، حدثنا محمد بن تسنیم، حدثنا جعفر بن محمد بن حکیم الخثعمی، عن إبراهیم بن عبد الحمید، عن رقبه بن مصقله، عن عبد الله بن ضبیعه، عن أبیه، عن جده أن عمر بن الخطاب قال: أشهد لسمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: إن السماوات والأرض لو وضعتا فی کفه ثم وضع إیمان علی فی کفه لرجح إیمان علی)(۲).

أقول: ولا اعتقد إلا ان الذهبی قد کذب فی زعمه عدم معرفته ب(محمد بن تسنیم الوراق) لان محمد بن تسنیم هو من رجال ابن خزیمه الذین روی عنهم فی صحیحه(۳)، وکذلک هو من رجال الطبرانی فی معجمه(۴)، وهو ممن ذکره ابن حبان فی کتابه (الثقات) قائلا: (محمد بن تسنیم الحضرمی أبو الطاهر من أهل الکوفه یروی عن أبی نعیم وعبید الله روی عنه یعقوب بن سفیان وأهل الکوفه)(۵)، وقال ابن حجر فی (تقریب التهذیب): (محمد بن تسنیم الحضرمی أبو الطاهر الوراق الکوفی

۱- شرح إحقاق الحق للسید المرعشی ج ۵ ص ۶۱۴.

۲- میزان الاعتدال للذهبی ج ۳ ص ۴۹۴.

۳- راجع صحیح ابن خزیمه ج ۳ ص ۲۱۶.

۴- راجع مثلا المعجم الکبیر للطبرانی ج ۴ ص ۲۱۱.

۵- الثقات لابن حبان ج ۹ ص ۹۶.

صدوق من الحاديه عشره)(۱)، فكيف يعقل بعد كل هذا أن لا يدرى الذهبى حال محمد بن تسنيم؟! لكنها العصبيه وعدم الإنصاف الذى ليس له دواء.

وأما حديث ابن عمر فيرد عليه عده ملاحظات منها

اشاره

وحديث ابن عمر الذى أخرجه ابن عساكر فى (تاريخ مدينه دمشق) حيث قال: (أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى ثنا أبو القاسم بن مسعده أنا حمزه بن يوسف أنا أبو أحمد بن عدى ثنا محمد بن أحمد بن بخيت نا أحمد بن عبد الخالق الضبعى نا عبد الله بن عبد العزيز بن أبى رواد حدثنى أبى عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح)(۲) يرد عليه اغلب ما ورد على حديث أبيه عمر بن الخطاب فلا نعيد، ويرد عليه إضافه إلى ذلك عده أمور منها:

۱: فى احد طرقه عبد الله بن عبد العزيز وهو كذاب وأحاديثه عن أبيه لا يتابع عليها

لحديث ابن عمر طريقان فى أحدهما (عبد الله بن عبد العزيز) المطعون فى وثاقته وصدقه، وحديثه عن أبيه منكر، كما قال ابن عدى فى (الكامل): (عبد الله بن عبد العزيز بن أبى رواد يحدث عن أبيه عن نافع عن ابن عمر بأحاديث لا يتابعه أحد عليه ثنا محمد بن أحمد بن بخيت ثنا أحمد بن عبد الخالق الضبعى ثنا عبد الله بن عبد العزيز بن أبى رواد أخبرنى أبى عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو وزن إيمان

۱- تقريب التهذيب لابن حجر ج ۲ ص ۶۶.

۲- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۳۰ ص ۱۲۶.

أبی بکر بإیمان أهل الأرض لرجح... قال الشیخ: وعبد الله بن عبد العزیز له غیر ما ذکرت أحادیث لم یتابعه أحد علیه ولم أر للمتقدمین فیه کلاما والمتقدمون قد تکلموا فیمن هو أصدق من عبد الله بن عبد العزیز وإنما ذکرته لما شرطت فی أول کتابی هذا)(١) وهذا کما لا یخفی إقرار بنکاره حدیث ابن عمر وعدم اعتباره.

ولکن کیف سوغ لنفسه (الشیخ) الذی ادعی بان عبد الله بن عبد العزیز لم یأتِ فی حقه کلام من المتقدمین، وقد نقل ابن حجر فی (لسان المیزان) قدح عده من أعلامهم القدماء فیه حیث قال: («عبد الله» بن عبد العزیز بن أبی رواد، عن أبیه، قال أبو حاتم وغیره أحادیثه منکره، وقال ابن الجنید لا یساوی شیئا، وقال ابن عدی روی أحادیث عن أبیه لا یتابع علیها، «حدثنا» محمد بن أحمد بن عبد الخالق الضبعی ثنا عبد الله بن عبد العزیز حدثنی أبی عن نافع عن ابن عمر رضی الله عنهما مرفوعا: لو وزن إیمان أبی بکر بإیمان أهل الأرض لرجح انتهی، وبقیه کلام ابن الجنید یحدث بأحادیث کذب وذکره ابن حبان فی الثقات، وقال یعتبر حدیثه إذا روی عن غیر أبیه وفی روایته عن إبراهیم بن طهمان مناکیر، وقال العقیلی له أحادیث مناکیر لیس ممن یقیم الحدیث)(٢).

٢: فی الطریق الثانی عیسی بن عبد الله ضعیف یسرق الحدیث

وهذا الطریق رواه ابن عدی فی (الکامل) فقال: (حدثنا زید بن عبد العزیز ابن حبان قال: ثنا عیسی بن عبد الله بن سلیمان القرشی قال: ثنا رواه بن الجراح

١- الکامل لعبد الله بن عدی ج ۴ ص ٢٠١.

٢- لسان المیزان لابن حجر ج ٣ ص ٣١٠.

قال: ثنا عبد العزيز بن أبی رواد عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: لو وضع إیمان أبی بکر علی إیمان هذه الأمه لرجح بها)(۱).

وهو ضعیف یسرق الحدیث قال ابن عدی فی المصدر نفسه: (عیسی بن عبد الله بن سلیمان القرشی العسقلانی ضعیف یسرق الحدیث)(۲).

۳: حدیث ابن عمر مضطرب الإسناد کما فی علل الدارقطنی

قال الدارقطنی فی (علل الدارقطنی): (وسئل عن حدیث هزیل بن شرحبیل عن عمر لو وزن إیمان أبی بکر بإیمان أهل الأرض لرجح بهم فقال یرویه عبد الله ابن شوذب واختلف عنه فرواه ابن المبارک وأیوب بن سوید الرملی عن ابن شؤذب عن محمد بن جحاده عن سلمه بن کهیل عن هزیل بن شرحبیل عن عمر وخالفهم رواد بن الجراح فرواه عن ابن شؤذب عن محمد بن جحاده عن طلحه بن مصرف عن هزیل عن عمر وخالفهم ضمره بن ربیعه رواه عن ابن شؤذب عن بن جحاده عن سلمه عن عمرو بن شرحبیل ولم یقل عن هزیل ووهم وأصحها قول ابن المبارک ومن تابعه)(۳).

أقول: قوله (وأصحها قول ابن المبارک) إشاره منه إلی حدیث عمر بن الخطاب الذی أثبتنا انه موقوف ومن آرائه الشخصیه، وانه لیس من قول النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم. فالحدیث بکلا سندیه ضعیف لا یعتد به، ولا تصح نسبته بجمیع طرقه إلی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم.

۱- الکامل لعبد الله بن عدی ج ۵ ص ۲۵۹ ۲۶۰.

۲- المصدر نفسه ص۲۵۸.

۳- علل الدارقطنی ج۲ ص۲۲۳ ۲۲۴.

استماتتهم فی سبیل إثبات هذا الحدیث الضعیف

اشاره

استمات علماء أهل السنه فی سبیل تقویه حدیث ابن عمر الضعیف، بغیه إثبات ما هو مستحیل، فحاولوا تقویته تاره بالشواهد، وأخری بالمتابعات، وثالثه بالتدلیس والتعمیه، لکن محاولاتهم ولله الحمد جمیعها باءت بالفشل، لان جمیع الشواهد والمتابعات التی حاولوا تقویه الحدیث بها ضعیفه وساقطه عن الاعتبار، وسنستعرض فیما یأتی جمله من تلک المحاولات مع تبیان مواقع الخلل والضعف فی تلک الشواهد والمتابعات المزعومه.

۱: تدلیس السخاوی واستماتته لإثبات هذا الحدیث

اشاره

قال السخاوی فی (المقاصد الحسنه): (حَدِیث: لَوْ وُزِنَ إِیمَانُ أَبِی بَکْرٍ بِإِیمَانِ النَّاسِ لَرَجَحَ إِیمَانُ أَبِی بَکْرٍ، إسحاق بن راهویه والبیهقی فی الشعب بسند صحیح عن عمر من قوله، وراویه عن عمر هذیل بن شرحبیل، وهو عند ابن المبارک فی الزهد ومعاذ بن المثنی فی زیادات مسند مسدد، وکذا أخرجه ابن عدی فی ترجمه عیسی بن عبد اللَّه من کامله، وفی مسند الفردوس معا من حدیث ابن عمر مرفوعا بلفظ: لو وضع إیمان أبی بکر علی إیمان هذه الأمه لرجح بها، وفی سنده عیسی بن عبد اللَّه بن سلیمان وهو ضعیف، لکنه لم ینفرد به، فقد أخرجه ابن عدی أیضا من طریق غیره: لو وزن إیمان أبی بکر بإیمان أهل الأرض لرجحهم، وله شاهد فی السنن أیضا عن أبی بکره مرفوعا: أن رجلا قال: یا رسول اللَّه رأیت کأن میزانا أنزل من السماء فوزنت أنت وأبو بکر فرجحت أنت، ثم وزن أبو بکر بمن بقی فرجح، الحدیث)(۱).

أقول: وتوجد عده ملاحظات علی کلام السخاوی نذکر منها:

۱- المقاصد الحسنه للسخاوی ص۱۸۶.

ألف: إنصاف السخاوی فی قوله ان الحديث من قول عمر لا من قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم

قد أنصف السخاوی فی الإشاره إلی ان الطريق الذی حكموا عليه بالصحه هو من قول عمر بن الخطاب لا من قول النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فقال: (بسند صحيح عن عمر من قوله)، وكذلک أنصف فی تصريحه بضعف حديث ابن عمر المروی عن عيسی بن عبد اللَّه بن سليمان فقال: (وفی سنده عيسی بن عبد اللَّه بن سليمان وهو ضعيف).

باء: تدليسه وإيهامه للقارئ بان للحديث متابعاً من دون أن يشير إلی ضعف سنده

ولكن السخاوی لم ينصف ولم يعدل فی الحكم حينما قال: (لكنه أی عيسی بن عبد الله بن طهمان لم ينفرد به، فقد أخرجه ابن عدی أيضا من طريق غيره: لو وزن إيمان أبی بكر بإيمان أهل الأرض لرجحهم) وسكوته عن الحكم علی هذا الطريق الضعيف تدليس وإيهام للقارئ بان هذا الطريق المسكوت عنه صحيح لا غبار عليه، وزاد الأمر إيهاما حينما لم يبين اسم الراوی الذی روی عنه ابن عدی ذلک الطريق الثانی، لان السخاوی لو أورد اسم الراوی لبان تدليسه وإيهامه، لان راوی هذه الروايه هو (عبد الله بن عبد العزيز بن أبی رواد) الذی استعرضنا حاله فيما سبق وبينا بأنه مطعون فی عدالته وصدقه ووثاقته.

جيم: إثبات كذب ادعائه بان للحديث شاهداً صحيحاً

اشاره

وكذلک لم ينصف السخاوی فی قوله: (وله أی لحديث ابن عمر الضعيف شاهد فی السنن أيضا عن أبی بكره مرفوعا: أن رجلا قال: يا رسول اللَّه رأيت كأن ميزانا أنزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت، ثم وزن أبو بكر بمن بقی فرجح، الحديث).

أقول: وسكوته عن تضعيف هذه الروايه من أعظم التدليس علی القراء،

لان سکوته موهم بالصحه، لکن الحقیقه خلاف ذلک، لضعفها وسقوطها عن الاعتبار.

وهی کما رواها أبو داود فی سننه کالتالی: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِىُ حَدَّثَنَا الأَشْعَثُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِى بَكْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله علیه وآله وسلم قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا». فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرُجِحْتَ أَنْتَ بِأَبِى بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ فَرُجِحَ أَبُو بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرُجِحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله علیه وآله وسلم)(۱).

وهذه الروایه ضعیفه لعده أسباب منها:

أولا: لان فیها محمد بن المثنی الذی کان فی عقله شیء

محمد بن المثنی وهو (محمد بن المثنی بن قیس بن دینار، أبو موسی العنزی الزمن)(۲) وهو وان کان ثقه عندهم، وروی له أصحاب الکتب السته وغیرهم، إلا انه کان فی عقله شیء، قال الخطیب البغدادی: (أخبرنی محمد بن علی المقرئ، حدثنا أبو مسلم بن مهران الحافظ، حدثنا عبد المؤمن بن خلف النسفی قال: سألت أبا علی صالح بن محمد عن أبی موسی الزمن فقال: صدوق اللهجه، وکان فی عقله شیء... حدثنا محمد بن نعیم الضبی، قال: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقیه ببخاری یقول: سمعت أبا علی صالح بن محمد یقول: کان شیخ بالبصره یقال له أبو موسی الزمن فی عقله شیء)(۳).

۱- سنن أبی داود لابن الأشعث السجستانی ج۲ ص۳۹۸.

۲- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۴ ص ۵۱.

۳- المصدر السابق ص۵۲ ۵۳.

ثانیا: وفیها محمد بن عبد الله المثنی لم یکن من فرسان الحدیث وقد اختلط اختلاطا شدیدا ولم یسمع من أشعث

ومحمد بن عبد الله المثنی بن عبد الله بن انس بن مالک الأنصاری القاضی، وهو من صغار أتباع التابعین، روی له أصحاب الکتب السته وغیرهم، وقد وثقوه، وهو وان کان ثقه عندهم إلا انه لم یکن من المتمرسین الأثبات فی الحدیث، وإنما کان من أهل القضاء والرأی، قال الخطیب البغدادی فی (تاریخ بغداد): (أخبرنی أبو بکر البرقانی، حدثنی محمد بن أحمد الأدمی، حدثنا محمد ابن علی الإیادی، حدثنا زکریا الساجی قال: محمد بن عبد الله الأنصاری رجل جلیل عالم لم یکن عندهم من فرسان الحدیث مثل یحیی القطان ونظرائه غلب علیه الرأی)(۱).

وقال أیضا: (أخبرنا أبو سعید المالینی قراءه أخبرنا عبد الله بن عدی الحافظ. أخبرنا زکریا الساجی قال: حدثت عن یحیی بن معین قال: کان محمد بن عبد الله الأنصاری یلیق به القضاء فقیل له: یا أبا زکریا فالحدیث فقال:

للحرب أقوام لها خلقوا *** وللدواوین کتاب وحساب)(۲)

وقد اختلط محمد بن عبد الله المثنی اختلاطا شدیدا، قال المزی: (وقال أبو داود: تغیر تغیرا شدیدا)(۳)، وعلیه فیجب التوقف فی قبول روایته، للقاعده التی تبناها أهل الحدیث من السنه وهی: عدم قبول روایه المختلط بعد الاختلاط، أو الذی یشک فی أمره، فلا یدری أحدث قبل الاختلاط أم بعده؟ قال ابن الصلاح فی

۱- المصدر السابق ج ۳ ص ۲۸.

۲- المصدر نفسه.

۳- تهذیب الکمال للمزی ج ۲۵ ص ۵۴۲.

(مقدمه ابن الصلاح) عند حديثه عن (النوع الثانی والستون معرفه من خالط فی آخر عمره من الثقات): (هذا فن عزيز مهم، لم أعلم أحداً أفرده بالتصنيف واعتنى به، مع كونه حقيقاً بذلك جداً. وهم منقسمون: فمنهم من خلط لاختلاطه وخرفه، ومنهم من خلط لذهاب بصره،أو لغير ذلك. والحكم فيهم: أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط،أو أشكل أمره، فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده)(١).

وقال السيوطی فی (تدريب الراوی): (فمنهم من خلط لخرفه أو لذهاب بصره أو لغيره فيقبل ما روى عنهم قبل الاختلاط ولا يقبل ما بعد أوشك فيه)(٢)، ونحن على اقل التقادير نشك فی هل ان حديث (كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرُجِحْتَ أَنْتَ بِأَبِی بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ فَرُجِحَ أَبُو بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرُجِحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ) قد صدر عنه قبل الاختلاط أم بعده، فلا نقبل منه هذا الحديث ومن يريد ان يصحح هذا الحديث عليه أن يثبت أولا ان تحديثه بهذا الحديث قد وقع قبل الاختلاط.

ومحمد بن عبد الله المثنى إضافه إلى اختلاطه، فانه كان يقرأ من كتبه، وكتبه هذه لم تكن مصانه من التلاعب والدس، فانه كان له غلام يدخل فی كتبه بعض الأحاديث من دون علمه، قال الخطيب البغدادی فی (تاريخ بغداد): (وقد روى الأنصاری أيضا حديث يزيد بن الأصم هذا هكذا. ويقال إن غلاما له أدخل عليه حديث ابن عباس)(٣).

١- مقدمه ابن الصلاح ج١ ص٨٧.

٢- تدريب الراوی للسيوطی ج٢ ص٣٧٢.

٣- تاريخ بغداد للخطيب البغدادی ج ٣ ص ٢٧.

وحتى كتبه هذه لم تسلم له، فقد تعرضت للتلف، فكان يحدث من كتب غلامه بأحاديث ضعيفه، قال الخطيب: (وسمعت أبا عبد الله ذكر الحديث الذى رواه الأنصارى عن حبيب بن الشهيد عن ميمون عن ابن عباس: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم إحتجم وهو صائم فضعفه. وقال: كانت ذهبت للأنصارى كتب فكان بعد يحدث من كتب غلامه أبى حكم أراه. قال: فكان هذا من تلك)(١).

ومن كان حاله هذا ضعف حديثه وشك فى صحه مروياته، قال السيوطى فى (تدريب الراوى): (قال الحاكم فى المدخل: المجروحون طبقات الأولى قوم وضعوا الحديث الثانيه قلبوه فوضعوا لأحاديث أسانيدها الثالثه قوم حملوه الشره على الروايه عن قوم لم يدركوهم الرابعه قوم عمدوا إلى الموقوفات فرفعوها الخامسه قوم عمدوا إلى المراسيل فوصلوها السادسه قوم غلب عليهم الصلاح فلم يتفرغوا لضبط الحديث فدخل عليهم الوهم السابعه قوم سمعوا من شيوخ ثم حدثوا عنهم بما لم يسمعوا الثامنه قوم سمعوا كتبا ثم حدثوا من غير أصول سماعهم التاسعه قوم جيء إليهم ليحدثوا بها فأجابوا من غير أن يدروا أنها سماعهم العاشره قوم تلفت كتبهم فحدثوا من حفظهم على التخمين)(٢) وحديث الأنصارى داخل فى ضمن هذه الطبقات من المجروحين قطعا، وعلى من يريد ان يثبت صحه حديثه المكذوب أن يثبت بأنه حدث من كتابه وليس من كتاب غلامه وان أحدا لم يدخله عليه، ومن دون إثبات ذلك خرط القتاد.

ثم ان محمد بن عبد الله بن المثنى قد روى هذه الروايه عن الأشعث، وهو

١- المصدر السابق ص٢٨.

٢- تدريب الراوى للسيوطى ج٢ ص ٣٧١.

(أشعث بن عبد الله بن جابر الحدانى الضرير) ولكن (معاذ بن معاذ) الذى هو تلميذ الأشعث الذى كان ملازما له على الدوام، كان ينفى أن يكون محمد بن المثنى قد حضر عند الأشعث لأخذ الحديث، وهو اتهام صريح بكذب محمد بن عبد الله بن المثنى فى روايته لأحاديث الأشعث، قال العقيلى فى (ضعفاء العقيلى): (محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصارى حدثنا عبد الله بن أحمد قال سمعت أبى عن معاذ بن معاذ قال والله ما رأيته عند الأشعث يعنى محمد بن عبد الله الأنصارى)(١)، وجاء فى كتاب (العلل) لأحمد بن حنبل: (سمعت أبى يذكر عن بعض أصحاب الحديث قال سمعت معاذ بن معاذ يقول والله ما رأيته عند الأشعث يعنى محمد بن عبد الله الأنصارى)(٢)، فلا يعتد حينئذ بحديث عن أشعث بن عبد الله بعد أن شهد معاذ بعدم حضوره وأخذه عنه.

وقد حاول ابن حجر فى تهذيب التهذيب إسقاط هذه التهمه عن محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصارى، عن طريق إسقاط شهاده معاذ بشهاده أخرى لنفس محمد بن عبد الله، يقر فيها بحضوره ويكذب من يزعم عدم حضوره عند الأشعث، فعدّها ابن حجر تعارضاً بين الشهادتين فتساقطا، قال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (وقال معاذ: ما رأيته عند الأشعث قط... وقال الساجى: سمعت محمد بن المثنى يقول سمعت الأنصارى يقول: من زعم أصحاب أشعث ممن كان يلزمه أنه كان لا يرانى إلى جنبه فهو من الكاذبين كأنه يعرض بمعاذ بن معاذ وعلى هذا فقد تعارضا فتساقطا)(٣).

١- ضعفاء العقيلى ج ٤ ص ٩٠ ٩١.
٢- العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٠٢.
٣- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٢٤٥ ٢٤٦.

أقول: لا يمكن أن تحل المسأله بهذه السذاجه يا ابن حجر، لان شهاده معاذ أقوى، وذلك لان معاذاً كان ملازما لأشعث بن عبد الله الحدانى، ومن المختصين به والمرافقين له، وهو اثبت من محمد بن عبد الله الأنصارى، قال أحمد بن حنبل: (إليه المنتهى فى التثبت بالبصره)(۱)، وقال يحيى بن سعيد: (ما بالبصره، ولا بالكوفه، ولا بالحجاز، أثبت من معاذ بن معاذ)(۲)، فإذا تعارضت شهاده الأثبت مع غيره فكيف يصح ان تساوى شهاده الأثبت مع غيره فتتساقط إن هذا لشىء عجيب، ثم إن معاذاً يتكلم عن شهاده حسيه ميدانيه فهو مرافق وملازم للأشعث، ولو كان محمد بن عبد الله الأنصارى قد حضر فى مجالس الأشعث لشاهد حضوره، وتنبه على وجوده، وبما انه لم يره فمعناه انه لم يحضر، أما محمد بن عبد الله الأنصارى فهو يبرهن على حضوره بشهاده نفسه فقط دون أن يقدم برهانا آخر، وشهاده المرء لنفسه مطعون فيها لأنه يجر النار إلى قرصه، ولو كان محمد بن عبد الله الأنصارى قد حضر فعلا مجلس الأشعث لاستشهد بغيره، ولقال مثلا اسألوا فلانا وفلانا فإنهم قد رأونى فى مجلس الأشعث وهو يحدثنى أو يحدثنا كلنا، وبما انه لم يقدم دليلا خارجيا على حضوره فلا تقبل شهادته لنفسه لوحدها فتقدم حينئذ شهاده معاذ للأسباب السابقه، وتبطل محاوله ابن حجر لإسقاط الشهادتين فى سبيل إنقاذ محمد بن عبد الله الأنصارى من ورطته.

فعلى من يريد تصحيح حديث أَبِى بَكْرَةَ: (أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ ذَاتَ يَوْم «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا». فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرُجِحْتَ أَنْتَ بِأَبِى بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ

۱- الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السته للذهبى ج۲ ص۲۷۳.

۲- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۱۳ ص ۱۳۴.

فَرُجِحَ أَبُو بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرُجِحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم)(١) أن يثبت صحه روايه محمد بن عبد الله الأنصارى وسماعه من الأشعث بدليل آخر غير شهاده محمد الأنصارى لنفسه بالسماع والحضور.

ثالثا: وفيها الأشعث وهو ممن اختلف فى توثيق أحاديثه وفى حديثه أوهام

والأشعث هو (أشعث بن عبد الله بن جابر الحدانى أبو عبد الله البصرى الأعمى) وهو من صغار التابعين، أخرج له أربعه من أصحاب الكتب السته ولم يخرج له البخارى إلا حديثا واحدا معلقا، أما مسلم فلم يخرج له فى صحيحه أى حديث، وهو ممن اختلف فى توثيق أحاديثه، قال ابن حجر فى (فتح البارى): (أشعث بن جابر وهو ابن عبد الله بن جابر نسب إلى جده وهو أبو عبد الله الأعمى البصرى الحدانى...وهو مختلف فيه)(٢).

وقال احمد بن حنبل: (أشعث بن جابر الحدانى ما أعلم إلا خيرا)(٣)، وقال المزى: (وقال النسائى: ثقه)(٤).

وقال الذهبى فى (ميزان الاعتدال): (وقد أورده العقيلى فى الضعفاء، وقال: فى حديثه وهم)(٥)، وقال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (وقال البزار ليس به بأس مستقيم الحديث وفرق بين الحمدانى هذا وبين أشعث الأعمى فقال فيه لين

١- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستانى ج٢ ص٣٩٨.
٢- فتح البارى لابن حجر ج ١٠ ص ١٠٠.
٣- العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥٢٤.
٤- تهذيب الكمال للمزى ج ٣ ص ٢٧٣.
٥- ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٢٦٦.

الحديث وقال ابن حبان فی الثقات ما أراه سمع من أنس وقال العقيلی فی حديثه وهم)(۱).

أقول: فيجب علی من يصحح روايه أبی بكره: (أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله عليه وآله وسلم قَالَ ذَاتَ يَوْم «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا». فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرُجِحْتَ أَنْتَ بِأَبِى بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ فَرُجِحَ أَبُو بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرُجِحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله عليه وآله وسلم)(۲)، ان يثبت أولا ـ ان هذه الروايه ليست من أوهام (أشعث بن عبد الله أو ابن جابر الحدانی).

رابعا: وفی السند (الحسن) المعروف ب(الحسن البصری) وكان كثير التدليس والإرسال وقد دلس هنا وأرسل

وهو (الحسن بن يسار أبو سعيد المشهور بالحسن البصری) وهو من الطبقه الوسطی من التابعين، روی له أصحاب الكتب السته كلهم، وروی له غيرهم، وهو من الرواه المكثرين وله عشرات الروايات إن لم نقل مئات الروايات فی صحاحهم وسننهم ومسانيدهم، وهو من الذين ضخمت شخصياتهم ونسب لها الأساطير والألقاب الوهميه التی يكذبها واقعه العملی وشهاده معاصريه.

فرووا له حكايه باطله مع أم سلمه زوجه النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم، وإنها كانت تلقمه ثديها تلهيه عند بكائه إلی أن ترجع أمه، وان الحليب كان يدر عليه منها، مع العلم ان النبی صلی الله عليه وآله وسلم قد توفی قبل مجیء الحسن البصری بأكثر من عشر سنوات، وان أم سلمه لم يكن لها طفل حتی يدر حليبها، وان الذی حصل

۱- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۱ ص ۳۱۰.

۲- سنن أبی داود لابن الأشعث السجستانی ج۲ ص۳۹۸.

هو كرامه له، وان العلم الـذى تعلمه فى الكبر هو من بركه ذلـك الحليب، قـال المزى فى (تهـذيب الكمـال): (عن عوف بن أبى جميله الأعرابى، قال: كان الحسن ابنا لجاريه لام سـلمه زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فبعثت أم سلمه جاريتها فى حاجتها، فبكى الحسن بكاء شديدا، فرقت عليه أم سلمه، فأخذته فوضعته فى حجرها، فألقمته ثديها، فدر عليه، فشرب منه، وكان يقال: إن المبلغ الذى بلغه الحسن من الحكمه بذلك اللبن الذى شربه من أم سلمه زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم)(۱)فهل يقبل غيور عاقـل هـذه الفريه على أم سـلمه زوجه النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم؟ فكيف يقبل من أم سـلمه أن تلهى الطفل بهـذه الطريقه الغريبه، ومن أين جاء اللبن فى صدر أم سـلمه ولم تكن ذات بعل ولا ولد، إن هذا لشىء عجيب، ولو ان أحد الشيعه قال ذلـك عن أحـد التـابعين من الموالين لأهـل البيت الأطهار صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، لأقاموا عليه الـدنيا ولم يقعـدوها ولرمـوه بكـل عظيمـه، فانـا لله وإنـا إليه راجعـون، فليس الـدافع للإسـاءه إلى أم سـلمه زوج النـبى صـلى الله عليه وآله وسـلم غير التقديس الأعمى.

ومن تقديسـهم له أن جعلـوه من ضـمن سـبعه أشـخاص بهم يسـقى الله سـبحانه أهـل الأـرض وبهم يـدفع عنهم السوء والمكـاره والعـذاب، قـال المزى: (وقـال الجمحى أيضـا، عن همـام، عن قتاده: يقال: ما خلت الأرض من سـبعه رهط، يسـقون، وبهم يـدفع عنهم، قال قتاده: وإنى أرجو أن يكون أحد السـبعه)(۲)، وهـذا مثل سابقه كذب فى كذب وهو من التقديس الكاذب والنابع من التعصب الطائفى، فهم لا يقبلون من الشيعه الإثنى عشريه أن يقولوا بأن الأئمه الأطهار

۱- تهذيب الكمال للمزى ج ۶ ص ۱۱۸.

۲- المصدر السابق ص ۱۰۹.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بهم يسقى الله أهل الأرض وبهم يدفع عن أهل الأرض أنواع العذاب، وهم أهل لذلك ولأكثر من ذلك، لكنهم يقبلون هذه الأكاذيب فى حق من هم بمثل منزله الحسن البصرى الذى سيتبين لك شخصيته الحقيقيه لاحقا.

ومن تقديسهم الأعمى له أن جعلوه أفضل من الصحابه، وإنهم لو أدركهم وأدركوه لما تقدموا عليه ولقدموه، قال المزى: (وعن حماد بن سلمه، عن على بن زيد، قال: من سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وعروه ابن الزبير، ويحيى بن جعده بن هبيره بن أبى وهب المخزومى، وأم جعده أم هانى بنت أبى طالب فما رأيت فيهم مثل الحسن، ولو أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وله مثل أسنانهم ما تقدموه)(۱)، فلم يدر القوم انهم ولكى يرفعوا من منزله الحسن البصرى وضعوا من أقدار الصحابه، فأى فضيله تبقى لأبى بكر وعمر وعثمان وأمثالهم إذا كان مثل الحسن البصرى مقدماً عليهم لو كان بمثل أسنانهم وأعمارهم.

ومن تعصبهم أن جعلوا الحسن البصرى أفضل من ابن عباس، قال المزى: (وقال عبد الرزاق، عن معمر: قال لى عمرو بن دينار: أبو الشعثاء عندكم أعلم أو الحسن؟ قال: قل: ما تقول؟! إن من عندنا يزعم أن الحسن أعلم من أبن عباس، قال: وهل كان الحسن إلا من صبيان ابن عباس؟ قال: فقلت: وهل كان أبو الشعثاء إلا من صبيان الحسن؟! قال: وما هو عندنا بأعلم منه. قال عبد الرزاق: فقلت لمعمر: أفرطت، قال: إنه أفرط فأفرطت)(۲)، وفى هذه الروايه يتضح ان وضع هذه الفضائل الكاذبه، كان بغرض المطاوله والمماراه

۱- تهذيب الكمال للمزى ج ۶ ص ۱۰۹ ۱۱۰.

۲- المصدر السابق ص ۱۰۵.

فی الکلام، لان القوم کانت انتماءاتهم متشعبه مختلفه، فکل واحد منهم یوالی شخصا معینا، فإذا اخرج أصحاب هذا فضیله، یخرج أصحاب ذاک فضیله اکبر، وهکذا کلما زاد هؤلاء فی وضع الفضائل والمناقب المکذوبه، کلما زاد الطرف الآخر بوضع فضائل اکبر کذبا واشد زورا، فالحمد لله الذی فضح أمرهم علی أیدیهم.

ومن تعصبهم للحسن البصری حکمهم علی کل من یبغضه بأنه حروری، والحروری هم فرقه من فرق الخوارج الذین وصفهم النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بأنهم یمرقون أی یخرجون من الإسلام کما یمرق السهم من الرمیه، قال المزی: (وقال موسی بن إسماعیل عن أبی هلال: کنا فی بیت قتاده، فجاء الخبر أن الحسن توفی، فقلت: لقد کان غمس فی العلم غمسته، فقال قتاده: لا والله، ولکن نبت فیه وتحقبه وتشربه، لا والله لا یبغض الحسن إلا حروری)(۱)، ولا ادری بأی نص من کتاب أو سنه أدخل هذا الکذاب من یبغض الحسن البصری فی فرقه الخوارج الکافره، وکیف یمکن لهؤلاء ان یدعوا بأنهم یتبعون السنه النبویه، فأین نصوص السنه النبویه القائله بان کل من یبغض الحسن البصری فهو من الخوارج، واکرر القول لو أن الشیعه الکرام وعلماءهم الأعلام قالوا بان کل من یکره الإمام الصادق أو الباقر صلوات الله وسلامه علیهما، أو غیرهما من الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فانه حروری خارجی مارق عن الإسلام، لرأینا کیف یسل أعلام السنه ومصنّفوهم السیوف ویکتبون عن هذه المقوله الکتب والتصانیف ردا وتفنیدا، ولرأینا کیف تصدر الفتاوی عن فقهائهم بهدر دم القائل لهذه المقاله وتکفیره، لکنهم یغمضون العین ویصمون الآذان عن قول قتاده هذا.

۱- المصدر السابق ص ۱۰۸.

وأعظم تعصب رأيته فی حق الحسن البصری، والذی فاقوا به كل التوقعات، هو تشبيهه بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال المزی: (وقال ضمره بن ربيعه، عن الأصبغ بن زيد: سمعت العوام بن حوشب يقول: ما أشبه الحسن إلا بنبی أقام فی قومه ستين عاما يدعوهم إلی الله عز وجل)(۱)، ولا ادری أی شیء كان فی الحسن البصری هذا حتی يشبه بنبی أقام فی قومه ستين عاما يدعوهم إلی الله سبحانه، وكيف يمكن أن يشبه مثل هذا بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين كلمهم الله سبحانه وكلموه ونزلت عليهم الشرائع والأحكام، وتحملوا اشد أنواع العذاب والآلام فی سبيل محاربه الظلم والطواغيت، بينما الحسن البصری قضی عمره كاتبا لأئمه الجور وأهل الباطل من بنی أميه، ولم يكن سليم الاعتقاد فقد كان متأرجحاً تاره مع المجبره وأخری مع القدريه، ومن أعوان الظلمه ظاهرا وباطنا، كما سنعرف كل ذلك لاحقا، فكيف تسول أنفس القوم لهم تشبيه مثل هذا الإنسان بالأنبياء العظام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والعجيب أننی لم أرَ بحسب ما تتبعت كلمه عتاب أو رد علی من ادعی هذه الفريه، بينما سلّ القوم سيوفهم ورموا الشيعه بكل ما عندهم حينما وصف الشيعه أئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بان منازلهم مثل منازل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فی أممهم، مع ان هذا حق وعليه نصوص نبويه وقرآنيه موجوده فی كتب المخالف قبل الموالف.

وانی لاعتقد بأن بركه هذا التقديس والتكريم قد جاءت للحسن البصری بسبب ان آراءه وأقواله كانت أشبه الأقوال والآراء برأی عمر بن الخطاب وأقواله، فقد اخرج ابن سعد فی (الطبقات الكبری) عن: (وهب بن جرير بن حازم قال حدثنا أبی قال سمعت حميد بن هلال قال: قال لنا أبو قتاده عليكم بهذا الشيخ يعنی

۱- تهذيب الكمال للمزی ج ۶ ص ۱۰۵.

الحسن بن أبى الحسن فإنى والله ما رأيت رجلاـ قط أشبه رأيا بعمر بن الخطاب منه قال أخبرنا موسى بن إبراهيم قال حدثنا مهدى بن ميمون قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن أبى يعقوب قال سمعت مورقا يقول قال لى أبو قتاده العدوى:إلزم هذا الشيخ وخذ عنه فوالله ما رأيت رجلاـ أشبه رأيا بعمر بن الخطاب منه)(١)، فلا عجب حينئذ من تقديس القوم للحسن البصرى ورفع مكانته وجعله تاره أفضل من الصحابه، وأخرى كالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولو نقل لنا التاريخ وبنزاهه جميع أقوالهم، لربما رأيناهم يصيرونه أفضل من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فألف عين لأجل عين تكرم، ولأجل موافقه الحسن البصرى لعمر بن الخطاب فى الآراء والأقوال أكرموا عينه، ورفعوه منزله، ولو خرج الحسن البصرى اليوم من قبره وسمع بها لتعجب، ولظن بان القوم يتكلمون عن شخص آخر غيره، ولضحك حتى الموت.

ولكننا لو رجعنا إلى سيره الحسن البصرى العمليه، وما نقل عنه من أفعال وأقوال واعتقادات، لاـ نرى لتلك الصوره المثاليه الأسطوريه السابقه وجوداً يذكر، لاـن سيرته العمليه أثبتت بانه لم يكن محمود الفهم فى القضاء وغيره، فعن الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) عن: (عبد الرزاق بن همام، عن أبيه، قال: ولى وهب القضاء زمن عمر بن عبد العزيز فلم يحمد فهمه. فحدثت به معمرا، فتبسم وقال: ولى الحسن القضاء زمن عمر بن عبد العزيز فلم يحمد فهمه)(٢)، فأين هذا الكلام من تلك الصفات المثاليه الكاذبه؟ وأين من لا يحمد فهمه من منازل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والصحابه والعلماء؟ إن هذا لشىء عجيب.

ولو توغلنا فى شخصيه الحسن البصرى لم نجده إلا خادما من خدام السلطه

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٧ ص ١٦١.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۴ ص ۵۸۲.

وطغاتهـا، عـاش على موائـدهم صـغيرا، وحفظ لهم الجميل كبيرا، فلم يكن يقبل لأحـد الخروج عليهم، ورفع السـيف بوجوههم، لردعهم عن بـاطلهم، وإقـامه العـدل فی العبـاد والبلاـد، قـال الـذهبی فی (تـذكره الحفـاظ): (وصـار كاتبـا فی دوله معاويه لوالی خراسان الربيع بن زياد)(۱).

وكـان ينهی عن الخروج على الحجاج الفاسق الظالم الجبار،قال محمـد بن سـعد فی (الطبقات الكبری): (فكان الحسن ينهی عن الخروج على الحجاج ويأمر بالكف...تكلم الحسن فحمد الله وأثنی عليه ثم قال يا أيها الناس إنه والله ما سـلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبه فلا تعارضوا عقوبه الله بالسـيف ولكن عليكم السكينه والتضرع...حدثنا عمرو بن يزيد العبدی قال سمعت الحسن يقول لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يفرج عنهم ولكنهم يجزعون إلى السيف فيوكلون إليه...)(۲).

وكان يفتی بمتابعه الحاكم الظالم حتی فی معصـيه الله سـبحانه، قال المزی فی (تهـذيب الكمال): (لما ولی عمر بن هبيره العراق. أرسل إلى الحسن وإلى الشعبی، فأمر لهما ببيت، وكانا فيه شهرا أو نحوه...فجاء عمر يتوكأ على عصا له، فسلم ثم جلس فقال: إن أمير المؤمنين يزيـد بن عبد الملك يكتب إلی كتبا أعرف أن فی إنفاذها الهلكه، فإن أطعته عصـيت الله، وإن عصـيته أطعت الله، فهـل تريـا لی فی متـابعتی إيـاه فرجـا؟ فقـال الحسن: يا أبا عمرو أجب الأمير أی أطعه ... فلما كان من الغـد أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما، فأكثر منها للحسن)(۳)، فأی محدث وأی

۱- تذكره الحفاظ للذهبی ج ۱ ص ۷۱.

۲- الطبقات الكبری لمحمد بن سعد ج ۷ ص ۱۶۴ ۱۶۵.

۳- تهذيب الكمال للمزی ج ۶ ص ۱۱۳ ۱۱۴.

عالم وأی تقی هذا؟! ألم یسمع أو یروِ قول النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بأن (لا طاعه لمخلوق فی معصیه الخالق)(۱)؟ فکیف یأمر بإجابه أمیر الظالمین وهو ظالم یأمر بالظلم والعصیان؟ أسئله نترک جوابها للقارئ الکریم.

فهـذه منزلته من حیث العلم والتقوی وخوف الله سبحانه، أما منزلته من حیث العقیـده فأعجب وأعجب، فقد کان متأرجحا ما بین القـدریه والمجبره، وقـد نقلت عنه أقوال وتصریحات یطول ذکرها هنا، فمن أحب الاستزاده فلیرجع إلی ترجمته فی (سیر أعلام النبلاء) للذهبی(۲)، وجمیع التراجم التی ترجمت حیاته وأقواله، لکن الـذهبی حاول أن یخفف لغایه فی نفسه وطأه هـذه الفاجعه فقال: (فلعلها هفوه منه ورجع عنها ولله الحمد)(۳)، وقال فی (میزان الاعتـدال): (وقد بدت منه هفوه فی القدر لم یقصدها لذاتها، فتکلموا فیه، فما التفت إلی کلامهم، لأنه لما حوقق علیها تبرأ منها)(۴)، أقول: نعم قد رجع الحسن البصری عن قوله بالقدر، لکن رجوعه عنه کان ظاهریا، لان بعض معاصریه قـد هـدده بإیصال خبره وشکایته إلی السلطان وإنزال العقوبه بحقه إن لم ینتهِ عن قوله بالقدر فلذلک انتهی، کما صرح بذلک محمد بن سعد فی (الطبقات الکبری) حیث قال: (أخبرنا عارم بن الفضل قال حدثنا حماد بن زیـد عن أیوب قال أنا نازلت الحسن فی القدر غیر مره حتی خوفته السلطان فقال لا أعود فیه بعد الیوم)(۵)، ومثل هذا الرجوع لا یساوی فلسا، وهو مرفوض ومردود علیه وعلی الذهبی.

۱- الحدیث مشهور صحیح راجع مسند احمد بن حنبل ج۱ ص۱۳۱، وغیر ذلک.

۲- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۴ ص ۵۸۰ ۵۸۱.

۳- المصدر السابق ص۵۸۳.

۴- میزان الاعتدال للذهبی ج ۱ ص ۵۲۷.

۵- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج۷ ص۱۶۷

أمـا منزله الحسن البصـرى من حيث الفقه والروايه فحـدث ولاـ حرج، فلم يكن الرجـل من أهل الحـديث ولا من أقاربه، فهو من حيث الفتوى فقد اعترف القاصـى والدانى بأنه كان يفتى فى كثير من الأحيان برأيه الشخصى، ولم يكن يعتمد على روايه أو آيه فى فتاواه، قال محمد بن سـعد فى (الطبقات الكبرى): (أخبرنا روح بن عباده قال حدثنا حماد بن سـلمه عن الجريرى أن أبا سلمه بن عبـد الرحمن قال للحسن بن أبى الحسن أرأيت ما تفتى الناس أشـياء سـمعته أم برأيک فقال الحسن لا والله ما كل ما نفتى به سمعناه ولكن رأينا خير لهم من رأيهم لأنفسهم)(١).

أما من حيث الحديث والروايه فأدهى وأمر، فقد كان لا يضبط الأحاديث النبويه بنفس نصها المسموع والصادر عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسـلم، فكان من المعروفين بنقل الروايات الشـريفه بالمعنى لأنه لم يكن يسـتطيع حفظها كما هى، قال محمد بن سـعد: (أخبرنا محمـد بن عبد الله الأنصارى قال حدثنا ابن عون قال كان الحسن يحدث بالحديث والمعانى... حدثنا جرير بن حازم قال كان الحسن يحدثنا الحديث يختلف فيزيد فى الحديث وينقص منه ولكن المعنى واحد قال أخبرنا عفان ابن مسلم قال حـدثنا مهـدى يعنى ابن ميمون قال حـدثنا غيلان بن جرير قال قلت للحسن يا أبا سـعيد الرجل يسـمع الحديث فيحدث به لا يألو فيكون فيه الزيـاده والنقصـان قال ومن يطيق ذلک)(٢)، وهو خلـل عظيم فى عرف المحـدثين حـتى إن قسـما منهم رد روايه من ينقل الروايات بالمعنى، وقوله (ومن يطيق ذلک) حجه فارغه يهـدف من خلالها تبرير خلل أحاديثه، وإلا فان عامه المحدثين هم ممن يحفظ

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٧ ص ١۶۵.
٢- المصدر السابق ص ١۵٨ ١۵٩.

الحديث مثل ما سمعه، فان كان الحسن البصرى محدثا فيجب عليه أن ينقل بالنص، فان لم يستطع تنحى عن هذه المهمه وترك الميدان لرجاله.

وكان يحدث بالحديث ثم ينسى فلا يدرى من حدثه، فعن محمد بن سعد فى طبقاته قال: (أخبرنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمه عن على بن زيد قال حدثت الحسن بحديث فإذا هو يحدث به قال قلت يا أبا سعيد من حدثكم قال لا أدرى قال قلت أنا حدثتكم به)(۱).

وكان يكذب فى نسبه الأحاديث والروايات إلى أصحابها، فأما أن ينسب الروايه إلى شخص ولكنه فى الحقيقه لم يدرك ذلك الشخص ولم يلتق به ولم يخبره بالحديث أصلا، قال المزى فى (تهذيب الكمال): (روى عن: أبى بن كعب «ع» ولم يدركه وثوبان «س» ولم يلقه وعمار بن ياسر «د»، ولم يسمع منه، وعمر بن الخطاب «د»، ولم يدركه...)(۲)، ومن ذلك كذبته بأنه أخذ بحجزه سبعين بدريا، أى انه شاهدهم واخذ عنهم الروايه، وقد كذبه ابن المدينى كما فى (سير أعلام النبلاء) للذهبى: (قال يعقوب بن شيبه: قلت لابن المدينى: يقال عن الحسن: أخذت بحجزه سبعين بدريا، فقال: هذا باطل، أحصيت أهل بدر الذين يروى عنهم فلم يبلغوا خمسين، منهم من المهاجرين أربعه وعشرون)(۳)، وكذلك كذبه قتاده بقوله: (ما شافه الحسن بدريا بحديث)(۴).

وكان الحسن البصرى يكذب ويقول حضرت فى الزمن الفلانى وسمعت

۱- الطبقات الكبرى: ج۷ ص۱۶۵.

۲- تهذيب الكمال للمزى ج ۶ ص۹۷ ۹۸.

۳- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۴ ص ۵۶۶ ۵۶۷.

۴- المصدر السابق ص۵۶۷.

فلاناً يقول كذا وكذا، وهو فى الحقيقه لم يحضر فى ذلك المكان ولم يسمع من فلان بأنه حدث بكذا وكذا، كما كان يقول خطبنا ابن عباس بالبصره، وهو لم ير ابن عباس ولا حضر خطبته، قال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (وقال على ابن المدينى:... ولم يسمع من ابن عباس وما رآه قط كان الحسن بالمدينه أيام كان ابن عباس بالبصره وقال أيضا فى قول الحسن خطبنا ابن عباس بالبصره قال إنما أراد خطب أهل البصره)(۱).

وكذلك كان الحسن البصرى يحدث عن أشخاص مجهولين لا أحد يعرفهم غيره، وربما لم يكن لهم وجود إلا فى مخيلته، قال المزى فى (تهذيب الكمال): (قال على ابن المدينى: والذين روى عنهم الحسن البصرى من المجهولين: أحمر السدوسى، وأسيد بن المتشمس، وأنس بن حكيم الضبى، وجون بن قتاده البصرى، وحبيب السلمى، عن عمر، وحكيم بن دينار، وحنتف بن السجف، ودغفل بن حنظله، وسعد مولى أبى بكر، وعتى بن ضمره السعدى، وعمرو بن تغلب وقبيصه بن حريث...)(۲).

أقول: والعجيب ان أهل الحديث لم يكذبوا الحسن البصرى هذا رغم جميع هذه الأكاذيب، ولكنهم حكموا بالكذب على كثير من رواه الشيعه الذين اعترف أهل السنه أنفسهم بوثاقتهم لمجرد أن احدهم كان يقول بالرجعه أو يروى حديث الطائر المشوى فى فضائل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، أو غير ذلك من الأسباب التافهه، ولكنهم أغمضوا العين عن كل أكاذيب الحسن البصرى وأمثاله لا لشيء إلا لأنهم من أهل السنه، أو ممن روى لهم البخارى ومسلم، أو غير ذلك من

۱- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۲ ص ۲۳۳.

۲- تهذيب الكمال للمزى ج ۳ ص۲۴۵.

الأسباب التی تعمی إبصار أهل الجرح والتعدیل عن رؤیه الواضحات وقبول البدیهیات، فانا لله وإنا إلیه راجعون.

والحسن البصری إضافه إلی کل ما ذکر کان مشهوراً بالإرسال والتدلیس، وقد اجتمعت کلمتهم علی أن لا یقبل من روایته إلا ما اسند منها وما صرح فیها بالتحدیث، أما مراسیله فلیست بحجه، وکذلک عنعنته، قال محمد بن سعد فی (الطبقات الکبری): (...وکان ما أسند من حدیثه وروی عمن سمع منه فحسن حجه وما أرسل من الحدیث فلیس بحجه)(۱).

وفی (علل الترمذی): (قال أبو عیسی ومن ضعف المرسل فإنه ضعف من قبل أن هؤلاء الأئمه حدثوا عن الثقات وغیر الثقات فإذا روی أحدهم حدیثا وأرسله لعله أخذه عن غیر ثقه قد تکلم الحسن البصری فی معبد الجهنی ثم روی عنه)(۲)، أقول: وکلام الحسن البصری عن (معبد الجهنی) نقله عبد الله بن عدی فی (الکامل) قائلا: (حدثنا الحسین بن یوسف البندار، أخبرنا أبو عیسی الترمذی، أخبرنا بشر بن معاذ، أخبرنا مرحوم بن عبد العزیز، حدثنی أبی وعمی قالا: سمعنا الحسن یقول: إیاکم ومعبد الجهنی، فإنه ضال مضل)(۳).

وقال الذهبی فی (تذکره الحفاظ): (وهو مدلس فلا یحتج بقوله «عن» «فی» من لم یدرکه، وقد یدلس عمن لقیه ویسقط من بینه وبینه والله أعلم)(۴).

وقال الذهبی أیضا فی (میزان الاعتدال): (کان الحسن کثیر التدلیس، فإذا

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۷ ص ۱۵۸.

۲- علل الترمذی لمحمد بن سوره ص ۴۱۰.

۳- الکامل لعبد الله بن عدی ج ۱ ص ۵۳.

۴- تذکره الحفاظ للذهبی ج ۱ ص ۷۲.

قال فی حدیث عن فلان ضعف لحاجه ولا سیما عمن قیل إنه لم یسمع منهم، کأبی هریره ونحوه، فعدوا ما کان له عن أبی هریره فی جمله المنقطع. والله أعلم)(۱).

وقال فی (سیر أعلام النبلاء): (والحسن مع جلالته فهو مدلس، ومراسیله لیست بذاک، ولم یطلب الحدیث فی صباه)(۲)، وقال فی المصدر نفسه: (إنما أعرض أهل الصحیح عن کثیر مما یقول فیه الحسن: عن فلان، وإن کان مما قد ثبت لقیه فیه لفلان المعین، لان الحسن معروف بالتدلیس، ویدلس عن الضعفاء، فیبقی فی النفس من ذلک، فإننا وإن ثبتنا سماعه من سمره، یجوز أن یکون لم یسمع فیه غالب النسخه التی عن سمره والله أعلم)(۳).

أقول: والحسن البصری قد عنعن فی الحدیث الذی رواه أبو داود فی سننه: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّی حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِیُ حَدَّثَنَا الأَشْعَثُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِی بَکْرَهَ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه وآله وسلم قَالَ ذَاتَ یَوْم «مَنْ رَأَی مِنْکُمْ رُؤْیَا». فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا رَأَیْتُ کَأَنَّ مِیزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَکْرٍ فَرُجِحْتَ أَنْتَ بِأَبِی بَکْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَکْرٍ فَرُجِحَ أَبُو بَکْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرُجِحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِیزَانُ فَرَأَیْنَا الْکَرَاهِیَهَ فِی وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم)(۴)، فلا تقبل عنعنته وفقا لاعترافات أعلام أهل السنه، فیثبت ضعف هذا الحدیث وعدم صلاحیته لیکون شاهدا لحدیث ابن عمر الضعیف

۱- میزان الاعتدال للذهبی ج ۱ ص ۵۲۷.

۲- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۴ ص ۵۷۲.

۳- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۴ ص ۵۸۸.

۴- سنن أبی داود لابن الأشعث السجستانی ج۲ ص۳۹۸.

والقائل: (لو وزن إيمان أبی بكر بإيمان أهل الأرض لرجح)(۱).

إضافه إلی كون الحديث معنعناً عن الحسن البصری وان عنعنته غير مقبوله، حتی مع ثبوت المعاصره، والسماع، فان فی الحديث مثلبه أخری وهی أن الحسن البصری ليس له سماع مباشر من (أبی بكره) وان هنالك واسطه ما بينه وبين أبی بكره قد تم حذفها من السند، فيصبح بذلك الحديث مرسلاً، ومراسيل الحسن البصری لا يعتد بها كما بينا سابقا، وفيما يأتی جمله ممن قالوا وصرحوا بعدم سماع الحسن البصری من أبی بكره، قال الذهبی فی (سير أعلام النبلاء): (وقد روی بالإرسال عن طائفه: كعلی، وأم سلمه، ولم يسمع منهما، ولا من أبی موسی، ولا من ابن سريع، ولا من عبد الله بن عمرو، ولا من عمرو بن تغلب، ولا من عمران، ولا من أبی برزه، ولا من أسامه بن زيد، ولا من ابن عباس، ولا من عقبه بن عامر ولا من أبی ثعلبه، ولا من أبی بكره...)(۲).

وقال سليمان بن خلف الباجی فی (التعديل والتجريح): (وأنكر أبو الحسن الدارقطنی ويحيی بن معين أن يكون الحسن سمع من أبی بكره وذكر أبو الحسن أن الأحنف بن قيس بينهما)(۳).

وقال الباجی أيضا فی المصدر نفسه: (قال أبو بكر سئل يحيی بن معين فقال لم يسمع الحسن من أبی بكره ولا سمع من جابر بن عبد الله ولا من أبی هريره)(۴).

فيتلخص من جميع ما مر ان الشاهد الذی ادعی السخاوی وجوده هو شاهد

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۳۰ ص ۱۲۶.
۲- سير أعلام النبلاء للذهبی ج ۴ ص ۵۶۶.
۳- التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجی ج ۱ ص ۴۸۶.
۴- التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجی ج ۱ ص ۴۸۹.

ضعیف الإسناد للأسباب التالیه:

۱: وجود محمد بن المثنی الذی کان فی عقله شیء.

۲: وجود محمد بن عبد الله المثنی، الذی لم یکن عندهم من فرسان الحدیث، والذی اختلط اختلاطا شدیدا، والذی کان یقرأ من کتبه التی لم تکن مصانه عن التلاعب والدس، وانه لم یسمع من (أشعث بن عبد الله) کما شهد بذلک معاذ، فعلی من یرید إثبات هذا الشاهد، إن یثبت بان هذا الحدیث کان قبل اختلاط محمد بن عبد الله المثنی علی نحو القطع فإذا شک فی ذلک لم یقبل وفقا لما بیناه من قبل، وان هذا الحدیث لم یکن مما دس فی کتبه وزید فیها من غلامه، وان یثبت سماع محمد بن عبد الله المثنی من أشعث بن عبد الله بشاهد من غیر کلامه هو.

۳: وجود أشعث بن عبد الله بن جابر الحدانی المختلف فی توثیقه، وفی حدیثه وهم، فعلی من یرید تصحیح هذا الشاهد الضعیف أن یرد مطاعن الذین قدحوا فی عدالته، ویثبت أن هذا الحدیث لیس من أوهامه.

۴: وجود الحسن البصری الذی لم یکن محمود الفهم فی القضاء والفتوی، وکان قدریا او مجبرا، وکان ممن یفتی برأیه دون الاعتماد علی آیه أو روایه، والذی کان لا یحسن ان ینقل الروایات بالنص فینقلها بالمعنی، ولا یدری من حدثه بالحدیث وینسی عمن نقله، وکان ینقل عن المجهولین الذین لا احد یعرفهم غیره، ویکذب فی سماعه فیدعی السماع من شخص أو الحضور فی مکان فیکذب فی ادعائه، وهو فوق کل هذا وغیره مشهور بالإرسال والتدلیس، لا تقبل عنعنته ولا إرساله ما لم یبین السماع ویظهر الواسطه، ولا یقتصر تدلیسه علی الذین لم یلقهم بل کان تدلیسه شاملا حتی مَن ثبت سماعه عنهم، إضافه إلی اعتراف جمع من

أعلامهم بعدم سماع الحسن البصری من أبی بکره، فالحدیث مرسل، وما أرسله الحسن البصری لا یکون حجه.

فلهذه الأسباب وغیرها نمنع من صحه هذا الشاهد المکذوب وبه یرد علی السخاوی ومحاولاته الیائسه فی سبیل تصحیح حدیث ابن عمر المکذوب (لو وزن إیمان أبی بکر بإیمان أهل الأرض لرجح)(۱).

خامسا: کیف یوضع النبی صلی الله علیه وآله وسلم مع أبی بکر وغیره ویقاس فی میزان واحد؟

وفی هذا الحدیث فاجعه کبیره، إذ کیف یمکن أن یقاس النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم مع غیره، ویوزن فی مقابل أبی بکر، فأین أبو بکر من النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فمهما قیل فی حقه، ومهما ابتدع فی فضله، ومهما ذکر من مآثره سواء کانت صادقه أو کاذبه، فان هذا کله لا یبرر ولا یجعل من أبی بکر عدلاً للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ولا یصیره أهلا لان یوضع فی المیزان قبال النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فالموازنه باطله منذ الأساس، ولا یوجد وجه للقیاس بین أبی بکر والنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، ومجرد جعل أبی بکر وغیره بل الأمه جمیعها مقابل النبی صلی الله علیه وآله وسلم هو ظلم واضح لشخص النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فالحدیث وان ظن القوم بأنه یثبت فضیله لأبی بکر إلا انه یثبت مثلبه اکبر وأعظم لشخص النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم إذ یجعله فی معرض المساواه مع عامه أفراد الأمه.

ولعل هذه الموازنه غیر المنصفه هی التی جعلت النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم یغضب بعد أن بین ذلک الشخص حلمه، وغضب النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم دلیل علی عدم دخول هذه الرؤیه فی الرؤیا الصالحه، وإذا لم تکن رؤیا صالحه کانت أضغاث أحلام لا غیر.

۱- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۳۰ ص ۱۲۶.

۲: خطأ الحاكم النيسابورى فى تصحيح هذا الشاهد الضعيف

اشاره

وبما مر من كلام ونقاش لـذلك الشاهـد المزعوم الذى ادعاه السـخاوى سابقا، يتبين خطأ الحاكم النيسابورى بتصـحيحه لحديث الرؤيا المزعوم، حيث رواه فى كتابه (المسـتدرك على الصـحيحين) وحكم عليه بالصحه قائلا: (أخبرنى أبو عبد الرحمن ابن أبى الوزير التـاجر، ثنا أبو حاتم الرازى، ثنا محمـد بن عبـد الله الأنصارى، ثنا أشـعث بن عبـد الملك الحمرانى، عن الحسن، عن أبى بكره رضـى الله عنه، أن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم قـال: «من رأى منكم رؤيـا؟» فقـال رجـل: أنـا رأيت كأن ميزانا نزل من السـماء، فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بـأبى بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجـح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجـح عمر، ثم رفـع الميزان، فرأينـا الكراهيـه فى وجـه رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم «هـذا حـديث صـحيح على شـرط الشـيخين، ولم يخرجاه»)(۱).

أقول: ويرد عليه جميع ما ورد على السخاوى من أجوبه وتعليقات قد مرت فى النقاط السابقه، فلا نطيل فى الجواب.

غير ان الحاكم النيسابورى زعم عقب روايته لهـذا الروايه المكـذوبه وجود شاهـد لها فقال: («وشاهـده» حديث سـعيد بن جمهان عن سـفينه الذى «حدثناه» أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا حميد بن عياش الرملى ثنا المؤمل بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمه عن سعيد بن جمهان عن سـفينه مولى أم سـلمه رضـى الله عنها قال كان رسول الله صـلى الله عليه وآله إذا صـلى الصبح ثم اقبل على أصـحابه فقال أيكم رأى الليله رؤيا قال فصلى ذات يوم فقال أيكم رأى رؤيا فقال رجل أنا رأيت يا رسول الله كأن ميزانا دلى به من السماء فوضعت فى كفه ووضع أبو بكر فى كفه

۱- المستدرك للحاكم النيسابورى ج۳ ص ۷۱.

أخری فرجحت بـأبی بكر فرفعت وترك أبو بكر مكـانه فجیء بعمر بن الخطاب فوضع فی الكفه الأخری فرجـح به أبو بكر فرفع أبو بكر وجیء بعثمـان فوضع فی الكفه الأـخری فرجـح عمر بعثمـان ثم رفع عمر وعثمـان ورفع المیزان قال فتغیر وجه رسول الله صلی الله علیه وآله ثم قـال خلاـفه النبوه ثلاثون عاما ثم تكون ملكاً قال سـعید بن جمهان فقال لی سـفینه امسك سـنتی أبی بكر وعشـر عمر وثنتی عشـره عثمان وست علی رضی الله عنهم أجمعین * وقد أسندت هذه الروایات بإسناد صحیح مرفوعا إلی النبی صلی الله علیه وآله*)(۱).

أقول: وهذا شاهد ضعیف لا یعتد به لأسباب كثیره منها:

ألف: فیه مؤمل بن إسماعیل ضعفه الجمهور منهم البخاری وغیره

وهو كما عن الرازی فی (الجرح والتعـدیل): (مؤمل بن إسـماعیل أبو عبد الرحمن مولی آل عمر بن الخطاب)(۲)، وهو من طبقه صغار أتباع التابعین، لم یرو له البخاری فی صـحیحه إلا حـدیثا واحـدا معلقا، وكـذلك لم یروِ عنه مسـلم فی صـحیحه، وروی له أربعه من أصـحاب الكتب السـته وآخرون، وهو ضـعیف، كثیر الوهـم والغلط، منكر الحـدیث، دفن كتبه وحدث من حفظه فكان یخطئ كثیرا.

قال المزی فی (تهذیب الكمال): (مؤمل بن إسـماعیل القرشـی العدوی، أبو عبد الرحمان البصـری... قال أبو بكر بن أبی خیثمه، عـن یحیی بـن معیـن: ثقـه. وقـال عثمـان بن سـعید الـدارمی: قلت لیحیی بن معین: أی شـیء حـال مؤمـل فی سـفیان؟ فقـال: هو ثقه...وقال أبو حاتم: صدوق، شدید فی السنه، كثیر الخطأ.

۱- المستدرك للحاكم النیسابوری ج ۳ ص ۷۱.

۲- الجرح والتعدیل للرازی ج ۸ ص ۳۷۴.

وقال البخاری: منكر الحديث. وقال أبو عبيد الآجری: سألت أبا داود عن مؤمل بن إسماعيل، فعظمه ورفع من شأنه إلا انه يهم فی الشیء. وذكره ابن حبان فی كتاب "الثقات". وقال غيره: دفن كتبه فكان يحدث من حفظه، فكثر خطؤه)(۱).

وقال الهيثمی فی (مجمع الزوائد): (مؤمل بن إسماعيل ووثقه ابن معين وضعفه الجمهور)(۲)، وقال فی موضع آخر: (مؤمل بن إسماعيل وثقه ابن حبان وضعفه جماعه)(۳)، وقال فی موضع ثالث: (مؤمل بن إسماعيل وثقه ابن معين وابن حبان وضعفه البخاری وغيره)(۴).

أقول: ولا عبره بتوثيق يحيی بن معين، لان توثيقه خاص بأحاديث مؤمل بن إسماعيل التی يحدث بها عن سفيان، وهو خارج عن محل كلامنا، وكذلك لا يقبل توثيق ابن حبان له لأنه متهاون فی التوثيق فلا يؤخذ بقوله إذا خالف فيه المشهور، وكذلك لا ينفعه قول أبی داود ووصفه بأنه شديد فی السنه وأمثال ذلك، لان هذه الأمور ليس لها مدخليه فی الوثاقه، فقد يكون الراوی ثقه لكنه ليس شديدا فی السنه.

وكذلك لا يقبل توثيق من وثقه لسبب آخر وهو ان توثيقهم جاء مجملا، ومن جرح المؤمل فقد جرحه بجرح مفسر، والجرح المفسر مقدم قطعا علی التوثيق المجمل، وبالخصوص إذا جاء الجرح من البخاری وأمثاله.

۱- تهذيب الكمال للمزی ج ۲۹ ص ۱۷۶ ۱۷۹.

۲- مجمع الزوائد للهيثمی ج ۵ ص ۴۹.

۳- المصدر السابق ص ۱۲۹.

۴- المصدر السابق ص۱۷۸.

باء: وفيه حماد بن سلمه الذى اختلط، والذى كانت الأحاديث تدس فى كتبه

وهو (حماد بن سلمه بن دينار البصرى) من الطبقه الوسطى من أتباع التابعين، روى له أصحاب الكتب السته، ولم يرو له البخارى إلا حديثا فى الشواهد، وهو عندهم ثقه شديد التسنن، إلا انه ممن ثبت اختلاطه، وبحسب القاعده التى ذكرناها سابقا من (أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط، أو أشكل أمره، فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده)(۱)، وهذه الروايه يرويها حماد بن سلمه عن سعيد بن جمهان، ولم أر أحداً من أهل الحديث يقول بأن أحاديثه عن سعيد بن جمهان كانت قبل الاختلاط، فهى إن لم نقطع بوقوعها بعد الاختلاط، فعلى اقل التقادير تكون مشكوكاً فيها، وفى الحالتين لا تقبل وفقا للقاعده السابقه.

وقد وصفه بالاختلاط الحافظ برهان الدين سبط بن العجمى فى كتابه (نهايه الاغتباط بمن رمى من الرواه بالاختلاط)(۲)، وكذلك فعل خير الدين الزركلى فى (الأعلام) حيث قال: (حماد بن سلمه بن دينار البصرى الربعى بالولاء، أبو سلمه: مفتى البصره، وأحد رجال الحديث، ومن النحاه. كان حافظا ثقه مأمونا، إلا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخارى، وأما مسلم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره)(۳)، أقول: وقد رجعت إلى صحيح مسلم فلم أره قد نقل حديثا عن حماد بن سلمه عن سعيد بن جمهان، مما يدل على ان سماعه من سعيد قد جاء بعد الاختلاط والتغير.

وحماد بن سلمه إضافه إلى تغيره واختلاطه فلم تكن كتبه مصانه عن

۱- مقدمه ابن الصلاح ج۱ ص۸۷.

۲- المصدر نفسه ص۹۶.

۳- الأعلام لخير الدين الزركلى ج ۲ ص ۲۷۲.

التحريف والـدس والتزوير، قال عبـد الله بن عدى فى (الكامل) فى معرض حديثه عن بعض أحاديث حماد بن سـلمه: (...إبراهيم بن عبـد الرحمن بن مهـدى قال كان حماد بن سـلمه لا يعرف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجه إلى عبادان فجاء وهو يرويها فلا أحسب إلا شـيطانا خرج إليه فى البحر فألقاها إليه قال أبو عبد الله سـمعت عباد بن صهيب يقول إن حماد بن سلمه كان لا يحفظ فكانوا يقولون إنها دست فى كتبه وقـد قيل إن ابن أبى العوجاء كان ربيبه فكان يـدس فى كتبه هذه الأحاديث. قال الشـيخ: وأبو عبـد الله بن الثلجى كـذاب وكـان يضـع الحـديث ويـدسه فى كتب أصـحاب الحـديث بأحـاديث كفريـات فهـذه الأحـاديث من تدسيسه)(۱).

أقول: فيجب على من يريـد تصـحيح هذه الروايه أن يثبت أولا وبدليل قاطع أنها صدرت عن حماد بن سـلمه قبل الاختلاط، وان يثبت ثانيا أنها لم تكن من ضمن الروايات التى دست فى كتبه من قبل ابن أبى العوجاء أو غيره.

جيم: وفيه سعيد بن جمهان الأسلمى البصرى وهو مختلف فى وثاقته وعدالته

وهو من الطبقه التى تلى الوسـطى من التابعين، لم يرو له البخارى فى صـحيحه ولا مسـلم، وفى حـديثه عجائب، وهو ممن يكتب حـديثه ولكن لا يحتـج به، وهو أيضا ممن لا يتابع على حـديثه، قال المزى فى (تهذيب الكمال): (وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وقال أبو أحمد بن عدى: روى عن سـفينه أحاديث لا يرويها غيره، وأرجو أنه لا بأس به، فإن حديثه أقل من ذلك. وقال أبو عبيد الآجرى، عن أبى داود: ثقه. وقال فى موضع آخر: هو

۱- الكامل لعبد الله بن عدى ج ۲ ص ۲۶۰.

ثقه إن شاء الله، وقوم يضعفونه، إنما يخاف ممن فوقه وسمى رجلا، يعنى: سفينه)(1).

وقال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (وقال البخارى فى حديثه عجائب...وقال الساجى لا يتابع على حديثه)(2).

أقول: ولا تنافى بين ما ذهب إليه ابن أبى حاتم مع ما ذهب إليه بعض من توثيقه، لان الراوى ربما يكون ثقه ويكتب حديثه ولكنه لا يحتج به، وعدم الاحتجاج لا من حيث الوثاقه وعدمها بل من حيث أمور خارجيه تستدعى ذلك، إضافه إلى أن لقيا سعيد بن جمهان مع سفينه مشكوك فيها، لذلك خيف من روايته عن سفينه، ولذلك أيضا روى عن سفينه أحاديث لا يرويها غيره، فالواجب التوقف فى حديثه عن سفينه، ثم لو ثبتت لقياه مع سفينه فان الواجب عدم الاحتجاج بحديثه عملا بقول أبى حاتم.

فهذه الروايه بعد كل هذه الملاحظات التى مرت ضعيفه مطعون فى صحتها، وتصحيح الحاكم النيسابورى لها من أعظم الظلم واشد أنواع المحاباه على حساب الحق والعلم.

هذا تمام الكلام حول حديث (لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح)، وبقيت أقوال ومحاولات تصحيحيه أخرى للقوم تركناها للاختصار، لان غرضنا هو الاستشهاد وعرض النماذج وليس الاستقصاء لجميع تلك الموارد والرد عليها لان ذلك يحتاج إلى تأليف مستقل.

۱- ()تهذيب الكمال للمزى ج ۱۰ ص ۳۷۷ ۳۷۸.

۲- تهذيب التهذيب لابن حجر ج۴ ص۱۳.

الحديث الثاني: لو كان بعدى نبى لكان عمر... وما فى معناه

اشاره

اقتضت خطه السلطه الحاكمه منذ استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على جعل إحدى أولوياتها الاهتمام بأمرين مهمين:

الأول: محاوله إنزال النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من مرتبته العاليه المرموقه الكامله إلى مراتب أدنى فأدنى بحسب الطاقه والجهد، حتى يتساوى مع سائر الناس، وإذا أمكن أن يصير أقل شأنا من سائر الناس فبها ونعمت، لذلك جعلوه صلى الله عليه وآله وسلم يبدو فى كتبهم يتصرف بتصرفات لا تنسجم مع تصرفات سائر الناس، فيبول واقفا، ويغضب ويسب ويلعن ويضرب من غير ذنب ولا استحقاق، ولا علم له بأبسط قواعد الحياه ومستلزمات المعيشه، كما فى قصه تأبير النخل المكذوبه، ولا يعرف كيف يتصرف حيال ما يواجهه من مشاكل وصعوبات فى أثناء دعوته للناس فيحتاج من يرشده ويشير عليه فينبرى عمر بن الخطاب لتعليمه وإرشاده وينبرى آخرون لتوضيح الأمور له وإفهامه، والشواهد على هذه الأمور كثيره جدا.

الثانى: رفع رموز السلطه وجميع من يناصرهم ويؤيدهم من مراتبهم التى هى كسائر الناس إلى مراتب الأنبياء والرسل، وإعطاء الحصانه لجميع من عاصر النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وإغلاق باب الأخذ والرد عليهم، وتعديلهم جمله وتفصيلا، وتبرير جميع ما صدر عنهم، ورمى من يتعرض لهم أو يحاول فهم حقيقه ما شجر بينهم، بالزندقه والبدعه والخروج عن الطاعه والجماعه، وإلصاق كل ما يمكن أن يخرجه من الدين ومن صف المسلمين ومن زمره الموحدين به.

والحديث الذى نحن بصدد الكلام عنه داخل فى ضمن كلا الأمرين، لأنه ينزل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من مستواه وعليائه، وكونه خامس الأنبياء من

أولی العزم، وخاتم المرسلین وسیدهم وأحبهم إلی الله سبحانه، إلی مرتبه المساواه مع عمر بن الخطاب وغیره من سائر الناس، وإلا فما معنی إخراجهم لحدیث (لو لم ابعث فیکم لبعث عمر بن الخطاب) أو أمثال ذلک؟! ألیس الهدف منه المساواه ما بین النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وعمر بن الخطاب وان منزلتهما واحده وان عمر ابن الخطاب بإمکانه أن یسد مسد النبی الأعظم ویأخذ مکانه، وفی هذا ظلم عظیم، إذ کیف یساوی بین النبی الأعظم وبین رجل قضی ثلث عمره ان لم نقل أکثره فی جاهلیه جهلاء یعبد الأصنام ویسجد للأحجار ویفعل أنواع الشرک والمعاصی والمخالفات، إلی أن منّ الله سبحانه علیه وعلی سائر المسلمین بالخروج من کل هذا ببرکه وجود النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وبعثته، فکیف یقبل عاقل أن یساوی بینهما، وهل هذا إلا کمثل من یساوی بین الدر والحجر وبین التبر والتراب، فجمیع الخلق بالنسبه للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بما فیهم عمر وسائر الصحابه هم بمنزله التراب والحجر بالنسبه إلی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم الذی هو دره عالم الإمکان وذهبه.

وکذلک الحدیث داخل فی ضمن مخطط رفع رموز السلطه وإعطائها منزله الرسل والأنبیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، بهدف إسکات المعارضین وإخضاعهم وکسر شوکتهم، لکن الله سبحانه فضح بلطفه من روی مثل هذه الأحادیث، لأنها لم ترو عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بسند صحیح یرکن إلیه ویطمأن به، وکانت فضیحتهم اکبر وخزیهم أشد وأعظم حینما صحح القوم هذه الأکاذیب علی رغم نکارتها وضعفها ووضعها، وهذا ما سنتعرف علی تفاصیله فی الصفحات القادمه إن شاء الله سبحانه.

بعض نصوص هذا الحديث المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اشاره

قد ورد حديث نبوه عمر المزعومه فی عده أسانید وبألفاظ متقاربه، سنستعرضها فیما یأتی من کلام مع تبیان مواقع الخلل فیها.

الحدیث الأول فی مسند احمد بن حنبل

اشاره

جاء فی مسند احمد بن حنبل: (حدثنا عبد الله حدثنی أبی ثنا أبو عبد الرحمن ثنا حیوه انا بکر بن عمرو أن مشرح بن هاعان أخبره انه سمع عقبه بن عامر یقول سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول لو کان من بعدی نبی لکان عمر بن الخطاب)(۱).

أقول: ویرد علی هذه الروایه عده ملاحظات مهمه، منها:

أولا: لان احمد بن حنبل أمر بحذف هذه الروایه من المسند لنکارتها إلا ان ابنه أبقاها

قد عرفنا فی احد فصول هذا الکتاب، ان کتاب المسند لأحمد بن حنبل، هو من الکتب التی تم التلاعب بها من ابنه عبد الله أو من أشخاص آخرین، وان کثیرا من الأحادیث التی أمر احمد بن حنبل ابنه عبد الله بحذفها من المسند لضعفها أو نکارتها أو وضعها لم تحذف منه، وان ابنه عبد الله قد أبقاها فی کتاب أبیه علی الرغم منه، وهذا الحدیث الذی بین أیدینا هو من الأحادیث التی تدخل فی ضمن هذا المخطط، فقد صرح موفّق الدین عبد الله بن أحمد بن محمّد الشهیر ب:ابن قدامه المقدسی فی کتابه (المنتخب من العلل للخلال) بان احمد بن حنبل قد أمر ابنه بالضرب علی هذا الحدیث وعدم إخراجه فی المسند فقال: (وقال إبراهیم بن الحارث: إن أبا عبد الله سئل عن حدیث عقبه بن الحارث: «لو کان بعدی نبی

۱- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ۴ ص۱۵۴.

لكـان عمر»؟. فقال: اضـرب عليه؛ فإنه عنـدى منكر)(۱)وعليه فلاـ وجه لنسـبته إلى احمـد بن حنبـل، بـل حكمه عليه بالنكاره من أقوى أدله ضعفه، وذلك لاعتقاد المخالفين بتفوق احمد بن حنبل على كثير من نظرائه من المحدثين وأهل الجرح والتعديل.

ثانيا: لوجود بكر بن عمرو المجهول العداله والوثاقه

قـال الرازى فى (الجرح والتعـديل): (بكر بن عمرو المعافرى المصـرى إمام مسـجد جامع مصـر... وسألته أى أبا حاتم الرازى عنه فقال: شـيخ. حدثنا عبد الرحمن انا حرب بن إسماعيل فيما كتب إلى قال سألت أحمد بن حنبل عن بكر ابن عمرو المعافرى قال: يروى له)(۲).

أقول: وهـذه الألفاظ (شـيخ، يروى له) ليست صـريحه فى التوثيق، فكم من شـيخ لا يساوى حديثه فلسا واحدا، وكم من شـخص يروى عنه وهو ضـعيف هالك، وصـحاحهم ومسانيدهم وسـننهم وسائر مصادرهم حافله بالرواه الذين روى عنهم ولكنهم ضعفاء أو كذابون أو مدلسون أو غير ذلك، وعليه فعباره (شيخ) أو (يروى عنه) ليست صريحه فى توثيق هذا الراوى.

وأكـثر مـا وصـف بـه هـو العبـاده والفضـل، قـال الـذهبى فى (الكـاشف فى معرفـه من له روايه فى كتب السته): (بكر بن عمرو المعافرى...عابد قدوه)(۳)، وقال الذهبى أيضا فى (تاريخ الإسلام): (وكان له فضل وعباده. قال أبو حاتم:

۱- المنتخب من العلل للخلال لموفّق الدين عبد الله بن أحمد بن محمّد الشهير ب:ابن قدامه المقدسى ص۱۷ الرقم ۱۰۶.

۲- الجرح والتعديل للرازى ج ۲ ص ۳۹۰.

۳- الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السته للذهبى ج ۱ ص ۲۷۴.

شیخ)(۱)، وقال ابن حجر: (بکر بن عمرو المعافری المصری إمام جامعها صدوق عابد من السادسه مات فی خلافه أبی جعفر بعد الأربعین)(۲).

وکونه صاحب عباده وفضل لا یعنی انه ثقه، إذ کثره العباده والفضل والصلاح عندهم لا تقتضی أن یکون ذلک العابد الصالح الفاضل ثقه، بل العکس هو الصحیح، فقد صرح القوم ان واحده من أسباب رمی الراوی بالضعف وقله الضبط هو کونه من أهل الصلاح وکثره العباده، بدعوی ان الحدیث والروایه تحتاج إلی تفرغ ومدارسه وتنقل فی البلدان والکتابه والتقیید وغیر ذلک، ومن یتفرغ للعباده والصلاح لا یستطیع القیام بهذه المهام، لذا کان أهل العباده والصلاح متهمین علی الدوام بقله الضبط، وقلب الأسانید، والکذب والروایه عن کل من هب ودب، وغیر ذلک من القوادح، وقد فصل الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلی هذه القاعده فی کتابه (شَرْحُ عِلَلِ التِّرْمِذِیِّ) بالقول: (ذکر الترمذی: أنه رب رجل صالح مجتهد فی العباده، ولا یقیم الشهاده ولا یحفظها، وکذلک الحدیث لسوء حفظه وکثره غفلته...وروی مسلم فی مقدمه کتابه «لن تری الصالحین فی شیء أکذب منهم فی الحدیث»... وروی ابن أبی حاتم بإسناده عن أبی أسامه قال: «إن الرجل یکون صالحاً ویکون کذاباً»... وروی أبو نعیم بإسناده عن ابن مهدی قال: «فتنه الحدیث أشد من فتنه المال وفتنه الولد، ولا تشبه فتنته فتنه، کم من رجل یظن به الخیر قد حمله فتنه الحدیث علی الکذب»...قال أبو قلابه: عن علی بن المدینی: سئل یحیی بن سعید عن مالک بن دینار، ومحمد بن واسع، وحسان بن أبی سنان فقال: «ما

۱- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۹ ص ۷۹.

۲- تقریب التهذیب لابن حجر ج ۱ ص ۱۳۵.

رأيت الصالحين فى شىء أكذب منهم فى الحديث، لأنهم يكتبون عن كل ما يلقون لا تمييز لهم فيه»... ويروى عن أبى عبد الله بن منده قال: «إذا رأيت فى حديث ثنا فلان الزاهد فاغسل يدك منه»، وقال ابن عدى: «الصالحون قد وسموا بهذا الاسم إن يرووا أحاديث فى فضائل الأعمال موضوعه بواطيل، ويتهم جماعه منهم بوضعها»)(۱).

إذن فكون بكر بن عمرو المعافرى من أهل الصلاح والعباده لا يلزم منه توثيقه وقبول حديثه بل العكس فكونه من أهل العباده والصلاح موجباً لغسل اليد من روايته، وموجباً لاتهام هذا الراوى بالغفله وسوء الحفظ بل والكذب فيما لو جاء بحديث منكر، وبكر بن عمرو المعافرى قد جاء بحديث منكر كما صرح احمد ابن حنبل من قبل حينما أمر ولده بالضرب على هذا الحديث لأنه منكر، فلا شك حينئذ من كون هذا الحديث من أكاذيب بكر بن عمرو المعافرى، أو من أكاذيب غيره لكنه رواه بسبب ان بكر بن عمرو المعافرى من أهل الصلاح والعباده الذين يروون كل غث وسمين من دون درايه وتمييز.

وليت ان الأمر توقف عند هذا الحد، فقد ورد تصريح واضح من ابن القطان بعدم علمه لعداله بكر بن عمرو المعافرى، كما ان الدارقطنى أمر بالنظر فى أمره، قال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (بكر بن عمرو المعافرى المصرى إمام جامعها... قلت: وقال ابن القطان لا نعلم عدالته وذكره ابن حبان فى الثقات وقال توفى بعد الأربعين ومائه وقال الحاكم سألت الدارقطنى عنه فقال ينظر فى أمره)(۲)،

۱- شَرْحُ عِلَلِ التِّرْمِذِيِّ للحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى المسأله الثالثه من ضعف من أهل العباده لسوء حفظه ص۱۳۱.

۲- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۱ ص ۴۲۶.

وهو صريح فى جهاله عدالته ووثاقته، فإذا ضممنا جهالته مع كونه من أهل العباده والصلاح المعروفين بقله الضبط والكذب فى الحديث وروايتهم للمناكير، نصل وعلى اقل التقادير إلى حتميه التوقف والتحفظ عن قبول روايته وبالخصوص التى يشهد عليها بالنكاره والغرابه، والروايه التى نحن بصدد الكلام عنها مشموله بهذا الأمر حتما فقد شهد احمد بن حنبل بأنها منكره، وسيأتى كلام الترمذى وشهادته بأنها غريبه، فالروايه مشتمله على جهاله وغرابه ونكاره فلا ريب فى ضعفها، ولا عبره حينئذ بتوثيق أمثال ابن حبان لأنه وكما كررنا مرارا معروف بالتساهل فى توثيق الضعفاء والمجهولين.

ومما تقدم يعلم إفراط الذهبى وشذوذه فى تعديل بكر بن عمرو المعافرى ووصفه بأنه احد الأثبات، كما فى (تاريخ الإسلام) حيث قال: (بكر بن عمرو المعافرى الزاهد...وكان أحد الأثبات)(۱)، ولا احد غير الذهبى وصفه بأنه من الأثبات، ولو كان من الأثبات فعلا لما خفى أمره عن ابن القطان والدارقطنى والحاكم وغيره من شيوخ الحديث وأصحاب الجرح والتعديل، فعدم معرفتهم بهذا الأمر وعدم ذكره فى ترجمته دليل على ان هذا القول هو من أوهام الذهبى واجتهاداته غير المستنده إلى دليل وشاهد فتكون مردوده عليه.

ثالثا: لوجود مشرح بن هاعان الذى كان يخطئ ويخالف ويروى المناكير التى لا يتابع عليها

وهو مشرح بن هاعان المعافرى، أبو مصعب المصرى، من الطبقه التى تلى الوسطى من التابعين، روى له أربعه من أصحب الكتب السته، ولم يرو له مسلم فى صحيحه ولا النسائى أى حديث، وله عده طامات تمنع كل واحده منها من

۱- تاريخ الإسلام للذهبى ج ۸ ص۳۸۷.

الأخـذ بروايته والقول بوثـاقته، منهـا كونه صاحب روايه للمناكير، ومنها انه كان من أعوان الحجاج بن يوسف الثقفى وبالتحـديد كـان على المنجنيـق الـذى رميـت به الكعبه المشـرفه فى حرب الحجـاج مـع ابن الزبير، وقـد هـدمت الكعبه وأحرقت بفعـل هـذا المنجنيق، فعليه لعائن الله وعلى من أمره إلى يوم الـدين، والذى يروى عن عقبه بن عامر مناكير لا يتابع عليها، والذى كان يخطئ ويخالف، وقد انقلبت عنه صحائفه فبطل الاحتجاج به، وغير ذلك من الطامات، والتى ستتعرف عليها فيما يأتى من تصريحات:

قال الذهبى فى (تاريخ الإسـلام): («مشـرح بن هاعان» أبو مصعب المعافرى المصرى...وثقه ابن معين، وقد لينه ابن حبان فقال: له مناكير...وكان على المنجنيق الذى رمى به الكعبه)(۱).

وقال الذهبى أيضا فى (ميزان الاعتدال): (مشرح بن هاعان...عن عقبه بن عامر. صدوق، لينه ابن حبان. وقال عثمان بن سعيد، عن ابن معين: ثقه. قال ابن حبان: يكنى أبا مصـعب. يروى عن عقبه مناكير لا يتابع عليها...فالصواب ترك ما انفرد به. وذكره العقيلى فما زاد فى ترجمته أكثر من أن قيل: إنه ممن جاء مع الحجاج إلى مكه، ونصب المنجنيق على الكعبه)(۲).

وقال ابن حبان فى (كتاب المجروحين): (مشرح بن هاعان...يروى عن عقبه ابن عامر أحاديث مناكير لا يتابع عليها، روى عنه ابن لهيعه والليث وأهل مصر، والصواب فى أمره ترك ما انفرد من الروايات والاعتبار بما وافق الثقات)(۳).

۱- تاريخ الإسلام للذهبى ج ۷ ص ۴۷۰.

۲- ميزان الاعتدال للذهبى ج ۴ ص ۱۱۷.

۳- كتاب المجروحين لابن حبان ج ۳ ص ۲۸.

وقد كرر ابن حبان ذكره فى كتاب (الثقات) فقال: (مشرح بن هاعان من أهل مصر يروى عن عقبه بن عامر روى عنه أهل مصر يخطئ ويخالف)(۱).

وقال ابن الجوزى فى (الموضوعات): (وقال ابن حبان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به)(۲).

أقول: لا ينفع توثيق ابن معين وغيره لمشرح بن هاعان، لان توثيقهم مجمل، ومن جرحه كابن حبان وغيره فقد جرحه بجرح مفسر، والجرح المفسر مقدم بلا أدنى شك على التوثيق المجمل، وحتى لو قيل جدلا بوثاقته، فان حديثه عن عقبه منكر لا يتابع عليه وحديث نبوه عمر بن الخطاب مروى عن عقبه فيكون منكرا، إضافه إلى ان انفراده بحديث لا يقبل منه، وسيأتى تصريح الترمذى بأن حديث نبوه عمر بن الخطاب مما انفرد به مشرح بن هاعان فلا يقبل منه حينئذ هذا الانفراد.

ثم إنى لأعجب كيف سمح البعض لنفسه بتوثيق مشرح بن هاعان هذا وقبول حديثه وقد رمى الكعبه بالمنجنيق وهدمها وأحرق ستائرها ودمر أسوارها، فكيف يكون مثل هذا الفاسق الكافر ثقه مقبول الروايه، بينما يضعفون رجال الشيعه وأتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأسباب تافهه وحجج واهيه وقد مرت بعضها.

رابعا: حكم ابن الجوزى على الحديث بأنه موضوع

ومن أعظم الضربات التى وجهت إلى هذا الحديث حكم ابن الجوزى على الحديث بالوضع فى كتابه (الموضوعات) بقوله: (الحديث الثانى: أنبأنا

۱- الثقات لابن حبان ج ۵ ص ۴۵۲.

۲- الموضوعات لابن الجوزى ج ۱ ص ۳۲۱.

إسماعيل بن أحمد قال أنبأنا إسماعيل بن مسعده قال أنبأنا حمزه قال أنبأنا ابن عدى قال حدثنا على بن الحسن بن قديد قال حدثنا زكريا بن يحيى الوقاد قال حدثنا بشر بن بكر عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم عن ضمره بن حبيب عن غضيف بن الحرث عن بلال بن رباح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لو لم أبعث فيكم لبعث عمر". قال ابن عدى وحدثنا عمر بن الحسن بن مضر الحلبى قال حدثنا مصعب بن سعد أبو خيثمه قال حدثنا عبد الله ابن واقد قال حدثنا حيوه بن شريح عن بكر بن عمرو عن مشرح بن هاعان عن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو لم أبعث فيكم لبعث عمر " هذان حديثان لا يصحان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أما الأول: يحيى كان من الكذابين الكبار. قال ابن عدى: كان يضع الحديث، وأما الثانى فقال أحمد: ويحيى بن عبد الله بن واقد ليس بشيء. وقال النسائى: متروك الحديث. وقال ابن حبان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به)((۱).

فيثبت من جميع ما مر ان حديث (لو كان من بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب)(۲)، الذى أخرجه احمد فى مسنده بالسند المتقدم هو من الأحاديث الضعيفه بل والموضوعه باعتراف ابن الجوزى، أو هو من الأحاديث المنكره التى ينبغى أن لا تكتب ولا تثبت فى الصحاح كما قال أحمد بن حنبل، لذلك لم يخرجه أحد من أصحاب الصحاح، ولو كان يساوى فلسا لما رغبوا عنه.

۱- ()الموضوعات لابن الجوزى ج ۱ ص ۳۲۱.

۲- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ۴ ص۱۵۴.

الحدیث الثانی والثالث فی سنن الترمذی والمعجم الکبیر للطبرانی

جاء فی سنن الترمذی: (حدثنا سلمه بن شبیب أخبرنا المقری عن حیاه بن شریح عن بکر بن عمرو عن مشرح بن هاعان عن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: لو کان نبی بعدی لکان عمر بن الخطاب)(۱).

وقال الطبرانی فی (المعجم الکبیر): (حدثنا هارون بن ملول المصری ثنا أبو عبد الرحمن المقری ثنا حیاه بن شریح عن بکر بن عمرو عن مشرح بن هاعان عن عقبه بن عامر أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال لو کان بعدی نبی لکان عمر)(۲).

أقول: وسند هذا الحدیث هو نفس سند الحدیث السابق، فکل ما ورد علی الحدیث السابق من مؤاخذات یرد علی هذا الحدیث أیضا فلا نطیل.

الحدیث الرابع: فی معجم الطبرانی عن عصمه بن مالک الخطمی

اشاره

وقد اخرج الطبرانی فی (المعجم الکبیر) الحدیث عن أحمد بن رشدین المصری ثنا خالد بن عبد السلام الصدفی ثنا الفضل بن المختار عن عبد الله بن موهب عن عصمه بن مالک الخطمی: (قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لو کان نبی بعدی لکان عمر بن الخطاب)(۳).

أقول: والحدیث بهذا الطریق باطل أیضا لا یحتج به، لعده أسباب منها:

۱- سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۸۱ ۲۸۲.

۲- المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۷ ص ۲۹۸.

۳- المصدر السابق ص ۱۷۸.

أولا: لوجود احمد بن رشدين فی إسناده وهو ضعیف

وهو أحمـد بن محمـد بن الحجـاج بن رشـدین، وقـد وصـفه الهیثمی بالضـعف فی عـده مواضع من کتـابه (مجمع الزوائـد)(۱)، ووصــفه ابـن الجوزی بالکـذاب فی کتـابه (الموضوعـات) قـال المتقی الهنـدی فی (کنز العمـال): (...وأورده ابـن الجـوزی فی الموضوعات وقال: فیه أحمـد بن رشـدین کـذاب)(۲)، وقـد نقـل عبـد الله بن عـدی فی (الکامل) اتهامه بالکـذب عن عـده من معاصـریه فقال: (أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدین سـعد أبو جعفر المصـری سمعت محمد بن سعد السعدی یقول سمعت أحمـد بن شـعیب النسائی یقول کان عنـدی أخو میمون وعده فدخل ابن رشدین هذا فصـعقوا به وقالوا له یا کذاب فقال لی ابن رشـدین ألاـ تری مـا یقولون لی فقـال له أخو میمون ألیس أحمـد بن صالـح إمامـک قال نعم فقال سـمعت علی بن سـهل یقول سمعت أحمد بن صالح یقول انک کذاب)(۳).

وقـال سـبط بن العجمی فی (الکشف الحثیث): (أحمـد بن محمـد بن الحجاج ابن رشـدین بن سـعد أبو جعفر المصـری قال ابن عدی کذبوه وأنکرت علیه عده أشیاء)(۴).

وقـال الرازی فی (الجرح والتعـدیل): (أحمـد بن محمـد بن الحجاج بن رشدین...سـمعت منه بمصـر ولم أحـدث عنه لما تکلموا فیه)(۵).

۱- مجمع الزوائد للهیثمی ج ۶ ص ۲۹۴، و ج ۱۰ ص ۶۹، وغیر ذلک.

۲- کنز العمال للمتقی الهندی ج ۱۲ ص ۱۲۱.

۳- الکامل لعبد الله بن عدی ج ۱ ص ۱۹۸.

۴- الکشف الحثیث لسبط بن العجمی ص ۵۸.

۵- الجرح والتعدیل للرازی ج ۲ ص ۷۵.

وقال عبـد الله بن عـدى فى (الكامل): (ولحجاج أحاديث غير ما ذكرت وكان نسل رشدين قد خصوا بالضـعف رشدين ضـعيف وابنه حجاج هـذا ضـعيف وللحجاج ابن يقال له محمـد ضـعيف ولمحمـد ابن يقال له أحمـد بن محمـد بن الحجاج ابن رشدين ضعيف)(۱)، فجميع آل رشـدين خصوا بالضـعف فأحمـد ضـعيف وكـذلك أبوه محمد ضـعيف وكذلك جده حجاج ضـعيف وكذلك رشدين ضعيف أيضا، وهو من النوادر فى علم الجرح والتعديل.

ثانيا: لوجود الفضل بن المختار فى الإسناد وهو مجهول منكر الحديث يروى الأباطيل

وهو الفضـل بن المختـار، أبو سـهل البصـرى، ذكره العقيلى فى (ضـعفاء العقيلى) بقوله: (الفضل بن المختار منكر الحـديث)(۲)، وقال الرازى فى (الجرح والتعـديل): (الفضل بن المختار البصـرى...نا عبـد الرحمن قال سألت أبى عنه فقال هو مجهول وأحاديثه منكره يحدث بالأباطيل)(۳).

وقـال الـذهبى فى (ميزان الاعتـدال): (الفضـل بن المختار...قـال أبو حاتم: أحاديثه منكره، يحـدث بالأباطيل. وقال الأزدى: منكر الحديث جدا. وقال ابن عدى: أحاديثه منكره، عامتها لا يتابع عليها)(۴).

وقـد تفنن الهيثمى فى تضـعيفه فى (مجمع الزوائـد) فقـال: (الفضـل بن المختار وهو منكر الحـديث ضـعيف جـدا)(۵)، وقال فى موضع آخر: (الفضل بن المختار وهو

۱- الكامل لعبد الله بن عدى ج ۲ ص ۲۳۴.

۲- ضعفاء العقيلى للعقيلى ج ۳ ص ۴۴۹.

۳- الجرح والتعديل للرازى ج ۷ ص ۶۹.

۴- ميزان الاعتدال للذهبى ج ۳ ص ۳۵۸.

۵- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۱ ص ۲۴۴.

منکر الحدیث یحدث بالأباطیل)(۱)، وقال فی موضع ثالث: (الفضل بن المختار وهو ضعیف جدا)(۲)، هذا وقد صرح الهیثمی ببطلان حدیث نبوه عمر بقوله: («باب قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم لو کان بعدی نبی» عن عصمه قال. قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لو کان بعدی نبی لکان عمر. رواه الطبرانی وفیه الفضل بن المختار وهو ضعیف. وعن أبی سعید الخدری قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لو کان الله باعثا رسولا بعدی لبعث عمر بن الخطاب. رواه الطبرانی فی الأوسط وفیه عبد المنعم بن بشیر وهو ضعیف)(۳).

إذن فالحدیث بهذا الإسناد باطل بلا ریب.

الحدیث الخامس: فی تاریخ مدینه دمشق وغیره

قال ابن عساکر فی (تاریخ مدینه دمشق): (أنا أبو بکر الخطیب أنا أبو الفتح محمد بن الحسین بن محمد بن جعفر السمعانی المعروف بقطیط نا أحمد بن محمد بن الحسین الصفار التستری من حفظه نا سعید بن أحمد أبو سعید النیسابوری نا ظالم ابن کاظم أبو یعیش نا خلف بن حمود البخاری نا عبد الله بن مسلمه نا مالک بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) لعمر بن الخطاب لو کان بعدی نبی لکنته)(۴).

أقول: وهذا الحدیث منکر بهذا السند، وقد صرح غیر واحد من أعلامهم بنکارته، منهم ابن عساکر نفسه بعد إیراده لهذا الخبر حیث قال: (قال الخطیب هذا

۱- مجمع الزوائد ج۱ ص ۲۵۷.
۲- المصدر السابق ج ۲ ص ۱۹۵.
۳- المصدر السابق ج ۹ ص ۶۸.
۴- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۴۴ ص ۱۱۶.

حدیث منكر)(۱). وقال المتقی الهندی بعد إیراد هذا الخبر أیضا: (أورده الخطیب فی رواه مالك وابن عساكر عن ابن عمر، وقال: منكر)(۲).

وقال ابن حجر فی (لسان المیزان) عند حدیثه عن ترجمه خلف بن خمود أو حمود بقوله: («خلف» بن خمود البخاری عن القعنبی لا ـ یعرف وأتی بخبر منكر انتهی... والخبر المذكور أورده الخطیب فی المؤتلف من طریق كاظم بن ظالم عن خلف عن القعنبی عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضی الله عنهما قال: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعمر لو كان بعدی نبی لكنته قال الخطیب روی خبرا منكرا ثم ساقه والنكاره فیه تتعلق بالسند وتعریف المنكر الذی ذكره مسلم فی مقدمه صحیحه منطبق علیه فان القعنبی من المكثرین حدیثا وتلامذه وقد انفرد هذا من بینهم بهذا ولكن أصل المتن ورد من غیر هذا الوجه)(۳).

أقول: عباره (ولكن أصل المتن ورد من غیر هذا الوجه) موهمه وحماله لوجوه، فقد یظن البعض ان معنی ورود هذا المتن من غیر هذا الوجه المنكر هو وجود سند صحیح لهذا الحدیث، والحقیقه هی ان لا سند صحیح لهذا الحدیث علی رغم ورود هذا المتن فی أكثر من طریق وفیما سبق استعرضنا جمیع الطرق وأثبتنا إما ضعفها أو وضعها أو نكارتها، وعلیه فلیس من حق ابن حجر أن یترك هذه الحقیقه عائمه ومبهمه فیعبر عنها بعباره تحمل عده معانٍ ووجوه، وكان ینبغی علیه أن یصبح شجاعا وعلی قدر المسؤولیه ویقول بضعف جمیع هذه الطرق مراعاه للمنهج العلمی وتبیانا للحق وقولا به حتی لو كان هذا الحق علی خلاف هواه ومیوله المذهبیه.

۱- تاریخ مدینه دمشق لابن عساكر ج ۴۴ ص ۱۱۶.

۲- كنز العمال للمتقی الهندی ج ۱۱ ص ۵۸۱.

۳- لسان المیزان لابن حجر ج ۲ ص ۴۰۲ ۴۰۳.

وبهذا انهينا مناقشه جميع طرق حديث نبوه عمر بن الخطاب، وقد وصلنا بالقارئ الكريم إلى نتيجه قطعيه وحاسمه فى عدم وجود طريق واحد صحيح لهذا الحديث ومعنى أن لا يوجد لهذا الحديث طريق صحيح هو كونه مكذوباً على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو من الأحاديث التى وضعتها السلطه وأعوانها فى سبيل أهداف سبق وبيناها آنفا.

استماته محدثى أهل السنه لتصحيح هذا الحديث الضعيف المنكر

اشاره

على الرغم من ضعف جميع طرق حديث نبوه عمر بن الخطاب ونكارته سندا ومتنا، إلا أن محدثى أهل السنه وكعادتهم قاموا بمحاولات كثيره ومستميته فى سبيل إثبات هذا الحديث وتصحيحه أو تحسينه، إلا ان هذه المحاولات جاءت متحيزه وغير علميه، وسنستعرض فيما يأتى جمله من تلك المحاولات مع تبيان مواقع الخلل فيها، وسنقتصر على المهم منها وترك ما هو مكرر أو ليس له أهميه كبيره.

۱: محاوله الترمذى لتحسين هذا الحديث على رغم كونه غريبا

حَدَّثَنَا سَلَمَهُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ عَنْ حَيْوَه بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ عَنْ عُقْبَهَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِى لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ». قَالَ الترمذى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ)(۱).

أقول: لقد وقع علماء أهل السنه فى حيص وبيص جراء محاولتهم لفهم ما يعنيه الترمذى بقوله (حسن) أو (حسن غريب) أو (صحيح حسن) أو غيرها من

۱- سنن الترمذى ج۵ ص۲۸۲ مناقب أبى حفص عمر بن الخطاب.

الاصطلاحات التی أنشأها واستخدمها فی حکمه علی الأحادیث والروایات فی کتابه السنن وغیره، فوقعوا فی خلط عجیب واختلاف شدید فی تحدید المعنی الدقیق لمصطلحات الترمذی عموما، ولمصطلح الحسن علی وجه الخصوص، وهذا الخلط والاختلاف والحیره منهم ناتج عن خلط واختلاف فی استعمال الترمذی نفسه لهذا المصطلح، وکذلک الفرق ما بین التعریف الذی أطلقه الترمذی علی الحدیث الحسن فی مرحله التنظیر، وما بین تطبیقه لهذا المصطلح فی مرحله العمل.

والترمذی قد عرف مراده بالحدیث الحسن فی آخر کتابه (العلل الصغیر) بقوله: (وما ذکرنا فی هذا الکتاب حدیث حسن فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا کل حدیث یروی لا یکون فی إسناده من یتهم بالکذب ولا یکون الحدیث شاذا ویروی من غیر وجه نحو ذاک فهو عندنا حدیث حسن)(۱)، فالحدیث الحسن وفقا لهذا التعریف ینبغی أن تتوافر فیه ثلاثه شروط أساسیه هی:

۱: أن لا یکون فی إسناده راوٍ متهم بالکذب.

۲: أن لا یکون هذا الحدیث شاذا.

۳: أن لا یأتی من طریق واحد بل یأتی من أکثر من طریق.

ولکن الترمذی وفی مقام التطبیق العملی لم یکن یحسن أو یراعی هذه الشروط فی حکمه علی الأحادیث، والشواهد علی هذا الأمر کثیره جدا نختار منها شاهدا واحدا ونترک الباقی روما فی الاختصار، فقد اخرج فی (سنن الترمذی) حدیثا حکم علیه بأنه حسن صحیح، وهو: (حدثنا الحسن بن علی الخلال. حدثنا أبو عامر العقدی. حدثنا کثیر بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنی عن أبیه، عن جده: أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال «الصلح جائز بین المسلمین،

۱- العلل الصغیر للترمذی ص۷۵۸ معانی الاصطلاح للترمذی.

إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما. والمسلمون على شروطهم، إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما». قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح)(١).

ولكننا لو رجعنا إلى رجال سند هذا الحديث لوجدنا فيهم (كثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف المزنى) قال ابن حبان فى (كتاب المجروحين): (روى عن أبيه عن جده نسخه موضوعه لا يحل ذكرها فى الكتب ولا الروايه عنه إلا على جهه التعجب. وكان الشافعى رحمه الله يقول: كثير بن عبد الله المزنى ركن من أركان الكذب)(٢)، وقال الهيثمى فى (مجمع الزوائد): (كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف وقد أجمعوا على ضعفه)(٣)، فشرط (أن لا يكون فى إسناده راوٍ متهم بالكذب) مفقود هنا لان كثير بن عبد الله اتهمه الشافعى بالكذب، ويروى عن أبيه عن جده نسخه موضوعه، وهذا الحديث الذى صححه وحسنه الترمذى منها فهو عن أبيه عن جده، ومع ذلك صحح الترمذى هذا الحديث وحسنه.

وكم من حديث أيضا يعترف الترمذى بأنه (لم يأتِ أو لم يروَ إلا من هذا الوجه) ولكنه مع ذلك يحسنه وأمثلته كثيره جدا، فيتغافل أو يغفل ما اشترطه للحديث الحسن وهو (أن لا يأتى من طريق واحد بل يأتى من أكثر من طريق).

وقد وجّه للترمذى نقد كثير على ترتيب اصطلاحاته والجمع بينها فى مكان واحد، وكذلك انتقد فى التضارب ما بين القاعده التى يضعها وما بين تطبيق تلك القاعده فى الواقع الخارجى، فعلى سبيل المثال فقد: (استشكل جماعه من أهل الاصطلاح اجتماع الغرابه والحسن فى حديثٍ واحدٍ، وهذا باعتبار تعريف الغريب

١- سنن الترمذى ج ٢ ص٤٠٣.

٢- كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٢٢١ ٢٢٢.

٣- مجمع الزوائد للهيثمى ج ١ ص ٢٠٣.

عندهم بأنه «الحديث الذی يتفرد به راو إما فی متنه أو فی إسناده أو هما معاً»، وباعتبار تعريف الحسن عند الترمذی علی ما أصَّلَه فی «العلل الصغير» بقوله: «وما ذكرنا فی هذا الكتاب حديث حسن، فإنما أردنا حسن إسناده عندنا، وهو كلُّ حديثٍ لا يكون فی إسناده من يتهم بالكذب، ولا يكون شاذاً، ويروی من غير وجهٍ نحو ذاک، فهو عندنا حديث حسن» ووجه الإشكال هاهنا: كيف يجتمع الحسن والغرابه، مع أن الترمذی اعتبر فی الحسن تعدد الطرق؟ كيف يكون غريباً والأمر كذلک؟)(۱) وقد حاول بعضهم جاهدا أن يجيب علی هذا الإشكال لكنه لم يأتِ بطائل ولم يسطر إلا ما هو مجرد استحسانات وترقيعات لا تطمئن النفس إليها وقد اعرضنا عن إيرادها طلبا للاختصار.

ولكل هذا وغيره لا يعتمد العلماء علی تحسين الترمذی للأحاديث فی كتابه السنن وغيره، وقد صرح بهذه الحقيقه الذهبی فی (ميزان الاعتدال) عند تعرضه لترجمه يحيی بن يمان حيث قال: (...عن حجاج بن أرطاه، عن عطاء، عن ابن عباس أن النبی صلی الله عليه وآله وسلم دخل قبرا ليلا فأسرج له سراج. حسنه الترمذی مع ضعف ثلاثه فيه، فلا يغتر بتحسين الترمذی، فعند المحاققه غالبها ضعاف)(۲).

وقال الذهبی أيضا عند ترجمه (كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف): (قال ابن معين: ليس بشیء. وقال الشافعی وأبو داود: ركن من أركان الكذب،

۱- انظر: لسان المحدثين (مُعجم يُعنی بشرح مصطلحات المحدثين القديمه الحديثه ورموزهم وإشاراتهم وجمله من مشكل عباراتهم وغريب تراكيبهم ونادر أساليبهم) تأليف: محمد خلف سلامه ج۳ ص۱۳۶.

۲- ميزان الاعتدال للذهبی ج ۴ ص ۴۱۶.

وضرب أحمد على حديثه. وقال الدارقطنى وغيره: متروك. وقال أبو حاتم: ليس بالمتين.... وأما الترمذى فروى من حديثه: الصلح جائز بين المسلمين. وصححه، فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى)(۱)، وقوله (لا يعتمد العلماء) ومن دون تقييد يدل على إن عدم الاعتداد بتصحيح الذهبى ليس خاصا بالذهبى بل هو فعل عامه العلماء، فهذا هو حال تصحيحاته فما بالك بما يحسنه الترمذى، وما بالك بما يحسنه ويحكم عليه بالغرابه؟! لان الحديث الصحيح عندهم واضح التعريف بيّن الحد، والكلام والاختلاف هو فى الحديث الحسن والغريب، فمن لا يحسن أن يصحح فهو فى تحسين الأحاديث اشد، وفى الحكم عليها بالغرابه اشد واشد.

وقال الزيلعى فى (نصب الرايه): (قال ابن دحيه فى العلم المشهور وكم حسن الترمذى فى كتابه من أحاديث موضوعه وأسانيد واهيه)(۲)، وتوجد كلمات أخرى تدل على هذا المعنى لابن تيميه وللألبانى تركناها طلبا للاختصار وفيما ذكرنا عبره لمعتبر.

أقول: الحق والإنصاف يقتضى أن لا نحكم على جميع ما صححه الترمذى أو حسنه أو ضعفه بعدم الاعتماد، وفى المقابل لا نأخذ ولا نسلم بجميع ما يصححه أو يحسنه أو يضعفه، بل ينبغى أن نسلك فى ذلك مسلك الوسطيه الممدوحه، فلا نستعجل فى الترك أو الأخذ وننظر فى تلك التصحيحات والتحسينات فان توافرت فيها الشروط أخذنا بها وإلا تركناها ولم نعتمدها.

وحديث نبوه عمر بن الخطاب الذى حسنه الترمذى لم يأتِ وباعتراف

۱- ميزان الاعتدال للذهبى ج ۳ ص ۴۰۶ ۴۰۷.
۲- نصب الرايه للزيلعى ج ۲ ص ۲۶۰.

الترمذی نفسه إلا من (حَدِيثِ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ) وهذا خلاف شرط الحسن عند الترمذی، لان شرط الحسن عنده هو (أن لا يأتی من طريق واحد بل يأتی من أكثر من طريق) وهو مفقود هنا، فلا يعتد حينئذ بتحسينه ويكون مشمولا بقول الذهبی وغيره.

۲: تصحيح الحاكم النيسابوری لحديث نبوه عمر وموافقه الذهبی له

قال الحاكم النيسابوری فی (المستدرک علی الصحيحين): (أخبرنی عبد الله بن محمد بن إسحاق الخزاعی، بمكه، ثنا أبو يحيی بن أبی مسره، ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا حيوه بن شريح، عن بكر بن عمرو، عن مشرح بن هاعان، عن عقبه ابن عامر رضی الله عنه قال: سمعت رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم يقول: «لو كان بعدی نبی لكان عمر بن الخطاب». قال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»)(۱).

وقد وافقه الذهبی فی (تلخيص المستدرک): بقوله: (صحيح)(۲).

أقول: ولم يحسن الحاكم النيسابوری ولا الذهبی فی تصحيح هذا الحديث المكذوب، وذلک لعده أسباب منها:

ألف: اتفقت كلمه أهل السنه علی ان الحديث الصحيح هو وكما قال ابن الصلاح فی مقدمته: (أما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذی يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلی منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللا)(۳)،

۱- المستدرک للحاكم النيسابوری ج۳ ص۸۵ لو كان بعدی نبی لكان عمر.

۲- تلخيص المستدرک للذهبی ج۳ ص۹۲.

۳- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ۱۵ ۱۶، وقال محيی الدين النووی (المجموع ج۱ ص۵۹) (فالصحيح ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا عله).

وهذا التعريف لا ينطبق على حديث نبوه عمر بن الخطاب، لان وصف العدل والضبط وانتفاء العله منتفيه عن هذا الحديث.

فمن حيث عداله الرواه وضبطهم، فقد علمنا مما سبق ان بكر بن عمرو المعافرى غير معلوم العداله، كما صرح به ابن القطان، وأمر الدارقطنى أن ينظر فى أمره(١)، وهو نص صريح على كونه مجهولا أو مستور الحال، ومن كان مجهولا أو مستور الحال لا يعد من رجال الصحيح، أما من حيث الضبط فقد ذكرنا ان بكر بن عمرو معروف بالصلاح والعباده المعروفين بقله الضبط والكذب فى الحديث وروايه المناكير وغير ذلك من الأمور التى كانت مشهوره عن المعروفين بالصلاح والعباده.

وكذلك الحال بالنسبه لمشرح بن هاعان فانه مقدوح فى العداله والضبط صاحب مناكير لا يتابع عليها وبالخصوص عن عقبه، ويخطئ ويخالف، وانقلبت عليه صحائفه فبطل الاحتجاج به،وكان ممن رمى الكعبه بالمنجنيق واحرقها، إلى غير ذلك من الأمور التى سبق وتعرضنا لها بالتفصيل.

وأما من حيث وجود العله فالحديث منكر كما صرح به احمد بن حنبل(٢)، وقد أمر احمد بن حنبل ابنه أن يضرب عليه ويخرجه من المسند، والنكاره عله، فينخرم شرط آخر من شروط التعريف السابق للحديث الصحيح.

باء: ان لعلماء الحديث من أهل السنه وفقهائهم وأساطينهم تحفظاً كبيراً من تصحيح الحاكم لأحاديث كتابه المستدرك، ولهم تصريحات مهمه بهذا الشأن، ولم أجد فيما تتبعت من كلماتهم من يأخذ بجميع تصحيحات الحاكم فى كتابه

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٤٢٦.

٢- المنتخب من العلل للخلال لموفّق الدين عبد الله بن أحمد بن محمّد الشهير ب:ابن قدامه المقدسى ص١٧ الرقم ١٠٦.

المستدرک، بل علی العکس وجد من رفض جمیع تصحیحاته، لکن الأغلب فصلوا فی ذلک، وفیما یأتی جمله من أقوالهم:

۱: قال ابن عبد الهادی فی (الصارم المُنْکِی فی الرد علی السبکی): (وقد أخطأ الحاکم فی تصحیحه وتناقض تناقضاً فاحشاً کما عرف له ذلک فی مواضع...ثم أنه رحمه الله لما جمع المستدرک علی الشیخین ذکر فیه من الأحادیث الضعیفه والمنکره بل والموضوعه جمله کثیره، وروی فیه لجماعه من المجروحین الذین ذکرهم فی کتابه فی الضعفاء وذکر أنه تبین له جرحهم، وقد أنکر علیه غیر واحد من الأئمه هذا الفعل، وذکر بعضهم أنه حصل له تغیر وغفله فی آخر عمره فذلک وقع منه ما وقع ولیس ذلک ببعید...)(۱).

۲: وقال الزیلعی فی (نصب الرایه): (ومن أکثرهم تساهلا الحاکم أبو عبد الله فی کتابه المستدرک...وکثیرا ما یجیء إلی حدیث فیه رجل ضعیف أو متهم بالکذب وغالب رجاله رجال الصحیح فیقول هذا علی شرط الشیخین أو البخاری أو مسلم وهذا أیضا تساهل فاحش ومن تأمل کتابه المستدرک تبین له ما ذکرناه قال: ابن دحیه فی کتابه العلم المشهور ویجب علی أهل الحدیث أن یتحفظوا من قول الحاکم أبی عبد الله فإنه کثیر الغلط ظاهر السقط وقد غفل عن ذلک کثیر ممن جاء بعده وقلده فی ذلک)(۲).

۳: وقال السخاوی فی (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع): (من الکتب التی تقید فیها بالصحه کتاب المستدرک علی الصحیحین أو أحدهما للحاکم وهو

۱- الصَّارِمُ المُنْکِی فی الرَّدِّ عَلَی السُّبْکِی لمحمد بن أحمد بن عبد الهادی الحنبلی، تحقیق عقیل بن محمد المقطری، تقدیم الشیخ مقبل بن هادی الوادعی ص۵۱.
۲- نصب الرایه للزیلعی ج ۱ ص ۴۶۳.

کثير التساهل بحيث أدرج فی کتابه هذا الضعيف بل والموضوع المنافيين لموضوع کتابه)(۱).

۴: قال الـذهبی فی (ميزان الاعتـدال): (محمد بن عبد الله الضبی النيسابوری الحاکم، أبو عبد الله الحافظ، صاحب التصانيف. إمام صدوق، لکنه يصـحح فی مسـتدرکه أحاديث ساقطه، ويکثر من ذلک، فما أدری هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل ذلک، وإن علم فهذه خيانه عظيمه)(۲).

۵: وقال الذهبی أيضا فی (تذکره الحفاظ): (ولا ريب ان فی المستدرک أحاديث کثيره ليست علی شرط الصحه بل فيه أحاديث موضوعه شان المستدرک بإخراجها فيه)(۳)

۶: وفی (مقـدمه ابن الصـلاح): (وهو واسع الخطو فی شـرط الصـحيح متساهل فی القضاء به فالأولی أن نتوسط فی أمره فنقول ما حکم بصـحته ولم نجـد ذلـک فيه لغيره من الأـئمه إن لم يکن من قبيل الصـحيح فهو من قبيل الحسن يحتـج به ويعمل به إلا أن تظهر فيه عله توجب ضعفه)(۴).

۷: وقـد علق ابن جمـاعه علی کلاـم ابن الصـلاح السـابق بـالقول: (والصواب أنه يتتبع ويحکم عليه بمـا يليق بحاله من الحسن أو الصحه أو الضعف ووافقه العراقی وقال إن حکمه عليه بالحسن فقط تحکم)(۵).

۱- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوی ج۴ ص۶۸.

۲- ميزان الاعتدال للذهبی ج ۳ ص ۶۰۸.

۳- تذکره الحفاظ للذهبی ج ۳ ص ۱۰۴۲.

۴- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ۲۴ ۲۵.

۵- تدريب الراوی للسيوطی ج۱ ص۱۰۷.

أقول: ويتبين من كلمات القوم وجوب التحفظ من تصحيحات الحاكم النيسابورى فى كتابه المستدرک، لأنه كثير الغلط، ولأنه من المشهورين بكثره التساهل، ومن أدله تساهله إيراده وإدراجه كثيراً من الأحاديث الضعيفه بل والموضوعه والساقطه وتصحيحه لكثير منها، إلا أن ذلك لا يعنى عدم وجود الأحاديث الصحيحه فى كتاب المستدرک، والإنصاف يقضى بعدم ترک جميع ما صححه والحكم عليه بالكذب كما فعل بعضهم، ولا الأخذ بجميع تصحيحاته، والأولى أن يتبع منهج الوسطيه فى ذلک، فيتتبع تصحيحه للحديث ويحكم عليه بما هو أهله.

وحديث نبوه عمر بن الخطاب مشمول بهذه القاعده، لان الحاكم قد تساهل فى تصحيحه كما أوضحنا، لأنه غير داخل فى تعريف الصحيح، وعليه فلابد أن نخضعه إلى منهج الوسطيه السابق ونحكم عليه بما يليق به، وقد حققنا ذلک من قبل وتبين لنا ان الحديث ضعيف وهو أيضا منكر كما قال احمد بن حنبل.

۳: محاوله السيوطى الرد على ابن الجوزى لإخراجه الحديث فى كتاب الموضوعات

اشاره

سبق وان أوضحنا حكم ابن الجوزى على الحديث بالوضع فى كتابه (الموضوعات) بقوله: (الحديث الثانى: أنبأنا إسماعيل بن أحمد قال أنبأنا إسماعيل بن مسعده قال أنبأنا حمزه قال أنبأنا ابن عدى قال حدثنا على بن الحسن ابن قديد قال حدثنا زكريا بن يحيى الوقاد قال حدثنا بشر بن بكر عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم عن ضمره بن حبيب عن غضيف بن الحرث عن بلال بن رباح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لو لم أبعث فيكم لبعث عمر". قال ابن عدى وحدثنا عمر بن الحسن بن مضر الحلبى قال حدثنا مصعب بن

سعد أبو خيثمه قال حدثنا عبد الله بن واقد قال حدثنا حيوه بن شريح عن بكر بن عمرو عن مشرح بن هاعان عن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لو لم أبعث فيكم لبعث عمر" هذان حديثان لا يصحان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أما الأول: زكريا بن يحيى كان من الكذابين الكبار. قال ابن عدى: كان يضع الحديث، وأما الثانى فقال أحمد: ويحيى بن عبد الله بن واقد ليس بشيء. وقال النسائى: متروك الحديث. وقال ابن حبان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به)(١).

لكن السيوطى فى كتابه (اللآلئ المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه) أراد أن يرد على ابن الجوزى حكمه بوضع هذا الحديث، ويثبت صحته أو حسنه على اقل التقادير، فقال: («قلت» زكريا ذكره ابن حبان فى الثقات، وابن واقد هو أبو قتاده الحرانى وثقه ابن معين وأحمد وغيرهما ومشرح ثقه صدوق روى له أبو داود والترمذى وابن ماجه وقال أبو العباس الزوزنى فى كتاب شجره العقل حدثنا على ابن الحسين بالرقه حدثنا أبو عبد الله محمد بن عتبه المعروف بالرملى حدثنا الحسين ابن الفضل الواسطى حدثنا عبد الله بن واقد عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عبد الله بن جبير الحضرمى قال: قال رسول الله لعمر لو لم أبعث لبعثت، وقد ورد من حديث أبى بكر وأبى هريره قال الديلمى أنبأنا أبى أنبأنا عبد الملك بن عبد الغفار أنبأنا عبد الله بن عيسى بن هارون أنبأنا عيسى بن مروان حدثنا الحسين ابن عبد الرحمن بن حمران حدثنا إسحاق بن نجيح عن عطاء بن ميسر الخراسانى عن أبى هريره رفعه لو لم أبعث فيكم لبعث عمر أيد الله عمر بملكين يوقفانه ويسددانه فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صوابا، قال الديلمى تابعه راشد بن سعد

١- الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٢١.

عن المقدام بن معدی کرب عن أبی بکر الصدیق والله أعلم)(۱).

أقول: وتتلخص کلمات السیوطی هذه عن عده دعاوی فاسده مکذوبه نبینها من خلال نقاط لیسهل الرد علیها:

ألف: محاولته توثیق زکریا بن یحیی الوقار الکذاب

وقوله: (زکریا ذکره ابن حبان فی الثقات)، تمویه وتدلیس لان ابن حبان مع انه وثقه إلا انه قال فیه أیضا: (زکریا بن یحیی أبو یحیی الوقار من أهل مصر یروی عن سفیان بن عیینه ثنا عنه إسماعیل بن داود بن وردان المصری وغیره من شیوخنا یخطئ ویخالف...)(۲)، وقوله یخطئ ویخالف قدح لا مدح، ومع ذلک فلا اعتداد بتوثیق ابن حبان بوصفه متساهلاً بتوثیق المجهولین والضعفاء وهذا المورد من ذاک.

والسیوطی لجهله أو تدلیسه ذکر توثیق ابن حبان لزکریا بن یحیی الوقار المصری وبتره، ولم یذکر باقی الأقوال فیه، فقد ذکره العقیلی فی کتابه (ضعفاء العقیلی)(۳)، وقال عبد الله بن عدی فی (الکامل): (زکریا بن یحیی أبو یحیی الوقار مصری یضع الحدیث ویوصلها وأخبرنی بعض أصحابنا عن صالح جزره أنه قال: ثنا أبو یحیی الوقار وکان من الکذابین الکبار...یروی عن قوم ثقات أحادیث موضوعات والصالحون قد رسموا بهذا الرسم ان یرووا فی فضائل الأعمال موضوعه بواطیل ویتهم جماعه منهم بوضعها)(۴)، وقال ابن کثیر فی (قصص الأنبیاء): (کذبه غیر واحد من الأئمه والعجب أن الحافظ ابن عساکر سکت

۱- اللآلئ المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه لجلال الدین السیوطی ج۱ ص۲۷۷.

۲- الثقات لابن حبان ج ۸ ص ۲۵۳ ۲۵۴.

۳- ضعفاء العقیلی ج ۲ ص۸۷.

۴- الکامل لعبد الله بن عدی ج ۳ ص ۲۱۵ ۲۱۷.

عنه)(۱)، بل ان السيوطى نفسه قد اعترف فى كتابه (حسن المحاضره فى تاريخ مصر والقاهره) بضعف زكريا بقوله: (زكريا بن يحيى الوقار المصرى. قرأ على نافع بن أبى نعيم، وتفقه بابن وهب وابن القاسم وأشهب. وكان فقيهًا، ولم يكن بالمحمود فى روايته)(۲)، إذن فمحاوله السيوطى توثيق زكريا بن يحيى هى محاوله فاشله.

باء: محاولته توثيق ابن واقد أبو قتاده الحرانى الكذاب المجمع على تركه وتضعيفه

وقوله (وابن واقد هو أبو قتاده الحرانى وثقه ابن معين وأحمد وغيرهما) فيه إخفاء للحقيقه وتدليس على الجهال، لان أبا قتاده الحرانى هذا قد اتفق أصحاب الحديث على تركه وتضعيفه بل ومنهم من صرح بتكذيبه، فقد ذكره البخارى فى (التاريخ الكبير) بقوله: (عبد الله بن واقد أبو قتاده الحرانى، تركوه، منكر الحديث)(۳)، وهذا من اشد أنواع الجرح عند البخارى وهو جرح مفسر، لان البخارى كان يعبر ب(منكر الحديث) عن الراوى الذى لا تحل الروايه عنه، كما قال الذهبى فى (ميزان الاعتدال): (ونقل ابن القطان أن البخارى قال: كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الروايه عنه)(۴)، وكذلك ذكره البخارى فى كتابه (الضعفاء الصغير)(۵) ومعروف عندهم ان البخارى يذكر فى هذا الكتاب الرواه الهالكين الذين لا ترجى فى حديثهم فائده.

۱- قصص الأنبياء لابن كثير ج ۲ ص ۲۲۳.

۲- حسن المحاضره فى تاريخ مصر والقاهره لجلال الدين السيوطى ج۱ ص۴۴۸، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربيه عيسى البابى الحلبى وشركاه مصر، الطبعه: الأولى ۱۳۸۷ ه ۱۹۶۷ م.

۳- التاريخ الكبير للبخارى ج ۵ ص ۲۱۹.

۴- ميزان الاعتدال للذهبى ج ۱ ص ۶.

۵- الضعفاء الصغير للبخارى ص ۷۱.

وقد ضعفه كثير من أهل الحديث، منهم النسائى فى (كتاب الضعفاء والمتروكين) حيث قال: (عبد الله بن واقد الحرانى أبو قتاده متروك الحديث)(۱)، وقال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (عبد الله بن واقد أبو قتاده الحرانى مولى بنى حمان سمعت الحسين بن أبى معشر يقول أبو قتاده عبد الله بن واقد مولى بنى تميم من أهل خراسان كان ينزل حران يحمل على حفظه فيغلط...وقال ابن أبى حاتم أيضا: سألت أبى عن أبى قتاده الحرانى فقال: تكلموا فيه، منكر الحديث، وذهب حديثه...وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى: متروك الحديث)(۲).

وقال الذهبى فى (ميزان الاعتدال): (عبد الله بن واقد، أبو قتاده الحرانى...وقال أبو زرعه، والدارقطنى: ضعيف...وقال ابن حبان: كان أبو قتاده من عباد الجزيره فغفل عن الإتقان، فوقعت المناكير فى أخباره، فلا يجوز أن يحتج بخبره)(۳).

وقال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (قال البزار لم يكن بالحافظ...يقول أبى حنيفه وكان يغلط ولا يرجع إلى الصواب...وقال صالح جزره ضعيف مهين وقال الجريرى غيره أوثق منه وهذه العباده يقولها الجريرى فى الذى يكون شديد الضعف...وقال الحاكم أبو أحمد حديثه ليس بالقائم وقال أبو نعيم الأصبهانى روى عن هشام وابن جريج منكرات)(۴).

فمما سبق وغيره مما لم نذكره نصل إلى نتيجه قطعيه وهى ان أهل الجرح والتعديل مجمعون على كون عبد الله بن واقد ضعيفا لا يحتج بحديثه، وهو ما صرح

۱- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى ص ۲۰۱.

۲- الكامل لعبد الله بن عدى ج ۴ ص ۱۹۲ ۱۹۵.

۳- ميزان الاعتدال للذهبى ج ۲ ص ۵۱۷ ۵۱۸.

۴- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۶ ص ۶۱ ۶۲.

به ابن حجر بقوله فى (طبقات المدلسين): (عبد الله بن واقد أبو قتاده الحرانى متفق على ضعفه)(١)، وإذا اجتمعت كلمتهم واتفقت على تضعيف شخص ما فلا عبره حينئذ بشذوذ البعض.

وأضيف إلى ما سبق ان يحيى بن معين قد تضاربت أقواله فى خصوص عبد الله بن واقد، كما نقل عبد الله بن عدى فى (الكامل) حيث قال: (عبد الله بن واقد أبو قتاده الحرانى... ثنا ابن حماد حدثنى عبد الله بن أحمد سمعت يحيى بن معين يقول عبد الله بن واقد أبو قتاده الحرانى ليس بشىء ثنا أحمد بن عمير قال سمعت عباس الدورى سمعت يحيى بن معين يقول أبو قتاده الحرانى ثقه ثنا ابن حماد ثنا عباس عن يحيى قال أبو قتاده الحرانى ليس به بأس ولكن كان كثير الغلط قال وسمعت يحيى مره أخرى يقول أبو قتاده عبد الله بن واقد الحرانى ليس بشىء)(٢)، فلا يمكن الاعتماد لا على توثيق يحيى بن معين ولا على تضعيفه لان تضارب الأقوال من شخص واحد وفى راوٍ واحد يستدعى سقوط هذه الأقوال على اقل التقادير، هذا إن لم نقل بان يحيى بن معين كان يقول فى البدايه بوثاقته ثم بعد ذلك عاد لرأى الأغلبيه وحكم بكونه ليس بشىء.

فيبقى عندنا توثيق احمد بن حنبل وهو لا يعتد به أمام تلك الكثره الكاثره من القادحين بأبى قتاده، رغم أنى رأيت بأن احمد بن حنبل لا يقول بوثاقته مطلقا، فأحمد بن حنبل مع اعترافه بأنه ثقه لكنه رماه بداء آخر هو الاختلاط والتدليس، فلا قيمه حينئذ لحديث ثقه يدلس وقد اختلط، قال ابن حجر فى (تقريب التهذيب): (عبد الله بن واقد الحرانى أبو قتاده أصله من خراسان متروك

١- طبقات المدلسين لابن حجر ص٥٥.

٢- الكامل لعبد الله بن عدى ج ۴ ص ١٩٢ ١٩٣.

وكـان أحمـد يثنى عليه وقـال لعله كبر واختلط وكان يـدلس من التاسـعه مات سـنه عشـر ومائتين)(۱)، وقـال ابن حجر أيضـا فى (طبقات المدلسين): (عبد الله بن واقد أبو قتاده الحرانى متفق على ضعفه وصفه أحمد بالتدليس)(۲).

وبهذا ينكشف كذب السيوطى، وتبوء محاولته لتوثيق عبد الله بن واقد بالفشل.

جيم: السيوطى يوثق أبا قتاده حينما يتعلق الأمر بعمر بن الخطاب ويكذبه حينما يتعلق الأمر بفاطمه الزهراء

اتضـح لنـا مرارا وتكرارا تنـاقض محـدثى أهـل السـنه وعلمائهم فى التعامل ما بين فضائل أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين ومـا بين فضائـل غيرهم من الصـحابه وبـالخصوص الثلاثه وعائشه بنت أبى بكر، وسـنشاهد فيما يأتى صوره من أوضـح صور ذلك التناقض والتحيز، صوره يرسـمها لنا السيوطى فى نفس كتابه (اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه)، فالسيوطى وكمـا رأينـا سـعى سـعيا حثيثـا خـالف فيه المنهـج والأمـانه العلميه، وأخفى الحقيقه ودلس على قرائه، من أجـل توثيق أبى قتاده الحرانى، من أجل أن يحافظ ويصحح فضيله من فضائل عمر بن الخطاب، التى شهد لها بالوضع والكذب القاصى والدانى.

وقد كرر السـيوطى هذا العمل الدنىء فى أثناء محاولته لتصـحيح حديث آخر مروى عن أبى قتاده الضـعيف، وهو: (...حدثنا أبو قتاده عبد الله بن واقد حدثنا ابن جريج عن هشام بن عروه عن أبيه عن عائشه أن رسول الله قال لأبى بكر ألا أبشـرک برضوان الله الأـكبر قـال بلى يا رسول الله قال إن الله يتجلى للناس عامه ويتجلى لک خاصه)(۳)، فقـد علق ابن الجوزى على هذا الحديث فى كتابه

۱- تقريب التهذيب لابن حجر ج ۱ ص ۵۴۴.

۲- طبقات المدلسين لابن حجر ص ۵۵.

۳- اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه لجلال الدين السيوطى: ج ۱، ص ۲۶۴.

(الموضوعات) بقوله: (هـذا الحـديث لا يصـح من جميع طرقه... قال أبو بكر الخطيب: هـذا حـديث لا أصل له عند ذوى المعرفه بالنقل...وأما حديث عائشه ففيه عبد الله بن واقد قال أحمد ويحيى: ليس بشـىء. وقال النسائى: متروک الحديث. وقال ابن حبان: غفـل من الإتقـان وحـدث على التوهم فوقعت المناكير فى أخباره)(۱)، لكن السـيوطى خالف الحق وحاول أن يصـحح الحديث ويخـالف طعن ابن الجوزى بقوله فى (اللآلى المصـنوعه فى الأحاديث الموضوعه): («قلت» قال فيه أحمـد ما به بأس)(۲)، فترک السـيوطى كلمات جميع أعلام أهل السنه وطعونهم على أبى قتاده وأصر على التمسک بكلام احمد بن حنبل لأنه رأى منه منفذا ومخرجا يستطيع من خلاله تصحيح فضيله من فضائل أبى بكر.

لكن هـذه الاسـتماته من السـيوطى لتوثيق عبـد الله بن واقـد تتبـدل حينمـا يتعلق الأـمر بفضائل سـيده نساء العالمين فاطمه الزهراء صلوات الله وسـلامه عليها، ففى حـديث: (...حـدثنا عبد الله بن واقد أبو قتاده الجراحى عن سـفيان الثورى عن هشام بن عروه عن أبيه عن عـائشه أن النبى كـان كثيرا مـا يقبل نحر فاطمه، فقلت يا رسول الله أراک تفعل شـيئا لم تفعله قال أو ما علمت يا حميراء أن الله عز وجل لما أسرى بى إلى السماء أمر جبريل فأدخلنى الجنه ووقفنى على شجره ما رأيت أطيب منها رائحه ولا أطيب ثمرا فأقبل جبريل يفرک ويطعمنى فخلق الله فى صـلبى منها نطفه فلما صـرت إلى الـدنيا واقعت خديجه فحملت بفاطمه كلما اشـتقت إلى الجنه ورائحه تلک الشـجره شـممت نحر فاطمه فوجدت رائحه تلک الشـجره منها وأنها ليست من نساء أهل الدنيا ولا تضـل كما يضل نساء أهل الدنيا)، فعلق السيوطى على هذا الحديث ما نصه:

۱- الموضوعات لابن الجوزى ج۱ ص۳۰۷.

۲- اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه لجلال الدين السيوطى ج۱ ص۲۶۴.

(«قلت» قال الـذهبی فی المیزان هـذا حـدیث موضوع مهتوک الحال أو ما اعتقـد أن أبا قتاده رواه قال ثم وجدت له إسـناداً آخر رواه الطبرانی عن عبد الله بن سعید الرقی عن أحمد بن أبی شیبه الرهاوی عن أبی قتاده فهو الآفه والله أعلم)(۱).

أقول: فلماذا عدّ السیوطی أبا قتاده هنا آفه، واتخذه ذریعه لتکذیب فضیله کهذه من فضائل سیده نساء العالمین، واستشهد بکلام الـذهبی لتحقیق هـذا الغرض، بینما ضـرب بعرض الجـدار کلمات الذهبی وغیره وأصـر علی توثیقه فی فضائل أبی بکر وعمر بن الخطاب، وهل هذا إلا دلیل آخر علی تحیز القوم وتضاربهم فی منهجیه التعامل مع فضائل أهل البیت صـلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وفضائل غیرهم من الصحابه وبالخصوص رموز الدوله وأرکان السلطه الحاکمه.

هذا بعض ما یتعلق بتصـحیح السیوطی لحدیث نبوه عمر بن الخطاب وقد ترکنا عده ملاحظات أخری للاختصار ولان ما سبق من الملاحظات یغنی عن ذکر ما لم نأتِ علی تسطیره.

۴: محاوله صاحب کتاب (تنزیه الشریعه المرفوعه) تصحیح الحدیث

قال علی بن محمـد بن عرّاق الکنانی فی کتابه: (تنزیه الشـریعه المرفوعه عن الأحادیث الشـنیعه الموضوعه): (حدیث لو لم أبعث فیکم لبعث عمر «عـد» من حـدیث بلال بن ربـاح وفیه زکریـا بن یحیی الوقـار ومن حـدیث عقبه بن عامر وفیه عبـد الله بن واقد متروک ومشـرح بن هاعان لا یحتج به «تعقب» بأن زکریا ذکره ابن حبان فی الثقات وابن واقد قدمنا قریبا أن أحمد وثقه ومشرح ثقه روی له أبو داود

۱- المصدر السابق ص ۳۶۰.

والترمذی وابن ماجه وللحدیث شاهد من حدیث أبی بکر وأبی هریره أخرجهما الدیلمی «قلت» ومن حدیث عصمه ابن مالک أخرجه الطبرانی فی الکبیر ومن حدیث أبی سعید الخدری أخرجه الطبرانی فی الأوسط وأسانید الکل ضعیفه فیتقوی بعضها ببعض والله أعلم)(۱).

أقول: ومحاوله صاحب هذا الکتاب تقویه هذا الحدیث الضعیف بطرق أخری ضعیفه هی محاوله سقیمه لا طائل منها، وقد مر وسبق أن ناقشنا مثل هذا الموضوع، وأثبتنا ان الحدیث الضعیف لاـ یمکن أن یتقوی بحدیث ضعیف آخر، وقدمنا عده تصریحات عن علماء أهل السنه ومحدثیهم بعدم إمکان تصحیح الطریق الضعیف بمثله، حتی وان تعددت هذه الطرق وکثرت، بل ان الحدیث الضعیف لا تزیده کثره الطرق الضعیفه إلا ضعفا فراجع.

تم إلی هنا بحمد الله وشکره الفصل الخامس، وبه یتم جمیع فصول هذا الکتاب الموسوم ب(فضائل أهل البیت علیهم السلام بین تحریف المدونین وتناقض مناهج المحدثین) راجین من الله سبحانه القبول، ومن أهل بیت العصمه والطهاره الرضا والتوفیق والتسدید، ومن القراء الکرام غض الطرف عما فیه من خلل وقصور وإطاله، والحمد لله أولا وآخرا والصلاه والسلام علی خیر الأنام محمد بن عبد الله وأهل بیته الطیبین الأطهار، ((رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ)).

۱- تنزیه الشریعه المرفوعه عن الأحادیث الشنیعه الموضوعه لأبی الحسن علی بن محمد بن عرّاق الکنانی ج۱ ص۳۷۳ الحدیث رقم ۹۲، حققه وراجع أصوله وعلق علیه عبد الوهاب عبد اللطیف، عبد الله بن محمد الغماری.

فهرس المصادر

۱. أبكار الأفكار فی أصول الدین / سیف الدین الآمدی / تحقیق: أ.د أحمد محمد المهدی / مطبعه دار الکتب والوثائق القومیه / مرکز تحقیق التراث القاهره ۲۰۰۲.

۲. إتحاف الخیره المهره بزوائد المسانید العشره / للحافظ أحمد بن أبی بکر بن إسماعیل البوصیری / موافق لطبعه دار الوطن / ۱۴۲۰ه ۱۹۹۹م.

۳. الأحکام / ابن حزم / المطبعه: مطبعه العاصمه القاهره / الناشر: زکریا علی یوسف / ملاحظات: قوبلت علی نسخه أشرف علی طبعها الأستاذ العلامه أحمد شاکر.

۴. أدب الإملاء والاستملاء / السمعانی / شرح ومراجعه: سعید محمد اللحام بإشراف: مکتب الدراسات والبحوث العربیه والإسلامیه / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۹ ۱۹۸۹م / الناشر: دار ومکتبه الهلال بیروت لبنان.

۵. الأدب المفرد / البخاری / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۶ ۱۹۸۶م / الناشر: مؤسسه الکتب الثقافیه بیروت لبنان.

ص: ۶۷۲

۶. الإرشـاد إلى قواطـع الأدله فى أصـول الاعتقـاد / إمـام الحرمين الجوينى / حققه وعلق عليه وقـدم له وفهرسه: محمـد يوسـف موسى وعلى عبد المنعم عبد الحميد / الناشر مكتبه الخانجى.

۷. إرواء الغليـل / محمـد ناصـر الألبـانى / إشـراف: زهير الشاويش / الطبعه: الثانيه / سـنه الطبع: ۱۴۰۵ ۱۹۸۵م / الناشـر: المكتب الإسلامى بيروت لبنان.

۸. الاسـتذكار / ابن عبد البر / تحقيق: سالم محمد عطا محمد على معوض / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ۲۰۰۰م / المطبعه: بيروت دار الكتب العلميه.

۹. الاستيعاب / ابن عبد البر / تحقيق: على محمد البجاوى / المطبعه: بيروت دار الجيل / الناشر: دار الجيل.

۱۰. أسد الغابه / ابن الأثير / الناشر: دار الكتاب العربى بيروت لبنان / انتشارات إسماعيليان طهران.

۱۱. إسـعاف المبطـأ برجـال الموطـأ / جلالـل الـدين السـيوطى / تحقيـق: موفـق فوزى جـبر / المطبعه: دار الهجره للطبـاعه والنشـر والتوزيع بيروت / الناشر: دار الهجره للطباعه والنشر والتوزيع بيروت.

۱۲. أسـماء الصـحابه وما لكل واحـد منهم من العـدد / ابن حزم الظاهرى / تحقيق وتعليق مسـعد عبـد الحميـد السـعدنى / مكتبه القرآن للطباعه والنشر والتوزيع.

۱۳. الإصابه / ابن حجر / تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض / الطبعه: الأولى سنه الطبع: ۱۴۱۵ / الناشر: دار الكتب العلميه. بيروت.

۱۴. أضواء البیان / الشنقیطی / تحقیق: مکتب البحوث والدراسات / سنه الطبع: ۱۴۱۵ ۱۹۹۵م / المطبعه والناشر: بیروت دار الفکر للطباعه والنشر.

۱۵. أضواء علی السنه المحمدیه / محمود أبو ریه / الطبعه: الخامسه / نشر البطحاء / الطبعه الخامسه، مزیده محققه.

۱۶. الأعلام / خیر الدین الزرکلی / الطبعه: الخامسه / سنه الطبع: أیار مایو ۱۹۸۰ / الناشر: دار العلم للملایین بیروت لبنان.

۱۷. الاقتراح فی فن الاصطلاح / للحافظ ابن دقیق العید / الناشر: مُلتقی أهل الحدیث www.ahlalhdeeth.com.

۱۸. إکمال تهـذیب الکمال فی أسـماء الرجال / علاء الـدین مغلطای / تحقیق: أبی عبد الرحمن أبی محمد عادل بن محمد أسام بن إبراهیم / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۲۲ ۲۰۰۱م / المطبعه: الفاروق الحدیثه للطباعه والنشر / ردمک: ۲ ۱۶ ۵۷۰۴ ۹۷۷.

۱۹. الإمام مسـلم وصـحیحه / لعبد المحسن بن حمد العباد البدر / الناشـر: الجامعه الإسـلامیه، المدینه المنوره / السنه الثالثه العدد الأول، ۱۳۹۰ه / ۱۹۷۰م.

۲۰. إمتاع الأسـماع / المقریزی / تحقیق وتعلیق: محمد عبد الحمید النمیسـی / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۲۰ ۱۹۹۹م / الناشر: منشورات محمد علی بیضون، دار الکتب العلمیه بیروت لبنان.

۲۱. الأنساب / السـمعانی / تقدیم وتعلیق: عبد الله عمر البارودی / الطبعه: الأولی / سـنه الطبع: ۱۴۰۸ ۱۹۸۸م / الناشر: دار الجنان للطباعه والنشر والتوزیع بیروت لبنان.

۲۲. الباعث الحثیث شرح اختصار علوم الحدیث / المؤلف الحافظ ابن کثیر / تألیف أحمد محمد شاکر / الناشر: دار الکتب العلمیه بیروت لبنان.

۲۳. بحار الأنوار / العلامه المجلسی / الطبعه: الثانیه المصححه / سنه الطبع: ۱۴۰۳ ۱۹۸۳م / الناشر: مؤسسه الوفاء بیروت لبنان / ملاحظات: دار إحیاء التراث العربی.

۲۴. بدائع الفوائد / محمد بن أبی بکر أیوب الزرعی أبو عبد الله / الناشر: مکتبه نزار مصطفی الباز مکه المکرمه / الطبعه الأولی، ۱۴۱۶ ۱۹۹۶ / تحقیق: هشام عبد العزیز عطا عادل عبد الحمید العدوی أشرف أحمد الج.

۲۵. البدایه والنهایه / ابن کثیر / تحقیق وتدقیق وتعلیق: علی شیری / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۸ ۱۹۸۸م / الناشر: دار إحیاء التراث العربی بیروت لبنان.

۲۶. بصائر الدرجات / محمد بن الحسن الصفار / تصحیح وتعلیق وتقدیم: الحاج میرزا حسن کوچه باغی / سنه الطبع: ۱۴۰۴ ۱۳۶۲ ش / المطبعه: مطبعه الأحمدی طهران / الناشر: منشورات الأعلمی طهران.

۲۷. بیان الوهم والإیهام الواقعین فی کتاب "الأحکام" للإشبیلی / علی بن محمد ابن القطان / المحقق: الحسین آیت سعید / الناشر: دار طیبه الریاض الطبعه: الأولی / سنه الطبع ۱۴۱۸ه.

۲۸. البیان والتوضیح لمن أخرج له فی الصحیح ومس بضرب من التجریح / أحمد بن عبد الرحیم العراقی / المحقق: کمال بن یوسف الحوت / الناشر: دار الجنان الطبعه: الأولی سنه الطبع ۱۴۱۰ه

۲۹. تاریخ ابن معین، الدارمی / یحیی بن معین / تحقیق: الدکتور أحمد محمد نور سیف / المطبعه: دار المأمون للتراث دمشق.

۳۰. تاریخ أسماء الثقات / عمر بن شاهین / تحقیق: صبحی السامرائی / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۴ / المطبعه: دار السلفیه تونس.

۳۱. تاریخ الإسلام / الذهبی / تحقیق: د. عمر عبد السلام تدمری / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۷ ۱۹۸۷م / المطبعه: لبنان / بیروت دار الکتاب العربی.

۳۲. التاریخ الصغیر / البخاری / تحقیق: محمود إبراهیم زاید / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۶ / المطبعه: دار المعرفه بیروت.

۳۳. تاریخ الطبری / الطبری / مراجعه وتصحیح وضبط: نخبه من العلماء الأجلاء / الطبعه: الرابعه / سنه الطبع: ۱۴۰۳ ۱۹۸۳م / الناشر: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت لبنان / ملاحظه: قوبلت هذه الطبعه علی النسخه المطبوعه بمطبعه "بریل" بمدینه لندن فی سنه ۱۸۷۹ م).

۳۴. التاریخ الکبیر / البخاری / الناشر: المکتبه الإسلامیه دیار بکر ترکیا.

۳۵. تاریخ الیعقوبی / الیعقوبی / الناشر: دار صادر بیروت لبنان.

۳۶. تاریخ بغداد / الخطیب البغدادی / دراسه وتحقیق: مصطفی عبد القادر عطا / الطبعه: الأولی سنه الطبع: ۱۴۱۷ ۱۹۹۷م / الناشر: دار الکتب العلمیه بیروت لبنان.

۳۷. تاریخ مدینه دمشق / ابن عساکر / تحقیق: علی شیری / سنه الطبع: ۱۴۱۵ / المطبعه: دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع بیروت لبنان.

۳۸. تحریر علوم الحدیث / عبد الله بن یوسف الجدیع / الناشر: الجدیع للبحوث والاستشارات لیدز / الطبعه: الأولی سنه الطبع ۱۴۲۴ه.

۳۹. تخریج الأحادیث والآثار / الزیلعی / تحقیق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۱۴ / المطبعه: الریاض دار ابن خزیمه.

۴۰. التخریج ودراسه الأسانید / حاتم بن عارف الشریف / الناشر: ملتقی أهل الحدیث.

۴۱. تدریب الراوی فی شرح تقریب النواوی / عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی / الناشر: مکتبه الریاض الحدیثه الریاض / تحقیق: عبد الوهاب عبد اللطیف.

۴۲. تذکره الحفاظ / الذهبی / الناشر: دار إحیاء التراث العربی بیروت لبنان / صحح عن النسخه المحفوظه فی مکتبه الحرم المکی تحت إعانه وزاره معارف الحکومه العالیه الهندیه.

۴۳. تذکره الموضوعات / طاهر الفتنی الهندی / الناشر: المطبعه المیمنیه.

۴۴. التعدیل والتجریح / سلیمان بن خلف الباجی / تحقیق: الأستاذ أحمد البزار / المطبعه: وزاره الأوقاف والشؤون الإسلامیه مراکش.

۴۵. تعریف أهل التقدیس بمراتب الموصوفین بالتدلیس / أبو الفضل أحمد بن علی بن محمد بن حجر الکنانی العسقلانی / المحقق: د.عاصم بن عبد الله القریوتی / الناشر: مکتبه المنار الأردن / الطبعه: الأولی.

۴۶. تغلیق التعلیق / ابن حجر / تحقیق: سعید عبد الرحمن موسی القزقی / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۵ / المطبعه: عمان الأردن المکتب الإسلامی، دار عمار.

۴۷. تفسیر البغوی / البغوی / تحقیق: خالد عبد الرحمن العک / المطبعه: بیروت دار المعرفه.

۴۸. تفسیر القرطبی / القرطبی / تصحیح: أبو إسحاق إبراهیم أطفیش / سنه الطبع: ۱۴۰۵ ۱۹۸۵م / الناشر: دار إحیاء التراث العربی بیروت لبنان.

۴۹. التفسیر الکبیر المعروف بتفسیر الرازی / الرازی / الطبعه: الثالثه.

۵۰. تفسیر روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی المشهور بتفسیر الآلوسی / أبو الفضل شهاب الدین محمود الآلوسی / قرأه وصححه محمد حسین العرب / بإشراف هیأه البحوث والدراسات / نشر دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع.

۵۱. تقریب التهذیب / ابن حجر / دراسه وتحقیق: مصطفی عبد القادر عطا / الطبعه: الثانیه / سنه الطبع: ۱۴۱۵ ۱۹۹۵م / الناشر: دار الکتب العلمیه بیروت لبنان / ملاحظات: طبعه مقابله علی نسخه بخط المؤلف وعلی تهذیب التهذیب وتهذیب الکمال.

۵۲. التقریب والتیسیر لمعرفه سنن الهادی البشیر / یحیی بن شرف الدین النووی / المحقق: محمد بن عثمان الخشت / الناشر: دار الکتاب العربی بیروت / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۵ه.

۵۳. تقیید العلم / أحمد بن علی الخطیب البغدادی / المحقق: یوسف العش / الناشر: دار إحیاء السنه النبویه الطبعه: الثانیه سنه الطبع۱۹۷۴م.

۵۴. تمام المنه / محمد ناصر الألبانی / الطبعه: الثانیه / سنه الطبع: ۱۴۰۹ / الناشر: دار الرایه للنشر والتوزیع الریاض السعودیه، المکتبه الإسلامیه عمان الأردن / ملاحظات: طبعه جدیده منقحه ومزیده / الطبعه الأولی ۱۳۷۳.

۵۵. التمهيـد / ابن عبد البر / تحقيق: مصـطفى بن أحمد العلوى، محمد عبد الكبير البكرى / سـنه الطبع: ۱۳۸۷ / المطبعه والناشر: المغرب وزاره عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميه.

۵۶. تنزيه الشـريعه المرفوعه عن الأحـاديث الشـنيعه الموضوعه / لأـبى الحسن على بن محمـد ابن عرّاق الكنـانى / حققه وراجع أصوله وعلق عليه عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله ابن محمد الغمارى.

۵۷. تنوير الحوالك / جلال الـدين السـيوطى / تصـحيح: الشـيخ محمـد عبـد العزيز الخالدى / الطبعه: الأولى / سـنه الطبع: ۱۴۱۸ ۱۹۹۷م / الناشر: منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلميه بيروت لبنان.

۵۸. تهـذيب التهذيب / ابن حجر / الطبعه: الأولى / سـنه الطبع: ۱۴۰۴ ۱۹۸۴م / الناشـر: دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

۵۹. تهذيب الكمال / المزى / الوفاه: ۷۴۲ / تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف / الطبعه: الرابعه / سنه الطبع: ۱۴۰۶ ۱۹۸۵م / الناشر: مؤسسه الرساله بيروت لبنان.

۶۰. توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار / محمد بن إسماعيل الأمير الحسنى الصنعانى / الناشر: المكتبه السلفيه المدينه المنوره / تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد.

۶۱. الثقات / ابن حبان / الطبعه: الأولى / سـنه الطبع: ۱۳۹۳ / المطبعه: مجلس دائره المعارف العثمانيه بحيـدر آباد الدكن الهند / الناشر: مؤسسه الكتب الثقافيه.

۶۲. جـامع الأحـاديث / جلاـل الـدين السـيوطى / ويشـتمل على جمع الجوامع للإمـام السـيوطى / والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهانى / النسخه الوحيده المرتبه هجائيا فى قسمى الأقوال والأفعال.

۶۳. الجامع الصغير / جلال الدين السيوطى / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ۱۴۰۱ ۱۹۸۱م / الناشر: دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع بيروت.

۶۴. جامع بيان العلم وفضله / ابن عبد البر / سنه الطبع: ۱۳۹۸ / المطبعه: بيروت دار الكتب العلميه.

۶۵. الجرح والتعديل / الرازى / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ۱۳۷۱ ۱۹۵۲م / المطبعه: مطبعه مجلس دائره المعارف العثمانيه بحيدر آبـاد الـدكن الهنـد / الناشـر: دار إحياء التراث العربى بيروت / ملاحظات: عن النسـخه المحفوظه فى كوپريلى (تحت رقم ۲۷۸) وعن النسخه المحفوظه فى مكتبه مراد ملا (تحت رقم ۱۴۲۷) وعن النسخه المحفوظه فى مكتبه دار الكتب المصريه (تحت رقم ۸۹۲)

۶۵.جـامع التحصـيل فى أحكـام المراسـيل / أبو سـعيد بن خليل ابن كيكلـدى أبو سـعيد العلائى / المحقق: حمـدى عبـد المجيد السلفى / الناشر: عالم الكتب بيروت / الطبعه: الثانيه ۱۴۰۷ ۱۹۸۶.

۶۶. حاشيه السندى على النسائى / ابن عبد الهادى / الناشر: دار الكتب العلميه بيروت لبنان.

۶۷. الحد الفاصل / الرامهرمزى / تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب / الطبعه: الثالثه / سنه الطبع: ۱۴۰۴ / الناشر: دار الفكر بيروت.

٦٨. الحديث حجه بنفسه فى العقائد والأحكام / محمد ناصر الدين الألبانى / الطبعه الأولى / سنه الطبع ١٤٢٥ ه – ٢٠٠٥م / الناشر: مكتبه المعارف للنشر والتوزيع الرياض.

٦٩. حسن المحاضره فى تاريخ مصر والقاهره / لجلال الدين السيوطى / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / الناشر: دار إحياء الكتب العربيه عيسى البابى الحلبى وشركاه مصر / الطبعه: الأولى ١٣٨٧ ه ١٩٦٧م.

٧٠. حليه الأولياء وطبقات الأصفياء / أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى / الناشر: دار الكتاب العربى بيروت / الطبعه الرابعه، ١٤٠٥.

٧١. خصائص مسند الإمام أحمد / محمد بن عمر بن أحمد المدينى أبو موسى / الناشر: مكتبه التوبه الرياض، ١٤١٠.

٧٢. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه / أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى الحنبلى / تحقيق وتقديم: حسن السقاف / الطبعه: الثالثه، مزيده ومنقحه / سنه الطبع: ١٤١٣ ١٩٩٢م / الناشر: دار الإمام النووى عمان الأردن.

٧٣. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى / المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجى أمرير الميادينى / الناشر: مكتبه المنار الزرقاء / الطبعه: الأولى ١٤٠٦ه ١٩٨٦م.

٧٤. رياض الصالحين / يحيى بن شرف النووى / الطبعه: الثانيه / سنه الطبع: ١٤١١ ١٩٩١م / الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت لبنان.

٧٥. زيادات أبى الحسن القطان على سنن ابن ماجه / للدكتور مسفر الدمينى / مجله البيان العدد [١١] ص ١٨ شعبان ١٤٠٨ أبريل ١٩٨٨.

٧٦. سؤالات الآجرى لأبى داود / سليمان بن الأشعث / تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوى / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤١٨ ١٩٩٧م / الناشر: مكتبه دار الاستقامه السعوديه، مؤسسه الريان للطباعه والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

٧٧. سؤالات البرقانى / الدارقطنى / تحقيق: مجدى السيد إبراهيم / الناشر: مكتبه القرآن.

٧٨. سؤالات حمزه / الدارقطنى / تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤٠٤ ١٩٨٤م / الناشر: مكتبه العارف الرياض.

٧٩. سلسله الأحاديث الصحيحه وشىء من فقهها / تأليف: محمد ناصر الدين الألبانى / الناشر مكتبه المعارف الطبعه الأولى.

٨٠. السلسله الضعيفه / محمد ناصر الدين الألبانى / مصدر الكتاب: برنامج منظومه التحقيقات الحديثيه المجانى من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنه بالإسكندريه.

٨١. سنن ابن ماجه حققه وعلق عليه وأخرج أحاديثه الدكتور بشار عواد معروف ، ط. دار الجيل بيروت.

٨٢. سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزوينى المعروف بابن ماجه / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.

۸۳. سنن أبی داود / ابن الأشعث السجستانی / الجزء: ۱ / تحقیق وتعلیق: سعید محمد اللحام / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۱۰ ۱۹۹۰م / الناشر: دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع / ملاحظات: طبعه جدیده منقحه ومفهرسه / أخرجه وراجعه ووضع فهارسه: مکتب الدراسات والبحوث فی دار الفکر.

۸۴. سنن الترمذی / الترمذی / تحقیق وتصحیح: عبد الوهاب عبد اللطیف / الطبعه: الثانیه / سنه الطبع: ۱۴۰۳ ۱۹۸۳م / الناشر: دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع بیروت لبنان.

۸۵. سنن الدارمی / عبد الله بن بهرام الدارمی / سنه الطبع: ۱۳۴۹ / المطبعه: مطبعه الاعتدال دمشق / ملاحظات: طبع بعنایه محمد أحمد دهمان.

۸۶. السنن الکبری / البیهقی / الناشر: دار الفکر.

۸۷. السنن الکبری / النسائی / تحقیق: عبد الغفار سلیمان البنداری، سید کسروی حسن / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۱۱ ۱۹۹۱م / الناشر: دار الکتب العلمیه بیروت لبنان.

۸۸. سنن النسائی / النسائی / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۳۴۸ ۱۹۳۰م / الناشر: دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع بیروت لبنان.

۸۹. سیر أعلام النبلاء / الذهبی / إشراف وتخریج: شعیب الأرنؤوط / تحقیق: حسین الأسد / الطبعه: التاسعه / سنه الطبع: ۱۴۱۳ ۱۹۹۳م / الناشر: مؤسسه الرساله بیروت لبنان.

۹۰. شرح إحقاق الحق / السيد المرعشى / تعليق: السيد شهاب الدين المرعشى النجفى / تصحيح: السيد إبراهيم الميانجى / الناشر: منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى قم ايران.

۹۱. شرح الزرقانى على الموطأ / تأليف: الزرقانى / طبعه دار الكتب العلميه.

۹۲. شرح علل الترمذى لابن رجب / زين الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادى المعروف (بابن رجب الحنبلى) / المحقق: د.نور الدين عتر، مع مقدمه تحقيق د.همام عبد الرحيم سعيد. / مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث.

۹۳. شرح مسلم / النووى / سنه الطبع: ۱۴۰۷ ۱۹۸۷م / الناشر: دار الكتاب العربى بيروت لبنان.

۹۴. شرح نهج البلاغه / ابن أبى الحديد / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ۱۳۷۸ ۱۹۵۹م / الناشر: دار إحياء الكتب العربيه عيسى البابى الحلبى وشركاه.

۹۵. شواهد التنزيل / الحاكم الحسكانى / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ۱۴۱۱ ۱۹۹۰م / الناشر: مؤسسه الطبع والنشر التابعه لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه.

۹۶. الصارم المنكى فى الرد على السبكى / ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادى الحنبلى المقدسى / طبعئ مصر سنه ۱۹۰۲.

۹۷. الصحاح / الجوهرى / تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار / الطبعه: الرابعه / سنه الطبع: ۱۴۰۷ ۱۹۸۷م / الناشر: دار العلم للملايين بيروت لبنان.

۹۸. صحیح ابن حبان / ابن حبان / تحقیق: شعیب الأرنؤوط / الطبعه: الثانیه / سنه الطبع: ۱۴۱۴ ۱۹۹۳م / الناشر: مؤسسه الرساله.

۹۹. صحیح ابن خزیمه / ابن خزیمه / تحقیق وتعلیق وتخریج وتقدیم: الدکتور محمد مصطفی الأعظمی / الطبعه: الثانیه / سنه الطبع: ۱۴۱۲ ۱۹۹۲م / الناشر: المکتب الإسلامی.

۱۰۰. صحیح ابن خزیمه / ابن خزیمه / تحقیق وتعلیق وتخریج وتقدیم: الدکتور محمد مصطفی الأعظمی / الطبعه: الثانیه / سنه الطبع: ۱۴۱۲ ۱۹۹۲م / الناشر: المکتب الإسلامی.

۱۰۱. صحیح البخاری / البخاری / سنه الطبع: ۱۴۰۱ ۱۹۸۱م / الناشر: دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع / ملاحظات: طبعه بالأوفست عن طبعه دار الطباعه العامره بإستانبول.

۱۰۲. صحیح الترغیب والترهیب / محمد ناصر الدین الألبانی / الناشر: مکتبه المعارف الریاض / الطبعه: الخامسه.

۱۰۳. صحیح مسلم / مسلم النیسابوری / الناشر: دار الفکر بیروت لبنان / ملاحظات: طبعه مصححه ومقابله علی عده مخطوطات ونسخ معتمده.

۱۰۴. الصواعق المحرقه علی أهل الرفض والضلال والزندقه / أبی العباس أحمد بن محمد ابن محمد بن علی بن حجر الهیتمی / الناشر: مؤسسه الرساله بیروت / الطبعه الأولی، ۱۹۹۷ / تحقیق: عبدالرحمن بن عبدالله الترکی وکامل محمد الخراط.

۱۰۵. ضعفاء العقیلی / العقیلی / تحقیق: الدکتور عبد المعطی أمین قلعجی / الطبعه: الثانیه / سنه الطبع: ۱۴۱۸ / المطبعه: دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۰۶. ضعیف سنن ابن ماجه / محمد ناصر الدین الألبانی / الناشر: المکتب الإسلامی بیروت / الطبعه: الأولی / سنه الطبع ۱۴۰۸ه.

۱۰۷. ضعیف سنن النسائی / تألیف محمد ناصر الدین الألبانی / الناشر: المکتب الإسلامی، بیروت الطبعه الأولی، سنه الطبع ۱۴۱۱ه.

۱۰۸. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع / شمس الدین محمد بن عبد الرحمن السخاوی / طبعه مصر، سنه ۱۹۳۷.

۱۰۹. طبقات الشافعیه الکبری / تاج الدین أبو نصر عبد الوهاب بن علی بن عبد الکافی السبکی / المحقق: محمود محمد الطناحی عبد الفتاح الحلو / الناشر: فیصل عیسی البابی الحلبی / سنه النشر: ۱۳۸۳ ۱۹۶۴.

۱۱۰. الطبقات الکبری / محمد بن سعد / المطبعه: دار صادر بیروت.

۱۱۱. ظلال الجنه فی تخریج "السنه" لابن أبی عاصم / تألیف محمد ناصر الدین الألبانی / الناشر: المکتب الإسلامی / الطبعه: الأولی لسنه ۱۴۰۰للهجره.

۱۱۲. العلل / أحمد بن حنبل / تحقیق: الدکتور وصی الله بن محمود عباس / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۸ / المطبعه: المکتب الإسلامی بیروت / الناشر: دار الخانی الریاض.

۱۱۳. علل الترمذی / محمد بن سوره / الطبعه: الثانیه / سنه الطبع: ۱۴۰۳ / المطبعه: دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع بیروت.

۱۱۴. علل الدارقطنی / الدار قطنی / تحقیق: محفوظ الرحمن زین الله السلفی / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۵ / المطبعه: دار طیبه الریاض.

۱۱۵. العلل الصغیر للترمذی / محمد بن عیسی أبو عیسی الترمذی السلمی / الناشر: دار إحیاء التراث العربی بیروت / تحقیق: أحمد محمد شاکر وآخرون.

۱۱۶. العلل المتناهیه فی الأحادیث الواهیه / عبد الرحمن بن علی بن الجوزی / الناشر: دار الکتب العلمیه بیروت / الطبعه الأولی، ۱۴۰۳ / تحقیق: خلیل المیس.

۱۱۷. عمده القاری / العینی / المطبعه: بیروت دار إحیاء التراث العربی.

۱۱۸. الفایق فی غریب الحدیث / جار الله الزمخشری / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۱۷ه / الناشر: دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۱۹. فتح الباری / شهاب الدین ابن حجر العسقلانی / الطبعه: الثانیه / المطبعه والناشر: دار المعرفه للطباعه والنشر بیروت لبنان.

۱۲۰. فتح المغیث شرح ألفیه الحدیث / شمس الدین محمد بن عبد الرحمن السخاوی / الناشر: دار الکتب العلمیه لبنان / الطبعه الأولی، ۱۴۰۳ه.

۱۲۱. الفصل فی الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهری

۱۲۲. فضائل الصحابه / أبی عبد الرحمن أحمد بن شعیب المعروف بالنسائی / الناشر: دار الکتب العلمیه بیروت لبنان.

۱۲۳. فضائل الصحابه / أحمد بن حنبل / المحقق: وصی الله بن محمد عباس / الناشر: دار ابن الجوزی / سنه النشر: ۱۴۲۰ ه ۱۹۹۹م / الطبعه الثانیه.

۱۲۴. فهارس صحیح مسلم بشرح النووی / النووی / الناشر: دار إحیاء التراث العربی بیروت.

١٢٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير / محمد عبد الرؤوف المناوى / تحقيق: أحمد عبد السلام / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤١٥ه / الناشر: دار الكتب العلميه بيروت.

١٢٦. القاموس الفقهى / الدكتور سعدى أبو حبيب / الطبعه: الثانيه / سنه الطبع: ١٤٠٨ه / المطبعه: دار الفكر دمشق سوريا.

١٢٧. قصص الأنبياء / أبى الفداء إسماعيل بن كثير / تحقيق: مصطفى عبد الواحد / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٣٨٨ه / المطبعه: دار التأليف مصر / الناشر: دار الكتب الحديثه.

١٢٨. الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السته / شمس الدين أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن الذهبى الدمشقى / قابلها بأصل مؤلفيهما وقدم لهما وعلق عليهما: محمد عوامه / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤١٣ه / المطبعه: دار القبله للثقافه الاسلاميه جده / الناشر: مؤسسه علوم القرآن جده.

١٢٩. الكافى / أبى جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى / تصحيح وتعليق: على أكبر الغفارى / الطبعه: الثالثه / سنه الطبع: ١٣٨٨ه / المطبعه: حيدرى / الناشر: دار الكتب الإسلاميه طهران.

١٣٠. الكامل فى التاريخ / عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير / سنه الطبع: ١٣٨٦ه / المطبعه: دار صادر بيروت.

١٣١. كتاب الضعفاء والمتروكين / النسائى / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤٠٦ ١٩٨٦م / الناشر: دار المعرفه للطباعه والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

۱۳۲. کتـاب العین / الخلیـل الفراهیـدی / تحقیق: الـدکتور مهـدی المخزومی، الـدکتور إبراهیم السـامرائی / الطبعه: الثانیه / سـنه الطبع: ۱۴۰۹ / الناشر: مؤسسه دار الهجره.

۱۳۳. کتـاب المجروحین / ابن حبـان / تحقیـق: محمود إبراهیم زایـد / توزیع: دار البـاز للنشـر والتوزیع عبـاس أحمـد البـاز مکه المکرمه.

۱۳۴. الکشاف عن حقائق التنزیل وعیون الأقاویل / الزمخشری / سنه الطبع: ۱۳۸۵ ۱۹۶۶م / الناشر: شرکه مکتبه ومطبعه مصطفی البابی الحلبی وأولاده بمصر، عباس ومحمد محمود الحلبی وشرکاهم خلفاء.

۱۳۵. الکشف الحثیث عمن رمی بوضع الحـدیث / إبراهیم بن محمـد بن سـبط ابن العجمی أبو الوفا الحلبی الطرابلسـی / الناشـر: عالم الکتب، مکتبه النهضه العربیه بیروت / الطبعه الأولی، ۱۴۰۷ ۱۹۸۷ / تحقیق: صبحی السامرائی.

۱۳۶. کشف الخفاء ومزیل الإلباس عما اشـتهر من الأحادیث علی ألسـنه الناس / الشـیخ إسماعیل بن محمد العجلونی الجراحی / الطبعه: الثالثه / سنه الطبع: ۱۴۰۸ه / الناشر: دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۳۷. کشف الظنون / حاجی خلیفه / الناشر: دار إحیاء التراث العربی بیروت لبنان.

۱۳۸. الکفـایه فی علم الروایه / أبی أحمـد بن علی المعروف بـالخطیب البغـدادی / تحقیق: الـدکتور أحمـد عمر هاشم / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۵ه / الناشر: دار الکتاب العربی بیروت.

۱۳۹. الکلم الطیب / ابن تیمیه / تحقیق: محمد ناصر الدین الألبانی / الناشر: المکتب الإسلامی بیروت / الطبعه: الثالثه ۱۹۷۷.

۱۴۰. کنز العمال فی سنن الأقوال والأفعال / علاء الدین علی المتقی بن حسام الدین الهندی البرهان فوری / ضبط وتفسیر: الشیخ بکری حیانی / تصحیح وفهرسه: الشیخ صفوه السقا / سنه الطبع: ۱۴۰۹ه / الناشر: مؤسسه الرساله بیروت لبنان.

۱۴۱. اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه / جلال الدین السُّیوطی / الناشر: دار الکتب العلمیه.

۱۴۲. لسان العرب / ابن منظور / سنه الطبع: محرم ۱۴۰۵ / الناشر: نشر أدب الحوزه قم إیران.

۱۴۳. لسان المحدثین (مُعجم یُعنی بشرح مصطلحات المحدثین القدیمه والحدیثه ورموزهم وإشاراتهم وشرحِ جمله من مشکل عباراتهم وغریب تراکیبهم ونادر أسالیبهم) / محمد خلف سلامه / مصدر الکتاب: ملفات ورد نشرها المؤلف فی ملتقی أهل الحدیث / قام بفهرسته وإعداده للشّاملة: أبو أکرم الحلبیّ من أعضاء ملتقی أهل الحدیث.

۱۴۴. لسان المیزان / ابن حجر / الطبعه: الثانیه / سنه الطبع: ۱۳۹۰ ۱۹۷۱م / الناشر: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت لبنان / ملاحظات: الطبعه الأولی بمطبعه مجلس دائره المعارف النظامیه الکائنه فی الهند بمحروسه حیدر آباد الدکن عمرها الله إلی أقصی الزمن سنه ۱۳۲۹ هجریه.

۱۴۵. المبسوط / السرخسی / سنه الطبع: ۱۴۰۶ ۱۹۸۶م / الناشر: دار المعرفه للطباعه والنشر

والتوزیع بیروت لبنـان / ملاحظات: قـد باشـر جمع من حضـرات أفاضل العلماء تصـحیح هـذا الکتاب بمساعـده جماعه من ذوی الدقه من أهل العلم والله المستعان وعلیه التکلان.

۱۴۶. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / الهیثمی / سنه الطبع: ۱۴۰۸ ۱۹۸۸م / الناشر: دار الکتب العلمیه بیروت لبنان / ملاحظات: طبع بإذن خاص من ورثه حسام الدین القدسی مؤسس مکتبه القدسی بالقاهره.

۱۴۷. مجموع الفتاوی / لابن تیمیه / الطبعه الأولی دار الوفاء ومکتبه العبیکان / سنه الطبع ۱۹۹۷ ۱۴۱۸.

۱۴۸. المحـدث الفاصل بین الراوی والواعی / الحسن بن عبـد الرحمن الرامهرمزی / المحقق: د. محمد عجاج الخطیب / الناشـر: دار الفکر للطباعه والنشر ۱۳۹۱ ه ۱۹۷۱ م.

۱۴۹. محو السـنه أو تدوینها / حسـین غیب غلامی / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۱۹ ۱۹۹۸م / المطبعه: الهادی / الناشر: مؤسسه الهادی.

۱۵۰. مروج الذهب و معادن الجوهر / المسعودی / المطبعه دار الطباعه العامره مصر سنه ۱۲۸۳ه.

۱۵۱. المسـتدرک / الحـاکم النیسابوری / إشـراف: یوسف عبـد الرحمن المرعشـلی / ملاحظات: طبعه مزیـده بفهرس الأحادیث الشریفه.

۱۵۲. مسـتدرک سـفینه البحـار / الشـیخ علی النمـازی الشـاهرودی / تحقیق وتصـحیح: الشـیخ حسن بن علی النمـازی / الناشـر: مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه / ردمک: ۹۶۴۴۷۰۲۰۳۴.

۱۵۳. المستدرک علی الصحیحین مع تعلیقات الذهبی فی التلخیص / محمد بن عبد الله أبو

عبد الله الحاکم النيسابوری / الناشر: دار الکتب العلميه بيروت / الطبعه الأولی، ۱۴۱۱ ۱۹۹۰ / تحقيق: مصطفی عبد القادر عطا.

۱۵۴. المستصفی / الغزالی / تصحيح: محمد عبد السلام عبد الشافی / سنه الطبع: ۱۴۱۷ ۱۹۹۶م / الناشر: دار الکتب العلميه بيروت لبنان / ملاحظات: طبعه وصححه: محمد عبد السلام عبد الشافی.

۱۵۵. مسند ابن راهويه / إسحاق بن راهويه / تحقيق: الدکتور عبد الغفور عبد الحق حسين برد البلوشی / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۱۲ / المطبعه: مکتبه الإيمان المدينه المنوره.

۱۵۶. مسند أبی داود الطيالسی / سليمان بن داود الطيالسی / الناشر: دار المعرفه بيروت لبنان / ملاحظات: طبعه مزيده بفهارس للأحاديث النبويه الشريفه.

۱۵۷. مسند احمد / الإمام احمد بن حنبل / الناشر: دار صادر بيروت لبنان.

۱۵۸. المسند الجامع المعلل / تأليف أبی الفضل السيد أبی المعاطی النوری / تحقيق د. بشار عواد معروف أحمد عبد الرزاق عيد، أيمن إبراهيم الزاملی، محمود محمد خليل / الطبعه الثانيه مزيده ومنقحه.

۱۵۹. مشارق الأنوار علی صحاح الآثار / القاضی أبو الفضل عياض بن موسی بن عياض اليحصبی السبتی المالکی / دار النشر / المکتبه العتيقه ودار التراث.

۱۶۰. مشاهير علماء الأمصار / ابن حبان / تحقيق: مرزوق علی إبراهيم / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۱۱ / المطبعه: دار الوفاء للطباعه والنشر والتوزيع المنصوره.

۱۶۱. المصنف / ابن أبی شیبه الکوفی / تحقیق وتعلیق: سعید اللحام / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: جمادی الآخره ۱۴۰۹ ۱۹۸۹م / الناشر: دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع بیروت لبنان / ملاحظات: طبعه مستکمله النص ومنقحه ومشکوله ومرقمه الأحادیث ومفهرسه / راجعه وصححه وأشرف علی إخراجه: مکتب الدراسات والبحوث فی دار الفکر.

۱۶۲. المطالب العالیه بزوائد المسانید الثمانیه لأحمد بن علی بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانی، تنسیق: الدکتور سعد بن ناصر بن عبد العزیز الشثری، الناشر: دار العاصمه، دار الغیث السعودیه، الطبعه: الأولی، ۱۴۱۹ه.

۱۶۳. المعارف / ابن قتیبه / تحقیق: دکتور ثروت عکاشه / المطبعه: القاهره دار المعارف.

۱۶۴. معجم لغه الفقهاء / محمد قلعجی / الطبعه: الثانیه / سنه الطبع: ۱۴۰۸ ۱۹۸۸م / الناشر: دار النفائس للطباعه والنشر والتوزیع بیروت لبنان.

۱۶۵. معرفه الثقات / العجلی / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۵ / الناشر: مکتبه الدار المدینه المنوره.

۱۶۶. معرفه السنن والآثار / البیهقی / تحقیق: سید کسروی حسن / المطبعه: لبنان بیروت دار الکتب العلمیه.

۱۶۷. المغنی / عبد الله بن قدامه / الطبعه: جدیده بالأوفست / الناشر: دار الکتاب العربی للنشر والتوزیع بیروت لبنان.

۱۶۸. المقاصد الحسنه فی بیان کثیر من الأحادیث المشتهره علی الألسنه / شمس الدین أبو الخیر محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوی / (المتوفی: ۹۰۲ه) / المحقق: محمد عثمان الخشت / الناشر: دار الکتاب العربی بیروت / الطبعه: الأولی ، ۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵م.

۱۶۹. مقدمه ابن الصلاح / عثمان بن عبد الرحمن / تعلیق وشرح وتخریج: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عویضه / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۱۶ ۱۹۹۵م / الناشر: دار الکتب العلمیه بیروت لبنان.

۱۷۰. مقدمه فتح الباری / ابن حجر / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۰۸ ۱۹۸۸م / الناشر: دار إحیاء التراث العربی بیروت لبنان / ملاحظات: الطبعه الأولی بالمطبعه الکبری الأمیریه ببولاق مصر المحمیه سنه ۱۳۰۱ هجریه.

۱۷۱. الملل والنحل / الشهرستانی / تحقیق: محمد سید کیلانی / المطبعه: دار المعرفه / الناشر: دار المعرفه بیروت لبنان.

۱۷۲. المناظرات فی الإمامه / الشیخ عبد الله الحسن / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۱۵ / المطبعه: مهر / الناشر: أنوار الهدی.

۱۷۳. مناقب الأئمه الأربعه للباقلانی تحقیق الدکتوره سمیره فرحات، طبع دار المنتخب العربی ببیروت لسنه ۱۴۲۲.

۱۷۴. مناهج المحدثین للدکتور سعد بن عبد الله الحمید، اعتنی به أبو عبیده ماهر صالح آل مبارک، طبعه دار علوم السنه.

۱۷۵. المنتخب من العلل للخلال / الخلال ابن قدامه / المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله / الناشر: دار الرایه / الطبعه: الأولی / سنه الطبع: ۱۴۱۹ ۱۹۹۸.

۱۷۶. المنتخب من العلل للخلال / المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله / المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله / الناشر: دار الرايه / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ۱۴۱۹ ۱۹۹۸.

۱۷۷. منهاج السنه النبويه / أحمد بن عبد الحليم بن تيميه الحرانى أبو العباس / الناشر: مؤسسه قرطبه / الطبعه الأولى ، ۱۴۰۶ / تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

۱۷۸. المواقف / الإيجى / تحقيق: عبد الرحمن عميره / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ۱۴۱۷ ۱۹۹۷م / المطبعه: لبنان بيروت دار الجيل.

۱۷۹. الموضوعات / ابن الجوزى / ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان / الطبعه: الأولى / الناشر: المكتبه السلفيه المدينه المنوره / سنه الطبع: ۱۳۸۶ ۱۹۶۶م.

۱۸۰. الموطأ / الإمام مالک / تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقى / الناشر: دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان / صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقى / سنه الطبع: ۱۴۰۶ ۱۹۸۵م.

۱۸۱. الموقظه فى علم مصطلح الحديث / محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى شمس الدين أبو عبد الله / المحقق: على بن أحمد الرازحى / الناشر: دار الآثار.

۱۸۲. ميزان الاعتدال / الذهبى / تحقيق: على محمد البجاوى / الطبعه: الأولى / الناشر: دار المعرفه للطباعه والنشر بيروت لبنان / سنه الطبع: ۱۳۸۲ ۱۹۶۳م.

۱۸۳. نزهه النظر فى توضيح نخبه الفكر فى مصطلح أهل الأثر / أبو الفضل أحمد بن على ابن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانى (المتوفى: ۸۵۲ه) / المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلى / الطبعه: الطبعه الأولى / الناشر: مطبعه سفير بالرياض عام (۱۴۲۲ه).

۱۸۴. نصب الرایه / الزیلعی / اعتنی بهما: أیمن صالح شعبان / الطبعه: الأولی / المطبعه: مطابع الوفاء المنصوره / الناشر: دار الحدیث القاهره / سنه الطبع: ۱۴۱۵ ۱۹۹۵م / ردمک: ۹۷۷ ۵۲۲۷ ۶۱ ۵.

۱۸۵. نفحات الأزهار / السید علی المیلانی / الطبعه: الأولی / المطبعه: مهر / الناشر: المؤلف / سنه الطبع: ۱۴۱۴ / ملاحظات: نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار للعلم الحجه آیه الله السید حامد حسین اللکهنوی.

۱۸۶. النکت علی مقدمه ابن الصلاح / بدر الدین أبی عبد الله محمد بن جمال الدین عبد الله بن بهادر / الناشر: أضواء السلف الریاض / الطبعه الأولی ، ۱۴۱۹ه ۱۹۹۸م / تحقیق: د. زین العابدین بن محمد بلافریج.

۱۸۷. نیل الأوطار / الشوکانی / الوفاه: ۱۲۵۵ / الناشر: دار الجیل بیروت لبنان / سنه الطبع: ۱۹۷۳.

۱۸۸. هدایه الرواه إلی تخریج أحادیث المصابیح والمشکاه ومعه تخریج الألبانی للمشکاه لأحمد بن علی بن حجر العسقلانی تحقیق: علی بن حسن بن عبد الحمید الحلبی الناشر: دار ابن القیم الدمام الطبعه: الأولی سنه الطبع ۱۴۲۲ه.

۱۸۹. الوافی بالوفیات / الصفدی / تحقیق: أحمد الأرناؤوط وترکی مصطفی / المطبعه: بیروت دار إحیاء التراث / سنه الطبع: ۱۴۲۰ ۲۰۰۰م.

۱۹۰. وسیله المآل / أحمد بن الفضل الحضرمی / نسخه المکتبه الظاهریه بدمشق.

۱۹۱. وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان / ابن خلکان / تحقیق: إحسان عباس / المطبعه: لبنان دار الثقافه.

ص: ۶۹۷

المحتويات

الشاهد الخامس: حبس عمر بن الخطاب لبعض الصحابه بسبب إكثارهم للروايه

الشاهد السادس: عمر بن الخطاب يمنع الصحابه من الرحيل عن المدينه لمنعهم عن الروايه

الشاهد السابع: عمر بن الخطاب يكتب لجميع الأمصار بمحو السنه النبويه

ما حقيقه بعض الأخبار التى صرحت باهتمام عمر بن الخطاب بالسنه النبويه المطهره؟

القسم الأول من أقسام السنه والمتعلق بالأحكام والتشريع والقضاء

القسم الثانى: السنه المتعلقه بفضائل بعض الذين عاصروا النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو مثالبهم

الملامح العامه لسنه الشيخين والتى صارت بديلا عن السنه النبويه

أولا: التأكيد على بشريه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بشكل مبالغ فيه

ثانيا: تضخيم شخصيه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبياء

ثالثا: إيجاد التغطيه الإعلاميه وشراء ذمم المغطين

رابعا: إيجاد طبقه اسمها أهل الحل والعقد

مصير السنه النبويه المطهره فى زمن عثمان بن عفان

مصير السنه النبويه فى خلافه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام

لماذا لم يكتب الإمام على عليه السلام السنه النبويه فى زمن خلافته؟

مصير السنه النبويه فى زمن معاويه بن أبى سفيان

الملامح العامه للسنه الأمويه الجديده

بدء التدوين الرسمى للسنه النبويه المطهره فى عهد عمر بن عبد العزيز

تدوين السنه النبويه فى زمن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى

من هو ابن شهاب الزهرى؟

تضخيم محدثی أهل السنه لشخصيه الزهری ومروياته

إكراهه من قبل هشام بن عبد الملك على التدوين

الشاهد السادس: ابن لهيعه يحذ الوسائط ويأتونه بكتاب مجهول المصدر فيرويه

الشاهد السابع: عبد الله بن سلمه يحدث بما لا يسمع ويروى غير ما دون

الشاهد الثامن: احدهم يشترى كتب غيره ثم يرويها على أنها كتبه وانطلاء أمره على أئمتهم

الشاهد التاسع: حقائق مهمه يذكرها ابن حبان

الشاهد العاشر: محمد بن عبد الرحيم الذى كتبت عنه آلاف الأحاديث المكذوبه

خلاصه هذه الشواهد ودلالاتها

هل الصحاح والمسانيد الموجوده فى عصرنا مصانه عن التحريف؟

الأنموذج الأول: موطأ مالك بن انس إمام المذهب المالكى

ألف: مالك بن انس بين المدح والذم

باء: منزله مالك عند السلطه، وعلاقه المنصور العباسى بانتشار كتاب الموطأ

جيم: هل كل رواه الموطأ ثقات وليس فيهم ضعيف؟

دال: وقوع التزوير والدس فى كتاب الموطأ لمالك بن أنس

الأنموذج الثانى: كتاب العلل وكتاب الفضائل وكتاب المسند لأحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلى

ما هى كتب علل الحديث، وأين يندرج كتاب العلل لأحمد بن حنبل؟

ملامح عامه لكتاب العلل المنسوب إلى أحمد بن حنبل

كتاب فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل والدس فيه

كتاب مسند أحمد بن حنبل والدس فيه

أولا: كم هى عدد أحاديث المسند وما هو رأى احمد بن حنبل فيها

ثانيا: هل كانت لأحمد بن حنبل قدره على تمييز الحديث الصحيح من غيره؟

ثالثا: شواهد وأدله تثبت وقوع التزوير والتحريف فى مسند احمد بن حنبل

أولا: الذهبى يعترف بان احمد لم يصنف المسند ولا رتبه ولا هذبه

ثانيا: الذهبى يصرح بتلاعب عبد الله بن احمد وأبى بكر القطيعى بكتاب المسند

أوهام النساخ وتصحيفاتهم فى متون أحاديث صحيح البخارى

اختلاف النساخ فى عناوين الأبواب والكتب التى احتواها صحيح البخارى

الأنموذج الرابع: كتاب صحيح مسلم

اختلافهم فى اسم الكتاب المنسوب لمسلم

اختلافهم فى عدد أحاديث صحيح مسلم

هل أكمل مسلم النيسابورى تأليف كتابه وترتيبه قبل أن يموت؟ ومن الذى وضع

عناوین أبواب کتابه؟

هل کانت العلاقه ما بین مسلم والبخاری علاقه طیبه؟ وهل أثرت حده أخلاق مسلم علی تدوین السنه؟

موقف أساتذه مسلم من تألیفه لکتاب الصحیح

موقف علماء السنه من بعض أحادیث صحیح مسلم

کیف وصل إلینا کتاب صحیح مسلم؟

ما هو شرط مسلم النیسابوری لقبول الحدیث أو رفضه؟

التناقض والتضارب فی منهج کتاب صحیح مسلم

۱: الروایات المرسله فی صحیح مسلم

أنموذج من مراسیل مسلم فی کتابه

۲: روایات المدلسین فی صحیح مسلم

۱: الحسن بن أبی الحسن المعروف بالحسن البصری

۲: سعید بن أبی عروبه

۳: الولید بن مسلم الدمشقی

۴: عمر بن علی المقدمی

۵: سوید بن سعید الحدثانی

۳: روایات أهل البدع فی صحیح مسلم

۱: محمد بن خازم أبو معاویه الضریر

۲: عبید الله بن موسی العبسی

التلاعب بکتاب صحیح مسلم النیسابوری

زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان على كتاب مسلم

تعليقات إبراهيم بن محمد التى كتبها ضمن كتاب مسلم

زيادات الجلودى وتعليقاته فى أصل كتاب مسلم

هل تضر هذه الزيادات مع وضوح قائلها؟

ص: ۷۰۳

الفصل الثالث: تناقضات مناهج المحدثين واضطراب قواعد الجرح والتعديل عندهم

مقدمه الفصل

لماذا أوجدوا قواعد الجرح والتعديل؟

من هم المتقدّمون من أهل الجرح والتعديل ومن هم المتأخّرون؟

اختلاف المتقدمين بعضهم مع بعضهم الآخر فی قواعد الجرح والتعديل

اختلاف المتأخرين مع المتقدمين فی قواعد الجرح والتعديل

ليست لدی القدماء قواعد واضحه ومنهجيه معلومه فی الجرح والتعديل

دخول العصبيه والحسد والبغضاء فی منهج التوثيق والقدح

۱: تشنيع ابن منده فی أبی نعيم وكلام أبی نعيم فی ابن منده بهوی وعصبيه

۲: القدح بسبب العصبيه والعداوه

۳: القدح بسبب الاختلاف فی الرأی الفقهی

۴: القدح بسبب الاختلاف فی العقيده

بعض نماذج التناقضات فی مناهج المحدثين

۱: البخاری يورد أسماء كثير من الرواه فی كتاب الضعفاء ويخرج لهم فی صحيحه

ألف: أيوب بن صالح بن عائذ الكوفی

باء: ثابت بن محمد الزاهد

جيم: مقسم بن بجره أو ابن نجده

دال: حمران بن أبان مولی عثمان بن عفان

۲: تناقض ابن حبان فی توثيق الرواه وجرحهم

ص: ۷۰۴

ألف: إسحاق بن يحيى بن طلحه عن عبيد الله القرشى

باء: الحسن بن محمد البلخى

جيم: الحسين بن عطاء بن يسار

دال: فضاله بن الحصين العطار البصرى

هاء: ثعلبه بن يزيد الكوفى

واو: جنيد بن العلاء

۳: تناقض ابن معين فى توثيق الرواه وتضعيفهم

ألف: محمد بن إسحاق صاحب المغازى المعروف

باء: كثير بن شنظير المازنى البصرى

۴: بعض تناقضات العالم الوهابى الشيخ الألبانى فى تصحيح الأحاديث وتضعيفها

ألف: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

باء: حديث عبيد الله بن أبى رافع

جيم: بعض الكتب التى ألفت فى تناقضات الألبانى

۵: حكم المحدثين على بعضهم بعضا بالتعجب

ألف: تعجب وكيع من ابن المبارك

باء: تعجب مالك بن انس من شعبه

جيم: تعجب ابن الجوزى من ابن ماجه واتهامه بالهوى والعصبيه لبلده

دال: بعض تعجبات الذهبى

هاء: بعض تعجبات الحافظ ابن حجر العسقلانى

نتائج الفصول الثلاثه السابقه

ص: ۷۰۵

الفصل الرابع: جمله من فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وموقف محدثی أهل السنه منها

كلمه قبل البدء

الحديث الأول: حديث الثقلين كتاب الله سبحانه وتعالى وعتره نبيه صلى الله عليه وآله وسلم

بعض نصوص حديث الثقلين مع تصحيح علماء أهل السنه ومحدثيهم لها

إخراج مسلم حديثين من أحاديث الثقلين فی كتابه (صحيح مسلم)

حديث الثقلين فی مسند أحمد بن حنبل

تصحيحات الهيثمی لحديث الثقلين فی كتابه (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)

تصحيح الحاكم النيسابوری لحديث الثقلين على شرط البخاری ومسلم

تصحيح ابن حجر العسقلانی لحديث الثقلين

تصحيح الحافظ أحمد بن أبی بكر بن إسماعيل البوصيری لحديث الثقلين

تصحيح ابن حجر الهيتمی لحديث الثقلين

محاولات محدثی أهل السنه وعلمائهم لتحطيم حديث الثقلين

۱: استغلال ابن تيميه عدم ذكر البخاری حديث الثقلين

۲: حذف الحديث من مسند ابن راهويه مع ان جمعاً من العلماء اعترف بوجوده فيه

أ: ابن حجر العسقلانی يصرح بوجود حديث الثقلين فی كتاب مسند ابن راهويه

ب: الحافظ البوصيری يصرح بوجود الحديث فی مسند ابن راهويه

ج: المتقی الهندی يعترف بورود حديث الثقلين فی مسند ابن راهويه

د: علماء آخرون يقرون بوجود حديث الثقلين فی مسند إسحاق بن راهويه

۳: محاولاتهم تطبيق حديث الثقلين على غير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

إشكال: لماذا لم يبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم المقصودين من أهل البيت ليقطع نزاع الأمه من بعده

الجواب الأول: يجب الإيمان بان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلملم يترك شيئا يهدى الأمه إلا وقد بينه

الجواب الثانى: من قال ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يبين للأمه أسماء أهل البيت وأعيانهم؟

ص: ۷۰۶

أولا: وصيته صلى الله عليه وآله وسلم بالولايه لعلى بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فى غدير خم نفسه

ثانيا: وصيته صلى الله عليه وآله وسلم فى غدير خم باثنى عشره إماماً يأتون من بعده

الجواب الثالث: إن عدم ذكر الأسماء على التفصيل يعود إلى وضوح مصاديق أهل البيت عند الأمه

۴: محاولاتهم استبدال حديث كتاب الله وعترتى بكتاب الله وسنتى

محاوله ابن عبد البر الاعتذار عن اخراج مالک بن انس للحديث مقطوعا

محاوله ابن عبد البر اسناد الحديث وفشله فى ذلک

محاوله الشيخ الالبانى الوهابى تصحيح طريق ابى هريره وفضح كذبته

محاوله ثانيه للشيخ الالبانى لتصحيح طريق ابن عباس وفشله فى ذلک

الحديث الثاني: حديث الطائر المشوى وان أمير المؤمنين على بن أبى طالب أحب الخلق إلى الله سبحانه

نص الحديث وتصحيح بعض أسانيده

أولا: ما أخرجه ابن عساكر فى كتابه تاريخ مدينه دمشق

وثاقه رجال هذا الإسناد

ألف: أبو غالب بن البنا

باء: أبو الحسين بن الآبنوسى

جيم: أبو الحسن الدار قطنى

دال: محمد بن مخلد بن حفص

هاء: حاتم بن الليث

واو: عبيد الله بن موسى

زاى: عيسى بن عمر القارئ

حاء. السدى إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور

ثانيا: ما رواه الحاكم النيسابورى وعلق عليه ابن كثير

وثاقه رجال إسناد ابن كثير

ألف: عمار بن خالد الواسطى

باء: إسحاق الأزرق

جيم: عبد الملک بن أبی سليمان

ثالثا: ما رواه الطبرانی وصححه الهيثمی

وثاقه رجال هذا الإسناد

ألف: عبيد العجلی

باء: إبراهيم بن سعد الجوهری

جيم: حسين بن محمد

دال: سليمان بن قرم

هاء: فطر بن خليفه

واو: عبد الرحمن بن أبی نعم

جمله ممن قال بصحه حديث الطائر المشوی

۱: تصحيح الحاکم لحديث الطير

محاوله الذهبی تکذيب الحاکم النيسابوری

محاوله اخری من الذهبی لتکذيب کلام الحاکم النيسابوری

محاوله ثالثه من الذهبی لنقض کلام الحاکم النيسابوری

۲: تأليف ابن جرير الطبری کتابا لإثبات حديث الطير وتصحيحه

۳: تحسين العلائی ومتابعه بدر الدين الزرکشی وابن السبکی وغيرهم له

۴: تردد الذهبی ثم اعترافه ان للحديث أصلاً لکثره طرقه

إعلان الحرب والنفير العام ضد حديث الطائر المشوی من محدثی أهل السنه

أولا: محاولاتهم المستميته لرد هذا الحديث من جهه الإسناد وتضعيفه وتکذيبه

۱: ما نقله ابن الجوزی فی العلل المتناهیه

۲: تکذیب ابن أبی داود السجستانی لحدیث الطیر

۳: تکذیب ابن تیمیه حدیث الطائر المشوی

ألف: زعمه ان الحدیث لم یروه احد من أصحاب الصحیح ولا صححه أئمه الحدیث

باء: زعمه ان الحدیث من المکذوبات الموضوعات وافتراؤه علی الحاکم النیسابوری

جیم: زعمه أن أکل الطیر لا یستوجب أن یکون الآکل أحب الخلق إلی الله

دال: زعمه أنّ هذا الحدیث یناقض مذهب الرافضه ویکذّبه

هاء: زعمه أنّ حديث الطائر المشوی معارض بحديث (...لاتخذت أبا بكر خليلا)

واو: زعمه أنّ عائشه وأباها أحب إلی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم من فاطمه وعلی صلوات الله وسلامه عليهما

ثانيا: الإرهاب والتعسف فی حق كل من يصحح حديث الطائر المشوی

ألف: طردهم ابن السقا وغسلهم موضعه بسبب تحديثه بروايه الطائر المشوی

باء: خوف الحاكم النيسابوری وتخفيه فی داره بعد كسر منبره لأنه حدث بحديث الطير وغيره

جيم: مقتل النسائی بسبب تأليفه كتاب (خصائص أمير المؤمنين علی بن أبی طالب)

ثالثا: رفضهم الحديث ليس له أساس علمی وهو رفض مذهبی متعصب

ألف: التوربشتی يحاول إدخال أبی بكر وعمر وعثمان فی حديث الطائر المشوی

باء: التفتزانی يقول إنّ أبا بكر وعمر مستثنيان من عباره (ائتنی بأحب خلقك)

جيم: الألبانی يقول يمكن تصحيح الحديث لو ورد بغير صيغه التفضيل

الحديث الثالث: فاطمه عليها السلام سيده نساء العالمين وسيده نساء المؤمنات وسيده نساء أهل الجنه

بعض النصوص الصحيحه التی صرحت بهذه الفضيله

أولا: ما أخرج فی مسند احمد بن حنبل

ثانيا: ما أخرجه البخاری فی صحيحه

ثالثا: ما أخرجه مسلم فی صحيحه

رابعا: ما رواه الهيثمی وصححه

خامسا: تصحيح الحاكم وابن حجر لطرق تفضيل السيده خديجه والسيده فاطمه صلوات الله و سلامه عليهما

سادسا: تصحيح المناوی لحديث خير نساء العالمين أربع

سابعا: تصحيح الآلوسی لحديث ولم يكمل من النساء إلا أربع

محاولات علماء أهل السنه التغطيه على هذه الأحاديث وتمييعها

أولا: محاولات متعمده لتفضيل مريم بنت عمران وآسيه على خديجه وفاطمه صلوات الله و سلامه عليهما

ص: ۷۰۹

ألف: إشاعتهم أحاديث ليس فيها ذكر للسيده خديجه والسيده فاطمه الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما

۱: تفرد أبی موسی الأشعری وقره بن إياس بهذا الحديث

۲: ان رواته متهمون بالانحراف عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلا يقبل منهم حديثهم بسبب الخصومه

۳: إن الحديث مقطع من عده أحاديث ومجموع فی حديث واحد لأسباب مذهبيه

باء: محاوله ابن حزم إعطاء مقام النبوه لمريم کی تصبح أفضل من السيدتين فاطمه وخديجه صلوات الله و سلامه عليهما

۱: ان القول بنبوه النساء قول شاذ مخالف لإجماع أهل السنه فضلا عن سائر الأمه

۲: لا يمكن الاعتماد علی المعنی اللغوی بمفرده لإثبات نبوه النساء

ثانياً: محاولاتهم تفضيل عائشه علی السيده خديجه والسيده فاطمه صلوات الله و سلامه عليهما

ألف: محاولات لابن حزم فی تفضيل زوجات النبی صلی الله عليه وآله وسلم علی ابنته فاطمه صلوات الله وسلامه عليها

۱: ان من زوجاته صلی الله عليه وآله وسلم من كانت تميل إلی الدنيا ومنهن من كن يؤذينه

۲: ان التفضيل مشروط بالتقوی وطاعه الله ورسوله، فمن فقدت الشرط فقدت الاحترام

۳: ان الأفضليه فی الآيه تخص الثواب والعقاب لا غير

۴: ان مضاعفه الثواب والعقاب يشمل غير زوجات النبی صلی الله عليه وآله وسلم فلا اختصاص لهن به

۵: ليس فی كون المرأه زوجه للنبی صلی الله عليه وآله وسلم فضل لذاته ولابد ان يكون مقرونا بالتقوی والطاعه

۶: عائشه لم تلتزم بالشروط التی وضعتها الآيه لزوجات النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم

۷: خديجه أفضل نساء النبی صلی الله عليه وآله وسلم وسائر نسائه أفضل من عائشه وفاطمه أفضل الجميع

باء: محاوله أخری من محاولات ابن حزم لتفضيل عائشه علی السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها

۱: معنی السياده فی (سيده نساء العالمين) و(سيده نساء أهل الجنه) هو بمعنی أفضلهن

۲: لا يمكن لحديث الثريد من معارضه حديث (سيده نساء العالمين) و(سيده نساء أهل الجنه)

۳: دس ابن حزم لسمومه فی العسل محاوله منه لتجرید السیده الزهراء صلوات الله وسلامه علیها من فضائلها

ص: ۷۱۰

۴: إبطال كون ابن عمر حجه فى اللغه العربيه وهو الذى عجز عن طلاق زوجته

جيم: محاوله ابن القيم تفضيل عائشه على السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بالعلم والمعرفه

۱: السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها أعظم ثوابا عند الله سبحانه من عائشه

۲: السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أعظم علما واكبر فائده من عائشه

۳: عائشه تصور نفسها للناس بأنها سفيهه قليله المعرفه وكثيره اللهو واللعب

۴: السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها أفضل من عائشه بشرف الأصل وجلاله النسب

دال: تصريح خطير لابن كثير بان من فضّل عائشه على خديجه حملته قوه التسنن على ذلك

۱: العصبيه والعناد أساس لجميع محاولات تفضيل غير أهل البيت عليهم

۲: لا يمكن لابن كثير إثبات هذه الكذبه

۳: السيده خديجه صلوات الله وسلامه عليها أعلم من عائشه لهذه الأسباب

۴: اعتراف علماء أهل السنه بوفور علم السيده خديجه صلى الله عليه وآله وسلم وفقهها

۵: تكذيب حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء يعنى عائشه

هاء: محاوله استدلالهم بحديث الثريد على حسن خلق عائشه وحلاوه منطقها ونحو ذلك

۱: إثبات ان حديث الثريد صدر عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من باب المزاح وتخفيف الغيره

۲: كل ما ذكر للثريد من الفوائد موجود فى غيره من الأطعمه مثله أو أحسن منه

۳: لا روايه صحيحه تنص على وجود فضل للثريد، وروايه فضل عائشه غريبه المتن شاذه المعنى

۴: لا ارتباط بين فوائد الثريد وحسن خلق عائشه وحلاوه نطقها وفصاحتها وغير ذلك

۵: هل روت عائشه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما لم ترو الرجال عنه صلى الله عليه وآله وسلم

ثالثا: حذف حديث فى فضل فاطمه من صحيح مسلم وإضافه حديث الثريد مكانه

الحديث الرابع: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه

بعض نصوص هذا الحديث مع ذكر تصحيحها ومن قال بتواترها

١: ما رواه احمد بن حنبل فی مسنده

ص: ٧١١

ألف: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ

باء: يَزِيدُ بْنُ مَرْدَانُبَهَ

جيم: ابْنُ أَبِی نُعْمٍ

دال: أَبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

۲: ما رواه احمد بن حنبل فی مسنده أيضا

ألف: حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ

باء: إِسْرَائِيل

جيم: مَيْسَرَهُ بْنُ حَبِيبٍ

دال: الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو

هاء: زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ

واو: حُذَيْفَهُ

۳: ما رواه النسائی فی السنن الكبری

ألف: عمرو بن منصور

باء: أبو نعيم

جيم: يزيد بن مردانبه

دال: عبد الرحمن بن أبی نعم

هاء: أبو سعيد الخدری

۴: تصحيح زياده (وأبوهما خير منهما)

۵: بعض من قال بتواتر حديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه

محاولات أهل السنه للتشويش على هذا الحديث

١: محاولتهم إقحام نبى الله عيسى ويحيى فى ضمن الحديث

ألف: مناقشه ما صححه الحاكم النيسابورى

أولا: ان الذهبى تعقب تصحيح الحاكم ولم يقره على قوله

ثانيا: فى السند عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى وهو ضعيف متهم بالإرجاء ويخطئ

ص: ٧١٢

ثالثا: أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم كان أموى الانتماء فهو متهم فى هذا الحديث

باء: مناقشه روايه النسائى فى كتابه (السنن الكبرى)

أولا: لوجود (مروان) فى إسناده وهو مدلس وقد عنعن

ثانيا: لوجود الحكم بن أبى نعيم بن عبد الرحمن

جيم: مناقشه روايه الطبرانى فى كتابه المعجم الكبير

أولا: لوجود أسباط بن نصر الهمدانى الذى يقلب الأسانيد والموصوف بالأهوج

ثانيا: لوجود جابر بن يزيد الجعفى

٢: محاولتهم اختلاق حديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه) وتصحيحه

أولا: الجنه ليس فيها شيوخ بإجماع المسلمين وأهل الجنه شباب جرد مرد كما ورد فى الحديث

ثانيا: طعن أصحاب الحديث وأهل الجرح والتعديل بطرق هذا الحديث

١: تضعيف الهيثمى لعده طرق من طرق الحديث

٢: تضعيف أبى داود لبعض طرق الحديث لوجود عبد الرحمن بن مالك الكذاب فى سنده

٣: رمى الطبرانى لأكثر أسانيد الحديث بالتفرد

ألف: الروايه الأولى

باء: الروايه الثانيه

جيم: الروايه الثالثه

دال: الروايه الرابعه

هاء: الروايه الخامسه

واو: الروايه السادسه

۴: طعن الدارقطنی فی عده طرق من طرق الحدیث

ألف: طعنه فی طریق الحسین عن علی

باء: طعنه لطریق الحارث عن علی

جیم: طعنه فی طریق زر بن حبیش عن علی

دال: طعنه فی طریق الشعبی عن أبی هریره

فضح الشیخ الألبانی الوهابی ورد تحسینه لحدیث أبو بکر وعمر سیدا کهول أهل الجنه

۱: تضعیفه لطریق الحارث عن علی

۲: تحسینه لطریق زر بن حبیش عن علی

۳: تحسینه لحدیث فی زوائد مسند احمد بن حنبل

۴: تضعیفه لطریق الزهری عن علی ولطریق أنس بن مالک

۵: تحسینه لطریق مالک بن مغول عن عون بن أبی جحیفه

۶: تضعیفه لطریق جابر وأبی سعید وابن عمر

۷: کذبته الکبری بان الحدیث بمجموع طرقه صحیح بلا ریب

الفصل الخامس: اختلال موازین أهل الحدیث وتساهلهم المفرط فی معالجه فضائل الصحابه... بعض فضائل أبی بکر وعمر أنموذجا

الحدیث الأول: لو وزن إیمان أبی بکر بإیمان الناس لرجح إیمان أبی بکر

ولنا علی حدیث عمر بن الخطاب عده ملاحظات منها:

۱: ان حدیث عمر لیس حدیثا نبویا وإنما هو من أقوال عمر وآرائه الشخصیه

۲: ان حدیث عمر وان صح سنده إلا انه لا قیمه علمیه له ولا تثبت به فضیله

۳: ان فی هذا الحدیث منقصه وظلماً لأمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم

۴: لا تکفی صحه السند وحدها لقبول متن الحدیث ومضمونه

۵: هذا الحدیث من ضمن الأحادیث المسروقه من أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه

وأما حدیث ابن عمر فیرد علیه عده ملاحظات منها

۱: فی احد طرقه عبد الله بن عبد العزیز وهو کذاب وأحادیثه عن أبیه لا یتابع علیها

۲: فی الطریق الثانی عیسی بن عبد الله ضعیف یسرق الحدیث

۳: حدیث ابن عمر مضطرب الإسناد کما فی علل الدارقطنی

استماتتهم فى سبيل إثبات هذا الحديث الضعيف

۱: تدليس السخاوی واستماتته لإثبات هذا الحديث

ألف: إنصاف السخاوی فی قوله ان الحديث من قول عمر لا من قول النبی صلی الله عليه وآله وسلم

باء: تدليسه وإيهامه للقارئ بان للحديث متابعاً من دون أن يشير إلی ضعف سنده

جيم: إثبات كذب ادعائه بان للحديث شاهداً صحيحاً

أولا: لان فيها محمد بن المثنی الذی كان فی عقله شیء

ثانيا: وفيها محمد بن عبد الله المثنی لم يكن من فرسان الحديث وقد اختلط اختلاطا شديدا ولم يسمع من أشعث

ثالثا: وفيها الأشعث وهو ممن اختلف فی توثيق أحاديثه وفی حديثه أوهام

رابعا: وفی السند (الحسن) المعروف ب(الحسن البصری) وكان كثير التدليس والإرسال وقد دلس هنا وأرسل

خامسا: كيف يوضع النبی صلی الله عليه وآله وسلم مع أبی بكر وغيره ويقاس فی ميزان واحد؟

۲: خطأ الحاكم النيسابوری فی تصحيح هذا الشاهد الضعيف

ألف: فيه مؤمل بن إسماعيل ضعفه الجمهور منهم البخاری وغيره

باء: وفيه حماد بن سلمه الذی اختلط، والذی كانت الأحاديث تدس فی كتبه

جيم: وفيه سعيد بن جمهان الأسلمی البصری وهو مختلف فی وثاقته وعدالته

الحديث الثانی: لو كان بعدی نبی لكان عمر... وما فی معناه

بعض نصوص هذا الحديث المكذوب علی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم

الحديث الأول فی مسند احمد بن حنبل

أولا: لان احمد بن حنبل أمر بحذف هذه الروايه من المسند لنكارتها إلا ان ابنه أبقاها

ثانيا: لوجود بكر بن عمرو المجهول العداله والوثاقه

ثالثا: لوجود مشرح بن هاعان الذی كان يخطئ ويخالف ويروی المناكير التی لا يتابع عليها

رابعا: حكم ابن الجوزى على الحديث بأنه موضوع

الحديث الثانى والثالث فى سنن الترمذى والمعجم الكبير للطبرانى

الحديث الرابع: فى معجم الطبرانى عن عصمه بن مالك الخطمى

أولا: لوجود احمد بن رشدين فى إسناده وهو ضعيف

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فی العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدی الخرسان

السجود علی التربه الحسينيه

۱

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

۲

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

۳

الشيخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولی

۴

الشيخ علی الفتلاوی

هذه عقيدتی الطبعه الأولی

۵

۱۲

الشیخ جمیل الربیعی

الزیاره تعهد والتزام ودعاء فی مشاهد المطهرین

۱۳

لبیب السعدی

من هو؟

۱۴

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمی (LC)

۳۰

السید نبیل الحسنی

الأنثروبولوجیا الاجتماعیه الثقافیه لمجتمع الکوفه عند الإمام الحسین علیه السلام

۳۱

السید نبیل الحسنی

الشیعه والسیره النبویه بین التدوین والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدکتور عبدالکاظم الیاسری

الخطاب الحسینی فی معرکه الطف دراسه لغویه وتحلیل

۳۳

الشیخ وسام البلداوی

رسالتان فی الإمام المهدی

۳۴

الشیخ وسام البلداوی

السفاره فی الغیبه الکبری

۳۵

السید نبیل الحسنی

حرکه التاریخ وسننه عند علی وفاطمه علیهما السلام (دراسه)

۳۶

السید نبیل الحسنی

دعاء الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء بین النظریه العلمیه والأثر الغیبی (دراسه) من جزءین

۳۷

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الثانیه

۳۸

ص: ۷۱۹

شعبه التحقیق

زهیر بن القین

۳۹

السید محمد علی الحلو

تفسیر الإمام الحسین علیه السلام

۴۰

الأستاذ عباس الشیبانی

منهل الظمآن فی أحکام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمد علی الحلو

الظاهره الحسینیه

۴۷

السید عبد الکریم القزوینی

الوثائق الرسمیه لثوره الإمام الحسین علیه السلام

۴۸

السید محمد علی الحلو

الأصول التمهیدیه فی المعارف المهدویه

۴۹

الباحثه الاجتماعیه کفاح الحداد

نساء الطفوف

۵۰

الشیخ محمد السند

الشعائر الحسینیه بین الأصاله والتجدید

۵۱

السید نبیل الحسنی

خدیجه بنت خویلد أُمّه جُمعت فی امرأه – ۴ مجلد

۵۲

الشیخ علی الفتلاوی

السبط الشهید – البُعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

۵۳

السید عبد الستار الجابری

تاریخ الشیعه السیاسی

۵۴

السید مصطفی الخاتمی

إذا شئت النجاه فزر حسیناً

۵۵

عبد الساده محمد حداد

مقالات فی الإمام الحسین علیه السلام

۵۶

الدکتور عدی علی الحجّار

الأسس المنهجیه فی تفسیر النص القرآنی

۵۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الکرتونية والألعاب الکمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب کيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالکترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمکن تحميلها علی ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونية للکتاب علی موقع القائمية ويمکن تحميلها علی الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الکلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مرکز القائمیة اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹